

آیت الله العظمی ناصر مکارم شیرازی

بهار غله

با ترجمه فارسی روان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان

نویسنده:

محمد جعفر امامی

ناشر چاپی:

علی بن ابی طالب (علیه السلام)

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۶۰	نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان
۶۰	مشخصات کتاب
۶۰	الجزء الأول
۶۰	پیشگفتار
۶۰	جاذبه نهج البلاغه
۶۱	چرا از نهج البلاغه دوریم؟
۶۲	مقدمه سید رضی (رحمه الله)
۶۲	چرا نهج البلاغه را جمع آوری کردم؟
۶۴	خُطْبُ أمير المؤمنين (ع)
۶۴	و من خطبة له (ع) (۱)
۶۴	اشاره
۶۴	خلق العالم
۶۵	خلق الملائكة
۶۵	صفة خلق آدم عليه السلام
۶۵	اختيار الأنبياء
۶۶	مبعث النبي صلى الله عليه وآله
۶۶	القرآن والأحكام الشرعية
۶۶	و منها في ذكر الحج
۶۶	و من خطبة له (ع) (۲)
۶۷	اشاره
۶۷	و منها يعني آل النبي صلى الله عليه وآله
۶۷	و منها يعني قوماً آخرين

- ۶۷ و من خطبة له (ع) (۳) -
- ۶۷ اشاره -
- ۶۸ ترجیح الصبر -
- ۶۸ مبايعه على -
- ۶۹ و من خطبة له (ع) (۴) -
- ۶۹ و من خطبة له (ع) (۵) -
- ۶۹ اشاره -
- ۶۹ النهی عن الفتنة -
- ۶۹ خلقه و علمه -
- ۶۹ و من خطبة له (ع) (۶) -
- ۷۰ و من خطبة له (ع) (۷) -
- ۷۰ و من خطبة له (ع) (۸) -
- ۷۰ و من خطبة له (ع) (۹) -
- ۷۰ فی صفته و صفة خصومه و يقال إنها فی أصحاب الجمل -
- ۷۰ و من خطبة له (ع) (۱۰) -
- ۷۰ و من خطبة له (ع) (۱۱) -
- ۷۱ و من خطبة له (ع) (۱۲) -
- ۷۱ و من خطبة له (ع) (۱۳) -
- ۷۱ و من خطبة له (ع) (۱۴) -
- ۷۱ و من خطبة له (ع) (۱۵) -
- ۷۱ و من خطبة له (ع) (۱۶) -
- ۷۱ اشاره -
- ۷۲ و من هذه الخطبة وفيها يقسم الناس الى ثلاثة: -
- ۷۲ و من خطبة له (ع) (۱۷) -

- و من خطبة له (ع) (۱۸) ۷۳
- اشاره ۷۳
- ذم اهل الرأي ۷۳
- الحکم للقرآن ۷۳
- و من خطبة له (ع) (۱۹) ۷۳
- و من خطبة له (ع) (۲۰) ۷۴
- و من خطبة له (ع) (۲۱) ۷۴
- و من خطبة له (ع) (۲۲) ۷۴
- اشاره ۷۴
- ذم الناکثین ۷۴
- دم عثمان ۷۵
- التهدید بالحرب ۷۵
- و من خطبة له (ع) (۲۳) ۷۵
- اشاره ۷۵
- تهذیب الفقراء ۷۵
- تأدیب الاغنیاء ۷۵
- و من خطبة له (ع) (۲۴) ۷۶
- و من خطبة له (ع) (۲۵) ۷۶
- و من خطبة له (ع) (۲۶) ۷۷
- اشاره ۷۷
- العرب قبل البعثة ۷۷
- و منها صفة قبل البيعة له ۷۷
- و من خطبة له (ع) (۲۷) ۷۷
- اشاره ۷۷

- ۷۷ فضل الجهاد
- ۷۸ استنهاض الناس
- ۷۸ البرم بالناس
- ۷۸ و من خطبة له (ع) (۲۸)
- ۷۹ و من خطبة له (ع) (۲۹)
- ۷۹ و من خطبة له (ع) (۳۰)
- ۸۰ و من خطبة له (ع) (۳۱)
- ۸۰ و من خطبة له (ع) (۳۲)
- ۸۰ اشاره
- ۸۰ معنی جورالزمان
- ۸۰ أصناف المسيئين
- ۸۰ الراغبون في الله
- ۸۱ التزهيد في الدنيا
- ۸۱ و من خطبة له (ع) (۳۳)
- ۸۱ اشاره
- ۸۱ حكمة بعثة النبي
- ۸۱ فضل علي
- ۸۱ توبيخ الخارجين عليه
- ۸۲ و من خطبة له (ع) (۳۴)
- ۸۲ اشاره
- ۸۲ طريق السداد
- ۸۲ و من خطبة له (ع) (۳۵)
- ۸۲ اشاره
- ۸۲ الحمد على البلاء

۸۳	سبب البلوی
۸۳	و من خطبة له (ع) (۳۶)
۸۳	و من خطبة له (ع) (۳۷)
۸۳	و من خطبة له (ع) (۳۸)
۸۴	و من خطبة له (ع) (۳۹)
۸۴	و من خطبة له (ع) (۴۰)
۸۴	و من خطبة له (ع) (۴۱)
۸۴	و من خطبة له (ع) (۴۲)
۸۵	و من خطبة له (ع) (۴۳)
۸۵	و من خطبة له (ع) (۴۴)
۸۵	و من خطبة له (ع) (۴۵)
۸۵	اشاره
۸۵	حمدالله
۸۶	ذم الدنيا
۸۶	و من خطبة له (ع) (۴۶)
۸۶	و من خطبة له (ع) (۴۷)
۸۶	و من خطبة له (ع) (۴۸)
۸۷	و من خطبة له (ع) (۴۹)
۸۷	و من خطبة له (ع) (۵۰)
۸۷	و من خطبة له (ع) (۵۱)
۸۷	و من خطبة له (ع) (۵۲)
۸۷	اشاره
۸۷	الترهيد في الدنيا
۸۸	ثواب الزهاد

۸۸ نعم الله
۸۸ و من خطبة له (ع) (۵۳)
۸۸ و من خطبة له (ع) (۵۴)
۸۸ و من خطبة له (ع) (۵۵)
۸۹ و من خطبة له (ع) (۵۶)
۸۹ و من خطبة له (ع) (۵۷)
۸۹ و من خطبة له (ع) (۵۸)
۸۹ و من خطبة له (ع) (۵۹)
۹۰ و من خطبة له (ع) (۶۰)
۹۰ و من خطبة له (ع) (۶۱)
۹۰ و من خطبة له (ع) (۶۲)
۹۰ و من خطبة له (ع) (۶۳)
۹۰ و من خطبة له (ع) (۶۴)
۹۱ و من خطبة له (ع) (۶۵)
۹۱ و من خطبة له (ع) (۶۶)
۹۲ و من خطبة له (ع) (۶۷)
۹۲ و من خطبة له (ع) (۶۸)
۹۲ و من خطبة له (ع) (۶۹)
۹۲ و من خطبة له (ع) (۷۰)
۹۳ و من خطبة له (ع) (۷۱)
۹۳ و من خطبة له (ع) (۷۲)
۹۳ اشاره
۹۳ صفات الله
۹۳ صفة النبي

- ۹۳ الدعاء للنبي
- ۹۴ و من خطبة له (ع) (۷۳)
- ۹۴ و من خطبة له (ع) (۷۴)
- ۹۴ و من خطبة له (ع) (۷۵)
- ۹۴ و من خطبة له (ع) (۷۶)
- ۹۵ و من خطبة له (ع) (۷۷)
- ۹۵ و من خطبة له (ع) (۷۸)
- ۹۵ و من خطبة له (ع) (۷۹)
- ۹۶ و من خطبة له (ع) (۸۰)
- ۹۶ و من خطبة له (ع) (۸۱)
- ۹۶ و من خطبة له (ع) (۸۲)
- ۹۶ و من خطبة له (ع) (۸۳)
- ۹۶ اشاره
- ۹۷ صفته جل شأنه
- ۹۷ الوصية بالتقوى
- ۹۷ التنفير من الدنيا
- ۹۷ بعد الموت البعث
- ۹۷ تنبيه الخلق
- ۹۷ فضل التذكير
- ۹۸ التذكير بضروب النعم
- ۹۸ التحذير من هول الصراط
- ۹۸ الوصية بالتقوى
- ۹۹ و منها في صفة خلق الانسان:
- ۹۹ و من خطبة له (ع) (۸۴)

- و من خطبة له (ع) (۸۵) ۱۰۰
- و من خطبة له (ع) (۸۶) ۱۰۰
- اشاره ۱۰۰
- عظة الناس ۱۰۰
- و من خطبة له (ع) (۸۷) ۱۰۱
- اشاره ۱۰۱
- صفات الفساق ۱۰۱
- عتره النبي ۱۰۱
- ظن خاطئ ۱۰۲
- و من خطبة له (ع) (۸۸) ۱۰۲
- و من خطبة له (ع) (۸۹) ۱۰۲
- و من خطبة له (ع) (۹۰) ۱۰۳
- و من خطبة له (ع) (۹۱) ۱۰۳
- اشاره ۱۰۳
- وصف الله تعالى ۱۰۳
- صفاته تعالى بالقرآن ۱۰۴
- و منها في صفة السماء ۱۰۵
- و منها في صفة الملائكة: ۱۰۵
- و منها في صفة الأرض و دحوها على الماء: ۱۰۶
- دعاء ۱۰۷
- و من خطبة له (ع) (۹۲) ۱۰۷
- و من خطبة له (ع) (۹۳) ۱۰۷
- و من خطبة له (ع) (۹۴) ۱۰۸
- اشاره ۱۰۸

- ۱۰۸ و منها فی وصف الانبیاء علیهم السلام
- ۱۰۸ رسول اللّٰه و آل بیته
- ۱۰۹ عظة الناس
- ۱۰۹ و من خطبة له (ع) (۹۵)
- ۱۰۹ و من خطبة له (ع) (۹۶)
- ۱۰۹ اشاره
- ۱۰۹ و منها فی ذکر الرسول صلی الله علیه و آله
- ۱۰۹ و من خطبة له (ع) (۹۷)
- ۱۱۰ اشاره
- ۱۱۰ اصحاب علی
- ۱۱۰ اصحاب رسول اللّٰه
- ۱۱۰ و من خطبة له (ع) (۹۸)
- ۱۱۱ و من خطبة له (ع) (۹۹)
- ۱۱۱ و من خطبة له (ع) (۱۰۰)
- ۱۱۲ و من خطبة له (ع) (۱۰۱)
- ۱۱۲ و من خطبة له (ع) (۱۰۲)
- ۱۱۲ اشاره
- ۱۱۲ يوم القيامة
- ۱۱۲ حال مقبله علی الناس
- ۱۱۲ و من خطبة له (ع) (۱۰۳)
- ۱۱۳ اشاره
- ۱۱۳ صفة العالم
- ۱۱۳ آخر الزمان
- ۱۱۳ و من خطبة له (ع) (۱۰۴)

- ۱۱۴ و من خطبة له (ع) (۱۰۵)
- ۱۱۴ اشاره
- ۱۱۴ الرسول الكريم
- ۱۱۴ بنو أمية
- ۱۱۴ وعظ الناس
- ۱۱۵ و من خطبة له (ع) (۱۰۶)
- ۱۱۵ اشاره
- ۱۱۵ دين الاسلام
- ۱۱۵ و منها في ذكر النبي صلى الله عليه و آله
- ۱۱۵ و منها في خطاب أصحابه:
- ۱۱۵ و من خطبة له (ع) (۱۰۷)
- ۱۱۶ و من خطبة له (ع) (۱۰۸)
- ۱۱۶ اشاره
- ۱۱۶ الله تعالى
- ۱۱۶ و منها في ذكر النبي صلى الله عليه و آله
- ۱۱۶ فتنه بنى أمية
- ۱۱۷ و من خطبة له (ع) (۱۰۹)
- ۱۱۷ اشاره
- ۱۱۷ قدره الله
- ۱۱۷ الملائكة الكرام
- ۱۱۸ عصيان الخلق
- ۱۱۸ القيامة
- ۱۱۸ زهد النبي صلى الله عليه و آله
- ۱۱۹ أهل البيت

- ۱۱۹ و من خطبة له (ع) (۱۱۰).....
- ۱۱۹ اشاره.....
- ۱۱۹ الإسلام.....
- ۱۱۹ فضل القرآن.....
- ۱۱۹ و من خطبة له (ع) (۱۱۱).....
- ۱۲۰ و من خطبة له (ع) (۱۱۲).....
- ۱۲۰ و من خطبة له (ع) (۱۱۳).....
- ۱۲۱ و من خطبة له (ع) (۱۱۴).....
- ۱۲۲ و من خطبة له (ع) (۱۱۵).....
- ۱۲۲ اشاره.....
- ۱۲۲ تفسیرها فی هذه الخطبة من الغریب.....
- ۱۲۳ و من خطبة له (ع) (۱۱۶).....
- ۱۲۳ و من خطبة له (ع) (۱۱۷).....
- ۱۲۳ و من خطبة له (ع) (۱۱۸).....
- ۱۲۳ و من خطبة له (ع) (۱۱۹).....
- ۱۲۴ و من خطبة له (ع) (۱۲۰).....
- ۱۲۴ و من خطبة له (ع) (۱۲۱).....
- ۱۲۵ و من خطبة له (ع) (۱۲۲).....
- ۱۲۵ و من خطبة له (ع) (۱۲۳).....
- ۱۲۵ و من خطبة له (ع) (۱۲۴).....
- ۱۲۶ و من خطبة له (ع) (۱۲۵).....
- ۱۲۶ و من خطبة له (ع) (۱۲۶).....
- ۱۲۷ و من خطبة له (ع) (۱۲۷).....
- ۱۲۷ و من خطبة له (ع) (۱۲۸).....

- ۱۲۷ اشاره
- ۱۲۸ منه فی وصف الأتراك
- ۱۲۸ و من خطبة له (ع) (۱۲۹)
- ۱۲۸ و من خطبة له (ع) (۱۳۰)
- ۱۲۹ و من خطبة له (ع) (۱۳۱)
- ۱۲۹ و من خطبة له (ع) (۱۳۲)
- ۱۲۹ اشاره
- ۱۲۹ حمد الله
- ۱۲۹ عظة الناس
- ۱۳۰ و من خطبة له (ع) (۱۳۳)
- ۱۳۰ اشاره
- ۱۳۰ عظمة الله تعالى
- ۱۳۰ القرآن
- ۱۳۰ رسول الله
- ۱۳۰ الدنيا
- ۱۳۰ عظة الناس
- ۱۳۱ و من خطبة له (ع) (۱۳۴)
- ۱۳۱ و من خطبة له (ع) (۱۳۵)
- ۱۳۱ و من خطبة له (ع) (۱۳۶)
- ۱۳۱ و من خطبة له (ع) (۱۳۷)
- ۱۳۱ اشاره
- ۱۳۲ طلحة و الزبير
- ۱۳۲ أمر البيعة
- ۱۳۲ و من خطبة له (ع) (۱۳۸)

- و من خطبة له (ع) (۱۳۹) ۱۳۲
- و من خطبة له (ع) (۱۴۰) ۱۳۳
- و من خطبة له (ع) (۱۴۱) ۱۳۳
- و من خطبة له (ع) (۱۴۲) ۱۳۳
- اشاره ۱۳۳
- مواضع المعروف ۱۳۳
- و من خطبة له (ع) (۱۴۳) ۱۳۴
- و من خطبة له (ع) (۱۴۴) ۱۳۴
- اشاره ۱۳۴
- مبعث الرسل عليهم السلام ۱۳۴
- فضل أهل البيت عليهم السلام ۱۳۴
- أهل الضلال ۱۳۵
- و من خطبة له (ع) (۱۴۵) ۱۳۵
- فناء الدنيا ۱۳۵
- ذم البدعة ۱۳۵
- و من خطبة له (ع) (۱۴۶) ۱۳۵
- و من خطبة له (ع) (۱۴۷) ۱۳۶
- الغاية من البعثة ۱۳۶
- الزمان المقبل ۱۳۶
- عظة الناس ۱۳۶
- و من خطبة له (ع) (۱۴۸) ۱۳۷
- و من خطبة له (ع) (۱۴۹) ۱۳۷
- و من خطبة له (ع) (۱۵۰) ۱۳۷
- اشاره ۱۳۷

- ۱۳۸ فی الضلال
- ۱۳۸ و من خطبة له (ع) (۱۵۱).....
- ۱۳۸ اشاره
- ۱۳۸ الله و رسوله صلى الله عليه و آله.....
- ۱۳۸ التحذير من الفتن.....
- ۱۳۹ و من خطبة له (ع) (۱۵۲).....
- ۱۳۹ اشاره
- ۱۳۹ أتممّ الدين.....
- ۱۳۹ و من خطبة له (ع) (۱۵۳).....
- ۱۳۹ صفة الضال.....
- ۱۴۰ صفات الغافلين.....
- ۱۴۰ عظة الناس.....
- ۱۴۰ و من خطبة له (ع) (۱۵۴).....
- ۱۴۱ و من خطبة له (ع) (۱۵۵).....
- ۱۴۱ اشاره
- ۱۴۱ حمد الله و تنزيهه.....
- ۱۴۱ خلقه الخفاش.....
- ۱۴۱ و من خطبة له (ع) (۱۵۶).....
- ۱۴۲ اشاره
- ۱۴۲ وصف الإيمان.....
- ۱۴۲ حال أهل القبور في القيامة.....
- ۱۴۲ و من خطبة له (ع) (۱۵۷).....
- ۱۴۳ و من خطبة له (ع) (۱۵۸).....
- ۱۴۳ اشاره

- ۱۴۳ النبی و القرآن
- ۱۴۴ دولة بنی أمیة
- ۱۴۴ و من خطبة له (ع) (۱۵۹)
- ۱۴۴ و من خطبة له (ع) (۱۶۰)
- ۱۴۴ عظمة الله
- ۱۴۴ حمدالله
- ۱۴۴ كيف يكون الرجاء
- ۱۴۵ رسول الله
- ۱۴۵ موسى
- ۱۴۵ داود
- ۱۴۵ عيسى
- ۱۴۵ الرسول الاعظم
- ۱۴۶ و من خطبة له (ع) (۱۶۱)
- ۱۴۶ اشارہ
- ۱۴۶ الرسول و أهله و أتباع دينه
- ۱۴۶ النصيح بالتقوى
- ۱۴۷ و من خطبة له (ع) (۱۶۲)
- ۱۴۷ و من خطبة له (ع) (۱۶۳)
- ۱۴۷ الخالق جلّ و علا
- ۱۴۷ ابتداء المخلوقين
- ۱۴۸ و من خطبة له (ع) (۱۶۴)
- ۱۴۸ و من خطبة له (ع) (۱۶۵)
- ۱۴۸ يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس
- ۱۴۸ خلقه الطيور

- ۱۴۹ الطاووس
- ۱۴۹ صغار المخلوقات
- ۱۵۰ منها فی صفه الجنة
- ۱۵۰ تفسیر بعض ما فی هذه الخطبة من الغریب
- ۱۵۰ الحث علی التألف
- ۱۵۰ بنو امیه
- ۱۵۰ الناس آخر الزمان
- ۱۵۱ و من خطبة له (ع) (۱۶۷)
- ۱۵۱ و من خطبة له (ع) (۱۶۸)
- ۱۵۱ و من خطبة له (ع) (۱۶۹)
- ۱۵۱ اشاره
- ۱۵۲ الامور الجامعة للمسلمین
- ۱۵۲ التنفیر من خصومه
- ۱۵۲ و من خطبة له (ع) (۱۷۰)
- ۱۵۲ و من خطبة له (ع) (۱۷۱)
- ۱۵۲ اشاره
- ۱۵۲ الدعاء
- ۱۵۳ الدعوة للقتال
- ۱۵۳ و من خطبة له (ع) (۱۷۲)
- ۱۵۳ حمد الله
- ۱۵۳ يوم الشوری
- ۱۵۳ الاستنصار علی قریش
- ۱۵۳ منها فی ذکر أصحاب الجمل
- ۱۵۳ و من خطبة له (ع) (۱۷۳)

- ۱۵۴ اشاره
- ۱۵۴ رسول الله
- ۱۵۴ الجدير بالخلافة
- ۱۵۴ هوان الدنيا
- ۱۵۴ و من خطبة له (ع) (۱۷۴)
- ۱۵۵ و من خطبة له (ع) (۱۷۵)
- ۱۵۵ و من خطبة له (ع) (۱۷۶)
- ۱۵۵ اشاره
- ۱۵۵ عظة الناس
- ۱۵۶ فضل القرآن
- ۱۵۶ الحث على العمل
- ۱۵۶ نصائح للناس
- ۱۵۶ تحريم البدع
- ۱۵۷ القرآن
- ۱۵۷ أنواع الظلم
- ۱۵۷ لزوم الطاعة
- ۱۵۷ و من خطبة له (ع) (۱۷۷)
- ۱۵۸ و من خطبة له (ع) (۱۷۸)
- ۱۵۸ اشاره
- ۱۵۸ الله و رسوله
- ۱۵۸ و من خطبة له (ع) (۱۷۹)
- ۱۵۸ و من خطبة له (ع) (۱۸۰)
- ۱۵۹ و من خطبة له (ع) (۱۸۱)
- ۱۵۹ و من خطبة له (ع) (۱۸۲)

- ۱۵۹ اشاره
- ۱۵۹ حمد الله و استعانته
- ۱۶۰ الله الواحد
- ۱۶۰ عود إلى الحمد
- ۱۶۰ الوصية بالتقوى
- ۱۶۱ ثم نادى بأعلى صوته
- ۱۶۱ و من خطبة له (ع) (۱۸۳)
- ۱۶۱ اشاره
- ۱۶۱ الله تعالى
- ۱۶۲ فضل القرآن
- ۱۶۲ الوصية بالتقوى
- ۱۶۲ و من خطبة له (ع) (۱۸۴)
- ۱۶۳ و من خطبة له (ع) (۱۸۵)
- ۱۶۳ اشاره
- ۱۶۳ حمد الله تعالى
- ۱۶۳ الرسول الأعظم
- ۱۶۳ منها في صفة خلق أصناف من الحيوان:
- ۱۶۴ خلقه السماء و الكون
- ۱۶۴ خلقه الجراد
- ۱۶۴ و من خطبة له (ع) (۱۸۶)
- ۱۶۶ و من خطبة له (ع) (۱۸۷)
- ۱۶۶ و من خطبة له (ع) (۱۸۸)
- ۱۶۶ اشاره
- ۱۶۶ التقوى

- الموت ۱۶۶
- سرعة النفاذ ۱۶۷
- و من خطبة له (ع) (۱۸۹) ۱۶۷
- اشاره ۱۶۷
- اقسام الايمان ۱۶۷
- وجوب الهجرة ۱۶۷
- صعوبة الايمان ۱۶۷
- علم الوصي ۱۶۷
- و من خطبة له (ع) (۱۹۰) ۱۶۷
- اشاره ۱۶۷
- حمدالله ۱۶۸
- الثناء على النبي ۱۶۸
- العظة بالتقوى ۱۶۸
- و من خطبة له (ع) (۱۹۱) ۱۶۹
- اشاره ۱۶۹
- الرسول الاعظم ۱۶۹
- الوصية بالزهد و التقوى ۱۶۹
- و من خطبة له (ع) (۱۹۲) ۱۷۰
- اشاره ۱۷۰
- رأس العصيان ۱۷۰
- ابتلاء الله لخلقه ۱۷۰
- طلب العبرة ۱۷۰
- التحذير من الشيطان ۱۷۰
- التحذير من الكبر ۱۷۱

- التحذیر من طاعة الكبراء ۱۷۱
- العبرة بالماضين ۱۷۲
- تواضع الانبياء ۱۷۲
- الكعبة المقدسة ۱۷۲
- عود الى التحذير ۱۷۳
- فضائل الفرائض ۱۷۳
- عصية المال ۱۷۳
- الاعتبار بالأمم ۱۷۴
- النعمة برسول الله ۱۷۴
- لوم العصاة ۱۷۴
- فضل الوحي ۱۷۵
- و من خطبة له (ع) (۱۹۳) ۱۷۶
- و من خطبة له (ع) (۱۹۴) ۱۷۷
- و من خطبة له (ع) (۱۹۵) ۱۷۸
- اشاره ۱۷۸
- الشهادتان ۱۷۸
- العظة ۱۷۸
- و من خطبة له (ع) (۱۹۶) ۱۷۸
- بعثة النبي ۱۷۸
- العظة بالزهد ۱۷۹
- و من خطبة له (ع) (۱۹۷) ۱۷۹
- و من خطبة له (ع) (۱۹۸) ۱۷۹
- اشاره ۱۷۹
- الوصية بالتقوى ۱۷۹

۱۸۰ فضل الإسلام
۱۸۰ الرسول الأعظم
۱۸۰ القرآن الكريم
۱۸۱ و من خطبة له (ع) (۱۹۹)
۱۸۱ اشاره
۱۸۱ الزكاة
۱۸۱ الامانة
۱۸۲ علم الله تعالى
۱۸۲ و من خطبة له (ع) (۲۰۰)
۱۸۲ و من خطبة له (ع) (۲۰۱)
۱۸۲ و من خطبة له (ع) (۲۰۲)
۱۸۳ و من خطبة له (ع) (۲۰۳)
۱۸۳ و من خطبة له (ع) (۲۰۴)
۱۸۳ و من خطبة له (ع) (۲۰۵)
۱۸۴ و من خطبة له (ع) (۲۰۶)
۱۸۴ و من خطبة له (ع) (۲۰۷)
۱۸۴ و من خطبة له (ع) (۲۰۸)
۱۸۴ و من خطبة له (ع) (۲۰۹)
۱۸۵ و من خطبة له (ع) (۲۱۰)
۱۸۵ اشاره
۱۸۵ المنافقون
۱۸۵ الخاطئون
۱۸۵ أهل الشبهة
۱۸۵ الصادقون الحافظون

- ۱۸۶ و من خطبة له (ع) (۲۱۱)
- ۱۸۶ و من خطبة له (ع) (۲۱۲)
- ۱۸۶ و من خطبة له (ع) (۲۱۳)
- ۱۸۷ و من خطبة له (ع) (۲۱۴)
- ۱۸۷ اشاره
- ۱۸۷ صفة العلماء
- ۱۸۷ العظة بالتقوى
- ۱۸۷ و من خطبة له (ع) (۲۱۵)
- ۱۸۸ و من خطبة له (ع) (۲۱۶)
- ۱۸۸ اشاره
- ۱۸۸ حقّ الوالی و حقّ الرعیة
- ۱۸۹ و من خطبة له (ع) (۲۱۷)
- ۱۸۹ و من خطبة له (ع) (۲۱۸)
- ۱۹۰ و من خطبة له (ع) (۲۱۹)
- ۱۹۰ و من خطبة له (ع) (۲۲۰)
- ۱۹۰ و من خطبة له (ع) (۲۲۱)
- ۱۹۱ و من خطبة له (ع) (۲۲۲)
- ۱۹۲ و من خطبة له (ع) (۲۲۳)
- ۱۹۳ و من خطبة له (ع) (۲۲۴)
- ۱۹۳ و من خطبة له (ع) (۲۲۵)
- ۱۹۳ و من خطبة له (ع) (۲۲۶)
- ۱۹۴ و من خطبة له (ع) (۲۲۷)
- ۱۹۴ و من خطبة له (ع) (۲۲۸)
- ۱۹۴ و من خطبة له (ع) (۲۲۹)

- ۱۹۵ و من خطبه له (ع) (۲۳۰)
- ۱۹۵ اشاره
- ۱۹۵ فضل العمل
- ۱۹۵ فضل الجدّ
- ۱۹۵ و من خطبه له (ع) (۲۳۱)
- ۱۹۶ و من خطبه له (ع) (۲۳۲)
- ۱۹۶ و من خطبه له (ع) (۲۳۳)
- ۱۹۶ اشاره
- ۱۹۶ فسادالزمان
- ۱۹۶ و من خطبه له (ع) (۲۳۴)
- ۱۹۶ و من خطبه له (ع) (۲۳۵)
- ۱۹۷ و من خطبه له (ع) (۲۳۶)
- ۱۹۷ و من خطبه له (ع) (۲۳۷)
- ۱۹۷ و من خطبه له (ع) (۲۳۸)
- ۱۹۸ و من خطبه له (ع) (۲۳۹)
- ۱۹۸ و من خطبه له (ع) (۲۴۰)
- ۱۹۸ و من خطبه له (ع) (۲۴۱)
- ۱۹۸ رسائل أمير المؤمنين (ع)
- ۱۹۸ و من كتاب له (ع) (۱)
- ۱۹۹ و من كتاب له (ع) (۲)
- ۱۹۹ و من كتاب له (ع) (۳)
- ۱۹۹ و من كتاب له (ع) (۴)
- ۲۰۰ و من كتاب له (ع) (۵)
- ۲۰۰ و من كتاب له (ع) (۶)

- ۲۰۰ (۷) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۰ (۸) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۱ (۹) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۱ (۱۰) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۲ (۱۱) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۲ (۱۲) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۲ (۱۳) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۲ (۱۴) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۳ (۱۵) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۳ (۱۶) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۳ (۱۷) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۳ (۱۸) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۴ (۱۹) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۴ (۲۰) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۴ (۲۱) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۴ (۲۲) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۵ (۲۳) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۵ (۲۴) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۶ (۲۵) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۶ (۲۶) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۷ (۲۷) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۷ (۲۸) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۹ (۲۹) (ع) کتاب له و من
- ۲۰۹ (۳۰) (ع) کتاب له و من

- ۲۰۹ و من کتاب له (ع) (۳۱)
- ۲۰۹ اشاره
- ۲۱۲ ذکر الموت
- ۲۱۲ الترفق فی الطلب
- ۲۱۳ وصایا شتی
- ۲۱۴ الرأی فی المرأه
- ۲۱۴ دعاء
- ۲۱۴ و من کتاب له (ع) (۳۲)
- ۲۱۴ و من کتاب له (ع) (۳۳)
- ۲۱۵ و من کتاب له (ع) (۳۴)
- ۲۱۵ و من کتاب له (ع) (۳۵)
- ۲۱۵ و من کتاب له (ع) (۳۶)
- ۲۱۶ و من کتاب له (ع) (۳۷)
- ۲۱۶ و من کتاب له (ع) (۳۸)
- ۲۱۶ و من کتاب له (ع) (۳۹)
- ۲۱۷ و من کتاب له (ع) (۴۰)
- ۲۱۷ و من کتاب له (ع) (۴۱)
- ۲۱۷ و من کتاب له (ع) (۴۲)
- ۲۱۸ و من کتاب له (ع) (۴۳)
- ۲۱۸ و من کتاب له (ع) (۴۴)
- ۲۱۸ و من کتاب له (ع) (۴۵)
- ۲۲۰ و من کتاب له (ع) (۴۶)
- ۲۲۰ و من کتاب له (ع) (۴۷)
- ۲۲۱ و من کتاب له (ع) (۴۸)

- ۲۲۱ (۴۹) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۱ (۵۰) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۱ (۵۱) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۲ (۵۲) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۲ (۵۳) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۸ (۵۴) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۸ (۵۵) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۹ (۵۶) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۹ (۵۷) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۹ (۵۸) (ع) و من کتاب له
- ۲۲۹ (۵۹) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۰ (۶۰) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۰ (۶۱) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۰ (۶۲) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۱ (۶۳) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۱ (۶۴) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۲ (۶۵) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۲ (۶۶) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۳ (۶۷) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۳ (۶۸) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۳ (۶۹) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۴ (۷۰) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۴ (۷۱) (ع) و من کتاب له
- ۲۳۵ (۷۲) (ع) و من کتاب له

۲۳۵	و من کتاب له (ع) (۷۳)
۲۳۵	و من کتاب له (ع) (۷۴)
۲۳۵	و من کتاب له (ع) (۷۵)
۲۳۶	و من کتاب له (ع) (۷۶)
۲۳۶	و من کتاب له (ع) (۷۷)
۲۳۶	و من کتاب له (ع) (۷۸)
۲۳۶	و من کتاب له (ع) (۷۹)
۲۵۳	انقضی هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الفرض الأول فی هذا الباب.
۲۶۶	جلد اول
۲۶۶	خطبه های امیرمؤمنان علی علیه السلام
۲۶۶	خطبه ۱
۲۶۶	اشاره
۲۶۶	هرگز کنه ذاتش درک نشود
۲۶۶	نخست شناسایی خدا
۲۶۷	آفرینش جهان
۲۶۷	آفرینش فرشتگان
۲۶۸	آفرینش آدم
۲۶۸	آدم در بهشت
۲۶۸	رسالت پیامبران برای استخراج گنجهای عقول
۲۶۹	عصر بعثت محمد صلی الله علیه و آله
۲۶۹	قرآن و احکام دینی
۲۷۰	حج خانه خدا نشانه عظمت اسلام
۲۷۰	خطبه ۲
۲۷۰	اشاره

- ۲۷۱ آل پیغمبر صلی الله علیه و آله
- ۲۷۱ آل محمد صلی الله علیه و آله اساس دینند
- ۲۷۱ خطبه ۳
- ۲۷۱ اشاره
- ۲۷۲ شعله‌ای از آتش دل زبانه کشید و فرو نشست!
- ۲۷۲ بیعت کردن مردم با علی علیه السلام
- ۲۷۳ خطبه ۴
- ۲۷۴ خطبه ۵
- ۲۷۴ اشاره
- ۲۷۴ از اختلاف بپرهیزید
- ۲۷۴ اخلاق و علم امام علیه السلام
- ۲۷۵ خطبه ۶
- ۲۷۵ اشاره
- ۲۷۵ هشدار به رهبران مذهبی
- ۲۷۵ خطبه ۷
- ۲۷۵ مذمت شیطانهای انسان نما
- ۲۷۵ خطبه ۸
- ۲۷۵ اشاره
- ۲۷۵ باید دلیل روشنی اقامه کند
- ۲۷۶ خطبه ۹
- ۲۷۶ اشاره
- ۲۷۶ اول کردار، آنگه گفتار
- ۲۷۶ خطبه ۱۰
- ۲۷۶ خطبه ۱۱

- ۲۷۶ اشاره
- ۲۷۶ از کوه محکمتر باش!
- ۲۷۷ خطبه ۱۲
- ۲۷۷ اشاره
- ۲۷۷ شرکت در هدف
- ۲۷۷ خطبه ۱۳
- ۲۷۷ اشاره
- ۲۷۷ بصره در آب غرق خواهد شد
- ۲۷۸ خطبه ۱۴
- ۲۷۸ اشاره
- ۲۷۸ کوتاه فکران صید شتیدانند
- ۲۷۸ خطبه ۱۵
- ۲۷۸ خطبه ۱۶
- ۲۷۹ خطبه ۱۷
- ۲۸۰ خطبه ۱۸
- ۲۸۰ اشاره
- ۲۸۱ با این که در قرآن بیان همه چیز آمده پس اختلاف چرا؟
- ۲۸۱ خطبه ۱۹
- ۲۸۲ خطبه ۲۰
- ۲۸۲ خطبه ۲۱
- ۲۸۲ اشاره
- ۲۸۲ سبکبار شوید تا به قافله برسید
- ۲۸۲ خطبه ۲۲
- ۲۸۲ اشاره

- ۲۸۳ خونخواهی عثمان
- ۲۸۳ تهدید به جنگ
- ۲۸۳ خطبه ۲۳
- ۲۸۳ اشاره
- ۲۸۳ مواهب الهی متناسب با استعدادهاست
- ۲۸۴ هیچ کس از بستگانش بی نیاز نیست
- ۲۸۴ خطبه ۲۴
- ۲۸۴ اشاره
- ۲۸۴ سستی در مبارزه با گمراهان روا نیست
- ۲۸۵ خطبه ۲۵
- ۲۸۵ اشاره
- ۲۸۵ پس از آن به قول شاعر متمثل شد:
- ۲۸۶ خطبه ۲۶
- ۲۸۶ اشاره
- ۲۸۶ بت پرستی شیوه و آیین شما بود
- ۲۸۶ خطبه ۲۷
- ۲۸۶ اشاره
- ۲۸۷ فضیلت جهاد
- ۲۸۷ تشویق به جهاد
- ۲۸۷ ای کاش شما را نمی دیدم!
- ۲۸۸ دلزده شدن از مردم
- ۲۸۸ خطبه ۲۸
- ۲۸۹ خطبه ۲۹
- ۲۹۰ خطبه ۳۰

- خطبه ۳۱ ۲۹۰
- اشاره ۲۹۰
- چه شد که آشنای حجاز را در عراق نشناختی؟ ۲۹۰
- خطبه ۳۲ ۲۹۰
- اشاره ۲۹۰
- زیر نقاب آخرت دنیا را می‌طلبند! ۲۹۱
- اقسام بدکاران ۲۹۱
- راغبان به خدا ۲۹۱
- بی‌اعتنایی و زهد در دنیا ۲۹۱
- خطبه ۳۳ ۲۹۲
- اشاره ۲۹۲
- ارزش این کفش چقدر است؟! ۲۹۲
- نتایج درخشان بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله ۲۹۲
- فضیلت و برتری علی علیه السلام ۲۹۲
- سرزنش خوارج ۲۹۳
- خطبه ۳۴ ۲۹۳
- اشاره ۲۹۳
- از سرزنش شما خسته شده‌ام ۲۹۳
- طریق عدالت ۲۹۴
- خطبه ۳۵ ۲۹۴
- اشاره ۲۹۴
- از سخن ناصح سرپیچی نکنید! ۲۹۴
- خطبه ۳۶ ۲۹۴
- اشاره ۲۹۴

- ۲۹۵ نکند بی دلیل کشته شوید -
- ۲۹۵ خطبه ۳۷
- ۲۹۵ اشاره
- ۲۹۵ زورمند، در برابرم دلیل است تا حق را از او بگیرم -
- ۲۹۶ خطبه ۳۸
- ۲۹۶ خطبه ۳۹
- ۲۹۶ خطبه ۴۰
- ۲۹۷ خطبه ۴۱
- ۲۹۷ اشاره
- ۲۹۷ وفا همزاد راستگویی است -
- ۲۹۷ خطبه ۴۲
- ۲۹۸ خطبه ۴۳
- ۲۹۸ اشاره
- ۲۹۸ آمادگی برای جنگ یعنی درب صلح را بستن -
- ۲۹۸ خطبه ۴۴
- ۲۹۸ کار بزرگواران را انجام داد ولی چون بردگان فرار کرد -
- ۲۹۸ خطبه ۴۵
- ۲۹۸ اشاره
- ۲۹۹ ستایش خداوند -
- ۲۹۹ مذمت دنیاپرستی -
- ۲۹۹ خطبه ۴۶
- ۲۹۹ اشاره
- ۲۹۹ خداوندا! از رنج سفر به تو پناه می‌برم!
- ۲۹۹ خطبه ۴۷

۳۰۰	خطبه ۴۸
۳۰۰	خطبه ۴۹
۳۰۱	خطبه ۵۰
۳۰۱	اشاره
۳۰۱	سرچشمه فتنه ها
۳۰۱	خطبه ۵۱
۳۰۱	اشاره
۳۰۱	مرگ در زندگی توأم با شکست است
۳۰۱	خطبه ۵۲
۳۰۱	اشاره
۳۰۲	ترک دنیاپرستی
۳۰۲	ثواب زاهدان
۳۰۲	نعمت‌های خداوند
۳۰۲	خطبه ۵۳
۳۰۳	خطبه ۵۴
۳۰۳	اشاره
۳۰۳	یا جنگ یا کفر؟!
۳۰۳	خطبه ۵۵
۳۰۳	خطبه ۵۶
۳۰۳	اشاره
۳۰۴	مخلصانه نبرد می‌کردیم
۳۰۴	خطبه ۵۷
۳۰۴	آینده شوم
۳۰۴	خطبه ۵۸

- ۳۰۴ اشاره
- ۳۰۴ خواری سراسر وجودتان را فرا خواهد گرفت
- ۳۰۵ خطبه ۵۹
- ۳۰۵ اشاره
- ۳۰۵ قتلگاهشان کنار نهر است
- ۳۰۵ خطبه ۶۰
- ۳۰۵ خطبه ۶۱
- ۳۰۶ خطبه ۶۲
- ۳۰۶ خطبه ۶۳
- ۳۰۶ خطبه ۶۴
- ۳۰۶ اشاره
- ۳۰۶ بدانید بیهوده آفریده نشده‌اید!
- ۳۰۷ خطبه ۶۵
- ۳۰۷ خطبه ۶۶
- ۳۰۸ خطبه ۶۷
- ۳۰۸ خطبه ۶۸
- ۳۰۹ خطبه ۶۹
- ۳۰۹ خطبه ۷۰
- ۳۰۹ خطبه ۷۱
- ۳۱۰ خطبه ۷۲
- ۳۱۰ اشاره
- ۳۱۰ صفات خدا
- ۳۱۰ صفت پیامبر
- ۳۱۰ دعا برای پیامبر صلی الله علیه و آله

۳۱۱	خطبه ۷۳
۳۱۱	خطبه ۷۴
۳۱۱	اشاره
۳۱۱	از همه شایسته ترم اما ...
۳۱۱	خطبه ۷۵
۳۱۲	خطبه ۷۶
۳۱۲	خطبه ۷۷
۳۱۲	خطبه ۷۸
۳۱۳	خطبه ۷۹
۳۱۳	خطبه ۸۰
۳۱۳	خطبه ۸۱
۳۱۴	خطبه ۸۲
۳۱۴	خطبه ۸۳
۳۱۴	اشاره
۳۱۴	صفات خدا
۳۱۵	توصیه به پرهیزکاری
۳۱۵	دگرگونیهای دنیا
۳۱۵	رستاخیز
۳۱۶	آگاهی بندگان
۳۱۶	چه مثل‌های رسایی
۳۱۶	یادآوری نعمتهای گوناگون
۳۱۷	عبور بر صراط
۳۱۷	توصیه به تقوا
۳۱۹	خطبه ۸۴

۳۱۹	خطبه ۸۵
۳۲۰	خطبه ۸۶
۳۲۱	خطبه ۸۷
۳۲۱	اشاره
۳۲۱	عالم نمایان!
۳۲۲	عترت پیامبر صلی الله علیه و آله
۳۲۲	خطبه ۸۸
۳۲۳	خطبه ۸۹
۳۲۳	خطبه ۹۰
۳۲۴	خطبه ۹۱
۳۲۴	اشاره
۳۲۴	توصیف خداوند
۳۲۵	صفات خدا در قرآن
۳۲۹	انتخاب آدم
۳۳۰	از درونها آگاه است
۳۳۰	دعا و نیایش
۳۳۱	خطبه ۹۲
۳۳۱	اشاره
۳۳۱	اگر روش گذشتگان را خواهید دیگری را طلب کنید!
۳۳۱	خطبه ۹۳
۳۳۱	اشاره
۳۳۱	فتنه‌های کورا!
۳۳۲	خطبه ۹۴
۳۳۲	اشاره

- ۳۳۳ رسول خدا و اهل بیت او
- ۳۳۳ موعظه مردم
- ۳۳۳ خطبه ۹۵
- ۳۳۴ خطبه ۹۶
- ۳۳۴ خطبه ۹۷
- ۳۳۴ اشاره
- ۳۳۴ یاران علی علیه السلام
- ۳۳۵ یاران و خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله
- ۳۳۵ خطبه ۹۸
- ۳۳۶ خطبه ۹۹
- ۳۳۷ خطبه ۱۰۰
- ۳۳۷ خطبه ۱۰۱
- ۳۳۸ خطبه ۱۰۲
- ۳۳۸ اشاره
- ۳۳۸ روز رستاخیز
- ۳۳۸ خطبه ۱۰۳
- ۳۳۸ اشاره
- ۳۳۹ دانا کیست؟
- ۳۳۹ دوران آخر زمان
- ۳۴۰ خطبه ۱۰۴
- ۳۴۰ خطبه ۱۰۵
- ۳۴۰ اشاره
- ۳۴۰ پیامبر گرامی
- ۳۴۰ شما ای بنی امتیه!

- ۳۴۱ پند و اندرز مردم
- ۳۴۱ خطبه ۱۰۶
- ۳۴۱ اشاره
- ۳۴۱ عظمت و شکوه آیین اسلام
- ۳۴۳ خطبه ۱۰۷
- ۳۴۳ خطبه ۱۰۸
- ۳۴۳ اشاره
- ۳۴۳ خداوند بزرگ
- ۳۴۳ فتنه بنی‌امیه
- ۳۴۴ خطبه ۱۰۹
- ۳۴۴ اشاره
- ۳۴۵ قدرت خداوند
- ۳۴۵ بندگان سرکش
- ۳۴۶ مرگ کوبنده‌ترین تهدیدها
- ۳۴۶ صحنه قیامت
- ۳۴۷ زهد پیامبر صلی الله علیه و آله
- ۳۴۷ خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله
- ۳۴۷ خطبه ۱۱۰
- ۳۴۸ ارکان اسلام
- ۳۴۸ برتری قرآن بر همه چیز
- ۳۴۸ خطبه ۱۱۱
- ۳۵۰ خطبه ۱۱۲
- ۳۵۰ خطبه ۱۱۳
- ۳۵۱ خطبه ۱۱۴

۳۵۲	خطبه ۱۱۵
۳۵۲	اشاره
۳۵۳	تفسیر کلمات مشکلی که در این خطبه آمده است
۳۵۳	خطبه ۱۱۶
۳۵۴	خطبه ۱۱۷
۳۵۴	خطبه ۱۱۸
۳۵۴	خطبه ۱۱۹
۳۵۵	خطبه ۱۲۰
۳۵۵	خطبه ۱۲۱
۳۵۶	خطبه ۱۲۲
۳۵۷	خطبه ۱۲۳
۳۵۸	خطبه ۱۲۴
۳۵۸	خطبه ۱۲۵
۳۵۹	خطبه ۱۲۶
۳۶۰	خطبه ۱۲۷
۳۶۰	خطبه ۱۲۸
۳۶۱	خطبه ۱۲۹
۳۶۱	اشاره
۳۶۱	نیکان شما چه شدند؟
۳۶۲	خطبه ۱۳۰
۳۶۲	خطبه ۱۳۱
۳۶۳	خطبه ۱۳۲
۳۶۳	اشاره
۳۶۳	ستایش خداوند

۳۶۳	اندرز به مردم
۳۶۴	خطبه ۱۳۳
۳۶۴	اشاره
۳۶۴	عظمت پروردگار
۳۶۵	اندرز به مردم
۳۶۵	خطبه ۱۳۴
۳۶۵	خطبه ۱۳۵
۳۶۶	خطبه ۱۳۶
۳۶۶	خطبه ۱۳۷
۳۶۶	اشاره
۳۶۶	فرمان به بیعت
۳۶۷	خطبه ۱۳۸
۳۶۷	خطبه ۱۳۹
۳۶۷	خطبه ۱۴۰
۳۶۸	خطبه ۱۴۱
۳۶۸	خطبه ۱۴۲
۳۶۸	اشاره
۳۶۸	موارد کارهای نیک
۳۶۹	خطبه ۱۴۳
۳۶۹	خطبه ۱۴۴
۳۷۰	اشاره
۳۷۰	بعثت پیامبران
۳۷۰	برتری اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله
۳۷۰	گمراهان

۳۷۱	خطبه ۱۴۵
۳۷۱	اشاره
۳۷۱	دنیای فانی
۳۷۱	خطبه ۱۴۶
۳۷۲	خطبه ۱۴۷
۳۷۲	هدف از بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله
۳۷۲	دور نمای آینده
۳۷۳	اندرز به مردم
۳۷۳	خطبه ۱۴۸
۳۷۳	خطبه ۱۴۹
۳۷۴	خطبه ۱۵۰
۳۷۵	خطبه ۱۵۱
۳۷۵	اشاره
۳۷۵	خدا و پیامبرش
۳۷۵	از فتنه‌ها بر حذر باشید
۳۷۶	خطبه ۱۵۲
۳۷۶	اشاره
۳۷۷	پیشوایان دین
۳۷۷	خطبه ۱۵۳
۳۷۷	پاره‌ای از صفات گمراهان
۳۷۸	صفات غافلان
۳۷۸	اندرز به مردم
۳۷۹	خطبه ۱۵۴
۳۷۹	خطبه ۱۵۵

- ۳۷۹ اشاره
- ۳۷۹ ستایش خداوند
- ۳۸۰ آفرینش خفّاش
- ۳۸۰ خطبه ۱۵۶
- ۳۸۰ اشاره
- ۳۸۱ توصیف ایمان
- ۳۸۱ چگونگی حال مردگان در قیامت
- ۳۸۲ خطبه ۱۵۷
- ۳۸۳ خطبه ۱۵۸
- ۳۸۳ اشاره
- ۳۸۳ پیامبر و قرآن
- ۳۸۴ خطبه ۱۵۹
- ۳۸۴ خطبه ۱۶۰
- ۳۸۴ اشاره
- ۳۸۴ ستایش خداوند
- ۳۸۵ امید به خدا چگونه است؟
- ۳۸۵ پیامبر خدا صلی الله علیه و آله
- ۳۸۵ این موسی علیه السلام بود
- ۳۸۵ این داوود علیه السلام بود
- ۳۸۶ این عیسی علیه السلام بود
- ۳۸۶ و این پیامبر بزرگ اسلام صلی الله علیه و آله بود
- ۳۸۷ خطبه ۱۶۱
- ۳۸۷ اشاره
- ۳۸۷ پیامبر و اهل بیت و پیروان مکتبش

۳۸۷	نصیحت به تقوا
۳۸۸	خطبه ۱۶۲
۳۸۸	خطبه ۱۶۳
۳۸۸	آفریدگار بزرگ
۳۸۹	ابداع مخلوقات
۳۹۰	خطبه ۱۶۴
۳۹۰	خطبه ۱۶۵
۳۹۰	اشاره
۳۹۱	آفرینش پرندگان
۳۹۱	آفرینش طاووس
۳۹۲	جانداران کوچک
۳۹۲	اوصاف بهشت
۳۹۳	خطبه ۱۶۶
۳۹۳	اشاره
۳۹۳	آینده بنی امیه
۳۹۴	مردم آخر الزمان
۳۹۴	خطبه ۱۶۷
۳۹۵	خطبه ۱۶۸
۳۹۵	خطبه ۱۶۹
۳۹۵	اشاره
۳۹۵	امور همگانی مسلمانان
۳۹۶	اظهار تنفر امام از دشمنان خود
۳۹۶	خطبه ۱۷۰
۳۹۶	خطبه ۱۷۱

- ۳۹۶ اشاره
- ۳۹۷ نیایش
- ۳۹۷ دعوت به پیکار با دشمن
- ۳۹۷ خطبه ۱۷۲
- ۳۹۷ ستایش خداوند
- ۳۹۷ روز شورا
- ۳۹۷ شکایت از قریش
- ۳۹۸ انتقاد از برپا کنندگان جنگ جمل
- ۳۹۸ خطبه ۱۷۳
- ۳۹۸ اشاره
- ۳۹۸ رسول خدا صلی الله علیه و آله
- ۳۹۸ سزاوارترین کس برای خلافت
- ۳۹۹ دنیای بی ارزش
- ۳۹۹ خطبه ۱۷۴
- ۴۰۰ خطبه ۱۷۵
- ۴۰۰ خطبه ۱۷۶
- ۴۰۰ اشاره
- ۴۰۰ اندرز به مردم
- ۴۰۱ فضایل قرآن
- ۴۰۱ ترغیب به سوی عمل
- ۴۰۲ اندرز به مردم
- ۴۰۲ تحریم بدعتها
- ۴۰۳ قرآن کتاب خدا
- ۴۰۳ انواع ظلم

- ۴۰۳ لزوم اطاعت پروردگار
- ۴۰۳ خطبه ۱۷۷
- ۴۰۴ خطبه ۱۷۸
- ۴۰۴ اشاره
- ۴۰۴ خدا و پیامبرش
- ۴۰۵ خطبه ۱۷۹
- ۴۰۵ خطبه ۱۸۰
- ۴۰۶ خطبه ۱۸۱
- ۴۰۶ خطبه ۱۸۲
- ۴۰۶ اشاره
- ۴۰۶ ستایش خداوند
- ۴۰۶ یکتاییش ...
- ۴۰۷ باز هم ستایش خداوند
- ۴۰۷ سفارش به تقوا
- ۴۰۹ خطبه ۱۸۳
- ۴۰۹ اشاره
- ۴۰۹ خداوند بزرگ
- ۴۱۰ توصیه به پرهیزکاری
- ۴۱۱ خطبه ۱۸۴
- ۴۱۱ خطبه ۱۸۵
- ۴۱۱ اشاره
- ۴۱۱ ستایش خداوند متعال
- ۴۱۲ پیامبر بزرگ
- ۴۱۲ آفرینش آسمان و جهان

۴۱۳	آفرینش ملخ
۴۱۳	خطبه ۱۸۶
۴۱۶	خطبه ۱۸۷
۴۱۶	خطبه ۱۸۸
۴۱۶	اشاره
۴۱۶	پرهیزکاری و تقوا
۴۱۷	بهترین اندرز دهنده
۴۱۷	زندگی زود گذر
۴۱۷	خطبه ۱۸۹
۴۱۷	اشاره
۴۱۷	اقسام ایمان
۴۱۸	وجوب هجرت
۴۱۸	امر مشکل
۴۱۸	دانش گسترده وصی پیامبر صلی الله علیه و آله
۴۱۸	خطبه ۱۹۰
۴۱۸	اشاره
۴۱۸	ستایش خداوند
۴۱۸	پیامبر راستین
۴۱۸	اندرز به تقوا
۴۲۰	خطبه ۱۹۱
۴۲۰	اشاره
۴۲۰	پیامبر بزرگ
۴۲۰	توصیه به وارستگی و تقوا
۴۲۱	خطبه ۱۹۲

- ۴۲۱ اشاره
- ۴۲۱ سرچشمه نافرمانی
- ۴۲۲ آزمایش مخلوق
- ۴۲۲ درس عبرت
- ۴۲۲ از شیطان بر حذر باشید
- ۴۲۳ از کبر و نخوت بر حذر باشید
- ۴۲۳ از پیروی بزرگان متکبر بپرهیزید
- ۴۲۴ از گذشتگان عبرت بگیرید
- ۴۲۴ تواضع و فروتنی انبیا
- ۴۲۵ کعبه، خانه پاک خدا
- ۴۲۶ از ستمگری بر حذر باشید
- ۴۲۶ تعصبات بی دلیل
- ۴۲۷ تعصب ثروت
- ۴۲۸ از امتها عبرت بگیرید
- ۴۲۸ نعمت وجود پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله
- ۴۲۸ توبیخ عصیانگران
- ۴۲۹ وحی
- ۴۳۱ خطبه ۱۹۳
- ۴۳۳ خطبه ۱۹۴
- ۴۳۳ خطبه ۱۹۵
- ۴۳۴ اشاره
- ۴۳۴ ستایش خدا
- ۴۳۴ شهادتین
- ۴۳۴ پند و اندرز

۴۳۵	خطبه ۱۹۶
۴۳۵	بعثت پیامبر
۴۳۵	موعظه به زهد و پارسایی
۴۳۵	خطبه ۱۹۷
۴۳۶	خطبه ۱۹۸
۴۳۶	اشاره
۴۳۶	توصیه به پرهیزکاری
۴۳۷	فضیلت اسلام
۴۳۷	پیامبر اعظم صلی الله علیه و آله
۴۳۸	قرآن کریم
۴۳۸	خطبه ۱۹۹
۴۳۸	اشاره
۴۳۹	زکات
۴۳۹	ادای امانت
۴۳۹	علم خداوند
۴۴۰	خطبه ۲۰۰
۴۴۰	اشاره
۴۴۰	من از همه سیاستمدارترم
۴۴۰	خطبه ۲۰۱
۴۴۰	خطبه ۲۰۲
۴۴۱	خطبه ۲۰۳
۴۴۱	خطبه ۲۰۴
۴۴۲	خطبه ۲۰۵
۴۴۲	خطبه ۲۰۶

۴۴۳	خطبه ۲۰۷
۴۴۳	خطبه ۲۰۸
۴۴۳	خطبه ۲۰۹
۴۴۴	خطبه ۲۱۰
۴۴۴	اشاره
۴۴۴	۱- منافقان
۴۴۴	۲- اشتباه کاران
۴۴۵	۳- اهل شبهه
۴۴۵	۴- حافظان راستگو
۴۴۵	خطبه ۲۱۱
۴۴۶	خطبه ۲۱۲
۴۴۶	خطبه ۲۱۳
۴۴۷	خطبه ۲۱۴
۴۴۷	اشاره
۴۴۷	صفات دانشمندان
۴۴۷	پند و اندرز به تقوا
۴۴۸	خطبه ۲۱۵
۴۴۸	خطبه ۲۱۶
۴۴۸	اشاره
۴۴۹	حقوق زمامداران بر رعیت و به عکس
۴۵۰	خطبه ۲۱۷
۴۵۱	خطبه ۲۱۸
۴۵۱	خطبه ۲۱۹
۴۵۱	خطبه ۲۲۰

۴۵۱	خطبه ۲۲۱
۴۵۳	خطبه ۲۲۲
۴۵۴	خطبه ۲۲۳
۴۵۶	خطبه ۲۲۴
۴۵۶	خطبه ۲۲۵
۴۵۷	خطبه ۲۲۶
۴۵۷	خطبه ۲۲۷
۴۵۸	خطبه ۲۲۸
۴۵۸	خطبه ۲۲۹
۴۵۸	خطبه ۲۳۰
۴۵۸	اشاره
۴۵۹	ارزش عمل
۴۵۹	تلاش و کوشش
۴۶۰	خطبه ۲۳۱
۴۶۰	خطبه ۲۳۲
۴۶۰	خطبه ۲۳۳
۴۶۰	اشاره
۴۶۰	فساد زمان
۴۶۱	خطبه ۲۳۴
۴۶۱	خطبه ۲۳۵
۴۶۱	خطبه ۲۳۶
۴۶۲	خطبه ۲۳۷
۴۶۲	خطبه ۲۳۸
۴۶۲	خطبه ۲۳۹

۴۶۳	خطبه ۲۴۰
۴۶۳	خطبه ۲۴۱
۴۶۴	نامه های امیرمؤمنان علی علیه السلام
۴۶۴	نامه ۱
۴۶۴	نامه ۲
۴۶۴	نامه ۳
۴۶۵	نامه ۴
۴۶۵	نامه ۵
۴۶۶	نامه ۶
۴۶۶	نامه ۷
۴۶۶	نامه ۸
۴۶۷	نامه ۹
۴۶۷	نامه ۱۰
۴۶۸	نامه ۱۱
۴۶۹	نامه ۱۲
۴۶۹	نامه ۱۳
۴۶۹	نامه ۱۴
۴۷۰	نامه ۱۵
۴۷۰	نامه ۱۶
۴۷۰	نامه ۱۷
۴۷۱	نامه ۱۸
۴۷۱	نامه ۱۹
۴۷۲	نامه ۲۰
۴۷۲	نامه ۲۱

۴۷۲	نامہ ۲۲
۴۷۲	نامہ ۲۳
۴۷۳	نامہ ۲۴
۴۷۳	نامہ ۲۵
۴۷۵	نامہ ۲۶
۴۷۵	نامہ ۲۷
۴۷۶	نامہ ۲۸
۴۷۸	نامہ ۲۹
۴۷۹	نامہ ۳۰
۴۷۹	نامہ ۳۱
۴۷۹	اشاره
۴۸۴	یاد مرگ
۴۸۴	در تلاش برای دنیا اندازه نگهدار
۴۸۵	سفارشهای گوناگون
۴۸۵	وظیفه تو در برابر دوستان
۴۸۷	سخنی در مورد زنان
۴۸۷	نیایش
۴۸۷	نامہ ۳۲
۴۸۷	نامہ ۳۳
۴۸۸	نامہ ۳۴
۴۸۸	نامہ ۳۵
۴۸۹	نامہ ۳۶
۴۸۹	نامہ ۳۷
۴۹۰	نامہ ۳۸

۴۹۰	نامہ ۳۹
۴۹۰	نامہ ۴۰
۴۹۱	نامہ ۴۱
۴۹۲	نامہ ۴۲
۴۹۲	نامہ ۴۳
۴۹۲	نامہ ۴۴
۴۹۳	نامہ ۴۵
۴۹۵	نامہ ۴۶
۴۹۵	نامہ ۴۷
۴۹۶	نامہ ۴۸
۴۹۶	نامہ ۴۹
۴۹۷	نامہ ۵۰
۴۹۷	نامہ ۵۱
۴۹۸	نامہ ۵۲
۴۹۸	نامہ ۵۳
۵۰۷	نامہ ۵۴
۵۰۸	نامہ ۵۵
۵۰۸	نامہ ۵۶
۵۰۹	نامہ ۵۷
۵۰۹	نامہ ۵۸
۵۱۰	نامہ ۵۹
۵۱۰	نامہ ۶۰
۵۱۰	نامہ ۶۱
۵۱۱	نامہ ۶۲

۵۱۲	نامہ ۶۳
۵۱۲	نامہ ۶۴
۵۱۳	نامہ ۶۵
۵۱۴	نامہ ۶۶
۵۱۴	نامہ ۶۷
۵۱۵	نامہ ۶۸
۵۱۵	نامہ ۶۹
۵۱۶	نامہ ۷۰
۵۱۶	نامہ ۷۱
۵۱۷	نامہ ۷۲
۵۱۷	نامہ ۷۳
۵۱۷	نامہ ۷۴
۵۱۸	نامہ ۷۵
۵۱۸	نامہ ۷۶
۵۱۸	نامہ ۷۷
۵۱۸	نامہ ۷۸
۵۱۹	نامہ ۷۹
۵۱۹	حکمت‌های امیرمؤمنان علی علیه السلام
۵۱۹	اشاره
۵۲۱	بر «صبر»، «یقین»، «عدالت» و «جهاد»
۵۴۰	گزیده‌ای از سخنان دشوار امام علی علیه السلام که نیازمند تفسیر است
۵۴۰	اشاره
۵۴۰	۱- و در ضمن گفتار آن حضرت آمده است
۵۴۰	۲- و در ضمن سخنان آن حضرت آمده

- ۳- و در گفتار آن حضرت آمده ۵۴۱
- ۴- و در سخنان آن حضرت آمده ۵۴۱
- ۵- و در گفته دیگری از آن حضرت می‌خوانیم ۵۴۱
- ۶- و در گفته های آن حضرت آمده است ۵۴۲
- ۷- در یکی از سخنانش آمده ۵۴۲
- ۸- و در ضمن یکی از سخنان آن حضرت آمده ۵۴۲
- ۹- و در ضمن سخنان آن حضرت آمده است ۵۴۲
- درباره مرکز ۵۶۶

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان

مشخصات کتاب

سرشناسه: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

عنوان قرارداد: نهج البلاغه. فارسی - عربی

عنوان و نام پدیدآور: نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان / به قلم محمدجعفر امامی، محمدرضا آشتیانی؛ زیر نظر مکارم شیرازی.

مشخصات نشر: قم: انتشارات امام علی بن ابی طالب (ع)، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری: ۸۵۵ ص.

شابک: ۶۰۰۰۰ ریال: ۹۷۸-۹۶۴-۸۱۳۹-۵۴-۹

یادداشت: فارسی-عربی

یادداشت: چاپ پنجم.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- خطبه‌ها

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- نامه‌ها

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- کلمات قصار

شناسه افزوده: امامی، محمدجعفر، ۱۳۲۹ -

شناسه افزوده: کمالی آشتیانی، محمدرضا، ۱۳۵۰ -

شناسه افزوده: مکارم شیرازی، ناصر، ۱۳۰۵ -

رده بندی کنگره: ۱۳۸۷ / ۰۴۱ / BP۳۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۳۸۰۰۲

الجزء الأول

پیشگفتار

جاذبه نهج البلاغه

سخن از نهج البلاغه و برتری آن، پس از قرآن و سخنان پیامبر صلی الله علیه و آله بر سایر گفته‌ها و اندیشه‌ها، سخنی است در ردیف توضیح و اضحات، و موضوعی است که هیچ محقق اسلامی و غیر اسلامی، در شرایط کنونی، خود را نیازمند به بحث پیرامون آن نمی‌بیند.

کشش و جاذبه نیرومند خطبه‌ها، نامه‌ها، کلمات قصار علی علیه السلام که توسط سید رضی (ره) [۱] در نهج البلاغه جمع‌آوری گشته کاملاً محسوس و قابل لمس است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۶

مهم این است که بدانیم چرا و به چه دلیل نهج البلاغه چنین کششی دارد که ارواح قلوب را به تسخیر خود در می‌آورد، تا آن جا که آشنایی با این کتاب، مسیر فکر و زندگی جمعی را دگرگون ساخته و فصل نوینی از حیات و زندگی آمیخته با آگاهی وسیع و

احساس مسؤولیت، و جذبه لطیف عرفانی برای آنها فراهم ساخته است.

به عقیده نگارنده، این موضوع دلایل زنده‌ای دارد که مهمترین آنها عبارت است از:

۱- در نهج البلاغه همه جا سخن از همدردی با طبقات محروم و ستمدیده انسان‌ها است، همه جا سخن از مبارزه با ظلم و بی‌عدالتی و بی‌دادگری‌های استعمارگران و طاغوت‌هاست.

۲- نهج البلاغه همه جا در مسیر آزادی انسانها از زنجیر اسارت هوا و هوس‌های سرکشی که آنها را به ذلت و بدبختی می‌کشاند، از زنجیر اسارت ستمگران خودکامه، و طبقات مرفه پر توقع، از زنجیر اسارت جهل و بی‌خبری، گام بر می‌دارد، و از هر فرصتی برای این هدف استفاده می‌کند، و هشدار می‌دهد که هر جا نعمت‌های فراوانی روی هم انباشته شده، حقوق از دست رفته‌ای در کنار آن به چشم می‌خورد.

۳- جذبه‌های عرفانی نهج البلاغه چنان است که ارواح تشنه را با زلال خود آن چنان سیراب و مست می‌کند که نشئه شراب طهورش از تمام ذرات وجود آدمی آشکار می‌گردد.

۴- در هر میدانی که گام می‌نهد چنان حق سخن را ادا می‌کند و دقایق را مو به مو شرح می‌دهد که گویی گوینده این سخن تمامی عمر را، به بحث و بررسی روی همین موضوع اختصاص داده و نه غیر از آن.

آیا به راستی این صحنه‌های مختلف نهج البلاغه که هر کدام در نوع خود کم‌نظیر یا بی‌نظیر است از اعجاب‌انگیزترین ویژگی‌های این کتاب بزرگ محسوب نمی‌شود؟!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۷

چرا از نهج البلاغه دوریم؟

ما که چنین گنجی در خانه داریم، چرا تهیدستیم؟

ما که چنین چشمه زلال، گوارا و جوشنده‌ای در دسترس داریم، چرا تشنه‌ایم؟

ما که دارای این میراث بزرگ اسلامی هستیم، چرا دست به سوی دیگران دراز می‌کنیم؟

همه این پرسش‌ها جوابی جز این ندارد که نهج البلاغه را نشناخته‌ایم و بر ارزش واقعی این مجموعه بزرگ واقف نگشته‌ایم.

دوختن چشم به دروازه‌های غرب سرچشمه اصلی این ضایعه بزرگ است، همان غربی که از میان تمام ارزش‌ها تنها تکنولوژی را برگزیده و در باقیمانده زندگی درمانده است، همان غربی که توفان‌های بحران‌های سیاسی و اقتصادی و اخلاقی به زانویش در می‌آورد، آری به غرب چشم دوخته‌ایم، و بر اثر خود کم‌بینی، حتی اجازه بررسی میراث‌های بزرگ خود را به خویش نمی‌دهیم.

در هر حال، هدف از نشر این کتاب این بوده که گامی - هرچند کوچک - برای کم کردن این فاصله برداشته شود و همه فارسی زبانان - به خصوص نسل جوان - بتوانند بیش از پیش با این اثر بزرگ اسلامی آشنا گردند؛ از زلال جان پرورش سیراب گردند و راه زندگی را بیابند و مفاهیم و ارزش‌های اسلامی را بهتر ارزیابی کنند.

این کتاب که با زحمت و تلاش‌های پیگیر و مداوم دانشمندان محترم «آقای محمدرضا آشتیانی و آقای محمّد جعفر امامی» (زیر نظر این جانب) تهیه شده و به طرز جالب و روان و دور از تعقید و پیچیدگی ترجمه خطبه‌ها و سایر گفته‌های امیرمؤمنان علیه السلام در آن منعکس شده است، نه آن چنان محدود و مقید که به صورت ترجمه کلمه به کلمه درآید و نه آن چنان آزاد که محتوای کلام امام علیه السلام را منعکس نسازد.

امیدواریم این گام کوچک در راه شناخت اسلام و شناخت مکتب انسان‌ساز علی علیه السلام از همه ما پذیرفته شود و برای همگان مفید و نافع باشد.

قم - حوزه علمیه

ناصر مکارم شیرازی

رجب ۱۳۹۷ ه. ق

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۹

مقدمه سید رضی (رحمه الله)

چرا نهج البلاغه را جمع آوری کردم؟

پس از ستایش خداوندی که حمد را بهای نعمتها و پناهگاه از بلاها، و وسیله رسیدن به نعمت و بهشت جاویدان و موجب افزایش احسان و کرمش قرار داده است.

درود بر پیامبر رحمت، و پیشوای رهبران الهی و چراغ روشنی بخش امت که ریشه‌های وجودش بزرگواری، و شاخسار آن، شخصیت و عظمت با سابقه؛ و سرچشمه پیدایش وجودش سراسر افتخار، و شجره اصل و نسبش پربرکت و پرثمر بوده است و بر اهل بیتش چراغهای روشنی بخش تاریکیها، و وسیله نجات امتها، و نشانه‌های روشن دین، و مرکز ثقل فضیلت و برتری درود باد. درودی که با فضل و بزرگواری آنها برابری کند و پاداش اعمال آنها قرار گیرد. پاداشی که مناسب با پاکیزگی اصل و فرع آنهاست. درود بر آنها باد تا زمانی که سپیده صبح گریبان شب را می‌شکافد، ستارگان طلوع و غروب می‌کنند.

من در آغاز جوانی و طراوت زندگی دست به تألیف کتابی در «خصایص و ویژگیهای اهل بیت علیهم السلام» زدم که مشتمل بر خبرهای جالب و سخنان برجسته آنها بود. انگیزه این عمل را در آغاز آن کتاب یادآور شدم و آن را آغاز سخن قرار داده‌ام. پس از جمع آوری خصایص امیرمؤمنان علی علیه السلام مشکلات و حوادث روزگار مرا از اتمام بقیه کتاب بازداشت.

من آن کتاب را باب بندی نموده و به فصل‌های مختلفی تقسیم کرده بودم، در پایان آن فصلی بود که متضمن سخنان جالب امام علیه السلام، از سخنان کوتاه در مواعظ، حکم، امثال و آداب نه خطبه‌های طولانی و نه نامه‌های گسترده بود. برخی از دوستان آن را جالب و شگفت‌انگیز از جنبه‌های گوناگون دانستند و از من خواستند کتابی تألیف کنم که سخنان برگزیده امیرمؤمنان علی علیه السلام در جمیع فنون و بخشهای مختلف از خطبه‌ها، نامه‌ها؛ مواعظ و ادب در آن گرد آید زیرا می‌دانستند این کتاب متضمن شگفتیهای بلاغت و نمونه‌های ارزنده فصاحت و جواهر سخنان عرب و نکات درخشان از سخنان دینی و دنیوی خواهد بود که در هیچ کتابی جمع آوری نشده و در هیچ نوشته‌ای تمام جوانب آن گردآوری نگردیده است. چرا که علی علیه السلام منشأ فصاحت

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۰

است و منبع بلاغت و پدیدآورنده آن می‌باشد. مکنونات بلاغت به وسیله او آشکار گردیده، و قوانین و اصول آن از او گرفته شده، تمام خطبا و سخنرانان به او اقتدا نموده؛ و همه واعظان بلیغ از سخن او استمداد جسته‌اند. با این همه او همیشه پیشرو است و آنها دنباله رو، او مقدم است و آنها مؤخر، زیرا سخن او کلامی است که آثار علم الهی و رایحه سخن پیامبر را به همراه دارد.

من خواسته آنها را اجابت کردم و این کار را شروع نمودم، در حالی که یقین داشتم سود و نفع معنوی آن بسیار است، و بزودی همه جا را تحت سیطره خود قرار خواهد داد. منظورم این بود که علاوه بر فضایل بی‌شمار دیگر، بزرگی قدر و شخصیت علی علیه السلام را از این نظر روشن سازم، و او تنها فردی است از میان تمام گذشتگان که به آخرین مرحله فصاحت و بلاغت رسیده، گفتار او اقیانوسی است بی‌کرانه، که سخن هیچ بلیغی به پای آن نمی‌رسد.

من خواستم در این مورد در افتخار به امام به قول شاعر معروف «فرزدق» متمثل شوم که: در مورد افتخار به پدران خود به شخصی

به نام «جریر» خطاب می‌کند:

اولئک آبائی فَجَنِّی بِمِثْلِهِمْ اِذَا جَمَعْنَا یَا جَرِیرُ الْمَجَامِعُ

«ای جریر! اینها پدران و نیاکان من هستند اگر می‌توانی در آن هنگام که در مجمعی گرد آمدیم همانند آنها را برای خود برشمار». دیدم سخنان حضرت بر مدار سه اصل می‌چرخد:

نخست خطبه‌ها و اوامر؛ دوم نامه‌ها و رسائل و سوم کلمات حکمت‌آمیز و مواعظ.

من با توفیق الهی تصمیم گرفتم ابتدا خطبه‌ها، پس از آن نامه‌ها، و سپس کلمات حکمت‌آمیز جالب آن حضرت را جمع کنم؛ به هر کدام بابی اختصاص دادم تا اینکه مقدمه‌ای باشد برای بدست آوردن آنچه به آن دسترسی ندارم و ممکن است در آینده به آن برسم.

و هر گاه به سخنی از آن حضرت دست یافتم ولی جزء هیچ یک از این سه بخش نبود آن را در مناسبترین و نزدیکترین بخش قرار دادم؛ و بسا در میان آنچه برگزیدم فصول غیر منظم و سخنان جالب غیر مرتبی آمده، به خاطر آن است که من نکته‌ها و جملات درخشان آن حضرت را جمع می‌کنم و منظوم حفظ تمام پیوندها و ارتباطات کلامی نیست.

از شگفتیهای سخن امام علیه السلام که او خود در این زمینه تنها فرد است، و شریک و همتایی در آنها ندارد این است که سخن آن حضرت را که درباره زهد و مواعظ است هر گاه کسی تأمل کند و خود را از این جهت بیگانه دارد که این سخن شخصی عظیم القدر و نافذ الامر است که همه در برابر او سر فرود می‌آورند؛ شک و تردید نخواهد کرد که گوینده این سخن کسی است که جز در وادی زهد و پارسایی قدم نگذاشته و هیچ اشتغالی مگر عبادت نداشته است. یقین می‌کند که این سخن از کسی است که در گوشه خانه‌های تنها و دور از اجتماع یا در یکی از غارها قرار گرفته که جز صدای خودش را نمی‌شنود و غیر خویش دیگری را نمی‌بیند، و همواره مشغول عبادت می‌باشد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۱

و هیچ گاه نمی‌تواند باور کند که این سخن کسی است که به هنگام جنگ در دریای لشکر دشمن فرو می‌رفت و پهلوانان و جنگجویان نیرومند را بر زمین می‌افکند. و او با این حال یکی از زهاد است و یکی از افراد صالح و پاک که نمونه‌ای برایش پیدا نمی‌توان کرد.

این است فضایل عجیب و شگفتی‌زا و ویژگیهای لطیف او که جمع میان اضداد کرده است.

بسیار می‌شد که من در این باره با برادران مذاکره می‌کردم و شگفتی آنها را از این ویژگی خاص امام علیه السلام بر می‌انگیختم و راستی این خود جای عبرت و شایسته اندیشه و فکر است.

اگر در میان سخنان انتخاب شده لفظ مردد و یا معنای مکرری آمده است عذر من در این باره این است که در روایات مربوط به سخنان امام علیه السلام اختلاف شدیدی است گاه سخنی را در روایتی یافتم و همان طور که بوده آن را نقل کردم. سپس روایت دیگری به دستم رسیده در همان موضوع، اما با روایت قبل یکسان نبوده، یا به خاطر مطالب بیشتری که داشته، و یا به خاطر لفظ جالب‌تری که در آن به کار رفته، لازم بود آن را نیز بیاورم.

این نیز ممکن است بر اثر طولانی شدن مدت، آنچه در پیش نوشته بودم فراموش شده باشد و قسمتی از آن در اثر سهو نسیان، نه عمداً دوباره آورده شده است.

با این حال ادعا نمی‌کنم که من به همه جوانب سخنان امام علیه السلام احاطه پیدا کرده‌ام به طوری که هیچ کدام از سخنان او از دستم نرفته باشد، بلکه بعید نمی‌دانم که آنچه نیافته‌ام بیش از آن باشد که یافته‌ام و آنچه در اختیارم قرار گرفته است کمتر از آنچه به دستم نیامده.

اما وظیفه من غیر از تلاش و کوشش و سعی فراوان برای یافتن این گمشده‌ها نیست، و از خدا می‌خواهم در این راه مرا راهنمایی کند.

بعد از تمام شدن کتاب، چنین دیدم که نامش را «نَهْجُ الْبَلَاغَةِ» بگذارم زیرا این کتاب درهای بلاغت را به روی بیننده می‌گشاید، و خواسته‌هایش را به او نزدیک می‌سازد.

این کتاب هم مورد نیاز دانشمند و عالم و هم دانشجو و متعلم، و خواسته شخص بلیغ و زاهد در آن یافت می‌شود. در میان کلمات امام علیه السلام سخنان شگفت‌انگیزی در مورد توحید، عدل و تنزیه خداوند از شباهت به خلق می‌بینیم که تشنگان را سیراب کرده، و پرده‌ها را از روی تاریکی شبهات برمی‌گیرد.

از خداوند بزرگ توفیق و نگهداری از لغزش را خواستارم، و نیز می‌خواهم که به من در این راه مقاومت و یاری بخشد و به او پناه می‌برم، از خطای فکر پیش از خطای زبان، و از خطای سخن، پیش از لغزش قدم؛ او مرا کفایت می‌کند و بهترین حافظ و یاور است. نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۲

حُطْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)

و من خطبته له (ع) (۱)

اشاره

یذکر فیها ابتداء خلق السماء و الأرض، و خلق آدم و فیها ذکر الحج (و تحتوی علی حمد الله. و خلق الملائکة. و اختیار الانبیاء. و مبعث النبی. و القرآن. و الأحکام الشرعیة).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطْنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدُّيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدُّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ: فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۴

فَقَدَّ قَرْنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدَّ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدَّ جَزَاهُ وَمَنْ جَزَاهُ فَقَدَّ جَهْلَهُ وَمَنْ جَهْلَهُ فَقَدَّ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ، فَقَدَّ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدَّ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدَّ ضَمَنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ؟» فَقَدَّ أَخْلَى مِنْهُ.

كَائِنٌ لَاعَنْ حَدَثٍ مُوجُودٌ لَاعَنْ عَدَمٍ. مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرِ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ، بَصَّةٌ يَرُّ إِذْ لَا مَنظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكْنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

خلق العالم

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْسَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَلَا تَجْرِيَةَ اسْتِفَادَهَا، وَلَا حَرَكَهَ أَحَدَنْهَا، وَلَا هَمَامَهَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَا مِ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا وَأَلَزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا، وَأَخْنَائِهَا.

ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَ الْأَجْوَاءَ وَ شَقَّ الْأَرْحَاءَ، وَ سَيَّكَائِكَ الْهَوَاءَ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَبَارُهُ مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَثْنِ الرِّيحِ الْعَاصِ مَهْمُهُ وَ الزَّعْرَعِ الْقَاصِ مَهْمُهُ، فَأَمْرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَ قَرَنَهَا إِلَى حِدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقُ. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اغْتَمَمَ مَهَبُهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا، وَ أَغْصَفَ مَجْرَاهَا، وَ أَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمْرَهَا بِتَضْيِيقِ الْمَاءِ الرَّحَّارِ وَ إِتَارَهُ مَوْجَ الْبِحَارِ، فَمَحْضَتُهُ مَحْضُ السَّقَاءِ، وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَ سَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ. وَ رَمَى بِالرَّبْدِ رُكَامَهُ، فَزَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۶

جَعَلَ سَيْفَلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا وَ عَلِيًّا هُنَّ سَيْفًا مَحْفُوظًا، وَ سَمَكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَ لَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكُوكَبِ، وَ ضِيَاءِ النَّوَابِغِ وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا: فِي فَلَكِكِ دَائِرٍ، وَ سَقْفِ سَائِرٍ، وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ.

خلق الملائكة

ثُمَّ فَتَقَ مَيَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُبُحُودٌ لَا - يَرْكَعُونَ، وَ رُكُوعٌ لَا - يَنْتَصِبُونَ، وَ صِيَّافُونَ لَا - يَتَزَايَلُونَ، وَ مَسِيحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيُونَ، وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَ لَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَ لَا عَقْلُهُ النَّسِيَانِ. وَ مِنْهُمْ أُمَّاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَ مُحْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ، وَ مِنْهُمْ الْحَفْظَةُ لِعِبَادِهِ، وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ. وَ مِنْهُمْ النَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَفْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَ الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتِيَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ، وَ أَسِيَارُ الْقُدْرَةِ. لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَ لَا - يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمُصْنُوعِينَ، وَ لَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ، وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ.

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا، وَ عَذْبِهَا وَ سَجْجِهَا تَرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ. وَ لَاطَهَا بِالْبَلْبَةِ حَتَّى لَزِبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ وُضُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُضُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ لَوْقَتِ مَعْدُودٍ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۸

وَ أَمِيدٍ مَعْلُومٍ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَدْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَ فِكْرٍ يَتَصَيَّرُ بِهَا، وَ جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَ مَعْرِفَةَ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ الْمَادُوقِ وَ الْمَشَامِ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ، وَ الْبَلْبَةِ وَ الْجُمُودِ، وَ اسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَ دِيَعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَ عَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِدْعَانِ بِاللُّسْجُودِ لَهُ، وَ الْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ وَ تَعَزَّزَ بِخَلْقِهِ النَّارِ وَ اسْتَوَهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ، وَ اسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَ إِجْزَاًا لِلْعِدَةِ، فَقَالَ (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ).

ثُمَّ اسْتَكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَ آمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ، وَ حَذَرَهُ إِبْلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ، فَأَعْتَرَتْهُ عَدُوَّةُ نَفَاسِهِ عَلَيْهِ بَدَارِ الْمَقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَيَاغِ الْبَقِيْنَ بِشَكِّهِ، وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَ اسْتَبَدَلَ بِالْحَذَلِ وَجَلًا، وَ بِالْمَاغْتِرَارِ نَدْمًا ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَ لَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسَلَ الدَّرَبِيُّ.

اختيار الأنبياء

وَ اصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۰

وَ اجْتَبَا لَهُمُ الشَّيَاطِينَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ اقْطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يَذَكِّرُوهُمْ مَنَسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُبَيِّنُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُزَوِّجُوا الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَ مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَ آجَالَ تُفْنِيهِمْ، وَ أَوْصَابٍ تُهَرِّمُهُمْ وَ أَحْدَاثٍ تَتَابِعُ عَلَيْهِمْ؛ وَ لَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَزِمِيَّةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمِيَّةٍ: رُسُلٌ لَا تَقْصِرُ بِهِمْ قَلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَ لَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ، لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُجْحَى لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَةٍ مِنْ قَبْلِهِ: عَلَى ذَلِكَ نَسِلَتِ الْقُرُونُ، وَ مَضَّتِ الدُّهُورُ، وَ سَلَفَتِ الْآبَاءُ. وَ خَلَفَتِ الْأَبْنَاؤُ.

مبعث النبي صلى الله عليه وآله

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ وَ اِتِّمَامِ تَبْوَاتِهِ مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيمًا مِيلَادُهُ. وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مَلَأَ مُتَفَرِّقَةً، وَ أَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةً وَ طَرَائِقُ مُتَشَتَّتَةٌ، بَيْنَ مُسَبِّهِ لِلَّهِ بِخَلْفِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِقَاءَهُ، وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَ أَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبُلُوغِ، فَقَبَّضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ خَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا - إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَ لَا عِلْمٍ قَائِمٍ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۲

القرآن والأحكام الشرعية

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. مُبَيَّنًّا حَلَالَهُ وَ حَرَامَهُ وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ، وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ، وَ رُخْصَهُ وَ عَزَائِمَهُ، وَ خَاصَّهُ وَ عَامَّهُ وَ عِبْرَهُ وَ أَمْثَالَهُ، وَ مُرْسِلَهُ وَ مَحْدُودَهُ، وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ، وَ مُبَيِّنًا عَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقِ عِلْمِهِ، وَ مُوسِعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَ بَيِّنٍ مُثَبِّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضَهُ وَ مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسِخَهُ، وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَ مُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَ بَيِّنٍ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَ زَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَ مُبَايِنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ. مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ. وَ بَيِّنٍ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، مُوسِعٍ فِي أَقْصَاهُ.

ومنها في ذكر الحج

وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ، وَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَ لُؤَةَ الْحِمَامِ وَ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَ إِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَ اخْتِيَارَ مِنْ خَلْقِهِ سَمَاعًا أَحْبَبُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَ تَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرَزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَ لِلْعَالَمِينَ حَرَمًا، فَضَّ حَقَّهُ، وَ أَوْجَبَ حُجَّهَ، وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۴

اشاره

بعد انصرافه من صفین

(و فيها حال الناس قبل البعثة و صفة آل النبی ثم صفة قوم آخرین)

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَ اسْتِشْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَ اسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَ اسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَ لَا يَيْلُ مَنْ عَادَاهُ، وَ لَا- يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجِحُ مَا وَزَنَ، وَ أَفْضَلُ مَا حُزَنَ. وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ خِدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصِيهَا، مُعْتَمِدًا مُصَاصِيهَا نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَ نَدَخِرُهَا لِأَهْوِيلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَ فَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَ مَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَ مِدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِ وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَ النُّورِ السَّاطِعِ، وَ الضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَ الْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَ احْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ، وَ تَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَ تَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ. وَ النَّاسُ فِي فِتْنٍ انْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَ تَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ وَ تَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَ صَاقَ الْمَخْرُجُ وَ عَمِيَ الْمَضِيدُ فَالْهُدَى حَاطِلٌ، وَ الْعَمَى شَامِلٌ. عَصَى الرَّحْمَنُ، وَ نَصَرَ الشَّيْطَانُ، وَ خَذِلَ الْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَ تَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ وَ دَرَسَتْ سُبُلُهُ وَ عَفَتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسِيلَ الْكُفْرِ، وَ وَرَدُوا مَنَاهِلَهُ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَ قَامَ لَوَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَ وَطِئَتْهُمْ بِأُظْلَافِهَا وَ قَامَتْ عَلَى سِنَابِكِهَا، فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَيَّائِرُونَ حَيَّاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَ شَرِّ جِيرَانٍ نَوْمُهُمْ سُجُودٌ وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضٍ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ وَ جَاهِلِهَا مُكْرَمٌ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۶

و منها یعنی آل النبی صلی الله علیه و آله

هَمَّ مَوْضِعَ سِرِّهِ، وَ لَجَأَ أَمْرِهِ، وَ عَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَ مَوْتَلَّ حُكْمِهِ، وَ كُفُوفُ كُتُبِهِ، وَ جِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَ أَذْهَبَ اذْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

و منها یعنی قوماً آخرین

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَ سَقَوْهُ الْعُزُورَ، وَ حَصَدُوا الثُّبُورَ، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَ لَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَ عِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِي الْعَالِي، وَ بِهِمْ يُلْحَقُ النَّالِي، وَ لَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَ فِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَ الْوِرَاثَةُ؛ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَ نُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ!

و من خطبه له (ع) (۳)

اشاره

وَ هِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ

(و تشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعه الناس له) أما و الله لقد تقمصها فلان و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرخا. ينحدر عنى السيل و لا يزقى إلى الطير؛ فسدت دونها ثوباً، و طويت عنها كشحاً.

وَ طَفِقْتُ أُرْتَى بَيْنَ أَنْ أُصُولَ بِيَدِ حَيْدَاءٍ أَوْ أُصْبِرَ عَلَى طَخِيئِهِ عَمِيَاءَ يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَ يَشْتَبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۸

ترجیح الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْبَبِي فَصَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدِي، وَ فِي الْحَلْقِ شَجَا أَرَى تُرَانِي نَهْبًا. حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْمَى).

شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمٌ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ
فِيَا عَجَبًا!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ- لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا صَرَغَيْهَا!- فَصَبْرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَ يَخْشُنُ مَسْهَا، وَ يَكْثُرُ الْعِتَارُ فِيهَا، وَ الْأَعْيَادُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كِرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْتَقَ لَهَا خَرَمَ، وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَفْحَمَ، فَمَنْى النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ- بِحَبِطِ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوْنِ وَاعْتِرَاضِ؛ فَصَبْرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَ شِدَّةِ الْمَخْنَةِ.
حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَاللَّهِ وَ لِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فَيَ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صَدْرْتُ أُفْرُنَ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ!! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤُوا وَ طَرُتُ إِذْ طَارُوا؛ فَصَبْرِي رَجُلٌ مِنْهُمْ لَضَعْنِهِ وَ مَالِ الْآخِرِ لَصَدْرِهِ مَعَ هِنٍ وَ هِنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حَضْنَتِهِ بَيْنَ نَبِيلِهِ وَ مُعْتَلِفِهِ، وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَعُونَ مَالِ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتِيَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ عَلَيْهِ فَتَلَّهُ، وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَ كَبَّتْ بِهِ بِطَنَتَهُ.

مبايعه على

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُزْفِ الصَّبْعِ إِلَيَّ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۰

حَتَّى لَقَدْتُ وَ طَيْئَ الْحَسَنَانِ، وَ شَقَّ عَطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَيُولِي كَرَبِيضَهُ الْعَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالنَّامِرِ نَكَنْتُ طَائِفَةً، وَ مَرَقْتُ أُخْرَى، وَ قَسَيْطَ آخِرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» بَلَى! وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَهَا، وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقِفُهُمْ زَبْرُجُهَا. أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُّوْا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَ لَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ، لَأَلْفَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَاسِ أَوْلِهَا، وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطِهِ عَنِّي.

قالوا: و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً (قيل إن فيه مسائل كان يريد الاجابة عنها)، فأقبل ينظر فيه (فلما فرغ من قراءته)، قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو أطردتْ حُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ. فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِفْشِفَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَوْتُ.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قال الشريف رضى الله عنه: قوله عليه السلام «كواكب الصعبة إن اشتق لها خرم، و إن أسلس لها تفحم» يريد أنه إذا شدد عليها فى جذب الزمام و هى تنازعه رأسها خرم أنفها، و إن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تفحمت به فلم يملكها؛ يقال: أشفق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، و شفقها أيضاً: ذكر ذلك ابن السكيت فى «إصلاح المنطق»، و إنما قال: «أشقت لها» و لم يقل «أشفقها» لأنه جعله فى مقابلة قوله «أسلس لها» فكأنه عليه السلام قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۲

و من خطبه له (ع) (۴)

(و هي من أفصح كلامه عليه السلام و فيها يعظ الناس و يهديهم من ضلالتهم)

(و يقال إنه خطبها بعد قتل طلحة و الزبير)

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلَمَاءِ، وَ تَسَيَّئْتُمْ ذُرْوَةَ العُلَيَّاءِ، وَ بِنَا أَفْجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ. وَ قُرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَه الوَاعِيَةَ وَ كَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ. رُبَّ جَنَانٍ لَمْ يُفَارِقْهُ الخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَتُنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العُدْرِ، وَ أَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وَ بَصَرَنِيكُمْ صِدْقَ النَّبِيِّ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سِنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَ لَا دَلِيلَ، وَ تَحْتَفِرُونَ وَ لَا تَمِيهُونَ. اليَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمْ العُجَمَاءَ ذَاتَ البَيَانِ! عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي! مَا شَكَكْتُ فِي الحَقِّ مُدَّ أَرِيئُهُ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الجُهَالِ وَ دَوْلِ الضَّلَالِ! اليَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَ البَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَطْمَأ!

و من خطبه له (ع) (۵)

اشاره

لَمَّا قَبِضَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ خَاطَبَهُ العَبَّاسُ وَ أَبُو سَفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايَعَا لَهُ بِالخِلَافَةِ (و ذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، و فيها ينهى عن الفتنة و يبين عن خلقه و علمه)

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۴

النهى عن الفتنة

أَيُّهَا النَّاسُ، شُفُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَ عَرَّجُوا عَنِ طَرِيقِ المُنَافَرَةِ، وَ ضَمُّوا تَيْجَانَ المَفَاخِرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلِمَ فَأَرَاخَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَ لِقْمَةٌ يَعْصُ بِهَا آكِلُهَا. وَ مَجْتَنَى الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعَهَا كَالزَّرْعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

خلقه و علمه

فَإِنْ أَقَلَّ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى المُلْكِ، وَ إِنْ أَسِيكْتُ يَقُولُوا: جَزَعَ مِنَ المَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّيْلِ وَ اللَّيْلِ لَابُنُّ أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِتَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجَتْ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحِثَ بِهِ لِاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الأَرَشِيِّ فِي الطَّوِيِّ البُعِيدَةِ.

و من خطبه له (ع) (۶)

لَمَّا أَشِيرَ عَلَيْهِ بِأَلْيَتَبِيعِ طَلْحَةَ وَ الزَّبِيرِ وَ لَا يَرُصِدُ لِهَمَا القِتَالِ

و فيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

وَاللّٰهُ لَا اُكُوْنُ كَالضَّعِيْعِ: تَنَامُ عَلٰى طُوْلِ اللَّذْمِ، حَتّٰى يَصِلَ اِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا، وَ لِكِنِّىْ اُضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ اِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ، وَ بِالسَّمَاعِ الْمُطِيْعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيْبِ اَبَدًا، حَتّٰى يَأْتِيَّ عَلَيَّ يَوْمِيْ. فَوَاللّٰهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوْعًا عَنْ حَقِّىْ مُسْتَأْتِرًا عَلَيَّ مِنْذُ قَبْضِ اللّٰهِ نَبِيَّهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حَتّٰى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۶

و من خطبه له (ع) (۷)

يذم فيها اتباع الشيطان

اَتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَآءَ، فَيَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُوْرِهِمْ وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُوْرِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَيَّ لِسَانِهِ.

و من خطبه له (ع) (۸)

يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك و يدعوه للدخول فى البيعة ثانية

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَ لَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَ ادَّعَى الْوَلِيَجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْنَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ؛ وَ إِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

و من خطبه له (ع) (۹)

فى صفته و صفة خصومه و يقال إنها فى أصحاب الجمل

وَ قَدْ أَرْعَدُوا وَ أَبْرَقُوا، وَ مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفُشْلُ؛ وَ لَشْنَا نُزْعِدُ حَتّٰى نُوقِعَ وَ لَأَنْسِيْلُ حَتّٰى نُمِطِرَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۸

و من خطبه له (ع) (۱۰)

يريد الشيطان او يكنى به عن قوم

أَلَا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَ اسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَ رَجَلَهُ، وَ إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيْرَتِي: مَا لَبَسْتُ عَلَيَّ نَفْسِي، وَ لَأَلْبَسَ عَلَيَّ. وَ اِيْمُ اللّٰهِ لِأَفْرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحَهُ! لَأَيْصِدِرُونَ عَنْهُ، وَ لَأَيَعُوْدُونَ إِلَيْهِ.

و من خطبه له (ع) (۱۱)

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تَزُوْلُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُوْلُ! عَضَّ عَلَيَّ نَاجِدِكَ. أَعْرِ اللّٰهُ جُمُجْمَتَكَ. تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. اِرْمِ بِبَصْرِكَ أَفْصَى الْقَوْمِ وَ غَضَّ بِبَصْرِكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ.

و من خطبه له (ع) (۱۲)

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيرَى مَا نَصْرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَىٰ أَحْيِكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۰
وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَىٰ بِهِمُ الْإِيمَانُ.

و من خطبه له (ع) (۱۳)

فِي ذِمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ
كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَ اتَّبَاعَ الْبُهَيْمَةِ؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَ عَفِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ وَ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُزْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَ الشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ، كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَيْفِينَهُ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ غَرِقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا.

وَ فِي رِوَايَةٍ: وَ إِيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَسْجِدِهَا كَجَوْجُو سَيْفِينَهُ، أَوْ نَعَامَهُ جَائِمَةً.

وَ فِي رِوَايَةٍ: كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بِلَادُكُمْ بِلَادُ اللَّهِ تَزِيَّةٌ: أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَ بِهَا تَسْبَعُهُ أَعْشَارُ الشَّرِّ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَ الْخَارِجُ بَعْفُو اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ، حَتَّىٰ مَا يَرَىٰ مِنْهَا إِلَّا شُرْفَ الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۲

و من خطبه له (ع) (۱۴)

فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. حَفَّتْ عَقُولُكُمْ، وَ سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَانْتَمَّ عَرَضُ لِنَابِلٍ، وَ أَكَلَهُ لَأَكِلٍ، وَ فَرِيَسَهُ لِيَصَائِلٍ.

و من خطبه له (ع) (۱۵)

فِي مَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قِطَاعِ عِثْمَانَ

وَ اللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِالنِّسَاءِ، وَ مَلَكَ بِهِنَّ الْأِمَاءَ؛ لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضِيقٌ.

و من خطبه له (ع) (۱۶)

اشاره

لَمَّا بُويعَ فِي الْمَدِينَةِ وَفِيهَا يَخْبِرُ النَّاسَ بَعْلَمَهُ بِمَا تُؤُولُ إِلَيْهِ أحوالهم

و فيها يقسمهم إلى أقسام

ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِيئَةً وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صِرَّحَتْ لَهُ الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُثَلَّاتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنِ تَقَعُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۴

وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِكِتَابِ بَلْبَلَةٍ وَ لَتَغْرُبَنَّ عَرْبِلَهُ، وَ لَتَسِاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَشْفُلُكُمْ أَغْلَاكُمْ، وَ أَغْلَاكُمْ أَشْفَلُكُمْ، وَ لَيَسِيَقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا، وَ لَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ شَمَّهَ وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَ لَقَدْ بُنْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسُ حُمَلٍ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَ خُلِعَتْ لُجْمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا- وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٍّ، حُمَلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَ بَاطِلٌ، وَ لِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَنْ أَمَرَ الْبَاطِلَ لِقَدِيمًا فَعَلَّ، وَ لَنْ قَلَّ الْحَقُّ فِرَبًا وَ لَعَلَّ، وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ!

قال السيد الشريف: و أقول: إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَذَى مِنْ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعِ الْأَسِيحْسَانِ، وَ إِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّ الْعُجْبِ بِهِ، وَ فِيهِ- مَعَ الْخِيَالِ الَّتِي وَصَفْنَا- زَوَائِدُ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَمَّا يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ وَ لَا يَطَّلِعُ فَجَّهَا إِنْسَانٌ وَ لَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقٍّ، وَ جَرَى فِيهَا عَلَى عِزِّ. «وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ».

و من هذه الخطبة وفيها يقسم الناس الى ثلاثة:

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ سَاعٌ سَرِيعٌ نَجَا، وَ طَالِبٌ بَطِيٌّ رَجَا، وَ مَقْصِرٌ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَ الشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَ الطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ التُّبُوءِ، وَ مِنْهَا مَنَفَذُ السُّنَّةِ، وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكُكَ مِنْ ادَّعَى، وَ حَابٌ مِنْ افْتَرَى. مَنْ أَبْدَى صِيْفَحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكُكَ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِتْنُخٌ أَصْلٌ، وَ لَا يَطْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٌ. فَاسْتَبْرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَ التُّوبَةَ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَ لَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَ لَا يُلْمُ لِائِمٍ إِلَّا نَفْسَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۶

و من خطبة له (ع) (۱۷)

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة و ليس لذلك بأهل

و فيها: أبعض الخلائق إلى الله صنفان

الصنف الاول: إِنَّ أْبْعَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعِهِ، وَ دَعَاءِ ضَلَالِهِ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هَيْدِي مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضَلٌّ لِمَنْ اقْتَبَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعِيدٌ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

الصنف الثاني: وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ قَدْ سَيَّمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَ لَيْسَ بِهِ، بَكَرٌ فَاسْتَكْتَرُ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مِيَاءِ آجِنٍ، وَ اكْتَثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، فَبِأَنَّ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَأُ لَهَا حَشْوًا رَئًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ:

لَمَّا يَدْرِى أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ، جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ. عَاشَ رَكَابٌ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ، بَصْرٌ قَاطِعٌ. يُذَرُّ الرُّوَايَاتِ ذَرْوُ الرِّيحِ الْهَشْتِيمِ لَامِلِيٌّ - وَاللَّهِ - بِاصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَ لَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّطَ بِهِ لَمَّا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَ لَمَّا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَيْذَهَبًا لِعَيْرِهِ، وَ أَنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اِكْتَسَمَ بِهِ لَمَّا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ، وَ تَعُجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جَهَالًا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۸

وَ يَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سَلْمَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ لَمَّا سَلِمَتْهُ أَنْفَقَ بَيْعًا وَ لَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَ لَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَ لَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ.

و من خطبه له (ع) (۱۸)

اشاره

فی ذم اختلاف العلماء فی الفتیا

و فيه يذم أهل الرأي و يكل أمر الحكم فى أمور الدين للقرآن

ذم اهل الرأي

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيَصُوبُ آرَاءُهُمْ جَمِيعًا - وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ! وَ نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ! وَ كِتَابُهُمْ وَاحِدٌ! أَفَأَمْرَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!

الحكم للقرآن

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِنْتِامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَ آدَائِهِ، وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۰

فِيهِ تَبَيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصِدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَ أَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا). وَ إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَ لَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَ لَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

و من خطبه له (ع) (۱۹)

قاله للأشعث بن قيس و هو على منبر الكوفة يخطب، فمضى فى بعض كلامه شىء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام إليه بصره، ثم قال:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرَ مَرَّةً وَ الْأَسِيْلَامُ

أُخْرَى. فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكٌ وَلَا حَسْبُكَ، وَإِنَّ امْرَأً آذَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لِحَرِيٍّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ.

قال السيد الشريف: يريد عليه السلام أنه أسر في الكفر مرة و في الاسلام مرة. و أما قوله:

دل على قومه السيف: فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غز فيه قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد، و كان قومه بعد ذلك يسمونه «عُزْفَ النار» و هم اسم الغادر عندهم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۲

و من خطبة له (ع) (۲۰)

و فيه ينفر من الغفلة و ينبه إلى الفرار لله
فَبِأَنكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ وَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ، وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ! وَ لَقَدْ بُصِرْتُمْ إِنْ أَبْصِرْتُمْ، وَ أُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ، وَ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعَبْرُ، وَ زَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ. وَ مَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

و من خطبة له (ع) (۲۱)

و هي كلمة جامعة للعظة و الحكمة
فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَامَكُمْ وَ إِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَخْدُوكُمْ؛ تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ.
قال السيد الشريف: أقول: إن هذا الكلام لو وزن، بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بكل كلام لمال به راجحاً، و برز عليه سابقاً. فأما قوله عليه السلام: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً و لا أكثر منه محصولاً، و ما أبعد غورها من كلمة! و أنقع نطقها من حكمة! و قد نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها و شرف جوهرها.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۴

و من خطبة له (ع) (۲۲)

اشاره

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته
و فيها يذم عملهم و يلزمهم دم عثمان و يتهددهم بالحرب

ذم الناكثين

أَلْمَا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَ اسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ، لِيُعَوِّدَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَ يَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. وَ اللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصْفًا.

دم عثمان

وَإِنَّهُمْ لَيَطْبُؤْنَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَيَمَكُوهُ؛ فَلَيْتَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَيْتَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ وَيُحْيُونَ بِدَعَايَ قَدْ أُمِيتَتْ. يَا حَبِيبَهُ الدَّاعِيَ! مَنْ دَعَا! وَإِلَّامَ أُجِيبُ! وَإِنِّي لِرَاضٍ بِحُجَّتِهِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ.

التهديد بالحرب

فَإِنَّ أَبَوَا أَعْطَيْتُهُمْ حَيْدَ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ! وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرِزَ لِلطَّعَانِ! وَأَنْ أُضْبِرَ لِلجِلَادِ، هَبْلَتُهُمْ الْهَبُولُ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَزْهَبُ بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي لَعَلَى يَتَقِينِ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبَّهَةٍ مِنْ دِينِي.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۶

و من خطبة له (ع) (۲۳)

اشاره

و تشتمل علی تهذیب الفقراء بالزهد و تأديب الاغنياء بالشفقة

تهذیب الفقراء

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مِمَّا لَمْ يَعْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَحْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِاحِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزِهِ مِنْ قِتَادِهِ تُوَجَّبُ لَهُ الْمَغْنَمُ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ، وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: أَمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمِمَّا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَأَمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَمِمَّا هُوَ دُوْهُ أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَزْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزْتُ الْآخِرَةَ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاحْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَغْذِيرٍ وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

تأديب الاغنياء

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عَثْرَتِهِ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّتْنِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُهْمُ لِشَعْتِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۸

وَاعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلسَانُ الصَّدَقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرْتُهُ غَيْرُهُ.

و منها: أَلَا لَيَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالذِّى لَا يَزِيدُهُ إِلا أَمْسِكَهَ وَلا يَنْقُصُهُ إِلا أَهْلَكَهَ وَ مَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ

عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أُيُدٌ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ.
قال السيد الشريف: أقول: الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير، الجماء الغفير. ويروى «عفوهُ من أهل أو مال» والعفوهُ: الخيار من الشيء، يقال: أكلت عفوهُ الطعام، أى خياره. وما أحسن المعنى الذى أرادته عليه السلام بقوله: «و من يقبض يده عن عشيرته....» الى تمام الكلام، فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره، و تناقلوا عن صوته، فممنع ترافد الأيدي الكثيرة، و تناهض الأقدام الجمّة.

و من خطبة له (ع) (٢٤)

و هى كلمة جامعة له، فيها تسويغ قتال المخالف، و الدعوة إلى طاعة الله و الترقى فيها لضمان الفوز
و لَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَ خَابَطَ الْعَيَّ مِنْ إِذْهَانٍ وَ لَا إِيْهَانٍ.
فَمَاتُوا لِلَّهِ عِيَادَ اللَّهِ، وَوُزُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَ امْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَ قَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلَيْ ضَامِنٍ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۰

و من خطبة له (ع) (٢٥)

و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد و قدم عليه عاملاه على اليمن، و هما عبيد الله بن عباس و سعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة فقام عليه السلام على المنبر ضجرا بتناقل أصحابه عن الجهاد، و مخالفتهم له فى الرأى، فقال:
مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبَضُهَا وَ أَنْسَطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَفَبَحِكَ اللَّهُ!
و تمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلٍ

ثم قال عليه السلام:

أُنْبِئْتُ بُشِيرًا قَدِ اطَّلَعَ الْيَمِينَ، وَ إِنِّي وَ اللَّهُ لَمَاطُنٌ أَنْ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ سَيِّدُ الْوَنِّ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ يَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ بِمَعَصِيَتِكُمْ إِمَامَتِكُمْ فِي الْحَقِّ، وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَتِهِمْ فِي الْبَاطِلِ، وَ بِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صِيَابِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ، وَ بَصِيْلَاجِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ. فَلَوْ ائْتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ! اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَ مَلُونِي وَ سَيِّئْتُهُمْ وَ سَيِّئُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمِيَاءِ، أَمِيَا وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفُ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنَمٍ.

هُنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيِّ

ثم نزل عليه السلام من المنبر.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۲

قال السيد الشريف: أقول: الأرمية جمع رمي و هو السحاب، و الحميم هاهنا: وقت الصيف، و انما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه اشد جفولاً، و أسرع خفوفاً، لأنه لا ماء فيه، و انما يكون السحاب ثقيل السير لأمتلائه بالماء، و ذلك لا يكون فى الأكثر إلا زمان

الشتاء و إنما أراد الشاعر و صفهم بالسرعة إذا دعوا، و الاغاثة إذا استغيثوا، و الدليل على ذلك قوله: «هناك لو دعوت، أذاك منهم...»

و من خطبة له (ع) (۲۶)

اشاره

و فيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

العرب قبل البعثة

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَ آمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَ فِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشِنَ، وَ حَيَاتٍ صُمِّ تَشْرُبُونَ الْكُدْرَ، وَ تَأْكُلُونَ الْجِشْبَ، وَ تَسْتَفِكُونَ دِمَاءَ كُفْمٍ، وَ تَقَطِّعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَصْدِيَاءُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَ الْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

و منها صفة قبل البيعة له

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَعْنَتْ بِهِمِ عَنِ الْمَوْتِ، وَ أَعْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكُظْمِ وَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

و منها: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ تَمَنًّا، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۴

وَ خَزِيَّتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ، فَخَذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَ أَعَدُّوا لَهَا عَدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَهَا، وَ عَلَا سَنَاهَا، وَ اسْتَشَعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

و من خطبة له (ع) (۲۷)

اشاره

و قد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا.

و فيها يذكر فضل الجهاد و يستنهض الناس و يذكر علمه بالحرب و يلقي

عليهم التبعة لعدم طاعته

فضل الجهاد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِيَّةُ، وَ جُنَّةُ الْوَثِيقَةِ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدُّلِّ وَ شَجَلَهُ الْبَلَاءَ، وَ دَبَّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءِ، وَ ضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ، وَ أَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَ سِيمَ الْخُصْفِ وَ مَنَعَ النَّصْفِ.

استنهاض الناس

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغزُّوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغزُّوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شَتَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَمَلَكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانِ الْبَكْرِيَّ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۶

وَ أزالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاحِيحِهَا وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَ قَلْبَهَا وَ قَلَّاتِدَهَا وَ رَعُوقَهَا مَا تَفْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَ الْأَسْتِرْجَامِ. ثُمَّ انصَبَ رَفُوقًا وَ افْرِينَ مَيَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلَّمَهُ، وَ لَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا؛ فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ إِلَيْهِ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بِيَاطِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَفَبِحَا كُنْتُمْ وَ تَرَحَّأَ حِينَ صَرْتُمْ غَرَضًا يُزِمِّي: يُعَارَ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغَيِّرُونَ، وَ تَغزُونَ، وَ لَا تَغزُونَ، وَ يُعَصِي اللَّهُ وَ تَرْضُونَ! فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرْ قُلْتُمْ: هَذِهِ حِمَارَةُ الْقَيْظِ، أَمَهْلُنَا يَسِيخُ عَنَّا الْحَرُّ، وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صِبَاةُ الْقَرِّ، أَمَهْلُنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَ الْقَرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقَرِّ تَفِرُّونَ؛ فَأَنْتُمْ وَ اللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْر!

البرم بالناس

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَ لَمْ أَعْرِفِكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا، وَ أَعْقَبَتْ سِدْمًا. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قِيحًا، وَ شَدَحْتُمْ صِدْرِي غَيْظًا، وَ جَرَّعْتُمُونِي نَعَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ. لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَ أَقَدَمٌ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۸

لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَ هَانَدًا قَدْ دَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ! وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

و من خطبة له (ع) (۲۸)

و هو فصل من الخطبة التي أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته»

و فيه أحد عشر تنبيها

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَ آذَنْتْ بِوَدَاعِ، وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعِ، أَلَا وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارُ وَ غَدَا السَّبَاقُ، وَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَ الْغَايَةُ النَّارُ؛ أَلَمْ تَأْتِ مِنْ حَاطِيَّتِهِ قَبْلَ مَبِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وَ إِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَصَدَّقَهُ عَمَلُهُ، وَ لَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ. وَ مَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَصَدَّقَ حَسْبَ عَمَلِهِ، وَ ضُرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغِيَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبِيَّةِ، أَلَا وَ إِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَ لَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى، يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى. أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظَّنِّ، وَ دَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ؛ وَ إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَ طَوْلُ الْأَمَلِ، فَتَرَوُّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحزُّونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

قال السيد الشريف و أقول: إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، و كفى به

قاطعاً لعلائق الآمال،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۰

وقادحاً زناد الاعتاظ و الازدجار، ومن أعجبه قوله عليه السلام: «ألا وإنَّ اليَوْمَ المِضْمَارَ وَ عَدَا السَّيْبَاقَ، وَ السَّبْقَةَ الجَنَّةَ، وَ الغَايَةَ النَّارَ» فإن فيه - مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه - سرّاً عجيباً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: «وَ السَّبْقَةَ الجَنَّةَ، وَ الغَايَةَ النَّارَ» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السبقة النار» كما قال: «السبقة الجنة»؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يجوز أن يقول: «والسبقة النار» بل قال: «والغاية النار» لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها، ومن سيره ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيراً كَرُمَ إِلَى النَّارِ» ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: سبقتكم - بسكون الباء - إلى النار، فتأمل ذلك، فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف. وكذلك أكثر كلامه عليه السلام. وفي بعض النسخ: وقد جاء في رواية أخرى «والسبقة الجنة» - بضم السين - والسبقة عندهم: اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض؛ والمعنيان متقاربان، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود.

و من خطبة له (ع) (٢٩)

بعد غارة الضحاک بن قیس صاحب معاوية على الحاج بعد قصه الحكيمين

و فيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف
أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصَّيْلَابِ، وَ فِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ:
كَيْتَ وَ كَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۲

جِيدِي حَيِّادٍ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَ لَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلَ بِأَصَالِيلِ، وَ سَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلَ! وَ لَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟
الْمَعْرُورُ وَ اللَّهُ مَنْ عَزَّرْتُمُوهُ، وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ - وَ اللَّهُ - بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ، وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلِ. أَصِيبِحْتُ وَ اللَّهُ لَا أَصِيدُ قَوْلَكُمْ، وَ لَمَّا أَطْمَعُ فِي نَصِيرِكُمْ، وَ لَا أَوْعِدُ الْعِيدَ بِكُمْ. مَا بِالْكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ! وَ غَفْلَةٍ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَ طَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ!

و من خطبة له (ع) (٣٠)

في معنى قتل عثمان

و هو حکم له على عثمان و عليه و على الناس بما فعلوا و براءة له من دمه
لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصِرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: حَدَلَهُ مِنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَ مَنْ حَدَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصِرَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَ أَنَا جِامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ، اسْتَأْثَرَ فَاسِيَاءَ الْمَأْتَرَةِ، وَ جَزَعْتُمْ فَاسِيَاتُمْ الْجَزَعَ وَ لِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثَرِ وَ الْجَزَاعِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۴

و من خطبه له (ع) (۳۱)

لَمَّا أَنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدَهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَزْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الدَّلُولُ. وَ لَكِنَّ الْقَالَ الزُّبَيْرِيَّ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَهُ، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَ أَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.

قال السيد الشريف: و هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة، اعنى: «فما عدا مما بدا»

و من خطبه له (ع) (۳۲)

اشاره

و فيها يصف زمانه بالجور، و يقسم الناس فيه خمساً أصناف
ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَضَيْبَحْنَا فِي دَهْرِ عُنُودٍ، وَ زَمَنٍ كَنُودٍ يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَ يَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلَّمْنَا، وَ لَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهَلْنَا، وَ لَا تَنْتَحَوُّ قَارِعَةً حَتَّى تَحِلَّ بِنَا.

أصناف المسيئين

وَ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۶

وَ كَلَالَهُ حِدَهُ وَ نَضَّيْضُ وَفَرِهِ، وَ مِنْهُمْ الْمُضِلُّ لِسَبِيغِهِ، وَ الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَ الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَ أَوْبَقَ دِينَهُ لِحَطَامِ يَنْتَهَرُهُ، أَوْ مَقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مَبْتَرٍ يَفْرَعُهُ. وَ لَبِئْسَ الْمُنْجِرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَ مِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا! وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَ لَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَ زَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ دَرِيْعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنِ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ، وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَبَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَ تَرَيَنَّ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَ لَا مَعْدَى.

الراغبون في الله

وَ بَقِيَ رَجَائِلُ غَضَّ أَبْصَارِهِمْ ذِكْرَ الْمَوْجِعِ، وَ أَرَاقَ دُمُوعِهِمْ خَوْفَ الْمُحْسَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ، وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَ سَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ، وَ تَكَلِّمَانَ مَوْجِعٍ، قَدْ أَحْمَلْتَهُمُ التَّقِيَّةَ وَ شَمَلْتَهُمُ الدُّلَّةَ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجْرَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ، وَ قُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ، قَدْ وَ عَطُوا

حَتَّى مَلَّوْا، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوْا، وَقَتِلُوا حَتَّى قَلُّوْا

الترهید فی الدنیا

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَضْيَغًا مِّنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ، وَقُرَاضَةً الْجَلْمِ وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَارْضَوْهَا دَمِيمَةً؛ فَإِنَّهَا قَدْ رَفِضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۸

قال الشريف- رضى الله عنه:- أقول: وهذه الخطبه ربما نسبها من لا علم له الى معاويه، و هي من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام الذى لا يشك فيه، و أين الذهب من الرّغام! و أين العذب من الأجاج! و قد دلّ على ذلك الدليل الخريت و نقده الناقد البصير عمرو بن حر الحافظ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة فى كتاب «البيان و التبيين» و ذكر من نسبها الى معاويه، ثم تكلم من بعدها بكلام فى معناها، جملة أنه قال: و هذا الكلام بكلام على عليه السلام أشبهه، و بمذهبه فى تصنيف الناس، و فى الاخبار عما هم عليه من القهر و الإذلال، و من التقيّة و الخوف، أليق قال: و متى وجدنا معاوية فى حال من الاحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد، و مذاهب العباد!

و من خطبة له (ع) (۳۳)

اشاره

عند خروجه لقتال أهل البصره و فيها حكمه مبعث الرسل

ثم يذكر فضله و يذم الخارجين

قال عبدالله بن عباس- رضى الله عنه:- دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام بذى قار و هو يخصيف نعله فقال لى: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام: و الله ليهى أحبّ إلى من إمرتكم، إلا ان أقيم حقاً، أو أدفع باطلا، ثم خرج فخطب الناس فقال:

حكمة بعنه النبي

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَ لَا يَدْعِي بُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَ بَلَّغَهُمْ مَنَاجِيَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَ اطْمَأَنَّتْ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۹۰

صَفَاتُهُمْ.

فضل على

أَمَّا وَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحِدَافِيرِهَا: مَا عَجَزْتُ وَ لَمَّا جُبْتُ، وَ إِنْ مَسَّ يَرِي هَذَا لِمِثْلِهَا؛ وَ فَلَانَقَبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

توبيخ الخارجين عليه

مَآلِي وَ لِقُرَيْشٍ! وَ اللّٰهُ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ، وَ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ مُّفْتُونِينَ وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ! وَ اللّٰهُ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنْ اللّٰهُ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حِزْبِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:
 أَدَمْتُ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَحْضِ صَابِحًا وَ أَكَلَكَ بِالزَّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْرَا
 وَ نَحْنُ وَ هَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَ لَمْ تَكُنْ عَلِيًّا، وَ حُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَ السُّمْرَا

و من خطبه له (ع) (۳۴)

اشاره

فی استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج

و فيها يتأفف بالناس و ينصح لهم بطريق السداد

أَفَ لَكُمْ! لَقَدْ سَيِّمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا؟ وَ بِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا! إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَ مِنَ الدُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُزْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ وَ كَأَنَّ قُلُوبَكُمْ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۹۲

مَأْلُوسِيَةً فَأَنْتُمْ لَمَّا تَعْقِلُونَ. مَآ أَنْتُمْ لِي بِنِقْمَةِ سَجِيسِ اللَّيَالِي وَ مَا أَنْتُمْ بِرُكْنِ يَمَالِ بَكُمْ، وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلِ ضَلِّ رُعَاتِهَا، فَكَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبِ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ، لَيْسَ - لَعْمَرُ اللّٰهِ - سِعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ، وَ تُنْتَقِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعُصُونَ لَمَّا يُتَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي عَقْلِهِ سَاهُونَ، غَلَبَ وَ اللّٰهُ الْمُتَخَاذِلُونَ! وَ إِنَّمِ اللّٰهُ إِنِّي لَمَاطِنٌ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى، وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتَ؛ قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ. وَ اللّٰهُ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لَحْمَهُ، وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ يَقْرِي جِلْدَهُ؛ لِعَظِيمِ عَجْزِهِ ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللّٰهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ، وَ تَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَ الْأَقْدَامُ، وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

طريق السداد

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْنِّصَّةُ بِحَقِّكُمْ لَكُمْ، وَ تَوْفِيرٌ فَيُنِيكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا - تَجْهَلُوا، وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا. وَ أَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَ النِّصَّةُ بِحَقِّهِ فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ، وَ الْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَ الطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ.

و من خطبه له (ع) (۳۵)

اشاره

بعد التحكيم و ما بلغه من أمر الحكيمين و فيها حمد الله على بلائه ثم بيان سبب البلوى

الحمد على البلاء

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۹۴
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

سبب البلوی

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمَجْرَبِ تَوَرَّتْ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَحْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرًا! فَأَيُّتُّمُ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةِ حَتَّى ازْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَصَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ: أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللّٰوِي فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصِيحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

و من خطبه له (ع) (۳۶)

فی تخویف اهل النهروان
 فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُضَيِّحُوا صِدْقِي بِإِثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبَاهْضَامِ هَذَا الْعَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُّبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمْ الدَّارَ، وَاحْتَبَلْتُكُمْ الْمِقْدَارَ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيُّتُّمُ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَدِرْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ، سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا.
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۹۶

و من خطبه له (ع) (۳۷)

يجرى مجرى الخطبة و فيه يذكر فضائله عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان
 فَكُنْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَعْتُ حِينَ تَقَبَعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعَنَعُوا، وَمَصَّيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَحْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا، فَطَرْتُ بَعَانِيهَا، وَاسْتَبَدَدْتُ بِرَهَانِيهَا. كَالْجَبَلِ لِمَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلِمَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلِمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ، أَتْرَانِي أَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوْلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَظَنَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيِّنَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَيْرِي.

و من خطبه له (ع) (۳۸)

و فيها علته تسميه الشبهه شبهه ثم بيان حال الناس فيها
 وَإِنَّمَا سَمَّيْتُ الشُّبُهَةَ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَصِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَ أَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمْ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحْبَبَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۹۸

و من خطبه له (ع) (۳۹)

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر،

و فيها بيدى عذره، و يستنهض الناس لنصرته

مُنِيَتْ بِمَنْ لَمَّا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَ لَمَّا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا- أَبَاكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَ لَا حَمِيَّةَ تُحْمِسُكُمْ! أَقَوْمٌ فِيكُمْ مُسْتَضِيرٌ خَا، وَ أَنْادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا، فَلَمَّا تَسَمِعُونَ لِي قَوْلًا، وَ لَمَّا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشَفَ الْأُمُورُ عَنِ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ؟ فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارًا، وَ لَا يُبَلِّغُ بِكُمْ مَرَامَ دَعْوَتِكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَزَجَزْتُمْ جَزَجَزَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرَى، وَ تَنَاقَلْتُمْ تَنَاقُلَ النُّصُوحِ الْأَذْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَدَائِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ).

قال السيد الشريف: أقول: قوله عليه السلام: «متدائب» أى مضطرب، من قولهم: تذاءبت الريح، أى اضطرب هبوبها. و منه سمي الذئب ذئبًا، لاضطراب مشيته

و من خطبه له (ع) (۴۰)

فى الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله»

قال عليه السلام: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَ لَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَمَّا إِمْرَةٌ إِلَّا لِلَّهِ، وَ إِنَّهُ لَا بَيْدَ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنِ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفُقَىءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعُدُوُّ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۰۰

وَ تَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

و فى روايه اخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.

و قال: أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبُرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ؛ وَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَ تَدْرِكَهُ مَبِيَّتُهُ.

و من خطبه له (ع) (۴۱)

و فيها ينهى عن الغدر و يحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَ لَا أَعْلَمُ جُزْءَهُ أَوْقَى مِنْهُ وَ مَا يَعْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَ لَقَدْ أَصِيبْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَدْرِ كَيْسًا وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحَيْلِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبَ وَ وَجَّهَ الْحَيْلَةَ وَ دُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهَزُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

و من خطبه له (ع) (۴۲)

و فيه يحذر من إتباع الهوى و طول الأمل فى الدنيا
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَ طَوْلُ الْأَمَلِ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۰۲

فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصِيدُ عَنِ الْحَقِّ، وَ أَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ فَيَنْسَى الْآخِرَةَ. أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُدْبَابَةٌ كَصُدْبَابَةِ الْإِنَاءِ
اضْطَبَّتْهَا صَابُئُهَا. أَلَا وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَ لِكُلِّ مِنْهُمَا بُنُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَ لِدٍ سَيَلْحَقُ
بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ، وَ عَدَا حِسَابٍ، وَ لَا عَمَلَ.
قال الشريف: أقول: الحذاء، السريعة، و من الناس من يرويه «جذء».

و من خطبة له (ع) (۴۳)

و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية و لم ينزل معاوية على بيعته
إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ جَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَ صِرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنِ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَ لَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ
بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا.

وَ الرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءِ فَارْوِدُوا، وَ لَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ.

وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ، وَ قَلْبَتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.
إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَ آلِ الْأَخْدَانِ، وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۰۴

و من خطبة له (ع) (۴۴)

لَمَّا هَرَبَ مَصِيْقَلَهُ بِنَ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَ كَانَ قَدْ ابْتِغَى بَنِي سَبْيِ بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا طَالَبَهُ
بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَ هَرَبَ إِلَى الشَّامِ

فَبَجَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَّ فَعَلَّ السَّادَةِ، وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَتْهُ، وَ لَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ، وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ
وَ أَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ.

و من خطبة له (ع) (۴۵)

اشاره

و هو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر، و فيها يحمد الله و يذم الدنيا

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَ لَا مَخْلُوطٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَ لَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَ لَا مُشْتَتِكِفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرُحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَ لَا

تُفَقِّدُ لَهُ نِعْمَةً.

ذمّ الدنيا

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنَى لَهَا الْفَنَاءُ، وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَ هِيَ حُلُوهٌ خَضِرَاءُ، وَ قَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ، وَ التَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ؛ فَارْتَجَلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَ لَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَ لَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۰۶

و من خطبه له (ع) (۴۶)

عند عزمه على المسير إلى الشام
و هو دعاء دعا به ربّه عند وضع رجله فى الركاب
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَ كَايَةِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَ لَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا، وَ الْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

قال السيد الشريف رضى الله عنه: وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد فقه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام و تممه بأحسن تمام؛ من قوله: «وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ». إلى آخر الفصل.

و من خطبه له (ع) (۴۷)

فى ذكر الكوفة
كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ، تُعْرِكِينَ بِالنَّوْازِلِ، وَ تُزَكِّينَ بِالزَّلَازِلِ، وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِسَاغِلٍ، وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۰۸

و من خطبه له (ع) (۴۸)

عند المسير إلى الشام
قيل إنه خطب بها و هو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين
الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَ عَسَقَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَ حَقَقَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَ لَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ.

أَمَّا بَعِيدٌ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَ أَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةَ فَأُنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدْوِكُمْ، وَ أَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.

قال السيد الشريف: أقول: يعنى عليه السلام بالمطاط هاهنا السمت الذى أمرهم بلزومه، هو شاطيء الفرات، و يقال ذلك أيضاً لشاطيء البحر، و أصله ما استوى من الأرض و يعنى بالنطفة ماء الفرات، و هو من غريب العبارات و عجيبيها.

و من خطبه له (ع) (۴۹)

و فيه جمله من صفات الربوبية و العلم الإلهي
الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ. وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَ امْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ البَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَ لَا قَلْبُ مَنْ أُثْبِتُهُ
يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ. وَ قَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۱۰

فَلَمَّا اسْتَيْغَلَاؤُهُ بِاعْيَادِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَ لَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ. لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَ لَمْ يَخْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ
مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْبَهُونَ بِهِ وَ الْجَاهِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

و من خطبه له (ع) (۵۰)

و فيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن و بيان هذه الفتن
إِنَّمَا يَدُؤُا وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تَتَّبَعُ، وَ أَحْكَامُ تُبَدِّعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ
خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُؤْتَادِينَ؛ وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَايِدِينَ؛ وَ لَكِنْ يُؤَخِّدُ مِنْ
هَذَا ضِعْثًا، وَ مِنْ هَذَا ضِعْثًا، فَيَمُزَّجَانِ! فَهَذَا لِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو «الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى».

و من خطبه له (ع) (۵۱)

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفيين و منعوهم الماء
قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوَّوا السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۱۲

تَزَوَّوا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَ الْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِلِمِيَّةً مِنَ الْعَوَاةِ. وَ عَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبِيرُ،
حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاصَ الْمَيْيَةِ.

و من خطبه له (ع) (۵۲)**اشاره**

و هي في التزهيد في الدنيا، و ثواب الله للزاهد، و نعم الله على الخالق

التزهيد في الدنيا

أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَيَّرَمَتْ، وَ آذَنْتْ بِانْقِضَائِهِ، وَ تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَ أَذْبَرَتْ حَذَاءً، فَهِيَ تَخْفِرُ بِالْفَنَاءِ سِيَّكَانَهَا، وَ تَخْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَ

قَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صِفُوءًا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةَ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّادِيَانُ لَمْ يَنْفَع. فَازْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنِ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.

ثواب الزهاد

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلِّهِ الْعِيَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدْيِ الْوَالِدِ الْحَمِيمِ، وَحَيَّرْتُمْ جُورَ الْمُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ؛ التَّمَسَّاسِ الْقُرْبَى إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظْتُمْ رُسُلَهُ - لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَآخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۱۴

نعم الله

وَ تَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاءًا، وَ سَأَلَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغِيهِ إِلَيْهِ أَوْ رَهْمِهِ مِنْهُ دَمًا ثُمَّ عُمَزْتُمْ فِي الدُّنْيَا - مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ؛ مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَ لَوْ لَمْ تُتَّقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ، وَ هَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

و من خطبه له (ع) (۵۳)

في ذكرى يوم النحر و صفة الأضحية
و من تمام الأضحية استشراف أذنيها، و سلامه عينيها، فإذا سلمت الأذن و العين سلمت الأضحية و تمت، و لو كانت عصابة القرن تجر
رجلها إلى المنسك.

قال السيد الشريف: و المنسك ها هنا المذبح.

و من خطبه له (ع) (۵۴)

و فيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام
فَتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرْدِهَا، وَ قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا، وَ خَلَعَتْ مَتَائِبَهَا؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَ قَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَ ظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعِينِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۱۶

فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَ مَوَاتَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتَاتِ الْآخِرَةِ.

و من خطبه له (ع) (۵۵)

و قد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين
أَمَا قَوْلُكُمْ: أَكَلْتُ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَ أَمَا قَوْلُكُمْ شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ

مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعُشُوا إِلَيَّ صَوْتِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَهَا عَلَى ضَمَائِلِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبْوُهُ بِآثَامِهَا.

و من خطبة له (ع) (۵۶)

يصف أصحاب رسول الله و ذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح
وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا، وَ مُضِيًّا عَلَى
اللَّعْمِ، وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَ جِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخِرُ مِنْ عَدُونَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ
أَنْفُسَهُمَا: أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۱۸
وَ مَرَّةً لِعَدُونَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكِبْتَ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصِيرَ، حَتَّى اسْتَفَقَرَ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ، وَ مَتَّبِعًا أَوْطَانَهُ. وَ
لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَ لَأَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَ أَيُّمَ اللَّهُ لَتَحْتَلِبُنَهَا دَمًا وَ لَتَتَّبِعُنَهَا نَدْمًا!

و من خطبة له (ع) (۵۷)

في صفه رجل مذموم ثم في فضله هو عليه السلام
أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحِبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبُطْنِ، يَأْكُلُ مِمَّا يَجِدُ، وَ يَطْلُبُ مِمَّا لَمْ يَجِدْ، فَاقْتُلُوهُ، وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَ إِنَّهُ
سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِي وَ الْبِرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَةٌ، وَ لَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَ أَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِرُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَ
سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهَجْرَةِ.

و من خطبة له (ع) (۵۸)

كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة و تنادوا: أن لا حكم إلا لله
أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَ لَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثَرٌ. أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ، وَ جِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ!
لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۲۰
فَأُوبُوا شَرَّ مَا بٍ، وَ ارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ. أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيْفًا قَاطِعًا، وَ آثَرَهُ يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.
قال الشريف: قوله عليه السلام «ولا بقی منکم آبر» یروی علی ثلاثه أوجه:

أحدها أن يكون كما ذكرناه: «آبر» بالراء، من قولهم للذي يأبر النخل - أي: يصلحه - و يروي «آثر» و هو الذي يأثر الحديث و يرويه
أي يحكيه، و هو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام قال: لا- بقی منکم فخر! و يروي «آبر»- بالزاي المعجمة- و هو الواثب، و
الهالك أيضاً يقال له: آبر.

و من خطبة له (ع) (۵۹)

لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ لَهُ:

إِنَّ الْقَوْمَ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانِ:

مَصَارِعُهُمْ دُونَ التُّظْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ.

قال الشريف: يعنى بالنطفة ماء النهر، وهى أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جمماً وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عنه مضى ما أشبهه.

و من خطبة له (ع) (۶۰)

لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ!

كَلَّا وَاللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نُطِفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۲۲

و من خطبة له (ع) (۶۱)

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ.

قال الشريف: يعنى معاوية و أصحابه.

و من خطبة له (ع) (۶۲)

لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ

وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِيئَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَ أَسْلَمْتَنِي؛ فَحِينِنْدِ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ.

و من خطبة له (ع) (۶۳)

يحذر من فتنة الدنيا

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلِّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا وَلَا يُنْجِي بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا: ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فَتَنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَ حُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَ مَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَ أَقَامُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلَّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِعاً حَتَّى قَلَصَ، وَ زَائِداً حَتَّى نَقَصَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۲۴

و من خطبة له (ع) (۶۴)

فى المبادرة الى صالح الأعمال

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتِاعُوا مَا بَقِيَ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَاثْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٌ فَاسْتَبَدَّلُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَبْحَثُ عَنْكُمْ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لِحَرِيٍّ بِسِرْعَةِ الْأَوْيَةِ. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحَقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ. فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا، مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا. فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَ مَسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَآمَلَهُ خَادِعٍ لَهُ، وَالشَّيْطَانَ مُوَكَّلٍ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا، وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، إِذَا هَجَمَتْ مَيِّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ! نَسَأَلُ اللَّهَ سَيَبْحَثُ عَنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۲۶

و من خطبة له (ع) (۶۵)

و فيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا؛ كُلُّ مَسْمُومٍ بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجُزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ بَصْمٌ عَنِ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ؛ وَيَصْمُهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْصَى عَنِ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَ لَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ ظَاهِرٌ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَفَهُ لِتَشْدِيدِ سِلْطَانِ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نِدِّ مَثَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكَ مُكَاتِرٍ، وَلَا ضِدًّا مُنَافِرٍ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقٌ مُزْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ، لَمْ يَحُلْ فِي الْأَشْيَاءِ قَيْلٌ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهَا قَيْلٌ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ. لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدَبَّرَ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبُهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْتَرَمٌ. الْمَأْمُولُ مَعَ التَّقَمِّ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعَمِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۲۸

و من خطبة له (ع) (۶۶)

في تعليم الحرب و المقاتلة
و المشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهيرير أو أول اللقاء بصفين
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ، فَإِنَّهُ أَتَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ. وَ أَكْمَلُوا اللَّامِيَةَ وَ قَلَقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَيْلِهَا. وَ الْحَظُّوا الْخَزَرَ وَ اطْعَمُوا الشَّرَرَ وَ نَافِحُوا بِالطُّبَا، وَ صَدُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَا وَ أَعْمَلُوا أَنْكُمْ بَعَيْنَ اللَّهِ، وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ. فَعَاوَدُوا الْكِرَّ، وَاسْتَيْخِيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَ طَبِئُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَ امْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا، وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَ الرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا تَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا، وَ آخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا.
فَصَمَدًا صَمَدًا! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ «وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ، وَ اللَّهُ مَعَكُمْ، وَ لَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ».

و من خطبة له (ع) (۶۷)

قالوا: لَمَا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبناء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير و منكم أمير؛ قال عليه السلام:

فَهَلَّا اِخْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحَسَّنَ إِلَيَّ مُحْسِنِهِمْ، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۳۰

وَ يَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: و ما فى هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام:

لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم قال عليه السلام:

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه السلام: اِخْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَ أَضَاعُوا الثَّمَرَ.

و من خطبة له (ع) (۶۸)

لَمَا قلد محمد بن أبى بكر مصر فمَلَكَتْ عليه و قُتِلَ
وَقَدْ أَرَدَتْ تَوَلِّيَهُ مُضِرَّ هَاشِمِ بْنِ عَتَبَةَ؛ وَ لَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرِضَةَ، وَ لَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بِإِلَازِمٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَ لَقَدْ
كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا، وَ كَانَ لِي رَيْبًا.

و من خطبة له (ع) (۶۹)

فى توبيخ بعض أصحابه

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ، وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۳۲

تَهْتَكْتُ مِنْ آخَرٍ، كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنَسِيرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَ انْجَحَرَ انْجَحَارَ الضَّبِّهِ فِي جُحْرِهَا، وَ الضَّبُّ فِي وَجَارِهَا. الدَّلِيلُ وَ اللَّهُ مَنْ نَصَرَ زُتْمُوهُ! وَ مَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ - وَ اللَّهُ - لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّيَابِ، وَ إِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضِلُّكُمْ، وَ يَقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَ لِكِنِّي لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَ أَتَعَسَّ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَ لَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ!

و من خطبة له (ع) (۷۰)

فى سحره اليوم الذى ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَ أَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَ اللَّدِّ؟ فَقَالَ: «ادْعُ عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَ أَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.

قال الشريف: يعنى بالأود الاعوجاج، و باللد الخصام و هذا من أفصح الكلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۳۴

و من خطبه له (ع) (۷۱)

فی ذمّ أهل العراق

و فيها یوبخهم علی ترک القتال و النصر یکاد یتم ثم تکذیبهم له

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ! حَمَلْتَ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصْتَ وَ مَاتَ قِيَمُهَا، وَ طَالَ تَأْيِمُهَا، وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. أَمَا وَ اللَّهُ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا؛ وَ لَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا. وَ لَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، فَاتْلُكُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَيَّ نَبِيَّهُ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَ اللَّهُ، لَكِنَّهَا لَهَجْرُهُ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَ يُلِ أُمَّه كَيْلًا بَعِيرٍ تَمَنُّ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ. «وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ».

و من خطبه له (ع) (۷۲)

اشاره

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله

و فيها بيان صفات الله سبحانه و صفه النبي و الدعاء له

صفات الله

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَذْحُوتِ، وَ دَاعِمِ الْمَسْمُوكِ، وَ جَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَيَّ فَطَرْتَهَا: شَقِيهَا وَ سَعِيدَهَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۳۶

صفة النبي

اجْعَلْ شَرَائِفَ صِلَوَاتِكَ، وَ نَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَيَّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَ الْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَ الْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَ الدَّمِغِ صَوْلَاتِ الْأَصَالِيلِ، كَمَا حُمِلَ فَاضْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدَمٍ، وَ لَا وَاهٍ فِي عِزْمٍ، وَ أَعْيَاءَ لَوْحِيَّتِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَا ضِيًّا عَلَيَّ نَفَازِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أُرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَ أَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلْحَابِطِ، وَ هُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعِيدًا خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَ الْآثَامِ، وَ أَقَامَ بِمُوضِعَاتِ الْأَعْلَامِ، وَ تَبَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمُأْمُونُ، وَ خَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَ بَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَ رَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

الدعاء للنبي

اللَّهُمَّ افسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظَلِّكَ؛ وَ اجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ وَ اَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَ اَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَ اَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، وَ اجْزِهِ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقِ عَدْلٍ، وَ خُطْبِيَهُ فَضْلٍ. اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ النَّعْمَةِ، وَ مَتَى الشَّهَوَاتِ، وَ اَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَ رَحَاءِ الدَّعَةِ، وَ مُنْتَهَى الطَّمَأِينِيهِ، وَ تَحْفِ الْكِرَامَةِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۳۸

و من خطبه له (ع) (۷۳)

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا: اخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ فكلماه فيه. فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

أولم يبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجه لي في بيعته! إنها كفت يهوديته، لو بايعني بكفه لغدر بسبيته أما إن له إمرة كلغقه الكلب أنفه، و هو أبو الأكبش الأربعة، و ستلقى الأمة منه و من ولده يوماً أحمر.

و من خطبه له (ع) (۷۴)

لما عزموا على بيعه عثمان

لقد علمتكم أني أحق الناس بها من غيري؛ و والله لأشلمن ما سلمت أمور المسلمين؛ و لم يكن فيها جور إلا على خاصه، التماساً لأجر ذلك و فضله، و زهداً فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۴۰

و من خطبه له (ع) (۷۵)

لما بلغه اتهام بنى أمية له بالمشاركة فى دم عثمان

أولم ينه بنى أمية علمها بى عن قزفى، أو ما وزع الجهال سابقى عن تهمتى! و لَمَا وَ عَظَّهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَ خَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرتَابِينَ، وَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَ بِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَارَى الْعِبَادُ.

و من خطبه له (ع) (۷۶)

فى الحث على العمل الصالح

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَ دُعَى إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَ أَخَذَ بِحُجْرَةٍ هَادٍ فَفَنَجَا، رَاقِبَ رَبِّهِ، وَ خَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَ عَمِلَ صَالِحًا، اِكْتَسَبَ مَيْدُخُورًا، وَ اجْتَنَبَ مَعْدُورًا، وَ رَمَى غَرَضًا، وَ أَحْرَزَ عَوْضًا كَابِرَ هَوَاهُ، وَ كَذَبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيئَةً نَجَاتِهِ، وَ التَّقْوَى عِدَّةً

وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغُرَاءَ، وَ لَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ. اِغْتَنَمَ الْمَهْلَ، وَ بَادَرَ الْأَجَلَ، وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۴۲

و من خطبة له (ع) (۷۷)

و ذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَمَوُّ قُوْنَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، تَفْوِيْقًا، وَ اللهُ لَيُنْ بَقِيْتُ لَهُمْ لَأَنْفُضََّهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ!

قال الشريف: و يروى «التَّرَابُ الْوِذْمَةُ»، وَ هُوَ عَلَى الْقَلْبِ.

قال الشريف: و قوله عليه السلام «لَيَمَوُّ قُوْنَنِي» أى: يعطونى من المال قليلاً كفواق الناقه، و هو الحبله الواحدة من لبنها. والوذام: جمع و ذمه، و هى الحزبه من الكرش أو الكبد تقع فى التراب فتنفض.

و من خطبة له (ع) (۷۸)

و من كلمات كان، عليه السلام، يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْتُ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَ لَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَ سَيَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَ شَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَ هَفَوَاتِ اللِّسَانِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۴۴

و من خطبة له (ع) (۷۹)

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، و قد قال له: إن سرت يا أمير المؤمنين، فى هذا الوقت، خشيت ألما تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم.

فقال عليه السلام:

أَتَزَعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَ تُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَ اسْتَعْنَى عَنِ الْأَسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْجُوبِ وَ دَفْعِ الْمَكْرُوهِ؛ وَ تَبَتَّغَى فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّقَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ - بَرَعْمَكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النُّفْعَ، وَ أَمِنَ الضُّرَّ!!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَ تَعَلَّمِ النُّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، وَ الْمُنْجِمِ كَالْكَاهِنِ، وَ الْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ، وَ السَّاحِرِ كَالْكَافِرِ! وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ، سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان ؛ نص ؛ ص ۱۴۴

و من خطبه له (ع) (۸۰)

بعد فراغه من حرب الجمل، فی ذم النساء بیان نقصهن

مَعَاشِرِ النَّاسِ؛ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيْمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۴۶

فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمُعْوَدُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضَتِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حِدَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.

و من خطبه له (ع) (۸۱)

فی الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ؛ الزَّهَادَةُ قَصِيرٌ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ فَإِنَّ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ؛ فَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتِبَ بَارِزَةً الْعُدْرِ وَاضِحَةٍ.

و من خطبه له (ع) (۸۲)

فی ذمّ صفة الدنيا

مَيَّا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ، وَ آخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَ فِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مِنْ اسْتَيْغَنَى فِيهَا فِتْنًا، وَ مِنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزْنَ، وَ مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَ مَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَ اتَتْهُ، وَ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ، وَ مَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۴۸

قال الشريف: أقول: إذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام «و من أبصر بها بصرته» وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره، لاسيما إذا قرن إليه قوله: «و من أبصر إليها أعمته» فانه يجد الفرق بين «أبصر بها» و «أبصر إليها» واضحا نيرا، و عجيبا باهرا! صلوات الله و سلامه عليه.

و من خطبه له (ع) (۸۳)

اشاره

و هي الخطبة العجيبة و تسمى «الغراء»

و فيها نعوت الله جل شأنه ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفته جل شانه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَ دَنَا بِطَوْلِهِ، مَا تَزَحَّ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَ فَضْلٍ، وَ كَاشَفَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَ أَزَلَّ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَ أَوْمِنُ بِهِ أَوْلًا بِأَدْبَاءٍ، وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْقَاذِ أُمَّرِهِ، وَ إِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَ تَقْدِيمِ نُذْرِهِ.

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَ وَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَ أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَ أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَ أَحَاطَ بِكُمْ بِالْإِحْصَاءِ، وَ أَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَ آتَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَ الرَّفْدِ الرَّوَافِغِ، وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبُؤَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۵۰

وَ وَظَّفَ لَكُمْ مَدَدًا، فِي قَرَارِ خَيْرِهِ، وَ دَارِ عِبْرَتِهِ، أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا؛ وَ مُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا.

التنبيه من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ مَشْرُبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَ يُوبِقُ مَخْبِرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَ ضَوْءٌ آفِلٌ، وَ ظِلٌّ زَائِلٌ، وَ سِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرُهَا، وَ اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا؛ فَمَصَّتْ بِأَرْجُلِهَا، وَ فَنَّصَتْ بِأَحْيِلِهَا، وَ أَفْصَدَتْ بِأَسْهَمِهَا، وَ أَغْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَيْتَةِ، فَانْتَدَتْ لَهُ إِلَى ضَنْكَ الْمَضْجَعِ، وَ وَخَشَهُ الْمَرْجِعِ وَ مُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ، وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ، وَ كَذَالِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ، لَا تُفْلِعُ الْمَيْتَةُ احْتِرَامًا، وَ لَا يَزْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَحْتَدُونَ مِثَالًا، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْأَنْتِهَاءِ، وَ صَيُورِ الْفَنَاءِ.

بعد الموت البعث

حَتَّى إِذَا تَصَيَّرَتِ الْأُمُورُ، وَ تَقَصَّصَتِ الدُّهُورُ، وَ أَرَفَ النَّسُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَ أَوْجَرَهُ السَّبَاعِ، وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلًا صِيْمُوتًا، قِيَامًا صُفُوفًا، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لِبُوسِ الْإِسْتِكَانَةِ، وَ ضَرَعِ الْإِسْتِشْيَامِ وَ الدَّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ الْجَيْلُ، وَ انْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَ هَوَتْ الْأَفْنِدَةُ كَاطِمَةً، وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مَهْيِمَنَةً، وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ، وَ عَظَّمَ الشَّفَقُ، وَ أُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخُطَابِ، وَ مُقَابِضَةِ الْجَزَاءِ، وَ نِكَالِ الْعِقَابِ، وَ نَوَالِ الثَّوَابِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۵۲

تنبيه الخلق

عِبَادَ مَخْلُوقُونَ افْتِدَارًا، وَ مَرْبُوبُونَ افْتِسَارًا، وَ مَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا، وَ مَضْمُونُونَ أَجْدَانًا، وَ كَائِنُونَ رُفَاتًا، وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَ مَدِينُونَ جَزَاءً، وَ مُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أُمُهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَ هِيدُوا سَبِيلَ الْمُنْهَجِ؛ وَ عَمَّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَيْعِبِ، وَ كَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ، وَ خُلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ، وَ رَوِيَهُ الْأَرْيَادِ، وَ أَنَاهِ الْمُقْتَبِسِ الْمُزْتَادِ، فِي مَدَّةِ الْأَجَلِ، وَ مِضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فضل التذكير

فِيهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً، وَ مَوَاطِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَ أَسْمَاعًا وَاعِيَةً، وَ آرَاءَ عَازِمَةً، وَ أَلْبَابًا حَازِمَةً! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ

فَحَسَّحَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمَلَ، وَحَادَرَ فَبَادَرَ، وَآيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعَبَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحَدَّرَ فَحَدَّرَ، وَزَجَرَ فَازْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَاقْتَدَى فَاخْتَدَى، وَأَرَى فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا، فَأَقَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سِيرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَيْظَهَرَ زَادًا، لِيُؤْمِرَ رَحِيلَهُ وَوَجْهَ سَبِيلِهِ، وَحَالَ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنَ فِاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مَقَامِهِ.

فَمَا تَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جَهْدَهُ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاخِذُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَدَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَيْحَقُوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَرُّ لَصِدْقِ مِعَادِهِ، وَالحَدَّرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

التذكير بضروب النعم

و منها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِيَتَعَى مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَارًا لِيَتَجُلُو عَنْ عَشَاهَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۵۴

وَ أَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَانِمَةً لِأَخْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا، وَمُدِدَ عُمْرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتِ نِعْمَتِهِ وَمَوْجِبَاتِ مَنَنِهِ، وَخِوَاجِزِ عِافِيَتِهِ. وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِيَةِ بَيْنَ قَبْلِكُمْ، مِنْ مُسْتَيْمَنَعِ خَلْقِهِمْ، وَمُسْتَيْمَسَّحِ خَنَاقِهِمْ. أَرْهَقْتُهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّدَ بِهِمْ عَنْهَا تَحْرُومَ الْأَجَالِ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضِهِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحْحَةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مِيدَةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ وَأَزُوفِ الْأَنْتِقَالِ، وَعَلَرِ الْقَلْقِ، وَالْمِ الْمَضْضِ وَغُصِّصِ الْجُرْضِ، وَتَلَفَّتِ الْأَسْتِغَاثَةُ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعَزَّةُ وَالْقُرْنَاءُ، فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ، وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَصَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ قُوتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَانِهَا، مُوقِفَةً بَعِيدَةً عَنْهَا، لَا تُسْتَرَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَّتِهَا.

أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ؟ تَحْتَدُونَ أَمْنَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدْتَهُمْ، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مَضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِخْرَازِ دُنْيَاهَا.

التحذير من هول الصراط

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِكِ دَخِصِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۵۶

فَمَا تَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ؛ تَقِيَّتَهُ ذِي لُبِّ شَغَلِ التَّفَكُّرِ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ يَدَيْهِ، وَأَشِيَهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهْوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَحَالِجُ عَنْ وَضْحِ السَّبِيلِ، وَسَلِمَكَ أَفْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى التَّهَجِّ الْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ تَفْتَلُهُ فَاتِلَاتُ الْعُرُورِ، وَلَمْ تَعَمَّ عَلَيْهِ مُسْتَبِيهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ النَّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنَ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلِيَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلِيَةِ سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجِيلِ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغَبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ عَمْدَهُ، وَنَظَرَ قَدِيمًا أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا!

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أُعِيدَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتِيَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ حَقِيئًا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا، فَأَظْلَمَ وَ أَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنِّي، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مَوْبِقَاتِ الْعَظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ. وَاسْتَعْلَقَ رَهِيئَتَهُ؛ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ؛ وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَرَ مَا أَمَّنَ.

و منها فی صفة خلق الانسان:

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُعْفِ الْأَسْتِثَارِ؛ نُطْفَعَهُ دِهَاقًا، وَعَلَقَهُ مِحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۵۸

وَ بَصِيرًا لِحَظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيَقْصِرَ مُرْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا؛ مَا نَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرِبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ؛ ثُمَّ لَا يَخْتَسِبُ رَزِيئَهُ، وَ لَا يَخْشَعُ تَقِيئَهُ؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيْرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا، لَمْ يَفِدْ عَوْضًا، وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهَمَتُهُ فَجَعَاتِ الْمَيِّئَةِ فِي عُجْرِ جَمَاحِهِ، وَ سَنَنِ مَرَاحِهِ، فَظَلَّ سَادِرًا، وَ بَاتَ سَاهِرًا، فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيْقٍ، وَ وَالِدٍ سَفِيْقٍ، وَ دَاعِيئِهِ بِالْوَيْلِ جَزَعًا، وَ لَادِمِهِ لِلصَّدْرِ قَلَقًا؛ وَ الْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَتِهِ، وَ غَمْرَةٍ كَارِئَةٍ وَ أَنَّهُ مُوجِعُهُ، وَ جَذْبُهُ مُكْرِبُهُ، وَ سَوْفَهُ مُتْعِبُهُ. ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا، وَ جُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيْعٍ وَ صَبَّ، وَ نَضَوْ سَقَمَ، تَحْمَلُهُ حَفْدَةُ الْوُلْدَانِ وَ حَشْدَةُ الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَ مُنْقَطَعِ زُورَتِهِ، وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيْعُ، رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِيَهْتَهُ السُّؤَالِ، وَ عَثْرَهُ الْأَمْتِحَانِ. وَ أَعْظَمَ مَا هُنَاكَ بَلِيئَةُ نَزْوُلِ الْحَمِيمِ، وَ تَضَلُّمَةُ الْجَجِيمِ، وَ فُورَاتُ السَّعِيرِ، وَ سَوْرَاتُ الزَّفِيرِ، لَأَفْتَرُهُ مَرِيْحَهُ، وَ لَادَعُهُ مَرِيْحَهُ، وَ لَا قُوَّةَ حَاجِزَهُ وَ لَا مَوْتَهُ نَاجِزَهُ، وَ لَا سِنَةَ مُسَلِّيَتِهِ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِرُوا فَعَمُّوا، وَ عُلِّمُوا فَفَهَّمُوا، وَ أَنْظُرُوا فَلَهُوا وَ سَلِّمُوا فَتَسَمَّوا! أُمِّهَلُوا طَوِيْلًا، وَ مَنُحُوا جَمِيْلًا، وَ حَذَرُوا أَلِيْمًا، وَ وُعِدُوا جَسِيْمًا! احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمَوْرُطَةَ، وَ الْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ.

أُولَى الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ، وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصِ، أَوْ خَلَاصِ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ «فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ!» أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تُعْتَرُونَ؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۶۰

وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّوْلِ وَ الْعَرْضِ، قَيْدُ قَدِهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى حَدِّهِ. الْآلَنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخَيَاقُ مُهْمِلٌ، وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ، وَ رَاحِيَةِ الْأَجْسَادِ، وَ بَاحِيَةِ الْأَحْتِسَادِ، وَ مَهْلِ الْبَقِيئَةِ، وَ أَنْفِ الْمَسِيئَةِ، وَ يُنْظَرُ التَّوْبَةُ، وَ أَنْفَسَاحِ الْحَوْبَةِ، قَبْلَ الصَّنْكِ وَ الْمَضِيْقِ، وَ الرُّوْعِ وَ الرُّهُوقِ وَ قَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَ اخْذَةِ الْعَزِيْزِ الْمُقْتَدِرِ.

قال الشريف: و في الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة اقصرت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب. و من الناس من يسمى هذه الخطبة: «الغراء».

و من خطبة له (ع) (۸۴)

فی ذکر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِعَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَايَةَ، وَ أَنِّي امْرُوءٌ تَلْعَابِيَّةٌ: أَعَافِسُ وَ أَمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَ نَطَقَ آثِمًا. أَمَا- وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكُذْبُ- إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَ يَعِدُّ فَيُخْلِفُ، وَ يُسْأَلُ فَيُخْلِفُ، وَ يُسْأَلُ فَيُخْلِفُ، وَ يَخُونُ الْعَهْدَ، وَ يَقْطَعُ الْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ

زَاجِرٍ وَ آمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَا خِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ أَنْ مَنَحَ الْقَوْمَ سُبَيْتَهُ. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَشِيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتَيْتَهُ، وَيُضَخِّحَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيحَةً.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۶۲

و من خطبة له (ع) (۸۵)

و فيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال
وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَ لَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّتِهِ؛ وَ لَا تَنَالُهُ التَّجَرُّؤُةُ وَ التَّبَعِيصُ، وَ لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَ الْقُلُوبُ.
و منها: فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَ اعْتَبَرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَ ازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ، وَ انْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَ الْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِفْتُمْ مَخَالِبَ الْمَيْتَةِ، وَ انْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمِّيَّةِ، وَ دَهَمْتُمْ مَفْطَعَاتِ الْأُمُورِ، وَ السِّيَاقَةَ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ، ف «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ» سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا؛ وَ شَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.
و منها فى صفة الجنة:

دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِصَاتٌ، وَ مَنَازِلٌ مُتَفَاوِصَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَ لَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا، وَ لَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَ لَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۶۴

و من خطبة له (ع) (۸۶)

اشاره

و فيها بيان صفات الحق جل جلاله، ثم عظمه الناس بالتقوى و المشورة
قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَ الْعَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ الْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

عظة الناس

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِزْهَاقِ أَجَلِهِ، وَ فِي فَرَغِهِ قَبْلَ أَوَانِ سُعْغِهِ، وَ فِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكُظْمِهِ، وَ لِيَمْهَدَ لِنَفْسِهِ وَ قَدَمِهِ، وَ لِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ طَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَ اسْتَتَوَدَعْتُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَ لَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَتِهِ وَ لَا عَمَى، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ، وَ عَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ «الْكِتَابَ تَبَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ»، وَ عَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا؛ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَ لَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَ أَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَخَابِتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ مَكَارِهِهِ، وَ نَوَاهِيَهُ وَ أَوَامِرَهُ، وَ أَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعِيدَةَ، وَ اتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَ أَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَ اصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْعُغْلَمَةُ، وَ التَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ، وَ لَا تُرَخَّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ؛ فَتَدَهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ، وَ لَا تَدَاهِنُوا فِيهَجْمَ بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۶۶

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَإِنَّ أَعَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَعْبُودُ مَنْ عَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَعْبُودُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، «وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ»، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَعُزُّورِهِ. وَاعْلَمُوا «أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شُرُوكٌ»، وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ. وَمَحْضَرُهُ لِلشَّيْطَانِ حَيَابُوا الكَذِبِ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ الصَّادِقِ عَلَى شَفَا مَنجَاهٍ وَكَرَامِيهِ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاهُ وَمَهَانِيهِ. وَلَا تَحَاسِدُوا؛ فَإِنَّ الْحَسِدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ «كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»، «وَلَا تَبَاغُضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ»؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يَسْبِيهِ الْعَقْلُ، وَيُنْسِيهِ الذِّكْرُ. فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ عُزُّورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

و من خطبه له (ع) (۸۷)

اشاره

و هی فی بیان صفات المتقین و صفات الفساق و التنبیه

إلى مكان العترة الطيبة و الظن الخاطيء لبعض الناس

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَ تَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ؛ فَزَهَرَ مَضِيحُ الْهَدَى فِي قَلْبِهِ، وَ أَعَدَّ الْقَرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَفَقَّرَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبُعِيدَ، وَ هَوَّنَ الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ، وَ ارْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَ سَلَكَ سَبِيلًا حَيِّدًا. قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَ تَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَ مَشَارِكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهَدَى، وَ مَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۶۸

قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ، وَ عَرَفَ مَنَارَهُ، وَ قَطَعَ غَمَارَهُ، وَ اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَ مِنَ الْحَبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ؛ مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مَضِيحُ بَاحِ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعُ مُعْضَلَمَاتٍ، دَلِيلُ فُلُوتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَ يَسِيكُ فَيَسِيكُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَ أَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعِدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفَى الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَ لَا مَظَنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ، يُحَلُّ حَيْثُ حَلَّ تَقَلُّهُ، وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

صفات الفساق

وَ آخَرَ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَ لَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ، وَ أَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَاً مِنْ حَبَائِلِ عُزُّورٍ، وَ قَوْلِ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ؛ وَ عَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَطَائِمِ وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَ فِيهَا وَقَعُ؛ وَ يَقُولُ: أَعْتَزَلُ الْبِدْعَ، وَ يَبْنِيهَا اضْطِجَعَ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَ الْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهَدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَ لَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ. وَ ذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۷۰

عترة النبي

«فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟» «وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ!» وَ الْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ! وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ؛ وَ الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بَيْتَاهُ! وَ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَ بَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيُّكُمْ! وَ هُمْ أَرْمَةٌ الْحَقِّ، وَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَ رُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ. أَيُّهَا النَّاسُ؛ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ» فَلَا تَقُولُوا بِمَالٍ- تَعْرِفُونَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَ اعْيِدُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ- وَ هُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ؟ وَ أَتْرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ، قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَ فَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي، وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَةَ الْبَصْرِ، وَ لَا تَتَغَلَّغُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

ظن خاطی

وَ مِنْهَا: حَتَّى يَطُؤَ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بِنَى أُمَّيَّةٍ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا؛ وَ تُورِدُهُمْ صِفْوَهَا، وَ لَا يُزْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَ لَا سَيْفُهَا، وَ كَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَدِيدِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بِزَهَّةٍ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۷۲

و من خطبه له (ع) (۸۸)

وَ فِيهَا بَيَانٌ لِلْأَسْبَابِ الَّتِي تَهْلِكُ النَّاسَ

أَمَّا بَعِيدٌ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعِيدَ تَمْهِيلٍ وَ رَحَاءٍ؛ وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعِيدَ أَرْزُلٍ وَ بَلَاءٍ؛ وَ فِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَثَبٍ وَ مَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبِرٍ! وَ مَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيْبٍ، وَ لَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ؛ وَ لَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ، فَيَاعَجَبًا! وَ مَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَفْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ، وَ لَا يَفْتَدُونَ بِعَمَلٍ وَصِيٍّ، وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَ لَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ يَسْتَبِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مِمَّا عَرَفُوا، وَ الْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مِمَّا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ فِي الْمُعْضَةِ لِمَاتٍ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ تَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهَمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ، وَ أَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

و من خطبه له (ع) (۸۹)

فِي الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَلَاحِ الْإِمَامِ عَنْهُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طَوَّلَ هَجْعِيهِ مِنَ الْأُمَمِ، وَ اعْتَرَامَ مِنَ الْفِتَنِ، وَ انْتِشَارَ مِنَ الْأُمُورِ، وَ تَلَطَّ مِنَ الْحُرُوبِ، وَ الدُّنْيَا كَاسِ قَمَّةِ الثُّورِ، ظَاهِرَةُ الْعُرُورِ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۷۴

عَلَى حِينِ اضْفِرَارِ مِنْ وَرَقِهَا، وَ إِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَ اغْوَارِ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارَ الْهُدَى، وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَّجِهَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا.

ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَ طَعَامُهَا الْجِيْفَةُ، وَ شِدَارُهَا الْخَوْفُ، وَ دِتَارُهَا السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِيَادَ اللَّهِ، وَ اذْكُرُوا تَيْبِكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ، وَ عَلَيْهَا مُحَاسِبِيُونَ. وَ لَعَمْرِي مَا تَفَادَمْتُ بِكُمْ وَ لَابَيْهِمُ الْعُهُودُ، وَ لَا حَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَخْقَابُ وَ الْقُرُونُ، وَ مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَ اللَّهُ مِمَّا أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولَ شَيْئًا إِلَّا وَهِيَ أَنَا ذَا مُسْمِعِكُمْ، وَ مَا أَسْمَعُكُمْ الْيَوْمَ بِبَدُونِ أَسْمَاعِكُمْ

بِالْأَمْسِ، وَ لَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَ لَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْنِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَ وَلَّهَ مَا بُصِرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَ لَا أُضِيفْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ، وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بَطَانُهَا، فَلَا يُعَزَّنُكُمْ مَا أُضِيبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

و من خطبه له (ع) (۹۰)

و تشتمل على قدم الخالق و عظم مخلوقاته، و يختمها بالوعظ

الْحَمِيدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَيْهِ، وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيِيهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَسِيْمَاءُ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَ لَا حُجُبُ ذَاتُ إِزْتَاجٍ، وَ لَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَ لَا جَبَلٌ ذُو فَجَاجٍ، وَ لَا فَجٌّ ذُو اِعْوِجَاجٍ، وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَ لَا خَلْقٌ ذُو اِعْتِمَادٍ: ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَاوِيئِهِ، وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ، وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ دَائِبَانِ فِي مَرَضَاتِهِ:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۷۶

يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَ يَقْرَبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ.

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَ أَحْصَى آثَارَهُمْ وَ أَعْمَى أَلْهُمَ، وَ عَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَ حَاطَتْهُ أَعْيُنُهُمْ، وَ مَيَّا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَ الظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ. هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَ اتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مَنْ عَاوَاهُ، وَ مُدَمِّرٌ مَنْ شَاقَاهُ، وَ مُدِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ، وَ غَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَ مَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَ مَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَ مَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَ حَاسِبِيْمُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسِبِيْمُوهَا، وَ تَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَ انْفَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَ اَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاِعْظُ وَ زَاجِرٌ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَ لَا وَاِعْظُ.

و من خطبه له (ع) (۹۱)

اشاره

تعرف بخطبه الأشباح، و هي من جلائل خطبه عليه السلام و كان سأله سائل أن يصف الله حتى روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، و ذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً و به معرفه، فغضب و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله، ثم قال:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۷۸

وصف الله تعالى

الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمُنْعُ وَ الْجُمُودُ، وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُتَّقِصٌ سِوَاهُ، وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، وَ هُوَ الْمَنَانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَ عَوَائِدِ الْمَرِيدِ وَ الْقَسَمِ، عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمَنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَ

الرَّادِعُ أَنَسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنِ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ ذَهْرٌ فَيُخْتَلَفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَ لَمَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيُجُوزُ عَلَيْهِ الْأَنْتِقَالُ، وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ، مِنْ فِلْزِ اللَّجَيْنِ وَ الْعَقِيَانِ، وَ نَثَارَةُ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَ لَمَا أَنْفَدَسِيَعَهُ مَا عِنْدَهُ، وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ دَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يُغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَ لَا يُبْخَلُّهُ إِلْحَاحُ الْمُلْحِينَ.

صفاته تعالی بالقرآن

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتَمَّ بِهِ، وَ اسْتَضَى بِهُ بُنُورِ هِدَايَتِهِ، وَ مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَ لَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أُمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلُّ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ. وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَعْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ الشَّدِيدِ الْمَضْرُوبِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْأَقْرَارُ بِجُمْلَتِهِ مَا جَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۸۰

فَمَدَّحَ اللَّهُ - تَعَالَى - اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَ سَمَّى تَرْكَهُمْ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يَكْلِفُهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا، فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَ لَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعِ قُدْرَتِهِ، وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَ تَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ، لَتَجْرَى فِي كَيْفِيَّتِهِ صَفَاتِهِ، وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَ هِيَ تَحْرُوبُ مَهَاوِي سِدْفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جَبَهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَهَا نِيَالٌ بِجُورِ الْاِعْتِسَافِ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ، وَ لَا تَخْطُرُ بِنَالِ أُولَى الرُّوِيَاتِ خَاطِرُهُ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ.

الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَ لَمَا مَقْدَارِ احْتِزَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَ أَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامَ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَ أَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلًا عَلَيْهِ، وَ إِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَ دَلَّالَتُهُ عَلَى الْمُبْدَعِ قَائِمَةً.

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَ تَلَاخُمِ حَقَاقِ مَقَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةَ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ صَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَ لَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نَدَّ لَكَ، وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبْرُؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُبْعُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) كَذَّبَ الْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهوكَ بِأَصْنَامِهِمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۸۲

وَ نَحَلُوكَ جَلِيَّةَ الْمُخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَ جَزَّأوكَ تَجْرِيَّةَ الْمَجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوى، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَ الْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَ نَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجُجِ بَيِّنَاتِكَ، وَ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنْبَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبٍ فِكْرِهِا مُكَيِّفًا، وَ لَمَا فِي رُويَاتِ خَوَاطِرِهِا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مَصْرَفًا.

وَ مِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَ وَجَّهَهُ لُوجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَ لَمْ يَقْضِرْ دُونَ الْاِئْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَ لَمْ يَشْتَصِرْ بِعَبِّ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رُويَةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَ لَمَّا قَرِيبِهِ غَرِيزُهُ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَ لَا تَجْرِيَّةَ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَ لَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ائْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَ أَدْعَى لَطَاعَتِهِ، وَ أَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَغْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ، وَ لَا أَنَاةُ الْمَتَلَكِّيِّ، فَاقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَ نَهَجَ حُدُودَهَا، وَ لَاءَمَ

بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُضَادَّهَا، وَوَصَلَ أَشْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْخُرُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، يَدَايَا خَلَائِقِ أَحْكَمِ صُنْعِهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا.

و منها فی صفة السماء

وَ نَظَمَ بِلَا تَغْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِهَا، وَوَلَّحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا، وَوَسَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجِهَا. وَ دَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حَزُونَةَ مِعْرَاجِهَا، وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا، وَ فَتَقَ بَعْدَ الْاَزْتِمَاقِ صَوَامِتِ اَبْوَابِهَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۸۴

وَ أَقَامَ رَصِيداً مِنَ الشُّهْبِ التَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا، وَ أَمَسَّ كَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَزَقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ، وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَ جَعَلَ شَمْسِيَّهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَ قَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً مِنْ لَيْلِهَا، وَ أَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَ قَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيَمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَ لِيَعْلَمَ عِدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَرِهَا فَلَكَهَا، وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَ رَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا، وَ أَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا، وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا، وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا.

و منها فی صفة الملائكة:

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوْتِهِ، وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَ حَسَّأَ بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَانِهَا، وَ بَيَّنَّ فِجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلَ الْمَسْبُوحِينَ مِنْهُمْ فِي حِطَائِرِ الْقُدْسِ، وَ سِتْرَاتِ الْحُجُبِ، وَ سِرَادِقَاتِ الْمَجِيدِ، وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْبُحُ مِنْهُ الْأَشْيَاعُ سُبْحَاتُ نُورٍ تَزْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَ أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ «أُولَى أَجْنِحَتِهِ» تَسْبُحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَأَيْتَجِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَ لَأَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ (بِهِ) يَلِّ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَأَيَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيهَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَ حَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَ دَانِعِ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ، وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۸۶

فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَ أَمَدُهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضِعَ إِحْبَابِ السَّكِينَةِ، وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُللاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقَلُهُمْ مَوْصِرَاتُ الْأَثَامِ، وَ لَمْ تَزَلْجُلُهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَزَمْ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةً إِيْمَانِهِمْ، وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَ لَمَا قَدَحَتْ قَادِحُهُ الْإِبَاحِنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَ لَأَيَسْلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَ مَا سَيَكُنْ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَتِهِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَفْتَرِعَ بَرِيئَتِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ. وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدُّلْحِ وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمْخِ، وَ فِي قَتْرَةِ الظُّلَامِ الْأَبْهَمِ، وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تَحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بَيْضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْسِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْعَالُ عِبَادَتِهِ، وَ وَصِلَتْ حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَ قَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَةِ إِلَيْهِ، وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ. قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرُّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُؤْيِدَاءِ قُلُوبِهِمْ، وَ شَتَّيَجَهُ حَيْفَتِهِ، فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَ لَأَيَطْلُقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الرُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ، وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَ لَمَا تَرَكَتْ لَهُمْ اسْتِيكَاثَةُ الْإِجْلَامِ، نَصَبِيًّا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَ لَمْ تُجْرِ الْفُتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ، وَ لَمْ تَغْضُ رَغْبَاتُهُمْ، فَيَخَالِفُوا عَيْنَ رِجَائِهِمْ، وَ لَمْ تَجِفَّ لَطُولِ الْمَنَاجِرَاءِ أَسِمَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَ لَمَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْعَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُرُوارِ إِلَيْهِ

أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَامِ الطَّاعَةِ مَنَّا كِبَهُمْ، وَلَمْ يَشُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابُهُمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۸۸

وَلَا تَعِيدُوا عَلَى عَزِيمَةِ جَدِّهِمْ بِلَادَةَ الْعَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلْ فِي هَمِيمِهِمْ خَدَائِعِ الشَّهَوَاتِ. قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ. وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمِدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ إِلَّا سِيْتَهَاتُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رِجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ، فَبِنَا فِي جَدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْتِرُوا وَشَيْكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَعْظُمُوا مِمَّا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ اسْتَعْظُمُوا ذَلِكَ لَنَسِخَ الرِّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُفْرَقْهُمْ سُوءُ التَّقْطَاعِ، وَلَمَّا تَوَلَّاهُمْ غَلُّ التَّحَاسُدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ، وَلَا اقْتَسَسَتْهُمْ أَحْيَافُ الْهَمِّ، فَهُمْ أَسِيرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفُكْهُمْ مِنْ رَبِّقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عِيدُولٌ وَلَا وَنَى وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ، إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ، يَزْدَادُونَ عَلَى طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا.

و منها فی صفة الأرض و دحوا علی الماء:

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَيُورِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ، وَلَحِجَّ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَادِي أَمْوَاجِهَا، وَتَصِطْفِقُ مُتَقَادِمَاتُ أُنْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَيْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحَ الْمَاءِ الْمُتَلَطِّمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجَ اِرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِنَتْهُ بِكُلِّكَلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَحْدِيًا، إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اضْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًا مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمِهِ الذَّلُّ مُتَقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تِيَارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَحْوِهِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ، وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَسُمُوعِ غُلُوقِهِ، وَكَعَمَّتْهُ عَلَى كِطْلِهِ جِزْيَتِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۹۰

فَهَمَّ يَدَ بَعِيدَ نَرْفَاتِهِ، وَلَيْدَ بَعْدَ زَيْفَانٍ وَتَبَاتِهِ. فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجَ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشَّمَخِ الْبُدْخِ عَلَى أَكْنَافِهَا، فَجَرَّ يَنْبِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِسِ أَنْوْفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بَيْدِهَا وَأَحَادِيدِهَا، وَعَيْدَلَّ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاحِبِ الشَّمِّ مِنْ صِيَاخِيدِهَا، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا، وَتَغْلُغَلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جُوبَاتِ حَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقِ سُيُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَسَمًّا لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرْزُ الْمَارِضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا، وَلَا تَجِدُ حِدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سِيْحَابٍ تُحْبِي مَوَاتِنَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلْفَ عَمَامَهَا بَعِيدَ افْتِرَاقِ لُعْمِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ، حَتَّى إِذَا تَمَحَّضَتْ لُجَّةُ الْمُنْزَنِ فِيهِ، وَالتَّمَعَّ بَرَفُهُ فِي كُفْفِهِ، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ فِي كَنْهَرِ رَبَابِهِ، وَمُتْرَاكِمِ سِيْحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سِيْحًا مُتِدَارِكًا، قَدْ أَسْفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيْبِهِ الْجُنُوبِ دَرَرَ أَهَاضِيْبِهِ وَدَفَعَ شَأْبِيْبِهِ. فَلَمَّا أَلْقَتِ السِّيْحَابُ بَرُوكَ بَوَانِيْهَا، وَبَعَّاعَ مِيَاهِ اسْتِفْلَتْ بِهِ مِنَ الْعَبءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضَتِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْسِنَتْهُ مِنْ رِيْطِ أَزَاهِيرِهَا، وَحَلِيَّةِ مَا سَمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلنَّامِ، وَرِزْقًا لِلنَّعَامِ، وَخَرَقَ الْفَجَاحَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَيْرَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلْتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلُهُ وَأَوْعَرَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَا عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمَخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَا عَنْهُ - مَوْافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ -

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۹۲

فَأَهْبَطَهُ بَعِيدَ التَّوْبَةِ، لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِسَلِيلِهِ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِفْهُمُ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلَّ تَعَاهِدَهُمْ بِالْحَجِّجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمَتَّحَمَلِي وَدَائِعِ رِسَالَتِهِ، قَرْنَا فَقْرَنَا؛ حَتَّى تَمَّتْ بَيْنَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عِذْرَهُ وَنُدْرَهُ. وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الصُّبْحِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيُنْتَلَى مِنْ أَرَادَ بِمِسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيُخْتَبَرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَيْبِهَا وَقَبْرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ بِسَبْعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَهَا، وَبَسَلَمَاتِهَا طَوَارِقَ

آفَاتِيهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصِيصَ أَتْرَاحِهَا. وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَاطْلَاهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْيَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَفْرَانِهَا. عَالِمُ السِّرِّ مِنْ صَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعَقْدِ عَزِيمَاتِ اليَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا صَمِنْتَهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَعَيَابَاتِ الْعُيُوبِ، وَمَا أَصَعَّتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِحُ الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ، وَمَشَاتِي الْهُوَامِ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ النَّمْرَةِ مِنْ وَلَائِحِ غُلْفِ الْأَكْمامِ، وَمُنْفَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا، وَمُخْتَبِرِا الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتَيْهَا، وَمَعْرِزِ الْمَؤْرَاقِ مِنَ الْأَفْتِنَانِ، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصِيلَابِ، وَنَاشِئَتِهِ الْعُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا، وَمَا تَسَفَى الْأَعَاصِيْرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُُولِهَا، وَعَوْمُ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كَثْرَانِ الرِّمَالِ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِبُذْرَا سَنَاخِيْبِ الْجِيَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَبْتَهُ الْأَصِيدَافُ، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجِ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفُهُ لَيْلٍ أَوْ ذَرٌّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۹۴

وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ، وَسُدْبَحَاتُ النَّوْرِ. وَآثَرُ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفْهِ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسِيمَةٍ، وَمِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرْقَةٍ؛ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نَفَاعَةِ دَمٍ وَ مَضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَ سَالَةٍ؛ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفْلُهُ، وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَايِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَ لَا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَ وَسَّعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ عَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

دعاء

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُوَمَّلَ فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرَجَّ فَخَيْرٌ مَرْجُوعٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَيْطَتَ لِي فِيمَا لَا أُمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَبِيْثَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمِيَيْنِ؛ وَ الشَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِيْنَ الْمَخْلُوقِيْنَ. اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَ لَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَ بِي فَاقَهُ إِلَيْكَ لَا يَجِبُ مَسْكَنتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَ لَا يَنْعَسُ مِنْ خَلْقِهَا إِلَّا مِنْكَ وَ جُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلى سِوَاكَ؛ «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۹۶

و من خطبه له (ع) (۹۲)

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ دَعَوْنِي وَ التَّمَسُّوا غَيْرِي؛ فَبَانَا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ؛ لَمَّا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَ لَمَّا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَ إِنْ الْإِفْطَاقُ قَدْ أَغَامَتْ، وَ الْمَحْجَّةُ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَ أَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مِمَّا أَعْلَمُ، وَ لَمْ أَضِغْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَ عَثْبِ الْعِيَاتِبِ، وَ إِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَ لَعَلِّي، أَسْمَعُكُمْ وَ أَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَ لِيُتِمُّوهُ أَمْرَكُمْ، وَ أَنَا لَكُمْ وَ زِيْرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا!

و من خطبه له (ع) (۹۳)

و فيها يتبه أمير المؤمنين على فضله و علمه و بيّن فتنه بنى أمية

أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْبَتُهَا، وَ اشْتَدَّ كَلْبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقُدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ، وَ لَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مَنَّهُ وَ تُضِلُّ مَنَّهُ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا وَ قَاتِدِهَا، وَ سَائِقِهَا، وَ مَنَاحِ رِكَابِهَا، وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا، وَ مَنْ يَقْتُلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا، وَ لَوْ قَدْ فَدَدَ تُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كِرَائَةُ الْأُمُورِ، وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۱۹۸

وَ فَتِيلَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَزْبُكُمْ، وَ شَمَّرَتْ عَنْ سِيَاقِ، وَ صَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَبِيقًا، تَسْتَبِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِقِيَّتِهِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ؛ يَنْكَرُونَ مُقْبِلَاتِ، وَ يَعْرِفُونَ مُدْبِرَاتِ، يَحْمَنُ حَوْمَ الزِّيَاحِ، يُصَبِّبُ بَلْدًا وَ يُخْطِنُ بَلْدًا. أَلَا وَ إِنَّ أَوْحَافَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةُ عَمِيَاءِ مُطْلَمَةٍ: عَمَّتْ حُطَّتْهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَ إِنَّمَا اللَّهُ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمِيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعِيدِ، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْذِمُ فِيهَا، وَ تَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَ تَرْبُزُ بِرِجْلِهَا، وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَثْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَ لَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْصَارِ الْعَبِيدِ مِنْ رَبِّهِ، وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْرِحِهِ تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّتِهِ، وَ قِطْعًا جَاهِلِيَّتِهِ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هَدَى، وَ لَا عِلْمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهِ، وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ: بِمَنْ يَسْؤِمُهُمْ حَسِيفًا، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفًا، وَ يَسْرِ قِيَمِهِمْ بِكَأْسِ مُصَبَّرِهِ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَ لَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قَرِينُشَ - بِالْدُنْيَا وَ مَا فِيهَا - لَوْ يَرُونَنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَ لَوْ قَدَرَ جَزْرُ جَزُورٍ لِأَقْبَلِ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِي!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۰۰

و من خطبة له (ع) (۹۴)

اشاره

و فيها يصف الله تعالى ثم بيّن فضل الرسول الكريم و أهل بيته ثم يعظ الناس

الله تعالى

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُلْغُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَ لَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَ لَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي.

و منها في وصف الانبياء عليهم السلام

فَاسْتَوَدَّعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدِعٍ، وَ أَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ كِرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛ كَلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ.

رسول الله و آل بيته

حَتَّى أَفَضْتُ كَرَامِيَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتًا، وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ مَغْرَسًا؛ مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أَمْنَاءُهُ. عَمَّرْتُهُ خَيْرَ الْعِتْرِ، وَأَسْرَبْتُهُ خَيْرَ الْأَسْرِ، وَشَجَرْتُهُ خَيْرَ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَمَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ؛ وَتَمْرٌ لَا يَنَالُ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مِنْ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشَهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ؛ سَيَّرْتُهُ الْقُضْدَ، وَسَنَّتَهُ الرُّشْدَ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فَتَرَهُ مِنَ الرُّسُلِ؛ وَهَفْوَهُ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاؤَهُ مِنَ الْأَمَمِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۰۲

عظة الناس

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ؛ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَاللُّسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

و من خطبة له (ع) (۹۵)

يقرر فضيلة الرسول الكريم

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَيَالِغَ صِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ.

و من خطبة له (ع) (۹۶)

اشاره

في الله وفي الرسول الأكرم

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۰۴

و منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا، وَمَنْبُتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْنِدَةُ الْأَبْرَارِ، وَتُبِيَتْ إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ، دَفَنَ لِلَّهِ بِهِ الصَّغَائِنُ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَاتِرَ، أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

و من خطبة له (ع) (۹۷)

اشاره

فی أصحابه و أصحاب رسول الله

اصحاب علی

وَلِئِنْ أَمَّهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخَذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمَرْصَادِ عَلَى مَخَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ لِإِشْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَضْرَبْتِ الْأُمَّمَ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا، وَأَصْبَحْتَ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.

اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَ دَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشْهُودُ كَعِيَابِ، وَ عَيْدُ كَارِبَابِ! أَتَلُو عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَ أَعْظُمُكَ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفَرُونَ عَنْهَا، وَ أَحْتُكُمُ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَآكُمْ مُتَفَرِّقِينَ آيَادِي سَيْبًا. تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَ تَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً، وَ تَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَيْشِيَّةً،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۰۶

كَظْهَرِ الْحَيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوْمِ، وَ أَعْضَلَ الْمُقَوْمِ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَايِبَةُ عَنْهُمْ عُضْوُلُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ. صِيَاغِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَ صَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَ اللَّهَ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صِرْفَ الدِّينَارِ بِالذَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ!

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِنَمَائِثٍ وَ ائْتَيْتِنِي: صُمْ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَ بَكُمْ ذَوُو كَلَامٍ، وَ عَمِي ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْأَبْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتِيهَا! كَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ، وَ اللَّهَ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخْرَاكُمُ: أَنْ لَوْحِمَسِ الْوُغَى، وَ حَمِي الصَّرَابِ، وَ قَمِدِ انْفِرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قَبْلِهَا. وَ إِنِّي لَعَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي، وَ مِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّ، وَ إِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقَطْطَةَ لَقَطًّا.

اصحاب رسول الله

انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سَمْتَهُمْ، وَ اتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا، وَ لَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصَيِّحُونَ شِعْنًا غُبْرًا؛ وَ قَدْ بَاتُوا سِجْدًا وَ قِيَامًا، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ وَ يَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُبُوبُهُمْ، وَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۰۸

و من خطبه له (ع) (۹۸)

يشير فيه إلى ظلم بنى أمية
وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّىٰ لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا سَدَّ تَحْلُوهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلَّوهُ، وَحَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيهِمْ، وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَا، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اعْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءٌ أَحْسَنَ نِكْمٍ بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ «الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ».

و من خطبه له (ع) (۹۹)

في الترهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَعَاوَةَ فِي الْأَذْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمَعَاوَةَ فِي الْأَبْدَانِ.
عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيَكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا النَّارِ كَذِهِ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَّةِ لِأَجْسَامِكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمُوا عِلْمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۱۰

وَ كَمْ عَسَى الْمَجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءٌ مِنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَ طَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ، وَ مُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ يُفَارِقَهَا رَغْمًا؟ فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَا تَعْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجْرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَمَّا يَزْجَعُونَ؟ وَ إِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَمَّا يَنْقُضُونَ! أَوْلَيْسَتْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصِيبُحُونَ وَيَمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالِ شَيْءٍ: فَمَيِّتٌ يُبْكِي وَ آخِرُ يُعْرَى، وَ صَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَ عَائِدٌ يَعُودُ، وَ آخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَ طَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتِ يَطْلُبُهُ، وَ غَافِلٌ وَ لَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَ عَلَىٰ أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي!

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَ مُنْغِصَ الشَّهَوَاتِ، وَ قَاطِعَ الْأُمِّيَّاتِ، عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَ مَا لَا يُخْصِي مِنْ أَعْدَادِ نَعِيمِهِ وَ إِحْسَانِهِ.

و من خطبه له (ع) (۱۰۰)

في رسول الله و أهل بيته

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۱۲

أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَ بَذَرَهُ نَاطِقًا، فَأَدَىٰ أَمِينًا، وَ مَضَىٰ رَشِيدًا، وَ خَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَ مَنْ لَزِمَهَا لِحَقٍّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيْعٌ إِذَا قَامَ. فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَ أَشْرُتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَيْسَتْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّىٰ يُطَّلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرُكُمْ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَ لَا تَتَأَسُّوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَىٰ قَائِمَتِيهِ، وَ تَثْبُتَ الْآخَرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّىٰ تَثْبُتَا جَمِيعًا.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَ أَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.

و من خطبه له (ع) (۱۰۱)

و هي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوْلِيَّتِهِ وَجِبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجِبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْأَعْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.
أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي وَلَا يَشِيْ تَهْوِيَنَّكُمْ عَصِيَانِي، وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَشِيْ مَعُونَهُ مِنِّي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُتْبِئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ، وَلَمَّا جَهَلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي صَوَاحِي كُوفَانَ. فَإِذَا فَعَرَتْ فَاعْرَتْهُ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۱۴

وَ ثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبِيَابِهَا، وَ مَا جَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كَلُوحِهَا، وَ مِنْ اللَّيَالِي كُدُوحِهَا، فَإِذَا أَيْعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَ هَدِرَتْ شِقَاقِيَّتُهُ، وَ بَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عَقَدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضَلَةَ، وَ أَقْبَلَنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَ الْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ. هَذَا، وَ كَمْ يَحْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ، وَ عَن قَلِيلٍ تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَ يُحْصِدُ الْقَائِمُ، وَ يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ!

و من خطبه له (ع) (۱۰۲)

اشاره

تجرى هذا المجرى و فيها ذكر يوم القيامة و أحوال الناس المقبلة

يوم القيامة

وَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا، قِيَامًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا، وَ لِنَفْسِهِ مَتْسَعًا.

حال مقبله على الناس

و منها: فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَ لَا تُرَدُّ لَهَا رَائِيَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومِيَةٌ مَرْحُومَةٌ: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَ يُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبَتُهُمْ، قَلِيلٌ سَيْلَتُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ، فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لَا رَهَجَ لَهُ، وَ لَا حَسَّ، وَ سَيَبْتَلِي أَهْلَكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَ الْجُوعِ الْأَعْبَرِ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۱۶

و من خطبه له (ع) (۱۰۳)

اشاره

فی الترهید فی الدنیا

أَيُّهَا النَّاسُ، انظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ النَّاوِي السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفِّفَ الْآمِنَ؛ لَا يَرْجِعُ مِمَّا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرُ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَجَلْدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلَا يَغْرَنُكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

صفة العالم

و منها: الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛ وَإِنَّ مِنْ أْبْعَصِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبِيدًا وَكَلَّهُ اللَّهُ، إِلَى نَفْسِهِ، حَيَاثًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَيِّئًا بَعْضَ دَلِيلٍ؛ إِنَّ دُعَى إِلَى حَزَبِ الدُّنْيَا عَمَلٌ، وَإِنَّ دُعَى إِلَى حَزَبِ الْآخِرَةِ كَسَلٌ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

آخر الزمان

و منها: وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَهُ، «إِنَّ شَهْدَ لَمْ يَعْرِفْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۱۸

وَإِنَّ غَابَ لَمْ يُفْتَقِدْ، أَوْلِيكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى»، وَأَعْلَامُ السَّرَى، لَيْسُوا بِالْمَسَايِحِ، وَلَا الْمِدَايِعِ الْبُذْرِ، أَوْلِيكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ نَقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَمُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَمُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَكَمْ يُعَذِّبُكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ».

قال السيد الشريف الرضى: أما قوله عليه السلام «كل مؤمن نومته» فإنما أراد به الحامل الذكر القليل الشر، و المصايح: جمع مسياح، و هو الذى يسيح بين الناس بالفساد و النمائم و المذاييع: جمع مذياع، و هو الذى إذا سمع لغيره بفاحشه أذاعها، و توه بها، و البذر: جمع بذور و هو الذى يكثر سفهه و يلغو منطقه.

و من خطبة له (ع) (۱۰۴)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي تَبَوُّهُ وَ لَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ؛ وَبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ؛ فَيَقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لِأَخِيرِ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَائِيَمُ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَائِهَا، وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا؛ مَا ضَمَعْتُ وَ لَا جُنْتُ، وَ لَا حُنْتُ، وَ لَا وَهَنْتُ، وَائِيَمُ اللَّهُ لَأَبْقِرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ

خَاصِرَتِهِ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۲۰

قال السيد الشريف الرضى: وقد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أننى وجدتها فى هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة و نقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية.

و من خطبة له (ع) (۱۰۵)

اشاره

فى بعض صفات الرسول الكريم و تهديد بنى أمية و عظة الناس

الرسول الكريم

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، شَهِيدًا، وَ بَشِيرًا، وَ نَذِيرًا، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا، وَ أَنْجَبَهَا كَهْلًا، وَ أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً، وَ أَجْوَدَ الْمُشْتَمَطِينَ دِيَمَةً.

بنو أمية

فَمَا اخْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا، فَلَقَا وَ ضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَ حَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَ صَادَفْتُمُوهَا، وَ اللَّهُ، ظَلَمًا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَ أَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ؛ وَ أَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَ سِيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مَسْلُطَةٌ، وَ سِيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ، أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا، وَ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَ إِنَّ النَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَ لَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمِيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفَنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَ فِي دَارِ عِيدُوكُمْ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّدَكِيرَ وَ قَبْلَهُ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۲۲

وعظ الناس

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحِ وَعَظِ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاخُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ. عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرَكُونَا إِلَى جِهَالِنَا، وَ لَا تَنْفَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرِّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَ يَقْرَبَ مَا لَا يَقْرَبُ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَيْنَا مِنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ وَ لَنَا يَنْقُضُ بَرَأْيَهُ مِمَّا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ. إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، الْإِبْلَاحُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَ الْأَجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَ الْإِحْيَاءُ لِلشُّنَّةِ، وَ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُشْتَحِقِّيهَا، وَ إِضْدَارُ الشُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصَوُّبِ نَبِيِّهِ، وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسْعَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَ أَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرُنُمْ بِاللَّهِ بَعْدَ التَّنَاهِي!

و من خطبه له (ع) (۱۰۶)

اشاره

و فيها يبين فضل الإسلام و يذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه

دين الاسلام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَدَّ هَلَّ شَرَائِعِهِ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَ أَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَ سَلَمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَ بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۲۴

وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ، وَ نُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَ فَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَ لُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمْ، وَ تَبَصَّرَهُ لِمَنْ عَزَمَ، وَ عِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ، وَ نَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَ ثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَ رَاحِيَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَ جَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَوْلَجُ الْمَنَاهِجِ، وَ أَوْضَحُ الْوَلَائِحِ؛ مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمَضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلِيَّةِ، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصْدِيقُ مِنْهَا جُهْدٌ، وَ الصَّلَاحَاتُ مَنَارَةٌ، وَ الْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَ الدُّنْيَا مَضْمَارَةٌ وَ الْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَ الْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ.

و منها في ذكر النبي صلى الله عليه و آله

حَتَّى أُوْرَى قَبْسًا لِقَابِسٍ، وَ أَنْارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَ بَعِيثُكَ نِعْمِيَّةً، وَ رَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمِيَّةً. اللَّهُمَّ اقسِمْ لَهُ مَقْسِمًا مِنْ عَيْدِكَ، وَ اجْزِهِ مُضْغَعَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ اعلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ! وَ اَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزْلَهُ، وَ شَرَفْ عِنْدَكَ مَنَزْلَهُ، وَ آتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَ اَعْطِهِ السَّنَاءَ، وَ الْفَضِيلَةَ، وَ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرِ خَزَايَا، وَ لَمَّا نَادِمِينَ، وَ لَمَّا نَاكِينَ، وَ لَمَّا ضَالِّينَ، وَ لَمَّا مُضْلِينَ، وَ لَمَّا مُفْتُونِينَ!

قال الشريف: قد مضى هذا الكلام فيما تقدم: إلا أننا كزرناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف.

و منها في خطاب أصحابه:

وَ قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنَزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَائُكُمْ، وَ تُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَ يُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَ لَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۲۶

وَ يَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَيْطَوَةً، وَ لَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تُغْضِبُونَ وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَأَنَّفُونَ، وَ كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدٌ، وَ عَنْكُمْ تَصُدْرٌ، وَ إِلَيْكُمْ تَرْجَعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنَزَلَتِكُمْ، وَ أَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَرْمَاتِكُمْ، وَ أَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَ اِيْمَ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

و من خطبه له (ع) (۱۰۷)

فی بعض اَیام صَفین وَ قَدْ رَأَیْتُ جَوَلْتُکُمْ، وَ انْحِیازُکُمْ عَن صُفُوفِکُمْ تَحُوزُکُمُ الْجُفَاءُ الطَّعَامُ، وَ اَعْرَابُ اَهْلِ الشَّامِ، وَ اَنْتُمْ لَهَا مِیمُ الْعَرَبِ، وَ یَا فِیخُ الشَّرَفِ، وَ الْاَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَ السَّنَامُ الْاَعْظَمُ، وَ لَقَدْ شَفَى وَ حَاوَحَ صِدْرِي اَنْ رَأَيْتُکُمْ بِاَحْرَهُ تُحُوزُ نُهُمُ کَمَا حَازُوکُمْ، وَ تَرِیلُونَهُمْ عَن مَوَاقِفِهِمْ کَمَا اَزَالُوکُمْ؛ حَسًّا بِالنِّصَالِ، وَ شَجْرًا بِالرِّمَاحِ؛ تَوَكَّبُ اَوْلَاهُمْ اَحْرَاهُمْ کَالْبَابِلِ الْهَیْمِ الْمَطْرُودَهُ؛ تَرْمِي عَن حِیاضِهَا؛ وَ تَدَادُ عَن مَوَارِدِهَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۲۸

و من خطبه له (ع) (۱۰۸)

اشاره

و هی من خطب الملاحم

الله تعالی

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَ الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، اِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَمَّا تَلِيْقُ اِلَّا بِبَدْوَى الضَّمَائِرِ؛ وَ لَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ.

حَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ، وَ اَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيْرَاتِ.

و منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْاَنْبِيَاءِ، وَ مَشْكَاهِ الضِّيَاءِ، وَ ذُوَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَ يَنَابِيْعِ الْحِكْمَةِ.

فتنة بنی أمیه

و منها: طَيْبٌ دَوَارٌ بِطَيْبِهِ، قَدْ اَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ اَحْمَى مَوَاسِمَهُ؛ يَضَعُ ذَلِكُكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ اِلَيْهِ؛ مِنْ قُلُوبِ عُمِي، وَ اَذَانِ صُمَّ، وَ اَلْسِنَتِهِ بُمْ؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْعُقْلَةِ، وَ مِوَاطِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِيْئُوا بِاَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ؛ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّقِيْبَةِ؛ فَهَمُّ فِي ذَلِكُ كَالْاَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ انْحَابَتِ السَّرَائِرُ لِاهْلِ الْبَصَائِرِ؛ وَ وَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَ اَشْفَرَتِ السَّاعِيَةُ عَن وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمْتَوَسِّمِهَا. مَالِي اَرَاكُمْ اَشْبَاحًا بِلَا اَرْوَاحِ؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۳۰

وَ اَرْوَاحًا بِلَا اَشْبَاحِ، وَ نَسَاكًا بِلَا صِلَاحِ، وَ تِجَارًا بِلَا اَرْبَاحِ، وَ اَيْقَاطًا نَوْمًا، وَ شُهُودًا غَيْبًا، وَ نَاطِرَةً عَمِيَاءَ، وَ سَامِعَةً صَمَاءَ، وَ نَاطِقَةً بَكْمَاءَ! رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَي قُطْبِهَا، وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَ تَخِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَي الضَّلَّةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمِيذٍ مِنْكُمْ اِلَّا نِفَالُهُ كِنْفَالِهِ الْقِدْرِ، اَوْ نِفَاضَةُ كِنْفَاضَةِ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَزَكَ الْاَدِيمِ، وَ تَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيْدِ، وَ تَسِيْخُكُمْ اَلْمُؤْمِنِ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبُطِيْنَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ.

اَيْنَ تَذَهَبُ بِكُمْ الْمِيْذَاهِبُ، وَ تَتِيْهُ بِكُمْ الْعِيَاهِبُ وَ تَخْدَعُكُمْ الْكُوَادِبُ؟ وَ مِنْ اَيْنَ تُؤْتُونَ وَ اَنْتَى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ اَحْوِلِ كِتَابٌ، وَ لِكُلِّ

عَبَّيْهِ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّائِكُمْ، وَأَخْضِرُّوهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ. وَلِيُصَدِّقَ رَأْدُ أَهْلِهِ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلَهُ، وَلِيُحْضِرَ ذَهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَةَ، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَا خَذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَابِهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعُقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ بَعِيدَ كُطُومٍ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكُذْبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطْرُ قَيْظًا، وَتَفِيضُ اللَّئَامِ فَيْضًا، وَتَغْيِضُ الْكِرَامِ غَيْضًا، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا وَسَيِّلَاتِيْنُهُ سَبَاعًا، وَ أَوْسِيَاطُهُ أَكَالِمًا، وَفَقْرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكُذْبُ، وَاسْتَيْعَمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسْبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَبَسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفُرِّو مَقْلُوبًا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۳۲

و من خطبه له (ع) (۱۰۹)

اشاره

فی بیان قدره الله و انفراده بالعظمه و امر البعث

قدره الله

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَاقِرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ؛ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَيَّكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَبِأَلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، يَلُ كُنْتَ قَبِيلَ الْوَاصَةِ فَيَنْ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحْشَةٍ، وَ لَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَ لَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَ لَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَ لَا يَزِدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخَطَ قَضَاءَكَ، وَ لَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ، كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ، أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ.

بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَ إِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسِيمَةٍ. سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَ مَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَ مَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَ مَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا عَبَّ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَ مَا أَسْبَغَ نَعْمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَ مَا أَصْغَرَهَا فِي نَعْمِ الْآخِرَةِ!

الملائكة الكرام

و منها: مِنْ مَلَائِكَةٍ أَشَكَّتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، وَ رَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ، هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۳۴

وَ أَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَ أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَ لَمْ يُضْمِنُوا الْأَرْحَامَ، وَ لَمْ يُخْلَقُوا «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»، وَ لَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ «رَيْبُ الْمُنُونِ»؛ وَ إِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَ مَنَزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَ اسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَ كَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَ قَلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ؛ لَوْ عَانَيْنَا كُنْهَ مَا خَفَى عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقْرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَ لَزَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ لَعَرَفُوا أَنََّّهُمْ لَمْ يَعْبُدُواكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَ لَمْ يُطِيعُواكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

عصیان الخلق

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا! بِحُسْنِ بِلَايِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَارًا، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادُّبَةً: مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا، وَخَدَمًا، وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا، وَثَمَارًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغَبُوا، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اسْتَأْقُوا. أَقْبَلُوا عَلَى جَنَّتِهِ قَدْ افْتَضَّ حُجَا بِأَكْلِهَا، وَاضْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى بَصَرَهُ وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَهَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْتُمُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعِدُونَ، فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمُ سَيِّئَةُ الْمَوْتِ وَحَسِيرَةُ الْفُوتِ، فَفَتَّرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتَ فِيهِمْ وَوُلُوجًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۳۶

وَأَنَّهُ لَبِينَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصِيرَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمْرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَعْمَصَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُسْتَبْهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنُ لِغَيْرِهِ، وَالْعَبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلَقَتْ رُهُونَهُ بِهَا، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَزْعَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدُّ طَرَفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتَ التَّيَاطُبَ بِهِ. فَقَبِضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعَهُ. وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُورِبِهِ. لَا يُسَيِّدُ بَأَكْبَارًا، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحَطِّ فِي الْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ.

القيامة

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوْلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاءِ وَفَطَّرَهَا، وَأَرْجَحَ الْأَرْضِ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا. وَذَكَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَتِهِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَيِّطَوْتِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا فَجَدَّ دَهُمَ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۳۸

وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَتَابَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَطْعَنُ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تَتَوَبَّهُمُ الْأَفْرَاحُ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرِّدَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ التَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ، وَمَقَطَّعَاتِ التَّيْرَانِ. فِي عَذَابٍ قَدِ اسْتَدَّ حَرْوَهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارِ لَهَا كَلْبٌ وَلَجْبٌ، وَكَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَطْعَنُ مُقِيمِهَا وَلَا يُفَادِي أَسِيرِهَا، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَنِي، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُفْضَى.

زهد النبي صلى الله عليه وآله

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ

اِخْتِمَارًا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَامًا. بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا، وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَ دَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَ خَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَدِّرًا.

اهل البيت

نَحْنُ شَجَرَةُ التُّبُورِ، وَ مَحِطُّ الرِّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُونَ وَ مُجِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَ عِدُونَا وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۴۰

و من خطبة له (ع) (۱۱۰)

اشاره

فی ارکان الدین

الإسلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى، الْإِيمَانُ بِهِ وَ بَرْسِيُولِهِ، وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَ كَلِمَةُ الْأَخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ. وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ. وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ. وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ. وَ حُجُّ الْبَيْتِ وَ اعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَ يَزْخَصَانِ الذَّنْبَ، وَ صِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَسَاءَةٌ فِي الْأَجْلِ. وَ صَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ. وَ صَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ الشُّوْءِ. وَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ. أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ. وَ ارْغَبُوا فِيهَا وَ عِدَّ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. وَ اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ. وَ اسْتَنْتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ.

فضل القرآن

وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْخَيْدِثِ، وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رِبْعُ الْقُلُوبِ، وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ. وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَضِيصِ، وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْجُبَّةُ عَلَيْهِ أَكْبَرُ، وَ الْحَسِيرَةُ لَهُ الزَّمْ، وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۴۲

و من خطبة له (ع) (۱۱۱)

فی ذمّ الدنيا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلِ، وَ رَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَ تَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَ تَزَيَّنَتْ

بِالْغُرُورِ. لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا. غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِئَةٌ بَائِئَةٌ، أَكَالِمَةٌ غَوَالَةٌ. لَا تَعْدُو- إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمَّتِيهِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا- أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: «كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا». لَمْ يَكُنْ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبْتُهُ بِعِيدَا عِبْرَةٍ، وَ لَمْ يَلْقَ فِي سِرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنَحْتُهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا؛ وَ لَمْ تَطَّلُهُ فِيهَا دَيْمُهُ رَحَاءً، إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُرْتَهُ بَلَاءً، وَ حَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُمَسِيَ لَهُ مُتَّكِرَةٌ، وَ إِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اَعْدُوذَبَ وَ اَحْلَوْلَى، أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى! لَأَيَالِ امْرُؤٍ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا، إِلَّا أَرْهَقْتُهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا. وَ لَا يُمَسِّي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مِمَّا فِيهَا، فَائِيَةٌ، فَانٍ مِنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَيْكَثَرَ مِمَّا يُؤْمَنُهُ. وَ مَنْ اسْتَيْكَثَرَ مِنْهَا اسْتَيْكَثَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ، وَ زَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ، وَ ذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعْتُهُ. وَ ذِي أَبْهَةٍ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا، وَ ذِي نَحْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا سُلْطَانَهَا دَوْلٌ وَ عَيْشُهَا رَيْقٌ، وَ عَذْبُهَا أَجَاجٌ، وَ حُلُوهَا صَبْرٌ، وَ غِدَاؤُهَا سِمَامٌ، وَ أَسْبَابُهَا رِمَامٌ. حَيْثُهَا بَعْرَضٍ مَوْتٍ، وَ صَحِيحُهَا بَعْرَضٍ سُقْمٍ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۴۴

وَ عَزِيْزُهَا مَعْلُوبٌ، وَ مَوْفُورُهَا مَكْرُوبٌ. وَ جَارُهَا مَحْرُوبٌ. اَلْسُنُّمْ فِي مَسَاكِنٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اَطْوَلَ اَعْمَارًا، وَ اَبْتَى اَنَارًا، وَ اَبَعَدَ اَمَالًا، وَ اَعَدَّ عَدِيْدًا، وَ اَكْتَفَ جُنُودًا! تَعَبُدُوا لِلدُّنْيَا اَيَّ تَعَبُدِ، وَ اَثَرُوهَا اَيَّ اِيْتَارِ. ثُمَّ طَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَ لَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ اَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدَائِيَّةٍ، اَوْ اَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، اَوْ اَحْسَنَتْ لَهُمْ صِحْبَةً! بَلْ اَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَ اَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَ ضَعَضَعْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَ عَفَّرْتَهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَ وَطَّئْتَهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَ اَعْرَاطَتْ عَلَيْهِمْ «رَيْبُ الْمُنُونِ». فَصَدَّ رَأْيْتُمْ تَنْكُرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَ اَثَرَهَا وَ اَخْلَدَ اِلَيْهَا، حِيْنَ طَعَنُوا عَنْهَا لِغِرَاقِ الْاَيِّدِ. وَ هَيْلٌ زَوْدَتْهُمْ اِلَّا السَّعْبَ، اَوْ اَحْلَتْهُمْ اِلَّا الضَّنْكَ، اَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ اِلَّا الظُّلْمَةَ، اَوْ اَعْقَبَتْهُمْ اِلَّا النَّدَامَةَ! اَفْهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ، اَمْ اِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ اَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبَسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمَهَا، وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَيَّ وَجَلٍ مِنْهَا! فَاَعْلَمُوا- وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُونَ- بِاَنَّكُمْ تَارِكُوها وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا. وَ اَتَعَطُوا فِيهَا بِالذَّيْنِ قَالُوا: «مَنْ اَشَدُّ مِنْنا قُوَّةً». حُمِلُوا اِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَ اُنْزِلُوا الْاَحْيَادِثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَ جُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيْحِ اَجْتَانٌ، وَ مِنَ التُّرَابِ اَكْفَانٌ، وَ مِنَ الرُّفَاتِ جِرَانٌ، فَهُمْ جِيْرَةٌ لَا يُجِيْبُونَ دَاعِيًا، وَ لَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَ لَا يُبَالُونَ مَنْدِيَّةً. اِنْ جِيْدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَ اِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيْعٌ وَ هُمْ اَحَادٌ، وَ جِيْرَةٌ وَ هُمْ اَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لَا يَتْرَاورُونَ، وَ قَرِيْبُونَ لَا يَتَفَارِقُونَ. حُلْمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ اَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ اَحْقَادُهُمْ، لَا يُخَشَى فَجَعُهُمْ، وَ لَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْاَرْضِ بَطْنًا، وَ بِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَ بِالْاَهْلِ غُرْبَةً، وَ بِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاءَ وِها كَمَا فَارَقُوها، حُفَاءَةً عَرَاءً، قَدْ طَعَنُوا عَنْهَا بِاَعْمَالِهِمْ اِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: «كَمَا بَدَأْنَا اَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَ عَدَا عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فَاعِلِيْنَ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۴۶

و من خطبه له (ع) (۱۱۲)

ذکر فيها ملک الموت و توفیه النفس و عجز الخلق عن وصف الله
هَيْلٌ تُحْسِبُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟، اَمْ هَيْلٌ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى اَحَدًا؟ يَلُ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِيْنَ فِي بَطْنِ اُمِّهِ. اَيَلْحُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ اَمْ الرُّوحُ اَجَابَتْهُ بِاِذْنِ رَبِّها، اَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي اَحْسَانِها؟ كَيْفَ يَصِفُ اِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!

و من خطبه له (ع) (۱۱۳)

وَ أَحَذَّرَكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ. وَ لَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ. قَدْ تَرَيْنَتْ بُعْرُورَهَا، وَ عَزَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا، وَ حَايَرَهَا بِشَرِّهَا، وَ حَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَ حَلَّوَهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يَصِفْ فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَ لَمْ يَضَنْ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. حَايَرَهَا زَهِيدٌ وَ شَرَّهَا عَتِيدٌ. وَ جَمَعَهَا يَنْفَعُ، وَ مُلْكُهَا يَشِيدُ، وَ عَامِرُهَا يَحْرُبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَفْضَ الْبِنَاءِ، وَ عُمُرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَ مِدَّةُ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ! اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبِكُمْ، وَ اسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ. وَ أَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۴۸

تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ ضَجُّوْا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَ إِنْ فَرَحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَ إِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَ حَضَرَ تَكْمُ كَوَاذِبِ الْأَمَالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَ الْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَزَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَ سُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ وَ لَا تَنَاصِحُونَ، وَ لَا تَبَادُلُونَ وَ لَا تَوَادُّونَ. مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَ لَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ! وَ يُفْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوْهِكُمْ، وَ قَلْبُهُ صَبْرُكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارٌ مَقَامِكُمْ. وَ كَانَ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَ مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ وَ حُبِّ الْعَاجِلِ، وَ صَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُغَةً عَلَى لِسَانِهِ. صَدِيعٌ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَ أَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ.

و من خطبه له (ع) (۱۱۴)

و فيها مواظب للناس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمِيدِ بِالنِّعَمِ وَ التَّعَمُّ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ. وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ، السَّرِيعِ إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ. وَ نَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَ أَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَ كِتَابٌ غَيْرُ مُعَادِرٍ، وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِنْ عَايِنِ الْعُيُوبِ وَ وَقَفَ عَلَى الْمُوعُودِ، إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرُكَ، وَ يَقِينُهُ الشُّكَّ. وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۵۰

وَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَ تَرْفَعَانِ الْعَمَلَ. لَا يَخِيفُ مِيزَانَ تَوَضَّعَانِ فِيهِ، وَ لَا يُثْقَلُ مِيزَانُ تَرْفَعَانِ عَنْهُ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَ بِهَا الْمَعَادُ: زَادٌ مُتَلَبِّغٌ، وَ مَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمِعُ دَاعٍ، وَ وَعَاها خَيْرٌ وَاعٍ. فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا وَ فَازْ وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَحَارِمُهُ. وَ أَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتُهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لِيَالِيَهُمْ، وَ أَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَ الرَّيَّ بِالظَّمِّ. وَ اسْتَفْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَ كَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حِطْوَةَ الْأَجَلِ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ عَنَاءٍ، وَ غَيْرٍ وَ عِبْرٍ؛ فَمَنْ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ، لَا تُحْطِي سَهْمُهُ، وَ لَا تُؤَسِّي جِرَاحَهُ. يَزِي الحَيَّ بِالمَوْتِ وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَ النَّاجِيَ بِالْعَطْبِ. آكَلٌ لَا يَسْبَعُ، وَ شَارِبٌ لَا يَنْفَعُ. وَ مِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ.

ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِمَا مَالًا حَمَلَ، وَ لَا بِنَاءً نَقَلَ. وَ مِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى المَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَ المَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ، وَ بُؤْسًا نَزَلَ. وَ مِنْ عِبْرَتِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ وَ لَا مَوْمَلٌ يُتْرَكُ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ سُورَهَا وَ أَظْمَأَ رِيَّهَا وَ أَصْحَى فَيْئَهَا، لَا جَاءَ يُرَدُّ، وَ لَا مَاضٍ يَزِيدُ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ، وَ أَبْعَدَ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرِّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَيْرُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۵۲

وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ وَمَا أَحَلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ. قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اغْتَرَضَ الشُّكَّ وَدَخَلَ الْيَقِينَ، حَتَّى كَانَتْ الدُّنْيَا ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. فَابْدِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعِهِ الْعُمُرُ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعِيهِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي عَدَا زِيَادَتُهُ. وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُوجِ الْيَوْمَ رَجْعَتَهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَانِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. فَ«اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

و من خطبه له (ع) (۱۱۵)

اشاره

فی الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ انْصَحَتْ جِبَالُنَا، وَاغْبَرَتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا. وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرْدُدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْخَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا! اللَّهُمَّ فَارْحَمْنَا أَيْنَ الْأَنْبَاءِ، وَحَنِينِ الْحَائَةِ! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مِدَاهِبِهَا، وَأَيْنِهَا فِي مَوَالِجِهَا! اللَّهُمَّ خَرِّجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اغْتَكِرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينَ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَابِلَ الْجُودِ. فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِسِ، وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۵۴

نَدْعُوكَ حِينَ قَنِطَ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْعَمَامُ، وَهَلَمَكَ السَّوَامُ، أَلَّا تُوَاجِدَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُسْبِقِ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ، وَالتَّيَاتِ الْمُوْتِقِ. سَهًّا وَابِلًا، تُحْيِي بِهِ مَا قَدَّمَ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدَّمَ فَاتَ اللَّهُمَّ سِقْمًا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرَوِّدَةً، تَأْمَهُ عَامَةً، طَبِيئَةً مُبَارِكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعةً. زَاكِيًا نَبْتُهَا، تَامِرًا فَرْعُهَا، نَاضِرًا وَرْقُهَا، تُعْشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ! اللَّهُمَّ سِقْمًا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نَجَادِنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادِنَا وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابِنَا، وَتَقْبَلُ بِهَا ثِمَارِنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا. مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُزْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ. وَانزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً، مَتَدَرًا هَاطِلَةً، يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ، غَيْرَ حَلْبٍ بَرْقُهَا، وَلَا جِهَامٍ عَارِضُهَا، وَلَا قَرَعَ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَانَ ذَهَابُهَا، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَبْتُونَ، فَإِنَّكَ «تُنزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعِيدٍ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَ أَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ».

تفسیرها فی هذه الخطبة من الغریب

قال السيد الشريف، رضى الله عنه؛ قوله عليه السلام: (انصاحت جبالنا) اي تشققت من المحول، يقال: انصاح الثوب إذا انشق. ويقال أيضا: انصاح الثبت وصاح وصوح إذا جفّ وييس؛ كله بمعنى. وقوله: (وهامت دوابنا) أي عطشت، والهيام: العطش. وقوله:

(حدابير السنين) جمع حدبار، وهي الناقه التي أنصاها السيئر، فشبها بها السنه التي فشا فيها الجدب، قال ذو الرمة:

حدابير ما تنفك إلا مناخه على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا

وَقَوْلُهُ: (وَلَا- فَرَحَ رَبَائِبُهَا)، الْقَرْعُ: الْقَطْعُ الصَّيْغَارُ الْمَتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ. وَقَوْلُهُ: (وَلَا- شَفَّانٍ ذَهَابُهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ: وَلَا ذَاتَ شَفَّانٍ ذَهَابُهَا. وَالشَّفَّانُ: الرِّيحُ البَارِدَةُ، وَالذَّهَابُ:

الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ. فَخَذَفَ (ذَاتَ) لِعِلْمِ السَّمِيعِ بِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۵۶

و من خطبه له (ع) (۱۱۶)

و فيها ينصح اصحابه

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَ شَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ. فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَإِنْ لَا مَقْصِرٍ، وَ جَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ. إِمَامٌ مِنْ اتَّقَى. وَ بَصُرَ مِنْ اهْتَدَى.

و منها: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طَوَى عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعِيدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَ تَلْتَدُمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لِمَا حَارَسَ لَهَا وَ لِمَا خَالَفَ عَلَيْهَا، وَ لَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لِأَيُّ لَتَفَتْ إِلَى غَيْرِهَا. وَ لَكِنَّكُمْ نَسَيْتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَ أَمِنْتُمْ مَا حُذِرْتُمْ، فَتَيَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ، وَ تَشَدَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَ اللَّهُ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ. مَضَوْا قُدَمَا عَلَى الطَّرِيقَةِ وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَ الْكِرَامَةِ الْبَارِدَةِ. أَمَا وَ اللَّهُ لَيَسْلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفِ الذِّيَالِ الْمَيْالِ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ إِيَّهٗ أَبَا وَ ذَحَّة!

قال الشريف: الْوَذَحَةُ الْخُنْفَسَاءُ. وَ هَذَا الْقَوْلُ يَوْمِيٌّ بِهِ إِلَى الْحِجَاجِ، وَ لَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۵۸

و من خطبه له (ع) (۱۱۷)

يوبخ البخلاء بالمال و النفس

فَلَمَّا أَمْوَالٌ يَذَلُّنَّهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَ لَمَّا أَنْفُسٌ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَ لَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ! فَاعْتَبِرُوا بِزُورِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ.

و من خطبه له (ع) (۱۱۸)

في الصالحين من أصحابه

أَنْتُمْ الْأَنْصِيَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَ الْجَنُّ يَوْمَ النَّاسِ، وَ الْبَطَانَةُ دُونَ النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمِدْبِرَ، وَ أَرْجُو طَاعِيَةَ الْمُقْبِلِ. فَاعِينُونِي بِمُنَاصِحَةِ خَلِيَّتِي مِنَ الْعِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ. فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ!

و من خطبه له (ع) (۱۱۹)

و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد فسكتوا مليًا

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بِالْكُمْ أُمُحْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ سِرَّتَ سِرْنَا مَعَكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۶۰

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بِالْكُمْ! لَأَسُدُّنَّكُمْ لِرُشْدٍ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَتَّبِعِي لِي أَنْ أُخْرَجَ؟ وَإِنَّمَا يُخْرَجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَتَّبِعِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمُضِيرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَ النَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أُخْرَجَ فِي كَتِيبِهِ أَتْبَعَ أُخْرَى، أَتَقَلُّلُ تَقَلُّلِ الْقِتْدَحِ فِي الْجَنْفِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَ أَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتَهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِقَالُهَا. هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ! وَاللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ - وَ لَوْ قَدْ حَمَّ لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شَمَالٌ؛ طَعَانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ. إِنَّهُ لَأَغْنَاءُ فِي كَثْرَةِ عِدَدِكُمْ مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَالِي الْجَنَّةِ، وَ مَنْ زَلَّ فَالِي النَّارِ.

و من خطبه له (ع) (۱۲۰)

یذکر فضله و یعظ الناس

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِغَ الرِّسَالَاتِ، وَ إِتْمَامَ الْعِدَاتِ، وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ. وَ عِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَ إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَ سُبُلَهُ قَاصِدَةٌ. مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَ عَنِمْ، وَ مَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَ نَدِمَ. إِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُدْخِرُ لَهُ الدَّخَائِرَ، «وَ تَبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ». وَ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لِنَبِيِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَ غَائِبُهُ أَعْوَزُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۶۲

وَ اتَّقُوا نَاراً حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَ حَلِيقَتُهَا حَدِيدٌ، وَ شَرَائِبُهَا صَدِيدٌ. أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

و من خطبه له (ع) (۱۲۱)

بعد ليله الهرير

وَ قَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا فَلَمْ نَدْرِ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟ فَصَبَّحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هِدَيْتُكُمْ، وَ إِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَ إِنِ ابْتَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى وَ لَكِنْ بِيَمْنٍ وَ إِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بَكُمْ وَ أَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ، وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنْ ضَلَمَهَا مَعَهَا! اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِي، وَ كَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِي! أَيَّنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ هَبَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّوْهُا وَ لَهَ اللَّصَّاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَ سَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا، وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ رَحْفًا رَحْفًا، وَ صَفًّا صَفًّا. بَعْضٌ هَلَكَ، وَ بَعْضٌ نَجَا. لَا يَبْشُرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَ لَا يَعْرِضُونَ عَنِ الْمَوْتَى مُرَّةَ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، حُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ. عَلَى وَجُوهِهِمْ غَبْرَةٌ الْحَاشِعِينَ. أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الدَّاهِبُونَ.

فَحَقَّ لَنَا أَنْ نُنْظَمَ إِلَيْهِمْ، وَ نَعُضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرْقَهُ، وَ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۶۴

يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ. فَاصْدِقُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَأَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ بِحَقِّهَا مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

و من خطبه له (ع) (۱۲۲)

قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون

على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام:

أَكَلْتُمْ شَهْدَ مَعْنَا صَفِينٍ؟ فَقَالُوا: مِمَّا مِنْ شَهْدٍ وَمِمَّا مِنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَاثْمَارُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مِنْ شَهْدٍ صَفِينٍ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أَكَلْتُمْ كُلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسَ، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبَلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدَنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَهُ وَغِيْلَهُ، وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً: إِخْوَانَنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوْلَاهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ. فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزُّمُوا طَرِيقَتِكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ، وَلا تَلْتَفِتُوا إِلَيَّ نَاعِقِي نَعَقٍ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُمْكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا. وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتَهَا مَا وَجِبْتُ عَلَى فَرِيضَتِهَا، وَلا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَاللَّهِ إِنْ جِئْتَهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَّبِعُ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۶۶

وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَبَّحْتُهُ: فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانَ وَالْقَرَابَاتِ فَمَا نَزَادَ عَلَيَّ كُفْلٌ مُصَدِّبِيهِ وَشِدَّةٌ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضْتَبِيَّ عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَلكِنَّا إِنَّمَا أَصِيبْنَا نِقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمَعْنَا فِي خِصْلَةٍ يُلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعْنًا، وَنَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبُقْعَةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغَبْنَا فِيهَا، وَآمَسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

و من خطبه له (ع) (۱۲۳)

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَ أَيْ أَمْرِي مِنْكُمْ أَحْسَنَ مِنْ نَفْسِي رَبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَسَلَّمَ، فَلْيُذَبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَافِئَتُهُ الْمُقِيمِ، وَلا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَيَّ الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ! وَمَنْ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشَيْشِ الضُّبَابِ: لا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا. قَدْ خَلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْتَّجَاهُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۶۸

و من خطبه له (ع) (۱۲۴)

فی حث أصحابه علی القتال

فَقَدَّمُوا الدَّرَاعَ، وَ أَخْرَوْا الحَاسِرَ، وَ عَضُّوا عَلَي الأَصْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْتَبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الهَامِ؛ وَ التُّوُوا فِي أطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمُرٌ لِلأسْتِنَةِ؛ وَ عَضُّوا الأَبْصَارَ، فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلجَاشِ، وَ أَسِيكُنُ لِلقُلُوبِ؛ وَ أَمَيَّتُوا الأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلفَسْلِ. وَ رَأَيْتُكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَ لَا تُخْلُوهَا، وَ لَا تُجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَ المَانِعِينَ الذَّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَي نُزُولِ الحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يُحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَ يَكْتَفُونَهَا:

حَفَافِيهَا، وَ وِرَاءَهَا وَ أَمَامَهَا؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلِمُوهَا، وَ لَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَ قِرْنُ أَخِيهِ. وَ أَيُّمُ اللّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ العَاجِلِ، لَأَتَسَلِمُوا مِنْ سَيْفِ البَآخِرَةِ، وَ أَنْتُمْ لَهَا مِيَمُ العَرَبِ، وَ السَّنَامُ الأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللّهِ، وَ الدَّلَّ اللَّزَامَ، وَ العَارَ البَاقِي. وَ إِنَّ الفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَ لَامَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ. مَنْ الرَّائِحُ إِلَى اللّهِ كَالظَّمَانِ يَرُدُّ المَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أطْرَافِ العُوالِي! اليَوْمَ تُبْلَى الأَخْبَارُ! وَ اللّهِ لَأَنَا أَشَوْقٌ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَ شَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَ أْبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ. إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ، يَخْرُجُ مِنْهُمْ النِّسِيمُ، وَ ضَرْبٍ يَفْلُقُ الهَامَ، وَ يُطِيحُ العِظَامَ، وَ يَنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَ الأَقْدَامَ؛ وَ حَتَّى يُزَمُوا بِالمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا المَنَاسِرُ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۷۰

وَ يُزَجُّوا بِالكِتَابِ، تَقْفُوهَا الحَلَاثِبُ؛ وَ حَتَّى يُجَزَّ بِيَلَادِهِمُ الخَمِيسُ يَتْلُوهُ الخَمِيسُ؛ وَ حَتَّى تَدَعَقَ الخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَ بَاعَانَ مَسَارِيهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ.

قال السيد الشريف: أقول: الدَّعَى: الدَّقُّ، أى الخيول بحوافرها أرضهم. و نواحر أرضهم: متقابلاتها. و يقال: منازل بنى فلان تتناحر أى تتقابل.

و من خطبة له (ع) (۱۲۵)

فى التحكيم و ذلك بعد سماعه لأمر الحكيم

إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالَ، وَ إِنَّمَا حَكَمْنَا القُرْآنَ. هَذَا القُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ حَظٌّ مَسْتَوْرٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَ لَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجَمَانٍ. وَ إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَ لَمَّا دَعَانَا القَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمَ بَيْنَنَا القُرْآنَ لَمْ نَكُنِ القَرِيقَ المُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ قَدْ قَالَ اللّهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرِّسُولِ».

فَرُدُّهُ إِلَى اللّهِ أَنْ نُحْكَمَ بِكِتَابِهِ، وَ رُدُّهُ إِلَى الرِّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَ إِنْ حُكِمَ بِسُنَّتِهِ رَسُولِ اللّهِ صَدَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَ أَوْلَاهُمْ بِهِ. وَ أَمَا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الجَاهِلُ، وَ يَتَّبَتَّ العَالِمُ؛ وَ لَعَلَّ اللّهُ أَنْ يُضِلِّحَ فِي هَذِهِ الهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ وَ لَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعَجَّلَ عَنْ تَبْيِينِ الحَقِّ، وَ تَفْقَادِ لأَوَّلِ العُنَى. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ مَنْ كَانَ العَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَ إِنْ نَقَصَهُ وَ كَرِهَهُ - مِنَ البَاطِلِ وَ إِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَ زَادَهُ. فَأَيُّنَ يَتَأَمَّرُ بِكُمْ! وَ مَنْ أَيْنَ أُتِيْتُمْ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۷۲

اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمِ حَيَارَى عَنِ الحَقِّ لِابْتِصَافِهِ، وَ مُورَعِينَ بِالجَوْرِ لِمَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاهَةً عَنِ الكِتَابِ، نُكِبَ عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَيْثِقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَ لَمَّا زَوَّافِرٌ عَزَّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا. لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحًا، يَوْمًا أَنَادِيكُمْ وَ يَوْمًا أَنَا جِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارٌ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ وَ لِإِخْوَانٍ ثِقَةٍ عِنْدَ النِّجَاءِ!

و من خطبة له (ع) (۱۲۶)

لَمَّا عُوتِبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ
 أَتَا مُرُونِيَّ أَنْ أَطْلُبَ النَّصِيرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَمَا أَطُورُ بِهِ مَيَا سَيَمَرَ سَيَمِيرٌ، وَمَيَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي
 لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْدِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي
 الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيَهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِعَيْرِهِ
 وَدُهُمْ. فَإِنَّ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاَجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرَّ خَلِيلٍ وَالْأُمَّ خَدِينٍ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۷۴

و من خطبه له (ع) (۱۲۷)

و فيه يبين بعض أحكام الدين و يكشف للخوارج الشبهه و ينقض حكم الحكامين
 فَإِنَّ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَ ضَلَلْتُ، فَلِمَ تَطْلُبُونَ عِيَامَةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، بِضَمِّ الْمَالِي، وَ تَأْخُذُونَ بِهِمْ بِخَطِيئِي، وَ
 تُكْفَرُونَ بِهِمْ بِذُنُوبِي! سَيُؤْفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ وَ السُّقْمِ، وَ تَخْلُطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ؛ وَ قَتَلَ الْقَاتِلَ وَ وَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ. وَ قَطَعَ السَّارِقَ وَ جَلَدَ
 الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ، وَ نَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَ أَقَامَ حَقَّ اللَّهِ
 فِيهِمْ، وَ لَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَ لَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ.

ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَ مَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَ ضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ! وَ سَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرَطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ
 الْحَقِّ، وَ مُبْغِضٌ مُفْرَطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَ خَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزُّمُوهُ، وَ الزُّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ
 مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَ إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ!

فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّئْبِ. أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، فَإِنَّمَا
 حُكْمُ الْحَكَمِيَّانِ لِيَحْيِيَا مَيَا أَحْيَا الْقُرْآنَ، وَ يَمِيَّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنَ، وَ إِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَ إِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنَّ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ
 اتَّبَعْنَاهُمْ، وَ إِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ - لَأَبَالِكُمْ - بُجْرًا، وَ لَا خَتَلْتُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَ لَا لَبِثْتُمْ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى
 اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۷۶

أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَ تَرَكََا الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِي، وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَى عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا -
 فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَ الصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا.

و من خطبه له (ع) (۱۲۸)

اشاره

فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَا حَمِ بِالْبَصْرَةِ
 يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَ قَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَ لَا لَجَبٌ، وَ لَا قَعْقَعُهُ لُجْمٌ، وَ لَا حَمْحَمُهُ خَيْلٌ. يُبِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَفْدَانِهِمْ كَأَنَّهَا

أَقْدَامُ النَّعَامِ.

(قَالَ الشَّرِيفُ: يُومَى بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنَجِ).

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيَلُّ لِسَتِكَ كِكُمُ الْعَامِرَةِ، وَالذُّورُ الْمُرْخَرَفَةُ الَّتِي لَهَا أَجْنَحُهُ كَأَجْنَحِهِ النَّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يَتَذَبُّ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَابَتُهُمْ. أَنَا كَأَبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، مِنْهُ فِي وَصْفِ الْأَتْرَاكِ وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

منه في وصف الأتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا «كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ»، يَنْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبِيحَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ. وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۷۸

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ! فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ، وَكَانَ كَلْبِيًّا: يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعِيَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعِيَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْبَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ عَدَاً، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ...» الْآيَةَ، فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي الْجَنَّةِ نَبِيئًا مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَمَّا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

و من خطبه له (ع) (۱۲۹)

في ذكر المكايل و الموازين

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُفْتَضُونَ: أَجَلٌ مُتْقَوِّصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيِّعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا لَاشْرُ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَ لَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا. فَهَذَا أَوْانٌ قَوِيَّتْ عُيْدَتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَّتْ فَرِيْسَتُهُ. اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتُمْ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۸۰

أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَرْنَ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا! أَيُّنَ أَخْيَارُكُمْ وَصِلِحَاؤُكُمْ! وَ أَيُّنَ أَخْرَارُكُمْ وَ سَمِحَاؤُكُمْ! وَ أَيُّنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَ الْمُتَمَتِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ طَعَنُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَ الْعَاجِلَةِ الْمُنْعَصَةِ. وَ هَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُنَالِهِ لِاتْلَقِي بِلَذَمِهِمُ الشَّقَاتِيانِ، اسْتِصْغَارًا لِقُدْرِهِمْ، وَ ذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ! «فَأَنَا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، «ظَهَرَ الْفَسَادُ»، فَلَا مُنْكَرَ مُعَيَّرٍ، وَ لَا رَاجِعٍ مُزْدَجِرٍ. أَفِهَذَا تَرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَ تَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَ لَا تَنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللَّهُ الْأَمِيرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ، وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!

و من خطبه له (ع) (۱۳۰)

لأبي ذر رحمة الله لما أخرج إلى الربذة

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَارْجُحْ مِنْ غَضَبِ بَتِّ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتَهُمْ عَلَيْهِ، فَمَا أَحْوَجُهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَيَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا. وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا ثُمَّ اتَّفَقَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا! لَا يُؤْنِسُ نِكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ. فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۸۲

و من خطبة له (ع) (۱۳۱)

و فيه يبين سبب طلبه الحكم و يصف الإمام الحقّ
أَيُّهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَيْدَانُهُمْ، وَالْعَايِيَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِغْرَى مِنْ وَعْوَعِهِ الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطَّلَعَ بِكُمْ سِرَّارَ الْعَدْلِ، أَوْ أَفِيَمَ اغْوِجَاجِ الْحَقِّ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْخَطَامِ، وَ لَكِنْ لِرَدِّ الْمَعَالِمِ مِنْ دِيَّتِكَ، وَ نَظْهِرِ الْأَضِلَّالَةَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ تَقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالصَّلَاةِ. وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَمَّا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَ الدَّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْكَامِ، وَ إِمَامِيهِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلِ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَ لَا الْجَاهِلُ فَيَضِيحُ لَهُمْ بِجَهْلِهِ، وَ لَا الْخَائِفِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَ لَا الْخَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمِ، وَ لَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ، وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَ لَا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ فَيَهْلِكُ الْأُمَّةَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۸۴

و من خطبة له (ع) (۱۳۲)

اشاره

يعظ فيها و يزهد في الدنيا

حمد الله

نَحْمِدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَ أَعْطَى وَ عَلَى مَا أَبْلَى وَ ابْتَلَى الْبَيَاطِنَ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَ الْحَاضِرِ لِكُلِّ سِرِيرَةٍ. الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَ مَا تَخُونُ الْعُيُونُ. وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيُّهُ نَجِيهِ وَ بَعِيثُهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْإِغْلَانِ، وَ الْقَلْبُ اللَّسَانَ.

عظة الناس

و منها: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لِلَالْعِبِّ، وَ الْحَقُّ لِلَاكْذِبِ. وَ مَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعُ دَاعِيَهُ، وَ أَعْجَلَ حَادِيَهُ. فَلَا يُعْرَنُكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَ قَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَ خَذَرَ الْإِقْلَالَ، وَ آمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَ اسْتِجْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَازْعَجَهُ عَنْ وَطَنِ، وَ أَخَذَهُ مِنْ مَيَّامِنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَارِيَا، يَتَّعِاطِي بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَ إِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ. أَمَا رَأَيْتُمْ

الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَ
 أَرْوَاهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ؛ لَأَفَى حَسَنَةً يَزِيدُونَ، وَ لَأَمِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْبِقُونَ! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهَلَهُ، وَ فَازَ عَمَلُهُ. فَاهْتَبَلُوا هَبْلَهَا، وَ اعْمَلُوا
 لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا: فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۸۶

بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَزُودُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَارٍ.
 وَ قَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ.

و من خطبه له (ع) (۱۳۳)

اشاره

يعظم الله سبحانه و يذكر القرآن و النبي و يعظ الناس

عظمة الله تعالى

وَ انْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ بِأَرْمَتَيْهَا، وَ قَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَ سَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ، وَ
 قَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَ آتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ.

القرآن

منها: وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَيَعْيَا لِسَانُهُ، وَ بَيْتٌ لَاتَهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَ عِزٌّ لَاتَهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

رسول الله

منها: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ تَنَازَعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ، فَفَقِيَ بِهِ الرُّسُلَ، وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَ الْعَادِلِينَ
 بِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۸۸

الدنيا

منها: وَ إِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصِيرِ الْأَعْمَى لَائِبِصَةً مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَ الْبَصِيرُ يُنْفِذُهَا بَصَرُهُ، وَ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَ
 الْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَ الْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَ الْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

عظة الناس

منها: وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمْلُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَيَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. وَ إِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ

الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأَذْنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يَخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ. قَدْ اضْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَيْثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْعُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَانْفُسِكُمْ.

و من خطبه له (ع) (۱۳۴)

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْرَازِ الْحُوزَةِ، وَسَتْرِ الْعُورَةِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۹۰

وَالَّذِي نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَتَّبِعُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْنَعُونَ، حَتَّى لَا يَمُوتَ.
إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتَنْكَبَ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَهُ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ.
فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَبًا، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، كُنْتَ رِدًّا لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً
لِلْمُسْلِمِينَ.

و من خطبه له (ع) (۱۳۵)

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان:

أنا أكفيكه، فقال على عليه السلام للمغيرة:

يَا بَنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَقَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. اخْرُجْ عَنَّا
أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!

و من خطبه له (ع) (۱۳۶)

في أمر البيعة

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتِكُمْ إِيَّايَ فَلْتَهُ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَآمُرُكُمْ وَاحِدًا. إِنْ أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۹۲

أَيُّهَا النَّاسُ، أَعْيُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لِأَنْصَحَ فَنَ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَمَّا قُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِرَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ
كَارِهًا.

و من خطبه له (ع) (۱۳۷)

فی شأن طلحه و الزبیر و فی البيعة له

طلحه و الزبیر

وَاللّٰهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيْفًا. وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَيَفَكُّوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحَكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيْرَتِي؛ مَا لَبِسْتُ وَ لَابَسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ؛ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحَمِيَّةُ، وَالشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ؛ وَقَدْ زَاخَ الْبَاطِلُ عَنِ نِصَابِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَعْبِهِ. وَإِيْمَ اللّٰهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحُهُ، لَأَيْضُدُّوْنَ عَنْهُ بَرِيًّا، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسْبِي!

أمر البيعة

و منه: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوْذِ الْمَطْفِيْلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: النَّبِيْعَةُ النَّبِيْعَةُ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَّ طُمُوْهَا، وَ نَازَعْتَكُمْ يَدِي فَجَادَتْكُمْ هَا. اللّٰهُمَّ إِنَّهُمَا قَطْعَانِي وَ ظَلْمَانِي، وَ نَكَثَا بِيْعَتِي، وَ أَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَ لَاتُحْكِمْ لَهُمَا مَا أُبْرِمَا، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۹۴
وَ أَرِهْمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَ عَمَلَا. وَ لَقَدْ اسْتَشَبَّتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَعَمَطَا النَّعْمَةَ، وَ رَدَا الْعَافِيَةَ.

و من خطبة له (ع) (۱۳۸)

یومی فيها إلى ذكر الملاحم
يَعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَ يَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ. وَ مِنْهَا: حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلُومًا رِضَاعُهَا، عُلُقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَ فِي عَدِّ- وَ سَيَأْتِي عَدُّ بِمَا لَاتَعْرِفُونَ- يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَ تُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيْدَ كِبْدِهَا، وَ تَلْقَى إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيْدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السِّيْرَةِ، وَ يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ.

مِنْهَا: كَدَأْتِي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَ فَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَ فَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ فَعَرَتْ فَاعْرَتُهُ، وَ ثَقَلَتْ فِي الْمَآرِضِ وَ طِبَاتِهِ، بَعِيدَ الْجَوْلِهِ، عَظِيمَ الصَّوْلِهِ. وَ اللّٰهُ لَيَشْرِدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْمَآرِضِ حَتَّى لَمَّا يَنْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيْلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَرَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا! فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَ الْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَ الْعَهْدَ الْقَرِيْبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي السُّبُوَّةِ. وَ اعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَسْبِعُوا عَقْبَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۹۶

و من خطبة له (ع) (۱۳۹)

فی وقت الشوری
لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَ صِلَةِ رَحِمٍ، وَ عَائِدَةٍ كَرَمٍ. فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَ عُوا مَنْطِقِي؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ

تُنْتَضَى فِيهِ الشُّيُوفُ، وَ تُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَ شَيْعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

و من خطبه له (ع) (۱۴۰)

فی النهی عن غیبه الناس
وَ إِنَّمَا يَتَّبَعِي لِأَهْلِ الْعَصِيَمَةِ وَ الْمَضِيئِ فِيهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْعَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَ الْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَحَاهُ، وَ عَيَّرَهُ بِلَوَاهُ. أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَ كَيْفَ يَدْمُهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بَعِيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيْمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَ أَيْمُ اللَّهِ لَنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَ عَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَزَاتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!
يَا عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَ لَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صِيغِيرَ مَعْصِيَتِهِ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَ لِيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ غَيْرُهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۲۹۸

و من خطبه له (ع) (۱۴۱)

فی النهی عن سماع الغیبه و فی الفرق بین الحق و الباطل
أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَحِيهِ وَثِيْقَةَ دِيْنٍ وَ سِدَادَ طَرِيْقٍ، فَلَمَّا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقْوِيلَ الرَّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَزِيْمِي الرَّامِي، وَ تُحْطِي السَّهَامَ، وَ يُحِيلُ الْكَلَامَ، وَ بَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَ اللَّهُ سَمِيْعٌ وَ شَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.
فَسَيْئِلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَ عَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ، وَ الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ!

و من خطبه له (ع) (۱۴۲)

اشاره

المعروف فی غیر أهله
وَ لَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحِظِّ فِيْمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللَّتَامِ، وَ ثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَ مَقَالَةُ الْجُهَالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ: مَا أَجُودَ يَدُهُ! وَ هُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۰۰

مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَ لِيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَ لِيُفْسِكْ بِهِنَّ الْأَسِيرَ وَ الْعَائِي، وَ لِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَ الْغَارِمَ، وَ لِيُضْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَ النَّوَابِ، وَ لِيَتَغَاءَ الثَّوَابِ، فَإِنْ فُوزًا بِهِدِهِ الْحِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَ دَرَكُ فُضَائِلِ الْآخِرَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

و من خطبه له (ع) (۱۴۳)

فی الاستسقاء

و فيه تنبيه العباد على وجوب استغاثه رحمه الله إذا حبس عنهم رحمه المطر
 أَلَمْأَ وَإِنَّ الْبَارِضَ الَّتِي تُثَلِّكُمُ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظَلِّكُمُ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمُ، وَمَا أَصْبَحْنَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِيَرَكْتِهِمَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَ
 لِلْخَيْرِ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ أَمْرًا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.
 إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَ حَسْبِ الْبَرَكَاتِ، وَ إِعْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَ يُفْلَعَ مُفْلَعٌ، وَ يَتَذَكَّرَ
 مُتَذَكِّرٌ، وَ يَزِدَّ جَرَّ مُزْدَجِرٌ. وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِغْفَارَ سَبِيلاً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَ رَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
 غَفَّارًا. يُوسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَذْرَأًا. وَ يُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا» فَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً اسْتَقْبَلَتْ تَوْبَتَهُ، وَ
 اسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَ بَادَرَ مَنِيئَتَهُ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۰۲

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَشْيَارِ وَ الْأَكْنَانِ، وَ بَعِيدَ عَجِيجِ الْبُهَائِمِ وَ الْوَلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَ رَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَ
 خَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَ نِقْمَتِكَ.
 اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَ لَاتَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَ لَاتُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، «وَ لَاتُوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا» يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا
 إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَمْ يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأْتِنَا الْمَضَابِقَ الْوَعْرَةَ، وَ أَجَاءَتْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبِيَّةَ، وَ أَعْيَيْنَا الْمَطَالِبَ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَ
 تَلَمَّاحَتِ عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَضِعْبَةَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَ لَاتَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ، وَ لَاتَخَاطِبْنَا بِمَذُنُونِنَا، وَ لَاتَقَابِسْنَا بِأَعْمَالِنَا. اللَّهُمَّ
 انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَ بَرَكَتَكَ، وَ رِزْقَكَ وَ رَحْمَتَكَ؛ وَ اسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَ تُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ. نَافِعَةَ
 الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى تُزَوِي بِهَا الْقِيَعَانَ، وَ تُسِيلُ الْبُطْنَانَ، وَ تَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَ تُرْخِصُ الْأَشْعَارَ؛ «إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ».

و من خطبه له (ع) (۱۴۴)

اشاره

فی مبعث الرسل و فضل آل البيت

مبعث الرسل عليهم السلام

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِيَأْتِيَ تَجِبَ الْحُجَّةَ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ
 إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لِأَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۰۴

«وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» فَيَكُونُ التَّوَابُ جَزَاءً، وَ الْعِقَابُ بَوَاءً.

فضل أهل البيت عليهم السلام

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعْنَاهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمْنَاهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَآخَرَجْنَاهُمْ. بِنَا يُسَدِّ تَعَطَى الْهُدَى، وَيُسَدِّ تَجَلَّى الْعَمَى إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ؛ لَاتَصِلُحْ عَلَى سِوَاهُمْ، وَ لَاتَصِلُحْ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

أهل الضلال

منها: آثَرُوا عَاجِلًا وَآخَرُوا آجِلًا، وَ تَرَكَوا صَافِيًا وَ شَرِبُوا آجِنًا؛ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَيَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ، وَ بَسِيَ بِهِ وَ وَاْفَقَهُ، حَتَّى سَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَ صُبِعَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالسَّيَّارِ لِأَيُّبَالِي مَا عَرَّقَ، أَوْ كَوَفَّعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَأَيُّحِفْلُ مَا حَرَّقَ! أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِيحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَ الْأَبْصَارُ اللَّامِحِيَّةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَ عُوِّدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ! ازْدَحَمُوا عَلَى الْحَطَامِ، وَ تَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَ رَفَعَ لَهُمْ عِلْمَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، فَصَيَّرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَ أَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَ دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَرَّوْا وَ وُلَّوْا، وَ دَعَاهُمْ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَ أَقْبَلُوا!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۰۶

و من خطبة له (ع) (۱۴۵)

فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِيَا، مَعَ كُلِّ جَزَعَةٍ شَرَقَ، وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصِيصٌ! لَاتَتَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَ لَأَيَعْمُرُ مَعْمَرٌ مِنْكُمْ، يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَ لَاتَجِدُّ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبَلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَ لَأَيَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَ لَأَيَتَجِدُّ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَ لَاتَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَ تَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَ قَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فَرُوعَهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرَعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!

ذم البدعة

منها: وَ مَا أَحْدَثَتْ بَدْعَةٌ إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَ الزَّمُوا الْمَهْيِجَ. إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَ إِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا.

و من خطبة له (ع) (۱۴۶)

و قد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصِيرُهُ وَ لَأَخِذْ لَانَّهُ بِكَثْرَتِهِ وَ لَابِقَلَّةِ. وَ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَ جُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَ أَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَ طَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَ نَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَ اللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَ نَاصِرٌ جُنْدَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۰۸

وَ مَكَانُ الْقِيَمِ بِالْمَأْمَرِ مَكَانُ النَّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَ يَضُمَّهُ: فَإِنِ انْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَ ذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِجِدَافِيرِهِ أَيْدَاءً. وَ الْعَرَبُ الْيَوْمَ وَ إِنَّ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيْزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ! فَكُنْ قُطْبًا، وَ اسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَ أَصْلِبْهُمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِذَا شَخَّصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ

مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْأَعْجَمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَضَلُّ الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُبْحَانُهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نَقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ!

و من خطبه له (ع) (۱۴۷)

الغاية من البعثة

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيُعَلِّمَ الْعِبَادَ رَبَّهُمْ إِذْ جَاهَلُوهُ، وَلِيُقَرِّبُوا بِهِ بَعِيدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثَبِّتُوهُ بَعِيدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ، وَاحْتَصَدَ مَنْ احْتَصَدَ بِالنِّقَمَاتِ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۱۰

الزمان المقبل

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَحْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَمَّا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَ لَأَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سَلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَ لَأَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ وَ لَأَفِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَ لَمَّا عَرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ! فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتَهُ، وَ تَنَاسَاهُ حَفِظْتَهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ طَرِيدَانِ مُنْفِيَانِ، وَ صَاحِبَانِ مُضِيَّ طَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَأَيُّوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ، وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَمَّا تَوَافَقَ الْهُدَى، وَ إِنْ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَ افْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَانَتْهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا حَطُّهُ وَ زُبْرُهُ. وَ مِنْ قَبْلُ مَا مَتَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلِهِ، وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

وَ إِنَّمَا هَلَمَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَ تَغْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعِيدَةُ، وَ تُزْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَ النَّقْمَةُ.

عظة الناس

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مِنَ اسْتِنصَحَ اللَّهُ وَفَّقَ، وَ مَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَ عِدْوُهُ خَائِفٌ؛ وَ إِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۱۲

اللَّهِ أَنْ يَتَّعِظَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَ سَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفَرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْمَاجِرِبِ، وَ الْيَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ. وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ، وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِشَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضْتُمْ، وَ لَنْ تَمَسْكُوا بِهِ، حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذْتُمْ. فَالْتَمِسُوا ذَلِكُمْ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَ مَوْتُ الْجَهْلِ. هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَ صِيْمَتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ؛ لَا يَخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ فَهُوَ

بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ.

و من خطبه له (ع) (۱۴۸)

فی ذکر اهل البصره

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِ، دُونَ صَاحِبِهِ، لَأَيِّمَتَانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَ لَأَيِّمَدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٌّ لِصَاحِبِهِ، وَ عَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ! وَ اللَّهُ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَ لَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا. قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ، فَأَيُّنَ الْمُحْتَسِبِينَ! فَقَدْ سَنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَ قَدَّمَ لَهُمُ الْحَبْرُ. وَ لِكُلِّ ضَلَّاهُ عَلَّةٌ، وَ لِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ. وَ اللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ، يَسْمَعُ النَّاعِي وَ يَحْضُرُ الْبَاكِي، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۱۴

و من خطبه له (ع) (۱۴۹)

قبل شهادته عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ امْرِي لِمَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. الْأَحِلُّ مَسَاقِ النَّفْسِ؛ وَ الْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ.

هَيْهَاتَ! عَلِمَ مَخْرُوجُ! أَمَا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَأَتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ، وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَ خَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا. حُمِّلَ كُلُّ امْرِي مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ. رَبُّ رَحِيمٌ، وَ دِينٌ قَوِيمٌ، وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ، وَ أَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَ غَدًا مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ!

إِنْ تَبَّتِ الْوُطَاءُ فِي هَذِهِ الْمَرْلَةِ فَذَاكَ. وَ إِنْ تَدَحَّضَ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانِ، وَ مَهَابِّ رِيَاحِ، وَ تَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، اذْهَمَحَلَّ فِي الْجَوْ مُتَلَفِّقَهَا، وَ عَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا. وَ إِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمُ بَدَنِي أَيَّامًا، وَ سَتَعْتَبُونَ مِنِّي جُنَّةً خَلَاءً:

سَاكِنَةً بَعِيدَ حَرَكَ، وَ صَامِتَةً بَعْدَ نَطْقٍ لِيُعْظَكُمُ هُدًى، وَ خُفُوتِ إِطْرَاقِي، وَ سَكُونِ أَطْرَاقِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَ الْقَوْلِ الْمُسْمُوعِ. وَ دَاعَى لَكُمْ وَ دَاعَى امْرِي مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي! غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَ يُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سِرَائِرِي، وَ تَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَ قِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۱۶

و من خطبه له (ع) (۱۵۰)

اشاره

یومی فيها إلى الملاحم و يصف فته من أهل الضلال

وَ أَخَذُوا يَمِينًا وَ شِمَالًا طَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْعُيِّ، وَ تَزَكَا لِمَدَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَ لَا تَسْتَبْطِنُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعُدُ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَ دَأَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ! يَا قَوْمِ، هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَ دُنُوٌّ مِنْ طَلْعِهِ مَا

لَاتَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسِيرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيُحِلَّ فِيهَا رِبْقًا، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقًا، وَيُصَدِّعَ شَعْبًا، وَيَشْعَبَ صَدْعًا، فِي سِتْرِهِ عَنِ النَّاسِ لَأَيْبَصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُعْجَلِي بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُزَمِّي بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبِقُونَ كَأَسِّ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ!

في الضلال

منها: وَ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ؛ حَتَّى إِذَا اخْلُوقَ الْأَجَلُ، وَ اسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَ أَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَزْبِهِمْ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَ لَمْ يَسْتَعْظُمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مِدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَ دَانُوا لِزَيْبِهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَ غَالَتْهُمْ السُّبُلُ، وَ اتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ، وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمُودَّتِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۱۸

وَ تَقَلُّوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَ أَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي عَمْرَةٍ. قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَ ذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةِ مَنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ مُنْقَطِعِ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقِ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

و من خطبه له (ع) (۱۵۱)

اشاره

يحذر من الفتن

الله و رسوله صلى الله عليه و آله

وَ أَحْيَيْدُ اللَّهِ وَ أَشْيَعِيْنُهُ عَلَى مِدَاحِ الشَّيْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ، وَ الْاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَ مَخَاتِلِهِ. وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ نَجِيْبُهُ وَ صِيْفُوْتُهُ. لَا يُؤَاوِي فَضْلُهُ، وَ لَا يُجْبِرُ فَعْمُدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بِغَيْدِ الصَّلَاةِ الْمُظْلِمَةِ، وَ الْجِهَالَةِ الْعَالِيَةِ، وَ الْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ؛ وَ النَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيْمَ، وَ يَسْتَنْدِلُونَ الْحَكِيْمَ؛ يَخِيْوَنَ عَلَى فِتْرَتِهِ، وَ يَمُوْتُونَ عَلَى كُفْرِهِ!

التحذير من الفتن

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ بِلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَيِّكَرَاتِ النُّعْمَةِ، وَ اخْذَرُوا بَوَائِقِ النُّقْمَةِ، وَ تَبَتُّوا فِي قِتَامِ الْعِشْوَةِ، وَ اعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَ ظُهُورِ كَمِينِهَا، وَ انْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَ مِدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مِدَارِجِ خَفِيَّتِهَا، وَ تَوُولُ إِلَى فِطْرَتِهَا جَلِيَّتِهَا. شَبَابُهَا كَشِّبَابِ الْعِلْمِ، وَ آثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۲۰

يَتَوَارَتُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعَهْدِ! أَوْلَهُمْ قَاتِدٌ لَآخِرِهِمْ، وَ آخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دِينِيَّةٍ، وَ يَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيْفِهِ مَرِيحِهِ. وَ عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ النَّاسُ مِنَ الْمُتَّبِعِ، وَ الْقَائِدُ مِنَ الْمُقَوِّدِ، فَيَتَرَاتِلُونَ بِالْبُغْضَاءِ، وَ يَتَلَمَّعُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَ الْقَاصِمَةُ الرَّجُوفِ، فَتَرِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا، وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَتِهِمْ! وَ تَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَ تَلْتَبِسُ الْأَرَءَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا.

مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصِيْمَتَهُ! وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطْمَتَهُ. يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ. قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةَ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْيَدِوِ بِمِشْحَلِهَا، وَتَرْضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا! يَضَعُ فِي عُبَارِهَا الْوُحْدَانَ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْيَانَ؛ تَرُدُّ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَيْبَ الدَّمَاءِ، وَتَتْلُمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرَبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَيَدْبُرُهَا الْأَرْجَاسُ.

مِرْعَادٌ مِرْقَاقٌ، كَاشَفُهُ عَنْ سَاقٍ! تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ! بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ! مِنْهَا: بَيْنَ قَيْتِلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبِعُرْوَةِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ؛ وَالزَّمُوا مَا عَقَدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبَيَّتَ عَلَيْهِ أَرْكَانَ الطَّاعَةِ؛ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَاتَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ. وَلَاتُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لِعَقِّ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ، وَسَهْلٌ لَكُمْ سُبُلُ الطَّاعَةِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۲۲

و من خطبه له (ع) (۱۵۲)

اشاره

فی صفات الله جلّ جلاله، و صفات ائمه‌الدين
الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ؛ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَاشَبَهَ لَهُ. لَاتَشْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلَاتَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمُضَيَّنِّوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمُخِيدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ؛ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَسْبِ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاءٍ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلِهِ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمَمَاسِيهِ، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافِهِ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيِيهِ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافِهِ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا، وَبَانَ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصِفَهُ فَقَدْ حَدَّثَهُ، وَمَنْ حَدَّثَهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: «كَيْفَ» فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: «أَيْنَ» فَقَدْ حَيَّرَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَامَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَامَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَامَقْدُورٌ.

أئمة الدين

منها: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَكَمَعَ لَامِعٌ، وَوَلَّاحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ. وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا؛ وَانْتَهَرْنَا الْغَيْرَ انْتَهَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ. وَ إِنَّمَا الْأَائِمَّةُ قَوْمٌ عَلَى خَلْقِهِ، وَ عَرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ؛ وَ لَاتَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ، وَ لَاتَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَ اسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَ ذَلِكُمْ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ، وَ جَمَاعُ كَرَامَةٍ. اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ، وَ بَيَّنَّ حُجَجَهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۲۴

مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَ بَاطِنِ حِكْمٍ. لَمَاتَفَنَى غَرَائِبُهُ، وَ لَاتَنْقَضَى عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ، وَ مَصَابِيحُ الظُّلْمِ. لَاتُفْتِحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَ لَاتُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ، وَ أَرَعَى مَرْعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفَى، وَ كِفَايَةُ الْمُكْتَفَى.

و من خطبه له (ع) (۱۵۳)

صفة الضال

وَ هُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوَى مَعَ الْعَافِلِينَ، وَ يَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَ لَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

صفات الغافلین

منها: حتّیٰ إذا کشف لهم عن جزاء معصیتهم، واستخرجهم من جلايب غفلتهم استقبلوا مدبراً، واستدبروا مقبلاً، فلم ینتفعوا بما أذروا من طلبتہم، ولا بما قضا من وطرهم.

إنی أذرتکم، ونفستی، هذه المنزلة. فلینتفع امرؤ بنفسه، فإنما البصیر من سمع فتفکر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلک جدداً واضحةً یجنّب فیہ الصرعۃ فی المہاووی، والصلال فی المہاووی، ولایعین علی نفسه الغواۃ بتعسف فی حق، أو تحریف فی نطق، أو تحوُّف من صدق.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۲۶

عظۃ الناس

فأفق أیها السامع من سکرک، واستیقظ من غفلتک، واختصر من عجلتک، وأنعم الفکر فیما جاءک علی لسان النبّیّ الأمّیّ صلی الله علیه و آله ممّا لا بد منه ولا محیص عنه، وخالف من خالف ذلك إلی غیره، ودعه وما رضى لنفسه؛ وضع فخرک، واحطط کبرک، وأذکر قبرک، فإنّ علیہ ممرک، وکما تدين تدان، وکما ترزح تحصیّد، وما قدمت الیوم تقدم علیہ غداً، فامهد لقدمک، وقدم لیومک. فالحدّر الحدّر أیها المستمع! والجّد الجّد أیها الغافل! «ولا یبئک مثل خبیر».

إن من عزائم الله فی الذکر الحکیم، التي علیها یثیب و یعاقب، ولها یرضی و یسخط، أنه لا ینفع عبداً، وإن أجهد نفسه وأخلص فعله— أن یخرج من الدنیا، لاقياً ربّه بخصله من هذه الحصال لم یثب منها: أن یشرک بالله فیما افترض علیہ من عبادتہ، أو یشفی عیظہ بهلک نفس، أو یعرّ بأمر فعله غیره، أو یشتنج حاجه إلی الناس بإظهار بدعه فی دینہ، أو یلقى الناس بوجهین، أو یمشی فیهم بلسانین. اغفل ذلك فإن المثل دلیل علی شبهه.

إن البهائم همّها بطونها؛ وإن السباع همّها العیدوان علی غیرها؛ وإن النساء همهنّ زینة الدنیا والفساد فیها. إن المؤمنین مستکینون. إن المؤمنین مشفقون. إن المؤمنین خائفون.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان؛ نص؛ ص ۳۲۸

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۲۸

و من خطبه له (ع) (۱۵۴)

یذکر فیها فضائل أهل البيت علیهم السلام

و ناظر قلب اللیب به یبصر أمده، و یعرف عوره و نجده. داع دعا، و راع رعی فاستجیبوا للداعی، و اتبعوا الراعی. قد خاضوا بحار الفتن، و أخذوا بالبدع دون السنن. و أرز المؤمنون، و نطق الضالون المکذّبون. نحن الشعار و الأضیحاب، و الخزنه و الأبواب؛ و لا تؤتی البیوت إلا من أبوابها؛ فمن أتاها من غیر أبوابها سمی سارقاً.

منها: فیهم کرائم القرآن، و هم کنوز الرحمن. إن نطقوا صدقوا، و إن صمتوا لم یسبقوا. فلیصدق رائد أهله، و لیحضر عقله، و لیکن من أبناء الآخرة، فإنه منها قدم، و إلیها ینقلب. فالناظر بالقلب، العامل بالبصیر یشکر أن یمتدأ عمله أن یعلم: أ عمله علیہ أم له؟! فإن کان له مزی فیہ، و إن کان علیہ وقف عنه. فإن العامل بغير علم کالسائر علی غیر طریق. فلما یزیده بعیده عن طریق الواضح إلا بعیداً من

حَاجَتِهِ. وَ الْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟! وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَ مَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ. وَ قَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ، وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ». وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا. وَ كُلُّ نَبَاتٍ لَأَغْنِي بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سِقْيُهُ، طَابَ غَرْسُهُ وَ حَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَ مَا خَبِثَ سِقْيُهُ، خَبِثَ غَرْسُهُ وَ أَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۳۰

و من خطبه له (ع) (۱۵۵)

اشاره

یذکر فیها بدیع خلقه الخفّاش

حمد الله و تنزیهه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَ رَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاعًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ! هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَ أْبَيْنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثُّيلٍ، وَ لَامَشُورَهُ مُشِيرٍ، وَ لَامَعُونَهُ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَ أَدْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَ لَمْ يُدَافِعْ، وَ انْقَادَ وَ لَمْ يُنَازِعْ.

خلق الخفّاش

وَ مِنْ لَطَائِفِ صَنِيعَتِهِ، وَ عَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ عَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ يَبْسُطُهَا الظُّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَ كَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَشْتَمِدَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَ تَتَّصِلَ بِعِلَائِيهِ بُرْهَانَ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا. وَ رَدَعَهَا بِنَالِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمَضِيِّ فِي سُبُوحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَ أَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ انْتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسَدِّلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا، وَ جَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظَلْمَتِهِ، وَ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمَضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجَّتِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۳۲

فَبِإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَ يَدَتْ أَوْضَاحَ نَهَارِهَا، وَ دَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيَهَا، وَ تَبَلَّغَتْ بِمَا كُنَسَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظَلَمٍ لِيَالِيهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَ مَعَاشًا، وَ النَّهَارَ سِكَانًا وَ قَرَارًا، وَ جَعَلَ لَهَا أُجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيَشٍ وَ لِقَاصِبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيْنَهُ أَعْلَامًا. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِيقًا فَيَنْشَقُّ، وَ لَمْ يَغْلُظَا فَيَنْقَلَا. تَطِيرُ وَ وَلَدَهَا لَاصِقٌ بِهَا لِأَجْلِ إِلَيْهَا، يَفْعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَ يَزْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لِأَيْفَارِقَهَا حَتَّى تَسْتَدَّ أَرْكَانَهُ، وَ يَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحَهُ، وَ يَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَ مَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِيِّ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ!

و من خطبه له (ع) (۱۵۶)

اشاره

خاطب به أهل البصره على جهة اقتصاص الملاحم
فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَغْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ
ذَا مَسَّقَهُ شَدِيدَةً وَمَذَاقَهُ مَرِيرَةً.
وَ أَمَّا فَلَانُهُ فَأَذْرَكَهَا رَأَى النَّسَاءِ، وَ ضَمَّ عُنْ غَلَا فِي صِدْرِهَا كَمَرْجَلِ الْقَيْنِ، وَ لَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالَ مِنْ غَيْرِي، مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ؛ وَ لَهَا بَعْدُ
حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۳۴

وصف الإيمان

منه: سَبِيلُ أُنْبُلُجِ الْمَنَهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ. فَبِالْإِيمَانِ يُسَيِّدُ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَ بِالصَّالِحَاتِ يُسَيِّدُ عَلَى الْإِيمَانِ، وَ بِالْإِيمَانِ يُعَمِّرُ الْعِلْمَ، وَ
بِالْعِلْمِ يُزْهِبُ الْعَمُوتَ، وَ بِالْمَمُوتِ تُحْتَمُ الدُّنْيَا، وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ، وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، «وَ تُبَرِّزُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ». وَ إِنَّ الْخَلْقَ
لَمَقْصَرٌ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ. مُزَقِّينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْعَايَةِ الْقُصْوَى.

حال أهل القبور فى القيامة

منه: قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَ صَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْعَايَاتِ. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبَدِلُونَ بِهَا وَ لَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.
وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَ إِنَّهُمَا لَمَّا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَ عَلَيْكُمْ
بِكِتَابِ اللَّهِ، «فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَ التُّورُ الْمُبِينُ»، وَ الشَّفَاءُ النَّافِعُ، وَ الرَّئِىُّ النَّافِعُ، وَ الْعَصِيْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَ النَّجَاهُ لِلْمُتَعَلِّقِ. لَا يَعْوَجُّ فَيَقَامُ، وَ
لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، «وَ لَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ»، وَ وُلُوجُ السَّمْعِ. «مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ».

و قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة،

و هل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها؟ فقال عليه السلام:

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ، قَوْلَهُ: «الْمُ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ» عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَمَّا تَنْزَلُ بِنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۳۶

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ، وَ حِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي: «أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ
صَبْرُكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ
بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُوتُونَ بِجَدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنُونَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَيْطُونَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَ الْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ،
فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالْبَيْدِ، وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَةِ، وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمَنَازِلَ أَنْزَلْتُمْ عَنْكُمْ؟ أَمْ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ
فِتْنَتِهِ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَتِهِ».

يحث الناس على التقوى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَ دَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَ عَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَزْيِهِ بِالْمَاضِيَيْنِ؛ لَيَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَ لَا يَبْقَى سِرْمَدًا مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ. مُشَابِهَةُ أُمُورِهِ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ. فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حُدُو الرَّاغِبِ بِشَوْلِهِ؛ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَ ارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ، وَ مَدَّتْ بِهِ شَيْطَانِيَّتُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۳۸

فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَ الْفُجُورُ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَمَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَ لَمَا يَحْرِزُ مَنْ لَحِيَ إِ إِلَيْهِ. أَلَا وَ بِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حَمَّةُ الْخَطَايَا، وَ بِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْعَايَةُ الْقُصْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْمَأْنِسِ عَلَيْكُمْ، وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَ أَنَارَ طُرُقَهُ. فَشَقَّ قُوَّةَ لَازِمِيَّةٍ، أَوْ سَدَّ عَادَةَ دَائِمَةٍ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. قَدْ دُلُّتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَ أَمِرْتُمْ بِالطَّلْعِ، وَ حُشِّمْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَ قُوفٍ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ. أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَ مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ، وَ تَبَقَّى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَ حِسَابُهُ!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ، وَ لَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْعَبٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، اخْدَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَ تَشْيِبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ.

اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَ عِيُونًَا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَ حِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَ عَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَ لَا يَكُنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ، وَ إِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَ يَجِيءُ الْغَدُ لِحَقِّاقٍ بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحِدَتِهِ، وَ مَخَطَّ حُفْرَتِهِ. فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحِدَةٍ، وَ مَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَ مُفْرَدِ غُرْبَةٍ! وَ كَانَ الصَّيْحَةَ قَدْ أَنْتَكُمْ، وَ السَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَ بَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَاخَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَ اضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَ اسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَاقِقُ، وَ صَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعَطُوا بِالْعَبْرِ، وَ اغْتَبَرُوا بِالْغَيْرِ، وَ انْتَفَعُوا بِالنُّدْرِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۴۰

و من خطبه له (ع) (۱۵۸)

اشاره

ينبه فيها على فضل الرسول الأعظم، و فضل القرآن، ثم حال دولة بنى أمية

النبي و القرآن

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طُولِ هَجْعِيَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَ انْتِقَاضِ مِنَ الْمُتَبَرِّمِ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَضِيدِ الدِّيِّ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ النُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ، فَاسْتَنْطَقُوهُ، وَ لَنْ يَنْطِقَ، وَ لَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلَمَْا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَ الْحَيَدِيَّتَ عَنِ الْمَاضِيَةِ، وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ، وَ نَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

دولة بنی امیه

و منها: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَأَيُّبِي بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا وَ أَدْخَلَهُ الظَّلْمَةَ تَرْحَمَهُ، وَ أَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَأَيُّبِي لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ، وَ لَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْدَفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَ سَيَبْتَغِي اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ، وَ مَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَمِ، وَ مَشَارِبِ الصَّبْرِ وَ الْمَقْرِ. وَ لِيَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَ دِثَارِ السَّيْفِ. وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ، وَ زَوَامِلُ الْأَثَامِ. فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنَحْمَنَهَا أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّحَامَةَ، ثُمَّ لَا تَدُوقُهَا وَ لَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۴۲

و من خطبة له (ع) (۱۵۹)

بیّن فيها حسن معاملته لرعيته

وَ لَقَدْ أَحْسَيْتُ جَوَارِكُمْ، وَ أَحْطُتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ. وَ أَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّ الدُّلِّ، وَ حَلَقَ الضَّيْمِ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَ إِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبُصْرُ، وَ شَهَدَهُ الْبَدَنُ، مِنْ الْمُتَنَكَّرِ الْكَثِيرِ.

و من خطبة له (ع) (۱۶۰)

عظمة الله

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَ حِكْمَةٌ، وَ رِضَاهُ أَمَانٌ وَ رَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَغْفِرُ بِحِلْمٍ.

حمد الله

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِي، وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي؛ حَمِيدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمِيدِ لَكَ، وَ أَحَبَّ الْحَمِيدِ إِلَيْكَ، وَ أَفْضَلَ الْحَمِيدِ عِنْدَكَ.

حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَ يَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ. حَمْدًا لَا يُحْجِبُ عَنْكَ، وَ لَا يَقْصُرُ دُونَكَ. حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهُ، وَ لَا يَقْنِي مَدْدُهُ. فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ «حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ، وَ لَا نَوْمٌ». لَمْ يَنْتَه إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَ لَمْ يُدْرِكْكَ بَصْرٌ. أَدْرَكَتْ الْأَبْصَارَ، وَ أَحْصَيْتِ الْأَعْمَالَ، وَ أَخَذْتَ «بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۴۴

وَ مَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَ نَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَ نَصَفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَ مَا تَعَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَ قَصْرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَ انْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَ حَالَتْ سُتُورُ الْعُيُوبِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَ أَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَ كَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَ كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وَ كَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرَفُهُ حَسِيرًا، وَ عَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَ سَمْعُهُ وَ الْهَاءُ، وَ فِكْرُهُ حَائِرًا.

كيف يكون الرجاء

منها: يَدْعِي بَرْعِمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ. كَذَبَ وَ الْعَظِيمِ! مَا بِالْهَ لَا يَبْتَيِّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ. وَ كُلُّ رَجَاءٍ -

إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ. يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا - يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَقْصُرُ بِهِ عَمَّا يُضْمَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ؛ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا. وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آتَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

رسول الله

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْنِهَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۴۶

وَكَثْرَةَ مَخَازِبِهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قَبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا. وَوُطِّتْ لِعَيْنِهِ أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا، وَزَوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

موسی

وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَاقْبِرِي» وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خَبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةُ الْبَقْلِ تَرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لَهُزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ.

داود

وَإِنْ شِئْتَ تَلْتُمْتُ بِدَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صِدَاحَ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سِفَافَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِحُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْنَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ تَمْنِهَا.

عیسی

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشِينَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَ سِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَضِعْلُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا، وَفَاكِهِتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُدْلُهُ، دَابَّتْهُ رِجَالُهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۴۸

الرسول الاعظم

فَتَأَسَّ بِبَنِيكَ الْمَاطِبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَرَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُنَاسِي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. فَصَمَّ الدُّنْيَا قَضَمًا، وَلَمْ يُعْزِهَا طَرْفًا. أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَأَحْمَضَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ. وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْفَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ الْعَارِي، وَيُزِدُّ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السُّرُّ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ يَقُولُ: «يَا فَلَانَةُ - لِأَخِي أَرْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا» فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا

بِقَلْبِهِ، وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَ لَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَ لَا يَزْجُو فِيهَا مَقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ وَ أَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَ عَيَّبَهَا عَنِ الْبَصْرِ. وَ كَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَ أَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ. وَ لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَ عُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَ زُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَ اللَّهُ الْعَظِيمُ - بِالْإِفْكَ الْعَظِيمِ، وَ إِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَ زَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بِنَبِيِّهِ، وَ اقْتَصَصَ أَثْرَهُ، وَ وَلَّجَ مَوْلَجَهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۵۰

وَ إِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَاكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِلْمًا لِلسَّاعَةِ، وَ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَ مُنذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا وَ وَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَ أَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنْهُ اللَّهُ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ، وَ قَاتِدًا نَطَاعِقِبُهُ! وَ اللَّهُ لَقَدْ رَفَعْتَ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَيْحَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَ لَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَتَبَدَّهَا عَنْكَ؟ فَوَقَلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى!

و من خطبه له (ع) (۱۶۱)

اشاره

فی صفة النبی و أهل بیته و أتباع دینه و فیها یعظ بالتقوی

الرسول و أهله و أتباع دینه

اتَّبَعْتَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ وَ الْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ، وَ الْمِنْهَاجِ الْبَادِي، وَ الْكِتَابِ الْهَادِي. أُسِرَتْهُ خَيْرُ أَسْرِهِ، وَ سَجَرَتْهُ خَيْرُ سَجَرَةٍ. أَعْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَ ثِمَارُهَا مُتَهَدَلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَ هِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ. عَلَابُهَا ذِكْرُهُ وَ ائْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةِ كَافِيَةٍ، وَ مَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَ دَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَ قَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمُدْخُولَةَ، وَ بَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ، وَ تَنْفَصِمَ عُرْوَتُهُ، وَ تَعْظُمَ كِبْوَتُهُ، وَ يَكُنْ مَآبَهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ. وَ اتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلِ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ. وَ اسْتَرْشِدْهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغَبَتِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۵۲

النصح بالتقوی

أَوْصِيكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا، وَ الْمَنْجَاةُ أَبَدًا. رَهَبٌ فَأَنْبَلُ، وَ رَعَبٌ فَأَسْبَعُ. وَ وَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَ انْقِطَاعَهَا، وَ زَوَالَهَا وَ انْتِقَالَهَا. فَأَعْرَضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلِّهِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَ أَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ. فَعُضُوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - عُمُومَهَا وَ اشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أُيْقِنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَ تَصَرُّفِ حَالَاتِهَا. فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَ الْمَجِدِّ الْكَادِحِ. وَ اعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ. قَدْ تَرَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَ زَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَ أَسْمَاعُهُمْ، وَ ذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَ عِزُّهُمْ، وَ انْقَطَعَ سُورُهُمْ وَ نَعِيمُهُمْ. فَيَدُلُّوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَسَدَهَا، وَ بِصِحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاحِرُونَ، وَ لَا يَتَنَاسِلُونَ، وَ لَا يَتَزَاوَرُونَ وَ لَا يَتَحَاوَرُونَ.

فَاخْذُرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ. فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ.

و من خطبه له (ع) (۱۶۲)

لبعض أصحابه و قد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟ فقال:
يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلْبُ الْوَضِيحِ تَرْسُلُ فِي غَيْرِ سِدِّدٍ، وَ لَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَ قَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا الْأَسْبِيْبَادُ
عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَ نَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَ الْأَشْدُّونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَوْطًا، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَ
سَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ وَ الْحَكَمُ اللَّهُ؛ وَ الْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحٌ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ
وَ هَلُمَّ الْحُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سَيْفِيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. وَ لَا غَرُوبَ، وَ اللَّهُ، فَيَالَهُ حُطْبًا يَشْتَفِرُّ الْعَجَبُ، وَ يُكَيِّرُ الْأَوْدَا حَاوَلَ
الْقَوْمِ إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِضْبِ بَاحِهِ، وَ سَيِّدِ فَوَارِهِ مِنْ يَثْرُوعِهِ، وَ يَدْحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شَرِبًا وَ بَيْئًا. فَإِنْ تَوَتَّفَعْنَا وَ عَنْهُمْ مِخْنُ الْبُلُوبِ،
أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَ إِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ».

و من خطبه له (ع) (۱۶۳)

الخالق جل و علا

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَ سَاطِحِ الْمَهَادِ، وَ مُسِيلِ الْوِهَادِ، وَ مُخْصِبِ النَّجَادِ. لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ ائْتِدَاءٌ، وَ لَا لِأَزَلَّتِيهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ وَ لَمْ يَزَلْ؛ وَ
الْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ. حَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَ وَحَدَّتْهُ الشَّفَاةُ. حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبْهَتِهَا. لَا تَقْدَرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَ الْحَرَكَاتِ، وَ
لَا بِالْجَوَارِحِ وَ الْأَدَوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ: «مَتَى؟» وَ لَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ «بِحَتَّى». الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ «مِمَّ؟» وَ الْبَاطِنُ لَا يُقَالُ «فِيمَ؟» لَا شَبْحٌ فَيَتَقَصَّى وَ لَا
مَحْجُوبٌ فَيُحَوَّى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ، وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِالْفِتْرَاقِ، وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شَخُوصٌ لِحُطْطِهِ، وَ لَا كُرُورٌ لَفُطْطِهِ، وَ لَا
ازْدِلَافٌ رُبُوبَةٍ، وَ لَا انْبِسَاطٌ خُطُوبَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاحٍ، وَ لَا غَسَقٍ سَاحٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَ تَعْفُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفُولِ وَ الْكُرُورِ،
وَ تَقْلُبُ الْأَزْمِنَةَ وَ الدَّهْرُورَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۵۶

مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَ إِذْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَ مِيدَةٍ، وَ كُلِّ إِحْصَاءٍ وَ عِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ، وَ
نَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ. وَ تَأْتِلُ الْمَسَاكِينِ، وَ تَمَكُنُ الْأَمَاكِينِ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَ إِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

ابتداع المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَرْزَلِيَّتِهِ، وَ لِمَا مِنْ أَوَائِلِ أَيْدِيَّتِهِ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حِدَّةً، وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ
امْتِنَاعٌ، وَ لَا لَهُ بِطَاعَةٍ شَيْءٌ ائْتِنَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَ عِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ
السُّفْلَى.

منها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتِارِ. بُدِنْتَ «مِنْ سِيْلَالَةٍ مِنْ طِينٍ»، وَ وُضِعْتَ «فِي قَرَارٍ
مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ»، وَ أُجِلَّ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَ لَا تَسْمَعُ بَدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارِ لَمْ
تَشْهَدْهَا، وَ لَمْ تَعْرِفْ سَبِيلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْعِدَاءِ مِنْ تَدْيِ أُمِّكَ؟ وَ عَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِهِ مَوَاضِعَ طَلْبِكَ وَ إِزَادَتِكَ!

هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدْوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ! وَمَنْ تَنَاوَلَهُ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۵۸

و من خطبه له (ع) (۱۶۴)

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَ شَكُوا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عِثْمَانَ
وَ سَأَلُوهُ مَخَاطِبَتَهُ عَنْهُمْ وَ اسْتَعْتَابَهُ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:
إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ، وَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟
مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَاتَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُحْبِرَكَ عَنْهُ، وَ لآخِلُونَا بِشَيْءٍ فَبَلَّغَكَهُ. وَ
قَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَ صَدَّجْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا صَدَّجْنَا. وَ مَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ لَابْنُ الْخَطَّابِ
بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ شَيْجَهُ رَحِمَ مِنْهُمَا. وَ قَدْ نَلْتُ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا. فَاللَّهُ اللَّهُ
فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ - وَ اللَّهُ - مَا تَبْصُرُ مِنْ عَمِّي، وَ لَاتَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ، وَ إِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ، وَ إِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ
اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدًى وَ هِدًى، فَاقَامَ سُنَّتَهُ مَعْلُومَةً، وَ أَمَاتَ بَدْعَهُ مَجْهُولَةً. وَ إِنَّ السُّنَنَ لَكَثِيرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَ إِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، لَهَا
أَعْلَامٌ. وَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَ ضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّتَهُ مَاخُودَةً، وَ أَحْيَا بَدْعَهُ مَثْرُوكَةً. وَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: «يُوتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْحَيِّرِ وَ لَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَ لَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ
يَرْتَبِطُ فِي فَعْرِهَا». وَ إِنِّي أَنشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَ
الْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَ يَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَ يَبُتُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمُوجُونَ فِيهَا مُوجًا،
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۶۰

وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرَجًا.

فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّفَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السُّنَنِ وَ تَقْضَى الْعُمُرِ.
فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ «كَلِمَ النَّاسِ فِي أَنْ يُوجَلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَطَالِمِهِمْ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَ مَا غَابَ فَاجَلُهُ وَ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

و من خطبه له (ع) (۱۶۵)

يذكر فيها عجب خلقه الطاوس

خلق الطيور

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَ مَوَاتٍ، وَ سَيَاكِنٍ وَ ذِي حَرَكَاتٍ. وَ أَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صِنْعَتِهِ، وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا
انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَ مَسْلَمَةً لَهُ. وَ نَعَقَتْ فِي أَسْجَاعِنَا دَلْمَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَ مَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسَدَّ كُنْهَهَا
أَخَادِيدَ الْأَرْضِ، وَ خُرُوقَ فِجَاجِهَا وَ رَوَاسِي أَعْلَامِهَا.
مِنْ ذَاتِ أُجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَ هَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَيَّرَفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَ مَرْفُوفَةٍ بِأُجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَنَفِّسِ، وَ الْفَضَاءِ الْمُتَنَفِّجِ.
كَوْنِهَا بَعِيدٌ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَ رَكْبَتِهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَ مَنَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا خَلْفَهُ أَنْ يَشِمْهُ فِي الْهَوَاءِ
خُفُوفًا، وَ جَعَلَهُ يَدْفُ دَفِينًا. وَ نَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِعِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَ دَقِيقِ صِنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَالِبٍ لَوْنٍ لآيَشُوبُهُ غَيْرُ

لَوْنٍ مَا غَمَسَ فِيهِ. وَ مِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صِنْعٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافٍ مَا صُنِعَ بِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۶۲

الطاوس

وَ مِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَ نَصَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيفٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ فَصِيحَهُ، وَ ذَنْبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْتَى نَشَرَهُ مِنْ طِيئِهِ، وَ سَمَّا بِهِ مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نُورِيَّتُهُ. يَخْتَالُ بِاللَّوَانِ، وَ يَمِيسُ بِرِيفَانِهِ. يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدَّيْكَةِ، وَ يُؤَرُّ بِمِلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضَّرَابِ.

أَحْيَلِكُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَتِهِ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ. وَ لَوْ كَانَ كَرَعَمٍ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعِهِ تَشْفِيحَهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفْتَيْ جُفُونِهِ، وَ أَنَّ أَنْشَاءَهُ تَطَعُمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَهَا مِنْ لِقَاحِ فَحِيلِ سِوَى الدَّمْعِ الْمُتَبَجِّسِ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبٍ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغَرَابِ!

تَخَالَ فَصِيحَهُ مِدَارِيٍّ مِنْ فَضِيحِهِ وَ مَا أَنْبَتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَ شَمُوسِهِ خَالِصِ الْعُقَيَانِ وَ فَلَدِ الزَّبَّاجِدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جَنِيٌّ مِنْ زَهْرِهِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَ إِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحَلَلِ، أَوْ كَمُوتِقِ عَضْبِ الْيَمَنِ، وَ إِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحَلِيِّ فَهُوَ كَقُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نَطَقَتْ بِاللَّجِينِ الْمُكَلَّلِ. يَمْشِي مَسَى الْمَرِحِ الْمُحْتَالِ، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَ جَنَاحِيهِ، فَيَفْهَقُهُ ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرِّتَالِهِ، وَ أَصَابِيغِ وَ شَاحِحِهِ؛ فَمَاذَا رَمَى بِبَصِيرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقْمًا مُعْوَلًا بِصَوْتِ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَ يَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُشٌ كَقَوَائِمِ الدَّيْكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ.

وَ قَدْ نَجَمَتْ مِنْ طُثُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ وَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُزْعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاءُ. وَ مَخْرُجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ. وَ مَعْرُزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِنْعِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةِ مُلْبَسَةِ مِرَاءَةِ ذَاتِ صِقَالٍ، وَ كَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرِ أَسْحَمِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۶۴

إِلَّا أَنَّهُ يُحِيلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَ شِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخَضْرَاءَ النَّاضِرَةَ مُمْتَرِّجَةٌ بِهِ. وَ مَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمَسْدِ تَدَقُّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَفْحُونِ، أَبْيَضُ يَقْقُ. فَهُوَ بَيَاضُهُ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلُقُ. وَ قَلَّ صَبْغُ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَ عَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَ بَرِيقِهِ وَ بَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَ رُوْنِقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْتُوثَةِ، لَمْ تُرْبَهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَ لَا شَمُوسُ قَيْظٍ.

وَ قَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ، وَ يَغْرَى مِنْ لِيَاسِهِ، فَيَسِيْقُ تَتْرَى، وَ يَثْبُتُ تَبَاعًا، فَيَنْحُتُ مِنْ فَصِيحِهِ انْحِتَاتٍ أَوْ رَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَحَّقُ نَامِيًّا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ، قَبْلَ سِقُوطِهِ. لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَ لَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَ إِذَا تَصَيَّفَحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ فَصِيحِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَ تَارَةً خَضْرَاءَ زَبَّاجِدِيَّةً، وَ أَحْيَانًا صِبْرَةً عَشِيْدِيَّةً. فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَاتِقِ الْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحِ الْعُقُولِ، أَوْ تَشْتَنِّظُمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ.

وَ أَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَ الْأَلْسَنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاءِ لِلْعُيُونِ، فَأَذْرَكَتَهُ مَحْدُودًا مُكُونًا، وَ مَوْلَفًا مَلُونًا. وَ أَعْجَزَ الْأَلْسَنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَ قَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!

صغار المخلوقات

سُبْحَانَ مَنْ أَدْمِجَ قَوَائِمَ الدَّرَّةِ وَ الْهَمْحَمَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيَاتَانِ وَ الْفِيلَةِ! وَ وَآى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبِيحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَ جَعَلَ الْجِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَ الْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۶۶

منها فی صفه الجنه

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَ لَذَاتِهَا، وَ زَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَ لَمَذِهِلَتِ بِالفِكْرِ فِي اضْطِطْفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كَثِيانِ الْمَسِيكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَ فِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَ أَفْنَانِهَا، وَ طُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلِفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُتَبَيِّهٍ مُجْتَنِبِهَا، وَ يُطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْتِيهِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُضَيِّقَةِ، وَ الخُمُورِ المُرُوقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الكِرَامَةُ تَتِمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ القَرَارِ، وَ أَمِنُوا نُقْلَةَ الأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا المُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ المَنَاطِرِ المُونِقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَ لَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَزَةِ أَهْلِ القُبُورِ اسْتِعْجَالَ بِهَا. جَعَلْنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ مَمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسیر بعض ما فی هذه الخطبة من الغریب

قال السيد الشريف (رحمة الله عليه): قوله عليه السلام: «يؤرُّ بملاقحه»، الأُرُّ: كناية عن النكاح، يُقال: أُرَّ الرَّجُلُ المرأةَ يُورِّها، إذا نكحها.

وقوله عليه السلام: «كأنه قلع داري عنجبه نوتيه» القلع: شراع السفينة، وداري: منسوب إلى دارين، وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب. وعنجه: أى عطفه. يقال: عنجت الناقة - كصرت - أعنجه عنجا إذا عطفتها. والتوتى: الملاح.

وقوله عليه السلام: «وفلذ الزبرجد» الفلذ: جمع فلذة، وهي القطعة.

وقوله عليه السلام: «كبايس اللؤلؤ الرطب» الكبايس: العسالج: الغصون، واحدها عسلوج.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۶۸

۱۶۶

الحث على التألف

لِيَتَيَّأَسَّ صَاحِبُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَ لِيَزْأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ. وَ لِمَا تَكُونُوا كَجَفَاهِ الجَاهِلِيَّةِ: لَأَفَى الدِّينِ يَتَفَقَهُونَ، وَ لَأَعَنِ اللهُ يَعْقِلُونَ. كَفَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَ زَرًّا. وَ يُخْرِجُ حِصَانَهَا شَرًّا.

بنو امية

و منها: افترقوا بعد ألفتهم، وَ تَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ. فَمِنْهُمْ أَحَدٌ بَغُضٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِيُنِيَ أُمَّيَّةَ كَيْمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الخَرِيفِ يُؤَلَّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَامًا كَرَكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَتَارِهِمْ كَسَيْلِ الجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسِلْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَ لَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ، وَ لَمْ يَرُدَّ سِنَّهُ رِصٌّ طَوْدٍ، وَ لَأَ حِدَابٌ أَرْضٍ. يُدْعِدُهُمُ اللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقِ قَوْمٍ، وَ يُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَ إِنَّمَا اللهُ لِيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ العُلُوِّ وَ التَّمَكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

الناس آخر الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَخَذُوا عَنْ نَصِيرِ الحَقِّ، وَ لَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ البَاطِلِ لَمْ يَطْمَعِ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقْوِ مَنْ قَوَى عَلَيْكُمْ.

لَكِنَّكُمْ تَهْتُم مَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَ لَعَمْرِي لِيُضَمَّعَنَّ لَكُمْ التَّيْبَةُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَ قَطَعْتُمْ الْأَذْنَى وَ وَصَلْتُمْ الْأَبْعَدَ. وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ابْتِغَيْتُمْ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَ كَفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْأَعْتِسَافِ، وَ نَبَذْتُمْ الثُّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۷۰

و من خطبه له (ع) (۱۶۷)

فی أوائل خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَ اصْدِفُوا عَنِ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. الْفَرَايِضَ الْفَرَايِضَ، أَدُوها إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَ أَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَيْدُخُولٍ، وَ فَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا، وَ شَدَّنَ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا. «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ. وَ لَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَيَادِرُوا أَمْرَ الْعِيَامَةِ وَ خِصَّصَهُ أَحَدِكُمْ وَ هُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَ إِنَّ السَّاعِيَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفُّوا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِيَادِهِ وَ بِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ، وَ إِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَ إِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

و من خطبه له (ع) (۱۶۸)

بعد ما بوبع بالخلافه، و قد قال له قوم من الصحابة:

لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟ فقال عليه السلام:
يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَ لَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۷۲

وَ الْقَوْمِ الْمُجَلْبُونَ عَلَى حَيْدٍ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَ لَمَانِلِكُهُمْ! وَ هِيَ هُمْ هَوْلَاءِ قَدْ تَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَ التَّنَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَ هُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا. وَ هَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيٌّ. وَ إِنَّ لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً. إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَ فِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَ فِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَ لَا ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسَ، وَ تَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَ تُوَخَّذَ الْحُقُوقُ مُسِمَحَةً. فَاهْدُوا عَنِّي، وَ انظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي. وَ لَا تَفْعَلُوا فَعْلَهُ تَضْعُصُ قُوَّةً، وَ تُسْقِطُ مَنَّهُ، وَ تُورِثُ وَهْنًا وَ ذِلَّةً.

وَ سَأْمِسُكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ. وَ إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَاجِرِ الدَّوَاءِ الْكُئِيِّ.

و من خطبه له (ع) (۱۶۹)

اشاره

عند مسير أصحاب الجمل الى البصره

الأمر الجامعة للمسلمين

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُتَبَدِّعَاتِ الْمَشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ. فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ وَلَا مُشْتَكْرَةٍ بِهَا. وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيُنْقَلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَيَّ غَيْرِكُمْ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۷۴

التنغير من خصومه

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ سَخَطَهُ إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفَ عَلَيَّ جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَيَّ فَيَالَهُ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَيَّ أَذْبَارَهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ.

و من خطبه له (ع) (۱۷۰)

في وجوب اتباع الحق عن قيام الحجته
كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتُرْوَلَ الشَّبَهَةَ مِنْ نَفْسِهِمْ، فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَايِعْ، فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أَحْدِثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوا رَايِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبِرْتَهُمْ عَنِ الْكَلْبِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَيَّ الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفُهُمْ إِلَى الْكَلْبِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَمُدُّ إِذَا يَدُكَ.
فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكَلْبِ الْجَزْمِيِّ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۷۶

و من خطبه له (ع) (۱۷۱)

اشاره

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصَفِينٍ

الدعاء

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَعِضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ. وَ جَعَلْتَ سِكَانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. وَ رَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَ مَدْرَجًا لِلهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصِي مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى. وَ رَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا، وَ لِلخَلْقِ اعْتِمَادًا، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَ سَدَّدْنَا لِلْحَقِّ. وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَ اعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ.

الدعوة للقتال

أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ، وَ الْعَائِزِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَ الْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!

و من خطبه له (ع) (۱۷۲)

حمدالله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَاتَوَارِي عَنْهُ سَمَاءُ سَمَاءٍ، وَ لَا أَرْضُ أَرْضًا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۷۸

يوم الشورى

منها: وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَ أَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ، وَ تَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَعْتَهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

الاستنصار على قریش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَ مَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَ صَيَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

منها في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُزْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَمَا تُجْرُ الْأَمَةُ عِنْدَ سَرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَ أَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَهُمَا وَ لِعَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَ سَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ بِهَا وَ خُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَ طَائِفَةً عَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصَبِّبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بَلَا جُرْمِ جَرِّهِ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ، كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَ لَا يَدٍ. دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۸۰

و من خطبه له (ع) (۱۷۳)

اشاره

فی رسول الله صلى الله عليه وآله، و من هو جدير بأن يكون للخلافة و فى هوان الدنيا

رسول الله

أَمِينٌ وَحِيهِ، وَ خَاتَمٌ رُسُلِهِ، وَ بَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَ نَذِيرٌ نِقْمَتِهِ.

الجدير بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ.

فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُغْتَبَ، فَإِنْ أَبِي قَوْلًا. وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَاتَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَ إِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مِمَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَ خَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَ قَدْ فَتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصِيرِ وَ الصَّبْرِ وَ الْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَ قِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَ لَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكَرُونَهُ غَيْرًا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۸۲

هوان الدنيا

أَلَا وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَضْيَحْتُمْ تَنَمُّونَهَا وَ تَرَعَّبُونَ فِيهَا، وَ أَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَ تُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَ لَا مَنَزِلِكُمْ الَّتِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَ لَا الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا. أَلَا وَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَ لَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَ هِيَ وَ إِنِ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَدَّرَتْكُمْ شَرِّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْدِيرِهَا، وَ أَطْمَاعَهَا لِتَحْوِيفِهَا. وَ سَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَ انصِرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَ لَا يَخَنَّ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا. وَ اسْتَبْتُمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ الْمَحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ الصَّبْرَ!

و من خطبة له (ع) (۱۷۴)

فى معنى طلحة بن عبيدالله

و قد قاله حين بلغه خروج طلحة و الزبير الى البصرة لقتاله

قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَ لَأُرْهَبُ بِالضَّرْبِ. وَ أَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَ اللَّهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَّجِرِدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عَثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ، وَ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۸۴

فَأَرَادَ أَنْ يُعَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ الْأَمْرَ وَيَقَعَ الشُّكُّ. وَ وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عَثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَيْتُنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا— كَمَا كَانَ يَزْعُمُ— لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يُوَارِزَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ، وَلَيْتُنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّهِينَ عَنَّهُ، وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ. وَلَيْتُنْ كَانَ فِي شَكِّ مِنَ الْخُصَلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَعْتَرِ لَهُ وَيُزَكِّدَ جَانِبًا، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

و من خطبه له (ع) (۱۷۵)

فی الموعظه و بیان قرباه من رسول الله

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرِ الْمُعْمُولِ عَنْهُمْ، وَ التَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ. مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَ إِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَ بَيٍّْ وَ مَشْرَبِ دَوَىٍّ وَ إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمَيْدَى لِمَا تَعْرِفُ مَا إِذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَ شَبَّعَهَا أَمْرَهَا. وَ اللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَ مَوْلِجِهِ وَ جَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَ لَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

أَلَا وَ إِنِّي مُفْضِيهِ إِلَيْ الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا، وَ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَ بِمَهْلِكِكَ مَنْ يَهْلِكُكَ، وَ مَنْجِي مَنْ يَنْجُو، وَ مَالِ هَذَا الْأَمْرِ. وَ مَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعُهُ فِي أُذُنِي وَ أَفْضِي بِهِ إِلَيَّ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۸۶

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي، وَ اللَّهُ، مَا أَحْتُكُمْ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَ لَأَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَ أَتَنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا!

و من خطبه له (ع) (۱۷۶)

اشاره

و فيها يعظ و يبين فضل القرآن و ينهى عن البدعة

عِظَةُ النَّاسِ

انْتَفِعُوا بِنَيِّانِ اللَّهِ، وَ اتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَ اقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ. فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَ اتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجْبَةَ. وَ بَيَّنَّ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنْ الْأَعْمَالِ، وَ مَكَارِهِهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ، وَ تَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَ إِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ. وَ مَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَزَجَمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَ قَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْرَعًا. وَ إِنَّهَا لَأَتْرَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَتِهِ فِي هَوَى.

وَ اعْلَمُوا— عِيَادَ اللَّهِ— أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَمَّا يُصْبِحُ وَ لَمَّا يُمَسِّي إِلَّا وَ نَفْسُهُ طُنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَ مُسْتَرِيدًا لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَ الْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ.

فَوَضُّوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَ طَوَّوْهَا طَى الْمَنَازِلِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۸۸

فضل القرآن

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يُعُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ:

زِيَادَةٍ فِي هِدْيٍ، أَوْ نَقْصَانٍ مِنْ عَمَى. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعِيدِ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقِهِ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَانِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ: وَهُوَ الْكُفْرُ وَالتَّفَاقُ، وَالْعَيْ وَ الضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَ لَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةُ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ» فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ. وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَعِشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

الحث على العمل

الْعَمَلِ الْعَمَلِ، ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ، وَالِاسْتِيقَامَةَ الْاسْتِيقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ وَالْوَرَعَ! «إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَاتَّبِعُوا إِلَى نَهْيَتِكُمْ»، وَإِنَّ لَكُمْ عَمَلًا فَاهْتَدُوا بِعَمَلِكُمْ. وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَاتَّبِعُوا إِلَى غَايَتِهِ. وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيِّنْ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَاجِجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۹۰

نصائح للناس

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ اللَّهُ وَحَجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَاتَخَافُوا، وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، وَقَدْ قُلْتُمْ:

«رَبُّنَا اللَّهُ» فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ. ثُمَّ لَاتَمَرَّقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْفَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ يَاكُمْ وَتَهْزِجِ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفِهَا. وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا. وَلِيُخْزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ. فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ. وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ.

لَأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدْبِرُهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمَ بِمَا آتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانَهُ» فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحِجِ مِنْ دِمَائِ الْمُشْرِكِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمِ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

تحريم البدع

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلًا، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلًا. وَأَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لِيُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا

مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۹۲

وَلَكِنَّ الْحَمَالَ مِمَّا أَحْرَلَّ اللَّهُ وَالْحَرَامَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ. فَصَدَّ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمْ مَوَاهِجَهَا، وَوَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضَرَبْتِ الْأَمْثَالَ لَكُمْ وَ دُعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ. فَلَمَّا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ، وَلَمَّا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ. وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكَرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعِ شِرْعَةٍ، وَمُتَّبِعِ بَدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّتِهِ، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّتِهِ.

القرآن

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ «حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ»، وَ سَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَ فِيهِ رِبْعُ الْقَلْبِ، وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَ مَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ وَ بَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَ دَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ».

أنواع الظلم

أَلَا وَ إِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُعْفَرُ، وَ ظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَ ظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمَ الَّذِي لَا يُعْفَرُ فَالشُّرُوكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ». وَأَمَّا الظُّلْمَ الَّذِي يُعْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ وَ أَمَّا الظُّلْمَ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَزَاءً بِالْمُدَى وَ لَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَ لَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۹۴

فَأَيُّكُمْ وَ التَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعِيَةً فِيْمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيْمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَ لَا مِمَّنْ بَقِيَ.

لزوم الطاعة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ «طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ»، وَ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَ أَكَلَ قُوتَهُ وَ اشْتَعَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، «وَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ» فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

و من خطبه له (ع) (۱۷۷)

في معنى الحكمين

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَلَا عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَ لَا يُجَاوِزَاهُ، وَ تَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَ قُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ. فَتَاهَا عَنْهُ، وَ تَرَكَ الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَ الْإِعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَ التَّقَهُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَ أَتَيَا بِمَا لَا يَعْرِفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۹۶

و من خطبه له (ع) (۱۷۸)

اشاره

فی الشهاده و التقوى و قيل أنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

الله و رسوله

لَا يَشْعَلُهُ شَأْنٌ وَلَا يُعَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ. وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ. لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَيْدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومُ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا مَادِيِبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَخْدَاقِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ. شَهَادَةٌ مِنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ، وَصِفَتْ دِخْلَتُهُ وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ. وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ. وَالْمُوضَّحُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى. وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَزِيِبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَعْرُ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلَدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَتِهِ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللَّهَ «لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ». وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنَزَّلُ بِهِمُ النَّقْمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ. وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتَمٌ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسِيَّعِدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ. عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۳۹۸

و من خطبه له (ع) (۱۷۹)

و قد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال:

لَمَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهِدَةِ الْعِيَانِ، وَ لَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُلَامَسٍ. بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرِ مُبَايِنٍ. مُتَكَلِّمٌ لِابْرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لِابِهَمَّةٍ.

صَادِقٌ لَمَّا بَجَارِحِهِ، لَطِيفٌ لَمَّا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ. كَبِيرٌ لَمَّا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَمَّا يُوصَفُ بِالْحَسَاءِ، رَحِيمٌ لَمَّا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ، تَعْنُو الْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ، وَ تَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

و من خطبه له (ع) (۱۸۰)

في ذمّ العاصين من أصحابه

أَحْيَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنَّ

امهلتُم خُصَّتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ. وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أَجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ. لِمَا أَيَا لَعْنِكُمْ. مِمَّا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجَوَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ الدُّلُّ لَكُمْ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَ لِيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَنَا لَصِيحْتِكُمْ قَالٍ. وَ بِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلَّهِ أَنْتُمْ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۰۰

أَمَّا دِينَ يَجْمَعُكُمْ! وَ لَاحِمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ! أَوْ لَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَ لَا عَطَاءٍ. وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ - وَ أَنْتُمْ تَرِيكُهُ الْإِسْلَامَ، وَ بَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفِهِ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لِمَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَنَزْوَنُهُ، وَ لَا سِيْخُطُ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَ إِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيْ الْمَوْتِ. قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ، وَ فَاتَحْتُكُمْ الْجِجَاجَ، وَ عَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَ سَوَّغْتُكُمْ مِمَّا مَجَّجْتُمْ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَ أَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَ مُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ!

و من خطبه له (ع) (۱۸۱)

و قد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة، قد هموا باللحاق بالخوارج، و كانوا على خوف منه عليه السلام، فلما عاد إليه الرجل قال له:

«أَأْمِنُوا فَقَطُّنُوا، أَمْ جَبِنُوا فَطَعَّنُوا؟». فقال الرجل: بل طَعَّنُوا يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام:

«بُعِيداً لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ!» أما لو أشرعت الأسيئة إليهم، و صببت الشئوف على هاماتهم. لقد ندموا على ما كان منهم. إن الشيطان اليوم قد استفلهم، و هو غداً متبرئ منهم، و متخل عنهم. فحسد بهم بخروجهم من الهدى، و ارتكاسهم في الضلال و العمى، و صداهم عن الحق، و جماحهم في التيه.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۰۲

و من خطبه له (ع) (۱۸۲)

اشاره

روی عن نوف البكالی قال: خطبنا بهذه الخطبه أمير المؤمنين على عليه السلام بالكوفة، و هو قائم على حجاره، نصبها له جعده بن هبيرة المخزومي، و عليه مدرعة من صوف و حمائل سيفه ليف، و في رجليه نعلان من ليف، و كأن جبينه ثفته بعير. فقال عليه السلام:

حمد الله و استعانته

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَ تَبَرُّبُهَا، وَ نَوَامِي فَضْلِهِ وَ ائْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَ لَشُكْرِهِ أَدَاءً، وَ إِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا وَ لِحُسْنِ مَرِيدِهِ مُوجِبًا. وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُدْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ. وَ نُوْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا مِنْ رَجَاهُ مُوقِنًا، وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَ خَوَعَ لَهُ مُدْعِنًا، وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوحِّدًا، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَ لَادَّ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

الله الواحد

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعَرِّ مُشَارِكًا وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا. وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَ لَازِمًا. وَ لَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ مَوَطَّاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سِنْدٍ. دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُدْعِنَاتٍ، غَيْرِ مُتَلَكِّنَاتٍ وَ لَا مُبْطِنَاتٍ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۰۴

وَ لَوْ لَا إِفْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِدْعَانُهُنَّ لَهُ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَ لَا مَسِيكِنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَ لَا مَصِيحَةً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ. لَمْ يَمْنَعِ ضَوْءُ نُورِهَا ادْلِهَامًا سِجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. وَ لَا اسْتِطَاعَتْ جَلَابِيْبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ. فَسَبَّحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ، وَ لَا لَيْلِ سَاجٍ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ بَيْنَ الْمُتَطَائِفَاتِ وَ لَا فِي بَقَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ. وَ مَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَ مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْعَمَامِ، وَ مَا تَشَقَّقُ مِنْ وَرَقِهِ تَزِيلُهَا عَنْ مَسِيْقَتِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَ انْهِيَالُ السَّمَاءِ! وَ يَعْلَمُ مَسِيْقَةَ الْقَطْرَةِ وَ مَقَرَّهَا، وَ مَسِيْحَةَ الدَّرَّةِ وَ مَجْرَهَا، وَ مَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا، وَ مَا تَحْمِلُ مِنَ الْأَثَى فِي بَطْنِهَا.

عود إلى الحمد

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبِيلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيِّ أَوْ عَرْشٍ، أَوْ سِمَاءٍ أَوْ أَرْضٍ أَوْ جَانٍّ أَوْ إِنْسٍ. لَا يُدْرِكُ بَوَهِمٍ. وَ لَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ. وَ لَا يَشْعَلُهُ سَائِلٌ، وَ لَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَ لَا يَنْظُرُ بَعِينٍ. وَ لَا يَحِدُّ بِأَيْنٍ. وَ لَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَ لَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ. وَ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ. وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا. بِلَا- جَوَارِحٍ وَ لَا أَدْوَاتٍ، وَ لَا نَاطِقٍ وَ لَا مَهْوَاتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْصِفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِيْلَ وَ مِيكَائِيْلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجْرَاتِ الْقُدْسِ مُزَجَّحِينَ، مُتَوَلِّئِيهِ عَقُولَهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذُوُّ الْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۰۶

وَ مَنْ يَنْقُصِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حُدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بُنُورِهِ كُلِّ ظَلَامٍ، وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلِّ نُورٍ.

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُبُلًا، أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَ الْعَظِيمِ الرَّؤْفَةِ. فَلَمَّا اسْتَوْفَى طَعْمَتَهُ، وَ اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِي الْفَنَاءِ بِنِيَالِ الْمَوْتِ. وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَ الْمَسَاكِينُ مُعْطَلَّةً، وَ وَرَثَتُهَا قَوْمٌ آخِرُونَ. وَ إِنْ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةٌ!

أَيُّنَ الْعَمَالِقَةِ وَ أَبْنَاءِ الْعَمَالِقَةِ! أَيُّنَ الْفِرَاعِنَةَ وَ أَبْنَاءَ الْفِرَاعِنَةِ! أَيُّنَ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ، وَ أَطْفَؤُوا سِنِينَ الْمُرْسَلِينَ، وَ أَحْيَوْا سَنَةَ الْجَبَّارِينَ! أَيُّنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُبُوشِ وَ هَزَمُوا بِالْأُلُوفِ. وَ عَسَكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَ مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ.

وَ مِنْهَا: قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا. وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنَ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا، وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَ التَّفَرُّغِ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ، وَ ضَرَبَ بِعَسِيْبِ ذَنْبِهِ، وَ أَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۰۸

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمَهُمْ. وَ أَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا.

وَحَدُّوْكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! اتَّقَوْعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَذْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارَ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَابْتِغَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَيفَكَتْ دِمَاؤُهُمْ- وَ هُمْ بِصَتِّينَ - أَلَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ، يُسَيِّغُونَ الْغُصَّصَ وَ يَشْرَبُونَ الرَّثَقَ. قَدْ- وَ اللَّهِ- لَقُوا اللَّهَ فَوْقَاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَ أَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَ أَيْنَ نَظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَيْتَةِ، وَ أَبْرَدَ بَرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ!

قال، ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء، ثم قال عليه السلام: أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ تَدَبَّرُوا الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيُوا السُّنَّةَ وَ آمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَ ثَقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى بأعلى صوته

الْجِهَادَ لِلْجِهَادِ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَ إِنِّي مُعْسِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَّاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۱۰

قال نوف: و عقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، و لقيس بن سعد- رحمه الله- في عشرة آلاف، و لأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، و لغيرهم على أعداد آخر، و هو يريد الرجعة الى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!

و من خطبة له (ع) (۱۸۳)

اشاره

في قدرة الله و في فضل القرآن و في الوصية بالتقوى

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيِيهِ، وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصِيْبِهِ. خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَ اسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَ سَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ، وَ هُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَ بَعَثَ إِلَى الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيُكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا وَ لِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَ لِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَ لِيُصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَ لِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِحِهَا وَ أَسْقَامِهَا وَ حَلَالِهَا وَ حَرَامِهَا. وَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَ الْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَ نَارٍ، وَ كَرَامِيَةٍ وَ هَوَانٍ. أَحْمِدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

فضل القرآن

منها: فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّهٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۱۲

أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ. وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورَهُ، وَ أَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ، وَ قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ قَدَّ فَرَعًا إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ. فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمُوا مِنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا، وَ آيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَ سَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ. وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخَطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ لَنْ يَسِخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ إِنَّمَا تَسَيِّرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنِ، وَ تَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَه الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَوْئِنَهُ دُنْيَاكُمْ، وَ حَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَ افْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ.

الوصية بالتقوى

وَ أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَ جَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَ حَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي الَّذِي أَنْتُمْ بَعِينِهِ، وَ نَوَاصِيَكُمْ بِيَدِهِ، وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ. وَ إِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَامًا لَا يُشِيقُونَ حَقًّا، وَ لَا يُشْتَبُونَ بَاطِلًا. وَ اعْلَمُوا «أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» مِنَ الْفِتَنِ، وَ نُورًا مِنَ الظُّلْمِ، وَ يُخَلِّدُهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكِرَامِ عِنْدَهُ. فِي دَارِ اضْيَاطَعَهَا لِنَفْسِهِ. ظَلَّهَا عَرْشُهُ. وَ نُورُهَا بَهْجَتُهُ. وَ زُورُهَا مَلَائِكَتُهُ. وَ رَفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ. فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَ سَابِقُوا الْأَجَالَ. فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَ يَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ وَ يَسِدَّ عَنْهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ. فَتَدَّ اضْيَاطَعْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجَعِيَّةُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَ أَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارِ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَ قَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِزْتِحَالِ، وَ أُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۱۴

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا.

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَهِ تَصْبِيئِهِ، وَ الْعَثْرَةَ تَدْمِيئِهِ، وَ الرَّمْضَاءَ تُخْرِقُهُ؟

فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعِ حَجَرٍ، وَ قَرِينِ شَيْطَانٍ؟ أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعَضِّهِ، وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَبَّتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ.

أَيُّهَا الْيَفْنَ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَرَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَ نَشَبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِيَادِ! وَ أَنْتُمْ سَيَامُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبِيلِ الشُّقْمِ. وَ فِي الْفَسِيحَةِ قَبِيلِ الضَّبِقِ. فَاسْتَعُوا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا. أَشْهَرُوا عُيُونَكُمْ، وَ أَضْمِرُوا بَطُونَكُمْ، وَ اسْتَعْمَلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَ أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَ خُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فُجُودًا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ لَاتَبَخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «إِنْ تَنْصِرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ» وَ قَالَ تَعَالَى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفَهُ لَهُ «وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ». فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلِّ، وَ لَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلِّ، اسْتَنْصِرْكُمْ «وَ لَهُ جُنُودُ السَّمَاةِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». وَ اسْتَقْرِضْكُمْ «وَ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ «يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا». فَبَادِرُوا بِأَعْيَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ. رَافِقٍ بِهِمْ رُسُلُهُ، وَ آزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ، وَ أَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيَسَ نَارٍ أَيْدِيًا، وَ صِيَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَ نَصَبًا: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۱۶

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ، وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ!

قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه:

لا حكم إلا لله، و كان من الخوارج
أشكت فبحبك الله يا أترم، فوالله لقد ظهر الحق فكننت فيه ضئيلاً شخصك، خفيًا صوتك، حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن
الماعز.

و من خطبة له (ع) (۱۸۵)

اشاره

يحمد الله فيها و يثنى على رسوله و يصف خلقاً من الحيوان

حمد الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَاتُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَ لَمَاتُخَوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَ لَمَاتَرَاهُ النَّوَاطِرُ، وَ لَمَّا تَحَجَّبَتْهُ السَّوَابِرُ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ، بِجُرْدُوثِ خَلْقِهِ، وَ
بِجُرْدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَ بِأَشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَأَشْبَهَهُ لَهُ. الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَ ارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ. وَ قَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَ
عَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِجُرْدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَ بِمَا بَعَدَ، وَ دَائِمٌ لِبَاطِمِهِ، وَ قَائِمٌ لِبَعْمَدِهِ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۱۸

وَ تَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لِابْتِحَاضِ رَوْ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَ بِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَ إِلَيْهَا حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِإِدَى كَبِيرٍ امْتَدَّتْ بِهِ
النَّهَائِيَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسِّمًا، وَ لَابِدَى عَظَمَ تَنَاهَتْ بِهِ الْعَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجَسِّدًا. بَلْ كَبَّرَ شَأْنًا، وَ عَظَّمَ سُلْطَانًا.

الرسول الأعظم

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَ أَمِينُهُ الرَّضِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجُجِ، وَ ظُهُورِ الْفَلَجِ، وَ إِبْصَاحِ الْمَنْهَجِ؛
فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَ حَمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ دَالًا عَلَيْهَا. وَ أَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَ مَنَارَ الضِّيَاءِ. وَ جَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَ عَرَا الْإِيمَانَ
وَ ثِقَةً.

منها في صفة خلق أصناف من الحيوان:

وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَ جَسِيمِ النَّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَ لَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَ الْبَصَائِرُ مَدْحُولَةٌ. أَلَا
يَنْظُرُونَ إِلَى صَاحِبِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَ أَثَقَنَ تَرْكِيْبَهُ، وَ فَلَاقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ، وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشْرَ! انظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي
صَغْرِ جُثَّتَيْهَا وَ لَطَافَةِ هَيْئَتَيْهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصِيرِ، وَ لَابِمَسِّ تَدْرِكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَ صَدِيَتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ
إِلَى جُحْرِهَا، وَ تَعُدُّهَا فِي مَسِّ تَقَرُّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِيُرْدَهَا، وَ فِي وَرْدِهَا لِصِدْرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا، لَأَيُّغْلِبُهَا الْمَنَانُ، وَ
لَأَيَحْرِمُهَا الدِّيَانُ، وَ لَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ. وَ لَوْ فَكَّرَتْ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلُوبِهَا وَ سُفْلِهَا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۲۰

وَمَا فِي الْجُوفِ مِنْ شَرَّاسِيفٍ بَطْنِهَا وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أَذْنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَ لَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا! فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا. لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَ لَمْ يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنْ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّحْلَةِ لِتَدْقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيْءٍ، وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ وَ التَّيْلُ وَ الخَفِيفُ، وَ القَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً.

خلقه السماء و الكون

وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ وَ الهَوَاءُ وَ الرِّيحُ وَ المَاءُ، فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ القَمَرِ وَ التَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ المَاءِ وَ الحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ البِحَارِ، وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الجِبَالِ، وَ طُولِ هَذِهِ القِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَ الأَلْسِنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ المُقَدَّرَ، وَ جَحَدَ المُدَبَّرَ. زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالتَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَ لَالِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ. وَ لَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا. وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ.

خلقه الجراده

وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الجِرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ. وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ. وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الخَفِيَّ، وَ فَتَحَ لَهَا الفَمَ السَّوِيَّ، وَ جَعَلَ لَهَا الحِسَّ القَوِيَّ، وَ نَابِتِينَ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَ مَنجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ، يَزْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ دَبَّهَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۲۲

وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرَدَّ الحَرُثُ فِي نَزَوَاتِهَا، وَ تَقْضَى مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَ خَلَقَهَا كُلَّهُ لِأَيْكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدِقَّةً. فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي «يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا»، وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَ وَجْهًا، وَ يُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعِيَةِ سَلْمًا وَ ضِعْفًا، وَ يُعْطِي لَهُ القِيَادَ رَهْيَةً وَ خَوْفًا. فَالطَّيْرُ مَسْخَرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَحْصَى عِدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَ النَّفْسِ، وَ أَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَ اليبَسِ. وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَ أَحْصَى أَجْنَاسَهَا. فَهَذَا غَرَابٌ وَ هَذَا عَقَابٌ. وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ. دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَ كَفَّلَ لَهُ بَرزُقِهِ. وَ أَنْشَأَ «السَّحَابَ الثَّقَالَ» فَاهْطَلَ دِيمَهَا وَ عَدَّدَ قِسْمَهَا، فَبَلَّ الأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

و من خطبه له (ع) (۱۸۶)

في التوحيد، و تجمع هذه الخطبه من أصول العلم ما لا تجمعه خطبه ما وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَ لِحَقِيقَتِهِ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ، وَ لِأَيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ. وَ لَا صَمَدَهُ مَنْ أَسَارَ إِلَيْهِ وَ تَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَ كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ لِابِاضْطِرَابِ آلِهِ. مُقَدَّرٌ لِابِجَوْلِ فِكْرِهِ. غَنِيٌّ لِابِاسْتِفَادَةِ. لِاتَّصِحُّهُ الأَوْقَاتُ، وَ لِاتَرَفُدَهُ الأَدْوَاتُ سَبَقَ الأَوْقَاتِ كَوْنُهُ. وَ العِدَمُ وَ جُودُهُ. وَ الأَيْتِدَاءُ أَرْزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ المَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَامَشَعَرَ لَهُ وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ المَأْمُورِ عُرِفَ أَنْ لِاصِدَدَ لَهُ. وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لِاقْرَبِينَ لَهُ. ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلْمِيَّةِ وَ الوُضُوحِ بِالبُهْمَةِ، وَ الجُمُودِ بِاللُّبَلِّ، وَ الحُرُورِ بِالصَّرَدِ. مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا. مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۲۴

مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا. مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا. لِأَيْشْمَلِ بَحْدٌ، وَ لَا يُحْسَبُ بَعْدٌ، وَ إِنَّمَا تَحُدُّ الأَدْوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَ تُشِيرُ الآلَاتُ إِلَى نُظَائِرِهَا. مَنَعَتْهَا «مُنْدُ» القَدَمَةَ، وَ حَمَّتْهَا «قَدُ» الأَزَلِيَّةَ. وَ جَبَّتْهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةَ، بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَ بِهَا امْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ العُيُونِ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ

السُّكُونُ وَالْحَرَكَهَ. وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ. وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أُيْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أُحْدِثُهُ! إِذَا لَتَفَاوَتْ دَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهَهُ، وَلَمَّا تَنَعَ مِنَ الْمَزَلِ مَعْنَاهُ؛ وَكَانَ لَهُ وَرَاءَ إِذْ وَجَدَ لَهُ أَمَامَ، وَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمُضْمِنِ فِيهِ، وَ لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ. وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْأَمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ.

الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَفُولُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَثْنَاءِ، وَطَهَّرَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ. لَاتَنَالَهُ الْأَوْهَامُ فَتَقَدَّرُهُ، وَلَاتَتَوَهَّمُهُ الْفُطُنُ فَتَصَوَّرُهُ. وَلَاتُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتَحْسِسُهُ وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ. وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ. وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يَغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ.

وَلَمَّا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ. وَلَا بَعْرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْبَغْيَرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ. وَلَا يُقَالُ لَهُ حَيْدٌ وَلَا نَهَائِيَّةٌ، وَ لَا انْقِطَاعٌ وَ لَا غَايَةٌ. وَ لَأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتَقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ، أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يَعْدِلُهُ. لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بَوَالِجٍ، وَ لَاعْنَهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَابِلْسَانَ وَلَهَوَاتٍ، وَ يَسْمَعُ لَابِخْرُوقٍ وَ أَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَ لَا يَلْفِظُ، وَ يَحْفَظُ وَ لَا يَتَحَفَظُ، وَ يَرِيدُ وَ لَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَ يَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقْفِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۲۶

وَ يُبَغِضُ وَ يَغْضِبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ» لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَ لَا بِبِدْءٍ يُسْمِعُ. وَ إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَلُهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ كَانَ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ، وَ لَمَّا يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ فَضْلٌ، وَ لَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَ الْمُضْمِنُوعُ، وَ يَتَكَافَأُ الْمُتَبَدِّعُ وَ الْبَدِيعُ. خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِعَالٍ. وَ أَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَانِمٍ. وَ رَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ. وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَ الْإِعْوَجَاجِ. وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الْأَنْفِرَاجِ. أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَ ضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَ اسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَ خَدَّ أَوْدِيَّتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ، وَ هُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ، وَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَ عِزَّتِهِ. لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ، وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيْغْلِبُهُ، وَ لَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَزُوقُهُ. خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَ ذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعُ مِنْ نَفْعِهِ وَ ضَرِّهِ، وَ لَا كُفَّ لَهُ فَيَكْفُرُهُ، وَ لَا نَظِيرَ لَهُ فَيَسَاوِيَهُ. هُوَ الْمُنْفِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا. وَ كَيْفَ وَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَ بَهَائِمِهَا، وَ مَا كَانَ مِنْ مَرَاحِهَا وَ سَائِمِهَا، وَ أَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَ أَجْنَاسِهَا، وَ مُتَبَدِّدِ أُمَمِهَا وَ أَكْيَاسِهَا، عَلَى إِحْدَاثِ بَعْضِهِ، مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۲۸

وَ لَمَاعْرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا. وَ لَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَ تَاهَتْ، وَ عَجَزَتْ قُوَاهَا وَ تَنَاهَتْ، وَ رَجَعَتْ خَاسِمَةً حَسِيْبِيرَةً، عَارِفَةً، بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّرَةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا!

وَ إِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لِشَيْءٍ مَعَهُ. كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا. بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَكَانٍ، وَ لَا حِينٍ وَ لَا زَمَانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَحْيَالُ وَ الْأَوْقَاتُ، وَ زَالَتِ السَّنُونَ وَالسَّاعَاتُ. فَلَا شَيْءَ، إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ. بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَ بَعْدَ امْتِنَاعِ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا. وَ لَوْ قَدَّرَتْ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا، لَمْ يَتَكَادَهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَ لَمْ يُوَدِّهِ مِنْهَا خَلْقٌ مِمَّا خَلَقَهُ وَ بَرَّاهُ. وَ لَمْ يَكُونْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ. وَ لَالْخَوْفِ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ، وَ لَاللَّاسِيَتَعَانِهِ بِهَا عَلَى نَدِّ مُكَاتِرٍ، وَ لَا لِلْمَاخِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُشَاوِرٍ. وَ لَاللَّازِدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَ لَالْمُكَاتِرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ. وَ لَالْوَحْشَةِ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لِلسَّامِ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْيِيرِ رِبْفِهَا وَ تَدْبِيرِهَا، وَ لَا لِرَاحَةِ وَاصِلِهِ إِلَيْهِ، وَ لِالْتِنْقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لِأَيْمَلُهُ طُولَ بَقَائِهَا فَيُدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، وَ لِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَ أَنْقَضَهَا بِقُدْرَتِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَ

لَا اسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لَانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحَشَهُ إِلَى حَالٍ اسْتِنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ. وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعْفٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۳۰

و من خطبه له (ع) (۱۸۷)

و هی فی ذکر الملاحم

أَلَا يَا بِي وَ أُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ.

أَلَا تَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَ انْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ، وَ اسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ.

ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْيُونَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ. ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْبَرَ مِنْ الْمُعْطِي. ذَاكَ

حَيْثُ تَسِيرُ كُرُوبٌ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَ النَّعِيمِ، وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ. ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ

كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبُعَيْرِ. مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ!

أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَ لَا تَصِدِّدُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَدُمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ. وَ لَا تَتَّقِحُوا مَا

اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فُورِ نَارِ الْفِتْنَةِ. وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ لَعِمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا، وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۳۲

و من خطبه له (ع) (۱۸۸)

اشاره

فی الوصیه بامور

التقوی

أَوْصِيَكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَ كَثْرَةِ حَمِيدِهِ عَلَى آيَاتِهِ إِلَيْكُمْ، وَ نِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَ بَلَائِهِ لِمَدِيكُمْ. فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَتِهِ، وَ تَدَارَكَكُمْ

بِرَحْمَتِهِ! أَعُوزْتُمْ لَهُ فَسْتَرَكُمُ، وَ تَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُم!

الموت

وَ أَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ إِفْلَالِ الْعَقْلِ عَنْهُ. وَ كَيْفَ عَقَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُعْفَلُكُمْ، وَ طَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمَهِّلُكُمْ. فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي

عَايَسْتُمُوهُمْ. حَمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَ أَنْزَلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ. فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَ كَأَنَّ الْأَخْرَةَ لَمْ تَنْزَلْ لَهُمْ دَارًا.

أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَ أَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ. وَ اسْتَعْلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَ أَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا. لَاعَنَ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَ لَأَفَى

حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا. أَنْسُوا بِالْدُّنْيَا فَعَرَّثَهُمْ، وَ وَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

سرعة النقاد

فَسَابِقُوا- رَحِمَكُمُ اللَّهُ- إِلَىٰ مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَ الَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا، وَ دُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَ اسْتَبْتُمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَ الْمَجَانِبِ لِمَعْصِيَتِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۳۴

فَإِنَّ عَدًّا مِّنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَ أَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَ أَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَ أَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ!

و من خطبه له (ع) (۱۸۹)

اشاره

فی الایمان و وجوب الهجرة

اقسام الایمان

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُّسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ. وَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ الصُّدُورِ «إِلَىٰ أَجَلٍ مَّعْلُومٍ» فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَفِقُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ.

وجوب الهجرة

وَ الْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا الْأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأَمَةِ وَ مُعْلِنِهَا. لَيَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَىٰ أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ. فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَ لَا يَقَعُ اسْمُ الْاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَ وَعَاها قَلْبُهُ.

صعوبة الایمان

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُّسْتَصَعَّبٌ، لَيَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُّؤْمِنٌ ائْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَ لَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَ أَحْلَامٌ رَزِينَةٌ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۳۶

علم الوصى

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مَنِي بِطُرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فَتَنْتَهَ تَطُّا فِي خِطَامِهَا، وَ تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

و من خطبه له (ع) (۱۹۰)

اشاره

يحمد الله و يثنى على نبيه و يعظ بالتقوى

حمد الله

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَ اسْتَعِينُهُ عَلَى وَطَائِفِ حُقُوقِهِ. عَزِيزَ الْجُنْدِ عَظِيمِ الْمَجْدِ.

الثناء على النبي

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَ قَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنِ دِينِهِ. لَأَيُّبِهِ عَن ذَلِكَ اجْتِمَاعَ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَ التَّمَسُّسَ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

العظة بالتقوى

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِقًا عَزُوتَهُ، وَ مَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتَهُ. وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ وَ عَمَرَاتِهِ. وَ امْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَ أَعِدُوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامِيَّةَ. وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ! وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَبِيقِ الْأَرْمَاسِ، وَ شِدَّةِ الْإِبْلَاسِ، وَ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَ رَوْعَاتِ الْفَزَعِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۳۸

وَ اخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ، وَ اسْتِكَاكَ الْأَسْمَاعِ. وَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَ خَيْفَةِ الْوَعْدِ. وَ غَمِّ الضَّرِيحِ، وَ رَدَمِ الصَّفِيحِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ، وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرَنِ.

وَ كَانَتْهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا، وَ أَرَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَ كَانَتْهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَ أَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَ انْصَرَمَتْ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَ أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حَضَنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى، وَ صَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا، وَ سَمِينُهَا غَنًّا. فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَ أُمُورِ مُشْتَبِهَةِ عِظَامِ، وَ نَارِ شَدِيدِ كَلْبِهَا، عَالٍ لَجْبِهَا، سَاطِعِ لَهَبِهَا، مُتَغَيِّظِ زَفِيرِهَا، مُتَأَجِّجِ سَعِيرِهَا بَعِيدِ خُمُودِهَا، ذَاكِ وَ قُودِهَا، مَخُوفِ وَعِيدِهَا، عَمِ قَرَارِهَا، مُظْلَمَةِ أَفْطَارِهَا، حَامِيَةِ قُدُورِهَا، فَطِيعَةِ أُمُورِهَا.

«وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ، وَ انْقَطَعَ الْعِتَابُ.

وَ رُخِزُوا عَنِ النَّارِ. وَ اطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَ رَضُوا الْمُنَى وَ الْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَ أَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَ كَانَ لِيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخْشَعُوا وَ اسْتِغْفَرُوا؛ وَ كَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوَحُّشًا وَ انْقِطَاعًا. فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبًا، وَ الْجَزَاءَ ثَوَابًا، وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلَهَا فِي مُلْكِ دَائِمٍ، وَ نَعِيمِ قَائِمٍ.

فَارْجِعُوا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعْتِيهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ. وَ بِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ. وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَزْتَهُونَ بِمَا أَسِيلْتُمْ، وَ مَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ. وَ كَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ. فَلَا رَجْعِيَّةَ تَنَالُونَ، وَ لَا عَتْرَةَ تَقَالُونَ. اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَتِهِ رَسُولِهِ، وَ عَفَا عَنَّا وَ عَنكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

إِلْزُمُوا الْأَرْضَ، وَ اصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ. وَ لَا تَحْرُكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَ سِيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۴۰

وَ لَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعْجَلْهُ اللَّهُ لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَ هُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَ اسْتَوْجِبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَ قَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَ أَجَلًا.

و من خطبه له (ع) (۱۹۱)

اشاره

بحمد الله و یثنی علی نبیه و یوصی بالزهد و التقوی

أَلْحَمِدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالَى جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ التُّوَامِ، وَآلَائِهِ الْعِظَامِ، الَّذِي عَظَّمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَ عَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَ عَلَّمَ مَا يَمْضِي وَ مَا مَضَى، مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ وَ مُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلَا اِقْتِدَاءٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ، وَ لَا اِخْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ. وَ لَا اِصَابَةَ حَطَا، وَ لَا حَضْرَةَ مَلَا.

الرسول الاعظم

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ. اِبْتَعْتَهُ وَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرِهِ، وَ يَمُوجُونَ فِي حَيْرِهِ. قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ، وَ اسْتِغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَفْقَالَ الرَّيْنِ.

الوصية بالزهد و التقوى

عِبَادَ اللَّهِ! أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَ الْمَوْجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۴۲

وَ أَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيَّ بِاللَّهِ، وَ تَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ: فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَزْرُ وَ الْجَنَّةُ، وَ فِي عَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ. مَسَلِكُهَا وَاضِحٌ، وَ سَالِكُهَا رَابِحٌ، وَ مَسِيءٌ يُوَدِّعُهَا حَافِظٌ. لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسِيهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِنْكُمْ، وَ الْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَ أَخَذَ مَا أَعْطَى، وَ سَأَلَ عَمَّا أَسَدَى. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبْلَهَا وَ حَمَلَهَا حَقَّ حَمْلَهَا! أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا. وَ هُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: «وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ». فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَ اَلْطُوبَى بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَ اِعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلْفًا، وَ مِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَ اقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَ أَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَ ارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَ دَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ، وَ بَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَ اِعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَ لَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا.

أَلْمَا فَصُونُوهَا وَ تَصَوَّنُوا بِهَا، وَ كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا، وَ إِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهًا. وَ لَا تَضَعُوا مِنْ رَفَعْتِهِ التَّقْوَى، وَ لَا تَزْفَعُوا مِنْ رَفَعْتِهِ الدُّنْيَا. وَ لَا تَشْتَبِهُوا بَارِقَهَا وَ لَا تَشْتَبِهُوا نَاطِقَهَا، وَ لَا تَجِيبُوا نَاعِقَهَا. وَ لَا تَسْتَضِئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَ لَا تَفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ، وَ نَطَقَهَا كَاذِبٌ. وَ أَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَ أَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَ هِيَ الْمَتَّصِدِيَّةُ الْعُنُونُ، وَ الْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَ الْمَائِنَةُ الْخُورُونُ. وَ الْجَحُودُ الْكَنُودُ، وَ الْعُنُودُ الصَّدُودُ، وَ الْحَيُودُ الْمَيُودُ. حَالُهَا ائْتِقَالٌ، وَ وَطَاتُهَا زَلْزَالٌ، وَ عِزُّهَا ذُلٌّ، وَ جِدُّهَا هَزْلٌ، وَ عُلُوُّهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ وَ سَلْبٍ، وَ نَهَبٍ وَ عَطْبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَ سَيْتَاقٍ، وَ لِحَاقٍ وَ فِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَ اَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَ خَابَتْ مَطَالِبُهَا.

فَأَسْلِمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ، وَ لَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ، وَ اَعْيَبَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْفُورٍ، وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَ شَتْلٍ مَذْبُوحٍ، وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ. وَ عَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ، وَ صَافِقٌ بِكَفَيْهِ، وَ مُزْتَفِقٌ بِحَدَيْهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۴۴

وَ زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَ رَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ. وَ قَدْ أَذْبَرَتْ الْحَيْلُةُ وَ أَقْبَلَتِ الْغَيْلُةُ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَ ذَهَبَ مَا

ذَهَبَ، وَ مَضَّتِ الدُّنْيَا لِخَالٍ بِأَلْهَا، «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ».

و من خطبه له (ع) (۱۹۲)

اشاره

تسمى القاصعه

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله، على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام، وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ؛ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَ جَعَلَهُمَا حِمِيَّ وَ حَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَ اضْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ.

رأس العصيان

وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: «إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ» اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَانْفَجَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ، وَ نَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبْرِيَّةِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۴۶

وَ أَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَ خَلَعَ فَنَاعَ التَّنَدُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَ وَضَعَهُ بِتَرْفُوعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَ أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!

ابتلاء الله لخلق

وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَ يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ، وَ طِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَ لَخَفَتِ الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَ نَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَ إِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ

طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَأَيْدُرَى مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كَبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْتَلِمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ فِي إِبَاحِيَّةِ حِمِيَّ حَرَمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

التحذير من الشيطان

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَدِّيَكُمْ بَدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۴۸

وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ. فَلَعْمَرِي لَقَدْ فُوقَ لَكُمْ سِيَهُمُ الْوَعِيدِ، وَأَعْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ السَّيِّدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ: «رَبِّ بِمَا أَعُوذُنِي لِأَزِيَّتِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»، قَدْفًا بَعِيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بَطْنٍ غَيْرِ مُصِيبٍ.

صِدْقَهُ بِهِ أَبْنَاءَ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانَ الْعَصِيَّةِ، وَفُزَّيَانَ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ. حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فَيْكُمْ، فَجَمَعَتِ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ. اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ. فَأَفْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الدُّلَّ، وَأَحْلُوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ، طَغْنَا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزًّا فِي حُلُوفِكُمْ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقًا بِحَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَضِيحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَزَجًا. وَأُورَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَيَّابِينَ. فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَيْدَكُمْ، وَلَهُ جِدَّكُمْ، فَلَعْمَرُ اللَّهِ لَقَدْ فَحَرَ عَلَى أَصِيلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجُلِهِ سَيْلَكُمْ يَفْتَنُصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ.

لَا تَمْتَنِعُونَ بِحَيْلِهِ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ. فِي حَوْمِهِ ذُلٌّ، وَحَلْفُهُ ضَيْقٌ، وَعَرْصَهُ مَوْتٌ، وَجَوْلُهُ بَلَاءٌ. فَأَطْفُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ وَاحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تَلُكُ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدَلُّ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعْزُزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْيَاقِكُمْ. وَاتَّجِدُوا التَّوَاضِعَ مَسْلِحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِيْلَيْسَ وَجُنُودِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعُظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۵۰

وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعَقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّرَمَةَ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبُغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارِحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصِبِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمَحَارَبَةِ. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلَفِخُ الشَّنَانِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي حَدَعَ بِهَا الْأَمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ. حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونَ عَلَيْهِ. وَكَبْرًا تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

التحذير من طاعة الكبراء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَآلَقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ.

مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِأَلَانِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ. وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنَعْمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حَسَادًا. وَلَا تَطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصِدْفِهِمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ يَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ. اتَّخَذْتُمْ إِيْلَيْسَ مَطَايَا ضَلَالٍ. وَجُنُودًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِزَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعَلْتُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِيَّ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۵۲

العبره بالماضین

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَتْلِكُمْ مِنْ يَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَشَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِحَاصَةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَهُ إِلَيْهِمُ التَّكَاْبُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ. فَأَلْصِقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ. وَخَفَّضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ. قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْمَصِيَّةِ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَافِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالِاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالِافْتِدَارِ، فَقَدْ قَالِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُؤْتُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ». فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

تواضع الانبياء

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَالِيَهُمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ؛ فَقَالَ:

«أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۵۴

وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلِبِسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِثْيَانِ، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ يَنْ لَفَعَلْ، وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ، وَ لَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُتَبَتِّلِينَ، وَ لَأَسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَ لَأَلْزَمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أَوْلَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعْفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ فَنَاعِهِ تَمَلُّ الْقُلُوبِ وَالْعُيُونَ غِنَى، وَحَصَاصَةَ تَمَلُّ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ أَدَى.

وَ لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلِلَ قُوَّةٍ لِمَاتَرَامَ، وَ عِزَّةٍ لَأَنْصَامَ، وَ مُلْكٍ تَمِيدُ نَحْوَهُ أَعْنَاقَ الرُّجَالِ، وَ تَشَدُّ إِلَيْهِ عَقْمَدُ الرَّحَالِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَ أَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ، وَ لَأَمَنُوا عَنْ رَهْبِيَّةِ قَاهِرِهِ لَهُمْ، أَوْ رَعْبِيَّةِ مَانِلِهِ بِهِمْ، فَكَانَتِ النَّيِّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسِمَةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَ التَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ وَ الْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَ الْاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَ الْاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ لِأَشْوَئِهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَ كَلَّمَا كَانَتِ الْبُلُوى وَ الْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَ الْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لِاتَّضُرُّ وَ لَا تَنْفَعُ، وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَسْمَعُ. فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ «الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا» ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۵۶

وَ أَقْلٌ تَتَاتِقُ الدُّنْيَا مَدْرًا. وَ أَضْيَقُ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا. بَيْنَ جِبَالٍ حَشَنَةٍ، وَ رِمَالٍ دَمْتَةٍ، وَ عُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَ قُرَى مُنْقَطِعَةٍ؛ لِأَيِّزِ كُوبِهَا حُفٌّ، وَ لَأَحْيَاؤِ وَ لَاظْلَفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ وَلَدَهُ أَنْ يَتَنَوَّأُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَتَابِعَةً لِمُنْتَجِعِ أَشْفَارِهِمْ، وَ غَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ. تَهْوَى إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْتِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَ مَهَاوِي فِجَاجِ عَمِيقَةٍ، وَ جَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْرُوا مَنَاجِبَهُمْ ذُلًّا يَهْلُلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ. وَ يَزْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شَعْنًا غَبْرًا لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَ شَوْهُوا بِأَعْضَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيمًا وَ اِمْتِحَانًا

شَدِيدًا وَ اِخْتِيَارًا مُبِينًا. وَ تَمْحِصًا يَلِيغًا جَعَلَهُ اللَّهُ سَبِيًّا لِرَحْمَتِهِ، وَ وُضِعَ إِلَى جَنَّتِهِ. وَ لَوْ ارَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَ أَنْهَارٍ وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ، جَمَّ الْأَشْجَارُ، دَانَى الثَّمَارِ، مُلْتَفَّ الثَّنِي، مُتَّصِلِ الْقَرَى، بَيْنَ بَرَّةٍ سَهْمَاءٍ وَ رَوْضَةٍ خَضْرَاءٍ، وَ أَرْيَافٍ مُحَدَّقَةٍ، وَ عَرَاصٍ مُعْدِقَةٍ، وَ رِيَاضٍ نَاضِرَةٍ، وَ طُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ. وَ لَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَ الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرَدٍ خَضْرَاءٍ، وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءٍ؛ وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَ لَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَيْنِ الْقُلُوبِ، وَ لَنَفَى مُعْتَلِجَ الرَّيْبِ مَتَنِ النَّاسِ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَ يَتَّبِلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَ إِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ. وَ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَ أَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ.

عود الى التحذير

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ، وَ آجَلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَ سُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۵۸

فَإِنَّهَا مَضِيَّةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى؛ الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي أَيْدِيًا، وَ لَا تُشْوِي أَحَدًا، لِعَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَ لَمَّا مُقَلًّا فِي طَمْرِهِ. وَ عَيْنَ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَاةِ، وَ مُجَاهِدَةَ الصِّيَامِ فِي الْمَأْيَامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَشِيكِينَ لِأَطْرَافِهِمْ، وَ تَخْشِيَةً لِأَبْصَارِهِمْ، وَ تَذَلِيلًا لِنَفْسِهِمْ، وَ تَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ، وَ إِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ، وَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْيِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالْأُتْرَابِ تَوَاضِعًا، وَ التَّصِاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْمَآرِضِ تَصَاغُرًا، وَ لُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْفَقْرِ.

فضائل الفرائض

انظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَ قَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ!

وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجَهْلَاءِ أَوْ حُجَّةً تَلِيطُ بِعُقُولِ الشُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ. فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَ لَا عِلَّةٌ. أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَضْيَالِهِ. وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِي وَ أَنْتَ طِينِي.

عصية المال

وَ أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَّمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النُّعْمِ. فَقَالُوا: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا وَ مَا نَحْنُ بِمُعِدِّينَ» فَإِنْ كَانَ لِأَبَدٍ مِنَ الْعَصِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۶۰

لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَ مَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَ مَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجِدَاءُ وَ النُّجِدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَ يَعَاسِيِبِ الْقَبَائِلِ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ، وَ الْأَخْلَامِ الْعُظِيْمَةِ، وَ الْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَ الْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمِيدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ، وَ الْوَفَاءِ بِالذَّمَامِ، وَ الطَّاعَةِ لِلْبَرِّ، وَ الْمَعَصِيَةِ لِلْكَبْرِ، وَ الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَ الْكَفِّ عَنِ الْبُغْيِ، وَ الْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَ الْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ، وَ الْكُظْمِ لِلْغَيْظِ، وَ اجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَ أَحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ.

فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أحوالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أمثالَهُمْ.

فَبَادَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَيَاتِهِمْ فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاوَتْ الْأَعْيَادُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمِدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَانْقَادَتْ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتْ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنَ الْجَبْتَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَالزُّومُ لِلْأَلْفَةِ، وَالتَّحَاصُّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا، وَاجْتَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مَنَّتَهُمْ. مِنْ تَضَاغِنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي.

وَ تَدَبَّرُوا أحوالِ الْمَاضِيَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَ الْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَ أَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَ أَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا. اتَّخَذْتُهُمُ الْفِرَاعِنَةَ عَيْدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَ عُوْهُمُ الْمَرَارِ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَ قَهْرِ الْغَلِيَّةِ. لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعِ، وَ لَاسِيلاً إِلَى دِفَاعِ. حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَ الْاِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَصَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۶۲

وَ الْأَمْنِ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مَلُوكًا حُكَّامًا. وَ أُنْمَهُ أَعْلَامًا، وَ قَدْ بَلَغَتْ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْلاءُ مُجْتَمِعَةً، وَ الْأَهْوَاءُ مُؤْتَلَفَةً، وَ الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَ الْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً، وَ الشُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَ الْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَ الْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَ مَلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ. فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَ تَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْعَالُ، وَ تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَاسَ كِرَامَتِهِ، وَ سَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ. وَ بَقِيَ قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

الاعتبار بالأمم

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ وَ بَنِي إِسْحَاقَ وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَا أَشَدَّ اغْتِدَالَ الْأُخُوَالِ، وَ أَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حِيَالِ تَشَتُّبِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ لِيَأْتِيَ كِدَانَتِ الْأَكَاْسِرَةِ وَ الْقِيَاصَةِ أَرْبَابًا لَهُمْ، يَحْتَارُونَ عَنْ رَيْفِ الْأَفَاقِ، وَ بَحْرِ الْعِرَاقِ، وَ خُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَ مَهَابِي الرِّيحِ، وَ نَكِدِ الْمَعَاشِ. فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَ وَبَرٍ، أَذَلَّ الْأَمَمِ دَارًا، وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَارًا لَمَّا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْصَتِ مَوْنَ بِهَا، وَ لَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَالْأُخُوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلَاءِ أَرْزُلٍ، وَ أَطْبَاقِ جَهْلِ! مِنْ بَنَاتِ مَوْءُودَةٍ، وَ أَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ، وَ أَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ، وَ غَارَاتِ مَسْنُونَةٍ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۶۴

النعمه بر رسول الله

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أَلْفَتَهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كِرَامَتِهَا، وَ أَسْبَلَتْ لَهُمْ حِيَادُولَ نَعِيمِهَا، وَ التَّنَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا عَرَقِينَ، وَ فِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ، وَ آوَتْهُمْ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ. وَ تَعَطَّطَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَ مَلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ. يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَ يُمْنُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْنِيهَا فِيهِمْ. لَا تُغْمَرُ لَهُمْ قَنَاءٌ، وَ لَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ.

لوم العصاة

أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ. وَ تَلَمَّتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ امْتَنَّ عَلَى

جَمَاعِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَيْهَا كَنْفَهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَاهِ أَحْرَابًا. مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ. وَلا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ. تَقُولُونَ: النَّارُ وَلا الْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِنُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِ انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمَّا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَاجِبَرَائِيلَ وَلا مِيكَائِيلَ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۶۶

وَلا مَهَاجِرِينَ وَلا أَنْصَارَ يُنْصِرُونَكُمْ إِلَّا الْمَقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَآيَامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَشْتَبِهُوا وَعَيْدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرُونَ الْمَاضِيَةَ بَيْنَ أَيُّدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ الشُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعْصِيَةِ، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّوَاهِي.

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَآمَنْتُمْ أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُمْ. وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخَتْ. وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّذْهَةِ فَقَدْ كَفَيْتُهُ بِصِدْقِهِ سَمِعَتْ لَهَا وَجْبَهُ قَلْبُهُ وَرَجَّهُ صَدْرُهُ وَبَقِيَتْ بَقِيَّتُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الْكُرْهِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا.

فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصُّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَبْتُ نَوَاجِمَ قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَضَعْنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيَمْسُنِي بِجَسَدِهِ، وَيَسْمُنِي عَوْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْفَمُنِيهِ. وَمَا وَجِدَ لِي كَذِبِيَّةً فِي قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُوكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۶۸

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِزَاءِ فَارَاهُ، وَلا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةَ، وَأَسْمُ رِيحِ التُّبُورَةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّهُ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّئُةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ». وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلا أَحَدٌ مِنْ بَنِيكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَارْتَبَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا:

تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْفَلِحَ بِعُرْوِقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فِي أَيِّ سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَاتَفِيئُونَ إِلَيَّ خَيْرًا، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ» ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرْوِقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ يَا ذَنُ اللَّهِ». فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْفَلَعْتُ بِعُرْوِقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَ قَصَفُ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرْفَرَفَةً، وَأَلْقَتْ بِغَضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

الله علیه و آله، وَبِعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَيَّ مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيَّ ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوًّا وَاسْتِكْبَارًا -
فَمُرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۷۰

فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا - : فَمُرَّ هَذَا النَّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَيَّ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ فَرَجَعَ؛ فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيَّيَّيْ أَوْلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيدِيًّا
بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصِيدُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا!
(يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٌ لَمَّا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمِيَّةٌ لَنَا، سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاتِ الصَّادِقِينَ، وَكَلِمَاتُهُمْ كَلِمَاتِ الْأَبْرَارِ، عَمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ.
مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ. لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ
فِي الْعَمَلِ.

و من خطبه له (ع) (۱۹۳)

یصف فيها المتقين

روی ان صاحباً لأئمة المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين: صف لي المتقين حتى كأني أنظر
إليهم. فتأقلم عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن: ف (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون). فلم يقنع همام
بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام:
أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَيْبًا عَنْ طَاعَتِهِمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۷۲

أَمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَاتَصْرُهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَلَاتَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ.
فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمْ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ، وَمَشِيَّتُهُمُ
التَّوَّاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي
الرَّخَاءِ. وَلَوْ لَأَلَّجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَشْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ.
عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَبَّرُوا مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا
مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ. وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً
طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مَرْيَحَةٌ يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا. وَأَسَرَّتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ
لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا. يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ
نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَحْوِيفٌ أَضِغُوا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا
فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَيَّانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفُهُمْ وَرُكْبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي
فِكَاكِ رِقَابِهِمْ. وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ
مَرْضَى؛ وَيَقُولُ: لَقَدْ خُوِلُوا!!

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ. لَا يَرِضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْتِرُونَ الْكَثِيرَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۷۴

فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَتَّهُمُونَ. وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا زَكَّى أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ

بِئْسَىٰ نَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاعْفُزْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ!
 فَمِنْ عَلَامَةٍ أَحَدِهِمْ أَنْكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ، وَحَزْمًا فِي لِينِ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينِ، وَحِرْصًا فِي عِلْمِ، وَعِلْمًا فِي حِلْمِ، وَقَصْدًا فِي غِنَى، وَ
 حُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا فِي حَلَالِ، وَنَشَاطًا فِي هُدَى. وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعِ.
 يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَىٰ وَجَلٍ. يُمَسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ.

بَيْتٌ حَيْدَرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا؛ حَيْدَرًا لَمَّا حَيْدَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ. إِنْ اسْتَصْبَحَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ
 يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُوَّةٌ عَيْنِهِ فِيمَا لَمْ يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلُّهُ،
 خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَزُورًا أَكْلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ، حَرِيزًا دِينَهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ، مَكْظُومًا غَيْظَهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، إِنْ كَانَ
 فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الدَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الدَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ.

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، بَعِيدًا فُحْشُهُ، لَيْثًا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ. فِي
 الزَّلَّالِ وَ قُورٍ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ، وَفِي الرَّخَاءِ شُكُورٍ، لِأَيْحِيفَ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَ لِأَيَاتُمْ فِيمَنْ يُحِبُّ.

يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ، لِأَيْضِيعَ مَا اسْتَحْفِظَ، وَ لِأَيْتَسَىٰ مَا ذَكَرَ، وَ لِأَيُنَابِرُ بِاللِّقَابِ، وَ لِأَيُضَارُّ بِالْجَارِ، وَ لِأَيَسْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، وَ
 لِأَيَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَ لِأَيُخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بَغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۷۶

حَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ. وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ، وَ أَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعِدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهَيْدٌ وَ نَزَاهِيَةٌ وَ دُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبْرٍ وَ
 عَظَمَةٍ، وَ لَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ.

قَالَ: فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا.

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَمَا بِالْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَبِحُكِّ! إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَيَعْدُوهُ، وَ سَيِّبًا لَيَتَجَاوِزُهُ، فَهَمَلًا لَاتَعْدُ لِمِثْلِهَا،
 فَإِنَّمَا نَفَتْ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ!

و من خطبه له (ع) (۱۹۴)

یصف فیها المنافقین

نَحَمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَنَسَّأَلَهُ لِمَنْتَبِهِ تَمَامًا وَبِحَيْلِهِ اغْتِصَامًا. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاصَّ
 إِلَىٰ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَلَّ غَمْرَهُ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَذْنَونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا، وَضَرَبَتْ
 إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بَطُونَ رَوَّاحِلِهَا حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عِدَاوَتَهَا، مِنْ أُبْعَدِ الدَّارِ، وَاسْتَحَقَّ الْمَزَارَ.

أَوْصِيَكُمْ عِيَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ أَحْيِدْكُمْ أَهْلِي النَّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ الصَّالُونَ الْمُضْطَمُونَ، وَ الرَّالُونَ الْمُرْلُونَ، يَتَلَوْنَ الْوَانَ، وَ يَفْتَنُونَ الْفِتَانًا، وَ
 يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۷۸

وَ يَرْضِدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَ صَدَفَاتُهُمْ نَقِيَّةٌ. يَمْسُونَ الْخَفَاءَ، وَ يَدْبُونَ الضَّرَاءَ، وَضِفْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَ قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَ فِعْلُهُمْ
 الدَّاءُ الْعِيَاءُ، حَسِيدَةُ الرَّحَاءِ، وَ مُوَكَّدُو الْبَلَاءِ، وَ مَقْنَطُو الرَّحَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَيْرِيحٌ، وَ إِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ شَفِيحٌ، وَ لِكُلِّ شَعْبٍ دُمُوعٌ.
 يَتَفَارِضُونَ النَّئَاءَ، وَ يَتَرَقَّبُونَ الْجَزَاءَ: إِنْ سَأَلُوا الْخَفُوءَ، وَ إِنْ عَدَلُوا كَشَفُوءَ، وَ إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوءَ. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقِّ بَاطِلًا، وَ لِكُلِّ قَائِمٍ

مَائِلًا، وَ لِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَ لِكُلِّ لَيْلٍ مَضِيٍّ بَاحًا يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَ يُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ، يَقُولُونَ فَيْشَبَّهُونَ، وَ يَصِفُونَ فَيْمَوْهُونَ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَ أَضْلَعُوا الْمَضِيقَ، فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَ حَمَّةُ النَّيِّرَانِ: «أُولَئِكَ حَزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلَا إِنَّ حَزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ».

و من خطبه له (ع) (۱۹۵)

اشاره

يحمد الله و يشي على نبيه و يعظ الحميد لله الذي أظهر من آثار شيطانه، و جلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته، و ردع خطرات همهم النفوس عن عوفان كنه صفتيه.

الشهادتان

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَ إِيْقَانٍ، وَ إِخْلَاصٍ وَ إِذْعَانٍ. وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَ أَعْلَمَ الْهُدَى دَارِسَهُ، وَ مَنَاهِجَ الدِّينِ طَامِسَهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۸۰
فَصَدَعَ بِالْحَقِّ؛ وَ نَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَ هَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَ أَمَرَ بِالْقَصْدِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

العظة

وَ أَعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَ لَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَ أَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَاسْتَفْتِحُوهُ، وَ اسْتَنْجِحُوهُ، وَ اطْلُبُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَمْنِحُوهُ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَ لَا أَعْلَقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ، وَ إِنَّهُ لِكُلِّ مَكَانٍ، وَ فِي كُلِّ حِينٍ وَ أَوَانٍ، وَ مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَ حَيٍّ؛ لَمَّا يَنْتَلِمُهُ الْعَطَاءُ، وَ لَا يَنْفُضُهُ الْجَبَاءُ، وَ لَا يَشْتَقِصُهُ سَائِلٌ، وَ لَا يَشْتَقِصِيهِ نَائِلٌ، وَ لَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَ لَا يَلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَ لَا تَحْجِزُهُ هَيْبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَ لَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَ لَا تُولِيهِ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَ لَا يَجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَ لَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرَّبَ فَنَائِي، وَ عَلَا فِدَائِي، وَ ظَهَرَ فَبَطْنِي، وَ بَطَنَ فَعَلْنِي، وَ دَانَ وَ لَمْ يَدَنْ، لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ، وَ لَا اسْتِعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ. أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَ الْقَوَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَتَائِقِهَا، وَ اعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلُّوا بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعْوَةِ وَ أَوْطَانِ السَّعَةِ، وَ مَعَاوِلِ الْحَزْزِ وَ مَنَازِلِ الْعِزِّ، «يَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ»، وَ تُظْلَمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَ تَعْتَطِلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ. وَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتُرْهَقُ كُلُّ مُهَجَّبَةٍ، وَ تَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَ تَذُلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَ الصُّمُّ الرِّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَفْرَقًا، وَ مَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَ لَا حَمِيمٍ يَنْفَعُ، وَ لَا مَعْدِرَةَ تَدْفَعُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۸۲

و من خطبه له (ع) (۱۹۶)

بعنه النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَاعَلَمَ قَائِمًا، وَ لَامَنَارًا سَاطِعًا، وَ لَامَنْهَجًا وَاضِحًا.

العظة بالزهد

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ أَحْذِرْكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ سُخُوصٍ وَ مَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَ قَاطِنُهَا بَائِسٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّيْفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ، فَمِنْهُمْ الْعَرَقُ الْوَبِقُ، وَ مِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بَطُونِ الْأَمْوَاجِ، تَخْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَ تَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا عَرَقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَ مَا نَجَا مِنْهَا فَالَى مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْلَمُوا، وَ الْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَ الْأَبْدَانُ صِيحِيحَةٌ، وَ الْأَعْضَاءُ لَدَنَّةٌ، وَ الْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَ الْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ، وَ حُلُولِ الْمَوْتِ.

فَحَقُّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَ لَاتَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

و من خطبه له (ع) (۱۹۷)

ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله و أمره و نهيه

وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۸۴

وَ لَاعَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَ تَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا. وَ لَقَدْ قِيضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صِيْدَرِي. وَ لَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي. وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَصَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْتِيَةُ. مَلَأَ يَهْبُطُ، وَ مَلَأَ يَعْرُجُ، وَ مَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَمَةً مِنْهُمْ. يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارِثَانَهُ فِي ضَمِيرِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَ مَيِّتًا؟ فَانْقُذُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ، وَ لَتَضِيءَ دِقُّ نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَرَلَةِ الْبَاطِلِ! أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَ اسْتَعْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ!

و من خطبه له (ع) (۱۹۸)

اشاره

ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ثم يبحث على التقوى

و يبين فضل الاسلام و القرآن

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُجُوشِ فِي الْفَلَمَوَاتِ، وَ مَعَاصِي الْعِيَادِ فِي الْخَلَوَاتِ، وَ اخْتِلَافَ النَّيَّانِ فِي الْبِحَارِ الْعَامِرَاتِ، وَ تَلَمَّاطَ الْمِيَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَ سَفِيرُ وَجْهِهِ، وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ.

الوصية بالتقوى

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۸۶

و بِهِ نَجَاحَ طَلَبْتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصِدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصِيرَةُ عَمَى أَفْتِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصِلْمَاخُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهورٌ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وَآمَنٌ فَرَعِ جَأَشَتِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِنَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَآمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ زُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِتَدْرِكَ طَلَبَتِكُمْ، وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِطُورِ قِيُورِكُمْ، وَسَيِّكناً لِطُولِ وَخْشَتِكُمْ، وَنَفْساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنَفِهِ، وَمَخَافٌ مُتَوَقَّعِيهِ، وَأَوَارٍ نِيرَانِ مُوقَدِهِ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا، وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعِيدَ مَرَاتِبِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَاجُمِهَا، وَاسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ انْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِزْدَادِهَا. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَعَمَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَآمَنَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبُدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

فضل الإسلام

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاضْطَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ الْأَذْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمَلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۸۸

وَ سَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ حَيَاضِهِ، وَآتَقَ الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ. ثُمَّ جَعَلَهُ لَانْفِصَامِ لِعُزَّتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا انْهِيَادَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِتَدْعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمِيدَتِهِ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جِدَّ لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَلَا وُعُوثَةً لِشِيْهُوْلَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لَوَضْحِهِ، وَلَا مِوَجَ لِانْتِصَابِهِ، وَلَا عَصِيلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وِعْثَ لِجَبْهِ، وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ. فَهُوَ دَعَائِمٌ أَسَاحٌ فِي الْحَقِّ أَسِيَّاخَهَا، وَتَبَّتْ لَهَا أَسَاسِيهَا، وَيَتَابِعُ غَزْرَتْ عِيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا؛ وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سِفَارُهَا، وَأَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا.

جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذُرُوءَ دَعَائِمِهِ، وَسِنَامَ طَاعَتِهِ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُتْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيْرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُعَوِّذُ الْمَنَارِ. فَشَرُّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

الرسول الأعظم

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ شَيْبَحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْأَنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْأَطْلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَحَسُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزَفَ مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعِ مِنْ مَدَّتِهَا، وَاقْتِرَابِ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمِ مِنْ أَهْلِهَا، وَانْفِصَامِ مِنْ حَلْقَتِهَا، وَانْتِشَارِ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءِ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشِفِ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا. جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكِرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۹۰

القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُظْفَأُ مِصِّ ابْيُحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوْقُدُهُ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَا جَاءَ لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ

ضَوْءُهُ، وَفُرْقَانًا لَّا يَخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَتَبَيَّنًا لَّا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ. وَشِفَاءً لَّا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزًّا لَّا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَّا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَتَبَايِعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعِدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِي الْأَسْلَامِ وَبُيُوتُهُ، وَأُودِيَةُ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ. وَبَحْرٌ لَّا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَّا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ وَمَنَاهِلٌ لَّا يُغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَّا يَضِلُّ نَهْجُهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَّا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَآكَامٌ لَّا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجِّ لَطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعِيدَهُ دَاءٌ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِيقًا عَزُوتُهُ، وَمَعْقَلًا مَبِينًا ذُرُوتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهَيْدَى لِمَنْ اتَّبَعَهُ بِهِ، وَغُدْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَهُ، وَجَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَّامَ. وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان ؛ نص ؛ ص ۴۹۲

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۹۲

و من خطبه له (ع) (۱۹۹)

اشاره

كان يوصى به أصحابه

تَعَاهِدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْبِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مُوقُوتًا». أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ». وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُطَلِّقُهَا إِطْلَاقَ الرَّيِّقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قَرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «رِجَالٌ لَاتُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلا تَبِيعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقَامَ الصَّلَاةَ وَابْتِئَاءَ الزَّكَاةَ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»، فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنْ النَّارِ حِجَازًا وَقَايَةً. فَلَا يُتَّبَعُهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلا يُكْتَبَرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفُهُ. فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُوتٌ الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۹۴

الإمانه

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمُنِيَّةِ، وَالْأَرْضِ بَيْنَ الْمَدْحُورَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ

فَلَمَّا أَطْوَلَ وَ لَمَّا أَعْرَضَ، وَ لَمَّا أَعْلَى وَ لَمَّا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَ لَوْ اِمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَنَ؛ وَ لَكِنْ أَشْفَقَنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَ عَقَلَنَ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعَفُ مِنْهُنَّ، هُوَ الْإِنْسَانُ، «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا».

علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَيُخْفِي عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَ نَهَارِهِمْ. لَطْفَ بِهِ خَبْرًا؛ وَ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودَةٌ وَ جَوَارِحُكُمْ جُنُودَةٌ، وَ ضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَ خَلَوَاتُكُمْ عَيْنَانُهُ.

و من خطبه له (ع) (۲۰۰)

فی معاویہ

وَ اللَّهُ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَ لَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَ يَفْجُرُ. وَ لَوْ لَأَكْرَاهِيَهُ الْغُدْرَ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ، وَ لَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَ كُلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ. «وَ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَ اللَّهُ مَا أُسْتَعْقَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَ لَأُسْتَعْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ. نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۹۶

و من خطبه له (ع) (۲۰۱)

يعظ بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لَأَتَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلْبِهِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ مَا يَدُّهُ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرَّضَى وَ السُّخْطُ. وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمْ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرَّضَى فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ حَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْحَشْفَةِ حُورَ السَّكَةِ الْمُحَمَّاهِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّهِ!

و من خطبه له (ع) (۲۰۲)

روى عنه أنه قاله عند دفن سيده النساء فاطمه عليها السلام،

كالمناجى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَ عَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جَوَارِكِ، وَ السَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ، قُلِّ، يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي صَبْرِي وَ رَقِّ عَنِّي تَجَلْدِي، إِلَّا أَنْ فِي النَّاسِ لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَ فَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ نَعْرٍ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَ فَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَ صَدْرِي نَفْسُكَ، «فَإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!» فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَ أَخَذَتِ الرَّهِيْنَةَ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۴۹۸

إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي ذَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَ سَيَسْبُتُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ، وَ اسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، هَذَا

وَلَمْ يَطَّلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامَ مُودَعٍ لِقَالٍ وَلَا سَيْمٍ، فَإِنْ أَنْصِرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أَقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

و من خطبه له (ع) (۲۰۳)

فی التزهید من الدنیا و الترغیب فی الآخرة
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَ لِمَا تَهْتِكُوا أَسِيَّتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسِيرَارَكُمْ، وَ أَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَيْدِيكُمْ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَ لَعِبَرَهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا، وَ لَاتُخْلِفُوا كَلًّا فَيَكُونَ قَرْضًا عَلَيْكُمْ.

و من خطبه له (ع) (۲۰۴)

كان كثيراً ما ينادى به أصحابه
تَجَهَّزُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَقَدْ نُوذِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَ أَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا،
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۰۰
وَ انْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا بَحْضَرْتُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقِيَّةً كَوُودًا، وَ مَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لِأَيْدٍ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَ الْوُقُوفِ عِنْدَهَا، وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَّةً، وَ كَانَكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَ قَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَ قَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ، وَ مُعْضِلاتُ الْمَخْذُورِ. فَقَطَّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا وَ اسْتَظْهِرُوا بَرَادِ التَّقْوَى.
و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية.

و من خطبه له (ع) (۲۰۵)

كلم به طلحه و الزبير بعد بيعته بالخلافة و قد عتبا عليه من ترك مشورتها،
و الاستعانة في الأمور بهما
لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا، وَ أَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُمْ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعْتُمْ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُمْ عَنْهُ، أَمْ جَهَلْتُمْ، أَمْ أَخْطَأْتُمْ بَابَهُ!
وَ اللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَ لَأَفِي الْوِلَايَةِ إِزْيَةٌ، وَ لَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَ حَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ مَا وَضَعَ لَنَا، وَ أَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَ مَا اسْتَبَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَ لِمَارِئِي غَيْرِكُمَا، وَ لَأَوْقَعَ حُكْمُ جَهْلِيَّتِي؛ فَاسْتَشِيرْتُمَا وَ إِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَ لَاعَنْ غَيْرِكُمَا. وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَ لِأَوْلِيئِهِ هَوَى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۰۲
مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَ أَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ، وَ اللَّهُ، عِنْدِي وَ لِلْغَيْرِ كَمَا فِي هَذَا عُنْبِي. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

ثم قال عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَوَدَّهٗ، وَ كَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

و من خطبه له (ع) (۲۰۶)

و قد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفتين
إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ، وَ لَكِنُّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَاءَهُمْ، وَ ذَكَرْتُمْ حَيَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَ أَبْلَغَ فِي الْعِذْرِ، وَ قَلْتُمْ
مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ، وَ أَضِلِّحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنَهُمْ، وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَمَاتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ، وَ
يَزْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ.

و من خطبه له (ع) (۲۰۷)

في بعض أيام صفين و قد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب
أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لِيَهْدِيَنِي، فَإِنِّي أَنَفْسٌ بِهِدَيْنٍ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۰۴

الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ لِنَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.
قال السيد الشريف: و قوله عليه السلام «أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ» من أعلى الكلام و أفصحه.

و من خطبه له (ع) (۲۰۸)

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبُّ، حَتَّى نَهَكْتُمْ الْحَرْبَ، وَ قَدَّ، وَ اللَّهُ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَ تَرَكَتْ، وَ هِيَ لِعَدْوِكُمْ أَنَّهُكَ.
لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا، وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبُقَاءَ، وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلُكُمْ عَلَى
مَا تَكْرَهُونَ!

و من خطبه له (ع) (۲۰۹)

بالبصرة، و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - و هو من أصحابه - يعود،
فلما رأى سعة داره قال:

مَا كُنْتُ تَصْبِحُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَ أَنْتَ إِيَّهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجُ؟ وَ بَلَى إِنْ شِئْتُمْ بَلَّغَتْ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرَى فِيهَا الضَّيْفَ، وَ
تَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَ تَطْلُعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَّغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.
فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد. قال: و ما له؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۰۶

قال: لبس العباءة و تخلّى عن الدنيا. قال: عليّ به. فلما جاء قال:

يَا عِدَى نَفْسِهِ! لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَيْثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في حُشُونِهِ مَلْبَسِكَ وَجُشُونِيهِ مَا كَلِمَتِكَ!

قال: وَيَحْكُ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْعَدْلَ أَنْ يَقْدُرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفِهِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَّبِعُ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ!

و من خطبه له (ع) (۲۱۰)

اشاره

و قد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في ایدی الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام
إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكُذِبًا، وَنَاسِحًا وَمُنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَيِّعٌ بِالِإِسْلَامِ، لَا يَتَأْتِيهِمْ وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۰۸

فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ، فَوَلُّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

الخاطون

و رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهَمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كُذِبًا، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَزْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَبَكَ لَرَفَضَهُ!

أهل الشبهة

و رَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمُنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِحَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

الصادقون الحافظون

وَ آخِرُ رَابِعٍ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَ لَاعَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهْمُ، بَلْ

حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَيَّ وَجْهَهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۱۰

فَجَاءَ بِهِ عَلَيٌّ مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمُنْشُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَالْمُحَكَّمَّ وَالْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ، سُبْحَانَهُ، بِهِ، وَلَا مَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَيَّ غَيْرَ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لَيَجُوبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْمَأْغَرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ، فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَتَّىٰ يَشِمَعُوا، وَكَانَ لِمَا يُرَىٰ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتَهُ عَنْهُ وَحَفِظْتَهُ، فَهَذِهِ وَجُوهٌ مِمَّا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

و من خطبه له (ع) (۲۱۱)

فی عجیب صنعهُ الِکون

وَكَانَ مِنْ اقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنِيعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الرَّاخِرِ الْمُتَرَكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبْسًا جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ ارْتِنَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حُدُودِهَا، وَأَرْسَىٰ أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنِّجُ، وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ، قَدْ دَلَّ لِأَمْرِهِ، وَادَّعَىٰ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجِرَارِيُّ مِنْهُ لِحَشِيَّتِهِ. وَجَبَلٌ جَلَامِيدَاهَا، وَنَشُورٌ مُتُونِيهَا وَأَطْوَادِيهَا، فَارْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَالزَّمَاهَا قَرَارَاتِهَا. فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۱۲

فَأَنهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سِهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَاشْتَهَقَ قِلَالِهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا، وَأَرَزَهَا فِيهَا أَوْتَادًا، فَسَكَنْتْ عَلَيَّ حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا، وَبَسَّطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا! فَوْقَ بَحْرِ لُجِّي رَاكِدٍ لَيَجْرِي، وَقَائِمٍ لَيَسْرِي، تُكْرِكُ رُكُوزَهُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ. وَتَمُخِضُهُ الْعَمَامُ الدَّوَارِفُ؛ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَحْشَىٰ».

و من خطبه له (ع) (۲۱۲)

كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَاتِنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُضْلِحَةَ غَيْرَ الْمُنْفِسِدَةَ، فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا فَأَبِي بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نَصْرِ رَبِّكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْرَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُعْنَى عَنْ نَصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِدَنْبِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۱۴

و من خطبه له (ع) (۲۱۳)

فی تمجید الله و تعظیمه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَيْنَ شَبِّهِ الْمُخْلِقِينَ، الْعَالِبِ لِمَقَامِ الْوَاصِعِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَيْنَ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِمَا اكْتَسَابَ، وَلَا اَزْدِيَادَ، وَلَا عِلْمَ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِمَا رَوِيَّتْهُ وَ لَاضْمِيرِ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَزْهَقُهُ لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ. لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِنْبَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ.

منها فی ذکر النبی صلی الله علیه و آله:

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ، فَزَقَّ بِهِ الْمَفَاتِقَ وَ سَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ، وَ دَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَ سَهَّلَ بِهِ الْحُرُونَ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينِ وَ شِمَالِ.

و من خطبه له (ع) (۲۱۴)

اشاره

یصف جوهر الرسول و یصف العلماء و یعظ بالتقوی

وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٍ، وَ حَكَمٌ فَضْلٍ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، وَ سَيِّدُ عِبَادِهِ، كَلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمِ فِيهِ عَاهِرٌ، وَ لَأَضْرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۱۶

أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَ لِلطَّاعَةِ عِصْمًا وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَ يُبَيِّنُ الْأَفْنِدَةَ. فِيهِ، كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَ شِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.

صفة العلماء

وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَ يَفْجَرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصِلُونَ بِالْوَالِيَةِ وَ يَتَلَقَّوْنَ بِالْمَجْبَةِ، وَ يَتَسَاقَوْنَ بِكَاسِ رَوِيَّتِهِ وَ يَصِيدُونَ بِرِيَّتِهِ، لَمَّا تَشَوَّبَهُمُ الرِّيَّةُ، وَ لَاتَسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيَّةُ، عَلَى ذَلِكِ عَقْدَ خَلْقِهِمْ وَ أَخْلَاقِهِمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَ بِهِ يَتَوَاصِلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبُذْرِ يُنْتَقَى، فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيسُ، وَ هَدَّبَهُ التَّمْحِيسُ.

العظة بالتقوى

فَلْيَقْبَلِ امْرَأٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَ لِيَحْذَرَ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَ لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَ قَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ، وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ. فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدِيهِ، وَ أَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَرَهُ، وَ طَاعَهُ هَيَادِ أَمْرَهُ، وَ يَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَ تَقْطَعَ أَسْبَابُهُ، وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَ أَمَاطَ الْحَوْبَةَ، فَصَدَّ أُفَيْمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَ هَدَى نَهْجَ السَّبِيلِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۱۸

و من خطبه له (ع) (۲۱۵)

كان يدعو به كثيراً

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَيِّحْ بِي مَيْتًا وَ لَسَقِيمًا، وَ لَمْضُرُّوْبًا عَلَيَّ عُرْوِيَّ بِسُوءٍ، وَ لَمْأَخُوذًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي، وَ لَمْأَقْطُوعًا ذَابِرِي، وَ لَمْأَمْرَتًا عَن دِينِي، وَ لَمْأُنْكَرًا لِرَبِّي، وَ لَمْأُسْتَوْحِشًا مِنِّ إِيْمَانِي، وَ لَمْأَمْلُتِسًا عَقْلِي، وَ لَمْأَعْدَبًا بِعَذَابِ الْأَمَمِ مِن قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَ لَاحُجَّةٌ لِي. وَ لَمْأَسْتَطِيعُ أَنْ أَخَذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَ لَمْأَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَ الْأَمْرُ لَكَ! اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيْمَةٍ تَنْتَرَعُهَا مِن كَرَامِي، وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِن وَدَائِعِ نَعْمِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَن قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَن دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعِ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِن عِنْدِكَ.

و من خطبه له (ع) (۲۱۶)

اشاره

خطبها بصفتين

أَمَا بَعْدُ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بَوْلَايَةٍ أَمْرِكُمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۲۰

وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَّاصِفِ، وَ أَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَمْأَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَ لَمْأَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَ لَمْأَجْرِي عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَيَّ عِبَادِهِ، وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَ لِكِنَّةِ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَيَّ الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيَّ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَ تَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

حق الوالی و حق الرعیة

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَيَّ بَعْضٌ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوْهِهَا، وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَ لَمْأَسْتَوْجِبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَ أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِيِّ عَلَيَّ الرِّعِيَّةِ، وَ حَقُّ الرِّعِيَّةِ عَلَيَّ الْوَالِيِّ، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَيَّ كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ، وَ عِزًّا لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرِّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلْحِ الْوَالِيِّ، وَ لَا تَصْلُحُ الْوَالِيَّةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرِّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتِ الرِّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِيِّ حَقَّهُ، وَ أَدَّى الْوَالِيُّ إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَ قَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَيَّ أَذْلالُهَا السُّنَنِ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الرِّمَانُ، وَ طَمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ نَيْسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَ إِذَا غَلَبَتِ الرِّعِيَّةُ وَ الْيَهُاءُ، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِيُّ بِرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَ كَثُرَ الْأِذْعَالُ فِي الدِّينِ، وَ تَرَكْتُ مَحَايِجَ السُّنَنِ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَ عَطَلَتْ الْأَحْكَامُ، وَ كَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَمْأَسْتَوْحِشْ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطَلٍ، وَ لَالِعَظِيمِ بَاطِلٍ فِعْلٍ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۲۲

فَهُنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارُ، وَ تَعَزُّ الْأَشْرَارُ، وَ تَعْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصِيحِ فِي ذَلِكَ، وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَ إِنِ اشْتَدَّ عَلَيَّ رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ، وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَتِهِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَ لَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَيَّ عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَ التَّعَاوُنُ عَلَيَّ إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَ لَيْسَ امْرُؤٌ - وَ إِنِ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزَلَتُهُ؛ وَ تَقَدَّمَتْ

فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَيَّنَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرًا - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ العُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعَيَّنَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، ويذكر سمعه وطاعته له؛ فقال عليه السلام: إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَسْأَلَةٍ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ عَظَّمَتْ نِعْمَتُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَطْفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَتُهُ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أزدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا. وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ؛ وَ لَسْتُ - بِحَمِيدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَ لَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ.

وَرُبَّمَا اسْتِيْحَلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُشْنَأُ عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّيْبَةِ فِي حُقُوقِ لَمْ أَوْرَغُ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَأَبْدُ مِنْ إِمْضَائِهَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۲۴

فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُحْفَظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قَيْلِ لِي، وَلَا لِتَمَاسِ إِعْظَامِ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتِثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلَا تُكْفُوا عَن مَقَالِهِ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدَلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُحْطِيَءَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عبيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لِمَا رَبِّ غَيْرُهُ؛ يَمْلِكُ مِنِّي مَا لَانْمَلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَ أَخْرَجْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى، وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

و من خطبه له (ع) (۲۱۷)

في النظم و التشكى من قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَعْدَيْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَكْفُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْمَعَهُ، فَاصْبِرْ مَعْمُومًا، أَوْ مُتَّسِفًا. فَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَ لَمُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَيْتَةِ فَأَعْصَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَ جَرَعْتُ رَيْقِي عَلَى الشَّجَى، وَ صَبَوْتُ مِنْ كَطْمِ الْعَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَ أَلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْرِ الشَّفَارِ.

قال الشريف رضى الله عنه: وقد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبه متقدمه، إلا أنى ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۲۶

و من خطبه له (ع) (۲۱۸)

في ذكر السائرين إلى البصرة لحره عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَيَّ عُمَالِي وَ حَزَّانِ بَيْتِ مَيْالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَ عَلَى أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَ عَلَى بَيْعَتِي؛ فَسَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَ أَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَ وَثَبُوا عَلَيَّ شَيْعَتِي، فَفَقَلُّوا طَائِفَةً مِنْهُمْ عَدْرًا؛ وَ طَائِفَةً عَصُوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.

و من خطبة له (ع) (۲۱۹)

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ وَ هُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ:
 لَقَدْ أَصَيْبِحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلِي تَحْتَ بَطُونِ الْكُؤَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وَ تَرَى مِنْ بَنِي
 عَبْدِ مَنْفٍ، وَ أَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ، لَقَدْ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوْقَصُوا دُونَهُ!
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۲۸

و من خطبة له (ع) (۲۲۰)

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه
 قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَ لَطَفَ غَلِيظُهُ، وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبُرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَ سَلِمَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَ تَدَافَعَتْهُ
 الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَ دَارِ الْإِقَامَةِ، وَ ثَبَّتَ رِجْلَاهُ بِطَمَأْنِينِهِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ، وَ أَرْضَى رَبُّهُ.

و من خطبة له (ع) (۲۲۱)

قاله بعد تلاوته: «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ»
 يَا لَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ! وَ زُورًا مَا أَغْفَلَهُ! وَ حَظْرًا مَا أَفْطَعَهُ! لَقَدْ اسْتَحْلَوْا مِنْهُمْ أَى مُدِّكَرٍ وَ تَنَاوَشَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ
 يَنْفَخِرُونَ! أَمْ بَعْدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَاثِرُونَ! يَزْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا حَوْتٍ، وَ حَرَكَاتٍ سَكَنَتْ وَ لَأَنْ يَكُونُوا عَبْرًا، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا؛
 وَ لَأَنْ يَهْبُطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحَجَبَى مِنْ أَنْ يَقَوْمُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ، وَ ضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرِهِ جَهَالَةً، وَ لَوْ
 اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلْمًا، وَ ذَهَبْتُمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ جُهَالًا، تَطْوُونَ فِي
 هَامِهِمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۳۰
 وَ تَسْتَبْتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَ تَزْعُونَ فِيمَا لَفْطُوا، وَ تَسْكُنُونَ فِيمَا حَزَبُوا؛ وَ إِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَ نَوَائِحٌ عَلَيْكُمْ.
 أَوْلِيكُمْ سَيْلَفُ غَايَتِكُمْ وَ فَرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ؛ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ، وَ حَلِيَّاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَ سَوْقًا. سَيْلَكُوا فِي بَطُونِ الْبُرْزَخِ سَبِيلًا
 سُلِّطَ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ، وَ ضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ،
 لَا يُفْرِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ، وَ لَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ.

وَ لَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاغِفِ، وَ لَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ. غُيْبًا لَا يَتَنَظَّرُونَ، وَ شُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَ إِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَبَّهُوا، وَ آلِفًا فَافْتَرَقُوا، وَ مَا
 عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَ لَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَ صِيَمَتْ دِيَارُهُمْ، وَ لَكِنَّهُمْ سَيَقُوا كَأَسَا يَدَلَّتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا، وَ بِالسَّمْعِ صِيَمًا، وَ
 بِالْحَرَكَاتِ سَيَكُونًا، فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْجَالِ الصَّفَةِ صِرَعَى سُبَاتٍ. جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ، وَ أَجْبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ، وَ انْقَطَعَتْ
 مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِحَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَ هُمْ جَمِيعٌ، وَ بِيَجَانِبِ الْهَجْرِ وَ هُمْ أَخْلَاءٌ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا، وَ لِلنَّهَارِ مَسَاءً.

أَيُّ الْجَدِيدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سِرْمَدًا، شَاهِدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَ رَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا فَكَلَّمْنَا الْغَايَتَيْنِ
 مُيَدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَيَّاءِهِ، فَاتَتْ مَيَّالِغَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ. فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِدْقَةِ مَا شَاهَدُوا وَ مَا عَانُوا وَ لَكِنَّ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَ

انْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ.

لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعِبَرِ، وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانَ الْعُقُولِ، وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَّحَتِ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَ حَوَّتِ الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۳۲

وَ لَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبَلِي، وَ تَكَاءَ دَنَاءِ ضَيْقِ الْمَضْجِعِ، وَ تَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ، وَ تَهَكَّمَتِ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ، فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَ تَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا؛ وَ طَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا؛ وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبِ فَرْجَا، وَ لَامِنْ ضَيْقِ مُتْسِدَا! فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغَطَاءِ لَكَ، وَ قَدْ اِرْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَ اِكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالثَّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَ تَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعِيدَ ذَلْفَتِيهَا، وَ هَمَّ دَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعِيدَ يَقْطِطِيهَا، وَ عَاتَتْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلِي سَمَّجَهَا وَ سَهَّلَ طَرْقَ الْأَفْئَةِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَ لَأَقْلُوبٌ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبِ، وَ أَقْدَاءَ عَيْونِ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَاتَنْتَقِلُ، وَ عَمْرَةٌ لَاتَنْجَلِي. فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدِي، وَ أُنِيقَ لَوْنِي، كَانِ فِي الدُّنْيَا غَذِي تَرْفِي، وَ رَبِيبَ شَرْفِي! يَتَعَلَّلُ بِالشُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِي، وَ يَفْرَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَمْنَا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَ شَحَاخَةَ بِلَهْوِهِ وَ لَعِبِهِ؟! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشِ غَفُولٍ؛ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسِيكَهُ وَ نَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كِتَابِ فَخَالِطُهُ بَثٌّ لَائِعِرْفُهُ، وَ نَجِي هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَ تَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ عِلَلٌ، أَنْسَ مَا كَانَ بِصِدْقِي، فَفَرَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَةَ الْأَطْبَاءِ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَ تَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدِ الْإِثْوَرِ حَرَارَةَ، وَ لَأَحْرَكَ بِحَارِّ إِلَّا هَيْجَ بُرُودَةٍ، وَ لَأَعْتَدَلَ بِمَمَارِجِ لِنَلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدٌ مِنْهَا كُلُّ ذَاتٍ دَاءٍ؛ حَتَّى فِتْرَ مُعَلَّلُهُ، وَ ذَهَلَ مُمْرُضُهُ، وَ تَعَايَا أَهْلُهُ بِصَفَةِ دَائِهِ، وَ خَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَ تَنَازَعُوا دُونَهُ شِدْجِي خَبْرٍ يَكْتُمُونَهُ: فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ، وَ مَمْنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَ مُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۳۴

يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِيَةِ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحِ مَنْ فَرَّاقِ الدُّنْيَا؛ وَ تَرَكَ الْأَحْبَبَةَ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصْبِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ بَيَسَتْ رُطُوبِيَّةُ لِسَانِهِ فَكَمْ مِنْهُمْ مِنْ حَوَائِجِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَ دُعَاءِ مُؤَلِّمِ بَقْلِيهِ سَمِعَهُ فَتَصَدَّ بِأَمِّ عَنْهُ! مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظَمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَوْحُمُهُ، وَ إِنْ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفَتِهِ، أَوْ تَعْتَدَلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

و من خطبة له (ع) (۲۲۲)

قاله عند تلاوته:

«يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ رِجَالٌ لَاتُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ، وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَ تَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانَدَةِ، وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ- فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَ فِي أَرْمَانِ الْفِتْرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَ كَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَضْبَحُوا بُنُورَ يَقْطِطِيهَا فِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَ يُحَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفُلُوتِ. مَنْ أَخَذَ الْقَصِيدَ حَيْدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَ مَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَ شِمَالًا دُمُوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَ حَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَاكَةِ، وَ كَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَ أَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ. وَ إِنْ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لَابَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَ يَهْتَفُونَ بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَ يَأْتَمِرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۳۶

وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْأَحْرَةِ وَ هُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبُزُخِ

فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةَ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ، وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَابِنَ أَعْمَالِهِمْ، وَ فَرَعُوا لِمَحَاسِبِهِ أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صِدْقٍ وَ كَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَفَضَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَ حَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَمُّوا عَنِ الْأَسْتِقْلَالِ بِهَا، فَتَسَجُّوا نَشِيحًا، وَ تَحَاوَبُوا نَحِيبًا، يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرَافٍ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هِدْيٍ، وَ مَصَابِيحَ دُجَى، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَ فَتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَ أَعَدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعِدِ اطَّلَعِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضَى سَعْيَهُمْ، وَ حَمِدَ مَقَامَهُمْ.

يَتَسَمُّونَ بِدُعَائِهِ رُوحَ التَّجَاوُزِ، رَهَائِنَ فَاقِهِ إِلَى فَضْلِهِ، وَ أَسَارَى ذِلَّةِ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَ طُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَاتَضَيِّقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ، وَ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

و من خطبه له (ع) (۲۲۳)

قاله عند تلاوته: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً وَ أَقْطَعُ مُعْتَرٍّ مَعْدِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَهُ بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ، وَ مَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۳۸

أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْطَعُهُ؟ أَمَا تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الصَّاحِيَّ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتَطْلُهُ، أَوْ تَرَى الْمُتَبَلِّغِي بِالْمِمْضِ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَ جَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَ عَزَّأَكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَ هِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَ كَيْفَ لَأَيُّوقُظَكَ خَوْفُ بِيَاتِ نِقْمَةٍ، وَ قَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِحِ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَ مِنْ كَرَى الْعُقْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيقْطَعِهِ، وَ كُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَ بِذِكْرِهِ آتِسًا. وَ تَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَ يَنْعَمُ دُكَ بِفَضْلِهِ، وَ أَنْتَ مَتَوَلٌّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مِمَّا أَكْرَمَهُ! وَ تَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مِمَّا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَ أَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَ فِي سِعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ! فَلَمْ يَمْنَعَكَ فَضْلَهُ، وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمِهِ يُحَدِّثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَشْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصِيرُهَا عَنْكَ! فَمَا ظَنَّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمْتَهُ! وَ إِنَّمِ اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حِرَاكِمِ عَلَى نَفْسِكَ بِهَدْمِ الْأَخْلَاقِ، وَ مَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ. وَ حَقًّا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَ لَكِنْ بِهَا اغْتَرَزْتَ، وَ لَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتِ، وَ أَدَذَّتْكَ عَلَى سَوَاءٍ، وَ لَهِيَ بِمَا تَعَدُّكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجَسَدِكَ، وَ النِّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَعُزَّكَ، وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَ صَادِقٍ مِنْ خَبْرِهَا مُكَذَّبٌ، وَ لَكِنَّ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ، وَ بِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلِّهِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَ الشَّحِيحِ بِكَ! وَ لِنِعْمِ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَ مَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا مَحَلًّا! وَ إِنَّ السُّعْدَاءَ بِالْدُّنْيَا عَدَاءٌ هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۴۰

إِذَا رَجَعْتَ الرَّاحِضَةَ، وَ حَقَّتْ بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ، وَ لِحَقِّ بِكُلِّ مَسْنِكِ أَهْلُهُ، وَ بِكُلِّ مَعْبُودِ عِبَادَتِهِ، وَ بِكُلِّ مُطَاعِ أَهْلِ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَزَقٌ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَ لَاهَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَ عِلَاقِي عُدْرٍ مُنْقَطِعَةٌ. فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُدْرُكَ، وَ تَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ، وَ خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَ تَسَيَّرْ لِسَفَرِكَ؛ وَ شِمَّ بَرَقَ النَّجَاةِ؛ وَ ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

و من خطبه له (ع) (۲۲۴)

یتبرأ من الظلم

وَاللَّهِ لَأَنَّ أَبَيْتَ عَلَيَّ حَسْرَتِكَ السَّعْدَانَ مَسِيَّهًا، أَوْ أَجْرًا فِي الْأَغْلَالِ مُصَيِّدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبُغْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لِنَفْسِي مِنَ الْخَطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلَمُ أَحَدًا لِنَفْسِي يُسْرِعُ إِلَيَّ الْبَلَى فُقُولَهَا، وَبَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولَهَا؟! وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتِمَاحِي مِنْ بُرْكَمِ صَاعًا، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ، غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُودَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلَمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا، فَأَصْرَعَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبَعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَهُ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيحَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: تَكَلِّتْكَ التَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدِهِ أَحْمَاهَا إِنْسَانَهَا لِلْعَبِي، وَتَجُرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُضْبِي!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۴۲

أَتَيْتُ مِنَ الْمَادِي وَلَمَّا أُنْزِلُ مِنْ لَطْيٍ؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفِهِ فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونِيهِ شَنِتُّهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْفِيئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَّةٌ، أَمْ زَكَاءٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ: لَأَذَا وَلَأَذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبْلَتِكَ الْهَيُولُ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُحَدِّعَنِي؟ أَمْ حَتَبْتُ أَنْتَ أَمْ ذُو حَنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا نَحْتُ أَفْلَاكِهَا، عَلَيَّ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنْ دُنِيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهُونَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ وَ لَنَعِيمٍ يَفْنَى، وَ لَذَّةٍ لَا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَ قُبْحِ الزَّلَلِ. وَ بِهِ نَسْتَعِينُ.

و من خطبه له (ع) (۲۲۵)

يلتجىء إلى الله أن يغنيه

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَ لَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِفْتَارِ، فَاسْتَرْزِقْ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَ اسْتَعْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَ ابْتَلِي بِحَمِيدٍ مَنْ أَعْطَانِي، وَ أَفْتِنَنَّ بِذَمٍّ مَنْ مَنَعَنِي، وَ أَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْأَعْطَاءِ وَ الْمَنْعِ؛ «إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۴۴

و من خطبه له (ع) (۲۲۶)

في التنفير من الدنيا

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَ بِالْعُدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَأَتَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَ لَا يَسْلَمُ نَزْلُهَا.

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَ تَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مِذْمُومٌ، وَ الْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ، وَ إِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَعْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَزِمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَ تَفْنِيهِمْ بِحَمَامِهَا.

وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَ أَعَمَرَ دِيَارًا، وَ أَبْعَدَ آثَارًا؛ أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَ رِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَ أَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَ دِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَ آثَارُهُمْ عَافِيَةً. فَاسْتَبَدُّوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ، وَ

النَّمَارِقِ الْمَمَّهَدَةِ الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسَنَّدَةِ، وَالْقُبُورِ اللَّاطِنَةِ الْمُلْحَدَةِ، الَّتِي قَدِ بُيِي عَلَى الْحُرَابِ فَنَاوَهَا، وَشِيدَ بِالثَّرَابِ بِنَاوَهَا. فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشَتَيْنِ؛ وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَمَّا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِيلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَدُثُو الدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبَلِيَّ وَ أَكَلْتَهُمُ الْجَنَادِلُ وَ الثَّرَى! وَ كَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَارْتَهَنْتُمْ ذَلِكَ الْمَضْجِعَ، وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ: «هُنَالِكَ تَبْلُو. كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۴۶

و من خطبه له (ع) (۲۲۷)

يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد
اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَانِكَ. وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ.
تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ.
فَأَسِرَّارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغَزَبِيَّةُ آنَسِيَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صَدَّبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَحِزُّوا إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ.
اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلِبَتِي، فَدَلِّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلا يَبْذِعُ مِنْ كِفَايَاتِكَ.
اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ.

و من خطبه له (ع) (۲۲۸)

يريد به بعض أصحابه
لِلَّهِ بِلَاءٌ فَلَمَّا نَفَقَ قَوْمَ الْأَوْدِ، وَدَاوَى الْعَمِيدَ، وَأَقَامَ الشُّنَّةَ، وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقَى الثُّوبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ. أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا. أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي.
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۴۸

و من خطبه له (ع) (۲۲۹)

في وصف بيعته بالخلافه
قال الشريف: وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَاطِمَةِ مُخْتَلَفَةً.
وَ بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضَةِهَا يَوْمَ وَرَدِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَ سَقَطَ الرِّدَاءُ، وَ وُطِيَ الضَّعِيفُ، وَ بَلَغَ مِنْ سُزُورِ النَّاسِ بَيْنِيهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَ هَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَ تَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَ حَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ.

و من خطبه له (ع) (۲۳۰)

اشاره

فی مقاصد أخرى

فَبِإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحَ سِدَادِهِ، وَذَخِيرَهُ مَعَادِهِ، وَعِثَّتْ مِنْ كُلِّ مَلَكَهٍ، وَنَجَاهَهُ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ.

فضل العمل

فَاعْمَلُوا وَ الْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَ التَّوْبَةُ تُنْفَعُ، وَ الدُّعَاءُ يُشْمَعُ. وَ الْحَالُ هَادِنَةٌ، وَ الْآقْلَامُ جَارِيَةٌ. وَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۵۰

فَبِإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِمَذَاتِكُمْ، وَ مُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَ مُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ. زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَ قَرِينٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، وَ وَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ. قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَيَاتِكُمْ، وَ تَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ، وَ أَقْصَيْدْتُمْ مَعَابِلَهُ. وَ عَظَمْتُمْ فِيكُمْ سَيِّئَاتِهِ وَ تَتَابَعْتُمْ عَلَيْكُمْ عِدْوَتَهُ، وَ قَلَّتْ عَنْكُمْ نِيَّتُهُ. فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلْمِهِ وَ احْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَ حِنَادِسُ عَمْرَاتِهِ، وَ غَوَاشِي سَيِّئَاتِهِ، وَ أَلِيمُ إِزْهَاقِهِ، وَ دُجُوْهُ إِطْبَاقِهِ، وَ جُشُوبَةُ مِدَاقِهِ. فَكَأَنَّ قَدْ آتَاكُمْ بَعْتِيَهُ فَأَشِيكَتْ نَجِيَّتَكُمْ، وَ فَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ، وَ عَفَى آثَارَكُمْ، وَ عَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَ بَعَثَ وُرَائِكُمْ يَفْتَسِمُونَ تُرَائِكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ، وَ قَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَنْفَعِ، وَ آخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

فضل الجَدِّ

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَ الْأَجْتِهَادِ، وَ التَّأَهُبِ وَ الْأَسْبِغَادِ، وَ التَّرْوُدِ فِي مَنْزِلِ الرَّادِ. وَ لَا تَعْرَنْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا عَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ، وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دَرَّتِيهَا، وَ أَصَابُوا عَرَّتِيهَا، وَ أَفْنَوْا عِدَّتِيهَا، وَ أَخْلَقُوا جِدَّتِيهَا. وَ أَصِيبَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجِدَانًا، وَ أَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ آتَاهُمْ، وَ لَا يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَ لَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ، فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ عَزَازَةٌ نَخْدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَ لَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَ لَا يَزُكُّ بِلَاؤُهَا.

منها في صفة الزهاد: كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها، فكانوا فيها كمن ليس منها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادرُوا فيها ما يحذرون، تقلب أبنائهم بين ظهرانى أهل الأخره، ويزون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إغظاماً لموت قلوب أحيائهم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۵۲

و من خطبه له (ع) (۲۳۱)

خطبها بدى قار، و هو متوجه إلى البصرة، ذكرها الواقدي فى كتاب «الجمال»:

فَصَيَّدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَ بَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ. وَ رَتَقَ بِهِ الْفُتْقَ، وَ أَلَّفَ بِهِ الشَّمِيلَ بَيْنَ ذَوَى الْأَرْحَامِ بَعِيدِ الْعِيدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَ الصَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.

و من خطبه له (ع) (۲۳۲)

كلم به عبدالله بن زمعه، و هو من شيعته، و ذلك أنه قدم عليه في خلافته
يطلب منه مالا، فقال عليه السلام:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَ لَأَنَّكَ، وَ إِنَّمَا هُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَ جَلِبُ أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَ إِلَّا فَجَنَاهُ
أَيْدِيهِمْ لَأَتَكُونُ لِعَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

و من خطبه له (ع) (۲۳۳)

اشاره

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، و هو في بيان أهل البيت، و فساد الزمان
أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ،
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۵۴
وَ لَأَيْمُهُ النَّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. وَ إِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.

فساد الزمان

وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَ اللَّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَ اللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى
الْعَصِيَّانِ. مُضِيَّ طَلْحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَ شَاتِيَهُمْ آثِمٌ، وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَ قَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ. لَأَيْعَظُمُ صَاحِبُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَ لَأَيُعُولُ
عَنِّيهِمْ فَفَيْرُهُمْ.

و من خطبه له (ع) (۲۳۴)

رَوَى ذَعْلَبُ الْيَمَامِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ قَدْ ذُكِرَ
عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فَلَقَهُ مِنْ سَبِيحِ أَرْضٍ وَ عَذْبَهَا، وَ حَزَنَ تُرْبِيَهُ وَ سَهْلَهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ
يَتَفَارِقُونَ، وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ، فَتَأْمُ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَ مَادُّ الْقَامِيَةِ قَصِيرُ الْهَمَّةِ، وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ، وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ
بَعِيدُ السَّبْرِ، وَ مَعْرُوفُ الصَّرِيْبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيْبَةِ، وَ تَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَ طَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۵۶

و من خطبه له (ع) (۲۳۵)

قاله و هو یلی غسل رسول الله صلی الله علیه و آله و تجهیزه:

بَابِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النَّبِيِّهِ وَ الْإِنْبَاءِ وَ أَخْبَارِ السَّمَاءِ. حَخَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًا عَمَّنْ سِوَاكَ، وَ عَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً. وَ لَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَ نَهَيْتَ عَنِ الْجُرْعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا، وَ الْكَمَدُ مُحَالِفًا، وَ قَلَّا لَكَ! وَ لَكِنَّهُ مَا لَأَيْمَلُكَ رُدُّهُ، وَ لَا يُسَدِّ تَطَاعُ دَفْعُهُ. بَابِي أَنْتَ وَ أُمِّي! اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَ اجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ!

و من خطبه له (ع) (۲۳۶)

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلی الله علیه و آله ثم لحاقه به.

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ.

قال السيد الشريف رحمه الله عليه في كلام طويل:

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَأَطَأُ ذِكْرَهُ»، مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي رُمِيَ بِهِ إِلَى غَايَتِي الْإِيْجَازِ وَ الْفَصَاحَةِ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطِي خَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكني عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۵۸

و من خطبه له (ع) (۲۳۷)

في المسارعة إلى العمل

فَاعْمَلُوا وَ أَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ، وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَ التَّوْبَةُ مُبْسُوطَةٌ، وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَ الْمُسَيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْتَمَدَ الْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ الْمَهْلُ، وَ يَنْقَضِيَ الْأَجَلُ، وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَ تَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ.

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ. وَ أَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ وَ مِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَ مِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَ هُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَ مَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ، امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَ زَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَ قَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

و من خطبه له (ع) (۲۳۸)

في شأن الحكيمين و ذم أهل الشام

جُفَاءَ طَعَامٍ، وَ عَيْدِ أَقْرَامٍ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَ تَلَقُّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَتَّبَعِي أَنْ يُفَقَّهَ وَ يُؤَدَّبَ، وَ يُعَلِّمَ وَ يُدْرَبَ، وَ يُؤَلِّيَ عَلَيْهِ، وَ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ لَامِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَ الْإِيْمَانَ.

أَلَا وَ إِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِنَفْسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۶۰

وَ إِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِنَفْسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَ إِنَّمَا عَاهَدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: «إِنَّهَا فَتْنَةٌ فَاقْطَعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَ شِيْمُوا

سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ، وَ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتَهُ التُّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ

بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ خُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ، وَ حُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَ إِلَى صَفَاتِكُمْ تُزْمَى!

و من خطبه له (ع) (۲۳۹)

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله
 هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ جَلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصِيْمَتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ. لَا يَخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ
 لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَاتِجُ الْأَعْتَصَامِ، بِهِمْ عِيَادَ الْحَقِّ إِلَى نَصِيَابِهِ، وَأَنْزَاحَ الْبَاطِلِ عَنْ مَقَامِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مُنْبِتِهِ.
 عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَهُ وَرِعَايَهُ، لَاعْقَلِ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتَهُ قَلِيلٌ.
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۶۲

و من خطبه له (ع) (۲۴۰)

قاله لعبد الله بن عباس؛ وقد جاءه برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله يبيح، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة،
 بعد أن كان سألته مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:
 يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاصِحًا بِالْعَرَبِ أَقْبَلُ وَأَذْبِرُ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ
 يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا.

و من خطبه له (ع) (۲۴۱)

يحث به أصحابه على الجهاد
 وَاللَّهُ مَسِيئَاتِكُمْ سُكْرُهُ وَمُورَثُكُمْ أَمْرُهُ، وَمُمَهْلِكُمْ فِي مَضْمَارِ مَحْدُودٍ لِيَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَآزِرِ، وَأَطُؤُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، وَ
 لَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْفَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمْحَى الظُّلْمَ لِتَدَاكِيرِ الْهَمِّ!
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ،
 وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى،
 وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۶۴

رَسَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)**و من كتاب له (ع) (۱)**

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جِبْهَةَ الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ.
 أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيْنَانِهِ. إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابَهُ وَأَقْلُ

عَتَابَهُ، وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَ أَرْفَقَ حَدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتُهُ غَضِبَ، فَأَتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَتَلَّوهُ، وَ بَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُشْتَكِرِينَ وَ لَمْ يُجْبِرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.
وَ اعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا، وَ خَاشَتْ جَيْشَ الْمَوْجِلِ، وَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَ بَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۶۶

و من کتاب له (ع) (۲)

إليهم بعد فتح البصرة
وَ جَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَصَدَّ سِرْمَعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ، وَ دُعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

و من کتاب له (ع) (۳)

لشريح بن الحارث قاضيه
وَ رَوَى أَنَّ شَرِيحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ، اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَاسْتَدْعَى شَرِيحًا، وَ قَالَ لَهُ:

بَلَعْنِي أَنْكَ ابْتِغَتْ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا، وَ كَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا، وَ أَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا.

فَقَالَ لَهُ شَرِيحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمَغْضُوبِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:

يَا شَرِيحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يُنْظَرُ فِي كِتَابِكَ، وَ لَا يُسَأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا، وَ يُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا، فَانْظُرْ يَا شَرِيحُ لَاتَكُونَ ابْتِغَتْ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَفَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَ دَارَ الْآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدَرَاهِمٍ فَمَا فَوْقَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۶۸

وَ النُّسخَةُ هَذِهِ: «هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُرْعَجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَ خِطَّهُ الْهَالِكِينَ. وَ تَجَمَّعَ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ: الْحُدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ، وَ الْحُدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَ الْحُدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدَى، وَ الْحُدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَ فِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ. اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرِّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجْلِ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعِيَّةِ، وَ الدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَ الضَّرَاعَةِ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَ سَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَ مُزِيلِ مُلُوكِ الْفِرَاعِنَةِ، مِثْلَ كِشْرَى وَ قَيْصَرَ، وَ تَبَّعَ وَ حَمِيرَ، وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَ مَنْ بَنَى وَ شَيَّدَ، وَ زَخْرَفَ وَ نَجَّدَ، وَ أَدْحَرَ وَ اعْتَقَدَ، وَ نَظَرَ بِرَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْحَاصُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَ الْحِسَابِ، وَ مَوْضِعِ الثُّوَابِ وَ الْعِقَابِ: إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ «وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطُلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسِيرِ الْهَوَى وَ سَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.

و من کتاب له (ع) (۴)

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعِيَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُنْكَارَةَ مَعِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقُعودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهوضِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۷۰

و من کتاب له (ع) (۵)

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطَعْمِهِ وَ لَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ.

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّتِهِ، وَ لَا تَخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيْقَتِهِ، وَ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُرَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَ لَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَ لَاتِكَ لَكَ، وَ السَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۶)

إلى معاوية

إِنَّهُ يَا عِنَى الْقَوْمِ الَّذِينَ يَأْبَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ عَلَى مَا يَأْبَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَ لِللَّغَائِبِ أَنْ يَزُدَّ، وَ إِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَ سَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدَعْوَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ وِلَاةُ اللَّهِ مَا تَوَلَّى.

وَ لَعْمَرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدُنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلِهِ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّنَا مَا بَدَأَ لَكَ! وَ السَّلَامُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۷۲

و من کتاب له (ع) (۷)

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مَوْصَلَةٌ، وَ رِسَالَةٌ مُجَبَّرَةٌ، نَمَّقَتْهَا بِضَمِّ لَمَالِكَ، وَ أَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَ كِتَابٌ أَمْرِيٍّ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَ لَأَقَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَا الْهَرَى فَأَجَابَهُ، وَ قَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَأِغْطَا، وَ ضَلَّ خَابِطًا.

منه: لِأَنَّهَا يَبْعُهُ وَاحِدَةٌ لِأَيْتَنِي فِيهَا النَّظْرُ، وَ لِأَيْسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَ الْمُرَوِّ فِيهَا مُدَاهِنٌ.

و من کتاب له (ع) (۸)

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ، ثُمَّ خِيَرَهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاذْبُدْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِنِعْتِهِ، وَالسَّلَامَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۷۴

و من کتاب له (ع) (۹)

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاخَ أَصْلَانَا، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومِ وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلِ، وَمَنَعُونَا الْعَيْدَ، وَأَخْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعُغْرٍ وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الدَّبِّ عَنْ حُوزَتِهِ، وَالرَّهْمِيِّ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنًا يَبْغِي بِبَدْلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرًا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحَلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنٍ.

وَكَدَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا احْمَرَ الْيَأْسُ، وَاحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ. فَقَتِلَ عُمَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ يَدْرِ، وَقُتِلَ حَمْرَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مَوْتِهِ. وَارَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشُّهَادَةِ، وَلَكِنْ آخَرَالَهُمْ عَجَلْتُ، وَمَتَيْتُهُ أُجَلْتُ. فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ! إِذْ صَرَفْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلِهِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ عَيْكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يَكْفُلُونَكَ طَلَبُهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَشْوَأُكَ وَجَدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَا يَسْرُكُ لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۷۶

و من کتاب له (ع) (۱۰)

إليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَيَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَمَدَتِهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَاطَّعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ. فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْرِيَةَ الْحِسَابِ، وَ سَمْرُ لَمِيَا قَدْ نَزَلَ بِحُكِّكَ، وَ لَاتُمْكِنِ الْعَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَ إِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ مَا أُعْفَلْتُ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ، وَ بَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ، وَ جَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَمِّ.

وَ مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاءَهُ أَمْرُ الْأُمَّةِ؟ بَغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقِ، وَ لَا شَرْفِ بَاسِقِ، وَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ. وَ أَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمِّيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَ قَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعَّ النَّاسَ جَانِبًا وَ اخْرُجْ إِلَيَّ، وَ أَعْفُ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لَتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصِيرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جِدِّكَ وَ أَخِيكَ وَ خَالِكَ شَدْخَا يَوْمَ بَدْرٍ، وَ ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَ لَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا. وَ إِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَ دَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ! وَ لَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَصِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّكَ ضَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۷۸

وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِّنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

و من کتاب له (ع) (۱۱)

وصی بها جیشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعِيدًا أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مَعَكُمْ كَرْكُمٌ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ، أَوْ سَفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدَاءٌ، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا. وَلْتَكُنْ مَقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ، لِنَلَا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافِيهِ أَوْ أَمْنٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَقْدَمَةَ الْقَوْمِ عُيُوبُهُمْ، وَعُيُوبَ الْمَقْدَمَةِ طَلَائِعُهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً.

و من کتاب له (ع) (۱۲)

وصی بها معقل بن قیس الریاحی حین أنفذه إلى الشام فی ثلاثة آلاف مقدمه له:

إِتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَابَدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ. وَلا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۸۰

وَ سِرِّ الْبُرْدَيْنِ. وَ عَوَّزٍ بِالنَّاسِ. وَ رَفَّهِ فِي السَّيْرِ. وَ لا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَيْكِنًا، وَ قَدَرَهُ مَقَامًا لاطْعْنَا. فَأَرِحْ فِيهِ يَدَيْكَ، وَ رَوْحَ ظَهْرِكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَاقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًّا، وَ لا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ. وَ لا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَ لا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

و من کتاب له (ع) (۱۳)

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَ قَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَ عَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ، فَاسْمِعَا لَهُ وَ أَطِيعَا، وَ اجْعَلَا دِرْعًا وَ مِجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لا يُحَافُ وَ هُنَّهْ وَ لا سَقَطَتُهُ وَ لا بَطُوهُ عَمَّا الْأَسْرَاعِ إِلَيْهِ أَحْزَمٌ، وَ لا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبَطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

و من کتاب له (ع) (۱۴)

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُواكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّتِهِ، وَ تَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۸۲

حَتَّى يَدُوكُمْ حُجَّةً أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتِ الْهَرِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تَصِدُّوا مُعَوِّرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى. وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَّرَاءَكُمْ، فَإِنَّهِنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهِنَّ وَإِنَّهِنَّ لَمُشْرِكَاتٌ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيَعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

و من كتاب له (ع) (۱۵)

و كان عليه السلام يقول اذا لقي العدو محارباً:
اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ. وَمَدَّتِ الْأَعْنَاقُ. وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنَقَلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صِرَحَ مَكْنُونُ الشَّانِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا. وَكَثْرَةَ عَدُونَا، وَتَشْتَتِ أَهْوَانُنَا «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ».

و من كتاب له (ع) (۱۶)

لأصحابه عند الحرب
لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا.
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۸۴
وَ وَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهُمْ، وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعِيسِيِّ وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ. وَأَمِيتُوا الْمَأْصُوتَاتِ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَشْلَمُوا، وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

و من كتاب له (ع) (۱۷)

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه
وَأَمَّا طَلَيْكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مِمَّا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ. وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ. وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبِيدٍ مَنَافٍ! فَكَذَلِكَ نَحْنُ. وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَّيَّةٌ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ. وَلَا الْمَجْحُوقُ كَالْمُبْطِلِ. وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ!
وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ. وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۸۶

وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ.

و من كتاب له (ع) (۱۸)

إلى عبدالله بن عباس و هو عامله على البصرة
وَاعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَعْرِسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتِلَالُ عُقْدَةِ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.
وَكَدَّ بَلْعَنِي تَنْمُرُكَ لِبْنِي تَمِيمٍ، وَغَلْظَتِكَ عَلَيَّهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بَوَعْمٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِ
وَ لِإِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بَنًا رَحِمًا مَأْسَهُ وَقَرَابَتُهُ خَاصَّةٌ نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِدْقَتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ
فِيمَا جَزَى عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَ كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَ لَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَ السَّلَامُ.

و من كتاب له (ع) (۱۹)

إلى بعض عماله
أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً،
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۸۸
وَ نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدَنُّوا لِشَرِكِهِمْ، وَ لِأَنْ يُقْصَوْا وَ يُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْبُوهُ بِطَرْفِ مِنَ الشَّدَّةِ، وَ دَاوِلَ
لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَ الرَّأْفَةِ، وَ امْتَرَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَ الْإِدْنَاءِ، وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

و من كتاب له (ع) (۲۰)

إلى زياد بن أبيه و هو خليفه عامله عبدالله بن عباس على البصرة، و عبدالله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها و على كور الأهواز و
فارس و كرمان و غيرها:
وَ إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسِيمًا صَادِقًا، لَئِنْ بَلَّغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِعْلِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ،
ثَقِيلَ الظَّهِرِ، ضَبِيلَ الْأَمْرِ، وَ السَّلَامُ.

و من كتاب له (ع) (۲۱)

إلى زياد أيضاً
فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَ اذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَ أَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضُرُورَتِكَ، وَ قَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.
أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَ أَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَ تَطْمَعُ - وَ أَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَ الْأَرْمَلَةَ - أَنْ
يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟
وَ إِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَ قَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَ السَّلَامُ.
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۹۰

و من كتاب له (ع) (۲۲)

إلى عبدالله بن العباس رحمه الله تعالى، و كان عبدالله يقول:

ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، كانتفاعى بهذا الكلام!
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرِئُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُقُوتهُ، وَيَسُوؤهُ قُوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورَكَ بِمَا نَلْتِ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ
أَسْفَكَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نَلْتِ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هُمُكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

و من كتاب له (ع) (۲۳)

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. وَمَحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ، وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ
الْمِضْبَاحَيْنِ، وَ خَلَاكُمْ ذَمًّا!

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَ الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَ عَدَا مُفَارِقُكُمْ. إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَ إِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي. وَ إِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُوْبُهُ، وَ
هُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا: «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ».

وَ اللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدَ كَرِهَتُهُ، وَ لَطَالِحَ أَنْكَرْتُهُ؛ وَ مَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدٍ، وَ طَالِبٍ وَجَدٍ؛ «وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۹۲

قال السيد الشريف رحمه الله عليه: أقول: «وَ قَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا أَنْ فِيهِ هَاهُنَا زِيَادَةٌ أَوْجِبَتْ تَكْرِيرَهُ».

و من كتاب له (ع) (۲۴)

بما يعمل في أمواله؛ كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ.

مِنْهَا: فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدِيثٍ وَ حَسِينٌ حَتَّى، قَامَ بِالْأَمْرِ
بَعْدَهُ، وَ أَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَ إِنْ لِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَتِهِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِيْنِي عَلِيٍّ، وَ إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَيَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَ قُرْبِيَّةً إِلَيَّ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ تَكْرِيمًا لِحُرْمَتِهِ؛ وَ تَشْرِيفًا لَوْصَلْتِهِ.

وَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَ يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَ هُدِيَ لَهُ، وَ أَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ نَخِيلَ هَذِهِ
الْقَرَى وَ دِيَّةً حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غَرَسًا.

وَ مَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ - لَهَا وَ لَدَّ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتَمْسِكُ عَلَيَّ وَ لَدِهَا وَ هِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَ لَدِهَا وَ هِيَ حَيَّةٌ
فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرُّقُّ، وَ حَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۹۴

قال الشريف: قوله عليه السلام في هذه الوصية: «و أَلَّا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَ دِيَّةً»، الودية:

الفسيلة، و جمعها و دى. و قوله عليه السلام: «حتى تشكل أرضها غراساً» هو من أفصح الكلام، و المراد به أن الأرض يكثر فيها غراس
النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها و يحسبها غيرها.

و من کتاب له (ع) (۲۵)

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف: و إنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق و يشرع أمثله العدل في صغير الأمور و كبيرها و دقيقها و جليلها.

انطلق على تقوى الله و خيده لاشريك له. و لما ترو عن مسليماً، و لاتجيزان عليه كارهاً، و لاتأخذن منه أكثر من حق الله في ماله، فإذا قدمت على الحى فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبايتهم، ثم امض إليهم بالسكينه و الوقار؛ حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، و لاتخدج بالتحية لهم، ثم تقول: عبد الله، أرسلي إليكم ولي الله و حليفته، لاخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتودوه إلى وليه! فإن قال قائل: لا، فلا تراجع، و إن نعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تغسقه أو تزقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه، فإن أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه و لا عيف به. و لاتنفرن بهيمه و لاتنفر عنها، و لاتسوءن صاحبها فيها، و اصدع المال صدعين ثم خيروه، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۹۶

فما تزال كذلك حتى يبقى ما فيه و فاء ليق الله في ماله؛ فأقبض حق الله منه. فإن استقالك فأقله، ثم اخلطهما، ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله. و لاتأخذن عوداً و لاهرمه و لامكسوره و لامهلوسه، و لادات عوار، و لا تأمنن عليها إلا من يتق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم، و لاتوكل بها إلا ناصحاً شفيقاً و أميناً حفيظاً، غير مغن و لا مجحف، و لا ملغب و لا متعب. ثم احدىرنا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناهه و بين فصه يلها و لا يمتص ركنها فيضرك ذلك بولدها، و لا يجهدنها ركباً، و لا يعدل بين صواحباتها في ذلك و بينها، و ليرفه على اللاب، و ليستأن باللقب و الطابع، و ليردّها ما تمر به من العدر، و لا يعيدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، و ليروخها في الساعات، و ليملها عند النطاف و الأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات، غير متعبات و لا مجهودات، لنقسمها على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و آله فإن ذلك اعظم لأجرك و أقرب لرشدك إن شاء الله.

و من كتاب له (ع) (۲۶)

إلى بعض عماله و قد بعته على الصدقة

أمره بتقوى الله في سرائر أمره و خفيات عمله، حيث لاشهد غيره، و لا وكيل دونه. و أمره ألا يعمل بشيء من طاعه الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۵۹۸

و من لم يخلف سره و علانيته، و فعله و مقالته، فقد أدى الأمانة، و أخلص العباد.

و أمره ألا يجبههم و لا يعصهم، و لا يرغب عنهم تفضلاً بالامارة عليهم، فإنهم الإخوان في الدين، و الأعوان على استخراج الحقوق. و إن لمك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً، و حقاً معلوماً، و شركاء أهل مسكنه، و ضعفاء ذوى فاقه، و إنا مؤفوك حقاك، فوفهم حقوقهم، و لا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة، و يؤسى لمن - خصمه عند الله - الفقراء و المساكين و السائلون و المذفوعون، و العارمون و ابن السبيل! و من استهان بالأمانة، و رتع في الخيانة و لم ينزه نفسه و دينه عنها، فقد أحل بنفسه الدل و الخزي في الدنيا و هو في الآخره أذل و أخزى. و إن أعظم الخيانة خيانة الأمة، و أقطع الغش غش الأمة، و السلام.

و من کتاب له (ع) (۲۷)

إلى محمد بن أبي بكر - رضى الله عنه - حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَيْكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَيْكَ، وَ ابْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ، حَتَّى لَمَّا يَطْمَعِ الْعُظَمَاءُ فِي خَيْفِكَ لَهُمْ، وَ لَا يَبْأَسِ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَيْدِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِيَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ الْكَبِيرَةِ، وَ الظَّاهِرَةِ وَ الْمُسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَ إِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجِلِ الْآخِرَةِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۰۰

فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَ لَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَيَكُونُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَيَكُنْتُ، وَ أَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلْتُ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَى بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَ أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ؛ وَ الْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ. أَصَابُوا لَدَهُ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَ تَيَقَّنُوا أَنََّّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ عَدَاً فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَ لَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَدَّهِ. فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَ قَرْبَهُ، وَ اعْدُوا لَهُ عِدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَ حَظَبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لِيَكُونَ مَعَهُ شَرٌّ أَيْدَاءً، أَوْ شَرٌّ لِيَكُونَ مَعَهُ خَيْرٌ أَيْدَاءً. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِيهَا، وَ مَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِيهَا! وَ أَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَ إِنْ فَرَزْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَ هُوَ الزَّمُّ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ؛ وَ الدُّنْيَا تَطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَ عَذَابَهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَ لَا تَسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةً، وَ لَا تَفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةً. وَ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَ أَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ حَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ حَوْفًا لِلَّهِ.

وَ اعْلَمْ - يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مَصِيرٍ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَ أَنْ تُتَفَاحَ عَنْ دِينِكَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَ لَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْفَتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَ لَا تَعْجَلْ وَفَتَهَا لِفَرَاغٍ، وَ لَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ. وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۰۲

و منه: فَإِنَّهُ لَأَسْوَأُ، إِمَامُ الْهُدَى وَ إِمَامُ الرَّدَى، وَ وَلِيُّ النَّبِيِّ، وَ عِدُوُّ النَّبِيِّ. وَ لَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «إِنِّي لَأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَأُمَشِرُكَ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشْرِكِهِ، وَ لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

و من کتاب له (ع) (۲۸)

إلى معاوية جواباً

قال الشريف: وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ فَصَدَّ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اضْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِدِينِهِ، وَ تَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَضْيَاحِيهِ؛ فَلَقَدْ حَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا؛ إِذْ طَفِفْتَ تُخْبِرُنَا بِلَهَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، وَ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ، أَوْ دَاعِي مُسَيِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ. وَ زَعَمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ؛ فَذَكَرْتُ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَاكَ كُفُّهُ، وَ إِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ تَلْمُهُ.

وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ! وَمَا لِلطَّلَاقِ وَأَبْنَاءِ الطَّلَاقِ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِيْنَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَ تَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَ طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا! أَلَا تَرَى أَنَّ تَرْبُوعَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ، وَ تَعْرِيفَ قُصُورِ ذَرْعِكَ، وَ تَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ! فَمَا عَلَيْكَ عِلْبَهُ الْمُغْلُوبِ، وَ لَاطْفَرَ الظَّافِرِ! وَ إِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقُصْدِ. أَلَا تَرَى - غَيْرُ مُخْبِرٍ لَكَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۰۴

وَ لَكِنْ يَنْعَمَهُ اللَّهُ أُحَدِّثُ - أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ لِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدًا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ! أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قَطَعَتْ أَيْدِيَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَ لِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فَعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فَعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَ ذُو الْجَنَاحِينَ!» وَ لَوْ لَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيهِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَاتَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ، فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرِّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَانِعُ رَبَّنَا، وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَانِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزَّنَا وَ لَا عَادِي طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا؛ فَنَكْحَنَا وَ أَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ، وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ! وَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَ مِمَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمْ الْمُكْذِبُ، وَ مِمَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ، وَ مِمَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صَبِيهُ النَّارِ، وَ مِمَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ مِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْكُمْ!.

فَإِسْمًا مِمَّا قَدْ سَمِعَ، وَ جَاهِلِيَّتِنَا لَاتُدْفَعُ، وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَا، وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى «وَ أُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»، فَتَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَ تَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعِيَةِ وَ لَمَّا اخْتَرَجَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَالَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفُلُجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ. وَ إِنْ يَكُنِ بَعِيرُهُ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَ زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنُ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۰۶

* وَ تِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارَهَا*

وَ قُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمُخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَ؛ وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدُمَّ فَمِدَحَتِ؛ وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحَتْ! وَ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ عَضَاذَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ، وَ لَأَمْرَتَابًا بِيَقِينِهِ! وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَضِي دَهَا، وَ لِكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ؛ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ، وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ! أَمِنْ بَدَلِ لَهُ نُصِيرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَ اسْتَكَفَّهُ أَمْ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ؛ حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ! كَلَّا وَ اللَّهُ لَ «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعْوَقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لِيَأْتُونَ النَّاسَ إِلَّا قَلِيلًا».

وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْفَعُ عَلَيْهِ أَحْدَانًا؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ؛ فَرُبَّ مُلُومٍ لَادَنْبَ لَهُ.

* وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَنَصِّحُ*

وَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَ مَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ.

وَ ذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَ بِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ.

ف* لَبِثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ*

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَ أَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنْ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۰۸

الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدِ زِحَامُهُمْ سَاطِعِ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِينَ سِرَائِيلَ الْمَوْتِ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَ قَدْ صَبَّحْتُهُمْ ذُرِّيَّةُ يَدْرِئِيَّةٍ، وَ سَيُوفُ هَاشِمِيَّةٍ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أُخْيِكَ وَ خَالِكَ وَ حِدِّكَ وَ أَهْلِكَ «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ».

و من کتاب له (ع) (۲۹)

إلى أهل البصرة

وَ قَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَيْلِكُمْ وَ شِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُؤَدِّيَّةُ، وَ سَفَهَ الْأَرَاءُ الْجَائِزَةُ، إِلَى مُنَايَدَتِي وَ خِلَافِي فَهَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَ رَحَلْتُ رِكَابِي، وَ لَيْسَ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنَ بِكُمْ وَقَعَهُ لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَفَهُ لَاعِقٍ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَ لِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَهَمًا إِلَى بَرِيٍّ، وَ لَنَا كُنَّا إِلَى وَفِيٍّ.

و من کتاب له (ع) (۳۰)

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَأْتَعَذُرُ بِجَهَالَتِهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۱۰

فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَ سُبُلًا نَبِيْرَةً، وَ مَحَبَّةً نَهْجَةً، وَ غَايَةً مُطْلَبَةً، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ، وَ يُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ؛ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَ خَبِطَ فِي التِّيهِ، وَ عَيَّرَ اللَّهَ نِعْمَتَهُ، وَ أَحْيَلَ بِهِ نَفْسَهُ. فَنَفْسِكَ نَفْسِيكَ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لِمَكَ سَبِيلَكَ، وَ حَيْثُ تَنَاهَيْتَ بِكَ أُمُورَكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَ مَحَلَّةِ كُفْرٍ، فَإِنَّ نَفْسِكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا، وَ أَقْحَمَتْكَ غِيًّا، وَ أَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَةَ، وَ أَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

و من کتاب له (ع) (۳۱)

اشاره

للحسن بن علی علیهما السلام، كتبها إليه «بحاضرين» عند انصرافه من صفين

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمَقَرِّ لِلزَّمَانِ، الْمُدْبِرِ الْعُمْرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى، وَ الطَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا. إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ، وَ رَهِينِهِ الْأَيَّامِ، وَ رَمِيَةِ الْمَصَائِبِ، وَ عَجْدِ الدُّنْيَا، وَ تَاجِرِ الْغُرُورِ، وَ غَرِيمِ الْمَنَايَا، وَ أَسِيرِ الْمَوْتِ، وَ خَلِيفِ الْهُمُومِ، وَ قَرِينِ الْأَحْزَانِ، وَ نُصْبِ الْأَفَاتِ، وَ صَرِيحِ الشَّهَوَاتِ، وَ خَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْيَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَ جُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَ إِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعْنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَ الْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَأَيْتُ غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي، فَصَدَّقْنِي رَأْيِي وَ صِرْفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَ صِرِّحْ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَ صِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كِذْبٌ. وَ وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَ كَأَنَّ

الموت لو أتاك أتاني،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۱۲

فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُشْتَظَهراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَيِّتُ.

فَأِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيْ بُنَى - وَ لُزُومِ أَمْرِهِ، وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَ الْاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَ أَيْ سَبَبِ أَوْثُقٍ مِنْ سَبَبِ بَيْتِكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَ أَمْنَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَ قُوَّةَ بِالْيَقِينِ، وَ نَوْرَهُ بِالْحِكْمَةِ، وَ ذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَ قَرِّزْهُ بِالْفَنَاءِ، وَ بَصِّرْهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا، وَ حَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ؛ وَ اعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِيَيْنِ، وَ ذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَ سِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَ عَمَّا انْتَقَلُوا، وَ آيْنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْيَةِ، وَ حَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَ كَانَتْكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرَتْ كَأَحَدِهِمْ. فَاصْرِحْ مَثْوَاكَ، وَ لَاتَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ؛ وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَاتَعْرِفُ، وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تَكَلِّفْ. وَ أَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ خَيْرِهِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.

وَ أَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَ أَنْكَرِ الْمُنْكَرِ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ وَ بَايِنِ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ.

وَ لَاتَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمِيَهُ لِأَنَّهُمْ. وَ خُصِّ الْعَمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَ تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَ عَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَ نِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرِ فِي الْحَقِّ! وَ أَلْجِءْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى الْإِهْكَ، فَإِنَّكَ تَلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيْزٍ، وَ مَانِعِ عَزِيْزٍ. وَ أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ الْحِزْمَانَ، وَ أَكْثَرَ الْاِسْتِحَارَةَ، وَ تَفْهَمُ وَ صَيِّتِي، وَ لَاتَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَع.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۱۴

وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَأَخَيْرٌ فِي عِلْمٍ لَأَيُّ نَفْعٍ، وَ لَأَيُّ نَفْعٍ يَعْلَمُ لَأَيُّ حَقٍّ تَعْلَمُهُ.

أَيْ بُنَى، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا، وَ رَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْنَا، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَ أوردتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَ فِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ. وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ. فَبادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبَكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبَّكَ، لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعِيَّتَهُ وَ تَجَرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ، وَ عُوْفِيَّتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَ اسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَى، إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمُرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَ سِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَدَانِي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمُرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صِفَوْ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَ نَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لِمَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيْلَهُ وَ تَوَخَّيْتُ لِمَكَ جَمِيْلَهُ، وَ صِرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَ رَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدِ الشَّفِيقِ، وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَ أَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَ مُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، ذُوْبِيَّةِ سَلِيمَةٍ وَ نَفْسِ صَافِيَةٍ، وَ أَنْ أَبْدِيكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَأْوِيلِهِ، وَ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَ أَحْكَامِهِ، وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ، لِأَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَأَمْنٍ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۱۶

وَ رَجَوْتُ أَنْ يُؤَفِّكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَ أَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَ اعْلَمْ يَا بُنَى أَنْ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ وَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَ الْاِخْتِصَارُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَلْيَأْتِهِمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَ فَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْاِخْتِصَارِ بِمَا عَرَفُوا وَ الْإِسْتِصْكَاعَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنَّ أَبْتَ نَفْسِكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبَكَ ذَلِكَ

بَتَّفَهُمْ وَ تَعَلَّمَ، لَمَّا بَتَّوْرَطِ الشُّبُهَاتِ وَ عَلِقَ الْخُصُومَاتِ. وَ اِبْدَا قَبِيْلَ نَظْرِكَ فِى ذَلِكِ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَ الرَّغْبَةِ اِلَيْهِ فِى تَوْفِيْقِكَ، وَ تَزَكُّ كُلِّ شَائِبَةٍ اَوْ لَجَّتِكَ فِى شُبُهَةٍ، اَوْ اَسْلَمْتِكَ اِلَى ضَلَالَةٍ.

فَاِنْ اَيَقَنْتَ اَنْ قَدْ صَيَّ مَا قَلْبِكَ فَخَشَعَ، وَ تَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَ كَانَ هُمُكَ فِى ذَلِكِ هَمًّا وَّاحِدًا، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ. وَ اِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَ فَرَاغَ نَظْرِكَ وَ فِكْرِكَ، فَاعْلَمْ اَنَّكَ اِنَّمَا تَحْبِطُ الْعُشُوَاءَ وَ تَتَوْرَطُ الظُّلْمَاءَ. وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ حَبْطٍ اَوْ خَلَطٍ، وَ الْاِمْسَاكُ عَن ذَلِكِ اَمْتَلٌ

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَ اعْلَمْ اَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكَ الْحَيَاةِ، وَ اَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَ اَنَّ الْمُنْفِيَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَ اَنَّ الْمُتَبَلِّى هُوَ الْمُعَايِى، وَ اَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقِرَّ اِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ، وَ الْاَيْلَمَاءِ، وَ الْجَزَاءِ فِى الْمَعَادِ اَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ، فَاِنْ اَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكِ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ، فَاِنَّكَ اَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلَّمْتَ، وَ مَا اَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْاَمْرِ، وَ يَتَحَيَّرُ فِىهِ رَأْيُكَ، وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۱۸

فَاعْتَصِمِ بِالَّذِى خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَ سَوَّأَكَ، وَ لِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَ اِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَ مِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ اَنَّ اَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا اُنْبِئَا عَنْهُ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَارْضَ بِهِ رَاثِدًا، وَ اِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا، فَاِنِّى لَمْ اَلُكْ نَصِيْحَةً. وَ اِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِى النَّظْرِ لِنَفْسِكَ - وَ اِنْ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظْرِي لَكَ.

وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ اَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيْكٌ لَاتَّتَكَ رُسُلُهُ، وَ لَرَأَيْتَ اَثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ، وَ لَعَرَفْتَ اَفْعَالَهُ وَ صِهْمَاتِهِ، وَ لَكِنَّهُ اِلَهٌ وَّاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ. لَإِيضَادُهُ فِى مُلْكِهِ اَحَدٌ، وَ لَا يَزُوْلُ اَبَدًا. وَ لَمْ يَزَلْ اَوَّلُ قَبْلِ الْاَشْيَاءِ بِلَا اَوَّلِيَّةٍ. وَ اَخِرُ بَعْدَ الْاَشْيَاءِ بِلَا نِهَائِيَّةٍ. عَظُمَ عَن اَنْ تَثْبِتَ رُبُوْبِيَّتَهُ بِاِحَاطَةِ قَلْبٍ اَوْ بَصِيْرٍ. فَاِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ اَنْ يَفْعَلَهُ فِى صِعْرِ خَطَرِهِ، وَ قَلْبِهِ مُقَدَّرَتِهِ وَ كَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَ عَظِيْمِ حَاجَتِهِ اِلَى رَبِّهِ، فِى طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَ الْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوْبَتِهِ، وَ الشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ.

فَاِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ اِلَّا بِحَسَنِ، وَ لَمْ يَنْهَكَ اِلَّا عَن قَبِيْحٍ.

يَا بُنَيَّ اِنِّى قَدْ اُنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَ حَالِهَا، وَ زَوَالِهَا وَ اِنْتِقَالِهَا، وَ اُنْبَأْتُكَ عَنِ الْاٰخِرَةِ وَ مَا اَعَدَّ لَهَا فِيهَا، وَ ضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْاَمْثَالَ، لَتَعْتَبِرَ بِهَا، وَ تَحْدُوْ عَلَيْهَا. اِنَّمَا مِثْلُ مَنْ حَبَرَ الدُّنْيَا كَمِثْلِ قَوْمٍ سَفِرَ نَبَا بِهِمْ مَنَزِلٌ جَدِيْبٌ، فَأَمُّوا مَنَزِلًا حَصِيْبًا وَ جَنَابًا مَرِيْعًا، فَاحْتَمَلُوْا وَغَنَاءَ الطَّرِيْقِ، وَ فِرَاقَ الصَّدِيْقِ، وَ حُسُوْبَةَ السَّفَرِ، وَ جُسُوْبَةَ الْمُطْعَمِ، لِيَأْتُوْا سِعَةً دَارِهِمْ، وَ مَنَزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُوْنَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكِ اَلْمَاءَ، وَ لَا يَزُوْنَ نَفَقَةَ فِيهِ مَعْرَمًا. وَ لَأَشْيَاءٌ اَحَبُّ اِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ، وَ اَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۲۰

وَ مِثْلُ مَنْ اَعْتَرَبَهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ كَانُوْا بِمَنَزِلٍ حَصِيْبٍ فَبَنَّا بِهِمْ اِلَى مَنَزِلٍ جَدِيْبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ اَكْرَهَ اِلَيْهِمْ وَ لَا اَفْضَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَتِهِ مَا كَانُوْا فِيهِ اِلَى مَا يَهْجُمُوْنَ عَلَيْهِ، وَ يَصِيْرُوْنَ اِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ غَيْرِكَ، فَاحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَ اَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَ لَا تَنْظِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ اَنْ تُظْلَمَ، وَ اَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ اَنْ يُحْسَنَ اِلَيْكَ، وَ اسْتَتْبِخْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَتْبِخُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَ اَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَ لَا تَنْقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَ اِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَ لَا تَنْقُلْ مَا لَا تُحِبُّ اَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَ اعْلَمْ اَنَّ الْاِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَ اَفْهُ الْاَلْبَابِ. فَاسْعَ فِى كَدْحِكَ، وَ لَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ. وَ اِذَا اُنْتُ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ اَخْشَعَ مَا تَكُوْنُ لِرَبِّكَ.

وَ اعْلَمْ اَنَّ اَمَامِكَ طَرِيْقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيْدَةٍ، وَ مَسَافَةٌ شَدِيْدَةٍ. وَ اَنَّهُ لَمَآغِيْبِيٌّ بِكَ فِيهِ عَن حُسْنِ الْاِرْتِيَادِ، وَ قَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظُّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُوْنُ ثِقْلُ ذَلِكِ وَبَالًا عَلَيْكَ، وَ اِذَا وَجَدْتَ مِنْ اَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ اِلَى يَوْمِ الْفِيَاةِ، فَيُوَافِقُكَ بِهِ عَدَاً حَيْثُ تَحْتَاجُ اِلَيْهِ فَاعْتَسِمْهُ وَ حَمَلْهُ اِيَّاهُ، وَ اَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيْدِهِ وَ اَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَ اعْتَنِمْ مِنَ

اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقِيْبَهُ كَوُودًا، الْمُخْفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لِمَحَالَّةِ
إِمَّا عَلَى جَنِّهِ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزْوِلِكَ وَوَطِيءِ الْمَنْزِلِ قَبْلَ حُلُولِكَ، «فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُشْتَعَبٌ»،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۲۲

وَ لِأَلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَ تَكْفَلُ لَكَ بِالْأَجَابَةِ، وَ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَ تَسْتَرْحِمَهُ
لِيُرْحِمَكَ، وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَ لَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَ لَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَ لَمْ
يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَ لَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنْيَةِ، وَ لَمْ يَفْضَحْ حُكْمَكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنْيَةِ، وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ
بِالْجَرِيْمَةِ، وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نَزْوِعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَ حَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً، وَ حَسَبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا، وَ فَتَحَ لَكَ
بَابَ الْمَتَابِ، وَ بَابَ الْاسْتِعْتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ بِدَاعِكَ، وَ إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَ أَبَشَّتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَ
شَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَ اسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَ اسْتَعْتَمْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ
الْأَعْمَارِ، وَ صَحَّحَهُ الْآبْدَانِ، وَ سَمِعَهُ الْآرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ. فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْأَعْمَارِ
أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَ اسْتَمَطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَمَّا يُفَنِّطَنَّكَ إِطْطَاءُ إِحْيَائِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النَّيَّةِ. وَ رَبَّمَا أُخْرِتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ
ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَ أَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمَلِ. وَ رَبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَ أُوتِيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ
خَيْرٌ لَكَ، فَلَرَبُّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكَ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِيمَا يَنْفَى لَكَ جَمَالَهُ، وَ يَنْفَى عَنْكَ وَبَالَهُ؛ فَالْمَالُ لَا يَنْفَى لَكَ
وَ لَا تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، وَ لِلْفَنَاءِ لِللِّبْقَاءِ، وَ لِلْمَوْتِ لِللِّحْيَا؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۲۴

وَ أَنَّكَ فِي قُلْعِيْهِ وَ دَارِ بُلْغِهِ، وَ طَرِيقِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَ لَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَ لَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ
مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ أَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ
نَفْسَكَ.

ذكر الموت

يَا بَنِيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَ ذِكْرٍ مِمَّا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَ تُفَضِّضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَ شَدَدَتْ لَهُ
أُزْرَكَ، وَ لِأَيَاتِكَ بَعْتَهُ فَيَنْهَرُكَ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَ تَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ تَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَ نَعَتْ هِيَ
لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَ سَبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَ يَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا وَ
يَقْهَرُ كَبِيْرُهَا صَغِيْرَهَا. نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ، وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا. سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يَقِيْمُهَا وَ
لَامِسِيْمٌ يُسِيْمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَ عَرَفُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَ اتَّخَذُوا
رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَ لَعِبُوا بِهَا، وَ نَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

الترقي في الطلب

رُوِيْدًا يَشْفِرُ الظَّلَامَ. كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَامُ؛ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ!

وَاعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنْ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۲۶

وَ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.

وَاعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ، وَ أَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَ أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَ لَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ. وَ أَكْرَمُ نَفْسِكَ عَيْنُ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَ إِنِ سَاقَتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. وَ لَا تُكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَ مَا خَيْرُ خَيْرٍ لِأَيْتَالٍ إِلَّا بِشَرٌّ، وَ يُسِيرُ لِأَيْتَالٍ إِلَّا بِعُسْرٍ.

وَ إِيَّاكَ أَنْ تُوَجِّفَ بِسُوءِ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَ آخِذُ سَهْمِكَ، وَ إِنِ الْيُسَيْرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَ أَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَ إِنِ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

وصايا شتى

وَ تَلْفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صِيَمَتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكَكَ مَافَاتٍ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَ حِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشِدَّةِ الْوِكَاءِ، وَ حِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ. وَ مَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَ الْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْعِنْيِ مَعَ الْفُجُورِ، وَ الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. وَ رَبُّ سِيَاحٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تُكُنْ مِنْهُمْ، وَ بَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبْ بِنْتِ عَنَّهُمْ. بِنْسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ! وَ ظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا. رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَ الدَّاءُ دَوَاءً. وَ رَبِّمَا نَصِيحٌ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَ عَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ. وَ إِيَّاكَ وَ الْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى وَ الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَ خَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۲۸

بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غَضَبًا. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يَصِيبُ، وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يُؤُوبُ. وَ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَ رَبُّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ!

لَمَّا خَيْرٌ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَ لَافِي صِدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ. وَ لَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرٍ مِنْهُ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ.

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَحْيِكَ عِنْدَ صِيَرَمِهِ عَلَى الصَّلَةِ، وَ عِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَ الْمَقَارَبَةِ. وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ، وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو، وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعِذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَ كَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَضَعُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَاتَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَ امْحَضْ أَحَاكَ النَّصِيحَةَ يَحَهُ حَسَمَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَ تَجَرَّعِ الْعَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرِ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَ لَا أَلْدَّ مَعْبَةً. وَ لَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَنَّ لَكَ، وَ خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ وَ إِنِ أَرَدْتَ قَطِيعَهُ أَحْيِكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بِقِيَّتِهِ يَرْجِعْ إِلَيْهَا إِنْ يَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا. وَ مَنْ ظَنَّ بِسُوءِ خَيْرٍ فَصَدَّقَ ظَنَّهُ، وَ لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَحْيِكَ إِتْكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَ لَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ. وَ لَمَّا تَرَعَبْنَ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ. وَ لَمَّا يَكُونَنَّ أَحْوَكُ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِدْقَتِهِ، وَ لَمَّا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ. وَ لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِنْ ظَلَمِكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَّتِهِ وَ نَفْعِكَ، وَ لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۳۰

وَاعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنْ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَ رِزْقٌ يُطَلَّبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَنَاكَ. مَا أَقْبَحُ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَ الْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ وَ إِنِ كُنْتَ جَازِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْرَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدَلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ؛ وَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَ الْبَهَائِمَ

لَاتتَعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. اطْرَحْ عَنْكَ وَاِرِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ الْقَضِيَّةَ جَارًا. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبًا، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. وَالْهُوَى شَرِيكُ الْعَمَى، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مِذْهُبُهُ، وَمَنْ افْتَصَّرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّكَ.

قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ. آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شَتَّتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحَكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

الرأى فى المرأة

وَإِيَّاكَ وَ مُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ، وَ عَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۳۲

وَ أَكْفَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مِنْ لَمَّا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَ إِنِ اسْتَطَعَتْ إِلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ.

وَ لَمَّا تَمَلَّكَ الْمَرْأَةُ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ. وَ لا تَعُدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَ لا تُطْمِعْهَا فِى أَنْ تَشْفَعَ لِعَظِيمِهَا. وَ إِيَّاكَ وَ التَّغَايُرَ فِى غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ. وَ اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَلَّا يَتَوَاكَّلُوا فِى خِدْمَتِكَ. وَ أَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ، فَانْتَهُمْ جَنَاحَكَ الَّذِى بِهِ تَطِيرُ، وَ أَضْلَكَ الَّذِى إِلَيْهِ تَصِيرُ وَ يَدُكَ الَّتِى بِهَا تَصُولُ.

دعاء

اسْتَوْدِعَ اللَّهُ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ. وَ اسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِى الْعَاجِلَةِ وَ الْآجِلَةِ، وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ، وَ السَّلَامَ.

و من كتاب له (ع) (۳۲)

إلى معاوية

وَ أَرَدَيْتَ جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا؛ خَدَعْتَهُمْ بِعَيْكَ، وَ أَلْقَيْتَهُمْ فِى مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَ تَتَلَطَّمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَاوَزُوا عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَ نَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَ تَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ إِلَّا مِنْ فَاءٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارُقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَازَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۳۴

وَ عَدَلْتْ بِهِمْ عَنِ الْقَضِيَّةِ. فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِى نَفْسِكَ، وَ جَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَ الْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَ السَّلَامَ.

و من كتاب له (ع) (۳۳)

إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكه
 أما بعد، فإن عيني - بالمغرب - كتب إلى يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهيل الشام العمي القلوب، الصم الأسماع، الكمه
 الأصدار، الذين يلبسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويختلجون الدنيا درها بالدين، ويشترون عاجلها بآجل
 الأبرار المتقين؛ ولئن يفوز بالخير إلا عاملة، ولما يجزي جزاء الشر إلا فاعله. فأقيم على ما في يديك قيام الحازم الصليب، والناصح
 اللبيب، التابع لسطانة، المطيع لإمامه. وإياك وما يعتذر منه، ولاتكن عند النعماء بطراً، ولعند البأساء فشلاً، والسلام.

و من كتاب له (ع) (۳۴)

إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر
 ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها
 أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عمك، وإني لم أفعل ذلك
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۳۶
 اشتبأ لك في الجهد، ولأزدياداً لك في الجد ولو نزع ما تحت يدك من سلطانك لو ليئتك ما هو أيسر عليك مؤونه وأعجب
 إليك ولأية.

إن الرجل الذي كنت ولئته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً، وعلى عدونا شديداً ناقماً، فرحمه الله! فلقد اشتكمت أيامه، ولأقى حمامه، و
 نحن عنه راضون؛ أولاه الله رضوانه، وضاغف الثواب له! فأضحى لعدوك، وامض على بصيرتك، وشمز لحزب من حاربك، ودع
 إلى سبيل ربك، وأكثر الإشتعانه بالله يكفك ما أهملك، ويعينك على ما ينزل بك، إن شاء الله.

و من كتاب له (ع) (۳۵)

إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر
 أما بعد، فإن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبي بكر - رحمه الله - قد استشهد، فعند الله نخسبه ولداً ناصحاً، و عاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً،
 وركناً دافعاً. وقد كنت حثت الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياته قبل الوقوع، ودعوتهم سراً وجهراً، وعوداً وبيداء، فمنهم الآتي
 كارهاً، ومنهم المعتل كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً. أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً؛ فوالله لو لاطمعي عند لقائي عدوي
 في الشهادة؛ وتوطيني نفسي على المنيه، لأحببت إلا ألقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۳۸

و من كتاب له (ع) (۳۶)

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء
 و هو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا، وَنَكَصَ نَادِمًا، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْيَابِ
فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَ لَأَ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفٍ سَاعِيَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعِيدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمَخَنَقِ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأَيًّا بِلَأِي مَا نَجَا.
فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَ تَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ تَجَوَّأَهُمْ فِي الشَّقَاقِ وَ جَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي كَأَجْمَاهُمْ عَلَيَّ
حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي.

وَ أَمَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالِ الْمُحَلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ؛ لِمَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَ لَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي
وَ حَشَّةً، وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَ لَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا، وَ لَا سَيْلِسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَ لَا وَطِيءَ الظُّهْرِ
لِلرَّاكِبِ الْمُتَعَقِّدِ، وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أُخُوْنِي سَلِيمُ:

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَيَّ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٍ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَيْبُ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۴۰

و من كتاب له (ع) (۳۷)

إلى معاوية

فَسُبِّحَانَ اللَّهَ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعِيَّةِ، وَ الْحَيْرَةِ الْمُتَعَبِيَّةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَ اطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِيَّةٌ، وَ عَلَيَّ عِبَادَةٌ
حُجَّةٌ. فَمَا إِكْتَارَكَ الْحِجَابِ عَلَيَّ عُثْمَانَ وَ قَتَلْتَهُ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَ خَدَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لِي، وَ السَّلَامُ.

و من كتاب له (ع) (۳۸)

إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَيَّ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ،
وَ الْمُقِيمِ وَ الظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَ لَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرُّوْعِ، أَشَدَّ عَلَيَّ الْفُجَارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَ
هُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَدْحَجٍ، فَاسْمِعُوا لَهُ، وَ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيُفِي مِنَ سَيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلَ الطُّبِيَّةِ، وَ لَا نَابِي
الضَّرِبِيَّةِ: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۴۲

وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَ لَا يُحْجِمُ، وَ لَا يُؤَخِّرُ وَ لَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنِّ أَمْرِي؛ وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَيَّ نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَ
شِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَيَّ عَدُوِّكُمْ.

و من كتاب له (ع) (۳۹)

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٍ عَيْهَ، مَهْتُوكِ سِتْرِهِ، يَشْتَبِي الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يَسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخَلْطِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ، وَ طَلَبْتَ

فَضْلُهُ؛ اَتِيَاغِ الْكَلْبِ لِلضَّرْعَامِ يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسِيَّتِهِ فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ
أَذْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُمْكِنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ.

و من كتاب له (ع) (۴۰)

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبِّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَيْتَ أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ
حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۴۴

و من كتاب له (ع) (۴۱)

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي وَ
مُؤَاوَرَتِي وَآدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ، وَالْعِدْوُ قَدْ حَرَبَ، وَأَمَاتَهُ النَّاسُ قَدْ خَزَيْتَ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ
فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجْنُّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَرَيْتَ،
وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تُكُنْ اللَّهُ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تُكُنْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ
دُنْيَاهُمْ، وَتَتَوَى غَرَبَتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ، فَلَمَّا أَمْكَنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ
أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ اخْطَافَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ دَامِيَةَ الْمَعْرَى الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرِ مُتَأَثِّمٍ
مِنْ أَخْذِهِ، كَمَا أَنْتَ - لِأَيِّمَا لِيغْيِرَكَ حَادَرْتُ إِلَى أَهْلِكَ تَرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ، فَسَيَبْحَانُ اللَّهُ! أَمَا تُوْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ
نِقَاشَ الْحِسَابِ! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلَى الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَبِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَتَشْرَبُ حَرَامًا،
وَتَتَبَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ
الْبِلَادَ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُدْ إِلَى هَوْلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكِنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۴۶

وَلَا ضَرْبَتِكَ بِسَيِّفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي
هُوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرًا مَنِيَّ بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا، وَأَزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي، أَتُرْكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعِيدِي، فَضَحَّ رُوَيْدًا، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَيْدَى، وَدَفَنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالَكَ
بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحُسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضْطَّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ!»

و من كتاب له (ع) (۴۲)

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، و كان عامله على البحرين،

فعرله، و استعمل نعمان بن عجلان الزرقی مکانه
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نِعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبُحْرَيْنِ، وَ نَزَعْتُ يَدَكَ بِلَادِمَ لَكَ، وَ لَأَتْرِبُ عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَيْتَ الْوَلَايَةَ، وَ
أَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَ لَأَمْلُومٍ، وَ لَأَمْتَهُمْ، وَ لَأَمَأُتُومٍ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ
مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعُدُوِّ، وَ إِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۴۸

و من کتاب له (ع) (۴۳)

إلى مصقله بن هبيرة الشيباني، و هو عامله على أردشير خزره
بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشِيخَطْتَ إِلَهَكَ، وَ عَصَيْتَ إِمَامَكَ: أَنْكَ تَقْسِمُ فِىءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَ خِيُولُهُمْ، وَ
أَرِيقتَ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ اعْتَمَاكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَ
لَتَخْفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَ لَأَتَصْلِحَ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَنَّ مِنَ الْأَحْسَرِينَ أَعْمَالًا.
إِلَّا وَ إِنْ حَقَّ مِنْ قَبْلِكَ وَ قَبَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِى قِسْمِهِ هَذَا الْفَنَى سَوَاءً: يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَ يَصُدُّونَ عَنْهُ.

و من کتاب له (ع) (۴۴)

إلى زياد بن أبيه، و قد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه
وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ، فَاحْذَرُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ، وَ
عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ، لِيُقْتَحِمَ عَقْلَهُ، وَ يَسْتَلْبَ غِرَّتَهُ.
وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِى زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ،
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۵۰

وَ نَزَعَهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ: لَأَيُّبْتُ بِهَا نَسَبَ، وَ لَأَيُّسْتَحِقُّ بِهَا إِرْثًا، وَ الْمَتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَ النَّوْطِ الْمُدْبَذِّ.
فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، و لم تزل فى نفسه حتى ادعاء معاوية.
قال الرضى: قوله عليه السلام «الواغل»: هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفعا محاجزا. و «النوط
المدبذب»: هو ما يناط برجل الراكب من قعب أو قده أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.

و من کتاب له (ع) (۴۵)

إلى عثمان بن حنيف الأنصارى و كان عامله على البصرة
وَ قَدْ بَلَّغَهُ أَنَّهُ دَعَى إِلَى وَ لِيْمَةَ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَمَضَى إِلَيْهَا - قَوْلُهُ -
أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنِي حُنَيْنٍ: فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِيَةِ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تَسْتَبْطِئُ لَكَ الْأَلْوَانَ، وَ تُنْقِلُ إِلَيْكَ
الْجِفَانَ! وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ، وَ عَيْتُهُمْ مِدْعُوءٌ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَفْضُمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ
عِلْمُهُ فَالْفِظَةَ، وَ مَا أَيْفَنْتَ بِطَيْبِ وَجْهِهِ فَنَلَّ مِنْهُ.

إِلَّا وَإِنَّ لِكُلِّ مَيَامُومٍ إِمَامًا، يَفْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ؛ إِلَّا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ، وَمِنْ طَعْمِهِ بِقُرْصِيهِ، إِلَّا وَإِنَّكُمْ لَاتَقْسِدُونَ عَلَى ذَلِكُمْ، وَلَكِنْ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعَفَّةٍ وَسِدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا، وَلَا أَعَدَدْتُ لِإِلَى تَوْبِي طَمْرًا، وَلَا خَرْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۵۲

وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ.

بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَطْلَقْتَهُ السَّمَاءُ، فَسَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمَ اللَّهُ. وَمَا أَضْنَعُ بِفَدَاكَ وَغَيْرِ فَدَاكَ، وَالنَّفْسُ مَطَانُنُهَا فِي عَدِيدِ حِدَاتٍ تَنْقَطِعُ فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيْبُ أَجْبَارُهَا، وَحَفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسَيْحَتِهَا، وَ أَوْسِعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجْرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضَهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبَتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمُزْتَلِقِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان ؛ نص ؛ ص ۶۵۲

لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ وَ لِبَابِ هَذَا الْقَمِيحِ، وَ نَسَائِحِ هَذَا الْقَرِّ. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُوْدِنِي جَشَعِي إِلَى تَحْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ - وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مِنْ لَاطَمَعٍ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَ لَاعْهَدَ لَهُ بِالشَّبِيحِ - أَوْ آيَتِ مِيطَانًا وَ حَوْلِي بَطُونٌ غَزَوِي، وَ أَكْبَادٌ حَرِّي، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَ حَشْبِكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيَتْ بِيْطْنَهُ وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْفِدَا!

أَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَأُشَارُكُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوْبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خَلَقْتُ لِشِغْلِنِي أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيْمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عِلْفُهَا؛ أَوْ الْمُرْسَلَةِ شِغْلُهَا تَقْمُمُهَا، تَكْتَرِسُ مِنْ أَعْلَافِهَا، تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سِدِّي وَ أَهْمَلَ عَابَتًا، أَوْ أَجَرَ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ! وَ كَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۵۴

«إِذَا كَانَ هَذَا قُوْتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعِدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَ مَنَازِلَةِ الشُّجْعَانِ». إِلَّا وَإِنَّ الشَّجْرَةَ الْبَرِيَّةَ أَضِلُّبَ عُوْدًا، وَ الرِّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَ النَّبَاتِيَّاتِ الْعِذِيَّةَ أَقْوَى وَ قُوْدًا وَ أَبْطَأَ حَمُودًا. وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضُّنُوفِ مِنَ الضُّوِّ، وَ الدَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ. وَ اللَّهُ لَوْ تَطَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمِيََا وَ لَيْتَ عَنْهَا، وَ لَوْ أَمَكَنْتِ الْفَرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا. وَ سَاجِدٌ فِي أَنْ أُطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

ومن هذا الكتاب، وهو آخره:

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلِكَ عَلَى غَارِبِكَ، قَدْ انْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِكَ، وَ أَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ. أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَزَرْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ! أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ! فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَ مَضَامِينُ اللُّحُودِ! وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا، وَ قَالًا حَسِيًّا، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَزَرْتَهُمْ بِالْأَمَانِي، وَ أَمَمَ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِي، وَ مَلُوكَ أَسَلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلْفِ، وَ أَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَمَّا وَرَدَ وَ لَاصِدَرَا! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَخْصِكَ زَلَقًا، وَ مَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقًا، وَ مَنْ أَرُوْرَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَّقًا، وَ السَّلَامُ مِنْكَ لِإِيَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ، وَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ.

أَعْزِبِي عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَأَذِلُّ لَكَ فَتْسَةً تَدْلِينِي، وَ لَأَسْلِسُ لَكَ فَتْقُوْدِيْنِي، وَ أَيْمُ اللَّهُ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمِثْلِ يَمِينَةِ اللَّهِ - لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۵۶

إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَ تَقَنَّعَ بِالْمِلْحِ مَادُومًا، وَ لَادَعَنَ مُقَلَّتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينَهَا، مُسِدَ تَفْرِغَهُ دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِيءُ السَّائِمِيَّةُ مِنْ رَغِيهَا فَتَبْرُكُ؟ وَ تَشْبَعُ الرَّيْبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَبْرُكُ؟ وَ يَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا أَقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَيْهَمَةِ الْهَامِلَةِ، وَ السَّائِمِيَّةِ الْمَرْعِيَّةِ!

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَ عَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُوسَهَا، وَ هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْبَهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَ تَجَافَتْ عَنْ مَصَاحِعِهِمْ جُؤُوبُهُمْ، وَ هَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شَهْمَاهُمْ، وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ، «أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ، إِلَّا إِنْ حِزَبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ». فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ، وَ تَلْتَكُفُفْ أَفْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.

و من کتاب له (ع) (۴۶)

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسَى تَطَهَّرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَ أَقْمَعُ بِهِ نَحْوَةَ الْأَثِيمِ، وَ أَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمُخُوفِ. فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَ اخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضَعْفِ مِنَ اللَّيْنِ، وَ ارْزُقْ مَا كَدَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ، وَ اعْتَرِمَ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَمَّا يُعْنَى عَنكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَ انْصَبْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ التَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَنِيفِكَ، وَ لَا يَتَأَسَّ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَ السَّلَامُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۵۸

و من کتاب له (ع) (۴۷)

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
أَوْصِيَّكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ أَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَ إِنِ بَعَثْتُكُمْ، وَ لَأَتَّاسِيَنَّ فَمَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زَوِيَّ عَنُكُمَا، وَ قَوْلًا لِلْحَقِّ، وَ أَعْمَلًا لِلْآجِرِ، وَ كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيَّكُمْ، وَ جَمِيعَ وَدَيْ وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ نَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَ صِيْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - يَقُولُ:

«صِيْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ» أَللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ، فَلَا تُعْبُوا أَفْوَاهَهُمْ، وَ لَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّتُهُ بَيْنَكُمْ. مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ، حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ

سَيُورِثُهُمْ وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَاتُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ أَنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا. وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ أَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّبَادُلِ، وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّدَابُرِ وَ التَّقَاطُعِ، لَاتَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُولَى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَأُفَيِّنُكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ:

«قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» إِلَّا، لَاتَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَتِي، وَ لَاتَمْتَلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ

وَالْمَثَلَةُ وَ لَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۶۰

و من کتاب له (ع) (۴۸)

إلى معاوية

وَ إِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ، وَ يُبْدِيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَبْعِيهِ، وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَ قَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَنَالُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَأَخَذَ رُيُوسًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْدِمُ مَنْ أَمَكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَسْنَا إِيَّاكَ أَجْبِنَا، وَ لَكِنَّا أَجْبِنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَ السَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۴۹)

إلى غيره

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَسْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَ لَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَ لَهَجًا بِهَا وَ لَنْ يَسْتَبْغِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ وَ نَقَضَ مَا أُبْرِمَ! وَ لَوْ اِعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَ السَّلَامُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۶۲

و من کتاب له (ع) (۵۰)

إلى أمراءه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلًا نَالَ، وَ لَا طَوْلَ خَصَّ بِهِ، وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَ عَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

إِلَّا وَ أَلَّا لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَمَّا أَخْتَجَزَ دُونَكُمْ سِتْرًا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَ لَا أُطَوِّي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَ لَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَ لَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَ جَبْتُ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ النُّعْمَةَ وَ لِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةَ؛ وَ أَلَّا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَ لَا تَفَرُّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَ أَنْ تَخُوضُوا الْعَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعْظَمَ لَهُ الْعُقُوبَةَ وَ لَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَ أَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ.

و من کتاب له (ع) (۵۱)

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۶۴

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبُغْيِ وَالْعِدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَاعْتَذَرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ. فَأَنْصِتُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوَكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسِفْرَاءُ الْأَثَمَةِ. وَلا تُحْسِبُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلا تُحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ، وَلا تُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخِرَاجِ كِسْوَةَ شَتَاءٍ وَلا صَيْفٍ وَلا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلا عِبَادًا، وَلا تُضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ، مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلا مُعَاهِدٍ؛ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سَلْحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلا الْجُنْدَ حُسْنَ سَيْرِهِ، وَلا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَتَوَجَبَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، قَدْ اضْطَرَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا، وَأَنْ نُنْصِرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

و من کتاب له (ع) (۵۲)

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعِزِّ وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءَ حَيْثُ فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۶۶

وَ صَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ الْحِجَابُ إِلَى مَنِي، وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَ صَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ وَ لا تَكُونُوا فَتَانِينَ.

و من کتاب له (ع) (۵۳)

كتبه للأشتر النخعي، لما ولاه على مصر و اعمالها حين اضطرب أمر

محمد بن أبي بكر، و هو أطول عهد و أجمع كتبه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ؛ حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ: جَبَابِيَةَ خَرَاجِهَا، وَ جِهَادَ عِيدِهَا، وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَ إِثْرَارِ طَاعَتِهِ. وَ اتِّبَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَ لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا، وَ أَنْ يُنْصَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَ إِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَ أَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَ يَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ، يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلِ وَ جَوْرِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۶۸

وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرَى اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاثْمُكَ هَوَاكُ وَ شَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا

لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.

وَ أَشْعُرُ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَ اللَّطْفَ بِهِمْ، وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ:

إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ، وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلُّ، وَ يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَا، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصِيْفِحَكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصِيْفِحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَ إِلَى الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَ لَأَاكَ! وَ قَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ، وَ لَمَّا تَصَّيْبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِيكَ بِنِقْمَتِهِ، وَ لَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ، وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبِهِ، وَ لَا تَسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرِهِ وَجَدْتَ مِنْهَا مَتَدُوحَةً، وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعَ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَ مِنْهَكُمُ اللَّدِينِ، وَ تَقَرَّبُ مِنَ الْغَيْرِ. وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِكَ اللَّهُ فَوْقَكَ وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَطْمِئِنُّ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُدَلُّ كُلَّ جَبَّارٍ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۷۰

وَ يُهَيِّنُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلَ تَظْلِمُ! وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصِيْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَ مَنْ خَاصِمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ وَ كَانَ لِلَّهِ حُزْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يُتُوبَ. وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَتِهِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَ أَعَمَّهَا فِي الْعَدْلِ، وَ أَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سِيْخَطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَ إِنْ سِيْخَطَ الْخَاصَّةَ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مُؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَ أَقَلُّ مُعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَ أَكْرَهُ لِلْإِنْصَافِ، وَ أَسْأَلُ بِالْإِلْحَافِ، وَ أَقَلُّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَ أَضْعَفُ عِزْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَ أضعف صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ، وَ مِثْلَكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَأُهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِيُّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تُكْشِفَنَّ عَمَّا عَبَّ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ. وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا عَبَّ عَنْكَ، فَاشْتَرِ الْعُورَةَ مَا اسْتِطَعْتَ يَسْتَرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَ أَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرٍ، وَ تَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَ إِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۷۲

وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَسْوَرَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِحُكِّ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَ لَاجِبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَ لَاحْرِيسًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجُورِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ شَرَّ وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَ مَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْأَتَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَتَمَةِ، وَ إِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَادِهِمْ، وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَ أَوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَ لَا آثَمًا عَلَى إِثْمِهِ؛ أَوْلِيَّكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مُؤُونَةً، وَ أَحْسَنُ لَكَ مُعُونَةً، وَ أَحْسَنُ عَلَيْكَ عِطْفَاءً، وَ أَقَلُّ لِعَبْرِكَ الْفَأْ، فَاتَّحِذْ أَوْلِيَّكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ حَفَلَاتِكَ. ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمَرِّ الْحَقِّ لِمَكَ وَ أَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

وَ الصَّقُ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصَّدِيقِ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَلَا يُطْرُوكَ وَ لَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تَحْدِثُ الرَّهْوَ وَ تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. وَ لَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسْتَسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَتِهِ سَوَاءً، فَإِنَّ فِي ذَلِكِ تَرْهِيدًا لِلْأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَ تَنْدِيرِيًّا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى

الْإِسَاءَةُ! وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلَزَمَ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۷۴

وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلا تَنْقُضْ سُنَّتَهُ صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ لَأَمِّهِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلا تَحْدِثَنَّ سُنَّتَهُ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ أَكْثَرَ مَدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَ مَنَافَتَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَ إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصِلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَ لَمَّا غَنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ، وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَ مِنْهَا عَمَّالُ الْإِنصَافِ وَ الرَّفْقِ، وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ وَ مَسْلَمَةِ النَّاسِ، وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكِينِ، وَ كُلُّ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ لَهُ سِيَّهَمَةٌ. وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّتِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَ زَيْنُ الْوَلَاةِ، وَ عِزُّ الدِّينِ، وَ سُبُلُ الْأَمْنِ، وَ لَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لِقَوَامِ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَ يَغْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضِلُّحُهُمْ، وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لِقَوَامِ لِهَذَيْنِ الصَّنِيفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنِيفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَ الْعَمَّالِ وَ الْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَ يُؤْتَمُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا. وَ لِقَوَامِ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۷۶

فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَاقِبِهِمْ وَ يَتِمُّونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رَفَقٌ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكِينَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رَفْدُهُمْ وَ مَعُونَتُهُمْ وَ فِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَ لِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضِلُّحُهُ، وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَتِهِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقَلَ.

فَوَلِّ مَنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِأَمَامِكَ، وَ أَنْقَاهُمْ جَنِيًّا وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْمًا: مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْعُضْبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُدْرِ، وَ يَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ، وَ يَتَّبِعُ عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُبَيِّرُهُ الْعُنْفُ، وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَ الْإِحْسَابِ وَ أَهْلِ الْبَيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النُّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَّاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَ شَعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ. ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَ لَا يَتَّفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَ لَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بِيْذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَ لَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ إِتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِّلْسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَ لِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدَّتِهِ، بِمَا يَسِعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ حُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وَ إِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَ ظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۷۸

وَ إِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَتِهِ صُدُورِهِمْ، وَ لَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ وَ قَلْبِهِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَ تَرْكِ اسْتِحْبَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَ تَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَ تُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أْبَلَىٰ وَ لَا تَضُمَّنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ وَ لَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَ لَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَىٰ أَنْ تَشْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَ ارْذُدْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا يَضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَ يَشْتَبِهْ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ؛ فَصَدَّقَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمِ أَحَبِّ إِرْسَادِهِمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ» فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَصَبِيحُ بِهِ الْأُمُورُ وَ لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَ لَا يَتِمَادِي فِي الرَّزْلِ، وَ لَا يَخْصِرُ مِنْ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَ لَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَ لَا يَكْتَفِي بِأَذْنِي فَهَمُ دُونَ أَقْصَاءِ، وَ أَوْقَفْهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ أَخَذْهُمْ بِالْحُجَجِ، وَ أَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمَرَاجِعِهِ الْخَضَمِ، وَ أَصْبِرْهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ، وَ أَصِرْ رَمَهُمْ عِنْدَ اتِّصَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءً، وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءً، وَ أَوْلِيكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدِ قَصَائِهِ وَ أَفْسَحُ لَهُ فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ عِلْتَهُ، وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَاعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۸۰

أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَ تَطْلُبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا، وَ لَا تَوَلَّهِمْ مُحَابَاةً وَ آثَرَةً، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ. وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَ أَصْحُ أَعْرَاضًا، وَ أَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا، وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا. ثُمَّ أَسْبَغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَ غِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ، ثُمَّ تَقَدَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَ ابْعَثِ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السَّرِّ لِأُمُورِهِمْ حِدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَ الرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَ تَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةِ اجْتِمَاعَتِ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارَ عِيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَ أَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدْلَةِ، وَ وَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

وَ تَقَدَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يَضْلِعُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صِيْلَاحِهِ وَ صِيْلَاحِهِمْ صِيْلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَ لَاصِيْلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَ لَمْ يَسْتَيْقَمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَإِنْ شَكُوْا ثِقْلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالِهِ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ، بِمَا تَرْجُو أَنْ يَضْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَ لَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذَخْرٌ يُعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۸۲

فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَ تَرْزِيْنِ وَ لِيَاتِكَ؛ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَ تَبَجُّحِكَ بِاسْتِنْفَاصِهِ الْعِيْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَ الثَّقَمَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَدَتْهُمْ مِنْ عَيْدِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَلُوهُ طَبِيئَةَ أَنْفُسِهِمْ بِهِ؛ فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَ إِنَّمَا يُؤْتِي خَرَابَ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَ إِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبِقَاءِ، وَ قَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ.

ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ، قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَ اخْصِيْصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِاجْتِمَاعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءُ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَاءٍ، وَ لَا تَقْصِرْ بِهِ الْعُقْلَةَ عَنْ إِيرَادِ مَكَاتِبَاتِ عَمَالِكَ عَلَيْكَ، وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطَى مِنْكَ، وَ لَا يَضْعِفُ عَقْمًا اعْتَمَدَهُ لَكَ، وَ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ

عَلَيْكَ. وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِيَانَمَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَدُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَكَيْسٍ وَرَأْيٍ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَحَسْبُ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ.

وَلَكِنْ اخْتِيَارُهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَأَعْمَدُ لِأَحْسَنِهِمْ كَمَا فِي الْعِمَامَةِ أَثَرًا، وَاعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كِبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كِبِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَايَيْتَ عَنْهُ الزَّمْتَهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۸۴

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَاقِ وَجَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَيْهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِثُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تَخَافُ بِأَثْقَتَهُ، وَصَلِحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ.

وَ تَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشُحًا قَبِيحًا، وَاخْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَ تَحَكُّمًا فِي الْبِيَعَاتِ، وَ ذَلِكَ بَابُ مَضْرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَ عَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الْاِخْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ. وَ لِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمِحًا: بِمَوَازِينِ عَدْلِ، وَ أَشْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُتَبَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَكُلِّ بِهِ، وَ عَاقِبُهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لِاحِيلِهِ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَ مُعْتَرًا، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قَسِيمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقَسِيمًا مِنْ غَلَّتِ صَوَافِي الْأَسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَ كُلُّ قَدِ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ؛ فَلَا يَشْغَلْنِكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضَيُّعِكَ التَّافَةَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّمْ. فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَ لَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَ تَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثَقَّتَكَ مِنْ أَهْلِ الْحَشِيَّةِ وَ التَّوَاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَوْلًا مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَ كُلُّ فَاغِذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَ تَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَ ذَوِي الرَّقَبَةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لِاحِيلِهِ لَهُ، وَ لَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۸۶

وَ ذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ. وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قَسِيمًا تَفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَ تَجَلِّسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضِعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَ تَقْعَدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَغْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شَرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُفَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوَى غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ». ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُزُقَ مِنْهُمْ وَالْعَيْ، وَ نَحَّ عَنْهُمْ الضُّبِقَ وَ الْأَنْفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَ يُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَ اعْطِ مَا أُعْطِيَتْ هَيْئًا، وَ امْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَ إِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لِأَبْدِكَ مِنْ مَبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْنَى عَنْهُ كِتَابُكَ، وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُزِدَهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَغْوَانِكَ. وَ امْنَعْ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ.

وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ، وَ أَجْزَلُ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَ إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلِيَكُنْ فِي حَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ حَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهُ مِنْ يَدَيْكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ، وَ وَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لَامَنْقُوصٍ، بِالْغَا مِنْ يَدَيْكَ مَا بَلَغَ. وَ إِذَا قُمْتَ فِي صِلَمَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًا وَ لَامُضِيعًا،

فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصِلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۸۸
وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا».

وَ أَمَا بَعِيدُ، فَلَا تَطُولَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوَلَاءِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ، وَقَلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ؛ وَ الْاِخْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضَعُرُّ عِنْدَهُمُ الْكِبِيرُ، وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَ يَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَ يَشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَمْ يَعْرِفْ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَ إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيهِمُ اخْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّدُهُ! أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسِيرَعَ كَفِّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ يَدْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَمْ يُؤْمَرُوا فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شِكَاةٍ مُظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَ بَطَانَةً فِيهِمْ اسْتِنْتَارَ وَ تَطَاوَلُ وَ قَلَّةُ إِنصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمِ مَادَّةَ أَوْلِيَّتِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَ لَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَ حَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَ لَمْ يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عَقْدِهِ، تَضَرُّرٌ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرِّبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ، يَحْمِلُونَ مَوْتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَ عَيْبَةً عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

وَ أَلْزَمَ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ، وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَ ابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْتَقِلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَعَبَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَ إِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَاصْحِرْ لَهُمْ بِعُدْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِاصْحَارِكَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۹۰

فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَ رِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَ إِغْدَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَ لَا تَدْفَعَنَّ ضُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَ لِلَّهِ فِيهِ رِضَى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لِجُنُودِكَ وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَ أَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَ لَكِنَّ الْحَدَرَ كُلَّ الْحَدَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ ضُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَحُذِرْ بِالْحَزْمِ، وَ اتَّهَمِ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَ إِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحِطْ عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ، وَ أَنْعِ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدَّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَ تَشْتِتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَتَبُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعُدْرِ فَلَا تُغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَ لَا تَخْسِنَنَّ بِعَهْدِكَ وَ لَا تَخْتَلِرَنَّ عَدُوُّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَ حَرِيمًا يَسْتَكُونُونَ إِلَى مَعْنَتِهِ، وَ يَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ. فَلَا إِذْغَالَ وَ لَا مُدَالَسِيَّةَ وَ لَا خِدَاعَ فِيهِ، وَ لَا تَعَقُّدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلُ، وَ لَا تَعْوَلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعِيدِ التَّأْكِيدِ وَ التَّوَثُّقِ. وَ لَا يَدْعُونَكَ ضَبِيقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاحِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَبِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ عُدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ. وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلَبُهُ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَ الدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَى لِقَمَّةٍ، وَ لَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَ لَا أُخْرَى بِرِوَالِ نِعْمَةٍ وَ انْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۹۲

فَلَا تَقْوِينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَ يُوْهِنُهُ، بَلْ يُرْبِلُهُ وَ يَنْقُلُهُ، وَ لَا عُدْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْيَدَنِ. وَ إِنْ ابْتُلِيَتْ بِخَطَاٍ وَ أَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَهُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودَى إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمُقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثَّقَمَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزْيِيدِ فِيهَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَّهُمْ فَتُبْعَ مُوَعِدِكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَمْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ».

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا، عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَتَكَرَّرَتْ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعُ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِنَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَهُ، وَالتَّغَابِي عَمَّا تُغْنِي بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُمُومِ، فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أُعْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَيْطَوَةَ يَدِكَ، وَغَرَبَ لِسَانِكَ، وَاخْتِرَسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السُّطُوَةِ، حَتَّى يَشْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْأَخْتِيَارَ؛ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۹۴

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومِهِ عَادِلِهِ، أَوْ سُنَّتِهِ فَاضِلِهِ، أَوْ أَثَرِ عَنِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِنْهَا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتَ بِهِ مِنَ الْحُجْبَةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عَلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسِعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَعْبَةٍ أَنْ يُوقِفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لِمَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ، «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۵۴)

إلى طلحة و الزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره ابو جعفر الإسكافي

في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كُنْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أُرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنْ كُنْتُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ الْعِبَادَةَ لَمْ تَبَايَعْنِي لِسُلْطَانِ غَالِبٍ، وَ لَمَّا لِعَرَضِ حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَ تَوَبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينَ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَ إِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ. وَ لَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقُّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَ الْكِتْمَانِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۹۶

وَ إِنْ دَفَعْتُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِفْرَارِكُمَا بِهِ.

وَ قَدْ رَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُمَانَ، فَبَيْنِي وَ بَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَ عَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا اخْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْأَنْ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَ النَّارُ، وَالسَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۵۵)

إلى معاوية

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا، وَ إِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَ قَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرَ، فَعِيدَوْتَ عَلَيَّ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَ لَالْسَانِي، وَ عَصَيْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي، وَ أَلَبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ وَ قَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ؛ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَ نَارِ الشَّيْطَانِ قِيَادَكَ، وَ اضْرِبْ إِلَى الْآخِرَةِ وَ جَهَنَّمَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ. وَ اخْذِرْ أَنْ يَصِبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعِهِ تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَ تَقْطَعِ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَيْهِ غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لِيُنْ جَمَعْتَنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعَ الْأَقْدَارِ لِأَزَالُ بِبِأَحْتِكَ «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۶۹۸

و من كتاب له (ع) (۵۶)

وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبِيحٍ وَ مَسَاءٍ، وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ، وَ لَا تَأْتُمْنَهَا عَلَى حَالٍ، وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ؛ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرْرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا، وَ لِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا.

و من كتاب له (ع) (۵۷)

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا: إِمَّا ظَالِمًا، وَ إِمَّا مَظْلُومًا؛ وَ إِمَّا بَاغِيًا، وَ إِمَّا مَبْعُوعًا عَلَيْهِ. وَ إِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي، وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۰۰

و من كتاب له (ع) (۵۸)

كتبه الى أهل الأمصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَ كَانَ يَدُءُ أَمْرَنَا أَنَا التَّقِينَا وَ الْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَ الظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَ نَبِينَا وَاحِدٌ، وَ دَعَوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَ لَانَسْتَرِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ التَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَ لَانَسْتَرِيدُونَا: الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِمًا لِأَيْدِرْكُ الْيَوْمَ بِأَطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَ تَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَ يَسْتَجْمَعَ فَنَقُوزَ عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبُو حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَ رَكَدَتْ، وَ وَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَ حَمَشَتْ. فَلَمَّا ضَرَسَتْنَا وَ إِيَّاهُمْ، وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَ فِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَ سَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعِيدَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَ مَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى فَهُوَ الرَّائِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَ صَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ.

و من كتاب له (ع) (۵۹)

إلى الأسود بن قطيبة صاحب جند حلوان
أما بعد، فإنَّ الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۰۲

فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء؛ فإنه ليس في الجور عوض من العدل، فاجتنب ما تُتكرر أمثاله، وابتدل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه، ومُتخوفاً عقابه.

و اعلم أن الدنيا دارٌ بليَّةٌ لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حشرة يوم القيامة، وأنه لن يُغيتك عن الحق شيء أبداً، و من الحق عليك حفظ نفسك، و الاحتساب على الرعية بجهدك، فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك، و السَّلَام.

و من كتاب له (ع) (۶۰)

إلى العمال الذين يطاء الجيش عملهم

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مرَّ به الجيش من جباه الخراج وعمال البلاد.

أما بعد، فإنني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله و قد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى و صرف الشدى، و أن أبرأ إليكم و إلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعه المضطر، لا يجد عنها مذنباً إلى شبعه. فنكلوا من تناول منهم شيئاً ظمناً عن ظلمهم، و كفوا أيدي سفهائكم عن مضاربتهم و التعرض لهم فيما استثنياه منهم. و أنا بين أظهر الجيش فارتفعوا إلى مظالمكم و ما عراكم مما يغلبكم من أمرهم، و ما لا تطيقون دفعه إلا بالله و بى، فأنا أغيرُهُ بمعونته إن شاء الله.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۰۴

و من كتاب له (ع) (۶۱)

إلى كميل بن زياد النخعي، و هو عامله على هيت، ينكر عليه

تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً للغارة

أما بعد، فإن تضييع المزمء ميا ولى، و تكلفه ميا كفى، لعجز حاضره، و رأى متبر. و إن تعاطيك الغارة على أهل قزوينيا، و تعطيلك مسالحك التي وليناك، ليس بها من يمنعهها و لا يرد الجيش عنها، لرأى شعاع. فقد صرت جسيراً لمن أراد الغارة من أعداك على أوليائك غير شديد المنكب و لامهيب الجانب، و لاساد ثغرة، و لا كاسر لعدو شوكة، و لامغن عن أهل مضره، و لامجز عن أميره.

و من كتاب له (ع) (۶۲)

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه و آله نذيراً للعالمين، و مهيمناً على المرسلين.

فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الأمر من بعده. فوالله ما كان يلتقى فى روعى و لا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من

بَعِيدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنْتَهُمْ مُنْحَوُّهُ عَنِّي مِنْ بَعِيدِهِ! فَمَا رَاعِنِي إِلَّا أَنْشِئَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَيْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَيَّ مَحْقٍ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَآهْلَهُ أَنْ أُرَى فِيهِ تَلْمَازًا أَوْ هَدْمًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۰۶

تَكُونُ الْمَصْدَقَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قُوَّةِ وَلِمَاتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَفَشَّعُ السَّحَابُ؛ فَهَضَمْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَا.

وَمِنْهُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاجِدًا وَهُمْ طَلَّاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَأَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَمَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَبِقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنُ تَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ؛ وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفَجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ حَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجَلَدَ حِدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِيَ حَتَّى لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَا بِخُج. فَلَوْ لَادَلَّكَ مَا أَكْثَرْتَ تَأْلِيْبِكُمْ وَتَأْيِيْبِكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ، وَتَرَكْتُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَيْتُمْ.

أَلْمَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتِتَحَتْ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تَزَوَى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، انْفِرُوا- رَحِمَكُمُ اللَّهُ- إِلَى قِتَالِ عِدْوِكُمْ وَلَاتَتَّاقُلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَيَتَّقَرُّوا بِالْحُسْفِ، وَتَبَوَّءُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونُ نَصِيْبِكُمُ الْاْخْسَ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمَّ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۰۸

و من کتاب له (ع) (۶۳)

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَشْيِطُهُ

النَّاسِ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَاشْدُدْ مِثْرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مِنْ مَعْرِكَ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعِدْ! وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتَوْتِيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَاتَتْرُكُ حَتَّى يُحْلَطَ زَيْدُكَ بِحَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ فِي عَيْدِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحِذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرَكَّبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صِدْقُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلا فَي نَجَاهٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتَكْفَيْنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ. حَتَّى لَا يَقَالَ:

أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحَقِّقٍ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۶۴)

إِلَى معاوية، جواباً

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأَلْفَةِ، وَالْجَمَاعَةُ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ وَ مَا اسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۱۰

وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِزْبًا.

وَذَكَرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ، وَ سَرَدْتُ بِعَائِشَةَ، وَ نَزَلْتُ الْمِصْرَيْنِ! وَ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَ لَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتُ أَنَّكَ زَارْتَنِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ قَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسْرِ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ، فَإِنِّي إِنْ أُرْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ! وَ إِنْ تَرُزْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلُودٍ

وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. وَ إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلُبُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ، وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سِلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ سُوءٍ عَلَيْكَ لَأَلَّكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ صَالِتِكَ، وَ رَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَ طَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَافِي مَعِيدِنِهِ، فَمَا أَبْعِدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهَتْ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ وَ تَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَصِيرِعُوا مَصِيرِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، بَوَاقِ سَيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى وَ لَمْ تَمَاشِهَا الْهُوَيَتِي

وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيْمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَ أَمَا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدَعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّيْنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۱۲

و من کتاب له (ع) (۶۵)

إليه أيضاً

أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَتَنَفَّعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَ إِقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيِّنِ وَ الْأَكَاذِبِ، وَ بَانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلِمْنَاكَ، وَ ابْتِرَازِكَ لِمَا اخْتَرْنَا دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَ جُحُودًا لِمَا هُوَ الْأَزْمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَ مَلِئَهُ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمَيِّنُ، وَ بَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَ اشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَعْدَفَتْ جَلَابِيِبَهَا، وَ أَعَشَتْ الْأَبْصَارَ ظَلَمَتِهَا.

وَ قَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ دُوَ أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ صَهْمَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ، وَ أَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لَاحِلْمٌ؛ أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ وَ الْخَابِطِ فِي الدَّيْمَاسِ. وَ تَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَتُوقُ وَ يَحَازِي بِهَا الْعِيُوقُ. وَ حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صِدْرًا أَوْ وَرْدًا، أَوْ أُجْرِي لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا!! فَمِنْ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ، وَ انظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَ مُبِغَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَ السَّلَامُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۱۴

و من کتاب له (ع) (۶۶)

إلى عبدالله بن العباس، و قد تقدّم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نَلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَدْنِهِ أَوْ شِفَاءَ غَيْظِهِ، وَ لَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. وَ لِيَكُنْ سِرُّورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَ أَسِيفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَ هَمُّكَ

فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

و من کتاب له (ع) (۶۷)

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة
أَمَا بَعِيدٌ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَيَّجَّ، وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصِيرِينَ فَأَقْتِ الْمُسْتَفْتِي، وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَ ذَاكِرِ الْعَالِمَ. وَ لَا يَكُنْ لَكَ
إِلَى النَّاسِ سَيْفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَ لَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَ لَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجِيَهُ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا
لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا.

وَ انْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَ الْمَجَاعَةِ، مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَ الْخَلَاتِ. وَ مَا فَضَلَ
عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبَلْنَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۱۶

وَ مَرُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فَالْعَاكِفُ الْمُتِمِّمُ بِهِ، وَ الْبَادِي: الَّذِي يَحْجُجُ
إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.
وَ فَقْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ، وَ السَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۶۸)

إلى سلمان الفارسی رحمه الله قبل أيام خلافته
أَمَا بَعِيدٌ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سِمُّهَا؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلِّهِ مَا يَصِيبُكَ مِنْهَا؛ وَ ضَعْ عُنُقَكَ هُمُومَهَا لِمَا
أَيَقُنَتْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَ تَصَرُّفِ حَالَاتِهَا؛ وَ كُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَتُهُ
عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ، وَ السَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۶۹)

إلى الحارث الهمدانی
وَ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَ اسْتَنْصَحَ بِهِ، وَ أَحَلَّ حَلَالَهُ، وَ حَرَّمَ حَرَامَهُ، وَ صَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَ اعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا؛
فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۱۸

وَ آخِرُهَا لِمَا حَقَّ بِأَوْلِيَّهَا! وَ كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وَ عَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وَ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَ لَا تَتَمَنَّ
الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ، وَ أَحْذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وَ أَحْذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السَّرِّ، وَ يُسْتَيْحَى
مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَ أَحْذَرَ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَدَرَ مِنْهُ. وَ لَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ عَرَضًا لِبَالِ الْقَوْلِ، وَ لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ
مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. وَ لَا تُؤَدِّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُواكَ بِهِ؛ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا، وَ اكْظِمِ الْغَيْظَ، وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْمُقَدَّرَةِ. وَ
اخْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَ اضِفْحْ مَعَ الدَّوْلَةِ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَ اسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ وَ لَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ،

وَلْيُرِ عَلَيْكَ أَثْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقَدَّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ دُخْرُهُ، وَمَا تُوَخَّرَهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَاحْتَدِرْ صِجَابَتَهُ مَنْ يَفِيْلُ رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَاسْتِكُنْ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْتَدِرْ مَنَازِلَ الْعُقْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

وَاقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ الْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَمَّا تَسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِتًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذِرُ بِهِ. وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَأَبَدٌ مِنْ فَضَائِلِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۲۰

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِحُكْمِ الْمَوْتِ وَأَنْتِ آبِيٌّ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبِيَّةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ، وَوَقِّرِ اللَّهَ وَ أَحِبَّ أَحِبَّاءَهُ، وَاحْتَدِرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامَ.

و من کتاب له (ع) (۷۰)

إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة

في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعابيه

أَمَّا بَعِيدٌ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عِيدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مِيدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا وَلِمَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضًا عُهُمُ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْنَا، وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَيْدَ وَرَأَوْهُ وَسَجِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرَةِ، فَبَعِيدًا لَهُمْ وَ سُحْقًا!!

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُدَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صِجْبَهُ، وَيَسِيَهْلَ لَنَا حَزَنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۲۲

و من کتاب له (ع) (۷۱)

إلى المنذر بن الجارود العبدى، وقد خان فى بعض ما ولاء من أعماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتِ فِيمَا رُفِي إِلَيَّ عَنْكَ لَاتَدْعُ لِهَوَاكَ انْتِقَادًا، وَ لا تُبْقَى لِأَخْرَجَتِكَ عَنَادًا. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرَجَتِكَ، وَتَصِلُ عَيْشِيَرَتَكَ بِقَطِيعِيَّةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شَيْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصَةِ فَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَيِّدُ بِهِ نَعْرًا، أَوْ يُنْقِذَ بِهِ أَمْرًا، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَمَدَرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانِيهِ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَائِيهِ، فَأَقْبَلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الرضى: و المنذر بن الجارود هذا هو الذى قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لنظار فى عطفيه، مختال فى برديه، تغال فى شراكيه.

و من کتاب له (ع) (۷۲)

إلى عبدالله بن العباس
 أَمَا بَعِيدٌ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ، وَ لَمْ تَزُوقِ مَا لَيْسَ لَكَ، وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ. وَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ دُولٌ، فَمَا
 كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَ مَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۲۴

و من کتاب له (ع) (۷۳)

إلى معاوية
 أَمَا بَعِيدٌ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَ أَلَسْتُ تَمَاعٍ إِلَى كِتَابِكَ لَمْوهن رأیی، وَ مُحْطِيءٌ فِرَاسْتِي. وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَ تُرَاجِعُنِي
 السُّطُورَ كَالْمُسِيءِ تَتَقَبَّلُ النَّائِمَ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، وَ الْمُتَحَيِّرَ الْقَائِمَ يَبْهُطُهُ مَقَامُهُ، لِأَيِّدِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ، وَ لَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ. وَ
 أَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَابْغَضَ أَلَسْتُ بِتَقَاءِ لَوْصِلْتُ إِلَيْكَ مِنْ قَوَارِعِ، تَفْرَعُ الْعُظْمِ، وَ تَهْلِسُ اللَّحْمِ! وَ اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ
 أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

و من کتاب له (ع) (۷۴)

كتبه بين ربيعة و اليمن، و نقل من خط هشام بن الكلبي
 هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرَةً رَهَا وَ بَادِيَةً، وَ رِبِيعَةً حَاضِرَةً وَ بَادِيَةً، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَ يُجِيبُونَ مَنْ
 دَعَا إِلَيْهِ وَ أَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَ لَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا، وَ أَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَ تَرَكَهُ، أَنصَارًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعَوَتُهُمْ
 وَاحِدَةً لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ عَاتِبٍ، وَ لَا لِعَظْبٍ غَاضِبٍ، وَ لَا لَأَسْتِذْلَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا، وَ لَا لِمَسَبَّةٍ قَوْمٍ قَوْمًا!
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۲۶

عَلَى ذَلِكَ! شَاهِدُهُمْ وَ عَابِبُهُمْ، وَ سَفِيهِهِمْ وَ عَالِمُهُمْ، وَ حَلِيمُهُمْ وَ جَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ «إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ
 مَشْهُورًا».

و كتب: على بن أبي طالب.

و من کتاب له (ع) (۷۵)

إلى معاوية في أول ما بويح له ذكره الواقدي في كتاب الجمل
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:
 أَمَا بَعِيدٌ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَ إِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَابَدُّ مِنْهُ وَ لَا دَفْعَ لَهُ وَ الْحَيْدِيْتُ طَوِيلٌ، وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَ قَدْ أَذْبَرَ مَا
 أَذْبَرَ، وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ وَ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ السَّلَامُ.

و من کتاب له (ع) (۷۶)

لعبدالله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة
سَعِ النَّاسُ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ، وَ إِيَّاكَ وَ الْعُصْبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَ
مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۲۸

و من کتاب له (ع) (۷۷)

لعبدالله بن العباس، لما بعته للاحتجاج إلى الخوارج
لَا تَخَاصِمُهُمُ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ دُوَّ وَجُوهٍ، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ، وَ لَكِنْ حَاجِبُهُمُ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا.

و من کتاب له (ع) (۷۸)

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين
ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي
فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَ نَطَقُوا بِالْهَوَى، وَ إِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلًا مُعْجِبًا، اجْتَمَعَ بِهِ
أَقْوَامٌ أَعْجَبْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَاقِبًا. وَ لَيْسَ رَجُلٌ، - فَاغْلَمْ، - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةٍ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنِّي، أُنْبِغِي بِبَدَلِكَ حُسَيْنَ الثَّوَابِ وَ كَرَمَ الْمِيَابِ. وَ سَيَأْفِي بِبَالِدِي وَ آيْتِ عَلَى نَفْسِي، وَ إِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحِ مَا
فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ، وَ التَّجْرِبَةِ، وَ إِنِّي لَأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَ أَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ.
فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَابِ السُّوءِ، وَ السَّلَامُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۳۰

و من کتاب له (ع) (۷۹)

لما استخلف، إلى أمراء الأجناد
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَ أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۳۲

- ۱- قال عليه السلام: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ، لَأَظْهَرُ فَيْزِكَ، وَ لَأَصْرَعُ فَيْحَلَبَ.
- ۲- و قال عليه السلام: أَرَى بِنَفْسِي مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعِ، وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.
- ۳- و قال عليه السلام: الْبُخْلُ عَارٌ، وَ الْجُبْنُ مَنَقَصَةٌ وَ الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِينِ عَنْ حُجَّتِهِ، وَ الْمَقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.
- ۴- و قال عليه السلام: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَ الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ وَ الرَّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَ الْوَرَعُ جَنَّةٌ وَ نِعَمَ الْقَرِينِ الرَّضَى

۵- و قال عليه السلام: الْعِلْمُ وَرَأْيُهُ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ.

۶- و قال عليه السلام: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْاِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ.

و روى أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: الْمَسْأَلَةُ حِبَاءُ الْعُيُوبِ، وَ مَنْ رَضِيَ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۳۴

۷- و قال عليه السلام: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ.

۸- و قال عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خُرْمٍ!!

۹- و قال عليه السلام: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

۱۰- و قال عليه السلام: خَالَطُوا النَّاسَ مُحَالَطَةً إِنْ مِثْمَ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ.

۱۱- و قال عليه السلام: إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

۱۲- و قال عليه السلام: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ.

۱۳- و قال عليه السلام: إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقَلْبِ الشُّكْرِ.

۱۴- و قال عليه السلام: مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ.

۱۵- و قال عليه السلام: مَا كُلُّ مُفْتُونٍ يُعَاتِبُ.

۱۶- و قال عليه السلام: تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

۱۷- وسئل عليه السلام عن قوله الرسول صلى الله عليه وآله «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَ لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» فقال عليه السلام: إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

و آله، ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ، فَأَمَّا الْآنَ وَ قَدْ اتَّسَعَ نَطَاقُهُ، وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَاْمُرُوا وَ مَا اخْتَارَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۳۶

۱۸- و قال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَ لَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

۱۹- و قال عليه السلام: مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

۲۰- و قال عليه السلام: أَقْبَلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْتُرُ مِنْهُمْ عَائِرٌ إِلَّا وَ يَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ.

۲۱- و قال عليه السلام: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهَرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ.

۲۲- و قال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَ إِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَ إِنْ طَالَ السُّرَى.

قال الرضى: و هذا من لطيف الكلام و فصيحته، و معناه: أَنَا إِنْ لَمْ نَعْطِ حَقَّنَا كُنَّا أَذْلَاءَ.

وذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما.

۲۳- و قال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ.

۲۴- و قال عليه السلام: مِنْ كَفَّارَاتِ الذَّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.

۲۵- و قال عليه السلام: يَا بَنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَ أَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ.

۲۶- و قال عليه السلام: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ لِسَانِهِ وَ صَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

۲۷- و قال عليه السلام: إِمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.

۲۸- و قال عليه السلام: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

۲۹- و قال عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارِ الْمَوْتِ فِي إِقْبَالِ مَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى.

۳۰- و قال عليه السلام: الْحَذَرُ الْحَذَرُ! فَوَاللَّهِ سَتَرَ حَتَّى كَانَتْهُ قَدْ عَفَرَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۳۸

۳۱- وَ سئِلَ عَنِ الْإِيْمَانِ، فَقَالَ: الْإِيْمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ، وَ الْيَقِيْنِ، وَ الْعَدْلِ، وَ الْجِهَادِ. وَ الصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشُّوقِ وَ الشَّفَقِ، وَ الزَّهْدِ، وَ التَّرَقُّبِ: فَمَنْ اشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سِيْلًا عَنِ الشَّهَوَاتِ؛ وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ وَ مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمَصِيْبَاتِ؛ وَ مَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَ الْيَقِيْنُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرِهِ الْفِطْرَةَ، وَ تَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ، وَ مَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ؛ وَ سُنَّةِ الْأَوَّلِيْنَ: فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْرَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ؛ وَ مَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ؛ وَ مَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَتْهَا كَانَتْ فِي الْأَوَّلِيْنَ. وَ الْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَ غَوْرِ الْعِلْمِ؛ وَ زَهْرَةِ الْحُكْمِ وَ رَسَاخَةِ الْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ؛ وَ مَنْ عِلِمَ غَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ؛ وَ مَنْ حَلِمَ لَمْ يُفْرَطْ فِي أَمْرِهِ وَ عَاشَ فِي لِنَاسٍ حَمِيْدًا؛ وَ الْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ؛ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَ شِنَانِ الْفَاسِقِيْنَ: فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَ مَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْعَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِيْنَ؛ وَ مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مِآ عَلَيْهِ؛ وَ مَنْ شَنِىءَ الْفَاسِقِيْنَ وَ غَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَ أَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَ التَّنَازُعِ، وَ الزَّيْغِ وَ الشَّقَاقِ: فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُبْ إِلَى الْحَقِّ؛ وَ مَنْ كَثُرَ نَزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ؛ وَ مَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ؛ وَ حَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَ سَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ؛ وَ مَنْ شَاقَّ وَ عُرْتُ عَلَيْهِ طُرْقُهُ، وَ أَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَ ضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۴۰

وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَ التَّرْدِدِ وَ الشَّيْطَانِ: فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِيْنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ؛ وَ مَنْ هَالَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيَّتِهِ؛ وَ مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَ طَيَّبَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيْطَانِ، وَ مَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَاكِهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ هَلَكَ فِيهَا. قال الرضى: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب.

۳۲- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَ فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

۳۳- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْ سَمْحًا وَ لَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَ كُنْ مُقَدِّرًا وَ لَا تَكُنْ مُقْتَرًا.

۳۴- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَزُكُّ الْمُنَى.

۳۵- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ.

۳۶- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ.

۳۷- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ لَقِيَهِ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِيْنَ الْأَنْبَارِ، فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَ اشْتَدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؛ فَقَالُوا: خُلِقَ مِنَّا نِعْظَمٌ بِهِ أَمْرَاءَنَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرًاؤُكُمْ! وَ إِنَّكُمْ لَتَشَقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَ تَشَقُّونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَ مَا أَحْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَ أَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ.

۳۸- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ:

يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا، وَ أَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَ أَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَ أَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَ أَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۴۲

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ؛ وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عِنْدَكَ أَحْوَجَ مَا تُكُونُ إِلَيْهِ؛ وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ؛ وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْكِدَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَ يُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

۳۹- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَقْرَبَةِ بِالنَّوْافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

۴۰- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

قال الرضى: وهذا من المعانى العجيبه الشريفه والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه، إلا بعد مشاوره الرويه و مؤامره الفكره. والأحمق تسبق حذفات لسانه وفتلات كلامه مراجعه فكره و مما خضه رأيه. فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الأحمق تابع للسانه.

۴۱- و قد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، و هو قوله: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَ لِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ؛ وَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

۴۲- و قال لبعض أصحابه فى علمه اعتلها: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَأَجْرٌ فِيهِ، وَ لَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَ يَحْتُمُّهَا حَتَّ الْأَوْزَاقِ. وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَ الْعَمَلُ بِالْأَيْدِي وَ الْأَقْدَامِ، وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النَّبِيِّ وَ السَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

قال الرضى: وأقول: صدق عليه السلام، إن المرض لا أجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان فى مقابله فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض، وما يجرى مجرى ذلك. والأجر والثواب يستحقان على ما كان فى مقابله فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

۴۳- و قال عليه السلام فى ذكر خباب بن الأرت: يَزْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۴۴

وَ هَاجَرَ طَائِعًا؛ وَ قَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَ عَاشَ مُجَاهِدًا.

۴۴- و قال عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَ عَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَ قَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

۴۵- و قال عليه السلام: لَوْ صَرَبْتُ حَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي؛ وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَانَتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

۴۶- و قال عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

۴۷- و قال عليه السلام: قَدَّرَ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَ صَدَّقَهُ عَلَى قَدْرِ مَرْوَتِهِ، وَ شَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ، وَ عَفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ.

۴۸- و قال عليه السلام: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَ الْحَزْمُ بِإِجَالِهِ الرَّأْيِ، وَ الرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ.

۴۹- و قال عليه السلام: اخَذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَ اللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ.

۵۰- و قال عليه السلام: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَ حَشِيَّتُهُ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

۵۱- و قال عليه السلام: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

۵۲- و قال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

۵۳- و قال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ ائْتِدَاءً؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَ تَذَمُّمٌ.

۵۴- و قال عليه السلام: لَأَغْنَى كَالْعُقْلِ؛ وَ لَأَفْقَرُ كَالْجَهْلِ؛ وَ لَأَمِيرَاتُ كَالْأَدَبِ؛ وَ لَأَظْهِيرُ كَالْمُشَاوَرَةِ.

۵۵- و قال عليه السلام: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّرَ وَ صَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۴۶

۵۶- و قال عليه السلام: الْغِنَى فِي الْعُزْبَةِ وَطَنٌ، وَ الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُزْبَةٌ.

۵۷- و قال عليه السلام: الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يُنْفَدُ.

قال الرضى: و قد روى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه و آله

۵۸- و قال عليه السلام: أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

۵۹- و قال عليه السلام: مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ.

۶۰- و قال عليه السلام: اللَّسَانُ سَبْعٌ إِنْ حُلِيَ عَنْهُ عَقْرٌ.

۶۱- و قال عليه السلام: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوهُ اللَّيْسَةُ.

۶۲- و قال عليه السلام: إِذَا حُيِّتَ بِحَيَّتِهِ فَحَيٌّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافَتْهَا بِمَا يُرِي عَيْنَهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي.

۶۳- و قال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

۶۴- و قال عليه السلام: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٌ يُسَارِبُهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

۶۵- و قال عليه السلام: فَتَدُّ الْأَحَبَّةِ غُزْبَةٌ.

۶۶- و قال عليه السلام: فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

۶۷- و قال عليه السلام: لَاتَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحَزْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ.

۶۸- و قال عليه السلام: أَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

۶۹- و قال عليه السلام: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ.

۷۰- و قال عليه السلام: لَاتَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا.

۷۱- و قال عليه السلام: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

۷۲- و قال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ، وَيَقْرَبُ الْمَنِيَّةَ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۴۸

وَيُبَاعِدُ الْأُمِّيَّةَ: مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ.

۷۳- و قال عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلَيْدًا بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلَيْكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسَيْرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ؛ وَمُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

۷۴- و قال عليه السلام: نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.

۷۵- و قال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٌ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

۷۶- و قال عليه السلام: إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.

۷۷- و قال عليه السلام: و من خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية و مسألته له عن أمير المؤمنين، و قال: فأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و هو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تمللم السليم، و يبكي بكاء الحزين، و يقول:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَأَحِبَّانَ جِئْتِكِ، هَيْهَاتَ! عُرِّي غَيْرِي، لَأَحَاجِةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَأَرْجِعَنَّ فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَ خَطْرُكَ سِيرٌ، وَ أَمْلُكَ حَقِيرٌ. آه مِنْ قَلْبِ الزَّادِ، وَ طُولِ الطَّرِيقِ، وَ بَعْدِ السَّفَرِ، وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ.

۷۸- و من كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله و قدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

وَيَحِيكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَازِمًا، وَ قَدْرًا حَاتِمًا؛ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ، وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۵۰

وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَ كَلَّفَ سَيِّرًا، وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا. وَ أُعْطِيَ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَ لَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءُ لَعِبًا، وَ لَمْ يُنَزَلِ الْكِتَابُ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَ لَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا. «وَ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ».

۷۹- و قال عليه السلام: حُذِرَ الْحِكْمَةُ أَنِّي كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صِدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلُجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسِيكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

۸۰- و قال علیه السلام: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ.

۸۱- و قال علیه السلام: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.

قال الرضی: وهی الکلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حکمة، ولا تقرن إليها کلمة.

۸۲- و قال علیه السلام: أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِدَلِكِ أَهْلًا:

لَا يَزُجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ. وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سِئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَالْأَخِيرُ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَالْأَفْيُ إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

۸۳- و قال علیه السلام لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مَتِّهِمَا: أَنَا دُونَ مَا تُقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

۸۴- و قال علیه السلام: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَاً وَ أَكْثَرُ وِلْدَاً.

۸۵- و قال علیه السلام: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

۸۶- و قال علیه السلام: رَأَى الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الْغَلَامِ، وَ رَوَى «مِنْ مَشْهَدِ الْغَلَامِ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۵۲

۸۷- و قال علیه السلام: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنُطُ وَمَعَهُ الْاِسْتِغْفَارُ.

۸۸- وحكى عنه أبو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام، أنه قال:

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونُكُمْ الْآخَرَ فَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله، وَ أَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْاِسْتِغْفَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ».

قال الرضی: وهذا من محاسن الإستخراج ولطائف الإستنباط.

۸۹- و قال علیه السلام: مَنْ أَضْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَضْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ، وَ مَنْ أَضْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَضْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

۹۰- و قال علیه السلام: أَلْفَقِيهِ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنُطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَ لَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

۹۱- و قال علیه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ؛ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ.

۹۲- و قال علیه السلام: أَوْضِعْ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَ أَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَ الْأَرْكَانِ.

۹۳- و قال علیه السلام: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمَلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَ لَكِنْ مِنْ اِسْتِعَاذَ فَلَيْسَتْ عِذٌّ مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ:

«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِطَ لِرِزْقِهِ، وَ الرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَ إِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۵۴

وَ لَكِنْ لِيُظَهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الدُّكُورَ وَ يَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَ بَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَتْمِيرَ الْمَالِ وَ يَكْرَهُ ائْتِلَامَ الْحَالِ.

قال الرضی: وَ هذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

۹۴- و سئل عن الخير ما هو؟ فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَ وَلَدُكَ، وَ لَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَ أَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمَدَتِ اللَّهُ، وَ إِنْ أَسَأْتَ اسْتَعْفَرَتِ اللَّهُ، وَ لَأَخِيرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ:

رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

۹۵- و قال عليه السلام: لَا يَقِيلُ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَ كَيْفَ يَقِيلُ مَا يَتَقَبَّلُ؟

۹۶- و قال عليه السلام: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنِ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَ إِنِ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مِنْ عَصَى اللَّهِ وَ إِنِ قَرَبْتُ قَرَابَتَهُ!

۹۷- و سمع عليه السلام رجلاً من الحروريه يتهجده و يقرأ، فقال: نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

۹۸- و قال عليه السلام: اغْلُظُوا الْخَبْرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةِ لَاعْقَلِ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَ رِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

۹۹- و سمع رجلاً يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْلَنَا: «إِنَّا لِلَّهِ» إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ؛ وَ قَوْلُنَا: «وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلَكِ.

۱۰۰- و قال عليه السلام: و مدحه قوم في وجهه، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۵۶

وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

۱۰۱- و قال عليه السلام: لَا يَسْتَقِيمُ قِضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَ بِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظْهَرَ، وَ بِتَعْجِيلِهَا لِتُهْتَمَرُ.

۱۰۲- و قال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَقْرَبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ، وَ لَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَ لَا يُضَمُّ فِيهِ إِلَّا الْمُصِيفُ، يُعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا، وَ الْعِبَادَةَ اشْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَ إِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ وَ تَدْبِيرُ الْخِصْيَانِ.

۱۰۳- و روى عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال:

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَ تَذَلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. إِنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ عِدْوَانٌ مُتَفَاوِتَانِ، وَ سَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا، وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ، وَ مَا شِ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرَبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخِرِ، وَ هُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

۱۰۴- و عن نوف البكالى، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام، ذات ليلة، و قد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لى: يا نوف، أراقد أنت ام راقم؟ فقلت: بل راقم؛ قال:

يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أَوْلَيْكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَ تَرَابَهَا فِرَاشًا، وَ مَاءَهَا طِيبًا، وَ الْقُرْآنَ شِعْرًا، وَ الدُّعَاءَ دِثَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۵۸

لَا يَدْعُوا فِيهَا عَيْدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ صَاحِبَ عَرْطِيَّةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوَيْبَةٍ (وهي الطبل). و قد قيل أيضاً: ان العرطبة الطبل و الكوبه الطنبور).

۱۰۵- و قال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا تَضَعُوهُمَا؛ وَ حَيْدَ لَكُمْ حَيْدُودًا، فَلَمَّا تَعْتَدُوهُمَا؛ وَ نَهَاكُمْ عَنِ أَشْيَاءٍ، فَلَمَّا تَنْتَهَكُوهُمَا؛ وَ سَكَتَ لَكُمْ عَنِ أَشْيَاءٍ وَ لَمْ يَدْعُهَا نَسِيَانًا، فَلَمَّا تَتَكَلَّفُوهُمَا.

۱۰۶- و قال عليه السلام: لَا يَثْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ.

۱۰۷- و قال عليه السلام: رَبُّ عَالَمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَ عِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

۱۰۸- و قال عليه السلام: لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَّاطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ. وَ ذَلِكَ الْقَلْبُ، وَ ذَلِكَ أَنْ لَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَّحَ لَهُ الرَّجَاءَ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَ إِنِ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَ إِنِ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَ إِنِ عَرَضَ لَهُ الْعُصْبُ اشْتَدَّ بِهِ الْعَيْظُ، وَ إِنِ اسْتَبَدَّ الرِّضَى نَسِيَ التَّحْفِظَ، وَ إِنِ غَالَهُ الْخَوْفُ شَعَلَهُ الْحَذَرُ، وَ إِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ، وَ إِنِ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ

الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ فَضَحَّ الْجَزْعُ، وَإِنْ عَصَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّعْ كَطَّهَ الْبِطْنَةَ. فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

۱۰۹- و قال عليه السلام: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُشَطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْعَالِي.

۱۱۰- و قال عليه السلام: لِأَيُّقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَأَيُّصَاعٍ وَ لَأَيُّصَارِعُ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۶۰

وَ لَأَيُّبِعُ الْمَطَامِعِ.

۱۱۱- و قال عليه السلام، و قد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين و كان أحب الناس إليه:

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَوَّأَتْ. معنى ذلك أن المحنة تغليط عليه، فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار، و هذا مثل قوله عليه السلام:

۱۱۲- قول عليه السلام: مِنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا.

«و قد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره».

۱۱۳- و قال عليه السلام: لَأَمَالٌ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَ لَأَوْحَدَةٌ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَ لَأَعْقَلٌ كَالْتَدْبِيرِ، وَ لَأَكْرَمٌ كَالْتَقْوَى، وَ لَأَقَرِينٌ كَحُسَيْنِ الْخَلْقِ، وَ لَأَمِيرَاتٌ كَالْأَدَبِ، وَ لَأَقَائِدٌ كَالْتَوْفِيقِ، وَ لَأَتِجَارَةٌ، كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَ لَأَرْبِحٌ كَالثَّوَابِ، وَ لَأَوْرَعٌ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَ لَأَزْهَدٌ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَ لَأَعْلَمُ كَالْتَّفَكُّرِ، وَ لَأَعِبَادَةٌ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَ لَأَيِّمَانٌ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَ لَأَحْسَبُ كَالْتَّوَاضِعِ، وَ لَأَشْرَفُ كَالْعِلْمِ، وَ لَأَعَزُّ كَالْحِلْمِ، وَ لَأَمُظَاهِرَةٌ أَوْتَقُ مِنَ الْمَشَاوِرَةِ.

۱۱۴- و قال عليه السلام: إِذَا اسْتَتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَطْهَرْ مِنْهُ خَزِيئَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ! إِذَا اسْتَتَوَلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَرَ.

۱۱۵- و قيل له عليه السلام: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: كَيْفَ يَكُونُ حَالٌ مَنْ يَفْنَى بِبِقَائِهِ، وَ يَسْتَقِمُ بِصَحَّتِهِ، وَ يُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ!

۱۱۶- و قال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُشْتَدَّرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَ مَعْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۶۲

وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

۱۱۷- و قال عليه السلام: هَلَكْتُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبِّ غَالٍ، وَ مُبْغِضِ قَالٍ.

۱۱۸- و قال عليه السلام: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

۱۱۹- و قال عليه السلام: مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيْتِنِ مَسَّهَا، وَالسَّمُّ النَّاتِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغُرُّ الْجَاهِلُ، وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ!

۱۲۰- و سئل عليه السلام عن قريش فقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشِيَّةٌ، تُحِبُّ حَيْدِثَ رِجَالِهِمْ وَ النِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَ أَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعِدُهَا رَأْيًا، وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهَا، وَ أَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَ أَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَ هُمْ أَكْثَرُ وَ أَمْكُرُ وَ أَنْكَرُ، وَ نَحْنُ أَفْصَحُ وَ أَنْصَحُ وَ أَصْبَحُ.

۱۲۱- و قال عليه السلام: سَتَانِ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٌ تَذْهَبُ لَدَيْهِ وَ تَبْقَى تَبِعْتُهُ، وَ عَمَلٌ تَذْهَبُ مَوْتُهُ وَ يَبْقَى أَجْرُهُ.

۱۲۲- و تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كَتَبَ، وَ كَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَ كَأَنَّ الدِّي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَيْفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبُوُّهُمْ أَجِدَانَهُمْ، وَ نَأْكُلُ ثَرَاتَهُمْ، كَأَنَّا مَحْلُدُونَ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَ وَاعِظَةٍ، وَ رُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ!!

۱۲۳- و قال عليه السلام: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَ طَابَ كَسْبُهُ، وَ صِلَحَتْ سِرِيرَتُهُ، وَ حَسِنَتْ حَلِيقَتُهُ، وَ أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مِرَالِهِ، وَ

أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسَعَتْهُ الشُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ.

قال الرضى: أقول: و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك الذى قبله.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۶۴

۱۲۴- وقال عليه السلام: غَيْرُهُ الْمَوَازِهُ كُفْرٌ وَغَيْرُهُ الرَّجُلُ إِيْمَانٌ.

۱۲۵- وقال عليه السلام: لَأَنْتَ بِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ نَسَبَةٌ لَمْ يَنْسَبْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي. الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

۱۲۶- وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ، الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَقُوْتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ؛ وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَكَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَى؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْآخِرَى، وَهُوَ يَرَى النُّشْأَةَ الْأُولَى؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ.

۱۲۷- وقال عليه السلام: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتَلَى بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي قَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

۱۲۸- وقال عليه السلام: تَوَفَّوْا الْبُرْدَ فِي أَوْلَاهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوْ لَهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ.

۱۲۹- وقال عليه السلام: عَظَمَ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

۱۳۰- وقال عليه السلام، وقد رجع من صفين، فاشرف على القبور بظاهر الكوفة:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ، وَالْمَحَالِ الْمُفْجِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْعُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ.

أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سَكَنْتُ، وَأَمَّا الْأَرْوَاحُ فَقَدْ نَكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قَسِمَتْ. هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۶۶

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أَدِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبِرُوكُمْ أَنَّ «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى».

۱۳۱- وقال عليه السلام، وقد سمع رجلا يذم الدنيا: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا، الْمُعْتَرِّ بِعُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَنْعَرْتُ بِالْدُّنْيَا ثُمَّ تَدُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصِّدَارِعَ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى، أَمْ بِمَصْاجِعِ أُمَّهَاتِكَ نَحَتْ التُّرَى؟! كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفَيْتِكَ؟ وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ؟ تَبَغَى لَهُمُ الشِّفَاءُ، وَتَسِيَتْ وَصِفَ لَهُمُ الْأَطِبَاءُ، غَدَاهُ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجِدِي عَلَيْهِمْ بَكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَكَمْ تُسَعِفُ بِطَلْبَتِكَ، وَكَمْ تَدْفَعُ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا. مَسِيحِدُ أَجْبَاءِ اللَّهِ، وَمُصَيَّلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهِيْطُ وَحَى اللَّهِ، وَمَتَجَرِّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَدُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِلَانِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَّرَتْ بِفَجِيئَةٍ، وَتَزَغِيبًا وَتَزَغِيبًا، وَتُخْوِيفًا وَتُخْوِيفًا، فَذَمُّهَا رِجَالُ عِدَاهُ النَّدَامِيَّةِ، وَحَمْدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا.

۱۳۲- وقال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْتُوا لِلْخَرَابِ.

۱۳۳- وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ لِدَارٍ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رُجُلَانِ:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۶۸

رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَنَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

۱۳۴- وقال عليه السلام: لَأَيُّكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَحَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

۱۳۵- و قال عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمِ أَرْبَعًا. مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

قال الرضى: وَتَصِدِّقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ: «أُدْعُونِي أَشْتَجِبْ لَكُمْ» وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا».

۱۳۶- و قال عليه السلام: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ، وَالْحِجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ. وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَ زَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَ جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ.

۱۳۷- و قال عليه السلام: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

۱۳۸- و قال عليه السلام: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

۱۳۹- و قال عليه السلام: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤُونَةِ.

۱۴۰- و قال عليه السلام: مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ.

۱۴۱- و قال عليه السلام: قَلْبُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ.

۱۴۲- و قال عليه السلام: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ.

۱۴۳- و قال عليه السلام: أَلْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ.

۱۴۴- و قال عليه السلام: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فِخْذِهِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۷۰

عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ.

۱۴۵- و قال عليه السلام: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِطَارُهُمْ.

۱۴۶- و قال عليه السلام: سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَ حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَ ادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالْدُّعَاءِ.

۱۴۷- و من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي.

قال كميل بن زياد: اخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان فلما أصحرت نفس الصعداء، ثم قال:

يَا كَمِيلُ بَنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيَّرْهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَ هَمَّجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ لَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَ أَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقِصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزُكُّو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَ صَيْنِعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كَمِيلُ بَنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعِيَةَ فِي حَيَاتِهِ وَ جَمِيلَ الْأَخْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَ الْعِلْمُ حَاكِمٌ وَ الْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ، هَلَكَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَ هُمْ أَحْيَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَ أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۷۲

وَ مُسْتِظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَ بِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَمَا بَصَّ يِرَةً لَهُ فِي أَحْيَانِهِ، يَنْقَسِدُحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ

عَارِضٍ مِنْ شُبَّهَةٍ. أَلَا لَأَذَا وَ لَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَ الْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهًا بِهِمَا الْأَنْعَامَ السَّائِمَةَ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلِّ! لَاتَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِ. إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ خَائِفًا مَعْمُورًا، لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ. وَ كَمْ ذَا وَ أَيْنَ أَوْلَيْكَ؟ أَوْلَيْكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا. يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجُجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَتِهِ الْبَصِيرَةَ، وَ بَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَ اسْتَلَانُوا مَيَا اسْتَعْوَرَهُ الْمُتَرْفُونَ، وَ أَنْسُوا بِمَيَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَ صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى.

أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَ الدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ. آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ! انْصَرِفْ يَا كَمِيلُ إِذَا شِئْتَ.

۱۴۸- و قال عليه السلام: أَلْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

۱۴۹- و قال عليه السلام: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

۱۵۰- و قال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه:

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَزُجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَ يَرْجِي التَّوَيَّةَ، بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ الرَّاهِدِينَ، وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْعُرْ، وَ إِنْ مُعِيَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَ يَتَّبِعِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ؛ يَنْهَى، وَ لَا يَنْتَهِي،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۷۴

وَ يَا أَمْرُ بِمَيَا لَا يَأْتِي؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَ لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَ يَبْغِضُ الْمُنْذِرِينَ وَ هُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَ يَقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَ إِنْ صَحَّ آمَنَ لَاهِيًا؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفَى، وَ يَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ؛ إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَ إِنْ نَالَ رَحْمَاءَ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا؛ تَعَلَّبَهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَ لَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَ يَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ؛ إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍّ وَ فِتْنٍ، وَ إِنْ افْتَقَرَ قِطْ وَ وَهَنَ؛ يُتَصَرَّرُ إِذَا عَمِلَ، وَ يَبَالِغُ إِذَا سَأَلَ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَ سَوَّفَ التَّوَيَّةَ، وَ إِنْ عَرَّتْهُ مَحَنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ. يَصِفُ الْعَبْرَةَ وَ لَا يَتَعَبَّرُ، وَ يَبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَ لَا يَتَعَطُّ؛ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِيدٌ، وَ مِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَ يُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى. يَرَى الْغَنَمَ مَعْرَمًا، وَ الْغُزْمَ مَعْنَمًا، يَخْشَى الْمَوْتَ، وَ لَا يُبَادِرُ الْفُوتَ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَيْقِلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْجِرُهُ مِنْ طَاعَتِهِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ؛ اللَّهُوَ مَعَ الْأَعْيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَ لَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ وَ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَ يُعْوِي نَفْسَهُ. فَهُوَ يَطَاعُ وَ يَعِصِي، وَ يَسْتَوْفِي وَ لَا يُوفِي، وَ يَخْشَى الْخُلُقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَ لَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

قال الرضى: ولو لم يكن في هذا الكتاب، إلا هذا الكلام لكفى به موعظه ناجعه، و حكمه بالغة، و بصيرة لمبصر، و عبرة لناظر مفكر.

۱۵۱- و قال عليه السلام: لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

۱۵۲- و قال عليه السلام: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَ مَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ.

۱۵۳- و قال عليه السلام: لَا يَغْدَمُ الصُّبُورُ الظَّفَرَ وَ إِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۷۶

۱۵۴- و قال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّخِيلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٌ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَ إِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

۱۵۵- و قال عليه السلام: اغْتَصِمُوا بِالذَّمِّ فِي أَوْتَادِهَا.

۱۵۶- و قال عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَاتُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ.

۱۵۷- و قال عليه السلام: قَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَ قَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ أَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمِعْتُمْ.

۱۵۸- و قال عليه السلام: عَاتِبَ أَحَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَ أَرْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

۱۵۹- و قال عليه السلام: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

- ۱۶۰- و قال عليه السلام: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْتَرَ.
- ۱۶۱- و قال عليه السلام: مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.
- ۱۶۲- و قال عليه السلام: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.
- ۱۶۳- و قال عليه السلام: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.
- ۱۶۴- و قال عليه السلام: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَأَيْقِضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.
- ۱۶۵- و قال عليه السلام: لَأَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.
- ۱۶۶- و قال عليه السلام: لَأَيْعَابُ الْمَرْءِ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.
- ۱۶۷- و قال عليه السلام: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ.
- ۱۶۸- و قال عليه السلام: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَصْطِحَابُ قَلِيلٌ.
- ۱۶۹- و قال عليه السلام: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.
- ۱۷۰- و قال عليه السلام: تَزُكُّ الذَّنْبُ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ.
- نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۷۸
- ۱۷۱- و قال عليه السلام: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ!
- ۱۷۲- و قال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.
- ۱۷۳- و قال عليه السلام: مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا.
- ۱۷۴- و قال عليه السلام: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْعُضْبِ لِلَّهِ قَوَى عَلَى قَتْلِ أَشْدَّاءِ الْبَاطِلِ.
- ۱۷۵- و قال عليه السلام: إِذَا هَيْتَ أَمْرًا فَفَقَّعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.
- ۱۷۶- و قال عليه السلام: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ.
- ۱۷۷- و قال عليه السلام: أَرْجُرِ الْمُسَيَّءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.
- ۱۷۸- و قال عليه السلام: أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.
- ۱۷۹- و قال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرُّأْيَ.
- ۱۸۰- و قال عليه السلام: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.
- ۱۸۱- و قال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَ ثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.
- ۱۸۲- و قال عليه السلام: لَأَخَيْرُ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ؛ كَمَا أَنَّهُ لَأَخَيْرُ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.
- ۱۸۳- و قال عليه السلام: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.
- ۱۸۴- و قال عليه السلام: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُدْأَرِيَّتَهُ.
- ۱۸۵- و قال عليه السلام: مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَ لَأَضَلْتُ وَ لَأُضَلُّ بِى.
- ۱۸۶- و قال عليه السلام: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.
- ۱۸۷- و قال عليه السلام: الرَّحِيلُ وَشَيْكُ.
- ۱۸۸- و قال عليه السلام: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.
- ۱۸۹- و قال عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.
- نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۸۰
- ۱۹۰- و قال عليه السلام: وَعَجَبًا! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟

قال الرضى: و روى له شعر فى هذا المعنى

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَ الْمُشِيرُونَ عَيْبٌ؟
وَ إِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَبْتَ حَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَ أَقْرَبُ

۱۹۱- و قال عليه السلام: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا وَ نَهَبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ؛ وَ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ. وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَبٌ. وَ لَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَ لَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُتُونِ، وَ أَنْفُسُنَا نَصِيبُ الْحُتُوفِ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَ هَذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَمْ يَزَفَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا، إِلَّا أَسْرَعَا الْكِرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا، وَ تَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا!

۱۹۲- و قال عليه السلام: يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِنَعِيرِكَ.

۱۹۳- و قال عليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَ إِقْبَالَ وَ إِذْبَارًا، فَأَتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَ إِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

۱۹۴- و كان عليه السلام يقول: متى أشفى عيظى إذا غصبت؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لى لو صبرت؟ أم حين أقدر عليه فيقال لى عفت.

۱۹۵- و قال عليه السلام و قد مر بقدر على مزبله: هذا ما يخل به الباخلون.

و روى فى خبر آخر انه قال: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس.

۱۹۶- و قال عليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

۱۹۷- و قال عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

۱۹۸- و قال عليه السلام: لما سمع قول الخوارج «لا حاكم إلا لله»: كلمه حق يراد بها باطل.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۸۲

۱۹۹- و قال عليه السلام: فى صفه الغوغاء: هُم الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَ إِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا، وَ قِيلَ: بل قال عليه السلام: هُم الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا، وَ إِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فِقِيلَ:

قد عرفنا مضره اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟ فقال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهَنِ إِلَى مَهْتَمِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرَجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَ النَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَ الْحَبَّازِ إِلَى مَحْبِزِهِ.

۲۰۰- و قال عليه السلام: وَ أَتَى بجان و معه غوغاء، فقال: لَأَمْرَجَبًا بُوْجُوهٍ لَأَتْرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

۲۰۱- و قال عليه السلام: اِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ حَلِيًّا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ، وَ إِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

۲۰۲- و قال عليه السلام، و قد قال له طلحه و الزبير: نبايعك على أنا شركاؤك فى هذا الأمر: لَأ، وَلَكِنِّكَمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَ الْأَسْتِعَانَةِ، وَ عَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَ الْأَوْدِ.

۲۰۳- و قال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِِنْ قُلْتُمْ، سَمِعَ، وَ إِِنْ أَصَمَرْتُمْ عَلِمَ، وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ، وَ إِِنْ أَقَمْتُمْ أَحَدَكُمْ، وَ أَنْ نَسِيْتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

۲۰۴- و قال عليه السلام: لَأُزِيْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَأَيْشْكُرُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَأَيْسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَ قَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، «وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

۲۰۵- و قال عليه السلام: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

۲۰۶- و قال عليه السلام: أَوَّلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

۲۰۷- و قال عليه السلام: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ؛ فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ، إِلَّا أَوْشَكَ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۸۴

أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

۲۰۸- و قال علیه السلام: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرًا، وَمَنْ خَافَ أَمِينَ، وَمَنْ اِعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَّ، وَمَنْ فَهِمَّ عَلِمَ.

۲۰۹- و قال علیه السلام: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الصُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: «وَأُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ».

۲۱۰- و قال علیه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّتَهُ مِنْ شَمَرٍ تَجْرِيداً وَحِدِّ تَشْمِيرًا، وَكَمَشٍ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنِ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤْتَلِ وَ عَاقِبَةِ الْمُضْدَرِّ وَ مَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ.

۲۱۱- و قال علیه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السِّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاهُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ عَدَرَ، وَالْأَسِيَّةُ تَشَارَةُ عَيْنِ الْهَدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَتَعَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاصِلُ الْجِدَثَانَ، وَالْجِرْعُ مِنَ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَزُكُّ الْمُنَى، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أُسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ، وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَالْمُودَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ وَ لَا تَأْمَنَنَّ مَلُوءًا.

۲۱۲- و قال علیه السلام: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حَسَادِ عَقْلِهِ.

۲۱۳- و قال علیه السلام: أَعْضِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضُ أَبَدًا.

۲۱۴- و قال علیه السلام: مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كُنُفَتْ أَعْصَانُهُ.

۲۱۵- و قال علیه السلام: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان ؛ نص ؛ ص ۷۸۴

۲- و قال علیه السلام: مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ.

۲۱۷- و قال علیه السلام: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۸۶

۲۱۸- و قال علیه السلام: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ.

۲۱۹- و قال علیه السلام: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

۲۲۰- و قال علیه السلام: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى التَّقَةِ بِالظَّنِّ.

۲۲۱- و قال علیه السلام: بِئْسَ الرَّادُّ إِلَى الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

۲۲۲- و قال علیه السلام: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

۲۲۳- و قال علیه السلام: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ تَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ.

۲۲۴- و قال علیه السلام: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصِيفَةِ يَكْتُمُ الْمُوَاصِلُونَ وَ بِالْإِفْصَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَ بِالْتَّوَاضِعِ تَبْتِمُّ النِّعْمَةُ، وَ بِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ الشُّوْدُدُ، وَ بِالسِّيَرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيُّ، وَ بِالْحِلْمِ عَنِ السِّفِيهِ تَكْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

۲۲۵- و قال علیه السلام: الْعَجَبُ لِعَقْلِهِ الْحَسَادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ.

۲۲۶- و قال علیه السلام: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.

۲۲۷- و سئل عن الإيمان فقال: الإيمانُ معرفةٌ بالقلبِ، وإقرارٌ باللسانِ، وعملٌ بالأركانِ.

۲۲۸- و قال علیه السلام: مَنْ أَضْيَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَضْيَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا، وَمَنْ أَضْيَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَضْيَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَيْبًا فَوَاضَحَ لَهُ لِعِنَاةِ ذَهَبَ ثُلثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِنَلَاثٍ: هُمْ لَا يُعْبَهُ، وَ حِرْصٌ لَا يُتْرَكُهُ، وَ أَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ.

۲۲۹- و قال علیه السلام: كَفَى بِالْفَنَاءَةِ مُلْكًا، وَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا. و سئل علیه السلام عن قوله

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۸۸

تعالی: «فَلْتَحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً؟» فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

۲۳۰- و قال عليه السلام: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى وَ أَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

۲۳۱- و قال عليه السلام فى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» الْعَدْلُ: الْإِنصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

۲۳۲- و قال عليه السلام: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

قال الرضى: أقول: ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير والبر- وان كان يسيراً- فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان هاهنا: عبارة عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره، بالقصيرة والطويلة، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأن نعم الله أبداً تضعف على نعم المخلوق اضعافاً كثيرة، اذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع.

۲۳۳- و قال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام: لَاتَدْعُونَنِي إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَ إِن دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَ الْبَاغِي مَضْرُوعٌ.

۲۳۴- و قال عليه السلام: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزُّهْوُ، وَ الْجُبْنُ، وَ الْبُخْلُ؛ فَإِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.

۲۳۵- و قيل له: صف لنا العاقل، فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَقِيلَ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

قال الرضى: يعنى أن الجاهل هو الذى لا يضع الشىء مواضعه، فكأن ترك صفته

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۹۰

صفه له، اذ كان بخلاف وصف العاقل.

۲۳۶- و قال عليه السلام: وَاللَّهِ لَدُنِّيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوُونَ فِى عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِى يَدِ مَجْدُومٍ.

۲۳۷- و قال عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَ إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَ إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

۲۳۸- و قال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَ شَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

۲۳۹- و قال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيِّعَ الْحُقُوقِ، وَ مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَيِّعَ الصِّدِيقِ.

۲۴۰- و قال عليه السلام: أَلْحَجْرُ الْعَصِيبِ فِى الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

قال الرضى: و يروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وآله، و لا عجب ان يشبهه الكلامان، لان مستقاهما من قلب، و مَفْرُغُهُمَا مِنْ ذُنُوبِ.

۲۴۱- و قال عليه السلام: يَوْمَ الْمَطْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَطْلُومِ.

۲۴۲- و قال عليه السلام: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَ إِنَّ قَلَّ، وَ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَ إِنَّ رَقَّ.

۲۴۳- و قال عليه السلام: إِذَا أَرَدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.

۲۴۴- و قال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ فِى كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَ مَنْ قَصَرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

۲۴۵- و قال عليه السلام: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

۲۴۶- و قال عليه السلام: اخْذَرُوا نِفَارَ النَّعْمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

۲۴۷- و قال عليه السلام: الْكِرْمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۹۲

۲۴۸- و قال علیه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ.

۲۴۹- و قال علیه السلام: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

۲۵۰- و قال علیه السلام: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَرَائِمِ، وَحَلِّ الْعُقُودِ، وَنَقْضِ الْهَمَمِ.

۲۵۱- و قال علیه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

۲۵۲- و قال علیه السلام: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشُّرُكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحًا لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِاخْتِلَاصِ

الْخَلْقِ، وَالْحَيْجَّ تَقْرِيبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلشُّفَهَاءِ، وَصَلَاةَ الرَّجْمِ

مَنْمَاءً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَخَصُّصًا لِلْعَقْلِ، وَ مُجَانِبَةَ السَّرْفَةِ إِجْبَابًا

لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزَّنى تَخَصُّصًا لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسِيلِ، وَالشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ، وَتَرْكَ الْكُذْبِ تَشْرِيفًا

لِلصَّدِّقِ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِيفِ، وَ الْأَمَانَةَ نِظَامًا لِلْأَمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ.

۲۵۳- و كان علیه السلام يقول: أَخْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حِرْوَلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَذِبًا عُوِجِلَ

الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

۲۵۴- و قال علیه السلام: يَا بَنِي آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

۲۵۵- و قال علیه السلام: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۹۴

۲۵۶- و قال علیه السلام: صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قَلْبِ الْحَسَدِ.

۲۵۷- و قال علیه السلام لكميل بن زياد النخعي: يَا كَمِيلُ، مُزَّ أَهْلَكَ أَنْ يَرَوْحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيَدْلِبُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ.

فَوَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِيَةٌ جَرَى إِلَيْهَا

كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ.

۲۵۸- و قال علیه السلام: إِذَا أُمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

۲۵۹- و قال علیه السلام: أَلَوْفًا لِأَهْلِ الْعُدْرِ عَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْعُدْرُ بِأَهْلِ الْعُدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

۲۶۰- و قال علیه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ابْتَلَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَحَدًا

بِمِثْلِ الْإِفْلَاءِ لَهُ.

قال الرضى: وقد معنى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أن فيه هاهنا زيادة جيدة مفيدة.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۹۶

فصل نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه

المحتاج الى التفسير

۱- فى حديثه عليه السلام: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِدَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ.

قال الرضى: اليعسوب: السيد العظيم المالك لأموال الناس يومئذٍ، والقرع: قطع الغيم التى لا ماء فيها.

۲- وفى حديثه عليه السلام: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.

يريد الماهر بالخطبة الماضى فيها، وكل ماض فى كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح فى غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

۳- وفى حديثه عليه السلام: إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا.

يريد بالقحمة المهالك، لأنها تقحم أصحابها فى المهالك والمتالف فى الأكثر. ومن ذلك «قحمة الأعراب»، وهو أن تصيبهم السنة

فتتغرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم. وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تقحمهم بلاد الريف، أي توجههم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

۴- وفي حديثه عليه السلام: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الْحَقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى.

والنص: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول: نصت الرجال عن الأمر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصغر، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۷۹۸

يقول: فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبه أولى بالمرأة من أمها، اذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام؛ وتزويجها إن أرادوا ذلك. والحقاق: محاقه الأم للعصبه في المرأة وهو الجدال والخصومه، وقول كل واحد منهما للآخر: «أنا أحق منك بهذا» يقال منه: حاقفته حفاقاً، مثل جادته جدالاً. وقد قيل: إن «نص الحقائق» بلوغ العقل، وهو الإدراك؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام، ومن رواه «نص الحقائق» فإنما أراد جمع حقيقه. هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام والذي أن المراد بنص الحقائق هاهنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الإبل، وهي جمع حقه وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره، ونصه في السير، والحقاق أيضاً: جمع حقه. فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

۵- وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الْإِيْمَانَ يَبْدُو لُمُظَةً فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيْمَانُ أَزْدَادَتِ اللَّمُظَةُ.

واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض. ومنه قيل: فرس ألمظ، اذا كان بجحفلته شيء من البياض.

۶- وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظُّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُرَكِّبَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبِضَهُ.

فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا فكأنه الذي يظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه. وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون، وعلى ذلك قول للأعشى:

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظُّنُونَ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفَرَاتِي إِذَا مَا طَمَأَيْقِدُفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

والجد: البئر العادية في الصحراء، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

۷- وفي حديثه عليه السلام: أنه شيع جيشاً بغزبه فقال: اعذبوا عن النساء ما استطعتم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۰۰

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا عن المقاربه لهن، لأن ذلك يفت في عند الحميه، هو يقدح في معاهد الفريضة ويكسر عن العدو ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه والعاذب والعدوب: الممتنع من الأكل والشرب.

۸- وفي حديثه عليه السلام: كَالْيَاسِرِ الْفَالِحِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.

الياسرون هم الذين يتضاربون بالقدح على الجزور، و الفالاح: القاهر والغالب؛ يقال: فلح عليهم و فلجهم، و قال الراجز: لمارأيت فالجاً قد فلجاً.

۹- وفي حديثه عليه السلام: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّنَّا أَقْرَبَ إِلَيَّ الْعَدُوِّ مِنْهُ.

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويؤمنون مما كانوا يخافونه بمكانه. وقوله:

«إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ونونها ومما يقوى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن: «الآن حمى الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما استحر من جلاذ القوم باحتدام النار وشده التهابها.

انقضی هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الفرض الأول في هذا الباب.

۲۶۱- وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة فادركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكمهم، فقال:

مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسِي كُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرِكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رِعِيَّتِي كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۰۲

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال أحدهما: اني لأملكك إلا نفسي وأخي فمر بأمرك يا امير المؤمنين ننقد له، فقال عليه السلام:

وَ أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ؟

۲۶۲- وقيل ان الحارث بن حوط اتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَخْتَكُ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحَزَتْ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَ لَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فإني اعتزل مع سعيد بن مالك و عبدالله ابن عمر، فقال عليه السلام إِنَّ سَعِيداً وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَ لَمْ يَخُذَا الْبَاطِلَ.

۲۶۳- وقال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ: يُغْبِطُ بِمَوْقِعِهِ، وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

۲۶۴- وقال عليه السلام: أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحَفِّظُوا فِي عَقَبِكُمْ.

۲۶۵- وقال عليه السلام: إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً.

۲۶۶- و سأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام: إِذَا كَانَ الْعُدُّ فَأَتَيْتَنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرَكَ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْتَفِهُهَا هَذَا وَ يُخْطِئُهَا هَذَا.

وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله: «الإيمان على اربع شعب».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۰۴

۲۶۷- وقال عليه السلام: يَابْنَ آدَمَ، لَاتَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بَرزُوكَ.

۲۶۸- وقال عليه السلام: أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

۲۶۹- وقال عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُنْفِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَتِهِ غَيْرِهِ، وَ عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَ مَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ، لَأَيَسَّأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

۲۷۰- و روی انه ذکر عند عمر بن الخطاب فی ایامه حلی الکعبه و کثرته، فقال قوم: لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للأجر، و ما تصنع الکعبه بالحلی؟ فَهَمَّ عمر بذلك، و سأل اميرالمؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَسَمَّهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ؛ وَالْفَيْءُ فَسَمَّاهُ عَلَيَّ مُسْتَحَقِّيهِ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَيَّ حَالِهِ، وَ لَمْ يَتْرُكْهُ نَسِيَانًا، وَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا، فَأَقْرَبَهُ حَيْثُ أَقْرَبَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ. فقال له عمر:

لولاك لافتضحنا و ترك الحلی بحاله.

۲۷۱- و روی انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله، احدهما عبد من مال الله، و الآخر من عروض الناس.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۰۶

فقال عليه السلام: أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَ لَأَحَدَ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ وَ أَمَا الْآخِرُ فَعَلَيْهِ الْحُدُّ الشَّدِيدُ فَفَطَعَ يَدَهُ.

۲۷۲- و قال عليه السلام: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَعَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

۲۷۳- و قال عليه السلام: اعلموا علماً يقيناً ان الله لم يجعل للعبيد- و ان عظمت حيلته، و اشتدت طلبته، و قويت مكيدهته- أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم، و لم يحل بين العبيد في ضعفه و قلبه حيلته، و بين أن يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم. و العارف لهذا العامل به، أعظم الناس راحة في منفعته، و التارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرته، و رب منعم عليه مستدرج بالنعمة، و رب متبلى مصنوع له بالبلوى، فزد أيها المستنفع في شكرك، و قصر من عجلتك، و قف عند منتهى رزقك.

۲۷۴- و قال عليه السلام: لَاتَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَ يَقِينَكُمْ شَكًّا، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَ إِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

۲۷۵- و قال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصِيدٍ، وَ ضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ، وَ رَبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ؛ وَ كَلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ وَ الْأَمَانِيُّ تُعْمَى أَعْيُنُ الْبَصَائِرِ، وَ الْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لِيَأْتِيهِ.

۲۷۶- و قال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَحْسِنَ فِي لَامِعِهِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَ تَقْبَحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سِرِّي، مُحَافِظًا عَلَيَّ رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْئِدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَ أَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَيَّ عِبَادِكَ وَ تَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ.

۲۷۷- و قال عليه السلام: لَأَوَالِدِي أَمْسِينَا مِنْهُ فِي عُجْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَكْشُرُ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ، مَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۰۸

۲۷۸- و قال عليه السلام: قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

۲۷۹- و قال عليه السلام: إِذَا أَضْرَبَتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا.

۲۸۰- و قال عليه السلام: مَنْ تَدَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

۲۸۱- و قال عليه السلام: لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ كَالْمَعَانِيَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ؛ فَفَدَّ تَكْذِبُ الْعُيُونِ أَهْلَهَا، وَ لَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.

۲۸۲- و قال عليه السلام: بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْمُوعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغُرَّةِ.

۲۸۳- و قال عليه السلام: جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ، وَ عَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

۲۸۴- و قال عليه السلام: قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.

۲۸۵- و قال عليه السلام: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَ كُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

۲۸۶- و قال عليه السلام: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَى لَهُ» إِلَّا وَ قَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ.

۲۸۷- و سئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَ سِرٌّ اللَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

۲۸۸- و قال عليه السلام: إِذَا أُرْذَلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ.

۲۸۹- و قال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِعْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يَكْتُمُ إِذَا وَجَدَ.

وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا، فَإِنْ قَالَ يَدُ الْقَائِلِينَ، وَنَفَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَمًّا عَيْفًا مُسْتَضًّا عَفَا! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ وَصَلُّ وَاذٍ، لَا يُدَلِّي بِحُجَّتِهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِيًا. وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَىٰ مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۱۰

وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ؛ وَكَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَهُ أَمْرًا يُنْظَرُ أُيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَىٰ فَيَخَالِفُهُ، فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرَكِ الْكَثِيرِ.

۲۹۰- و قال عليه السلام: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَىٰ شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

۲۹۱- و قال عليه السلام، و قد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له:

يَا أَشْعَثُ، إِنَّ تَحَزْنَ عَلَىٰ ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمُ، وَإِنْ تَصَبَّرَ فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفَ. يَا أَشْعَثُ، إِنَّ صَبْرَتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَا جُورُ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَا زُورُ؛ يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَيْرَكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

۲۹۲- و قال عليه السلام، على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفنه:

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمَصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ.

۲۹۳- و قال عليه السلام: لَأَتَصَحَّبَ الْمَاتِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَ يُوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

۲۹۴- و قد سئل عن مسافه ما بين المشرق و المغرب، فقال عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

۲۹۵- و قال عليه السلام: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَ أَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ؛ فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَ صَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَ عَدُوُّكَ وَ عَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَ أَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَ عَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَ صَدِيقُ عَدُوِّكَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۱۲

۲۹۶- و قال عليه السلام، لرجل رآه يسعى على عدوله، بما فيه إضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسُهُ لِيُقْتَلَ رَدْفَهُ.

۲۹۷- و قال عليه السلام: مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَ أَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ!

۲۹۸- و قال عليه السلام: مَنْ بَالِغٌ فِي الْخُصُومَةِ أَثَمٌ، وَ مَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمٌ، وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ.

۲۹۹- و قال عليه السلام: مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أُمَهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَ أَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

۳۰۰- وَ سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا يَزُرُّهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ؛ فَقِيلَ: كَيْفَ يَحَاسِبُهُمْ وَ لَا يَرُونَهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا يَزُرُّهُمْ وَ لَا يَرُونَهُ.

۳۰۱- و قال عليه السلام: رَسُولُكَ تَرْجَمَانُ عَقْلِكَ، وَ كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنكَ!

۳۰۲- و قال عليه السلام: مَا الْمُبْتَلَىٰ الَّذِي قَدْ اسْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ!

۳۰۳- و قال عليه السلام: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَ لَا يَلَامُ الرَّجُلَ عَلَىٰ حُبِّ أُمَّه.

۳۰۴- و قال عليه السلام: إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَ مَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

۳۰۵- و قال عليه السلام: مَا زَنَىٰ عَمُورٌ قَطُّ.

۳۰۶- و قال عليه السلام: كَفَىٰ بِالْأَجْلِ حَارِسًا.

۳۰۷- و قال عليه السلام: يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَ لَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ.

قال الرضى: و معنى ذلك أنه يبصر على قتل الأولاد، و لا يبصر على سلب الأموال.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۱۴

۳۰۸- و قال عليه السلام: مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَ الْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

۳۰۹- و قال عليه السلام: اتَّقُوا طُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

۳۱۰- و قال عليه السلام: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

۳۱۱- و قال عليه السلام: لأنس بن مالك، و قد كان بعثه إلى طلحة و الزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع إليه، فقال: إِنِّي أُنْسِيْتُ ذِكْرَكَ الْيَوْمَ، فقال عليه السلام: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَأُتَوَرِّيَهَا الْعِمَامَةُ.

قال الرضى: يعنى البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى الا مبرقعاً.

۳۱۲- و قال عليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَ إِدْبَارًا؛ فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَ إِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

۳۱۳- و قال عليه السلام: وَ فِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَ خَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَ حُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ.

۳۱۴- و قال عليه السلام: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

۳۱۵- و قال عليه السلام لكانه عبده الله بن ابي رافع: الَّتِي دَوَاتِكَ، وَ أَطْلَ جِلْفَةَ قَلْمِكَ، وَ قَرَّجَ بَيْنَ السُّطُورِ، وَ قَرَمَطَ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحِهِ الْخَطُّ.

۳۱۶- و قال عليه السلام: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفَجَّارِ.

قال الرضى: و معنى ذلك أن المؤمنين يتبعوننى، و الفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها، و هو رئيسها.

۳۱۷- و قال له بعض اليهود: ما دفتنم نبيكم حتى اختلفتم فيه؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۱۶

فقال عليه السلام له: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَفِيهِ، وَ لِكِنِّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ».

۳۱۸- و قيل له: بأى شيء غلبت الأقران؟ فقال عليه السلام: مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ.

قال الرضى: يومىء بذلك الى تمكن هيبته فى القلوب.

۳۱۹- و قال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: يَا بَنِيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصِيَةٌ لِلدِّينِ! مَدَهْشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

۳۲۰- و قال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة: سِئِلْ تَفْقَهُا، وَ لَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمَ شَيْئُهُ بِالْعَالِمِ، وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَيْئُهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ.

۳۲۱- و قال عليه السلام لعبد الله بن العباس، و قد أشار عليه فى شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَ أَرَى، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَاطْعِنِي.

۳۲۲- و روى أنه عليه السلام، لما ورد الكوفة، قادماً من صفين مر بالشبابيين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، و خرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامى، و كان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ إِلَّا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّزِينِ، وَ أَقْبَلِ حَرْبَ يَمْشَى مَعَهُ، وَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشَى مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فَتَنَةٌ لِلْوَالِيِ وَ مَدْلَةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

۳۲۳- و قال عليه السلام، و قد مربقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْسَالِكُمْ، لَقَدْ ضَرَّرَكُمْ مِنْ غَرِّكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ غَرِّهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَ الْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَ فَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَ وَعَدَتْهُمْ بِالْإِظْهَارِ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۱۸

۳۲۴- و قال عليه السلام اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

۳۲۵- و قال عليه السلام، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَعْضًا وَ نَقَصْنَا حَبِيبًا.

۳۲۶- و قال عليه السلام: الْعُمْرُ الَّذِي أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

۳۲۷- و قال عليه السلام: مَا ظَفِرَ مِنْ ظَفِرِ الْإِنْتِمِ بِهِ، وَ الْعَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

۳۲۸- و قال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ: فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَ اللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنِ ذَلِكَ.

۳۲۹- و قال عليه السلام: الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

۳۳۰- و قال عليه السلام: أَقَلُّ مَا يَلْزُمُكُمْ لِلَّهِ إِلَّا تَشْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

۳۳۱- و قال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ.

۳۳۲- و قال عليه السلام: السُّلْطَانُ وَرَعَهُ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ.

۳۳۳- و قال عليه السلام، في صفه المؤمن: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَ أَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا. يَكْرَهُ الرَّفْعَةَ، وَ يَشْتَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمَّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شُكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَمِينٌ بِخَلَّتِهِ، سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ، لَيْنٌ الْعَرِيكَه! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَ هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

۳۳۴- و قال عليه السلام: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَ مَصِيرَهُ لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَ غُرُورَهُ.

۳۳۵- و قال عليه السلام: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ، وَ الْحَوَادِثُ.

۳۳۶- و قال عليه السلام: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعَدَ.

۳۳۷- و قال عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۲۰

۳۳۸- و قال عليه السلام: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَ مَسْمُوعٌ، وَ لَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

۳۳۹- و قال عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالْأَدْوَلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَ يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

۳۴۰- و قال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

۳۴۱- و قال عليه السلام: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ!

۳۴۲- و قال عليه السلام: الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

۳۴۳- و قال عليه السلام: الْأَقْوَالُ مَحْفُوظَةٌ وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ، وَ «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ»، وَ النَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصِمَ اللَّهُ: سَائِلُهُمْ مُتَعَتِّتٌ، وَ مُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَزِدُّهُ عَنِ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَ السُّخْطُ، وَ يَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكُوهُ اللَّحْظَةَ، وَ تَشْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ!

۳۴۴- و قال عليه السلام: مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ فَكُمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَ بَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَ جَامِعٍ مَا سَوْفَ يَثْرُكُهُ، وَ لَعْلَهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَ مِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ: أَصْدَابُهُ حَرَامًا، وَ أَحْتَمَلُ بِهِ آثَامًا، فَبَاءَ بِيُورِهِ، وَ قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِمًا لَاهِفًا، قَدْ «حَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ».

۳۴۵- و قال عليه السلام: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدُّرُ الْمَعَاصِي.

۳۴۶- و قال عليه السلام: مَاءٌ وَ جِهَكَ جَامِدٌ يُقَطِّرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِّرُهُ.

۳۴۷- و قال عليه السلام: الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَ التَّقْصِيرُ عَنِ الْاسْتِحْقَاقِ عَيٌّْ أَوْ حَسَدٌ.

۳۴۸- و قال عليه السلام: أَشَدُّ الدُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۲۲

۳۴۹- و قال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَلِّفَ الْبُعِي قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ افْتَحَمَ اللَّجَجَ عَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتَّهَمَ. وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ، فَأَتَكَرَّهَا، ثُمَّ رَضِيَ بِهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِينُهُ وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ.

۳۵۰- و قال عليه السلام: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ.

۳۵۱- و قال عليه السلام: عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَصَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

۳۵۲- و قال عليه السلام لبعض اصحابه: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ: فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمُكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟!

۳۵۳- و قال عليه السلام: أَكْبُرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

۳۵۴- و هنا بحضورته رجل را بگلام ولد له فقال له: لِيُهَيِّئْكَ الْفَارِسُ؛ فقال عليه السلام: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَ لَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَ بُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَ رُزِقْتَ بِرَّهُ.

۳۵۵- و بنی رجل من عماله بناء فخماً، فقال عليه السلام: أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۲۴

۳۵۶- و قيل له عليه السلام: لو سد على رجل باب بيته و ترك فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

۳۵۷- و عَزَى قَوْمًا عَنْ مِيتِ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ يَدًا، وَ لَا إِلَيْكُمْ انْتَهَى، وَ قَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَشْفَارِهِ، فَإِنَّ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَ إِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

۳۵۸- و قال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَ جِلِينِ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّعْمَةِ فَرِيقِينَ! إِنَّهُ مِنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا، وَ مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

۳۵۹- و قال عليه السلام: يَا أَسِيرِي الرَّعْبَةَ أَفْصِرُوا فَإِنَّ الْمَعْرَجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَزُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَيْتَابِ الْجِدْنَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.

۳۶۰- و قال عليه السلام: لَا تَنْظُنَّنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا، وَ أَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

۳۶۱- و قال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لِمَكَ إِلَى اللَّهِ، سُبْحَانَهُ، حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَ يَمْنَعُ الْأُخْرَى.

۳۶۲- و قال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ بِعِزِّهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ.

۳۶۳- و قال عليه السلام: مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْأَمْكَانِ، وَ الْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ.

۳۶۴- و قال عليه السلام: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۲۶

۳۶۵- و قال عليه السلام: الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَ الْاِخْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. وَ كَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَبُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

۳۶۶- و قال عليه السلام: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ: فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ؛ وَ الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ: فَإِنْ أَجَابَهُ وَ إِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ.

۳۶۷- و قال عليه السلام: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حَطَامٌ مُوبِئٌ فَتَجَبَّبُوا مَرْعَاهُ! فَلَعْنَتُهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَ بُلْعَتُهَا أَرْكَى مِنْ نَزْوَتِهَا. حِكْمٌ عَلَى مُكْثَرٍ بِالْفَاقَةِ، وَ أَعْيَنَ مَنْ عَنَى عَنْهَا بِالرَّاحَةِ. وَ مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَا، وَ مَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ

أَشْجَانًا، لَهُنَّ رُقُصٌ عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَ غَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ، هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ فَنَائِزُهُ، وَ عَلَى الْبَاحِوَانِ الْفَسَاؤُهُ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْأَضْطِرَارِ، وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَ الْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَتْرَى قِيلَ أَكْدَى! وَ إِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْفَنَاءِ حَزَنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هَذَا وَ لَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ».

۳۶۸- و قال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ التَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنِ نَقْمَتِهِ وَ حِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

۳۶۹- و قال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ، وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَ مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ غَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُبْحَانَهَا وَ عَمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ؛ يَزْدُونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ وَ قَدْ فَعَلَ، وَ نَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْعُقْلَةِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۲۸

۳۷۰- و روى أنه عليه السلام، قلما اعتدل به المنبر، إلا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خَلَقَ امْرُؤًا عَبَثًا فَيُلْهَوُ، وَ لَا تَرِكَ سُدَى فَيَلْغُو وَ مَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَ مَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ.

۳۷۱- و قال عليه السلام: لَأَشْرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَ لَاعَزُّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَ لَأَمْعَلٌ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَ لَأَسْفِيحٌ أَنْحَجُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَ لَأَكْثَرُ أَعْنَى مِنَ الْمَنَاعَةِ، وَ لَأَمَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ. وَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْعَةِ الْكُفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ وَ تَبَوَّأَ حَفْصَ الدَّعَةِ وَ الرُّغْبَةَ مَفْتَاخَ النَّصَبِ وَ مَطِيئَةَ التَّعَبِ، وَ الْحِرْصُ وَ الْكِبْرُ وَ الْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَ الشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِي الْعُيُوبِ.

۳۷۲- و قال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ:

عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَ جَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَ جَوَادٌ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَ فَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَ إِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَ الْبَقَاءِ، وَ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

۳۷۳- و روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبدالرحمن بن أبي ليلي الفقيه- و كان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث- أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت علياً عليه السلام، رفع الله درجته في الصالحين، و أثابه ثواب الشهداء و الصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۳۰

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عِدُوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيَءٌ؛ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ نَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

۳۷۴- و في كلام آخر له يجرى هذا المجرى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ؛ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مَتَمَسِّكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَ مُضَيِّعٌ خِصْلَةً؛ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَمَّيْعٌ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَخْيَارِ. وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنْفَتُهُ فِي بَحْرِ لُجِّي. وَ إِنْ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَ لَا يُنْفَصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

۳۷۵- و عن أبي جحيفة قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِاللِّسَانِ تَتَكَّمُّ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَ لَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا، قَلْبٌ فَجَعَلَ أَغْلَاهُ أَشْفَلَهُ وَ أَشْفَلَهُ أَغْلَاهُ.

۳۷۶- و قال عليه السلام: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَ بِيءٌ.

۳۷۷- و قال عليه السلام: لَأَتَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّهُ لَا يَتَيَأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۳۲

۳۷۸- و قال عليه السلام: الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَ هُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

۳۷۹- و قال عليه السلام: يَا بَنِي آدَمَ، الرَّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَ رِزْقٌ يَطْلُبِيكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. فَلَمَّا تَحْمِلُ هَمَّ سَيِّئَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ عَدِّ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ؛ وَ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ وَ لَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَ لَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قَدَّرَ لَكَ.

قال الرضى: و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذه الباب، إلا أنه هاهنا أوضح و أشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب.

۳۸۰- و قال عليه السلام: رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَ مَعْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بِوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

۳۸۱- و قال عليه السلام: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صَدَرَتْ وَثَاقِهِ، فَاحْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَحْزُنُ ذَهَبَكَ وَ وَرِقَكَ؛ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَ جَلَبَتْ نِقْمَةً.

۳۸۲- و قال عليه السلام: لَا تَقْبَلْ مِمَّا لَمْ تَعْلَمْ يَلْ لَاتَقْبَلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَاجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۳۸۳- و قال عليه السلام: اخْذِرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَ إِذَا قَوَيْتَ فَاقُوْهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَ إِذَا ضَعُفَتْ فَاصْغُرْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

۳۸۴- و قال عليه السلام: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تَعَايُنَ مِنْهَا جَهْلٌ، وَ التَّفْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ، وَ الطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْاِحْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

۳۸۵- و قال عليه السلام: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۳۴

۳۸۶- و قال عليه السلام: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

۳۸۷- و قال عليه السلام: مِمَّا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعِيدِهِ النَّارُ، وَ مِمَّا شَرٌّ بِشَرِّ بَعِيدِهِ الْجَنَّةُ، وَ كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَ كُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ.

۳۸۸- و قال عليه السلام: أَلَاوَ إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَ أَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبِدَنِ، وَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبِدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَ إِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

۳۸۹- و قال عليه السلام: «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ». وَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبٌ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعُهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

۳۹۰- و قال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَ سَاعَةٌ يُرْمُ مَعَاشَهُ، وَ سَاعَةٌ يُحَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَدَّتِّهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمَلُ. وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَدَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

۳۹۱- و قال عليه السلام: اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرْكَ اللَّهُ عَوْرَانِهَا، وَ لَاتَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ!

۳۹۲- و قال علیه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

۳۹۳- و قال علیه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

۳۹۴- و قال علیه السلام: رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ.

۳۹۵- و قال علیه السلام: كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

۳۹۶- و قال علیه السلام: الْمَنِيَّةُ وَاللَّدِيئَةُ! وَالتَّقَلُّلُ وَاللَّتَوَسُّلُ مَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا، الدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطِرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ!

۳۹۷- و قال علیه السلام: نِعَمَ الطَّيْبِ الْمِسْكُ خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۳۶

۳۹۸- و قال علیه السلام: ضَعُ فَخْرَكَ، وَ اِحْطُطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ.

۳۹۹- و قال علیه السلام: إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَ إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا. فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَ حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَ يَعْلَمَهُ الْقُرْآنَ.

۴۰۰- و قال علیه السلام: الْعَيْنُ حَقٌّ، وَ الرَّقِي حَقٌّ، وَ السَّحْرُ حَقٌّ، وَ الْفَأَلُ حَقٌّ، وَ الطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَ الْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَ الطَّيْبُ نُشْرَةٌ، وَ الْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَ الرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَ النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

۴۰۱- و قال علیه السلام: مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ عَوَائِلِهِمْ.

۴۰۲- و قال علیه السلام: لِبَعْضِ مَخَاطِبِهِ- وَ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَسْتَصْغِرُ مِثْلَهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا:

لَقَدْ طُرْتُ شَكِيرًا، وَ هَدَرْتُ سَقْبًا.

قال الرضى: و الشكير هاهنا: أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى و يستحصف. و السقب: الصغير من الإبل، و لا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

۴۰۳- و قال علیه السلام: مَنْ أَوْمَأَ إِلَيَّ مُتَّفَاوِتٍ خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ.

۴۰۴- و قال علیه السلام: وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ «لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»:- «إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَ لَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا؛ فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفْنَا، وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلْنَا.

۴۰۵- و قال علیه السلام لعمار بن ياسر؛ وَ قَدْ سَمِعَهُ يَرِاجِعُ الْمَغِيرَةَ بِنِ شَعْبَةَ كَلَامًا: دَعُهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَ عَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۳۸

۴۰۶- و قال علیه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَ أَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ.

۴۰۷- و قال علیه السلام: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْفَدَهُ بِهِ يَوْمًا مَا!

۴۰۸- و قال علیه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ.

۴۰۹- و قال علیه السلام: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ.

۴۱۰- و قال علیه السلام: التُّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

۴۱۱- و قال علیه السلام: لَاتَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَ بَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

۴۱۲- و قال علیه السلام: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

۴۱۳- و قال علیه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارَ، وَ إِلَّا سَلَا سَلَوُ الْأَعْمَارِ.

۴۱۴- وَ فِي خَبَرٍ آخِرٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مَعْرِيًّا عَنْ ابْنِ لَه: إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَّارِمِ، وَ إِلَّا سَلَوْتَ سَلَوُ الْبُهَائِمِ.

۴۱۵- وقال عليه السلام في صفه الدنيا: تَعْرُ وَ تَضُرُّ وَ تَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ، وَ لَاعِقَاباً لِأَعْدَائِهِ. إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَّكِبٍ بَيْنَهُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.

۴۱۶- وقال لابنه الحسن عليه السلام: لَاتُخَلَّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَيَعِدُ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَ إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَسَيَقِي بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَذَا حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

قال الرضى: و يروى هذا الكلام على وجه آخر و هو:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۴۰

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَ هُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَ إِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيهَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَيَعِدُ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَذَا أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَ لِأَنْ تُحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَ لِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

۴۱۷- وقال عليه السلام لقائل قال بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ»: ثَكَرْتُكَ أُمَّكَ، أَنْدَرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَ هُوَ اسْتِغْفَارٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتِّتِهِ مَعَانٍ: أَوْلَاهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَداً، وَ الثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَمَّيْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَ الْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى الشُّحْتِ فَتَذِيْبُهُ بِالْمَأْخِزَانِ، حَتَّى تَلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَ السَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذْفَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

۴۱۸- وقال عليه السلام: الْجِلْمُ عَشِيرَةٌ.

۴۱۹- وقال عليه السلام: مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ: مَكْتُومُ الْأَجْلِ مَكْنُونُ الْعَلْلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تَوْلَمُهُ الْبِقَّةُ، وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَ تُنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ.

۴۲۰- و روى أنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ؛ وَ إِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ هَبَابُهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلَئِمَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُهُ كَأَمْرَأَتِهِ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۴۲

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام: رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَن ذَنْبٍ!

۴۲۱- وقال عليه السلام: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غِيَّتِكَ مِنْ رُشْدِكَ.

۴۲۲- وقال عليه السلام: أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَ لَاتُحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَ لَآيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِالْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونُ وَ اللَّهُ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

۴۲۳- وقال عليه السلام: مَنْ أَضْلَحَ سِرِيرَتَهُ أَضْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَ مَنْ عَمِلَ لِمَدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَ مَنْ أَحْسَنَ فِيهَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ.

۴۲۴- وقال عليه السلام: الْجِلْمُ غَطَاءٌ سَاتِرٌ، وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

۴۲۵- وقال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقْرُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا؛ فَإِذَا مَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

۴۲۶- وقال عليه السلام: لَآيَسْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ، وَ الْغَنَى. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافِيً، إِذْ سَقِمَ؛ وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا، إِذْ أَفْتَقَرَ.

۴۲۷- وقال عليه السلام: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاها إِلَى اللَّهِ؛ وَ مَنْ شَكَاها إِلَى كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَاها لِلَّهِ.

۴۲۸- وقال عليه السلام في بعض الأعياد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَ شَكَرَ قِيَامَهُ، وَ كُلُّ يَوْمٍ لَإِعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

۴۲۹- و قال عليه السلام: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۴۴

طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

۴۳۰- و قال عليه السلام: إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صِفْقَةً وَأَحْيَبُهُمْ سِعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ يَدَّهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبَعَتِهِ.

۴۳۱- و قال عليه السلام: الرَّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَ الْمَوْتَ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

۴۳۲- و قال عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَعَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَعَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَبْتَرُكُهُمْ، وَرَأَوْا اشْتِكَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اشْتِغَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَمَ النَّاسُ، وَسَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ! بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ عِلْمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرُونَ مَرْجُوعًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَ لَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

۴۳۳- و قال عليه السلام: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّعَاتِ.

۴۳۴- و قال عليه السلام: أَخْبِرْ تَقْلَهُ.

قال الرضى: ومن الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه واله وسلم و مما يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي قال المأمون: لولا أن علياً قال «أخبر تقله» لقلت: أقله تخبُّر

۴۳۵- و قال عليه السلام: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْفِخَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۴۶

وَ لِيُنْفِخَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْجَابِيَةِ، وَ لِيُنْفِخَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

۴۳۶- و قال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عَرَفَتْ بِهِ الْكِرَامُ.

۴۳۷- و سئل عليه السلام: أيهما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال عليه السلام: العدلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

۴۳۸- و قال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

۴۳۹- و قال عليه السلام: الرَّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» وَ مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي، وَ لَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الرَّهْدَ بِطَرْفِيهِ.

۴۴۰- و قال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ.

۴۴۱- و قال عليه السلام: الْوَلِيَّاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

۴۴۲- و قال عليه السلام: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ. خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

۴۴۳- و قال عليه السلام: وَ قَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا لِكَ وَ مَا مَالِكَ! وَ اللَّهُ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِينَدًا، وَ لَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَ لَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ.

قال الرضى: و الفند: المنفرد من الجبال.

۴۴۴- و قال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

۴۴۵- و قال عليه السلام: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ، فَاتَّظَرُوا أَحْوَاتِهَا.

۴۴۶- و قال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق، في كلام دار بينهما:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۴۸

مَا فَعَلْتَ إِبْلُكَ الْكَثِيرَةَ؟ قَالَ: دَعَدَعَتَهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ أَحْمَدُ سُئِلَهَا.

۴۴۷- وقال عليه السلام: مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا.

۴۴۸- وقال عليه السلام: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءَ اللَّهِ بِكِبَارِهَا.

۴۴۹- وقال عليه السلام: مَنْ كَرَمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ.

۴۵۰- وقال عليه السلام: مَا مَرَّحَ امْرُؤٌ مَرَّحَهُ إِلَّا مَخَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

۴۵۱- وقال عليه السلام: زُهِدَكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظِّ، وَرَغْبَتِكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

۴۵۲- وقال عليه السلام: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ.

۴۵۳- وقال عليه السلام: مَا زَالَ الرَّبِيُّ رَجُلًا مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشُورُومَ عَبْدَ اللَّهِ.

۴۵۴- وقال عليه السلام: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوْلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلا يَزُوقُ نَفْسَهُ، وَلا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

۴۵۵- وسئل: من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: إِنْ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبِهِ تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتَيْهَا، فَإِنْ كَانَ وَلا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ (يريد امرأ القيس).

۴۵۶- وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَّاطَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

۴۵۷- وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ لا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا.

۴۵۸- وقال عليه السلام: الإِيْمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ، اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

۴۵۹- وقال عليه السلام: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ الْأَفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

قال الرضى: وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم بروايه تخالف هذه الألفاظ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۵۰

۴۶۰- وقال عليه السلام: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتَجِمُهُمَا عُلُوُّ الْهَمَّةِ.

۴۶۱- وقال عليه السلام: الْعِيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ.

۴۶۲- وقال عليه السلام: رَبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

۴۶۳- وقال عليه السلام: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

۴۶۴- وقال عليه السلام: إِنْ لَبِنِي أُمَّيَّةً مَرُوداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَ لَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

قال الرضى: و المرود هنا مفعول من الإرواد، و هو الإمهال و الإظهار، و هذا من افصح الكلام و أغربه، فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

۴۶۵- وقال عليه السلام فى مدح الأنصار: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّى الْفُلُوءُ، مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ، وَ أَسْتَيْهِمُ السَّلَاطِ.

۴۶۶- وقال عليه السلام: الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِّ.

قال الرضى: وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه يشبه السه بالوعاء، والعين بالكاء، فإذا أطلق الكاء لم ينضب الوعاء وهذا القول فى الأشهر الأظهر من كلام النبى صلى الله عليه و آله وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام و ذكر ذلك المبرد فى كتاب «المقتضب» فى باب «اللفظ بالحروف». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم:

«بمجازات الآثار النبوية».

۴۶۷- و قال عليه السلام في كلام له: وَوَلِيَهُمْ وَالْ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ.

۴۶۸- و قال عليه السلام: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُّوا عَضْوَضًا، يَعَضُّ الْمُؤَسِّرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «وَلَمَّا تَنَسَّوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ». تَنَهَّدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتَشْتَدُّ الْأَحْيَارُ، وَيَبِيعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَ قَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۵۲

۴۶۹- و قال عليه السلام: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٍ، وَ بَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

قال الرضى: وهذا مثل قوله عليه السلام: هلك في رجلان: محب غالٍ ومبغض قال.

۴۷۰- و سئل عن التوحيد والعدل؛ فقال عليه السلام: التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ.

۴۷۱- و قال عليه السلام لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

۴۷۲- و قال عليه السلام في دعاء استسقى به: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا.

قال الرضى: وهذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبراق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها وتقص بركبائها وشبه السحاب خاليه من تلك الروائح بالإبل الذلل التي تحتلب طبعه وتقعد مسمحه.

۴۷۳- و قيل له عليه السلام: لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: الْخِضَابُ زِينَةٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ! (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله).

۴۷۴- و قال عليه السلام: مَا الْمَجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ: لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

۴۷۵- و قال عليه السلام: «الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ».

قال الرضى: و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله.

۴۷۶- و قال عليه السلام لزياد بن أبيه- و قد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس و أعمالها، في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدم الخراج:- اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَ الْخَيْفَ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ، وَ الْخَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

۴۷۷- و قال عليه السلام: أَشَدُّ الدُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

۴۷۸- و قال عليه السلام: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، نص، ص: ۸۵۴

۴۷۹- و قال عليه السلام: شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ.

قال الرضى: لأن التكليف مستلزم للمشقة، و هو شر لازم عن الأخ المتكلف له، فهو شر الإخوان.

۴۸۰- و قال عليه السلام: إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.

قال الرضى: يقال: حشمه وأحشمه إذا أغضبه، و قيل: أخجله، «أو احتشمه» طلب ذلك له، وهو منطنه مفارقة.

و هذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، و تقريب ما بعيد من أقطاره. و تقرّر العزم كما شرطنا أولًا على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب، ليكون لاقتناص الشارد، واستلحاق الوارد، و ما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض، و يقع إلينا بعد الشدود، و ما توفيقنا إلا بالله، عليه توكلنا، و هو حسبنا و نعم الوكيل.

و ذلك في رجب سنة أربع مئة من الهجرة، و صلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل، و الهادى إلى خير السبل، و آله الطاهرين، و أصحابه نجوم اليقين.

تم- والحمد لله-

نهج البلاغه

من کلام أميرالمؤمنين عليه السلام

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۳

جلد اول

خطبه های امیر مؤمنان علی علیه السلام

خطبه ۱

اشاره

در این خطبه از ستایش خداوند، آفرینش جهان، فرشتگان، و گزینش انبیا، بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله و از قرآن و احکام شرع و حج سخن به میان آمده است.

هرگز کنه ذاتش درک نشود

ستایش مخصوص خداوندی است که ستایشگران از مدحش عاجزند و حسابگران زبردست نعمتهایش را احصا نتوانند کرد، و کوشش کنندگان هر چند خویش را خسته کنند حَقِّش را ادا نتوانند نمود؛ هم اوست که افکار بلند ژرف اندیش، کنه ذاتش را درک نکنند. و غَوَاصان دریای علوم و دانشها، دستشان از پی بردن به کمال هستیش کوتاه گردد، یعنی آن کس که برای صفاتش حدی نیست و اوصاف کمالش را توصیف نتوان کرد، و برای ذاتش وقتی معین، و سرآمدی مشخص نتوان نمود، مخلوقات را با قدرتش آفرید، بادها را با رحمتش به حرکت درآورد، و اضطراب و لرزش زمین را به وسیله کوهها، آرامش بخشید.

نخست شناسایی خدا

سرآغاز دین، معرفت اوست، و کمال معرفتش تصدیق ذات او، و کمال تصدیق ذاتش، توحید و شهادت بر یگانگی اوست، و کمال توحید و شهادت بر یگانگیش اخلاص است، و کمال اخلاصش آن است که وی را از صفات ممکنات پیراسته دارند، چه این که هر صفتی گواهی می‌دهد که غیر از موصوف است و هر موصوفی شهادت می‌دهد که غیر از صفت است، آن کس که خدای را (به صفات ممکنات) توصیف کند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۵

وی را به چیزی مقرون دانسته؛ و آن کس که وی را مقرون به چیزی قرار دهد، تعدّد در ذات او قائل شده، و هر کس تعدّد در ذات او قائل شود، اجزایی برای او تصوّر کرده، و هر کس اجزایی برای او قائل شود وی را نشناخته است. و کسی که او را شناسد، به سوی او اشاره می‌کند؛ و هر کس به سویی اشاره کند، برایش حدی تعیین کرده، و آن که او را محدود بداند، وی را به شمارش

آورده، و آن کس که بگوید: خدا در کجاست؟ وی را در ضمن چیزی تصوّر کرده، و هر کس بی‌سرد بر روی چه قرار دارد؟ جایی را از او خالی دانسته؛ همواره بوده است و از چیزی به وجود نیامده، و وجودی است که سابقه عدم برای او نیست، با همه چیز هست، اما نه این که قرین آن باشد، و مغایر با همه چیز است، اما نه این که از آن بیگانه و جدا باشد، انجام دهنده است، اما نه به آن معنا که حرکات و ابزاری داشته باشد، بیناست حتی در آن زمانی که موجود قابل رؤیتی وجود نداشت، تنهاست زیرا کسی وجود نداشته تا به او انس گیرد، و از فقدانش ترسان و ناراحت شود.

آفرینش جهان

خلق را ایجاد نمود و بدون نیاز به اندیشه، و فکر و استفاده از تجربه، آفرینش را آغاز کرد، و بی آن که حرکتی ایجاد کند و تصمیم آمیخته با اضطرابی در او راه داشته باشد، جهان را ایجاد نمود، پدید آمدن هر یک از موجودات را به وقت مناسب خود موقوف ساخت و در میان موجودات، با طبایع متضاد هماهنگی برقرار نمود؛ و در هر کدام، طبیعت و غریزه مخصوص به خودشان آفرید، و آن غرایز را ملازم و همراه آنها گردانید، او پیش از آن که آنها را بیافریند؛ از تمام جزئیات و جوانب آنها آگاه بود، و به حدود و پایان آنها احاطه داشت، و به اسرار درون و برون آنها آشنا بود. پس از آن خداوند سبحان طبقات جو را از هم گشود، و اطراف آن را باز کرد و فضاهای خالی ایجاد نمود، و در آن آبی که امواج متلاطم آن روی هم می‌غلطید، جاری ساخت، و آن را بر پشت بادی شدید، و طوفانی کوبنده حمل نمود، پس از آن باد را به بازگرداندن آن فرمان داد، و بر نگهداریش آن را مسلط ساخت، و به حدی که باید، مقرون نمود، فضای خالی در زیر آن گشوده و آب در بالای آن در حرکت بود، سپس خداوند طوفانی برانگیخت که جز متلاطم ساختن آن آب، کار دیگری نداشت، و به طور مداوم امواج آب را در هم می‌کوبید، طوفان به شدت می‌وزید، و از نقطه‌ای دور سرچشمه می‌گرفت، بعد از آن به آن فرمان داد تا آبهای متراکم و امواج عظیم آب را بر هم زند، و امواج این دریاها را به هر سو بفرستد، پس آن را همانند مشکلی به هم زد.

و با همان شدت که در فضا می‌وزید بر امواج آب نیز حمله ور شد، از اولش بر می‌داشت و به آخرش فرو می‌ریخت، و قسمتهای ساکن آب را به امواج متحرک می‌پیوست، آبها روی هم انباشته شدند، و همچون قلّه کوه بالا آمدند، و امواج روی آب کفهایی بیرون فرستاد و آن را در هوای باز و جوی وسیع بالا برد، و از آن هفت آسمان را پدید آورد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۷

آسمان پایین را همچون موج مهار شده، و آسمان برترین را همچون سقفی محفوظ و بلند قرار داد؛ بدون این که نیاز به ستونی برای نگهداری آن باشد، و نه میخهایی که آن را ببندد، سپس آسمان پایین را به وسیله کواکب و نور ستارگان درخشان زینت بخشید و در آن چراغی روشنی بخش، و ماهی نورافشان به جریان انداخت، که در مداری متحرک و صفحه‌ای جنبنده بگردند.

آفرینش فرشتگان

پس آن گاه آسمانهای بلند را از هم گشود، و مملوّ از فرشتگان مختلف ساخت، گروهی از آنان همیشه به سجده‌اند و رکوع ندارند، و یا به رکوعند و قیام نمی‌کنند، و یا در صفوفی که هرگز از هم پراکنده نمی‌گردد قرار دارند، و یا همواره تسبیح می‌گویند و هرگز خسته نمی‌شوند، هیچ گاه خواب چشمان آنها را نمی‌پوشاند؛ و عقول آنها گرفتار نسیان و سهو نمی‌گردد، بدن آنها به سستی نمی‌گراید، و غفلت و نسیان بر آنان عارض نمی‌شود. و گروهی دیگر امینان وحی او، و زبان او به سوی پیامبرانند، و پیوسته برای رساندن حکم و فرمانش در رفت و آمدند.

و جمعی دیگر حافظان بندگان اویند و دربانان بهشت او، بعضی از آنها پایشان در طبقات پایین زمین ثابت، و گردنهایشان از آسمان بالا- گذشته، و ارکان وجودشان از اقطار جهان بیرون رفته و کتفهای آنها برای حفظ پایه‌های عرش خدا آماده است، و در برابر عرش او، چشم را پایین افکنده‌اند و در زیر آن بالها را به خود پیچیده‌اند، در میان آنها با کسانی که در مراتب پایین تر قرار دارند حجابهای عزت و پرده‌های قدرت فاصله انداخته، هرگز پروردگار خود را با نیروی وهم تصویر نکنند ...

و صفات مخلوقان را برای او قائل نشوند، هرگز وی را در مکانی محدود نمی‌سازند، و با امثال و نظائر به او اشاره نمی‌کنند!

آفرینش آدم

سپس خداوند مقداری خاک از قسمتهای سخت و نرم زمین، و خاکهای مستعد، شیرین و شوره‌زار آن گرد آورد، و آب بر آن افزود تا گلی خالص و آماده شد، و با رطوبت آن را به هم آمیخت تا به صورت موجودی جسناک درآمد، و از آن صورتی دارای اعضا و جوارح، پیوستگیها و گسستگیها آفرید، آن را جامد کرد تا محکم شود و صاف و محکم و خشک ساخت تا وقتی معلوم نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۹

و سرانجامی معین، و آن‌گاه از روح خود در او دمید، پس به صورت انسانی دارای نیروی عقل که وی را به تکاپو می‌اندازد درآمد، و دارای افکاری که به وسیله آن در موجودات تصرف نماید. به او جوارحی بخشید که به خدمتش پردازد و ابزاری عنایت کرد که وی را به حرکت آورد، نیروی اندیشه به او بخشید که حق را از باطل بشناسد، و همچنین ذائقه، شامه و وسیله تشخیص رنگها و اجناس مختلف در اختیار او قرار داد، او را معجونی از رنگهای گوناگون و مواد موافق و نیروهای متضاد و اخلاط مختلف: (حرارت، برودت، رطوبت، و یبوست و ناراحتی و شادمانی) ساخت. سپس خداوند از فرشتگان خواست که ودیعه الهی و عمل به پیمانی را که با او داشتند، در مورد سجود در برابر آدم و خضوع به عنوان بزرگداشت او، ادا نمایند آن‌جا که فرموده است: «برای آدم سجده کنید! پس آنها همه سجده کردند، مگر ابلیس!» [۲] که کبر و نخوت او را فرا گرفت، و شقاوت و بدبختی بر او غلبه نمود. به آفرینش خود از آتش افتخار نمود، و به خلقت آدم از گل و خاک توهین کرد، پس خداوند برای این که استحقاق بیشتری برای غضب خداوند پیدا کرده، آزمایشش کامل شود، و وعده‌ای که به وی داده منجز گردد، به او مهلت عطا کرد و فرمود: «تا روز معلوم مهلت داده شدی» [۳]

آدم در بهشت

سپس خداوند آدم را در خانه‌ای سکنی بخشید که زندگیش را در آن گوارا و پر برکت قرار داد، جایگاه او را امن و امان کرد، و او را از ابلیس و عداوت وی بر حذر داشت، اما دشمن بالاخره او را فریب داد به خاطر این که بر او حسادت می‌ورزید و از این که او در سرای پایدار، و همنشین نیکان است ناراحت بود، آدم یقین خود را به شک و وسوسه او فروخت، و تصمیم راسخ را با گفته سست او مبادله کرد، و به خاطر همین موضوع، شادی خود را مبدل به ترس و وحشت ساخت، و فریب برایش پشیمانی به بار آورد. پس از آن خداوند دامنه توبه را برایش گسترده، کلمات رحمتش را به او القا نمود، بازگشت به بهشت را به وی وعده داد، و او را به سرای آزمایش و جایگاه توالد و تناسل فرو فرستاد.

رسالت پیامبران برای استخراج گنجهای عقول

از میان فرزندان او پیامبرانی برگزید، و پیمان وحی را از آنان گرفت، و از آنها خواست که امانت رسالتش را به مردم برسانند در

زمانی که اکثر مردم پیمان خدا را تبدیل کرده بودند و حقّ او را نمی‌شناختند و همتا و شریکانی برای او قرار داده بودند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۱

و شیاطین آنها را از معرفت خدا باز داشته و از عبادت و اطاعتش آنها را جدا نموده بودند، پس پیامبرانش را در میان آنها مبعوث ساخت، و پی در پی رسولان خود را به سوی آنان فرستاد، تا پیمان فطرت را از آنان مطالبه نمایند و نعمتهای فراموش شده را به یاد آنها آورند و با ابلاغ دستورات خدا حجت را بر آنها تمام کنند، گنجهای پنهانی عقلها را آشکار سازند؛ و آیات قدرت خدای را به آنان نشان دهند: آن سقف بلند پایه آسمان که بر فراز آنها قرار گرفته، و این گاهواره زمین که در زیر پای آنها گسترده، و وسائل معیشتی که آنها را زنده نگه می‌دارد، و اجلهایی که آنها را فانی می‌سازد و مشکلات و رنجهایی که آنها را پیر می‌کند، و حوادثی که پی در پی بر آنان وارد می‌گردد، (همه اینها را به آنها گوشزد کنند).

خداوند هرگز بندگان خود را، از پیامبران مرسل، و کتب آسمانی و یا دلیلی قاطع و یا راهی صاف و مستقیم خالی نگذارده، پیامبرانی که کمی نفراشان و فراوانی دشمنان و تکذیب کنندگان؛ هرگز آنها را در انجام وظایف خود به کوتاهی وادار نمی‌کرد؛ پیامبرانی که بعضی بشارت به ظهور پیغمبر آینده دادند، و بعضی به خاطر پیامبر پیشین شناخته شده بودند.

عصر بعثت محمد صلی الله علیه و آله

به همین حال قرنهای گذشت، و روزگاران سپری شد؛ پدران در گذشتند و فرزندان جانشین آنها گردیدند، تا این که خداوند سبحان، برای وفای به وعده خود، و کامل گردانیدن نبوت، محمد صلی الله علیه و آله رسول خویش را مبعوث ساخت؛ کسی که از همه پیامبران برای بشارت به آمدنش پیمان گرفته شده بود، نشانه هایش مشهور و میلادش پسندیده بود، در آن روز (که او اقدام به جهان گذارد) مردم زمین دارای مذاهب پراکنده و خواسته‌های ضد و نقیض، و جمعیت‌هایی متشتت بودند، عده‌ای خدای را به مخلوقش تشبیه می‌کردند، گروهی ملحد بودند، و جمعی معبودهای دیگری غیر از خدای یگانه داشتند؛ اما او آنها را از گمراهی نجات داد و هدایت نمود، و با موقعیت خود آنان را از جهالت نجات بخشید.

سپس خدای سبحان لقای خویش را برای محمد صلی الله علیه و آله اختیار کرد و آنچه را نزد خود داشت؛ برای او پسندید، او را با انتقال از دنیا گرامی داشت، و از گرفتاری با مشکلات نجات داد، وی را در نهایت احترام قبض روح کرد و به سوی خویش فرا خواند- درود خدا بر او و خاندانش باد- او هم آنچه را که انبیای پیشین برای امت خود گذارده بودند، در میان امت خویش به جای گذاشت، (کتاب خدا و اوصیای خویش را میان آنان قرار داد) زیرا آنها هرگز امت خود را مهمل و بی سرپرست رها نساختند و بدون این که راهی روشن و دانشی پایدار به آنها بدهند از میان آنان بیرون نرفتند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۳

قرآن و احکام دینی

هم اکنون کتاب پروردگار شما در میان شماست، حلال و حرامش آشکار و فریضه‌ها و مستحبات و ناسخ و منسوخ، و مباح و ممنوع، خاص و عام، پنדהا و مثلها، مطلقها و محدودها، محکمت و متشابهاتش همه معلوم است؛ مجملات آن به برکت محکمت و آیات روشن، تفسیر شده، نکات پیچیده آن (در پرتو آیات دیگر) واضح است و آنچه را که پیمان معرفت آن از همه گرفته شده، معلوم است.

و نیز آنچه بندگان موظف به آگاهی از آن نیستند (مانند کنه ذات خدا) آشکار است، قسمتی از احکام در کتاب خدا (برای مدّتی

محدود) الزام شده و ناسخ آن در سنت پیامبر آمده، و بعضی در سنت واجب شده در حالی که قبلاً در کتاب خدا (برای مدت محدودی) ترک آن مجاز بوده، و بعضی در اوقات معینی واجب است، در حالی که وجوب آن در آینده از بین خواهد رفت، محرمات آن از هم جداست: یک قسمت، گناهان کبیره است که کيفرش را آتش قرار داده، و قسمتی صغیره است که غفرانش را برای آن مهیا ساخته، و برخی انجام کمش مقبول، و مراحل بیشترش در وسعت.

حج

قسمتی از این خطبه که در مورد حج بیان فرموده:

حج خانه خدا نشانه عظمت اسلام

حج بیت الله الحرام را بر شما واجب کرده، همان خانه‌ای که آن را قبله مردم قرار داده است که همچون تشنه کامانی که به آبگام می‌روند، به سوی آن رو می‌آورند، و همانند کبوتران به آن پناه می‌برند؛ خداوند آن را مظهر تواضع مردم در برابر عظمتش، و تسلیم آنان در مقابل عزتتش قرار داده، و از میان مخلوقش شنوندگانی را برگزیده که دعوت او را به سوی این خانه اجابت کنند، و سخنش را تصدیق نمایند، و در مواقع پیامبران قرار گیرند، همچون فرشتگان که به گرد عرش می‌گردند، به گرد آن طواف کنند، و سودهای فراوان در این تجارتخانه عبادت بدست آورند، و به سوی میعادگاه آمرزشش بشتابند، خداوند متعال این خانه خود را پرچمی برای اسلام قرار داد و حرم امنی برای پناهندگان به آن. بجا آوردن حج را از فرایض شمرده؛ و ادای حق آن را واجب کرد، و بر همه شما مقرر داشت که به زیارت آن بروید و فرمود: «آن کس که استطاعت رفتن به خانه خدا داشته باشد، حج بر او فرض است، و آن کس که کفر ورزد خداوند از همه جهانیان بی نیاز است.» [۴]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۵

خطبه ۲

اشاره

خطبه‌ای است که امام علیه السلام پس از مراجعت از صفین ایراد فرموده، و در آن وضع مردم پیش از بعثت، و اوصاف اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سپس اوصاف مردم دیگر آمده است.

ستایش می‌کنم خداوند را به خاطر اتمام نعمتش؛ و تسلیم در برابر عزتش، و حفظ و نگهداری از معصیتش! در نیازها از او استعانت می‌جویم چه این که، آن کس را که خدا هدایت کند هیچ گاه گمراه نمی‌شود و آن کس که خدا او را دشمن دارد هرگز نجات نمی‌یابد، و هر کس که خداوند او را کفایت کند نیازمند نخواهد شد. ستایش او می‌کنم زیرا ستایش خداوند در ترازوی حق از همه چیز سنگین تر است، و برترین گنجی است که می‌توان ذخیره کرد، و گواهی می‌دهم که به جز خداوند یکتای بی شریک، معبودی نیست، گواهی که اخلاص آن را آزموده‌ایم و به خالص بودن آن معتقدیم، و مادامی که زنده‌ایم به آن پای بند هستیم، و آن را برای صحنه‌های هولناکی که در رستاخیز با آن روبه رو خواهیم شد ذخیره می‌کنیم؛ این گواهی تصمیم قطعی ایمان است، و باز کننده درب نیکی و احسان، موجب خشنودی خداوند بخشنده است و دور کننده شیطان!

و گواهی می‌دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست، وی را با دینی آشکار و با نشانه و آیینی راستین؛ و کتابی نوشته شده، و نوری درخشان، و روشنایی تابنده، و امری آشکار فرستاد، تا شبهات را از بین ببرد، و با دلایل روشن در برابر همگان

استدلال کند، و با آیات، مردم را از مخالفت خدا بر حذر دارد، و با کیفرها بترساند. او را زمانی فرستاد که مردم در درون فتنه‌ها قرار داشتند، رشته‌های مذهب گسسته و ارکان ایمان و یقین متزلزل شده، راههای اساسی برای شناخت حق مختلف، و امور مردم پراکنده و متشتت، راه فرار از فتنه‌ها باریک، مرجع و پناهگاه ناپیدا، هدایت فراموش شده، و گمراهی و ناینایی همه را فرا گرفته بود، خدای رحمان معصیت می‌شد، و شیطان یاری می‌گردید، ایمان بدون یاور مانده، ارکان آن فرو ریخته و نشانه‌هایش دگرگون شده... راههای آن ویران و جاده‌های آن کهنه و فرسوده گشته بود.

شیطان را اطاعت می‌کردند، و به راههای او می‌رفتند، و در آبخورگاه او وارد می‌شدند؛ به وسیله مردم نشانه‌های شیطان آشکار شده و پرچم او برافراشته گردیده، فتنه‌ها با پای خویش آنان را لگدمال نموده، و با سمهای خود آنان را له کرده بود، فتنه بر روی پای خود ایستاده و آنها در آن متحیر و سرگردان، بی‌خبر، فریب خورده، در کنار بهترین خانه (کعبه) و بدترین همسایگان (بت پرستان) قرار داشتند، خوابشان بیداری، و سرمه چشمهایشان اشک بود، در سرزمینی که دانشمندش به حکم اجبار لب فرو بسته، و

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۶

جاهلش گرامی بود!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۷

قسمتی از این خطبه که اشاره به اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله می‌کند:

آل پیغمبر صلی الله علیه و آله

آنها موضع اسرار خدایند و ملجأ فرمانش، ظرف علم اویند و مرجع احکامش، پناهگاه کتابهای او هستند و کوههای استوار دین او، به وسیله آنان خمیدگی پشت دین را راست نمود و لرزش‌های وجود آن را از میان برد. قسمت دیگری از خطبه که اشاره به جمعیت دیگری است (جمعیتی از دشمنان اسلام):

آل محمد صلی الله علیه و آله اساس دینند

بذر فجور را افشانند، و با آب غرور و فریب آن را آبیاری کردند، و محصول آن را- که جز بدبختی و نابودی نبود- درویدند. احدی از این امت را با آل محمد صلی الله علیه و آله مقایسه نتوان کرد.

آنان که ریزه‌خوار خوان نعمت آل محمدند با آنها برابر نخواهند بود. آنها اساس دینند و ارکان یقین. غلو کننده باید به سوی آنان بازگردد، و عقب مانده باید به آنان ملحق شود. ویژگیهای ولایت و حکومت از آن آنهاست، و وصیت پیغمبر صلی الله علیه و آله و وراثت او در میان آنان! هم اکنون حق به اهلش برگشته و دوباره به جایی که از آن جا منتقل شده بود باز گردیده است!

خطبه ۲

اشاره

که معروف است به خطبه شقشقیه

این خطبه مشتمل بر شکایت در مورد خلافت و صبر امام در برابر از دست رفتن آن و سپس بیعت مردم با او می‌باشد

شعله‌ای از آتش دل زبانه کشید و فرو نشست!

به خدا سوگند، او (ابوبکر) ردای خلافت را بر تن کرد، در حالی که خوب می‌دانست؛ من در گردش حکومت اسلامی همچون محور سنگهای آسیابم (که بدون آن آسیا نمی‌چرخد). (او می‌دانست) سیلها و چشمه‌های (علم و فضیلت) از دامن کوهسار وجودم جاری است و مرغان (دور پرواز اندیشه‌ها) به افکار بلند من راه نتوانند یافت! پس من ردای خلافت را رها ساختم، و دامن خود را از آن دریپچیدم (و کنار رفتم) در حالی که در این اندیشه فرو رفته بودم که: با دست تنها (با بی‌یاوری) بپاخیزم (و حق خود و مردم را بگیرم) و یا در این محیط پرخفقان و ظلمتی که پدید آورده‌اند، صبر کنم؟ محیطی که: پیران در آن فرسوده، جوانان پیر، و مردان با ایمان تا واپسین دم زندگی به رنج و سختی گرفتار می‌شوند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۹

عاقبت دیدم بردباری و صبر به عقل و خرد نزدیکتر است، لذا شکیبایی ورزیدم، ولی به کسی می‌ماندم که: خاشاک چشمش را پر کرده، و استخوان راه گلویش را گرفته، با چشم خود می‌دیدم، میراثم را به غارت می‌برند! تا این که اولی به راه خود رفت (و مرگ دامنش را گرفت) بعد از خودش خلافت را به پسر خطّاب سپرد. در این جا امام به قول اعشی شاعر متمثل شد که مضمونش این است:

که بس فرق است تا دیروزم امروز کنون مغموم و دی شادان و پیروز

شگفتا! او که در حیات خود، از مردم می‌خواست عذرش را بپذیرند (و با وجود من) وی را از خلافت معذور دارند. خود هنگام مرگ، عروس خلافت را برای دیگری کابین بست! -/ اوه چه عجیب هر دو از خلافت به نوبت بهره‌گیری کردند. (خلاصه) آن را در اختیار کسی قرار داد، که جوی از خشونت، سختگیری، اشتباه و پوزش طلبی بود! رئیس خلافت به شترسواری سرکش می‌ماند، که اگر مهار را محکم کشد، پرده‌های بینی شتر پاره شود، و اگر آزاد گذارد، در پرتگاه سقوط می‌کند.

به خدا سوگند! مردم در ناراحتی و رنج و تحولات عجیبی گرفتار آمده بودند، و من در این مدت طولانی، با محنت و عذاب، چاره‌ای جز شکیبایی نداشتم. سرانجام روزگار او (عمر) هم سپری شد، و آن (خلافت) را در گروهی به شورا گذاشت، به پندارش، مرا نیز از آنها محسوب داشت! پناه به خدا از این شورا! (راستی) کدام زمان بود که مرا با نخستین فرد آنان مقایسه کنند که اکنون کار من به جایی رسد که مرا همسنگ اینان (اعضای شورا) قرار دهند؟! لکن باز هم کوتاه آمدم و با آنان هماهنگی ورزیدم (و طبق مصالح مسلمین) در شورای آنها حضور یافتم، بعضی از آنان به خاطر کینه‌اش از من روی برتافت، و دیگری خویشاوندی را (بر حقیقت) مقدم داشت، اعراض آن یکی هم جهاتی داشت، که ذکر آن خوشایند نیست.

بالآخره سومی بپاخاست او همانند شتر پرخور و شکم پرآمده! همی جز جمع آوری و خوردن بیت المال نداشت؛ بستگان پدریش به همکاری برخاستند، آنها همچون شتران گرسنه‌ای که بهاران به غلفزار بیفتند، و با ولع عجیبی گیاهان را ببلعند، برای خوردن اموال خدا دست از آستین برآوردند؛ اما! عاقبت بافته‌هایش (برای استحکام خلافت) پنبه شد، و کردار ناشایستش کارش را تباہ ساخت و سرانجام شکم خوارگی و ثروت اندوزی، برای ابد نابودش ساخت.

بیعت کردن مردم با علی علیه السلام

از دحام فراوانی که همچون یالهای کفتار بود مرا به قبول خلافت واداشت، آنان از هر طرف مرا احاطه کردند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۱

چیزی نمانده بود که دو نور چشمم، دو یادگار پیغمبر حسن و حسین زیر پا له شوند؛ آنچنان جمعیت به پهلوهایم فشار آورد که سخت مرا به رنج انداخت، و ردایم از دو جانب پاره شد! مردم همانند گوسفندانی (گرگ زده که دور تا دور چوپان جمع شوند) مرا در میان گرفتند. امّا هنگامی که بپاخاستم و زمام خلافت را به دست گرفتم، جمعی پیمان خود را شکستند، گروهی (به بهانه های واهی) سر از اطاعتم باز زدند و از دین بیرون رفتند و دسته‌ای دیگر برای ریاست و مقام از اطاعت حق سرپیچیدند (و جنگ صفین را به راه انداختند) گویا نشنیده بودند که خداوند می‌فرماید: «سرزمین آخرت را برای کسانی برگزیده‌ایم که خواهان فساد در روی زمین و سرکشی نباشند، عاقبت نیک، از آن پرهیزکاران است» [۵] چرا! خوب شنیده بودند و خوب آن را حفظ داشتند، ولی رزق و برق دنیا چشمشان را خیره کرده و جواهراتش آنها را فریفته بود!

آگاه باشید! به خدا سوگند، خدایی که دانه را شکافت؛ و انسان را آفرید، اگر نه این بود که جمعیت بسیاری گرداگردم را گرفته، و به یاریم قیام کرده‌اند، و از این جهت حجت تمام شده است، و اگر نبود عهد و مسئولیتی که خداوند از علما و دانشمندان (هر جامعه) گرفته که در برابر شکم‌بارگی ستمگران و گرسنگی ستمدیدگان سکوت نکنند؛ من مهار شتر خلافت را رها می‌ساختم و از آن صرف نظر می‌نمودم و آخر آن را با جام آغازش سیراب می‌کردم (آن وقت) خوب می‌فهمیدید که دنیای شما (با همه زینتهایش) در نظر من بی ارزشتر از آبی است که از بینی گوسفندی بیرون آید!

هنگامی که سخن امیرالمؤمنین علیه السلام به این جا رسید، مردی از اهالی عراق برخاست، و نامه‌ای به دستش داد و همچنان نامه را نگاه می‌کرد (پس از فراغت از نامه) ابن عباس گفت: ای امیر مؤمنان! چه خوب بود، سخن را از جایی که رها کردی ادامه می‌دادی؟ ولی امام علیه السلام در پاسخش فرمود: هیات ای پسر عباس! «شعله‌ای از آتش دل بود، زبانه کشید و فرو نشست!». ابن عباس می‌گوید: به خدا سوگند! هیچ گاه بر سخنی همچون این گفتار تأسف نخرودم، که امام علیه السلام نتوانست تا آن جا که می‌خواست، ادامه دهد.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: مقصود امام علیه السلام از این که «رئیس خلافت به شتر سواری سرکش می‌ماند» این است که اگر زمام را محکم به طرف خود بکشد، مرکب چموش مرتب سر را این طرف و آن طرف می‌کشاند و بینی اش پاره می‌شود، و اگر مهارش رها کند با چموشی خود را در پرتگاه قرار می‌دهد و او قدرت حفظ آن را ندارد. آن گاه گفته می‌شود «اَشْتَقَّ النَّاقَةَ» که به وسیله مهار سر شتر را به طرف خود بکشد و بالا آورد و «شَنَقَهَا» نیز گفته شده است؛ این را «ابن سَکِيت» در «اصلاح المنطق» گفته است. و این که امام علیه السلام فرموده است: «اَشْتَقَّ لَهَا» و نگفته است «اَشْتَقَّهَا» برای این است که آن را در مقابل «اَسْلَسَ لَهَا» قرار داده، گویا امام فرموده است: اگر سر مرکب را بالا آورد؛ یعنی با مهار آن را نگاه دارد (بینی اش پاره می‌شود).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۳

خطبه ۴

از فصیح‌ترین خطبه‌ها که در آن مردم را اندرز می‌دهد و آن را امام علیه السلام

بعد از قتل طلحه و زبیر ایراد کرده است.

(ای مردم بصره!) از تاریکیهای جهالت و گمراهی، به وسیله ما هدایت شدید، و به کمک ما به اوج ترقی رسیدید، صبح سعادت شما در پرتو شعاع وجود ما درخشیدن گرفت. کرباد گوش‌ی که ندای بلند پند و اندرز را درک نکند! مسلماً گوش‌ی که با صیحه

نادانی و جنایت کر شده است، آهنگ ملایم (حق) را نشنود، مطمئن باد قلبی که از خوف خدا جدایی نپذیرد، من همواره منتظر عواقب مکر و خدعه شما بودم، و نشانه‌های فریب‌خوردگان را در شما مشاهده می‌کردم.

تنها به خاطر استتار شما در پرده دین بود که من از شما چشم پوشیدم، اما صفای دل، مرا از درون شما آگاهی می‌داد. آن هنگام که در جاده‌های ضلالت سرگردان بودید، راهنما و دلیلی نمی‌یافتید، شما را به جاده‌های حق رهبری کردم؛ تشنه رهبر بودید و او را نمی‌یافتید، من شما را به سرچشمه حقیقی رهنمون شدم.

امروز مهر سکوت را می‌شکنم، سخنانی ایراد می‌کنم که در عین فشردگی و اجمال هزاران زبان گویا داشته باشد، دور باد رأیی که از دستوراتم تخلف کند، من از زمانی که حق را یافته‌ام در آن تردید نکرده‌ام (و اگر مدتی کناره گرفتم نه از این جهت بود که در حقیقت خود تردید کنم و یا ترسیده باشم، ترس من همچون ترس موسی بود) موسی بر خود نترسید، ترسش از این بود که (در غوغای ساحران) جاهلان پیروز گردند، و مردم را به گمراهی بکشانند!

امروز ما بر سر دو راهی حق و باطل قرار گرفته‌ایم (آن که حق را یافته مطمئن است و هرگز تردید نمی‌کند، همان طور که) اگر آب همراه کسی باشد تشنه نگردد (و تشنگیهای کاذب که معمولاً به هنگام وحشت از فقدان آب بر انسان مستولی می‌شود، بر او چیره نگردد).

خطبه ۵

اشاره

پس از رحلت پیغمبر و پایان بیعت سقیفه عمویش عباس و ابوسفیان پیشنهاد بیعت با امام را کردند، امام علیه السلام که از سوء نیت ابوسفیان آگاه بود چنین فرمود:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۵

از اختلاف پرهیزید

ای مردم! امواج کوه پیکر فتنه‌ها را، با کشتیهای نجات (علم و ایمان و اتحاد) در هم بشکنید، از راه اختلاف و پراکنندگی کنار آیید، تاج تفاخر و برتری جویی را از سر بنهید. (دو کس راه صحیح را پیموندند) آن کس که با داشتن یار و یاور و نیروی کافی پیاخت و پیروز شد، و آن کس که با نداشتن نیروی کافی کناره‌گیری کرد و مردم را راحت ساخت.

زاممداری بر مردم، همچون آبی متعفن و یا همانند لقمه‌ای است که گلوگیر می‌شود؛ آنان که میوه را پیش از رسیدن بچینند، به کسی مانند، که بذر را در کویر و شوره زار پاشد، (هر قیامی وقت معینی دارد تا به ثمر برسد و اگر پیش از موعد دست به آن زده شود، بی حاصل و بی نتیجه خواهد ماند).

اخلاق و علم امام علیه السلام

اگر سخن گویم (و حقم را مطالبه کنم) گویند: بر ریاست و حکومت حریص است، و اگر دم فرو بندم و ساکت بنشینم خواهند گفت: از مرگ می‌ترسد!

(اما) هیئات پس از آن همه جنگها و حوادث (این گفته بس ناروا است).
به خدا سوگند! علاقه فرزند ابوطالب؛ به مرگ از علاقه طفل شیرخوار به پستان مادر بیشتر است.
اما من از علوم و حوادثی آگاهم که اگر گویم همانند طنابها در چاههای عمیق به لرزه در آید!

خطبه ۶

اشاره

هنگامی که از امام علیه السلام خواستند که طلحه و زبیر را تعقیب نکند و با آنان نجنگد چنین فرمود:

هشدار به رهبران مذهبی

به خدا سوگند! من همچون کفتار نیستم که با ضربات آرام و ملایم بر در لانه‌اش به خواب رود تا فریض دهند و ناگهان دستگیرش سازند؛ نه، (من کاملاً مراقب مخالفان هستم) و با شمشیر برنده علاقه‌مندان به حق، کار آنان را که به حق پشت کرده‌اند خواهم ساخت و با دستیاری فرمانبران مطیع، عاصیان و تردید کنندگان در حق را برای همیشه کنار خواهم زد.
من این کار را تا واپسین روز عمرم ادامه خواهم داد، به خدا سوگند! از هنگام مرگ پیغمبر صلی الله علیه و آله و سلم تا هم اکنون از حق خویشتن محروم مانده‌ام، و دیگران را به ناحق بر من مقدم داشته‌اند.
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۷

خطبه ۷

مذمت شیطانهای انسان نما

زشت سیرتان، شیطان را ملاک کارشان قرار داده‌اند، او هم آنان را دام خویش برگزیده و سپس تخمهای پستی و رذالت را در سینه هاشان گذارده، و جوجه‌های آن را در دامنشان پرورش داده، با چشم آنان می‌نگرد، و با زبان آنان سخن می‌گوید، و با دستیاریشان بر مرکب گمراه کننده خویش سوار شده، و کردار ناپسند را به نظرشان جلوه داده است.
(اینان به کسی مانند که) اعمال آنها گواهی می‌دهد که با همکاری شیطان انجام شده است، و سخنان باطل را او به زبانش نهاده است!

خطبه ۸

اشاره

که درباره زبیر فرموده

باید دلیل روشنی اقامه کند

زبیر خیال می‌کند که بیعتش تنها با دست بوده نه با دل! پس او اقرار به بیعت می‌کند، ولی مدعی است که با قلب نبوده، بنابراین بر او لازم است، بر این ادعا دلیل روشنی بیاورد و گرنه باید به بیعت خود بازگردد و به آن وفادار باشد.

خطبه ۹

اشاره

که در آن موقعیت خود و دشمنان را توصیف کرده است که گفته می‌شود منظور، برپاکنندگان جنگ جمل هستند.

اول کردار، آنگه گفتار

(طلحه و زبیر و پیروان آنها) در آغاز رعد و برقی نشان دادند اما پایانش چیزی جز سستی و ناتوانی نبود، ولی روش ما به عکس آنها بود، ما تا کاری انجام ندهیم رعد و برقی نداریم، و تا نباریم، سیلابهای خروشان به راه نمی‌اندازیم، برنامه ما عمل است نه سخن!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۹

خطبه ۱۰

که منظور از آن شیطان یا جمعیت خاصی است آگاه باشید! شیطان حزب خویش را گرد آورده، و سواره و پیادگان لشکر خود را فراخوانده است (این لشکر او) اما من آگاهی و بینش و بصیرت خود را همچنان همراه دارم، من حقیقت را بر خود مشتبه نساختم و بر من مشتبه نیز نشده است. به خدا سوگند! گردابی برای آنها فراهم سازم که جز من کسی نتواند آن را چاره کند (و سرانجام در آن غرق شوند) و هرگز از آن بیرون نیایند و (آن عده) که از آن بیرون آیند برای همیشه بازگشت به چنین صحنه‌ای را فراموش کنند!

خطبه ۱۱

اشاره

گفتاری است که امام علیه السلام هنگام دادن پرچم به فرزندش محمد حنفیه در جنگ جمل فرمود:

از کوه محکمتر باش!

اگر کوهها متزلزل شوند تو تکان مخور! دندانهایت را به هم بفشار! جمجمه خویش را به خدا عاریت ده! قدمهایت را بر زمین

میخکوب کن! همیشه نگاهت به پایان لشکر دشمن باشد (که تا آنجا پیشروی کنی) کاملاً مراقب آنها باش و از آنچه باعث ترس می‌شود چشم بپوش؛ و بدان نصرت و پیروزی از جانب خدای سبحان است.

خطبه ۱۲

اشاره

آن دم که خدا امام را در جنگ پیروز ساخت یکی از یارانش به وی گفت: چه خوب بود برادرم همراه ما بود و پیروزی شما را بر دشمن می‌دید! و در فضیلت این جهاد شرکت می‌کرد.

شرکت در هدف

امام علیه السلام پرسید: آیا قلب و فکر برادرت با ما بوده است؟ عرض کرد: آری فرمود: پس او هم در این معرکه بامابوده نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۱
(نه تنها او بلکه) آنان که در صلب پدران و رحم مادران عقیده آنها با ما هماهنگ است و روش آنها روش ماست، با ما در این جنگ شریک بوده‌اند! همانان که بزودی متولد می‌شوند، و دین و ایمان به وسیله آنان نیرو می‌گیرد.

خطبه ۱۳

اشاره

که در مذمت جمعی از اهل بصره بعد از جنگ جمل ایراد فرموده است

بصره در آب غرق خواهد شد

شما سپاه «زن» بودید و پیروان حیوان شتر، تا زمانی که (شتر) صدا می‌کرد بپا می‌خاستید، و با پی شدنش فرار کردید، اخلاق شما پست، پیمانهایتان از هم گسسته، دین شما دو رویی است، و آب شهرتان شور! آن کس که بین شما اقامت گزیند، در دام گناه گرفتار آید (زیرا یا خود در گناه شریک شماست و یا کردارتان را می‌بیند و نهی نمی‌کند) ...
و اگر از شما دوری گزیند، رحمت حق را دریابد. گویا می‌بینم عذاب خدا از آسمان و زمین بر شما فرو می‌آید، همه غرق شده‌اید، تنها قلّه بلند مسجدتان همچون سینه کشتی از روی آب نمایان است.

ج ج

و در روایتی است: سوگند به خدا سرزمینتان را آب فرا گیرد، آن‌چنان که تنها بالاترین نقطه مسجد همانند سینه کشتی یا شتر مرغی که به رو در افتد نمایان باشد.

و در روایتی دیگر آمده است: همانند سینه مرغ روی آب دریا!

و در روایت دیگری است: خاک سرزمین شما متعفن‌ترین خاکهاست، از همه جا به آب نزدیکتر و از آسمان دورتر است. نه دهم

بدیها در محیط شماسه؛ کسی که در آنجا باشد گرفتار گناه، و کسی که رخت بر بندد مشمول عفو خداست.

گویا شهر شما را می‌نگرم که آب سراسرش را فرا گرفته و جز بلندترین نقطه مسجدتان که همانند سینه پرنده‌ای که از آب دریا پدیدار است چیزی دیده نمی‌شود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۳

خطبه ۱۴

اشاره

کلامی است شبیه گفتار گذشته

کوتاه فکران صید شیادانند

سرزمینتان به آب نزدیک است و از آسمان دور، عقلهایتان سبک و افکارتان سفیهانه است؛ پس هدف خوبی برای تیراندازانید، و لقمه چربی برای مفتخواران، و صیدی برای شیادان.

(باید توجه داشت لبه تیز تمام این حمله‌ها متوجه جمعیتی از ساکنان بصره است که در آن زمان به تشویق طلحه و زبیر و امثال آنان کانونی برای آشوب و تفرقه‌افکنی به وجود آورده بودند؛ و در زمانهای بعد نیز پایگاهی برای دودمان خیانت پیشه بنی‌امیه شدند و ضربه‌ها به اسلام زدند، نه تمام ساکنان این شهر).

خطبه ۱۵

این سخن را امام هنگامی فرمود که عطایای عثمان را به بیت المال بازگرداند

به خدا سوگند! آنچه از عطایای عثمان؛ و آنچه بیهوده از بیت المال مسلمین به این و آن بخشیده، اگر بیابم، به صاحبش باز می‌گردانم؛ گرچه زنانی را به آن کابین بسته و یا کنیزانی را با آن خریده باشند، زیرا عدالت گشایش می‌آورد، و آن کس که عدالت بر او گران آید، تحمل ظلم و ستم بر او گرانتر خواهد بود!

خطبه ۱۶

این سخن را امام علیه السلام هنگامی که مردم با او در مدینه بیعت کردند ایراد فرمود که در آن

سرانجام کار مردم را خبر می‌دهد و آنها را به گروههایی تقسیم می‌کند

آنچه می‌گویم ذمه‌ام در گرو آن است، و خود ضامن آنم، کسی که از اعمال و کردار گذشتگان و عواقب سوء آن عبرت گیرد، تقوا وی را از فرو رفتن در آن گونه شبهات و بدبختیها باز دارد!

آگاه باشید! تیره روزیها درست همانند زمان بعثت پیغمبر صلی الله علیه و آله بار دیگر به شما روی آور شده، (همان اختلاف و پراکندگی و دشمنیها که پیش از اسلام در میان شما رواج داشت امروز از سر گرفته شده)

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۵

سوگند به کسی که پیامبر را به حق مبعوث کرد، به سختی مورد آزمایش قرار می‌گیرید و غربال می‌شوید، و همانند محتویات دیگ هنگام جوشش، زیر و رو خواهید شد، آنچنان که بالا، پایین، و پایین، بالا قرار خواهد گرفت؛ آنان که براسستی در اسلام سبقت داشتند و کنار رفته بودند، بار دیگر سر کار خواهند آمد و کسانی که با حيله و تزویر خود را پیش انداخته بودند عقب زده خواهند شد. به خدا سوگند! هرگز حقیقتی را کتمان نکرده‌ام و هیچ گاه دروغی نگفته‌ام و از نخست مرا به وضعی که امروز دارم خبر داده بودند. آگاه باشید! گناهان و خطاها همچون مرکبهای سرکش و لجام گسیخته‌ای هستند که گناهکاران بر آنها سوارند و آنان را در قعر دوزخ سرنگون خواهند ساخت، (و این خاصیت اجتناب‌ناپذیر گناه است که هرگز تحت کنترل در نیاید و از گناهی گناهان دیگر می‌زاید!) اما تقوا همانند مرکبهای راهوار و آرامی است که صاحبانشان بر آنها سوارند... و زمامشان را به دست دارند و تا دل بهشت آنان را پیش می‌برند!

حقی داریم و باطلی، برای هر کدام طرفدارانی است، اگر باطل حکومت کند؛ جای تعجب نیست، از دیر زمانی چنین بوده، و اگر پیروان حق کمند، چه بسا افزوده گردند (مراقب باشید حق را از دست ندهید چرا که) کمتر می‌شود چیزی از دست برود و بار دیگر بدست آید.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: در این سخن که از نزدیکترین سخنها به فصاحت است، لطایفی نهفته است؛ که کسی از سخن سنجان به پایه آن نمی‌رسد، و بیش از آنچه ما از آن، در شگفتی فرو می‌رویم «شگفتی» از آن به تعجب می‌آید! و در این سخن علاوه بر همه اینها ریزه کاریهایی است از فصاحت که نه زبان قادر به شرح آن است و نه هیچ انسانی می‌تواند از دره‌های ژرف آن بگذرد؛ و نه آنچه را که من می‌گویم، جز آنان که در فصاحت پیشگامند و ریشه دار، می‌توانند درک کنند (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

و قسمتی از این خطبه است که مردم را به سه گروه تقسیم می‌کند:

آن کس که به بهشت و دوزخ کاملاً ایمان دارد، از اعمالی که در آنجا نفعی نبخشد، روی گردان است (مردم در این سه گروه‌اند): یا به سرعت به سوی حق پیش می‌روند، اینها اهل نجاتند و یا به کندی گام برمی‌دارند، باز امید نجات درباره آنها می‌رود؛ اما آنان که کوتاهی می‌کنند (نه جزء دسته اول و نه دومند) در آتش سقوط می‌کنند! انحراف به راست و چپ گمراهی و ضلالت است، راه مستقیم و میانه جاده وسیع حق است، قرآن و آثار نبوت همین طریق را توصیه می‌کند، و سنت پیامبر نیز به همین راه اشاره می‌نماید، و سرانجام، همین جاده مقیاس کردار همگان است، راه همه باید به آن منتهی گردد. آن کس که به ناحق ادعا کند هلاک گردد، و هر آن کس که با دروغ و افترا پیش رود بیچاره و بدبخت شود، و آن کس که (در بین مردم نادان) حق را اظهار کند از نظر بیفتد، در نادانی انسان همین بس که قدر خویش را نشناسد (و به ارزش خود پی نبرد) آنچه بر اساس تقوا بنا گردد، نابودی نپذیرد، و بذری که در سرزمین تقوا پاشیده شود هرگز تشنگی احساس نکند، در خانه‌ها پنهان شوید (و در دسته بندیهای منافقان و تفرقه اندازان شرکت نجوید) دل‌های پراکنده را به هم نزدیک کنید، و با هم آشتی دهید، و به دنبال لغزشها و گناهان توبه کنید (در برابر نعمتها) غیر از خدا را نباید ستایش کنید، و (در مقابل مشکلات و ناراحتی‌ها) تنها باید خویش را سرزنش نمایید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۷

خطبه ۱۷

درباره کسی که بدون لیاقت و استحقاق متصدی مقام قضاوت در میان مردم می‌شود:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان؛ ترجمه؛ ص ۵۷

نفر در پیشگاه خداوند مبعوضترین مردمند: (جاهل بدعت گذار و عالم قلبی)

۱. کسی که خداوند او را به خود واگذارده است و از راه راست منحرف گشته، به سخنان ساختگی و دور از حق و حقیقت و بدعت‌های خویش سخت دل بسته و به سرعت در راه گمراه ساختن مردم گام بر می‌دارد، و برای افرادی که فریبش را بخورند فتنه است، وی از مسیر هدایت پیشینیان گمراه گشته؛ و گمراه سازنده کسانی است که در زندگی و پس از مرگش تابع او شوند؛ او بار گناهان کسانی را که گمراه ساخته به دوش می‌کشد و همواره در گرو گناهان خویش نیز هست!

۲. کسی که مجهولاتی به هم بافته و به سرعت با حيله و تزویر در میان مردم نادان پیش می‌رود، در تاریکیهای فتنه و فساد به تندی قدم بر می‌دارد، منافع صلح و مسالمت را نمی‌پذیرد، انسان نماها، وی را عالم و دانشمند می‌خوانند ولی عالم نیست.

از سپیده دم تا به شب همچنان به جمع آوری چیزهایی می‌پردازد که کم آن از زیادش بهتر است، تا آنجا که خود را از آبهای گندیده جهل (که نامش را علم می‌گذارد) سیر سازد؛ و به خیال خویش گنجی (از دانش) فراهم ساخته، در صورتی که فایده‌ای در آن یافت نمی‌شود، او در بین مردم به مسند قضاوت تکیه زده، و بر عهده گرفته، که آنچه بر دیگران مشتبه شده روشن سازد (و حق را به صاحبش برساند) او چنانچه با مشکلی روبه‌رو شود یک سلسله حرفهای پوچ و توخالی را پیش خود جمع و جور می‌کند و به نتیجه آن قاطع می‌گردد، در برابر شبهات فراوان همچون تارهای عنکبوت می‌باشد؛ حتی خودش هم نمی‌داند درست حکم کرده یا به خطا، اگر صحیح گفته باشد می‌ترسد خطا رفته باشد، و اگر اشتباه نموده امید دارد صحیح از آب درآید، نادانی است که در تاریکیهای جهالت سرگردان است، همچون نابینایی که در ظلمات پرخطر، به راه خود ادامه می‌دهد، علوم و دانشهایی که فرا گرفته برایش قطع آور نیست ...

همانند بادهای تندی که گیاهان خشک را در هم می‌شکند، او نیز احادیث و روایات را در هم می‌ریزد، تا به خیال خود از آن نتیجه‌ای بدست آورد.

به خدا سوگند! نه آن قدر مایه علمی دارد که در دعاوی مردم، حق را از باطل جدا سازد، و نه برای مقامی که به او تفویض شده، اهلیت دارد، باور نمی‌کند ماورای آنچه انکار کرده دانشی وجود دارد، و غیر از آنچه او فهمیده نظریه دیگری.

اگر مطلبی بر او مبهم شد کتمان می‌کند، زیرا او خود به جهالت خویش آگاه است. خونهایی که از داوری ستمگرانه‌اش ریخته شده صیحه می‌کشند؛ و میراثهایی که به ناحق به دیگران داده فریاد می‌زنند. شکایت به خدا می‌برم، از گروهی که در جهل و نادانی زندگی می‌کنند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۹

و در گمراهی جان می‌دهند (و حیات و مرگشان همه در نادانی و جهل است).

در میان آنها متاعی کسادتر از قرآن نیست، اگر آن را آنچنان که باید، تلاوت کنند و متاعی نزد آنان رایج‌تر از آن نتوان یافت، اگر آن را تحریف سازند و طبق دلخواهشان تفسیر کنند. و در نظر آنان چیزی زشتتر از «معروف» و نیکوتر از «منکر» وجود ندارد!

که در نكوهش اختلاف در فتواست

با این‌که در قرآن بیان همه چیز آمده پس اختلاف چرا؟

گاهی یک دعوا نزد یکی از آنان مطرح می‌شود و قاضی به رأی خود حکم می‌کند، پس از آن عین این جریان نزد قاضی دیگری عنوان می‌گردد، او درست برخلاف اولی رأی می‌دهد.

سپس همه نزد پیشوایشان که آنان را به قضاوت منصوب داشته گرد می‌آیند، او رأی همه را تصدیق می‌کند، و فتوای همگان را درست می‌شمارد! در صورتی که خدای آنها یکی، پیغمبرشان یکی و کتابشان یکی است! ...

آیا خداوند متعال آنها را به پراکندگی و اختلاف فرمان داده و آنها اطاعتش کرده‌اند؟ و یا آنها را از اختلاف نهی فرموده و معصیتش نموده‌اند؟

یا این‌که خدا دین ناقصی فرو فرستاده و در تکمیل آن از آنان استمداد جسته است؟ و یا آنها شریک خدایند که حق دارند بگویند و بر خدا لازم است، رضایت دهد؟

و یا این‌که خداوند دین را کامل نازل کرده اما پیغمبر صلی الله علیه و آله و سلم در تبلیغ و ادای آن کوتاهی ورزیده؟

با این‌که خداوند می‌فرماید: «مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ؛ در قرآن از هیچ چیز فرو گذار نکرده‌ایم». [۶]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۱

و نیز می‌فرماید: «تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ؛ در قرآن بیان همه چیز آمده است».

و یاد آور شده است که آیات قرآن، یکدیگر را تصدیق می‌کنند و اختلافی در آن وجود ندارد چنان‌که می‌فرماید: «اگر قرآن از ناحیه غیر خدا بود اختلاف فراوانی در آن می‌یافتند». [۷] قرآن دارای ظاهری زیبا و شگفت‌انگیز و باطنی پرمایه و عمیق است؛ نکات شگفت‌آور آن فانی نگردد و اسرار نهفته آن پایان‌پذیرد، هرگز تاریکیهای جهل و نادانی جز به آن رفع نخواهد شد.

خطبه ۱۹

هنگامی که امام علیه السلام در مسجد کوفه بر منبر بود سخنی فرمود که «اشعث بن قیس» به امام

اعتراض کرد: ای امیر مؤمنان! این مطلب به زیان تو است نه به سود تو!

امام علیه السلام با بی‌اعتنایی نگاهی به او کرد و فرمود:

تو چه می‌دانی چه چیز به سود من است یا زیان من؟ نفرین خدا و نفرین کنندگان بر تو باد ای حائک پسر حائک و ای منافق فرزند کافر! به خدا سوگند تو یک بار در کفر و بار دیگر در اسلام اسیر گشتی ...

مال و حسبت نتوانست تو را از یکی از این دو اسارت آزاد سازد، تو همانی که «شمشیرها» را به سوی قبیله‌ات راهنمایی کردی، و مرگ را به جانب آنان سوق دادی (چنین کسی) سزاوار است بستگانش به او خشم ورزند و بیگانگان به او اطمینان نکنند.

مرحوم سید رضی رحمه الله می‌گوید: مقصود امام علیه السلام از جمله: «کفر، یک بار تو را اسیر کرده و اسلام بار دیگر» این است که اشعث یک بار در حالت کفر و بار دیگر در حالتی که مسلمان بود اسیر شده است، و نیز جمله «دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ؛ شمشیر را به سوی قومت راهنما شدی» اشاره به جریانی است که اشعث با خالد بن ولید در «یمامه» داشتند، اشعث قبیله خویش را فریب داد و به آنان خدعه نمود تا خالد آنان را غافلگیر ساخت، لذا قبیله او وی را «عُرْفَ النَّارِ» نامیدند، این لقب را به کسی می‌گفتند که غدر و مکر بکار می‌برد.

(«عُرِفَ النَّارُ» به معنای چیزی است که آتش را بپوشاند و این تعبیر کنایه از آن است که اشعث با خدعه و نیرنگ آتشی را که در نزدیک قومش بود، مخفی داشت و آنها را غافلگیر ساخت).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۳

خطبه ۲۰

که از غفلت بر حذر می‌دارد

اگر آنچه مردگان پس از مرگ مشاهده کرده‌اند، شما هم می‌دیدید، وحشت می‌کردید و می‌ترسیدید، (و سخنان حق را) می‌شنیدید و اطاعت می‌کردید، ولی آنچه آنها دیدند، از شما مستور است؛ امّا بزودی پرده‌ها کنار می‌رود (و شما نیز مشاهده خواهید کرد). وسایل بینایی شما فراهم است اگر چشم بگشایید و ببینید، و سخنان حق را در گوش شما گفته‌اند؛ اگر بشنوید، هدایت شده‌اید، اگر هدایت را بپذیرید.

به راستی به شما می‌گویم، مطالب عبرت‌آمیز را آشکارا دیده و از آنچه حرام است نهی شده‌اید، و هیچ کس بعد از فرستادگان آسمانی (فرشتگان) جز بشر، عهده دار تبلیغ از طرف پروردگار نخواهد بود.

خطبه ۲۱

اشاره

که سخن جامعی است در مورد پند و حکمت

سبکبار شوید تا به قافله برسید

رستاخیز و قیامت در برابر شماست و مرگ همچنان شما را می‌راند، سبکبار شوید تا به قافله برسید، پیشینیان شما در انتظار عقب ماندگان هستند.

مرحوم سید رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن امام پس از سخن خدا و پیغمبر صلی الله علیه و آله با هر سخنی سنجیده شود بر آن برتری خواهد داشت و از آن پیشی خواهد گرفت، و امّا جمله «تَخَفُّوا تَلْحَقُوا؛ سبکبار شوید تا به قافله برسید» کلامی کوتاه‌تر و پرمعنا تر از آن شنیده نشده، چه کلمه ژرف و عمیقی! چه جمله پرمعنا و حکمت‌آمیزی است که تشنگی دانش را برطرف می‌کند! ما عظمت و شرافت این جمله را در کتاب خود به نام «الخصائص» بیان کرده‌ایم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۵

خطبه ۲۲

اشاره

آن‌گاه که خبر پیمان شکنان به او رسید، این خطبه را در سرزنش ناکثین ایراد فرمود
آگاه باشید! شیطان حزب و طرفداران خویش را بسیج کرده، و سپاه خود را گرد آورده است تا بار دیگر ستم را به جایش
برگرداند، و باطل را به جایگاه نخستینش باز فرستد.
به خدا سوگند آنها هیچ منکری از من سراغ ندارند و انصاف را بین من و خود حاکم نساختند.

خونخواهی عثمان

آنها حقی را مطالبه می‌کنند که خود آن را ترک گفته‌اند، انتقام خونی را می‌خواهند که خود ریخته‌اند، اگر (در ریختن این خون)
شریکشان بوده‌ام پس آنها نیز سهیمند، و اگر تنها خودشان مرتکب شده‌اند کیفر مخصوص آنهاست. مهمترین دلیل آن به زیان
خودشان تمام می‌شود، از پستانی شیر می‌خواهند که مدتهاست خشکیده، بدعتی را زنده می‌کنند که زمانهاست از بین رفته.
چه دعوت کننده‌ای؟! و چه اجابت کنندگانی؟!
من به کتاب و فرمان خدا و آگاهی او درباره آنها راضیم.

تهدید به جنگ

اما اگر از آن سرباز زنده لبه شمشیر تیز را در اختیار آنها قرار می‌دهم، و این کار برای درمان باطل و یاری حق کفایت می‌کند!
شگفتا! از من خواسته‌اند که در برابر نیزه‌هایشان حاضر گردم، و در مقابل شمشیر آنان شکیبایی ورزم! سوگواران در سوگشان
بگریند، من کسی نبودم که به نبرد تهدید شوم، و یا از ضرب شمشیر بهراسم!
من به پروردگار خویش یقین دارم و در دین و آیین خود گرفتار شک و تردید نیستم!
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۷

خطبه ۲۳

اشاره

که در آن فقرا را به زهد و ثروتمندان را به محبت سفارش می‌کند

موهب الهی متناسب با استعدادهاست

موهب الهی همچون قطره های باران از آسمان به زمین می‌بارد و به هر کس سهمی زیاد یا کم می‌رسد، بنابراین هنگامی که یکی
از شما برای برادر خود برتری در مال و همسر و فرزند ببیند نباید موجب فتنه گردد، (و بر او حسد و رشک برد) زیرا مسلمان تا
وقتی که دست به عمل پستی نزده که از آشکار شدنش شرمنده باشد، و مردم پست آن را وسیله هتک حرمتش قرار دهند، به
مسابقه دهنده ماهر می‌ماند که منتظر است در همان دور اول ببرد و ضرری نبیند، همچنین مسلمانی که از خیانت به دور باشد،
انتظار دارد یکی از دو خوبی نصیبش گردد: یا عمر او پایان یافته و دعوت الهی فرا رسد، و آنچه خداوند در آخرت برایش مهیا
کرده بهتر است، و یا خداوند او را روزی دهد و صاحب همسر و فرزند و ثروت گردد، در عین این که دین و شخصیت خود را

نگاهداشته است.

(اما بدانید) ثروت و فرزندان کشته‌های این جهانند، و عمل صالح و نیک، زراعت آخرت است و گاهی خداوند این دو را به افرادی می‌بخشد.

پس از آنچه خداوند اعلام خطر کرده است، بر حذر باشید ...

و از خداوند بترسید به طوری که به گناهی که نیاز به عذرخواهی دارد آلوده نشوید، و در کارها ریا و تظاهر و خودنمایی به خرج ندهید، چون هر کس کاری برای غیر خدا انجام دهد، خداوند او را به همان کس و می‌گذارد!
از خدا می‌خواهم که درجات شهیدان، و زندگی سعادتمندان؛ و همنشینی پیامبران را به ما عنایت کند!

هیچ کس از بستگانش بی نیاز نیست

ای مردم! انسان هر اندازه که ثروتمند باشد از بستگان و اقوام خود بی نیاز نیست که از وی با زبان و دست دفاع کنند، خویشاوندان بزرگترین گروهی هستند که از انسان پشتیبانی می‌کنند، و پراکندگی و ناراحتی او را از بین می‌برند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۹

در آن هنگام که حادثه‌ای پیش آید آنها نسبت به او پر عاطفه‌ترین مردمند و نام نیک و معروفیت به پاکی را که خداوند به کسی عطا فرماید بهتر از ثروتی است که کسی برای دیگری به ارث می‌گذارد.

و قسمتی دیگر از این خطبه چنین است:

آگاه باشید، مبدا از بستگان بی نوای خود روی برگردانید، و از آنان چیزی را دریغ کنید که نگاهداشتنش زیادی نمی‌آورد و از بین رفتنش کمبودی ایجاد نمی‌نماید؛ آن کس که دست دهنده خویش را از بستگانش باز دارد، تنها یک دست از آنها باز داشته، اما از خویشتن دستهای فراوانی برگرفته است، ولی آن کس که بال محبت را بگستراند، دوستی اقوامش ادامه خواهد یافت.

سید رضی رحمه الله می‌فرماید: «الْغَفِيرَةُ» در این جا به معنای کثرت و فراوانی است، چنان که جمعیت زیاد را «الْجَمُّ الْغَفِيرُ» می‌گویند، و نقل شده که به جای «الْغَفِيرَةُ...» «عَفْوَةٌ مِنْ اَهْلِ اَوْ مَالٍ» بوده است، و «عَفْوَةٌ» به معنای نمونه خوب است از میان یک جنس که انتخاب شود، چنان که گفته می‌شود: «اَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ» یعنی قسمتهای خوب غذا را خوردم.

و چه عالی است مطلبی که امام علیه السلام در جمله: «وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ...» تا آخر سخن ایراد کرده است ...

زیرا کسی که نیکیهای خود را از بستگانش قطع کند، تنها یک یاور از آنها گرفته است، ولی هنگامی که نیاز و احتیاج شدید به یاری آنان داشت، آنها به ندای او پاسخ نمی‌گویند، پس خود را از یاوران بسیاری محروم ساخته است.

خطبه ۲۴

اشاره

که در آن اجازه جنگ با دشمنان خدا آمده است

سستی در مبارزه با گمراهان روا نیست

به جان خودم سوگند، در مبارزه با مخالفان حق و آنان که در گمراهی غوطه ورنند، آنی مدارا و سستی نمی‌کنم، پس ای بندگان خدا! از خدا بترسید و از خدا به سوی خدا فرار کنید (از غضبش به سوی رحمتش) و از راهی که به سوی شما گشوده بروید، و به آنچه از وظایف برای شما تعیین کرده است قیام نمایید، اگر چنین کنید «علی» ضامن پیروزی شماست و اگر امروز به آن نرسید در آینده به آن خواهید رسید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۱

خطبه ۲۵

اشاره

هنگامی که اخبار متواتری به امام علیه السلام رسید که اصحاب معاویه بر پاره‌ای از بلاد استیلا یافته‌اند و «عبیدالله بن عباس» و «سعید بن نمران» فرمانداران امام در یمن پس از شکست از «بسر بن ابی ارقطه» به نزد امام برگشتند، امام علیه السلام برای توییح اصحابش، به خاطر کنندی در جهاد و مخالفت با دستوراتش به منبر رفت و سخنان ذیل را ایراد فرمود:

(در حقیقت با این روشی که شما در پیش گرفته‌اید) غیر از کوفه در دست من نیست، که آن را بگشایم یا ببندم! اما ای کوفه! اگر تنها تو (سرمایه من در برابر دشمن) باشی، آن هم با این همه طوفانها چهرهات زشت باد (و می‌خواهم که نباشی).

پس از آن به قول شاعر متمثل شد:

(که تقریباً فارسی آن چنین می‌شود):

به جان پدرت سوگند ای «عمرو» که سهم اندکی از پیمانان و ظرف دارم!

سپس فرمود: به من خبر رسیده که «بسر» بر «یمن» تسلط یافته، سوگند به خدا می‌دانستم اینها بزودی بر شما مسلط خواهند شد، زیرا آنان در یاری از باطلشان متحدند، و شما در راه حق متفرقید، شما به نافرمانی از پیشوای خود در مسیر حق برخاسته‌اید ولی آنها در باطل خود از پیشوای خویش اطاعت می‌کنند، آنها نسبت به رهبر خود ادای امانت می‌کنند و شما خیانت، آنها در شهرهای خود به اصلاح مشغولند و شما به فساد!

اگر من قدحی را به عنوان امانت به یکی از شما بسپارم از آن بیم دارم که بند آن را بدزدید.

بارالها! (از بس نصیحت کردم و اندرز دادم) آنها را خسته و ناراحت ساختم و آنها نیز مرا خسته کردند، من آنها را ملول، و آنها نیز مرا ملول ساختند، پس به جای آنان افرادی بهتر، به من مرحمت کن و به جای من بدتر از من بر آنها مسلط نما.

خداوند! دل‌های آنها را آب کن همان طور که نمک در آب حل می‌شود، آگاه باشید به خدا سوگند دوست داشتم به جای شما هزار سوار از «بنی فراس بن غنم» داشته باشم (تا با کمک آنها دشمنان را بر سر جای خود می‌نشاندم، آنها چنانند که شاعر گفته):

چون آن ابر سریع السیر کم آب‌پی دشمن کشی بی صبر و بی تاب

سپس از منبر فرود آمد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۳

سید رضی رحمه الله می‌گوید: «ازمیه» جمع «رمی» به معنای «ابر» است، و «حمیم» به معنای فصل گرما و تابستان می‌باشد و این که

شاعر، آنها را به ابرهای تابستان تشبیه کرده برای این است که آنها سبکبارتر و سریعترند، زیرا در آنها آب کم است و ابرهای سنگین به خاطر تراکم بخار و پرآب بودنشان به کندی حرکت می‌کنند، و این بیشتر در زمستان یافت می‌شود، شاعر خواسته است با این تشبیه سرعت آنها را در هنگام مبارزه و کمک آنها را به هنگام استمداد منعکس سازد.

خطبه ۲۶

اشاره

که در مورد اعراب پیش از بعثت پیامبر سخن می‌گوید

بت پرستی شیوه و آیین شما بود

خداوند پیغمبر صلی الله علیه و آله را به رسالت مبعوث ساخت، که جهانیان را بیم دهد، و امین آیات وی باشد، در حالی که شما ملت عرب بدترین دین و آیین را داشتید، و در بدترین سرزمینها زندگی می‌نمودید، در میان سنگهای خشن و مارهایی که فاقد شنوایی بودند (و به همین جهت از هیچ چیز نمی‌ترسیدند!) آبهای آلوده را می‌نوشیدید، و غذاهای ناگوار را می‌خوردید، خون یکدیگر را می‌ریختید، و پیوند خویشاوندی را قطع می‌نمودید، بتها در میان شما برپا بود (و پرستش بت شیوه و آیین شما) و گناهان سراسر وجود شما را فرا گرفته بود.

قسمتی از این خطبه است که امام علیه السلام درباره تنهایی خویش برای گرفتن حق خود فرموده.

نگاه کردم و دیدم (برای گرفتن حق خود) یآوری جز خاندان خویش ندارم، به مرگ آنان راضی نشدم، چشمهای پر از خاشاک را فرو بستم، و با همان گلویی که گویا استخوانی در آن گیر کرده بود (جرعه حوادث) را نوشیدم، با این که تحمل در برابر گرفتگی راه گلو و نوشیدن جرعه‌ای که تلختر از حنظل است، کار طاقت فرسایی بود؛ شکیبایی کردم.

در قسمت دیگری از این خطبه به زندگی ننگین عمروعاص اشاره کرده، می‌فرماید:

او (با معاویه) بیعت نکرد مگر این که بر او شرط کرد که در برابر آن بهایی دریافت دارد، در این معامله شوم، دست فروشنده هیچ‌گاه به پیروزی نرسد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۵

و سرمایه خریدار به رسوایی کشد، (اکنون که آنها روی بلاد مسلمین و حکومت مسلمانان این چنین بی رحمانه معامله می‌کنند) شما آماده پیکار شوید و ساز و برگ آن را فراهم سازید که آتش آن زبانه کشیده و شعله‌های آن بالا گرفته است، صبر و استقامت را شعار خویش سازید، که نصرت و پیروزی را به سوی شما فرا می‌خواند!

خطبه ۲۷

اشاره

هنگامی که خبر تجاوز لشکر معاویه به شهر «انبار» را دریافت داشت این سخن را ایراد کرد

و مردم را به سوی جهاد و نبرد با دشمنان خدا ترغیب و به خاطر عدم اطاعتشان از امام سرزنش نمود.

فضیلت جهاد

اما بعد، جهاد دری است از درهای بهشت، خداوند آن را به روی دوستان مخصوص خود گشوده است. جهاد لباس تقوا، زره محکم و سپر مطمئن خداوند است.

مردمی که از جهاد روی برگردانند، خداوند لباس ذلت بر تن آنها می‌پوشاند و بلا به آنان هجوم می‌آورد، حقیر و ذلیل می‌شوند، عقل و فهمشان تباه می‌گردد، و به خاطر تضییع جهاد حق آنها پایمال می‌شود، و نشانه‌های ذلت در آنها آشکار می‌گردد، و از عدالت محروم می‌شوند.

تشویق به جهاد

آگاه باشید من شب و روز، پنهان و آشکارا شما را به مبارزه این جمعیت (معاویه و پیروانش) دعوت کردم و گفتم: پیش از آن که با شما بجنگند با آنان نبرد کنید.

به خدا سوگند هر ملتی در درون خانه‌اش مورد هجوم دشمن قرار گیرد حتماً ذلیل خواهد شد (و تنها جمعیتی در نبرد با دشمنان پیروز می‌گردند که به استقبال آنها بشتابند). ولی شما سستی به خرج دادید و دست از یاری برداشتید، و هر یک به دیگری واگذار کردید تا آن جا که دشمن پی در پی به شما حمله کرد و سرزمین شما را مالک شد. اکنون بشنوید: (یکی از فرماندهان لشکر غارتگر معاویه) از «بنی غامد» به (شهر مرزی) «انبار» حمله کرده است، و نماینده و فرماندار من «حسان بن حسان بکری» را کشته نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۷ و سربازان و مرزبانان شما را از آن سرزمین بیرون رانده است.

به من خبر رسیده که یکی از آنان به خانه زن مسلمان و زن غیر مسلمانی که در پناه اسلام جان و مالش محفوظ بوده وارد شده و خلخال و دستبند، گردن‌بند و گوشواره‌های آنها را از تنشان بیرون آورده است ... در حالی که هیچ وسیله‌ای برای دفاع جز گریه و التماس کردن نداشته‌اند، آنها با غنیمت فراوان برگشته‌اند بدون این که حتی یک نفر از آنها زخمی گردد و یا قطره‌ای خون از آنها ریخته شود.

اگر به خاطر این حادثه مسلمانی از روی تأسف بمیرد ملامت نخواهد شد، و از نظر من سزاوار و بجاست!

ای کاش شما را نمی‌دیدم!

شگفتا! شگفتا! به خدا سوگند این حقیقت قلب انسان را می‌میراند، و غم و اندوه می‌آفریند، که آنها در مسیر باطل خود این چنین متحدند، و شما در راه حق این چنین پراکنده و متفرق!

روی شما زشت باد! و همواره غم و غصه قرینتان باد که شما هدف حملات دشمن قرار گرفته‌اید، پی در پی به شما حمله می‌کنند و شما به حمله متقابل دست نمی‌زنید. با شما می‌جنگند، و شما نمی‌جنگید این گونه معصیت خدا می‌شود و شما (با عمل خود) به آن رضایت می‌دهید.

هر گاه در ایام تابستان فرمان حرکت به سوی دشمن دادم، گفتید: اندکی ما را مهلت ده تا سوز گرما فرو نشیند و اگر در سرمای

زمستان این دستور را به شما دادم، گفتید: اکنون هوا فوق‌العاده سرد است بگذار سوز سرما آرام گیرد! همه این بهانه‌ها برای فرار از سرما و گرما بود!

شما که از سرما و گرما (وحشت دارید) و فرار می‌کنید؛ به خدا سوگند از شمشیر (دشمن) بیشتر فرار خواهید کرد!

دلزده شدن از مردم

ای کسانی که به مردان می‌مانید ولی مرد نیستید! ای کودک صفتان بی‌خرد! و ای عروسان حجله نشین! (که جز عیش و نوش به چیزی نمی‌اندیشید) چقدر دوست داشتم که هرگز شما را نمی‌دیدم و نمی‌شناختم همان شناسایی که سرانجام مرا این چنین ملول و ناراحت ساخت؛ خدا شما را بکشد که این قدر خون به دل من کردید، و سینه مرا مملو از خشم ساختید، و کاسه‌های غم و اندوه را جرعه جرعه به من نوشاندید، با سرپیچی و یاری نکردن، نقشه‌ها و طرحهای مرا (برای سرکوبی دشمن و ساختن یک جامعه آباد اسلامی) تباہ کردید، تا آن‌جا که قریش گفتند: پسر ابوطالب مردی است شجاع ولی از فنون جنگ آگاه نیست! ...

خدا خیرشان دهد! آیا هیچ یک از آنها از من با سابقه‌تر و پیشگام‌تر در این میدانها بوده؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۹

من آن روز گام در میدان نبرد گذاشتم، که هنوز بیست سال از عمرم نگذشته بود، و هم اکنون از شصت گذشته‌ام، ولی آن کس که فرمانش را اجرا نکنند، طرح و نقشه‌ای ندارد (هر اندازه فکر او بلند و نقشه او دقیق باشد هرگز به جایی نمی‌رسد!)

خطبه ۲۸

امروز روز تمرین و آمادگی است!

اما بعد، دنیا روی باز گردانده، و وداع خویش را اعلام داشته است، آخرت روی آور شده و طلایه آن آشکار گردیده است.

آگاه باشید! امروز، روز تمرین و آمادگی، و فردا، روز مسابقه است، جایزه برندگان، بهشت، و سرانجام عقب ماندگان آتش خواهد بود. آیا کسی یافت می‌شود که پیش از فرارسیدن مرگش از خطاهایش توبه کند؟ و آیا انسانی پیدا می‌شود که قبل از رسیدن آن

روز سخت عمل نیکی برای خود انجام دهد؟

آگاه باشید! همه در دوران آرزویی بسر می‌برند که اجل و مرگ به دنبال دارد، با این حال هر کسی پیش از رسیدن اجلش، در همان دوران آرزوهایش به عمل پردازد، اعمالش به او منفعت می‌بخشد و مرگش به او زیانی نمی‌رساند، و آن کس که در این ایام آرزو، پیش از فرا رسیدن اجل در عمل کوتاهی کند گرفتار خسران شده و فرا رسیدن اجل برای وی زیانبخش است.

همان طور که به هنگام ترس و ناراحتی برای خدا عمل می‌کنید به هنگام آرامش نیز عمل نمایید.

آگاه باشید! من هرگز چیزی مانند بهشت ندیدم که خواستارانش به خواب رفته باشند، و نه همانند آتش، که فراریان از آن، این چنین در خواب فرو رفته باشند.

خوب بدانید! آنها که از حق بهره‌مند نشوند، زبان باطل دامنشان را فرا خواهد گرفت، و آن کس که هدایت، راهنمایش نگردد گمراهی او را به هلاکت می‌کشاند.

آگاه باشید! فرمان کوچ درباره شما صادر گردیده، و به زاد و توشه آخرت راهنمایی شده‌اید.

وحشتناک‌ترین چیزی که بر شما می‌ترسم دو چیز است ...

هوا پرستی و آرزوهای دور و دراز؛ از این دنیا زاد و توشه‌ای برگیرید که فردا خود را با آن حفظ کنید!

سید رضی رحمه الله می‌گوید: اگر سخنی باشد که مردم را به سوی زهد بکشاند و به عمل برای آخرت وادار سازد، همین سخن است که می‌تواند علاقه انسان را از آرزوها قطع کند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۱

و جرعه بیداری و تنفر از اعمال زشت را در قلب، برافروزد، و از شگفت آورترین جمله‌های مزبور؛ این جمله است: «الَا وَ أَنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ...» آنگاه باشید امروز روز تمرین و آمادگی و فردا روز مسابقه است؛ جایزه برندگان، بهشت و سرانجام عقب ماندگان آتش خواهد بود، زیرا با این که در این کلام الفاظ بلند و معانی گران قدر و تمثیل صحیح، و تشبیه واقعی می‌باشد، سزی عجیب و معنایی لطیف در آن نهفته شده و آن جمله «وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ» است؛ امام بین این دو لفظ «السَّبْقَةُ» و «الغَايَةُ» به خاطر اختلاف معنا، جدایی افکنده؛ نگفته است «السَّبْقَةُ النَّارُ» چنان که «السَّبْقَةُ الْجَنَّةُ» گفته، زیرا سبقت جستن در مورد امری دوست داشتنی است، و این از صفات بهشت است و این معنا در آتش- که از آن به خدا پناه می‌بریم- وجود ندارد؛ از این رو امام جایز ندانسته که بگوید: «السَّبْقَةُ النَّارُ» بلکه فرموده است: «الغَايَةُ النَّارُ» زیرا مفهوم غایت (پایان) مفهوم وسیعی است که در موضوعات مسرت بخش و غیر مسرت بخش به کار می‌رود و در حقیقت مرادف «مصیر» و «مآل» است (که به معنای سرانجام می‌آید) چنان که خداوند می‌فرماید: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ؛ به کافران بگو: بهره بگیرید که سرانجام شما به سوی آتش است». [۸] در این خطبه دقت کنید که باطنی شگفت آور و عمقی زیاد دارد و چنین است اکثر سخنان امام علیه السلام و در بعضی نسخه‌های این خطبه چنین آمده است «وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ» (به ضم سین) که به جایزه‌ای گفته می‌شود که به پیشتازان و برندگان مسابقه داده می‌شود، خواه وجه نقد باشد یا جنس دیگری و معنای هر دو کلمه به هم نزدیک است.

خطبه ۲۹

که بعد از حمله ضحاک بن قیس دوست معاویه به حجاج خانه خدا بیان فرمود:

ای مردمی که بدنهایتان جمع و افکار و خواسته‌های شما پراکنده است! سخنان داغ شما سنگهای سخت را در هم می‌شکند، ولی اعمال سست شما دشمنانتان را به طمع می‌اندازد، در مجالس و محافل می‌گویید چنین و چنان خواهیم کرد.

اما هنگام جنگ فریاد می‌زنید:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۳

ای جنگ! از ما دور شو! آن کس که شما را بخواند فریاد او به جایی نمی‌رسد، و کسی که شما را رها کند، قلب او از آزار شما در امان نخواهد بود، به عذرهای گمراه کننده‌ای متشبث می‌شوید همچون بدهکاری که (با عذرهای نابجا) از ادای دین خود سرباز می‌زند، (بدانید) افراد ضعیف و ناتوان هرگز نمی‌توانند ظلم را از خود دور کنند، و حق جز با تلاش و کوشش بدست نمی‌آید، شما که از خانه خود دفاع نمی‌کنید، چگونه می‌توانید از خانه دیگران دفاع کنید؟ و با کدام پیشوا و امام پس از من، به مبارزه خواهید رفت؟ به خدا سوگند فریب خورده واقعی آن کس است که به گفتار شما مغرور شود! و اگر پیروزی به وسیله شما بدست آید، پیروزی بی اثری است همانند کسی که در قرعه، برگ نابرنده‌ای نصیب او شود! و کسی که بخواهد بوسیله شما تیراندازی کند همچون کسی است که با تیرهای بی پیکان تیر انداخته است!

سوگند به خدا! به آنجا رسیده‌ام که گفتارتان را تصدیق نمی‌کنم و به یاری شما امید ندارم و دشمنان را بوسیله شما تهدید نمی‌کنم!

چه دردی دارید؟ دوی شما چیست؟ طب شما کدام است؟ آنها هم مردانی همچون شما هستند! (چرا آنها این همه پایدارند و شما

این قدر سست؟! آیا سزاوار است بگویند و عمل نکنید؟ و فراموشکاری، بدون ورع داشته باشید (یعنی رها کردن چیزی نه به خاطر زهد) و امید در غیر حق بورزید؟

خطبه ۳۰

که درباره قتل عثمان فرموده است
اگر به کشتن او فرمان داده بودم، قاتل محسوب می‌شدم، و اگر آنها را باز می‌داشتم از یاورانش به شمار می‌آمدم! اما کسی که او را یاری کرده، نمی‌تواند بگوید از کسانی که دست از یاریش برداشتند بهترم، و کسانی که دست از یاریش برداشتند، نمی‌توانند بگویند یاورانش از ما بهترند، من جریان «عثمان» را برایتان خلاصه می‌کنم: استبداد ورزید، چه بد استبدادی؛ و شما ناراحت شدید و از حد گذرانید.
و خداوند در این مورد حکمی دارد که درباره «مستبدان» و «افراط گران» جاری می‌شود (و هر کدام به واکنش اعمال نادرست خود گرفتار می‌شوند).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۵

خطبه ۳۱

اشاره

که قبل از آغاز جنگ جمل به هنگامی که ابن عباس را به سوی زبیر فرستاد
و از او دعوت به اطاعت کرد فرموده است

چه شد که آشنای حجاز را در عراق شناختی؟

با «طلحه» ملاقات مکن! که اگر ملاقاتش کنی، وی را همچون گاوی خواهی یافت که شاخهایش اطراف گوشهایش پیچ خورده باشد، او بر مرکب سرکش هوا و هوس سوار می‌شود و می‌گوید: مرکبی رام است!
بلکه با «زبیر» ارتباط بگیر که نرمتر است؛ به او بگو: پسر دایی ات می‌گوید: در حجاز مرا شناختی و در عراق شناخته انگاشتی، چه شد که از پیمان خود بازگشتی؟!
سید رضی رحمه الله می‌گوید: جمله کوتاه و پر معنای «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا» (چه شد که از گذشته برگشتی؟) برای نخستین بار از امام شنیده شده، و پیش از او از کسی این سخن شنیده نشده است.

خطبه ۳۲

اشاره

که در آن از ستمگری زمان، اصناف مردم و زهد در دنیا سخن به میان آمده است

زیر نقاب آخرت دنیا را می‌طلبند!

ای مردم! ما در روزگاری کینه توز و زمانی پرکفران واقع شده‌ایم، نیکوکار بدکردار شمرده می‌شود، و ظالمان بر ستم و سرکشی خود می‌افزایند، از دانش خود بهره نمی‌گیریم و از آنچه نمی‌دانیم پرسش نمی‌کنیم، از حوادث و فتنه‌های آینده تا بر ما هجوم نیاورده‌اند وحشتی نداریم.

اقسام بدکاران

در چنین شرایطی مردم چهار گروهند: عده‌ای اگر دست به فساد نمی‌زنند به خاطر این است که: روحشان ناتوان

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۷

و شمشیرشان کند، و امکانات مالی در اختیار آنها نیست.

گروه دیگر، آنانند که شمشیر کشیده‌اند و شرّ و فساد خویش را آشکارا اعلام می‌دارند، لشکرهای خود را از سواره و پیاده گرد آورده، و خویشان را آماده کرده‌اند، دین‌شان را برای این تباه ساخته‌اند که ثروتی بیندوزند، و یا فرماندهی جمعیتی را برای خود فراهم سازند و یا به منبری صعود کرده برای مردم خطبه بخوانند، چه بد تجارتی است که انسان دنیا را بهای خویشان ببیند، و به جای نعمتها و رضایت پروردگار در آخرت، زندگی این جهان را برگزیند.

گروه سوم، کسانی هستند که: (از زیر نقاب) کارهای آخرتی، دنیا را می‌طلبند و آخرت را به وسیله کارهای این جهان نمی‌طلبند، خود را کوچک و متواضع جلوه می‌دهند، گامها را کوتاه برمی‌دارند، دامن لباس خویش را جمع می‌نمایند، خویشان را به زیور امانت و ایمان‌داران می‌آرایند (خود را به شعار مردان صالح آراسته‌اند) و پوشش خدایی را وسیله معصیت قرار داده‌اند.

گروه چهارم، آنانند که پستی و بی‌وسیله‌ای آنان را از رسیدن به جاه و مقام باز داشته و دستشان از همه جا کوتاه شده، سپس خود را به زیور قناعت آراسته‌اند و به لباس زاهدان زینت داده‌اند (اما حقیقت این است) که در هیچ زمان نه به هنگام شب و نه به هنگام روز در سلک زاهدان راستین نبوده‌اند!

راغبان به خدا

(در این میان) گروهی باقی ماندند که: یاد قیامت چشمهایشان را فرو افکنده؛ و ترس بازپسین اشکشان را جاری ساخته، اینان (به خاطر سخنان حقّی که می‌گویند) یا از جامعه رانده شده و در خاموشی و تنهایی فرو رفته‌اند و یا ترسان و مقهور مانده، و یا لب از گفتار فرو بسته و ساکتند، و بعضی هم مخلصانه به کار دعوت به سوی خدا پرداخته‌اند، عده‌ای هم گریان و دردناکند، چرا که تقیّه آنان را از چشم مردم انداخته است، و ناتوانی وجودشان را فرا گرفته (اینان به کسانی می‌مانند) که در دریای نمک غوطه ورنند، دهانشان بسته، و قلبشان مجروح است (آن قدر) نصیحت کرده‌اند که خسته شده‌اند، از بس مغلوب شده‌اند، ناتوان گشته‌اند و از بس کشته داده‌اند به کمی گراییده‌اند.

بی‌اعتنایی و زهد در دنیا

ای مردم! دنیا در چشم شما باید کم ارزش تر از پوست درخت و اضافی مقراضهایی که با آن پشم حیوانات را می‌چینند بوده باشد؛

از پیشینیان پند بگیرید، پیش از آن که آیندگان از شما پند بگیرند، این جهان پست و مذموم را رها کنید زیرا این دنیا افرادی را که از شما شیفته‌تر نسبت به آن بوده‌اند رها ساخت!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۹

سید رضی رحمه الله می‌گوید: بعضی از نادانان این خطبه را به معاویه نسبت داده‌اند، ولی بدون تردید این خطبه از سخنان امیرمؤمنان است؛ طلا- کجا و خاک کجا؟ آب گوارا و شیرین کجا و آب نمک کجا؟ دلیل بر این مطلب سخن «عمر بن بحر جاحظ» است که ماهر در ادب و نقاد بصیر سخن می‌باشد، او این دو خطبه را در کتاب «البيان والتبيين» آورده و گفته است: آن را به معاویه نسبت داده‌اند، سپس اضافه کرده که، این خطبه به سخن امام علی علیه السلام و به روش او در تقسیم مردم شبیه‌تر است، و اوست که به بیان حال مردم: از غلبه، ذلت، تقیه و ترس واردتر است، سپس می‌گوید: تاکنون چه موقع دیده‌ایم که معاویه در یکی از سخنانش مسیر زهد پیش گیرد و راه و رسم بندگان خدا را انتخاب کند؟!

خطبه ۳۳

اشاره

که هنگام خروج برای جنگ با اهل بصره فرمود

ارزش این کفش چقدر است؟!!

عبدالله بن عباس می‌گوید: در منزل «ذی قار» بر امیرمؤمنان وارد شدم در حالی که مشغول وصله نمودن کفش خود بود! به من فرمود: «قیمت این کفش چقدر است؟» گفتم: «بهایبی ندارد!» فرمود: «به خدا سوگند همین کفش بی ارزش برایم از حکومت بر شما محبوبتر است، مگر این که با این حکومت حقی را بپا دارم و یا باطلی را دفع نمایم» ... سپس امام (از خیمه) بیرون آمد و برای مردم چنین ایراد سخن کرد:

نتایج درخشان بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله

خداوند هنگامی محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث ساخت که هیچ کس از عرب کتاب آسمانی نداشت و ادعای نبوت نمی‌نمود. او مردم را تا سر منزل نجات سوق داد، و به محیط رستگاری رسانید، و در پرتوی بر مشکلات پیروز شدند، و جای پای آنها محکم شد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۹۱

فضیلت و برتری علی علیه السلام

به خدا سوگند من در دنبال این لشکر بودم و آنها را به پیشروی وا می‌داشتم تا باطل به کلی عقب نشینی کرد و حق ظاهر گشت. در این راه هرگز ناتوان نشدم و ترس مرا احاطه نکرد.

هم اکنون نیز به دنبال همان راه می‌روم و پرده باطل را می‌شکافم، تا حق از درون آن خارج گردد.

سرزنش خوارج

مرا با قریش چکار؟ به خدا سوگند هنگامی که کافر بودند با آنها جنگیدم، و هم اکنون که فریب خورده‌اند با آنها مبارزه می‌کنم! دیروز همراهشان بودم چنان که امروز نیز با آنها مصاحبم. سوگند به خدا! قریش از ما انتقام نمی‌کشد جز به خاطر این که خداوند، ما را از میان آنان برگزیده (و بر آنان مقدم داشته است) ما هم آنها را، در زمره خویش شناختیم ولی همانند گفته شاعر شدند آن‌جا که می‌گوید:

به جان خودم سوگند که هر صبح از شیر خالص صاف نوشیدید.
و از غذای لذیذ چرب تا سر حدّ اشباع کامل خوردید.
ما به تو عظمت بخشیدیم در حالی که بزرگ نبودی.
و در اطراف تو با سواران تا به صبح بیداری کشیدیم و از تو نگهداری کردیم.

خطبه ۳۴

اشاره

که درباره بسیج مردم به سوی شامیان بعد از پایان کار خوارج ایراد فرموده است

از سرزنش شما خسته شده‌ام

نفرین بر شما! از بس شما را سرزنش کردم خسته شده‌ام! آیا به جای زندگی (لذّ تبخّش) آخرت به زندگی موقت دنیا راضی گشته‌اید؟ و به جای عزّت و سربلندی، بدبختی و ذلت را برگزیده‌اید؟ هر گاه شما را به جهاد با دشمن دعوت می‌کنم، چشمتان از ترس در جام دیده دور می‌زند، گویا ترس از مرگ، عقلتان را ربوده، و همچون مستانی که قادر به پاسخ نیستند، از خود بی خود شده و سرگردان گشته‌اید و گویا عقلهای خود را از دست داده‌اید و درک نمی‌کنید، من هرگز و هیچ گاه به شما اعتماد ندارم، اعتمادی بر شما نیست که (در دفع دشمن) به شما تکیه شود

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۹۳

و نه قبیله و یاران شرافتمندی هستید که دست نیاز به سویتان دراز گردد؛ به شتران بی ساربان می‌مانید که هر گاه از یک طرف گرد آید، از سوی دیگر پراکنده می‌شوید.

به خدا سوگند! شما وسیله بدی برای افروختن آتش جنگ بر ضدّ دشمنان هستید، نقشه‌ها برای شما می‌کشند اما شما مرد کشیدن نقشه‌ای بر ضدّ آنان نیستید؛ دشمن به شما حمله می‌کند و شهرها را از دستتان خارج می‌سازد، و شما به خشم نمی‌آید! دیده دشمن برای حمله به شما خواب ندارد، ولی شما در غفلت و بی‌خبری بسر می‌برید، شکست از آن‌انانی است که دست از یاری یکدیگر بر می‌دارند.

به خدا سوگند! گمان می‌کنم اگر جنگ، سخت درگیر شود، و حرارت و سوزش مرگ به شما رسد از اطراف فرزند «ابوطالب» همچون جدایی سر از بدن؛ جدا و پراکنده می‌شوید!

به خدا سوگند! کسی که دشمن را بر جان خویش مسلط گرداند که گوشتش را بخورد، استخوانش را بشکند، و پوستش را جدا

سازد، عجز و ناتوانی او بسیار بزرگ، و قلب او بسیار کوچک و ناتوان است.

ای شنونده! اگر تو هم می‌خواهی در زبونی و ناتوانی مانند این چنین کسی باشی، باش! اما من به خدا سوگند از پای نشینم و قبل از آن که به دشمن فرصت دهم با شمشیر آبدار چنان ضربه‌ای بر پیکر او وارد سازم که ریزه‌های استخوان سر او بپرد، و بازوها و قدمهایش جدا گردد، پس از آن، آنچه خداوند خواهد می‌شود.

طریق عدالت

ای مردم! مرا بر شما، و شما را بر من حقی است، اما حقّ شما آن است که از خیر خواهی شما دریغ نوزم و بیت المال شما را در راه شما صرف کنم، و شما را تعلیم دهم تا از جهل و نادانی نجات یابید و تربیتان کنم، تا فرا گیرید. و امّا حقّ من بر شما این است که در بیعت خویش با من وفادار باشید و در آشکار و نهان خیر خواهی را از دست ندهید. هر وقت شما را بخوانم اجابت نمایید و هر گاه فرمان دادم اطاعت کنید.

خطبه ۳۵

اشاره

که پس از خاتمه جریان حکمین ایراد فرموده است

از سخن ناصح سربچی مکنید!

ستایش مخصوص خداوند است، هر چند روزگار پیشآمدهای سنگین و خطیر و حوادث بزرگ پیش آورد. گواهی می‌دهم معبودی جز خداوند یگانه نیست،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۹۵

شریک ندارد و معبودی با او نیست، و گواهی می‌دهم محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست.

اما بعد، نافرمانی از دستور نصیحت کننده مهربان، دانا و با تجربه، باعث حسرت می‌شود، و پشیمانی به دنبال دارد.

من فرمان خویش را در مورد حکمیت به شما گفتم ...

و نظر خالص خود را در اختیار شما گذاردم، «اگر کسی گوش به سخنان قصیر می‌داد»

اما شما همانند مخالفان جفاکار، و نافرمانان پیمان شکن امتناع ورزیدید؛ تا به آنجا که نصیحت کننده در پند خویش گویا به تردید افتاد، و از پند و اندرز خودداری نمود.

مثال من و شما همچون گفتار برادر «هوازن» است که گفت:

«من در سرزمین منعرج اللوی دستور خود را دادم ولی این نصیحت تنها فردا ظهر آشکار شد».

خطبه ۳۶

اشاره

که برای اعلام خطر به خوارج نهروان در مورد اشتباهاتشان ایراد فرموده است

نکند بی دلیل کشته شوید

شما را از این بیم می‌دهم: نکند بدون دلیلی از پروردگارتان، و با دستی تهی از مدرک روشن، جسد شما در کنار این نهر و در این گودال بیفتد.

دنیا شما را در گمراهی پرتاب کرده و مقدراتی (که به دست خودتان فراهم شده) شما را آماده مرگ ساخته است. من شما را از این حکمیت نهی کردم، ولی با سرسختی مخالفت نمودید، و فرمان مرا پشت سر انداختید تا به دلخواه شما تن در دادم!

ای گروه کم عقل! و ای کم فکرها! من کار خلافی انجام نداده بودم و نمی‌خواستم به شما زیان برسانم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۹۷

خطبه ۳۷

اشاره

که در حکم خطبه است و پاره‌ای از فضایل خود را در آن بیان می‌دارد

زورمند، در برابرم ذلیل است تا حق را از او بگیرم

آن دم که همه از ترس در خانه نشسته بودند من قیام کردم، و آن گاه که همگی خود را پنهان کرده بودند من آشکارا به میدان آمدم ...

و همان زمان که همه لب فرو بسته بودند من سخن گفتم، و آن وقت که جمعیت همه توقف کرده بودند من با راهنمایی نور خدا به راه افتادم! فریاد نمی‌زد، صدایم از همه آهسته‌تر، امّا از همه پیشگام‌تر بودم، زمام امر را به دست گرفتم و پرواز کردم، و جایزه سبقت در فضایل را بردم.

همانند کوهی که تندبادها آن را به حرکت در نمی‌آورد، و طوفانها آن را از جای بر نمی‌کند، هیچ کس نمی‌توانست عیبی در من بیابد، و هیچ سخن چینی جای طعن در من نمی‌یافت. ستمدیدگانی که در نظرها ذلیل و پستند، از نظر من عزیز و محترمند؛ تا حقّشان را بگیرم، و نیرومندان ستمگر در نظر من حقیر و پستند؛ تا حقّ دیگران را از آنها بستانم. در برابر فرمان خدا راضی، و تسلیم امر او هستم، آیا گمان می‌کنید ممکن است من به رسول خدا صلی الله علیه و آله دروغ ببندم! (و اگر از او خبری غیبی نقل می‌کنم ممکن است خلاف واقع باشد؟). به خدا سوگند! من نخستین کسی هستم که وی را تصدیق کردم و هرگز من اوّل کسی نخواهم بود که او را تکذیب نمایم.

در کار خود اندیشه کردم دیدم اطاعت (فرمان پیامبر خدا صلی الله علیه و آله) بر بیعت (اجباری با متصدیان حکومت) مقدم است، و هنوز پیمان پیامبر صلی الله علیه و آله (برای حفظ موجودیت اسلام) در گردن من می‌باشد.

خطبه ۳۸

که درباره معنای شبهه ایراد فرموده است

«شبهه» را از این رو «شبهه» نام نهاده‌اند که شباهت به حق دارد، امّا برای دوستان خدا، نوری که آنان را در تاریکیهای شبهه راهنمایی کند، «یقین» آنهاست و راهنمای آنها مسیر هدایت است؛ ولی دشمنان خدا گمراهیشان آنها را به شبهات دعوت می‌کند، و راهنمای آنها کوری باطن است؛ آن کس که از مرگ بترسد هرگز به خاطر این ترس، از مرگ نجات نمی‌یابد همان طور که آن کس که مرگ را دوست دارد برای همیشه در این جهان باقی نخواهد ماند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۹۹

خطبه ۳۹

هنگامی که از تجاوز نعمان بن بشیر افسر معاویه به «عین التمر» آگاهی یافت این سخن را ایراد کرد و مردم را به یاری خویش دعوت نمود.

هر چه شما را دعوت می‌کنم اجابت نمی‌کنید؛ گرفتار مردمی شده‌ام که هرگاه فرمانشان دهم اطاعت نمی‌کنند؛ و چون دعوتشان نمایم اجابت نمی‌نمایند.

ای بی اصلها! در یاری پروردگارتان منتظر چه هستید؟ آیا دین ندارید که شما را گرد آورد؟ و یا غیرتی که شما را به خشم وادارد؟ در میان شما پیا خاسته‌ام! هر چه فریاد می‌کشم و از شما یاری می‌طلبم سخن مرا نمی‌شنوید و از دستورم اطاعت نمی‌نمایید تا چهره واقعی کارهای بد آشکار گردد؛ نه با شما می‌توان انتقام خونی گرفت، و نه با کمک شما به هدفی می‌توان رسید، شما را به یاری برادرانتان دعوت کردم، همانند شتری که از درد بنالد، آه و ناله سر دادید، و یا همانند حیوانی که پشتش زخم باشد کندی کردید، تنها گروه کمی به سوی من شتافتند، امّا آنها نیز افراد مضطرب و ناتوانی بودند که «گویا آنها را به سوی مرگ می‌برند، در حالی که آن را با چشم خود می‌نگرند!». [۹] سید رضی رحمه الله می‌گوید: «مُتَدَائِبٌ» یعنی «مضطرب»- / از «تَدَائِبِ الرِّيحِ» بادهای مختلف وزید» گرفته شده، و این که عرب به «گرگ»- / «ذئب» می‌گوید آن نیز از همین ماده است، زیرا به هنگام راه رفتن یک نوع اضطراب در او دیده می‌شود.

خطبه ۴۰

که در مقابل شعار خوارج که می‌گفتند: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»؛

فرمانی جز فرمان خدا نیست» فرموده است

امام علیه السلام فرمود: سخن حقی است که از آن اراده باطل شده! آری درست است فرمانی جز فرمان خدا نیست ولی اینها می‌گویند: زمامداری جز برای خدا نیست، در حالی که مردم به زمامدار نیازمندند، خواه نیکوکار باشد یا بد کار تا مؤمنان در سایه حکومتش به کار خویش مشغول و کافران هم بهره‌مند شوند، و مردم در دوران حکومت او، زندگی را طی کنند و به وسیله او اموال بیت المال جمع آوری گردد، و به کمک او با دشمنان مبارزه شود؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۰۱

جاده‌ها امن و امان، حقّ ضعیفان از نیرومندان گرفته شود، نیکوکاران در رفاه و مردم از دست بدکاران، در امان باشند!
و در روایت دیگری آمده است، امام علیه السلام چون سخن خوارج را شنید که می‌گفتند: فرمانی جز فرمان خدا نیست، فرمود:
منتظر حکم خدا درباره شما هستم!
و نیز فرمود: امّا در زمان حکومت پاکان، پرهیزکاران به خوبی انجام وظیفه می‌کنند، ولی در حکومت بدکاران، ناپاکان، از آن بهره‌مند می‌شوند تا مدّتش سرآید و مرگش فرا رسد!

خطبه ۴۱

اشاره

در این خطبه از پیمان شکنی و حيله گری نهی می‌کند و انسانها را از آن برحذر می‌دارد

وفا همزاد راستگویی است

ای مردم! وفا همزاد راستگویی است؛ سپری محکمتر و نگهدارنده‌تر از آن سراغ ندارم، آن کس که از وضع رستاخیز آگاه باشد، خیانت نمی‌کند. در زمانی به سر می‌بریم که بیشتر مردم خیانت و حيله گری را کیاست و عقل می‌شمارند، و نادانان آنها را اهل تدبیر می‌خوانند، چگونه فکر می‌کنند؟! خداوند آنها را بکشد!
چه بسا شخصی روشن بین به تمام پیش آمده‌های آینده آگاه است و طریق مکر و حيله را خوب می‌داند، ولی فرمان الهی و نهی پروردگار مانع اوست، و با این که قدرت بر انجام آن دارد، آن را به روشنی رها می‌سازد، ولی آن کس که از گناه و مخالفت فرمان حق پروا ندارد، از همین فرصت استفاده می‌کند.

خطبه ۴۲

در این سخن از متابعت هوا و هوس و آرزوهای طولانی بر حذر می‌دارد
ای مردم! ترسناک‌ترین چیزی که از آن بر شما بیمناکم، دو چیز است:
پیروی از هوا و هوس و آرزوهای طولانی.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۰۳

امّا تبعیت از هوا و هوس انسان را از راه حق باز می‌دارد و آرزوهای طولانی آخرت را به دست فراموشی می‌سپارد ...
آگاه باشید، دنیا به سرعت پشت کرده، و بیشتر از ته مانده ظرفی که آب آن را ریخته باشند از آن باقی نمانده است!
و به هوش باشید که آخرت رو به ما می‌آید. دنیا و آخرت هر کدام فرزندانانی دارند، بکوشید از فرزندان آخرت باشید نه از فرزندان دنیا، زیرا در روز رستاخیز هر فرزندی به پدر خویش ملحق می‌گردد.
هم اکنون هنگام عمل است نه حساب، و فردا وقت حساب است نه عمل!
سید رضی رحمه الله می‌گوید: «حَدًّا» یعنی سریع، و بعضی آن را «جَدًّا» خوانده‌اند (که به معنای بی برکت و بی عاقبت است).

خطبه ۴۳

اشاره

امام علیه السلام پس از آن که جریر بن عبدالله بجلی را به عنوان نماینده خود برای گفتگو با معاویه به شام فرستاد، یارانش از او خواستند که آماده مبارزه شود؛ امام علیه السلام در پاسخ آنها سخنان ذیل را ایراد فرمود:

آمادگی برای جنگ یعنی درب صلح را بستن

مهیّا شدنم برای جنگ با شامیان، با این که «جریر» را به رسالت به سویشان فرستاده‌ام به معنای این است که راه صلح را به روی آنها بسته‌ام! و اگر بخواهند اقدام به کار نیکی کنند آنها را منصرف ساخته‌ام، من مدت اقامت «جریر» را در شام معین ساخته‌ام که اگر تأخیر کند روشن می‌شود یا فرییش داده‌اند و یا از اطاعتم سر پیچیده است. عقیده من این است که صبر نموده با آنها مدارا نمایید، در عین حال من مانع از آن نیستم که شما خود را آماده پیکار کنید (ولی من شخصاً این کار را نمی‌کنم).

من بارها این موضوع (مناسبات خود را با دستگاه جبار معاویه) را بررسی کرده‌ام، و پشت و روی آن (همه جوانب) را مطالعه نموده‌ام، دیدم راهی جز پیکار، و یا کافر شدن نسبت به آنچه پیامبر اسلام آورده است، ندارم؛ زیرا قبلاً کسی بر مردم حکومت می‌کرد که اعمالش حوادثی آفرید و باعث گفتگو و سر و صدا شد، به او شدیداً اعتراض کردند و تغییرش دادند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۰۵

خطبه ۴۴

کار بزرگواران را انجام داد ولی چون بردگان فرار کرد

«مصقله بن هبیره» که از فرمانداران امام علیه السلام بود اسیران «بنی ناجیه» را از «معقل بن قیس» فرمانده لشکر امام علیه السلام خرید و آزاد ساخت، اما هنگامی که امام علیه السلام از او مطالبه پرداخت غرامتها را به بیت المال کرد، امتناع ورزید و به سوی شام فرار نمود! امام علیه السلام در این مورد فرمود:

خدا روی «مصقله» را سیاه کند، کار بزرگواران را انجام داد (برده‌ها را خرید و آزاد ساخت) اما خود همچون بردگان فرار کرد؛ هنوز ثنا خوان به مداحیش نپرداخته بود که او را ساکت نمود، و هنوز سخن ستایشگران به پایان نرسیده بود که آنها را به زحمت انداخت!

اما اگر (مردانه) ایستاده بود، همان مقدار که داشت از او می‌پذیرفتیم و تا هنگام قدرت و توانایی به او مهلت می‌دادیم.

خطبه ۴۵

اشاره

این قسمتی از خطبه روز عید فطر می‌باشد که در آن از ستایش خداوند و مذمت دنیا پرستی سخن به میان آورده است.

ستایش خداوند

ستایش ویژه خداوندی است که کسی از رحمتش مأیوس نمی‌شود و از نعمتهای فراوانش بیرون نتوان رفت، از آمرزش و مغفرتش کسی نومید نمی‌گردد، و از پرستش و عبادتش سر نباید پیچید، خداوندی که رحمتش قطع نمی‌گردد و نعمتش پایان نمی‌پذیرد.

مذمت دنیاپرستی

دنیا خانه‌ای است که فنا بر پیشانی‌ش نوشته شده، و جلای وطن برای اهل آن حتمی است، این جهان، شیرین، دل‌انگیز و سرسبز است، به سرعت به سوی خواهانش می‌دود، و با قلب و روح آن کس که به آن نظر افکند می‌آمیزد. سعی کنید با بهترین زاد و توشه‌ای که در اختیار شماست از آن کوچ نمایید، و بیش از کفاف و نیاز خود از آن نخواهید، و بیشتر از آنچه نیاز دارید از آن مطالبید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۰۷

خطبه ۴۶

اشاره

که هنگام حرکت به سوی شام ایراد فرموده است

خداوندا! از رنج سفر به تو پناه می‌برم!

خداوندا! به تو پناه می‌برم از رنج و مشقت سفر، و اندوه بازگشتن، و مواجه شدن با منظره سوء در خانواده و فرزند و مال! پروردگارا! تو در سفر همراه ما، و نسبت به بازماندگان از ما، در وطن سرپرست و نگاهبانی و جمع میان این دو را هیچ کس جز تو توانایی ندارد، زیرا آن کس که به جای انسان سرپرست بازماندگان می‌شود همسفر نتواند بود، و آن کس که همسفر است، سرپرست و جانشین انسان نمی‌تواند باشد.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: قسمت اول این سخن از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله است و امیر مؤمنان علی علیه السلام آن را با چند جمله بلیغ و رسا متمیم کرده است.

خطبه ۴۷

که در مورد کوفه فرموده است

ای کوفه! گویا تو را می‌نگرم که همانند چرمهای بازار عکاظ کشیده می‌شوی. زیر پای حوادث لگدکوب و پایمال می‌گردی، و پیش آمده‌های تکان دهنده تو را فرا خواهد گرفت.

و من می‌دانم هر ستمگری نسبت به تو قصد سوء کند، خداوند او را به گرفتاری خود مشغول، و به دست قاتلی می‌سپارد! نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۰۹

خطبه ۴۸

که هنگام حرکت به سوی شام ایراد فرموده است ستایش مخصوص خداست در هر لحظه که شب فرا رسد و پرده تاریکی آن فرو افتد. ستایش ویژه پروردگار است هر زمان که ستاره‌ای طلوع و غروب نماید.

حمد مخصوص ذاتی است که نعمتهایش پایان نپذیرد، و بخششهای او را جبران نتوان کرد.

اما بعد، پیشتازان لشکر را از جلو فرستادم و دستور دادم در کنار فرات توقف کنند تا فرمان من به آنها برسد، تصمیم گرفته‌ام از آب فرات بگذرم و به سوی جمعیتی از شما که در اطراف دجله مسکن گزیده‌اند رهسپار گردم و آنها را با شما به سوی دشمن بسیج کنم و از آنها برای شما و تقویت شما کمک بگیرم.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: منظور امام علیه السلام از «مَلَطَا» همان محلی است که امام دستور توقف در آنجا را داده بود و آن کنار فرات می‌باشد و این کلمه به کناره دریا نیز اطلاق می‌شود، و معنای اصلی این لفظ زمین صاف و هموار است و مقصود امام علیه السلام از «نطفه» آب فرات می‌باشد و این از عبارات اعجاب آور و شگفتی‌زا است!

خطبه ۴۹

که پیرامون صفات پروردگار و وسعت علم او بیان فرموده است

ستایش مخصوص خداوندی است که از اسرار پنهانها آگاه است، و نشانه‌های واضح و روشن، بر هستی او دلالت می‌کنند، هرگز در برابر چشم بینایان آشکار نمی‌شود، ولی نه چشم کسی که وی را ندیده انکارش تواند کرد و نه قلب کسی که او را شناخته مشاهده‌اش تواند نمود.

در علو رتبه بر همه پیشی گرفته، پس از او برتر چیزی نتواند بود.

و آنچه نزدیک است که چیزی از او نزدیکتر نیست.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۱۱

رتبه بلندش او را از مخلوقاتش دور نکرده

و نزدیکیش با خلق او را با آنها مساوی قرار نداده است.

عقول را بر کنه صفات خویش آگاه نساخته، اما آنها را از معرفت و شناسایی خود باز نداشته است، هموست که گواهی نشانه‌های هستی، دل‌های منکران را بر اقرار به وجودش واداشته، و بسیار برتر است از گفتار آنان که وی را به مخلوقات تشبیه کنند و یا انکارش نمایند.

خطبه ۵۰

اشاره

که پیرامون فتنه‌ها و آشوبهای اجتماعی ایراد فرموده است

سرچشمه فتنه‌ها

همواره آغاز پیدایش فتنه‌ها، پیروی از هوسهای آلوده و احکام و قوانین مجعول و اختراعی است؛ احکامی که با کتاب خدا مخالفت دارد، و جمعی بر اساس آن احکام و هوسها و برخلاف آیین حق بر جمعی دیگر حکومت می‌کنند. اگر باطل از حق کاملاً جدا می‌گردد بر آنان که پی جوی حقیقتند پوشیده نمی‌ماند، و چنانچه حق از باطل خالص می‌شد، زبان معاندان از آن قطع می‌گردد، ولی قسمتی از حق و قسمتی از باطل را می‌گیرند و به هم می‌آمیزند. این جاست که شیطان بر دوستان خود چیره می‌شود و تنها آنان که مورد رحمت خدا بوده‌اند نجات می‌یابند.

خطبه ۵۱

اشاره

که هنگام تسلط لشکر بر فرات و جلوگیری از آب ایراد فرموده است

مرگ در زندگی توأم با شکست است

سپاه معاویه با این عمل (بستن آب بر شما) شما را به پیکار دعوت کرده است؛ اکنون بر سر دو راهی هستید: یا به ذلت و خواری بر جای خود بنشیند، و یا شمشیرها را از خون (آن جباران سنگدل) سیراب سازید
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۱۳
تا از آب سیراب شوید.

مرگ در «زندگی توأم با شکست» شماست! ...

و زندگی در مرگ پیروزمندانه شما!

آگاه باشید! معاویه گروهی از بی‌خبران و گمراهان را همراه آورده، و حق را زیر پرده تزویر مخفی نموده است تا به آن پی نبرند، تا به آن جا که گردنهای خویش را آماج تیر و شمشیرهای مرگ ساخته‌اند.

خطبه ۵۲

اشاره

که در زمینه ترک دنیا پرستی و پاداش پارسایان ایراد فرموده است

ترک دنیا پرستی

آگاه باشید! دنیا گویا پایان یافته، وداع خویش را اعلام داشته، خویهایش مجهول مانده، و پشت کرده، به سرعت می‌رود. ساکنان خویش را به سوی فنا سوق می‌دهد و همسایگانش را به سوی مرگ می‌راند. آنچه از دنیا شیرین بوده تلخ شده، و آنچه صاف و زلال بوده تیرگی پذیرفته و بیش از ته‌مانده ظرف آبی از آن باقی نمانده است، و یا آن قدر از آن مانده که اگر تشنگان آن را بیاشامند عطش آنها فرو نشیند. ای بندگان خدا! تصمیم کوچ نمودن از سرایی بگیری که سرانجام به نیستی می‌گراید، مبادا آرزوها به شما چیره شوند، خیال نکنید عمر طولانی خواهید داشت! (بنابراین از مرکب غرور فرود آید و از دنیا پرستی و خودخواهی و تعدی و تجاوز بر دیگران دست بردارید).

ثواب زاهدان

به خدا سوگند! اگر همانند شتران بچه مرده ناله سر دهید، و بسان کبوتران نوحه کنید و همچون راهبان، زاری نمایید و برای نزدیکی به حق و بالا رفتن درجات خود نزد او و آرمزش گناهایی که ثبت شده و مأموران حق آن را نگهداری می‌کنند، دست از اموال و فرزندان بکشید ...

(اینها همه) در برابر ثوابی که من برایتان انتظار دارم و عقابی که از آن بر شما وحشتناکم؛ کم است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۱۵

نعمت‌های خداوند

به خدا سوگند اگر دل‌هایتان آب شود، و از چشم‌هایتان از شدت شوق به خدا و یا از ترس او خون جاری گردد، سپس تا پایان دنیا زنده بمانید، و تا آنجا که می‌توانید در اطاعت فرمان حق کوشش کنید، باز هم این اعمال شما در برابر نعمتهای بزرگی که خداوند به شما داده، مخصوصاً نعمت «ایمان» چیز قابل ملاحظه‌ای نیست (بنابراین از اعمال خود مغرور نشوید و کارهای نیک خود را زیاد نپندارید).

خطبه ۵۳

که در آن از قربانی در مینی سخن به میان آورده است

کمال قربانی در آن است که گوش و چشمش سالم باشد، هرگاه گوش و چشم آن سالم بوده، قربانی کامل و تمام است، گرچه شاخش شکسته باشد و با پای لنگ به قربانگاه آید.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: منظور از «مَنَسْک» در این جا قربانگاه است.

خطبه ۵۴

اشاره

که در پاسخ بعضی از اصحابش که او را از جنگ با معاویه نهی می کردند فرمود

یا جنگ یا کفر!؟

(هنگام بیعت با من) مردم همانند شتران تشنه کامی که به آب برسند و ساربان رهایشان ساخته باشد، و عقال از آنها برگیرد، بر من هجوم آوردند ...

به هم پهلو می زدند و فشار می آوردند، آنچنان که گمان کردم مرا خواهند کشت! یا بعضی به وسیله بعض دیگر از میان خواهند رفت و پایمال خواهند شد.

سپس برنامه و کار خود را زیر و رو کردم، همه جهاتش را سنجیدم تا جایی که خواب را از من ربود؛ دیدم چاره‌ای نیست جز این که یکی از دو راه را انتخاب کنم: یا با آن (که از تسلیم در برابر حق سر باز زده‌اند) به مبارزه برخیزم، و یا آنچه را محمد صلی الله علیه و آله آورده انکار کنم

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۱۷

(دیدم) تن به جنگ دادن آسانتر است از این که تن به کیفر پروردگار بدهم! از دست رفتن دنیا برایم سهلتر است تا از دست رفتن آخرت، (و ترک نمودن وظیفه).

خطبه ۵۵

این سخن را هنگامی فرمود که یارانش از تأخیر فرمان جنگ صفین ناراحت بودند
اما این که می گوئید آیا (مسامحه در جنگ) از ترس مرگ است؟ به خدا سوگند باک ندارم من به سوی مرگ بروم یا او به سوی من آید (هنگامی که در راه هدفی باشد).

و اما اگر تصوّر می کنید در مبارزه شامیان تردید داشته باشم به خدا سوگند هر روزی جنگ را تأخیر می اندازم به خاطر آن است که آرزو دارم عده‌ای از آنها به جمعیت ما پیوندند و هدایت شوند، و در لابه‌لای تاریکیها پرتوی از نور مرا ببینند و به سوی من آیند، و این برای من از کشتار آنان در راه گمراهی بهتر است، اگر چه در این صورت نیز به جرم گناهانش گرفتار می شوند.

خطبه ۵۶

اشاره

که در مورد اخلاص خویش و مسلمانان در نبردهای زمان پیامبر صلی الله علیه و آله
برای پند به اصحابش فرموده است

مخلصانه نبرد می‌گردیم

در رکاب پیامبر آنچنان مخلصانه می‌جنگیدیم و برای پیشبرد (حق و عدالت) از هیچ چیز باک نداشتیم که حتی حاضر بودیم پدران و فرزندان و برادران و عموهای خویش را در این راه (اگر بر خلاف حق باشند) نابود کنیم.

این پیکار جز بر تسلیم و ایمان ما نمی‌افزود ...

و ما را در جاده وسیع حق و صبر و بردباری در برابر ناراحتیها و جهاد و کوشش پیگیر با دشمن ثابت قدمتر می‌ساخت، گاهی یک نفر از ما و دیگری از دشمنان ما، همانند دو قهرمان با یکدیگر نبرد می‌کردند، هر کدام می‌خواست کار دیگری را تمام کند، تا کدام یک جام مرگ را به دیگری بنوشاند، گاهی ما بر دشمن پیروز می‌شدیم،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۱۹

و زمانی دشمن بر ما، امّیا هنگامی که خداوند راستی و اخلاص ما را دید خواری و ذلت را بر دشمنان ما نازل کرد و نصرت و پیروزی را به ما عنایت فرمود، تا آنجا که اسلام بر زمینها گسترده شد و سرزمین پهناوری برای خویش برگزید. به جانم سوگند اگر ما در مبارزه مثل شما بودیم هرگز پایه‌ای برای دین برپا نمی‌شد و شاخه‌ای از درخت ایمان سبز نمی‌گردید. به خدا سوگند با این عمل بی رویه خود آنچنان راه افراط را می‌پوید که همانند شتری که بی حساب آن را بدوشند و از پستانش خون بچکد، آینده شومی خواهید داشت و پشیمانی به بار خواهد آورد.

خطبه ۵۷**آینده شوم**

آگاه باشید! پس از من مردی با گلوی گشاده و شکمی بزرگ بر شما مسلط خواهد شد هر چه بیابد می‌خورد و در پی آن است که آنچه ندارد بدست آورد، او را بکشید ولی هرگز نمی‌توانید او را به قتل برسانید. آگاه باشید بزودی او شما را به بیزاری و بدگویی به من وادار می‌کند، بدگویی را در هنگام اجبار دشمن، به شما اجازه می‌دهم که این بر درجات و بلندی مقام من می‌افزاید و موجب نجات شماست. امّیا، هرگز از من بیزاری مجوید که من بر فطرت توحید توّلّم یافته‌ام و در ایمان و مهاجرت از همه پیش قدم‌تر بوده‌ام.

خطبه ۵۸**اشاره**

که به خوارج فرموده است هنگامی که خوارج به علی علیه السلام پیشنهاد می‌کردند که (العیاذ باللّه) اظهار کند که من با تحکیم از اسلام بیرون رفته‌ام و الآن توبه می‌کنم، در حالی که علی علیه السلام نه حکمی تعیین کرده بود و نه اگر تعیین می‌کرد با اسلام مخالفتی داشت

خواری سراسر وجودتان را فرا خواهد گرفت

گردبادی از بلا شما را فراگیرد، و انسان پاک و شریفی از شما به یادگار نماند! ...

آیا پس از ایمانم به خدا و جهاد کردن در رکاب پیامبر، گواهی به کفر خویش دهم؟ اگر چنین کنم گمراه شده‌ام و از هدایت یافتگان نخواهم بود [۱۰]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۲۱

(امیدوارم) به بدترین جایگاه رهسپار شوید، و به راه گذشتگان خود باز گردید، آگاه باشید بزودی خواری و ذلت سراسر وجودتان را فرا خواهد گرفت و گرفتار شمشیر برنده خواهید شد، و استبدادی بر شما حکومت خواهد کرد که برای ستمگران سنت خواهد شد.

شریف رضی رحمه الله می گوید: جمله «وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثِرٌ» سه رقم نقل شده-/ یکی «آبر» با، باء و راء- / و از باب «يَأْبُرُ النَّخْلَ» می باشد که به معنای اصلاح آمده است و «آثر» نیز روایت شده که به معنای بازگو کننده حدیث می باشد و این از نظر من بهتر است؛ گویا امام علیه السلام می فرماید: از شما خبر دهنده‌ای باقی نماند، و «آبز» نیز روایت شده که به معنای هلاک شونده و پرش کننده آمده است.

خطبه ۵۹

اشاره

هنگامی که تصمیم گرفت با خوارج نبرد کند، به او گفته شد: آنها از پل نهروان گذشته‌اند

قتلگاهشان کنار نهر است

قتلگاه آنان، این سو، در کنار نهر است! به خدا سوگند از آنان حتی ده نفر باقی نخواهد ماند و از شما ده نفر کشته نخواهد شد! مرحوم سید رضی رحمه الله می گوید: مقصود از «نطفه» آب نهر است، و این فصیح ترین کنایه در مورد آب است گرچه آب زیاد و فراوان هم باشد؛ در گذشته نیز که شبیه این سخن گذشت اشاره به چگونگی این کنایه نمودیم. (رجوع کنید به خطبه ۴۸).

خطبه ۶۰

هنگامی که خوارج نهروان کشته شدند، به امام گفته شد:

خوارج همه هلاک گردیدند، فرمود:

نه به خدا سوگند، آنها نطفه هایی در پشت مردان و رحم مادران خواهند بود که ...

هر زمان شاخی از آنها سر بر آورد و آشکار شود قطع می گردد، تا این که آخرشان دزدها و راهزنان خواهند شد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۲۳

خطبه ۶۱

بعد از من با خوارج نبرد مکنید (و تنها توجه شما به از میان بردن حکومت بنی امیه باشد) زیرا کسی که در جستجوی حق بوده و خطا کرده مانند کسی نیست که طالب باطل بوده و آن را یافته است!

شریف رضی رحمه الله می گوید: منظور امام از جمله «کسی که طالب باطل بوده و آن را یافته» معاویه و یاران او می باشد.

خطبه ۶۲

در آن هنگام که وی را تهدید به قتل و ترور کردند. پروردگار برای من سپر محکمی قرار داده که مرا از حوادث حفظ می کند و هنگامی که روز اجل من فرا رسد از من دور می شود و مرا تسلیم حوادث می نماید، در آن روز نه تیر خطا می کند و نه زخم بهبودی می یابد (اما امروز وحشتی ندارم).

خطبه ۶۳

که از فتنه و فریب دنیا بر حذر می دارد جهان منزلگاهی است که جز در خودش (و به وسیله بهره برداری صحیح از آن) سالم نتوان ماند، و با کارهایی که مخصوص دنیاست از آن نجات نتوان یافت، مردم به وسیله دنیا آزمایش می شوند، بنابراین هر چیز از دنیا را به خاطر دنیا به دست آورند از کفشان می رود، و حساب آن را باید پس بدهند و اما آنچه را که از دنیا برای غیر این جهان تهیّه کرده اند به آن خواهند رسید و با آن خواهند بود، دنیا در نظر خردمندان همچون سایه ای که هنوز گسترده نشده، کوتاه می گردد، و هنوز فزونی نیافته نقصان می پذیرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۲۵

خطبه ۶۴

اشاره

که پیرامون سبقت جستن به کارهای شایسته ایراد شده است

بدانید بیهوده آفریده نشده‌اید!

ای بندگان خدا! از (نافرمانی) خدا پرهیزید و با اعمال نیک خویش بر مرگتان پیشی گیرید (پیش از آن که مرگ شما فرا رسد تا می توانید اعمال نیک بجا آورید) به وسیله چیزی که از دست شما می رود، آنچه برای شما جاویدان می ماند خریداری کنید. خود کوچ کنید که به سختی برای کوچ دادن کوشش می شود، مهیای مرگ باشید که بر شما سایه افکنده است، از کسانی باشید که آنها را بانگ زدند و بیدار شدند و دانستند که دنیا سرای جاویدان نیست، پس آن را با سرای آخرت مبادله کردند. خداوند شما را بیهوده نیافریده، و مهمل رها نکرده، فاصله شما با بهشت یا دوزخ بیش از فرا رسیدن مرگ نیست. زندگی محدودی که گذشتن لحظات، از آن می کاهد، و مرگ آن را نابود می سازد حتماً کوتاه خواهد بود.

زندگی که گذشت شب و روز آن را به پیش می‌راند، بزودی به پایان خواهد رسید. مسافری که تنها سعادت و خوشبختی و یا شقاوت و بدبختی همراه دارد، باید بهترین زاد را با خود بردارد، در این جهان، از همین جهان برای خود زاد و توشه‌ای برگزید که فردای رستاخیز حافظ و نگهدارتان باشد.

بنده باید از پروردگارش بترسد، خویشان را اندرز دهد، توبه را مقدم دارد، و بر شهوات خویش پیروز گردد. زیرا مرگش از نظرش پنهان است و آرزویش وی را فریب می‌دهد، شیطان همیشه، همراه اوست، گناه و معصیت را پیش چشمش زینت می‌دهد، تا به آن آلوده گردد، وی را در آرزوی توبه نگه می‌دارد که آن را به تأخیر اندازد تا زمانی که مرگ در حال غفلت کامل؛ در برابرش آشکار گردد.

ای وای بر غافل‌ی که عمرش دلیل بر ضدّ اوست، و روزگارش او را به بدبختی و شقاوت بکشاند.

از خدا می‌خواهیم که ما و شما را از کسانی قرار دهد که هیچ نعمتی آنها را مست و مغرور نمی‌کند، و هیچ هدفی او را از اطاعت پروردگارش باز نمی‌دارد و بعد از فرا رسیدن مرگ پشیمانی و اندوه در او راه نمی‌یابد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۲۷

خطبه ۶۵

که در آن مباحثی لطیف از علم خداوند مطرح شده است

ستایش مخصوص خداوندی است که هیچ صفتی از او بر صفت دیگرش پیشی نگرفته تا بتوان گفت پیش از آن که «آخر» باشد «اول» بوده است، و قبل از آن که «باطن» باشد «ظاهر» بوده؛ هر چه را تنها و واحد فرض کنید جز او قلیل و کم است (ولی او در عین وحدت بی‌انتهاست)؛ هر عزیزی غیر او خوار و ذلیل، و هر نیرومندی جز او ضعیف و ناتوان است، هر مالکی غیر از او خود مملوک و هر عالمی جز او دانش آموز است (چه این که آنها از خود ندارند باید از دیگری بگیرند).

هر قادری جز او، گاهی توانا، و گاهی ناتوان است، و هر شنونده‌ای غیر از خدا از درک صداهای ضعیف، کر است، و صداهای قوی نیز گوش او را کر می‌کند، و آوازه‌های دور را نمی‌شنود.

هر بیننده‌ای غیر از او از دیدن رنگهای ناپیدا و اجسام بسیار کوچک ناتوان است، و هر ظاهری غیر از او پنهان، و هر پنهانی جز او آشکار نیست.

موجودات را آفریده امّا نه برای تقویت فرمانروایی و قدرت‌ش؛ و نه برای بیم از حوادث آینده، نه برای آن که در مبارزه با همتای خود یاریش دهند، و نه برای این که از فخر و مباهات شریکان و مبارزان او، جلوگیری کنند.

بلکه همه مخلوق او هستند و در سایه پرورش او، و بندگانی خاضع در برابر او، در موجودات حلول نکرده تا گفته شود «در» آنها است و از آنها فاصله نگرفته تا گفته شود «از» آنها جداست. آفرینش موجودات در آغاز او را ناتوان نساخته، و از تدبیر آنچه به وجود آورده باز نمانده است، نه به خاطر آنچه آفریده قدرتش پایان گرفته، و نه در آنچه فرمان داده و مقدر ساخته، تردیدی به او راه یافته است، بلکه فرمانش متین و علمش محکم و کارش بی‌خلل است. کسی است که به هنگام بلا به او امیدوارند و در حال نعمت از او بیمناک!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۲۹

خطبه ۶۶

که در یکی از ایام جنگ خونین صفین پیرامون برخی از آداب نبرد به اصحابش فرموده ای مسلمانان! لباس زیرین را ترس از خدا (و احساس مسئولیت) و لباس رویین را، آرامش و خونسردی قرار دهید، دندانها را بر هم بفشارید تا مقاومت شما در برابر ضربات دشمن بیشتر گردد، زره نبرد را تکمیل سازید، و پیش از آن که شمشیر را از نیام بکشید چندبار آن را تکان دهید (تا به آسانی از نیام بیرون آید).

با تندی و خشم و بی اعتنایی به دشمن نظر افکنید و به هر طرف حمله کنید، لبه تیز شمشیر را به کار ببرید، و با پیش نهادن گام، شمشیر را به دشمن برسانید و بدانید هم اکنون در حال جهاد در پیشگاه خداوند قرار دارید و با پسر عموی پیغمبر خدا همراهید، بنابراین پی در پی حمله کنید! و از فرار شرم نمایید چه این که فرار از جنگ، لگه ننگی است که در نسلهای آینده شما می ماند، و آتشی است در رستاخیز، از شهادت خوشحال باشید و به آسانی از آن استقبال کنید.

به آن گروه انبوه و سراپرده پر زرق و برق (معاویه) به سختی حمله برید، و در دل آن به نبرد پردازید که شیطان در کنار آن پنهان شده، دستی برای حمله به پیش دارد، و پایبی برای فرار به عقب نهاده؛ مقاومت کنید! مقاومت کنید! تا عمود حق بر شما آشکار گردد «شما برترید! خدا با شما است و از زحمات شما نمی گاهد». [۱۱]

خطبه ۶۷

هنگامی که جریان «سقیفه» را پس از درگذشت پیغمبر صلی الله علیه و آله به امام علیه السلام گزارش دادند امام پرسید: انصار چه گفتند؟ پاسخ دادند که انصار گفتند: از میان ما زمامداری انتخاب شود و از میان شما هم زمامدار دیگری! امام فرمود:

چرا در برابر آنها به این استدلال نکردید که پیغمبر درباره انصار توصیه فرمود که «... با نیکان آنها به نیکی رفتار کنید نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۳۱ و از بدکاران آنها در گذرید».

گفتند: این سخن چگونه انصار را محکوم می سازد؟

امام علیه السلام فرمود: اگر حکومت و زمامداری مربوط به آنان بود، توصیه کردن درباره آنها به (مهاجران) معنا نداشت. سپس فرمود: پس قریش چه گفتند؟ پاسخ دادند که: قریش استدلال کردند که ما از درخت رسالتیم! امام علیه السلام فرمود: «به درخت استدلال کردند، اما میوه اش را ضایع ساختند و فراموش کردند!»

خطبه ۶۸

که پس از آن که فرمان حکومت مصر را به محمد بن ابی بکر بخشید و او در صحنه مبارزه با دشمن مغلوب و کشته شد ایراد فرموده است

من می خواستم «هاشم بن عتب» را زمامدار مصر کنم؛ اگر وی را برای آن سامان انتخاب کرده بودم میدان را برای آنها خالی نمی گذارد؛ و به آنها فرصت نمی داد، ولی نه این که بخواهم از محمد بن ابوبکر، مذمت کنم، چه این که او مورد علاقه و محبت من

بود و در دامنم پرورش یافته بود.

خطبه ۶۹

که در ملامت و مذمت بعضی از یارانش فرموده است چه اندازه با شما مدارا کنم! همچون مدارا کردن با شتران نوباری که از سنگینی بار پشتشان مجروح گردیده ... و همانند جامه‌های کهنه و فرسوده‌ای که هر گاه از جانبی آن را بدوزند نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۳۳

از سوی دیگر پاره می‌گردد. هر گاه گروهی از لشکریان شام به شما نزدیک می‌شوند، هر یک از شما در را به روی خود می‌بندید و همچون سوسمار در لانه خود می‌خزید، و همانند کفتار، در خانه خویش پنهان می‌گردید.

به خدا سوگند! آن کس که شما یاور او باشید ذلیل است، و کسی که با شما تیراندازی کند همچون کسی است که تیری بی پیکان به سوی دشمن رها سازد.

به خدا سوگند! جمعیت شما در خانه‌ها زیاد و زیر سایه پرچمهای میدان نبرد کم، من می‌دانم چه چیزی شما را اصلاح می‌کند و کزی شما را مستقیم می‌دارد ولی اصلاح شما را با تباه ساختن روح خویش جایز نمی‌شمرم، خدا نشانه ذلت را بر چهره‌ها و پیشانی شما بگذارد! و بهره‌های شما را نابود سازد.

آن گونه که به باطل متمایل و به آن آشنایید، به حق آشنایی ندارید، و آن چنان که در نابودی حق می‌کوشید برای از بین بردن باطل قدم بر نمی‌دارید.

خطبه ۷۰

در سحرگاهی که در سپیده دم آن ضربت خورد همان طور که نشسته بودم، خواب چشمانم را فرا گرفت، رسول خدا صلی الله علیه و آله را به خواب دیدم، و عرض کردم چقدر کارشکنیها و لجاجت و دشمنیها را که از امت دیدم!

فرمود: آنها را نفرین کن! گفتم: خدا بهتر از آنان را به من بدهد و به جای من شخص بدی را بر آنها مسلط گرداند.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: منظور از کلمه «الأود» اعوجاج و کجی، و از «اللدد» دشمنی و خصومت است، و این از فصیح‌ترین کلمات است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۳۵

خطبه ۷۱

که در نکوهش جمعی از اهل عراق به خاطر ترک نبرد در آستانه پیروزی فرموده است اما بعد، ای مردم عراق! شما به زن بارداری می‌مانید که در آخرین روزهای دوران حمل، جنین خود را سقط کند، و سرپرستش بمیرد، و بیوگیش به طول انجامد، و میراثش را بستگان دوردستش ببرند.

آگاه باشید، به خدا سوگند من به میل خود به سوی شما نیامدم بلکه از روی ناچاری بود به من خبر رسیده که می‌گویید: «علی خلاف می‌گوید»!

خدا شما را بکشد، به چه کسی دروغ بسته‌ام؟ آیا به خدا دروغ بسته‌ام که خود نخستین مؤمن به او هستم یا بر پیامبرش که نخستین مصدّقش بوده‌ام؟ نه این طور نیست. به خدا سوگند آنچه گفته‌ام (واقعیتی است) که شما از آن پنهان بودید، و اهل درک آن نبودید، اگر شما ظرفیت داشته باشید بدون انتظار پاداش، پیمانه فکر شما را از علم و دانش پر می‌کنم، «و بزودی خبر آن را خواهید فهمید». [۱۲]

خطبه ۷۲

اشاره

که در آن، طرز درود فرستادن بر پیامبر صلی الله علیه و آله و آل او را به مردم یاد می‌دهد

صفات خدا

بار خدایا! ای گستراننده گسترده‌ها! و ای نگهدارنده آسمانها و ای کسی که دلها را با فطرت مخصوص آفریدی؛ هم آنان که سرانجام بدبخت شدند و هم آنان که سعادت‌مند گردیدند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۳۷

صفت پیامبر

گرامی‌ترین درودها و افزونترین برکات خود را بر محمد صلی الله علیه و آله بنده، و فرستاده‌ات قرار ده، همان پیامبری که ختم گذشتگان و گشاینده بسته‌ها و پیچیده‌ها بود، دین حق را به حق آشکار کرد، از نادرستیها و باطلهایی که سرو صدا به راه انداخته بودند جلوگیری نمود، و صولت گمراهیها را در هم شکست، همان طور که با تمام قدرت، سنگینی بار رسالت را تحمل کرد، و به فرمانت قیام نمود، و به سرعت در راه رضا و خشنودیت گام برداشت، و حتی یک قدم هم عقب‌گرد نکرد.

اراده محکمش سست نگشت، و در قبول و پذیرش وحی نیرومند بود، پیمان رسالت را حافظ و نگهدار بود، آنچه‌ان در اجرای فرمانت کوشش کرد که شعله فروزان حق را آشکار و راه را برای جاهلان روشن ساخت، و دلهایی که در فتنه و گناه فرو رفته بودند به واسطه او هدایت گردیدند. پرچمهای حق را برافراشت، و احکام زنده اسلام را برپا نمود.

او امین مورد اعتماد و گنجینه دار مخزن علوم تو، و شاهد و گواه در روز رستاخیز، و برانگیخته تو برای بیان حقایق؛ و فرستاده تو به سوی خلائق است.

دعا برای پیامبر صلی الله علیه و آله

پروردگارا! در سایه لطفت برایش جای با وسعتی بگشای! و از فضل و کرمیت چندین برابر پاداشش ده!

خدائوندا! کاخ پرشکوه او را از هر بنایی برتر؛ و مقام او را در پیشگاه خود گرامی دار. نورش را کامل گردان، و پاداش رسالتش را

پذیرش شهادت (و شفاعت)، و قبول گفتار او قرار ده. همو که داری منطق عادلانه، و طریقی که جدا کننده حق از باطل بود. بار خدایا! بین ما و پیغمبرت در جایی که نعمتش جاویدان، زندگیش خوش، و آرزوهایش مطلوب، خواسته های آن برآمده، در کمال آسایش، در نهایت آرامش و همراه با مواهب و هدایای با ارزش است، جمع گردان!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۳۹

خطبه ۷۳

هنگامی که مروان بن حکم در جنگ جمل در بصره اسیر شده بود و امام حسن و امام حسین علیهما السلام برای آزادی او نزد امام علیه السلام شفاعت کردند، امام وی را آزاد ساخت. حسن و حسین علیهما السلام پرسیدند: آیا او با شما بیعت می کند؟ امام فرمود: مگر او پس از قتل عثمان با من بیعت نکرد؟ نیازی به بیعت او ندارم، دستش دست یهودی است، اگر با دستش بیعت کند با پشت خود به شکستن پیمان، اقدام می کند!

آگاه باشید او حکومت کوتاه مدتی خواهد یافت، همانند مقدار زمانی که سگی بینی خود را با زبان پاک کند! او پدر قوچهای چهارگانه است! و امت اسلام از دست او و پسرانش روز خونینی خواهند داشت.

خطبه ۷۴

اشاره

هنگامی که مردم خواستند با عثمان بیعت کنند

از همه شایسته ترم اما ...

خوب می دانید که من از همه کس به خلافت شایسته ترم، و به خدا سوگند تا هنگامی که اوضاع مسلمین روبراه باشد و در هم نریزد، و به غیر از من به دیگری ستم نشود، همچنان خاموش خواهم بود، و این کار را به خاطر آن انجام می دهم که اجر و پاداش برم، و از زر و زیورهایی که شما به سوی آن می دوید پارسایی ورزیده باشم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۴۱

خطبه ۷۵

هنگامی که به وی خبر رسید بنی امیه او را متهم به شرکت در قتل عثمان کرده اند مگر آگاهی بنی امیه از صفات و روایات من، آنان را از عیبجویی من باز نداشته است؟ مگر هنوز سابقه من در اسلام، آن جاهلان را از تهمت بر من بر کنار نساخته است؟

پند و اندرزهای خداوند از گفتار من رساتر است، من با «مارقین» (آنان که از دین خارج می شوند) محاجه می کنم و دشمن آشتی ناپذیر کسانی هستم که پیمان الهی را می شکنند و در حقایق اسلام تردید می کنند.

متشابهات (و آنچه مبهم است) باید در پرتو (محکّمات) کتاب خدا روشن گردد، و بندگان به آنچه در دل دارند پاداش داده می‌شوند.

خطبه ۷۶

که پیرامون تشویق به اعمال شایسته ایراد فرموده است
خدا رحمت کند آن کس که چون سخن حکیمانه‌ای را بشنود خوب فرا گیرد، و چون به هدایت ارشاد گردد نزدیک شود و بپذیرد، دست به دامن هادی و رهبری زند و نجات یابد، از مراقبت پروردگارش لحظه‌ای غفلت نرزد، و همواره از گناهان خود بترسد، خالصانه گام پیش نهد و عمل نیک انجام دهد، ذخیره‌ای برای آخرت تهیه کند، و از گناه بپرهیزد، همیشه اغراض دنیایی را به دور اندازد، و در عوض کالای گرانبهای آخرت را بدست آورد.
با خواسته های دلش بجنگد، و آرزوهای نابجایش را تکذیب کند. استقامت را مرکب راهوار نجات خویش قرار دهد، و تقوا را زاد و توشه مرگش گرداند، در راه روشن گام نهد و هرگز از جاده وسیع و آشکار حق فاصله نگیرد.
این چند روز زندگی را مغتنم شمارد؛ و پیش از آن که مرگ فرا رسد، خویش را آماده کند، و از اعمال نیک، توشه آخرت برگیرد.
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۴۳

خطبه ۷۷

هنگامی که در زمان عثمان «سعید بن العاص» حقّ مسلم امام را از بیت المال به منظور محاصره اقتصادی آن حضرت دریغ داشت فرمود:
بنی‌امیه از میراث محمد صلی الله علیه و آله جز کمی در اختیار من نمی‌گذارند.
به خدا سوگند! اگر زنده ماندم همچون محتویات شکم یک حیوان که خاک آلود است و قصاب آن را به دور می‌ریزد؛ آنها را از صحنه حکومت اسلامی بیرون خواهم ریخت!
شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «التُّرَابُ الْوَدْمَةُ» نیز روایت شده است که عکس سابق است.
و می‌افزاید: سخن امام علیه السلام «لَيْفَوْقُونِي» یعنی مقدار اندکی از مال به من می‌دهند مانند «فواق ناقه» که یک بار دوشیدن شیر شتر است. «وِذَام» جمع «وذمه» قطعه‌ای از شکمبه یا کبد است که در خاک افتاده و فاسد شده باشد.

خطبه ۷۸

که با آنها راز و نیاز می‌کرده و سرمشقی برای مردم در آن نهفته است
بار خدایا، آنچه را که تو از من به آن آگاهتری بر من ببخش! و اگر بار دیگر به سوی آن باز گردم، تو هم مغفرت خود را باز گردان!
خداوندا! آنچه را از کارهای نیک که تصمیم گرفته‌ام و انجام نداده‌ام ببخش.
خداوندا! آنچه را با زبان به تو تقرب می‌جویم و قلبم با آن هماهنگ نیست، مورد مغفرت خویش قرار ده!

الهی! نگاههای اشارت آمیز، سخنان بی فایده و خواسته‌های نابجای دل، و لغزشهای زبان را بر من ببخش!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۴۵

خطبه ۷۹

هنگامی که امام علیه السلام آماده حرکت برای نبرد با خوارج بود، یکی از یارانش گفت: ای امیرمؤمنان! از آن می‌ترسم که اگر در این ساعت حرکت کنی، به مراد خویش نرسی! این سخن را که می‌گویم از «علم نجوم» الهام می‌گیرد امام علیه السلام در پاسخش چنین فرمود:

گمان می‌کنی تو از آن ساعتی که اگر در آن ساعت کسی حرکت کند با ناراحتی روبه‌رو نخواهد شد آگاهی؟ و می‌توانی از آن ساعتی که هر کس در آن به راه افتد، زیان می‌یابد او را با خبر کنی؟! کسی که در این گفتار تو را تصدیق کند، قرآن را تکذیب کرده است، و از استعانت به خدا در رسیدن به هدفهای محبوب و مصونیت از آنچه ناپسند است، بی‌نیاز شده است.

گویا می‌خواهی به جای خداوند، تو را ستایش کنند، چون به زعم خود، مردم را به ساعتی که در آن به مقصود می‌رسند و از زیان برکنار می‌مانند، هدایت کرده‌ای!

سپس امام رو به مردم کرد و چنین فرمود:

ای مردم از فراگرفتن علم نجوم (خبرهای غیبی و پیشگویی به وسیله ستارگان) برحذر باشید، جز به آن مقدار که در دریاها و خشکیها شما را هدایت کند.

چه این که نجوم به سوی کفالت دعوت می‌کند، منجم همچون کاهن است، و کاهن چون ساحر، و جادوگران همانند کافران و کافر در آتش است «اکنون از سخن این منجم نترسید» و به نام خدا به سوی مقصد حرکت کنید.

خطبه ۸۰

که پس از پایان جنگ جمل در نکوهش بعضی از زنان ایراد فرموده است

ای مردم! جمعی از زنان، هم از نظر ایمان، هم از جهت بهره و هم از موهبت عقل، در رتبه‌ای کمتر از مردان قرار دارند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۴۷

اما گواه بر کمبود ایمانشان، همان برکنار بودن از نماز و روزه در ایام عادت است، و نقصان عقلشان این است که شهادت دو زن معادل شهادت یک مرد است، و اما نقصان بهره آنها، گواهی این است که سهم ارث آنان نصف سهم مردان است، پس از زنان بد پرهیزید و مراقب نیکان آنها باشید؛ در اعمال نیک تسلیم بی‌قید و شرط آنان نشوید تا در اعمال بد انتظار اطاعت از شما نداشته باشند (همان گونه که در شرح این خطبه در بخش «توضیحا» می‌خوانید امام علیه السلام می‌خواهد با این سخن از زنانی همچون عایشه، آتش افروز جنگ جمل انتقاد کند).

خطبه ۸۱

که درباره زهد فرموده است

ای مردم! زهد یعنی کوتاهی آرزو، شکر و سپاس در برابر نعمت، و پارسایی در مقابل گناه!

اگر نتوانستید همه این صفات را فراهم سازید، مواظب باشید حرام بر اراده و صبر شما پیروز نگردد، و در برابر نعمتها شکر منعم را فراموش نکنید، چه این که خداوند با دلایل روشن و آشکار عذرها را قطع کرده و با کتابهای خود بهانه را به روشنی از بین برده است.

خطبه ۸۲

که در مذمت دنیا فرموده

چگونه توصیف کنم سر منزلی را که ابتدای آن سختی و مشقت است، و پایان آن فنا و نیستی، در حلال آن حساب است و در حرامش عقاب؛ ثروتمندش فریب می‌خورد، و فقیر و گدایش محزون می‌گردد. چه بسیار کسانی که به دنبالش بدونند و به آن نرسند، و چه بسیار کسانی که رهایش سازند و به آنها روی آورد، هر کس با چشم بصیرت و عبرت به آن بنگرد به او بصیرت و بینایی بخشد؟ و آن کس که چشمش به دنبال آن باشد و فریفته آن گردد، از دیدن حقایق نابینایش کند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۴۹

سید رضی رحمه الله می‌گوید: اگر خوب در این جمله امام علیه السلام (وَمَنْ ابْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ؛ کسی که با چشم بصیرت به آن بنگرد بینایش کند) تأمل شود، در آن، معنای شگفت آور و مقصود ژرفی یافت خواهد شد که به پایانش نتوان رسید، مخصوصاً اگر جمله «مَنْ ابْصَرَ إِلَيْهَا اَعْمَتَهُ؛ کسی که منتهای آرزوی خود را دنیا قرار دهد کورش خواهد کرد» کنار جمله بالا گذارده شود، در این صورت به خوبی فرق واضحی بین آن دو یافت خواهد شد، فرقی روشن، شگفت‌انگیز و آشکار!- درود و سلام خدا بر او باد.

خطبه ۸۳

اشاره

از خطبه های شگفت‌انگیزی است که به نام خطبه «غراء» (درخشان) نامیده شده

صفات خدا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان؛ ترجمه؛ ص ۱۴۹

ایش مخصوص خداوندی است که علو مرتبه‌اش به خاطر قدرت، و نزدیکیش به مخلوقات به واسطه عطا و بخشش اوست، همو بخشنده تمام نعمتها، و دفع کننده تمام شدايد و بلاهاست. او را می‌ستایم در برابر عواطف کریمانه و نعمتهای وسیع و گسترده‌اش. به او ایمان می‌آورم چون مبدأ هستی و ظاهر و آشکار است، و از او هدایت می‌طلبم چون راهنما و نزدیک است، از او یاری می‌جویم چون توانا و پیروز است، بر او توکل می‌کنم چون تنها یاور و کفایت کننده است.

گواهی می‌دهم که محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنده و فرستاده اوست، او را فرستاده تا فرمانهایش را اجرا کند و به مردم اتمام

حجت نماید، و آنها را در برابر اعمال بد، بیم دهد.

توصیه به پرهیزکاری

ای بندگان خدا! شما را به ترس از خدایی که برای بیداری شما مثلها زده (و پندها داده) سفارش می‌کنم، خداوندی که اجل و سرآمد زندگی شما را معین کرده و لباسهای فاخر را بر شما پوشانده، زندگی پروسعت به شما بخشیده و با حساب دقیق خود به شما احاطه دارد، در برابر کارهای نیک پاداش برای شما قرار داده و با نعمتهای گسترده، ... و بخششهای وسیع، شما را گرمی داشته و به وسیله پیامبران و دستورات رسا و روشن از مخالفت فرمانش بیم داده است. تعداد شما را بخوبی می‌داند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۵۱

و چند صباحی توقف، در این سرای آزمایش و عبرت برایتان مقرر داشته، در این دنیا آزمایش می‌شوید، و در برابر اعمالتان محاسبه می‌گردید.

دگرگونیهای دنیا

(آری) آب این جهان همیشه تیره و همواره با گل و لای توأم بوده است، منظره‌ای دلفریب و سرانجامی خطرناک دارد، فریبنده و دل‌انگیز است اما دوامی ندارد، نوری است در حال غروب، سایه‌ای زوال‌پذیر و ستونی است مشرف بر سقوط، و هنگامی که نفرت‌کنندگان به آن دل بستند و بیگانگان از آن، به آن اطمینان پیدا کردند، همانند اسبی که بطور غافلگیرانه پاهای خود را بلند کرده و سوار را به زمین می‌افکند، آنها را بر زمین می‌کوبد، و با دامنه‌های خود آنها را گرفتار می‌سازد، و تیرهای خود را به سوی آنان پرتاب می‌کند، طناب مرگ به گردن انسان می‌افکند، و به سوی گوری تنگ و جایگاهی وحشتناک که از آنجا محلّ خویش را در بهشت و دوزخ می‌بیند، و پاداش اعمال خود را مشاهده می‌کند، می‌کشاند! همچنان آیندگان به دنبال گذشتگان گام می‌نهند، نه مرگ از نابودی مردم دست می‌کشد، و نه مردم از گناه، و همچنان تا پایان زندگی و سرمنزل فنا و نیستی آزادانه پیش می‌روند.

رستاخیز

تا آنجا که امور پی در پی بگذرد و زمانها سپری گردد، و رستاخیز نزدیک شود، در آن زمان آنها را از بیغوله‌های گور و لانه‌های پرندگان و جایگاه درندگان و میدانهای جنگ، بیرون می‌آورد، با شتاب به سوی فرمان‌پروردگار روی می‌آورند، به صورت دسته‌های خاموش و صفوف ایستاده حاضر می‌شوند، گرچه جمع آنها بسیار است ولی از دیدگاه علم نافذ پروردگار مخفی نمی‌مانند ...

و به خوبی صدای (فرشتگان) به گوش آنها می‌رسد، لباس نیاز و خضوع به تن پوشیده‌اند، درهای حیل و فریب بسته شده، آرزوها قطع گردیده، دلها ساکن، صداها (از اوج خویش افتاده) آهسته از گلو بیرون آید، عرق از گونه‌ها سرازیر، اضطراب و وحشت آنها را فرا گرفته است؛ بانگی رعد آسا گوشها را به لرزه آورد و به سوی پیشگاه عدالت برای دریافت کیفر و پاداش و بهره‌مند شدن از ثواب، فرا می‌خواند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۵۳

آگاهی بندگان

بندگانی که با دست توانای او آفریده شده‌اند و بی اراده خویش به وجود آمده و پرورش یافته‌اند، (و مالک خود نیستند) در چنگال مرگ فرا گرفته و در گهواره گور آرمیده از هم متلاشی می‌شوند و به تنهایی سر از لحد بر می‌آورند، و برای درک پاداش قدم به صحنه قیامت می‌گذارند، به دقت سرشماری شده و به حسابشان رسیدگی می‌گردد، این چندروزه به خاطر این مهلت یافته‌اند که در جستجوی راه صحیح برآیند، راه نجات به آنها ارائه شده، این چند روز عمر (نه به خاطر این است که سرکشی کنند بلکه) برای آن است که رضایت خدا را جلب نمایند، ظلمت و تاریکیهای شک و تردید از آنها کنار زده شده، آنها را آزاد گذارده‌اند تا برای مسابقه (در قیامت) خود را آماده سازند؛ آنها را آزاد گذارده‌اند تا فکر و اندیشه خود را برای یافتن حق به کار برند، و در کسب نور الهی در مدت زندگی تلاش و کوشش کنند.

چه مثلثای رسایی

اوه! چه مثلثای صائب و رسایی! و چه اندرزهایی دلنشین! ولی به شرط آن که با قلبهای پاک مواجه گردد و در گوشه‌های شنوایی فرو رود، و به رأیهای جازم و عقلهای کاملی دست یابد.

تقوا پیشه کنید، تقوای کسی که چون بشنود احساس مسئولیت کند، و چون گناه کند اعتراف نماید، و چون احساس مسئولیت نماید قیام به عمل کند، و چون بیمناک گردد به طاعت حق مبادرت ورزد، و (چون به مرگ و لقای پروردگار) یقین کند نیکی نماید، و هرگاه درس عبرت به او دهند عبرت پذیرد، و هرگاه او را بر حذر دارند قبول کند، و اگر منعش کردند از نافرمانی باز ایستد (دعوت خدا) را پاسخ گوید، و به سوی او باز گردد، و چون باز گردد توبه کند... و چون تصمیم به پیروی از پیامبران گیرد دنبال آنان گام بردارد، چون نشانش دهند ببیند و به سرعت به سوی حق حرکت کند، و از نافرمانیها فرار نماید، ذخیره‌ای بدست آورد و باطن خویش را پاکیزه و آخرت خود را آباد سازد، زاد و توشه‌ای برای روز حرکت و مقصد خویش و هنگام حاجت، و سر منزل نیاز تهیه کند، همه اینها را پیش از خود به منزلگاه جاویدانی بفرستد.

ای بندگان خدا از نافرمانی او بپرهیزید، به خاطر هدفی که شما را برای آن آفریده، و آنچنان که به شما هشدار داده، از مخالفتش برحذر باشید تا استحقاق آنچه را به شما وعده داده پیدا کنید که وعده او مسلم، و تهدید او وحشتناک است.

یادآوری نعمتهای گوناگون

خداوند برای شما گوشه‌هایی آفریده که آنچه را اهمیت دارد بشنوند و حفظ کنند، و چشمهایی که در تاریکی حقایق را ببینند، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۵۵

و هر عضوی را به نوبه خود اعضایی داد که در ترکیب بندی، و دوام، متناسب و هماهنگ با یکدیگرند، با بدنهایی که با ساختمان موزون خود قائم و برقرارند، و با دلهایی که آماده پذیرش مواهب او هستند، از نعمتهای او برخوردار بوده، و موجبات امتنان وی آشکار است، با وسایلی که تندرستی شما را حفظ می‌کند.

عمرهایی برایتان مقدر فرموده ولی مقدار آن از شما پنهان است، و از آثار گذشتگان برایتان عبرتها ذخیره کرده، لذتهایی که از دنیا بردند؛ و موهبتهایی که قبل از گلوگیر شدن به مرگ از آن بهره‌مند می‌گردیدند. سرانجام دست نیرومند مرگ گریبان آنها را گرفت، و بین آنها و آمالشان جدایی افکند، و با فرارسیدن اجل به سرعت آنها را از آرزوها برید، آنها به هنگام تندرستی چیزی برای خود نیندوختند و در نخستین زمان زندگی عبرت نگرفتند، آیا کسی که جوان شاداب است، جز پیری انتظار دارد؟ و افرادی

که برخوردار از نعمت تندرستی هستند، جز حوادث بیماری را چشم به راه می‌باشند؟ و آیا کسی که باقی است، جز فنا را منتظر است؟ با این که هنگام فراق و جدایی و لرزه اضطراب و ناراحتی مصیبت نزدیک شده، و هنگام فرو بردن آب دهان بر اثر غم و اندوه ...

و چشم گرداندن به اطراف برای کمک خواهی و یاری جستن از فرزندان و بستگان عزیز و همقطاران فرا رسیده. آیا آنها می‌توانند مرگ را از او دفع کنند؟ و یا ناله‌های آنان و فریادشان برای او سودی دارد؟ (نه) او به سرزمین مردگان سپرده می‌شود، و در تنگنای قبر تنها می‌ماند، حیوانات پوستش را از هم می‌شکافند، و سختیهای گور او را می‌پوسانند، و از پای در می‌آورد، تندبادهای سخت آثار او را نابود می‌کند، و گذشت شب و روز نشانه‌های او را از میان می‌برد؛ اجساد، پس از طراوت و تازگی تغییر می‌پذیرند، و استخوانها بعد از توانایی پوسیده می‌گردند، ارواح، گروگان مسئولیت اعمال خویشند، و در آن جا به اسرار نهانی یقین حاصل می‌کنند، نه بر اعمال صالحشان چیزی افزوده می‌شود، و نه از اعمال زشتشان می‌توانند توبه کنند. آیا شما فرزندان و پدران و برادران و بستگان همان مردم نیستید که گام جای گام آنها نهادید؟! و در همان جاده‌ای قدم می‌نهد که آنها نهادند، و روش آنان را دنبال می‌کنید؟ دل‌ها از بهره گرفتن سخت شده، و از رشد معنوی باز مانده، و در غیر طریق حق راه‌پیمایی می‌کنند، گویا آنها مقصود نیستند و گویا آنها نجات و رستگاری را در تحصیل دنیا می‌دانند.

عبور بر صراط

آگاه باشید، عبور شما از صراط خواهد بود، گذرگاهی که عبور از آن خطرناک است، معبری که قدمها در آن لرزان می‌شود و بارها می‌لغزد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۵۷

ای بندگان خدا! از خدا بترسید همچون ترس صاحب عقلی که فکر، قلبش را مشغول ساخته، و ترس، بدنش را خسته کرده، شب زنده‌داری هم خواب او را از چشمش ربوده، امید به رحمت خدا او را به تشنگی روزه روزهای گرم واداشته، زهد در دنیا خواهشهای نفس را از او گرفته، به سرعت زبانش به ذکر خدا می‌گردد، برای ایمنی در قیامت ترس از مسئولیت را پیش فرستاده، از راههای دیگر جز راه حق چشم پوشیده؛ در بهترین و راست‌ترین راهی سیر می‌کند که آن راه مطلوب خدا است ... فریب آنچه انسان را مغرور می‌کند و از راه منحرف می‌سازد، نخورده، امور مشتبه بر او مخفی نگشته، مژده بهشت و زندگی کردن در آسایش و نعمت در بهترین جایگاه و ایمن‌ترین روزها او را خشنود ساخته است. از گذرگاه زودگذر دنیا با پسندیده‌ترین طرز گذشته، توشه سعادت آخرت را پیش فرستاده، و از ترس آن روز به عمل صالح مبادرت ورزیده، ایام زندگی با سرعت مشغول بندگی بوده، در طلب خشنودی پروردگار رغبت و میل کامل داشته، از آنچه باید فرار کند برکنار بوده، امروز رعایت فردای خویش را نموده، آینده خویش را دیده است. بهشت برین شایسته‌ترین پاداش نیکوکاران، و دوزخ مناسب‌ترین کیفر بدکاران است، خدا برای انتقام گرفتن و یاری کردن کافی است، و قرآن برای بازخواست کردن و داوری خواستن کفایت می‌نماید.

توصیه به تقوا

توصیه می‌کنم شما را به تقوا و پرهیز از خدایی که با انذار خود، راه عذر را بر شما مسدود ساخته، و با دلیل روشن حجّت را تمام

کرده، و شما را بر حذر داشته از دشمنی که مخفیانه در سینه‌های شما راه می‌یابد و آهسته در گوشها می‌دمد، گمراه و پست و هلاک می‌سازد، نوید می‌دهد و انسان را به خواهش وادار می‌دارد، گناهان و جرایم زشت را نیکو جلوه می‌دهد، و گناهان بزرگ را سبک می‌شمرد و بتدریج پیروان خود را فریب داده و در سعادت را به روی گروگان خود می‌بندد (در سرای آخرت) آنچه را که آراسته، انکار می‌کند، و آنچه آسان جلوه داده بزرگ می‌شمارد، و از آنچه آنها را ایمن کرده سخت می‌ترساند.

قسمتی از این خطبه که در باره چگونگی آفرینش انسان است

مگر این همان نطفه و خون نیم بند نیست، که خداوند او را در تاریکیهای رحم و غلافهای تو در توی (شکم مادر) آفرید تا (به صورت) جنین درآمد، سپس کودکی شیرخوار شد، کم کم بزرگتر گردید تا نوجوانی (خوش منظر) گردید، و به او فکری حافظ و زبانی گویا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۵۹

و چشمی بینا بخشید، تا درک کند و عبرت گیرد و از بدیها پرهیزد، تا به حد کمال رسید، و بر پای خود ایستاد ... آغاز به تکبر کرد، رو گردانید و بی پروا در بیراهه گام نهاد.

هوا و هوس را از اعماق وجود خود بیرون می‌کشد، و برای بدست آوردن خواسته‌های دل و لذت بی حساب در دنیا خود را به رنج می‌افکند، هرگز نمی‌پندارد مصیبتی برایش پیش می‌آید.

پرهیز و خشوعی ندارد، در حال فتنه و غرور بسر می‌برد، و در دل بدبختیها کمی زندگی کرده، در حالی که در برابر آنچه از دست داده بدل و عوضی بدست نیاورده و وظایف واجب خود را ترک نموده.

هنوز کوشش او در راه هوا و هوس و به دست آوردن آرزوهایش پایان پذیرفته که ناراحتیهای مرگ به او نزدیک می‌شود؛ روزها متحیر و شبها در درون دردها و بیماریها تا به صبح بیدار است، در میان برادری غمخوار و پدری مهربان افتاده و صدای (همسرش) به گریه بلند است. (و همسر یا مادرش) در کمال اضطراب و ناراحتی به سینه می‌کوبد، اما او در حالت بیهوشی و سكرات مرگ، و غم و اندوه بسیار و ناله دردناک، و جان دادن، و با حالت انتظاری رنج آور، دست به گریبان است، (و سرانجام جان می‌سپارد).

سپس او را مأیوسانه در کفن می‌پیچند و در حالی که آرام و تسلیم است بر می‌دارند و بر روی چوبهای تابوت می‌افکنند، خسته و کوفته و لاغر به سفر آخرت که در پیش دارد می‌رود، دوستان و فرزندان و جمع برادران او را به دوش می‌کشند و تا سر منزل غربت و خانه‌ای که هرگز از او نمی‌توان دیدن کرد، و در وحشت و تنهایی باید در آن بسر برد، او را پیش می‌برند، (و در درون قبرش می‌گذارند).

اما هنگامی که تشییع کنندگان و ناله سردهندگان برگردند، وی را در حفره گور می‌نشانند. او از ترس و تحیر در سؤال و لغزش در امتحان، آهسته سخن می‌گوید، و بزرگترین بلا در آنجا آب سوزان، آتش دوزخ و برافروختگی شعله‌ها و نعره‌های آتش است؛ نه لحظه‌ای مجازات او آرام می‌گیرد که استراحت کند، و نه آرامشی وجود دارد که از درد او بکاهد، و نه قدرتی که مانع کیفر او شود، نه مرگی است که او را از این همه ناراحتی برهاند ... و نه خوابی که اندوهش را برطرف سازد، میان مجازاتهای گوناگون و کیفرهای کشنده گرفتار است، از چنین سرنوشتی به خدا پناه می‌بریم!

*** ای بندگان خدا! کجا هستند آنان که در طول عمر از نعمت برخوردار بودند؟ کجا ایند آنها که تعلیم یافتند و درک کردند اما مهلتشان دادند ولی آنها به لهو و لعب پرداختند، و آنها را از آفات به دور داشتند، اما آنان فراموش کردند؟ زمانی طولانی به آنها مهلت، و عطایای نیکو داده شد، و آنها را از کیفر دردناک برحذر داشتند، و به نعمتهای بزرگ وعده دادند؛ و از گناهانی که انسان را در ورطه هلاکت می‌افکند و از عیبهایی که باعث خشم خدا می‌شود برحذر داشتند، (ولی آنها از تمام این امور پند نگرفتند).

ای دارندگان چشمها، گوشها، سلامت و متاع دنیا! هیچ راه گریز یا خلاص و پناهگاه، و یا فرار، یا بازگشتی هست؟ یا نه؟ به کجا

رو کرده و به کدام سو می‌روید؟ و به چه چیز مغرور می‌شوید؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۶۱

تنها بهره هر کدام شما از زمین به اندازه طول و عرض قامت اوست؛ در حالی که گونه‌ها بر خاک ساییده می‌شود.

هم اکنون ای بندگان خدا! تا ریسمان‌های مرگ بر گلوی شما نیفتاده، و روح شما برای به دست آوردن کمالات آزاد است و جسدها راحت، و در وضعی قرار دارید که می‌توانید با کمک یکدیگر مشکلات را حل کنید و هنوز مهلتی دارید، و جای تصمیم و توبه و بازگشت از گناه باقی مانده (از فرصت استفاده کنید) پیش از آن که در شدت تنگنای وحشت و ترس و اضمحلال و نابودی قرار گیرید، و پیش از آن که مرگی که در انتظارتان است شما را فرا گیرد و دست قدرت توانای عزیز مقتدر شما را اخذ کند (آری پیش از همه اینها فرصت را غنیمت شمارید).

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: در خبر است هنگامی که امام علیه السلام این خطبه را ایراد فرموده، بدن‌ها به لرزه، اشکها سرازیر، و دل‌ها ترسان شد، و جمعی از مردم این خطبه را «غزاء» نامیده‌اند.

خطبه ۸۴

که در آن سخنی از عمرو عاص آلوده و ستمگر به میان آمده

شگفتا! پسر آن زن بدنام در میان مردم شام نشر می‌دهد که من اهل مزاح هستم؛ مردی شوخ طبع، که مردم را سرگرم شوخی می‌کند. حرفی باطل گفته و سخنی به گناه انتشار داده است.

آگاه باشید! بدترین گفتار، دروغ است، او سخن می‌گوید و دروغ می‌گوید، وعده می‌دهد و تخلف می‌نماید، اگر از او چیزی درخواست شود، بخل می‌کند، امّا خود سؤال می‌کند و اصرار می‌ورزد، به پیمان خیانت می‌کند، و پیوند خویشاوندی را قطع می‌کند، به هنگام نبرد سر و صدا راه می‌اندازد و تهییج و تحریص می‌نماید (امّا این سر و صدا) تا هنگامی است که دست به شمشیرها نرفته، در این هنگام برای رهایی جاننش بهترین و بزرگترین نقشه‌اش آن است که جامه‌اش را بالا زند و عورت خود را آشکار سازد (تا از کشتن او چشم پوشی شود)!

آگاه باشید، به خدا سوگند، یاد مرگ مرا از شوخی و سرگرمی باز می‌دارد، ولی او را فراموشی آخرت از گفتن سخن حق بازداشته است. او حاضر نشد با معاویه بیعت کند جز این که از او مزدی به دست آورد، و در برابر از دست دادن دینش بهای اندکی بگیرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۶۳

خطبه ۸۵

که در آن هشت قسمت از صفات جلال خداوند آمده است

گواهی می‌دهم که جز (الله) خدای بی شریک، معبودی نیست، همان مبدأ نخستینی که پیش از او چیزی نبوده، و آخری که انتها ندارد، صفاتش در وهم نیاید، و عقلها چگونگی کنه ذاتش را درک نکنند، تجزیه و تبعیض در او راه ندارد، و چشمها و قلبها توانایی احاطه به او را پیدا نمی‌کنند.

ای بندگان خدا از آنچه عبرت آور و منفعت بخش است پند بگیرید، و از آیات روشن در عبرت فرو روید، و از انذارهای رسا و بلیغ، خوف و وحشت نمایید، و از یادآوری و مواعظ، بهره‌مند گردید، آن چنان که گویا چنگال مرگ در پیکر شما فرو رفته، و

علاقه و آرزوها از شما رخت بر بسته، و شاداید و سختیهای مرگ و آغاز حرکت به سوی رستاخیز به شما هجوم آورده؛ همان روز که «همراه هر کس گواه و سوق دهنده‌ای است.» [۱۳] سوق دهنده‌ای که تا صحنه قیامت او را می‌راند، و شاهدهی که به اعمال او گواهی می‌دهد.

قسمت دیگر این خطبه درباره صفت بهشت است

درجاتی است یکی از دیگری برتر، و سرمنزلهایی است متفاوت، نعمتهایش پایان ندارد، ساکنانش از آن کوچ نخواهند کرد، آنها که همیشه در آنند هرگز پیر نشوند، و آنان که در آن مسکن گزیده‌اند، گرفتار شاداید نخواهند شد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۶۵

خطبه ۸۶

درباره صفات خدا و موعظه مردم به تقوا و مشورت

او به تمام اسرار آگاه است، و از همه ضمیرها با خبر! به همه چیز احاطه دارد، و بر همه چیز پیروز است، و بر همه اشیا غالب و قادر است.

آنان که اهل عملند پیش از آن که اجلشان فرا رسد، در ایام مهلت باید به عمل پردازند، و در ایام فراغت پیش از آن که گرفتار شوند تلاش کنند، و قبل از آن که راه گلو بسته شود تا زمانی که قدرت نفس کشیدن دارند، فکری به حال خود نکنند، و برای خود و جایی که می‌روند توشه آماده کنند، از این سرا که سرانجام باید کوچ کرد برای منزلگاه ابدی تدارک ببینند.

ای مردم! شما را به خدا؛ خدا را در نظر آورید، و برای آنچه از شما حفظ آن را خواسته است، یعنی قرآن مجید بکشید، و در آنچه نزد شما ودیعه گذاشته که همان حقوق خداست کوتاهی نکنید! زیرا خداوند شما را عبث نیافریده و مهمل وانگذاشته، و شما را در جهالت و نابینایی سرگردان رها نکرده است.

کردارتان را بیان کرده و اعمالتان را دانسته و سرآمد زندگی شما را مشخص ساخته «کتابی (بر شما نازل کرده) که روشنگر همه چیز است» [۱۴] پیامبرش را مدتی در میان شما گذارد تا برای او و شما آیینی که مورد رضای اوست و کتاب آسمانیش بازگو می‌کند، تکمیل کند.

اوامر و نواهی خدا، و آنچه مورد رضایت و نارضایی او بود با زبان وی بیان فرمود، راه عذر را بر شما بر بست و حجّت را بر شما تمام کرد، اعلام خطر نمود و از عذاب شدید شما را بیم داد، پس باقی مانده عمر خویش را دریابید و استقامت و صبر را پیشه کنید، چه این که باقی مانده در برابر ایام زیادی که به غفلت گذشته و به پند و موعظه توجه نشده، بسیار کم است.

به خود بیش از حد آزادی مدهید که این شما را به ستمگری می‌کشاند، و آن قدر هم مداهنه و سستی نوزید، که سستی شما را به معصیت (مصیبت) می‌کشاند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۶۷

ای بندگان خدا! آن کس که نسبت به خود از همه خیرخواه‌تر است در برابر خداوند از همه مطیع‌تر خواهد بود، و آن کس که خویشتن را بیشتر می‌فریبد، گناهکارترین مردم در برابر خداست.

مغبون واقعی کسی است که خود را مغبون سازد، و آن کس مورد غبطه خواهد بود که دینش سالم بماند، سعادت‌مند آن است که از وضع دیگران عبرت گیرد، و شقاوت‌مند آن که فریب هوا و هوسهای خود را بخورد.

آگاه باشید! ریا کاری و تظاهر هر چند هم کم باشد شرک است، و همنشینی با هواپرستان ایمان را به دست فراموشی می‌سپارد و

شیطان را به حضور می‌کشاند. از دروغ برکنار باشید که از ایمان فاصله دارد، راستگو در مسیر نجات و بزرگواری است، اما دروغگو بر لب پرتگاه هلاکت و پستی قرار گرفته است ...

حسد نورزید که حسد ایمان را به باد می‌دهد آنچنان که آتش هیزم را خاکستر می‌کند، کینه یکدیگر را در دل راه مدهید، که هرگونه خیر و برکت را نابود می‌سازد.

بدانید! آرزوهای دور و دراز، عقل را گمراه می‌کند، و یاد خدا را به دست فراموشی می‌سپارد، بنابراین به آرزوها اعتنا نکنید که فریبنده است، و صاحبش را فریب می‌دهد.

خطبه ۸۷

اشاره

که درباره صفات نیکان و بدان و مقام عترت پیامبر صلی الله علیه و آله ایراد فرموده

ای بندگان خدا! محبوبترین بندگان نزد خداوند کسی است که او را در راه پیروزی بر هوسهای سرکش نفس یاری کرده، آن کس که جامه زیرینش اندوه (در برابر مسئولیتها) و جامه رویینش ترس از (خدا) است. آنچنان که چراغ هدایت در قلبش روشن شده و وسایل لازم برای روزی که در پیش دارد، فراهم ساخته، دورها را برای خود نزدیک، و شداید را برای خود آسان نموده است.

به این جهان نگاه کرده حقایق آن را با دیده بصیرت دیده، به یاد خدا افتاده و اعمال نیک فراوان به جا آورده، از سرچشمه گوارا خود را سیراب نموده؛ سرچشمه‌ای که به آسانی در اختیارش قرار گرفته از آن نوشیده است، از راه هموار و مستقیم قدم برداشته، جامه شهوات از تن بیرون کرده و به جز یک غم از تمام غمها خود را برکنار داشته است، از صف کوران و مشارکت هواپرستان خارج شده، و کلید درهای هدایت، و قفل درهای ضلالت و پستی گردیده است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۶۹

راه هدایت را با بصیرت دیده و در آن گام گذاشته، نشانه‌ها و علامتهای این راه را خوب شناخته است و از امواج متلاطم دریای شهوات گذشته است، در میان دستگیره‌های هدایت به محکمترین آنها چنگ زده، و از میان طنابها به قویترین آنها متمسک شده؛ ایمان او به خدا همانند نور آفتاب است، در برابر خداوند آنچنان است که هر فرمانی از ناحیه او صادر شود انجام می‌دهد، و هر فرعی را به اصلش باز می‌گرداند، او چراغ تاریکیهاست ...

و روشنی بخش نابینایان، و کلید حل مبهمات، دور سازنده مشکلات، و راهنمای گمشدگان بیابانهای زندگی است.

سخن می‌گوید و خوب می‌فهماند، و یا سکوت می‌کند و به سلامت می‌رهد؛ برای خدا اعمال خویش را خالص کرده آنچنان که خداوند خلوص او را پذیرفته است، او از گنجینه‌های آیین خداست، و از ارکان زمین او. خود را ملزم به عدالت نموده، و نخستین مرحله عدالتش این است که خواسته‌های دل را بیرون رانده، حق می‌گوید و به حق عمل می‌کند، هیچ کار خیری نیست جز آن که برای انجامش بپاخاسته و در هیچ جا گمان نیکی نبرده جز این که به سوی آن براه افتاده است.

زمام خود را به دست قرآن سپرده و قرآن رهبر و پیشوای اوست، هر جا قرآن فرود آید، او بار خویش را در همان جا افکند، و هر جا منزل نماید، او آنجا را منزلگاه خویش سازد.

و دیگری (خویش) را عالم خوانده در صورتی که عالم نیست، یک سلسله نادانیها را از جمعی نادان فرا گرفته! و مطالبی گمراه کننده از گمراهانی آموخته، دامهایی از طنابهای غرور و گفته‌های دروغین بر سر راه مردم افکنده، قرآن را بر امیال و خواسته‌های خود تطبیق می‌دهد، و حق را به هوسها و خواهشهای دلش تفسیر می‌کند، مردم را از گناهان بزرگ ایمنی می‌بخشد، و جرایم بزرگ را در نظرها سبک جلوه می‌دهد. می‌گوید: از ارتکاب شبهات اجتناب می‌ورزم امّا در آنها غوطه‌ور است، می‌گوید: از آن بدعتها کناره گرفته‌ام ولی در آنها غلت می‌زند! چهره او چهره انسان است و قلبش قلب حیوان! راه هدایت را نمی‌شناسد که از آن طریق برود، و به طریق خطا پی نبرده تا آن را مسدود سازد، پس او مرده‌ای است در میان زندگان!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۷۱

عترت پیامبر صلی الله علیه و آله

«کجا می‌روید»؟ [۱۵] و رو به کدام طرف می‌کنید؟ در حالی که پرچمهای حق برپاست! و نشانه‌های آن آشکار و چراغهای هدایت نصب گردیده است، باز گمراهانه به کجا می‌روید! چرا سرگردان هستید! ... در حالی که عترت پیامبران در میان شماست، آنها زمامهای حقّند و پرچمهای دین، و زبانهای صدق، آنها را در بهترین جایی که قرآن را در آن حفظ می‌کنید، جای دهید (در دلها و قلوب پاک) و همچون تشنگان برای سیراب شدن به سرچشمه زلال آنان هجوم آورید.

ای مردم! این حقیقت را از خاتم انبیا صلی الله علیه و آله بیاموزید که فرمود: هر کس از ما می‌میرد در حقیقت نمرده است و چیزی از ما کهنه نمی‌شود، پس آنچه نمی‌دانید مگویید که بسیاری از حقایق در اموری است که انکار می‌کنید، و از کسی که دلیل بر ضدّ او ندارید عذرخواهی کنید، و من هم هستم، مگر من در بین شما به «ثقل اکبر» (قرآن) عمل نکردم؟ و «ثقل اصغر» (عترت پیغمبر) را در بین شما باقی نگذاشتم؟ مگر پرچم ایمان را در بین شما نصب نکردم؟ و از حدود حلال و حرام آگاهتان نساختم؟ مگر نه این است که جامه عافیت را با «عدل» خود بر تن شما پوشاندم؟ و نیکها را با اعمال و گفتار خود برای شما گستردم، و ملکات اخلاق انسانی را به شما نشان دادم؟ پس وهم و گمان خود را در آنجا که چشم، ژرفای آن را نمی‌بینید، و فکرتان توانایی جولان در آن را ندارد، به کار مبرید.

قسمتی دیگر از این خطبه است

تا آنجا که بعضی گمان بردند، دنیا به کام «بنی‌امیه» می‌گردد، و همه خوبیهایش را به آنها می‌بخشد، و آنها را از سرچشمه صاف خود سیراب می‌سازد، و تازیانه و شمشیرشان از سر این امت کنار نخواهد رفت؛ کسانی که چنین می‌پندارند در اشتباهند؛ چه این که سهم آنان از زندگی لذّبخش جرعه‌ای بیش نیست، مدّتی آن را می‌مکند سپس همه را بیرون می‌اندازند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۷۳

خطبه ۸۸

که در آن اسباب هلاکت ملّتها بیان شده است
 اما بعد، خداوند هرگز جباران دنیا را در هم نشکسته، مگر پس از آن که به آنان مهلت و نعمت فراوان بخشید (اما آنها به جای شکر نعمت بر ظلم و ستم افزودند) و هرگز استخوان شکسته زندگی ملّتی را ترمیم نکرده، مگر پس از آزمایش و تحویل مشکلات فراوان، و در سختیهایی که شما با آن مواجه شدید و مشکلاتی که پشت سر گذاردید، درسهایی عبرت فراوانی وجود داشت. اما نه

هر کس مغز دارد اندیشمند است، و نه هر صاحب گوشی شنواست، و نه هر چشم داری بینا! شگفتا! چرا تعجب نکنم از خطا و اشتباه این گروه‌های پراکنده، با این دلایل مختلفی که بر مذهب خود دارند، نه گام به جای گام پیغمبری می‌نهند، و نه از عمل وصی پیغمبری پیروی می‌کنند. نه به غیب ایمان می‌آورند، و نه خود را از عیب برکنار می‌دارند. به شبهات عمل می‌کنند، و در گرداب شهوات غوطه ورنند، نیکی در نظرشان همان است که خود نیک می‌شمارند، و منکر و زشتی آن است که خود منکر بشمارند.

در حل مشکلات به خود پناه می‌برند، و در حوادث مهم (و مبهمات) تنها به رأی خویش تکیه می‌نمایند. گویا هر کدام امام خویشند؛ که به دستگیره های مطمئن و اسباب محکمی که خود می‌اندیشند و خود ساخته‌اند چنگ زده‌اند.

خطبه ۸۹

که درباره پیامبر بزرگ اسلام صلی الله علیه و آله ایراد فرموده است هنگامی خداوند رسالت را بر عهده او گذارد که مدت‌ها از بعثت پیامبران پیشین گذشته بود، و ملتها در خواب عمیقی فرو رفته بودند ...
فتنه و فساد جهان را فرا گرفته بود. کارهای خلاف در میان مردم منتشر، و آتش جنگ زبانه می‌کشید، دنیا بی نور و پر از مکر و فریب گشته بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۷۵

برگهای زندگی به زردی گراییده، و از ثمره زندگی خبری نبود، آب حیات انسانی به زمین فرو رفته، منارهای هدایت به کهنگی گراییده، پرچمهای هلاکت و بدبختی آشکار شده بود، دنیا با قیافه‌ای زشت و کریه به اهلش می‌نگریست، و با چهره عبوس با طالبانش روبه‌رو بود. میوه درخت آن فتنه، و طعامش مردار بود، در درون وحشت و اضطراب، و در برون، شمشیر حکومت می‌کرد. اکنون ای بندگان خدا عبرت بگیرید! و به یاد وضعی که پدران و برادرانتان- که از جهان رخت بریستند- دارند و در گرو آن می‌باشند و در برابر آن محاسبه می‌شوند، باشید.

به جان خودم سوگند! پیمان خاصی در زمینه زندگی و مرگ و نجات از مجازات نه با شما و نه با آنها، بسته نشده، و هنوز روزگار زیادی بین شما و آنها فاصله نیفتاده، امروز شما با آن روز که در اصلااب آنها بودید، زیاد دور نیست. به خدا سوگند! پیامبر چیزی به آنها گوشزد نکرد جز آن که من همان را به شما می‌گویم. شنوایی امروز شما از شنوایی دیروز آنها کمتر نیست، همان چشمها و قلبهایی که در آن وقت به آنها داده بودند درست مثل آن را هم امروز به ما بخشیده‌اند.

به خدا سوگند شما پس از آنها مطلبی ندیده‌اید که بر آنها مجهول باشد، و شما به چیزی اختصاص نیافته‌اید که آنان از آن محروم باشند. به راستی حوادثی به شما روی آورده که مهار کردنش مشکل است، و بند زیر تنه‌اش سست، پس پیروزیها و نعمتهایی که مغروران هم اکنون در آن هستند شما را نفریید، که این سایه‌ای است گسترده ولی کوتاه تا سرآمدی معین!

خطبه ۹۰

که در آن از ازلت خداوند و عظمت مخلوقات سخن می‌گوید

و در پایان به مردم اندرز می‌دهد

سیاس ویژه خداوندی است که بدون این که دیده شود شناخته شده، همو که در آفرینش موجودات به اندیشه و فکر نیاز ندارد ... آن که همیشه بوده و تا ابد خواهد بود یعنی زمانی که نه آسمان دارای برجها و صور فلکی بود و نه پرده‌ها و دربها و نه شبی تاریک و نه دریایی آرام، نه کوهی با راههای وسیع، و نه راههای پر پیچ و خم، نه زمین گسترده و نه مخلوقی توانا وجود داشت. اوست پدید آورنده موجودات و وارث آنها، هموست معبود خلاق و روزی بخش آنان.

خورشید و ماه در راه اطاعت فرمان او سیر می‌کنند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۷۷

هر تازه‌ای را (با گردش خود) کهنه می‌سازند، و هر دوری را نزدیک می‌کنند.

روزی (مخلوقات) را بین آنها تقسیم فرموده؛ آثار و اعمال و تعداد نفسها و خیانت چشمها و آنچه در سینه‌ها پنهان می‌دارند، همه را احصا کرده و برشمرده است، محلّ استقرار و جایگاه آنها را در رحم مادران و صلب پدران و از آن پس تا هنگام مرگ، همه را می‌داند.

با وسعتی که رحمتش دارد کیفرش بر دشمنان سخت و سنگین است، و با این که کیفرش شدید است رحمتش همه دوستان را فرا گرفته.

هر کس که در قلمرو کارهای او وارد گردد مغلوب می‌شود، و کسی که با او به منازعه برخیزد نابودش می‌سازد، و کسی که به مخالفتش برخیزد ذلیل می‌نماید، و آن کس که از در دشمنی با او درآید مغلوب می‌گردد.

هر کس بر او توکل کند پشتیبان اوست، و هر کس از او درخواست نماید به او عطا و کسی که به او قرض دهد، ادا می‌کند و سپاسگزارش را پاداش می‌دهد.

ای بندگان خدا، پیش از آن که مورد سنجش قرار گیرید خود را بسنجید، و قبل از آن که شما را به پای حساب ببرند، حساب خود را برسید و تا راه نفس گرفته نشده راحت نفس بکشید، و پیش از آن که به زور شما را منقاد کنند، فرمان بردار باشید!

آگاه باشید، آن کس که به خویش کمک نکند و واعظ و مانعی از درون جاننش برای او فراهم نگردد، از دیگران واعظ و مانعی نخواهد یافت!

خطبه ۹۱

اشاره

این خطبه که به خطبه اشباح معروف است، از خطبه‌های درخشان آن حضرت می‌باشد، مسعده بن صدقه از امام صادق علیه السلام نقل می‌کند: امیرمؤمنان علیه السلام این خطبه را بر منبر کوفه به این جهت ایراد کرد که شخصی از امام خواست خدا را آنچنان برایش توصیف کند که گویا او را با چشم می‌بیند تا بر معرفتش افزوده گردد، امام علیه السلام از این سخن غضبناک شد و اعلام کرد همه حاضر شوند، مسجد پر از جمعیت شد، امام علیه السلام بر منبر قرار گرفت در حالی که غضبناک بود و رنگش متغیر، پس از ستایش خداوند و درود بر پیامبر اسلام چنین فرمود:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۷۹

توصیف خداوند

ستایش مخصوص خداوندی است که بخل و جمود بر دارایش نمی‌افزاید، و سخاوت و بخشش فقیرش نمی‌سازد؛ اما هر بخشنده‌ای غیر از او دارایش نقصان می‌یابد، و جز او هر کس دست عطای خویش از بخشش باز دارد مذموم شمرده می‌شود، اوست بخشنده انواع نعمتها و بهره‌ها، و مخلوقات همه جیره خوار اویند.

روزی همه را تضمین کرده، و قوت آنها را معین ساخته، راه و رسم روشن را به علاقه‌مندان و خواستاران آنچه نزد اوست نشان داده، چنان نیست که سخاوتش در آن‌جا که از وی بخواهند بیشتر از آن‌جا که از او نخواهند باشد.

او اول است اما اولی که قبل ندارد، تا پیش از او چیزی باشد، او آخری است که بعد برای او متصور نیست تا بعد از او چیزی باشد (ازلی و ابدی است).

مردمکهای چشم را از مشاهده ذاتش باز داشته، زمان بر او نمی‌گذرد تا حالش دگرگون شود، در مکانی نیست که انتقال برای او تصور بتوان کرد.

اگر آنچه از درون سینه سوزان معادن کوهها، بیرون می‌ریزد، و یا آنچه از لبان پر از خنده صدفهای دریا خارج می‌شود، از نقره های خالص و طلاهای ناب، دُرها و مرجانها همه را بیخشد، در جود و سخایش کمترین اثری نخواهد گذاشت، و وسعت نعمتهایش را پایان نخواهد داد، آن قدر از نعمتها ذخیره دارد که هر چه مردم درخواست کنند تمام نمی‌شود ...

چون او سخاوتمندی است که درخواست سائلان، چیزی از او کم نمی‌کند، و اصرار و الحاح اصرار کنندگان وی را به بخل و انانیت نمی‌دارد.

صفات خدا در قرآن

ای پرسش کننده‌ای که از صفات خدا سؤال کردی! درست بنگر آنچه را که قرآن از صفات او بیان می‌کند، به آن اقتدا کن، و از نور هدایتش بهره گیر. شیطان تو را به مشقت فراگرفتن بیش از آنچه در کتاب خدا بر تو واجب است و در سنت پیامبر صلی الله علیه و آله و ائمه هدی آمده است، نیفکند، چیزی را که از صفات او نمی‌دانی به خدا واگذار چه این منتها حق خداوند بر توست.

آگاه باش، راسخان در علم آنهایند که خداوند آنها را با اقرار اجمالی به تمام آنچه از آنها پوشیده است و تفسیر آن را نمی‌دانند، از فرو رفتن در اسرار نهانی بی نیاز ساخته

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۸۱

و خدا آنان را از این جهت که در برابر آنچه از تفسیر آن بی‌خبرند و به عجز و ناتوانی خویش اعتراف دارند ستوده است، و ترک بحث و تعمق در آنچه خداوند به عهده آنان نگذاشته است، رسوخ در علم نامیده (و آنان را از راسخان در علم خوانده) به همین مقدار اکتفا کن! و عظمت خدای سبحان را با مقیاس عقل خود اندازه مگیر! که هلاک خواهی شد.

او قادری است که اگر نیروی اوهام و عقول برای درک اندازه قدرتش به کار افتد، و افکار بلند اندیشمندان مبرای از خطر وسوسه ها، برای فهم عمیق غیبهای ملکوتش به جولان در آید، و قلبهای مملو از عشق مشتاقان، برای پی بردن به کیفیات اوصافش به سختی به کوشش پردازند، و عقلها به گونه‌ای وصف ناشدنی در بدست آوردن علم ذاتیش از راههای بسیار باریک گام بردارند، (آری اگر اینها همه به کار افتند) دست ردّ به سینه همه آنها می‌گذارد، در حالی که در تارکیهای غیب برای خلاص خود به خداوند سبحان پناه می‌برند، (و هیچ یک قادر به درک کنه ذاتش نخواهد بود).

و چون که با رنج و تلاش مأیوس شده‌اند، باز می‌گردند و اعتراف می‌کنند که کنه معرفتش را بدست نتوانند آورد و با فکر و عقل نارسای بشر او را نتوان درک کرد و اندازه جلال و عزّتش در قلب اندیشمندان خطور نکند.

خداوندی که موجودات را از عدم به وجود آورد، بدون این که از نقشه قبلی دیگری اقتباس کند، و یا در آفرینش از آفریننده‌ای قبل

از خود سر مشق گرفته باشد.

و آن قدر از ملکوت قدرت خود و شگفتیهای آثار حکمتش را- که با زبان گویا گواهی به وجود آفریدگار توانایی که آنها را برپا داشته می‌دهند- به ما نشان داده که ما را بی اختیار به معرفت و شناساییش دعوت می‌کند.

آثار صنع و نشانه‌های حکمتش در آفریده‌های بدیعیش هویداست، آنچه آفریده حجت و دلیلی بر وجود او هستند، هرچند به ظاهر مخلوقی خاموشند، ولی دلیل گویا بر تدبیر ذات پاک او می‌باشند، و گواهی آنها بر آفریدگار همواره ادامه دارد.

(خداوندا) شهادت می‌دهم آن کس که تو را به مخلوقات تشبیه می‌کند و برای تو همانند آنها اعضای مختلف و مفاصل به هم پیوسته که به فرمان حکمت، در لابه‌لای عضلات پنهان گشته، قائل می‌شود هرگز در اعماق ضمیر خود تو را نشناخته و یقین به این حقیقت در درون جان او قرار نگرفته که: هرگز شبیه و نظیری برای تو نیست. و گویا بیزاری پیروان (گمراه را در قیامت) از رهبران خود نشنیده‌اند که می‌گویند: «به خدا سوگند ما در گمراهی آشکار بودیم که شما را با پروردگار جهانیان مساوی می‌شمردیم». [۱۶] دروغ گفتند آنان که از تو عدول کردند و تو را به بت‌های خود تشبیه نمودند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۸۳

و با اوام و خیالات خود لباس صفات مخلوقین را به تو پوشاندند. یا همچون اجسام در عالم پندار خویش تو را تجزیه کردند، و هر یک با سلیقه شخصی خود به مخلوقاتی که قوای گوناگون دارد مقایسه‌ات کردند.

گواهی می‌دهم آنان که تو را با چیزی از مخلوق مساوی شمردند، از تو روی برتافته‌اند و آن کس که از تو روی برتابد به گفته آیات محکمت و شهادت دلایل روشنت کافر است ...

تو همان خدای نامحدودی هستی که در مسیر ورزش افکار در کیفیت خاصی قرار نگیری تا به تصرف آنها آیی و محدود شوی.

قسمت دیگری از این خطبه:

آنچه را آفرید به درستی اندازه‌گیری نمود، و به خوبی تدبیر کرد و در مسیر خویش قرار داد، نه از حدّ و منزلت آن تجاوز کرد و نه قبل از رسیدن به هدف کوتاهی نمود.

و آنها نیز در برابر فرمان او سرپیچی نکردند، چگونه ممکن است سرپیچی کنند در حالی که همه از اراده او سرچشمه می‌گیرند. موجودات مختلف را بدون احتیاج به تفکر و اندیشه و بدون غریزه‌ای که در درون پنهان داشته باشد، ایجاد کرد، او بدون تجربه از پیش آمده‌های گذشته، و بدون شریکی که در ایجاد امور شگفت‌انگیز یاریش کند، موجودات را آفرید. با فرمانش خلقت آنها را کامل کرد؛ سر بر فرمان او نهادند و دعوتش را اجابت کردند و در برابرش سستی نکردند، آفریده‌های نبوده که در اطاعت امرش سستی و درنگ نماید.

موجودات را بدون هیچ گونه کژی بر پا داشت، و راه و رسمی که باید بپیمایند معین ساخت، با قدرتش بین اشیای متضاد الفت ایجاد نمود، و وسایل ارتباط آنان را فراهم ساخت، موجودات را به اجناس مختلفی از نظر حدود، اندازه، غرایز و اشکال و هیئت‌ها تقسیم نمود، مخلوقات را آفرید، و در آفرینش آنها حکمت به خرج داد، و آنها را آن سان که می‌خواست ابداع نمود.

قسمتی دیگر در توصیف آسمان است

پستی و بلندی و فاصله‌های وسیع (آسمانها) را بدون این که به چیزی تکیه داشته باشند نظام بخشید، و فاصله‌ها و شکافهای آن را به هم پیوند داد ...

آسمانها را با پیوندهای خاصی به یکدیگر مربوط ساخت، و مشکل بالا و پایین رفتن فرشتگان را برای بردن اعمال مخلوقات آسان نمود.

و در حالی که به صورت دود و بخار بود به آن فرمان داد، پس رابطه‌های آنها را برقرار ساخت (و با نیروی جاذبه هر کدام

یکدیگر را جذب کردند) سپس آسمانها را از هم جدا نمود (و با نیروی گریز از مرکز) بین آنها فاصله انداخت،

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۸۵

و بر هر راهی از آنها ننگهبانی از شهاب‌های ثاقب گماشت، و با دست قدرتش آنها را از حرکات ناموزون در میان فضا نگاه داشت. به آنها دستور داد که در برابر فرمائش تسلیم باشند. خورشید را نشانه روشنی بخش روز در تمام ایام، و ماه را نوری کمرنگ برای (زدودن شدت تیرگی) شبها، قرار داد، و آن دو را در مجرای خودشان به جریان انداخت، و مراحلی را که باید بپیمایند اندازه‌گیری نمود، تا میان شب و روز تفاوت حاصل شود، و با رفت و آمد آنها شماره سالها و حساب آن را بتوان فهمید. سپس در جو آسمان فلکش را آفرید، و آنچه زینت بخش آن بود از ستارگان مخفی و کم نور و اقمار و ستارگان پرفروغ در آن جایگزین ساخت، و آنان را که استراق سمع کردند، با شهابهای ثاقب تیرباران نمود. ستارگان ثوابت و سیارات، هبوط کننده و صعود کننده، سعد و نحس همه را به امر و اراده خود مسخر ساخت.

قسمتی دیگر از این خطبه که در توصیف فرشتگان است

سپس خداوند سبحان برای سکونت بخشیدن در آسمانها و آباد ساختن بالاترین قسمت از ملکوت خویش، مخلوقاتی بدیع، یعنی فرشتگان را آفرید که تمام صحنه‌های آسمان را پر کنند، و فاصله جو آن را از آنها مالا مال ساخت، هم اکنون صدای تسبیح آنها فاصله‌ها را پر کرده، و در بارگاه قدس و در درون پرده‌های حجاب و صحنه‌های مجد و عظمت پروردگار طنین انداز است ... و در ماورای آنها زلزله‌هایی است که گوشها را کر می‌کند، و شعاعهای خیره کننده نور، چشمها را از دیدن باز می‌دارد، و از روی ناچاری به توقف وامی‌دارد.

*** آنها را به صورتهای مختلف و اندازه‌های گوناگون آفرید، و بال و پرهایی برای آنها قرار داد. آنان که همواره تسبیح جلال و عزت او می‌گویند، هیچ‌گاه از اسرار شگفت‌انگیزی که در مخلوقات است، به خود نسبت نمی‌دهند (گرچه خود واسطه در خلق باشند) و هرگز ادعا نمی‌کنند که می‌توانند چیزی را که آفرینش آن مخصوص ذات اوست بیافرینند. بلکه بندگان گرامیند که در سخن بر او پیشی نمی‌گیرند و به فرمانش عمل می‌کنند. [۱۷] آنان را امین وحی خود ساخته، و برای رساندن ودایع امر و نهی به پیامبران، آنها را روانه داشته و از تردید در شبهات، مصونیت بخشیده است،

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۸۷

و هیچ کدام از آنها از راه رضای حق منحرف نمی‌شوند. آنها را از یاری خویش بهره‌مند ساخته، و قلبشان را با تواضع و خشوع و سکینه و وقار آگاه نموده است، راههای آسانی برای عبادت خویش به روی آنها گشوده است، چراغهای روشنی برای نشانه‌های توحیدش نصب نموده، و سنگینیهای گناهان (مردم) هرگز آنان را در کار خود دلسرد نکرد، رفت و آمد شب و روز آنان را به سوی مرگ کوچک نداده، تیرهای شک و تردید در ایمان پر عزم آنان خللی ایجاد نکرده، و گمانها بر پایگاه یقین آنها راه نیافته‌اند و آتش کینه بین آنها افروخته نشده است، حیرت و سرگردانی (در فهم و کنه او) آنان را از آن مقدار ایمان که در دل دارند و آنچه از عظمت و هیبت و جلالش در درون نهفته‌اند، جدا نساخته است؛ و سوسه‌ها در آنها راه نیافته تا شک و تردید بر آنها مسلط شود ... گروهی از آنان در آفرینش ابرهای پر آب و در آفرینش کوههای عظیم و مرتفع، و خلقت ظلمت و تاریکی دست در کارند.

*** و گروهی دیگر قدمهایشان تا قعر زمین پایین رفته و همچون پرچمهای سفیدی دل هوا را شکافته و در زیر آن بادهایی است که به نرمی حرکت می‌کند، و در حدود معینی نگاهش می‌دارد.

اشتغال به عبادت او آنان را از کار باز داشته، و حقیقت ایمان، میان آنها و معرفت حق ارتباط ایجاد کرده، یقین به حق آنها را مشتاق وی گردانیده و علاقه‌ای به غیر از آنچه نزد پروردگار است ندارند.

شیرینی معرفتش را چشیده، و از جام محبتش سیراب شده‌اند.

ترس و خوف او در اعماق جانانشان راه یافته، از کثرت اطاعت و عبادت قامتشان خم شده، و رغبت فراوان به او تضرع آنها را از بین نبرده است.

مقام برجسته آنان طوق خشوع را از گردنشان بیرون نیاورده، عجب آنها را فرا نگرفته که اعمال گذشته خود را بشمارند و خضوع و خشوع در برابر ذات با عظمتش سهمی برای بزرگ شمردن خود باقی نگذارده است. گذشت زمان آنان را از انجام وظیفه خسته نکرده، و از رغبتشان نکاسته است تا از امید به درگاه پروردگار خود عدول کنند.

مناجاتهای طولانی، زبان آنان را کند نکرده، و اشتغال به غیر خدا آنها را تحت تسلط خود نیاورده تا ندای بلند آنان را به تضرع و خشوع کوتاه سازد.

در مقام عبادت، دوش به دوش هم ایستاده‌اند، راحت‌طلبی آنها را به تقصیر در دستوراتش وانداشته،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۸۹

کودنی و غفلتها بر تلاش و کوشش و عزم راسخ آنان تسلط نمی‌یابد.

فریب و نیرنگهای شهوات، همتهای آنان را تیرباران نمی‌کند ...

آنها «آفریننده و صاحب عرش» را ذخیره روز بی‌نوایی خود قرار داده، و به هنگام رو نمودن خلق به مخلوق، رغبت خود را متوجه خالق ساخته‌اند، هیچ گاه عبادتش را پایان نمی‌دهند، و علاقه خود را از لزوم طاعتش باز نمی‌گردانند، مگر خواسته‌هایی از قلوب، که از رجا و خوف او، انقطاع نپذیرفته است.

عوامل ترس آنها از مسئولیت، قطع نگردیده تا در جدیت خود سستی و کندی به خرج دهند، طمعها به آنان شبیخون زده تا کوشش (در امور دنیا را) بر جدیت در کار آخرت مقدم دارند.

اعمال گذشته خود را بزرگ نشمرده‌اند؛ اگر بزرگ بشمرند، امید بیش از حد، خوف آنها را از بین می‌برد، و در مورد پروردگار خویش به خاطر وسوسه‌های شیطانی اختلاف نکرده‌اند.

بدی برخوردارها، آنان را از هم جدا نساخته، کینه‌های حسادت آنها را از هم دور ننموده، عوامل شک و تردید آنان را پراکنده نگردانیده و افکار گوناگون آنان را تقسیم ننموده است.

آنان پای بند ایمانند و طوق ایمان در گردنشان، هیچ گاه این طوق را به سبب شک و تردید و سستی و خستگی از گردن بر نمی‌دارند.

در تمام آسمانها به اندازه جای پوستینی نتوان یافت، جز این که فرشته‌ای به سجده افتاده یا موجودی تلاشگر و سریع مشغول کار است، طاعت فراوان آنها، بر یقین و معرفتشان نسبت به پروردگارشان می‌افزاید و عزت پروردگار، به قلبشان عظمت بیشتری می‌بخشد.

قسمتی دیگر از این خطبه در توصیف زمین و گسترش آن

(خشکیهای) زمین را بر روی امواج پر هیجان و دریا‌های مملوّ از آب قرار داد، قسمت‌های بالای امواج را متلاطم ساخت و آنها که به هم می‌خوردند سخت به حرکت در آورد تا رویه‌ای از کف، همانند کفهای دهان شتر هنگام مستی، بر روی آنها پدید آمد؛ سپس قسمت‌های سرکش آب بر اثر سنگینی خضوع نموده هیجان آنها بر اثر تماس با سینه زمین فرونشست ...

زیرا زمین با پشت بر آن می‌غلطید و آن همه سر و صدا که در اثر امواج پیدا شده بود ساکن و آرام شد و همچون اسب افسار شده، اسیر و رام گردید.

و خشکیهای زمین در دل امواج گسترده شد، و آب را از کبر و غرور و خودبینی و نشاط بی حد بازداشت، و از شدت حرکتش کاست،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۹۱

و بعد از آن همه حرکت، ساکن شد، و پس از آن همه جست و خیز متکبران، به جای خویش ایستاد.

هنگامی که هیجان آب در اطراف زمین فرونشست، و کوههای سخت و مرتفع را بر دوش خود حمل نموده، چشمه‌های آب را از بینی کوهها جاری ساخت (و آب) آنها را در پهنشدت و گودالها و رودخانه‌ها جاری نمود، حرکات زمین را با صخره‌های عظیم و قلّه کوههای بلند و محکم تعدیل کرد و زمین به خاطر نفوذ کوهها در سطح آن، و فرو رفتن ریشه‌های آن در بینی آن، و سوار شدن بر گردن دشتها و صحراها و اعماق آن از لرزش و اضطراب باز ایستاد.

*** بین زمین و جوّ فاصله افکند، و نسیم هوا را برای ساکنان آن آماده ساخت، تمام نیازمندیها و وسایل زندگی را برای اهل زمین استخراج کرد.

سپس هیچ کدام از بلندبهای زمین را که آب چشمه‌ها به آن نمی‌رسد و جدولهای نهرها به آن راه ندارد، به حال خود وانگذاشت، بلکه ابرهایی را آفرید تا قسمتهای مرده آن را احیا سازند، و گیاهان آن را برویانند. قطعه‌های درخشانده و پراکنده ابرها را به هم پیوست، تا سخت به حرکت درآمده، مهیای باریدن گردید ... و برق در اطرافش درخشیدن گرفت، ولی از درخشندگی ابرهای سفید کوه پیکر و متراکمش کاسته نشد؛ آنها را پی در پی فرستاد آنچنان که زمین را احاطه کردند و بادها شیر آن را از پستانش دوشیدند؛ و به شدت به زمین فرو ریختند، ابرها سینه بر زمین ساییدند و آنچه بر دوش داشتند پاشیدند، و به وسیله آن در بخشهای بی گیاه زمین گیاهانی رویانید و در دامن کوهها سبزه‌ها بوجود آورد.

پس زمین به وسیله باغهای زیبای خود غرق نشاط و شادی شده (همگان را به سرور و شادی دعوت می‌کند) و با لباس نازک گلبرگها که بر خود پوشیده در شگفتی فرو می‌برد، و از زینت و زیوری که از گلوبند گلهای گوناگون یافته بیننده را به وجد می‌آورد، و فرآورده‌های نباتی را توشه و غذای انسانها، و روزی حیوانات قرار داد. در گوشه و کنار آن درّه‌های عمیق آفرید، و راهها و نشانه‌ها برای آنان که بخواهند در جاده‌های وسیعش قدم بر دارند، تعیین کرد.

انتخاب آدم

هنگامی که زمین را آماده سکونت نمود، و فرمان خویش را جاری ساخت، آدم علیه السلام را از میان مخلوقاتش برگزید، و او را نخستین و برترین مخلوق خویش قرار داد؛ وی را در بهشت خود جای داد، و خوراکیهای گوارا در اختیارش نهاد، و از آنچه ممنوعش کرده بود وی را بیم داد، آگاهش ساخت که اقدام بر آن، نافرمانی خواهد بود، و منزلت و مقام او را به خطر می‌افکند. ولی آدم مرتکب آنچه نهی شده بود گردید، و علم خداوند در مورد او به وقوع پیوست.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۹۳

پس از توبه، او را از بهشت به زمین فرستاد، تا با نسل خود زمین را آباد سازد، و بدین وسیله حجت را بر بندگانش اقامه کند و پس از مرگ آدم زمین را از حجت خالی نگذاشت و میان فرزندان آدم و شناسایی خود، پیوندی برقرار کرد، قرن به قرن حجتها و دلیلهای را بر زبان پیامبران برگزیده و حاملان رسالت خویش، برای آنها اقامه نمود تا این که به وسیله پیامبر ما محمد صلی الله علیه و آله حجتش تمام گردید ... و بیان احکام و انذار و بشارت و بیم او به سرمنزل آخر رسید. روزیها را مقدر و اندازه گیری کرد: گاهی کم و گاهی زیاد، و به تنگی و وسعت، به طور عادلانه، تقسیم فرمود، تا هر که را بخواهد، به وسعت روزی و یا تنگی آن بیازماید و با آن «شکر» و «صبر» غنی و فقیر را مورد آزمایش قرار دهد.

سپس روزی وسیع را با فقر و بیچارگی درآمیخت، و تندرستی را با حوادث دردناک توأم نمود؛ دوران شادی و سرور را با غصه و اندوه مقرون ساخت، سرآمد زندگی را آفرید و آن را گاهی طولانی و گاهی کوتاه قرار داد، آن را مقدم و یا مؤخر داشت، و برای

مرگ اسبابی فراهم ساخت، و با مرگ رشته‌های زندگی را درهم پیچید، و پیوندهای مختلف را از هم گسست (و همه اینها اسباب و عواملی است برای آزمون انسانها).

از درونها آگاه است

خداوند از اسرار پنهانی مردم آگاه است، و هم از نجوای آنان که آهسته سخن می‌گویند و از آنچه در افکار به واسطه گمان خطور می‌کند، و از تصمیمهایی که با یقین می‌پیوندد، و از شعاعهای خیانت‌آمیز چشم که از لابه‌لای پلکها خارج می‌گردد! و از آنچه در مخفیگاههای دلها قرار دارد، و از همانها که در پشت پرده‌های ظلمانی غیب پنهان است، و از آنچه پرده‌های گوش مخفیانه می‌شنود، و از اندرون لانه‌های تابستانی مورچگان و خانه‌های زمستانی حشرات. از آهنگ اندوهبار زنان غمدیده و صدای آهسته قدمها. و از جایگاه پرورش میوه در درون پرده‌های شکوفه‌ها، و از مخفیگاه غارهای حیوانات وحشی در دل کوهها و اعماق دره‌ها، از نهانگاه پشه‌ها بین ساقه‌ها و پوست درختان، و از محل پیوستگی برگها به شاخه‌ها، و از آنجا که نطفه‌ها از اصلاص حرکت کرده و در درون رحمها به هم می‌آمیزند.

از آنچه پرده ابر را به وجود می‌آورد و به هم می‌پیوندد، و از ریزش قطرات باران که ابرهای متراکم می‌بارند و از آنچه گردبادها با دامن خویش از روی زمین بر می‌دارند، و بارانها با سیلاب خود آن را فرو می‌نشانند و محو می‌کنند. از فرو رفتن جانوران زمین که در میان تله‌های شن و ماسه پنهان شده است. از لانه‌های پرندگان که در قلّه بلند کوهها قرار دارند، و از نغمه‌های مرغان در آشیانه‌های تاریک، و از لؤلؤهایی که در دل صدفها پنهان است و امواج دریاها آنها را در دامن خویش پرورش داده‌اند. از آنچه تاریکی شب آن را فرا گرفته، و یا خورشید به آن نور افشاند است، و آنچه ظلمتها و امواج نور پی در پی آن را در بر می‌گیرند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۹۵

از اثر هر گامی، و احساس هر حرکتی، و آهنگ هر سخنی، و جنبش هر لبی، و مکان هر انسانی، و وزن هر ذره‌ای و ناله هر صاحب اندوه و غمی.

و آنچه از میوه بر شاخه درختان قرار دارد، و برگهایی که روی زمین ریخته.

و از قرارگاه نطفه و یا جمع شدن خون و مضغه و یا پرورش یافتن انسان و نطفه.

(آری از همه آنچه بر شمردم او به خوبی آگاه است) و در این آگاهی هیچ گونه مشقتی برایش وجود ندارد و در حفظ و نگاهداری آنچه از مخلوقات به وجود آورده، ناراحتی برای او نیامده و در به کار انداختن امور و تدبیر مخلوقات سستی و ملالتی بر او عارض نشده، بلکه علمش در آنها نفوذ یافته، و شمارش آنان را احصا کرده و عدالتش همه آنها را شامل شده و با کوتاهی آنها در آنچه شایسته مقام اوست، باز از فضل خود محرومشان نساخته است.

دعا و نیایش

بار خدایا! تو دارای اوصاف جمیل و صفات کمال بی‌منتهایی.

اگر به تو آرزومندیم چون تو بهترین آرمانی و اگر به تو امیدواریم تو بهترین مایه امید و رجایی!

پروردگارا! به من فصاحت و منطق و زبان گویا داده‌ای، غیر از تو را با آن مدح نمی‌گوییم و به جز تو بر دیگری ثنا نمی‌خوانم، و آن را در راه آنان که آرزو را قطع می‌کنند و مورد اعتماد نیستند به کار نمی‌بندم، در پرتو ایمان، زبانم را از مدیحه‌سرایی انسانها، و ثنا

گویی بر مخلوق باز داشته‌ای.

خداوند! هر ثنا خوانی از سوی کسی که ثنایش می‌گوید، پاداش و عطایی دارد، من به تو امیدوارم که راهنمایم به سوی ذخایر رحمت و گنجهای آمرزش گردی.

کردگارا! این است وضع آن کس که تو را در توحید خاصّ خودت یکتا بشمارد، و غیر از تو را مستحقّ این ستایش و مدحها نداند. من به تو نیازی دارم که جز فضل تو نمی‌تواند آن را جبران کند، و این فقر و پریشانی را جز احسان وجود تو نتواند رفع نماید، پس در این مقام، رضای خویشان را به ما عطا کن، و دست نیاز ما را از دامن غیر خود کوتاه گردان! «أَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ تو بر هر چیزی توانایی.» [۱۸]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۹۷

خطبه ۹۲

اشاره

که بعد از کشته شدن عثمان هنگام بیعت مردم با وی بیان فرموده است.

اگر روش گذشتگان را خواهید دیگری را طلب کنید!

مرا واگذارید و دیگری را طلب کنید، زیرا ما به استقبال چیزی می‌رویم که چهره‌های مختلف و جهات گوناگونی دارد (در زمان امارت خلفا دستورات اسلام تغییر داده شده و به همین دلیل اصلاحات انقلابی امام علیه السلام با مخالفت‌هایی روبه‌رو می‌شد و لذا امام می‌فرماید):

دلها بر این امر استوار و عقلها ثابت نمی‌ماند، چهره افق حقیقت را ابرهای تیره فساد گرفته و راه مستقیم حق ناشناس مانده است. آگاه باشید، اگر دعوت شما را اجابت کنم طبق آنچه خود می‌دانم با شما رفتار می‌کنم و به سخن این و آن و سرزنش سرزنش کنندگان گوش فرا نخواهم داد، اگر مرا رها کنید من هم چون یکی از شما هستم، شاید من شنواتر و مطیع‌تر از شما نسبت به رییس حکومت باشم، و در چنان حالی من وزیر و مشاورتان باشم، بهتر از آن است که امیر و رهبرتان گردم.

خطبه ۹۳

اشاره

که در آن از دانشهای خود و فتنه بنی‌امیه یاد فرموده است

فتنه‌های کور!

پس از حمد و ستایش خداوند، ای مردم! بعد از آن که امواج فتنه‌ها در همه جا گسترده و به آخرین درجه شدت رسیده بود و کسی جرئت نداشت وارد معرکه گردد، این من بودم که چشم فتنه را کور کردم بنابراین پیش از آن که مرا از دست بدهید، هر چه

می‌خواهید از من بپرسید!

سوگند به کسی که جانم در دست قدرت اوست، ممکن نیست از آنچه بین امروز تا قیامت واقع می‌شود، و نه درباره گروهی که صد نفر را هدایت و یا صد نفر را گمراه کنند از من پرسش کنید جز آن که از دعوت کننده و رهبر و آن کس که زمام این گروه را به دست دارد، و جایگاه خیمه و خرگاه و محلّ اجتماع آنها، و آنان که از گروهی کشته می‌شوند، یا به مرگ طبیعی می‌میرند (از همه اینها) شما را آگاه می‌سازم. اگر مرا از دست دهید و ناراحتیهای زندگی و مشکلات بر شما فرو بارد، بسیاری از پرسش کنندگان سر در پیش افکنده و به حیرت فرو روند (که سرانجام چه خواهد شد)

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۱۹۹

و گروه بسیاری از مسئولان از پاسخ فرو مانند. این حوادث و بلاها هنگامی است که جنگ بر شما طولانی شود و دامن به کمر زند، و دنیا آنچنان بر شما تنگ گردد که ایام بلا را بس طولانی بشمارید.

(این وضع همچنان ادامه دارد) تا آن دم که خداوند پرچم فتح و پیروزی را برای باقی مانده نیکان شما به اهتزاز در آورد.

فتنه‌ها آنگاه که رو آورند ناشناسند و با حق مشتبه می‌شوند؛ و هنگامی که پشت کنند شناخته شده، ماهیت آنها بر همه کس روشن می‌گردد، فتنه همچون بادهای دور می‌زند، به برخی از شهرها اصابت می‌کند و از بعضی می‌گذرد.

آگاه باشید، ترسناکترین فتنه‌ها برای شما از نظر من فتنه بنی‌امیه است؛ فتنه‌ای است کور و ظلمانی که حکومتش همه جا را فراگیرد، و بلای آن مخصوص نیکوکاران است ...

هرکس در آن فتنه بصیر و بینا باشد (و با آن ستیزه جویی کند) بلا و سختی به او می‌رسد، و هرکس در برابر آن نابینا باشد حادثه‌ای برای او رخ نمی‌دهد!

به خدا سوگند، بنی‌امیه بعد از من برای شما زمامداران بدی خواهند بود، آنها همچون شتر بد خویی هستند که صاحب خود را دندان می‌گیرد، و با دستش بر سر او می‌کوبد و با پا، وی را دور می‌کند، و از شیر خود او را منع می‌نماید.

همواره با شما به سختی رفتار کنند، جز کسانی که برایشان سودی داشته باشند و یا لاقبل به آنها ضرری نرسانند.

شکنجه‌های آنها بر شما طولانی خواهد شد، تا آن جا که پیروزی و انتقام شما از آنها به انتقام بردگان از مالک خویش، و یا تابع از پیشوای خود می‌ماند، (و به آسانی بر آنها پیروز نخواهید شد).

فتنه‌های آنها پشت سر یکدیگر با قیافه زشت و ترسناک بر شما فرو می‌بارد، نه راهنمایی در آن خواهد بود و نه پرچم نجاتی در لابه‌لای آن به چشم می‌خورد ولی (متأسفانه) در آن زمان ما خاندان پیامبر، رهبری شما را به عهده نخواهیم داشت، سپس پروردگار جهان این فتنه و بلیه را همچون جدا شدن پوست از گوشت از شما دفع و جدا خواهد کرد.

(این کار به وسیله) کسانی انجام می‌شود که خواری را به آنها می‌چشانند، به سختی آنها را می‌رانند و جام تلخ بلا و ناراحتی و مصیبت در کامشان فرو می‌ریزند، مردانی که جز ضرب شمشیر چیزی به آنها نخواهند داد، و جز لباس ترس بر آنها نپوشانند! در آن هنگام قریش دوست دارد آنچه در دنیا است از دست بدهد تا یک بار مرا ببیند (و رهبری مرا با میل بپذیرد)، گرچه لحظاتی کوتاه، به اندازه کشتن شتری باشد تا با اصرار از آنها چیزی را بپذیرم که امروز پاره‌ای از آن را می‌خواهم و نمی‌دهند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۰۱

که در آن صفات خداوند سپس فضیلت پیامبر صلی الله علیه و آله و اهل بیت علیهم السلام را بیان کرده و در پایان مردم را اندرز می‌دهد

پربرکت است خداوندی که همتهای بلند، قادر به درک او نیستند و گمان زیرک به مقامش نرسد؛ آغازی است پایان ندارد که تا به آخر رسد، و آخری ندارد تا پایان پذیرد.

قسمتی از این خطبه که در توصیف پیامبران است نطفه پاک آنها را در بهترین جایگاه به ودیعت گذارد، و در بهترین مکان آنها را مستقر ساخت، صلب کریمانه پدران آنها را، به رحم پاک مادران منتقل نمود، هر زمان یکی از آنان بدرود حیات گفت دیگری برای پیشبرد دین خدا بپا خواست.

رسول خدا و اهل بیت او

تا این که منصب بزرگ به محمد صلی الله علیه و آله منتهی شد، و نهاد اصلی وی را از بهترین معادن استخراج کرد، و نهال وجود او را در اصلیتین و عزیزترین سرزمینها غرس نمود، و شاخه هستی او را از همان درختی که پیامبران را از آن آفرید به وجود آورد، از همان شجره‌ای که امینان در گاه خود را از آن برگزید.

عترت او بهترین عترتها، خاندانش بهترین خاندانها و درخت وجودش از بهترین درختان بود. در حرم امن خداوند روید، و در آغوش خانواده کریمی بزرگ شد، شاخه‌های بلندی دارد که دست (فروما یگان) به میوه‌های آن نرسد.

او پیشوای پرهیزکاران و وسیله بینایی هدایت خواهان است، چراغی است که نورش درخشان، ستاره‌ای است فروزان، و آتش افروزی است که برقش زبانه می‌کشد.

راه و رسم او معتدل، و روش او صحیح و متین، و سخنانش روشنگر حق از باطل، و حکمش عادلانه؛ هنگامی او را به رسالت برگزید که با زمان پیامبران پیشین فاصله زیادی افتاده بود، جهانیان از انجام عمل نیک دوری گزیده و منحرف گشته، و ملتها به جهل و نادانی گراییده بودند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۰۳

موعظه مردم

خدا شما را رحمت کند، بر طبق نشانه‌های روشن (و قوانین و احکام واضح او) عمل کنید که راه روشن است ... و شما را به خانه امن و امان دعوت می‌کند.

هم اکنون در منزلگاهی هستید که می‌توانید با فرصت و وقتی که دارید رضایت خدا را جلب کنید، پرونده‌ها هنوز گشوده، قلمها آماده نوشتن، بدن‌ها سالم، زبانها گویا و آزاد، توبه پذیرفته و اعمال قبول می‌گردد.

خطبه ۹۵

که در آن اشاره به مقامات رسول خدا صلی الله علیه و آله نموده است.

او را در زمانی فرستاده که مردم در حیرت و گمراهی سرگردان بودند، و در فتنه و جهل و فساد غوطه‌ور، هوا و هوس‌های سرکش

آن‌ها را به سوی خود جذب کرده، تکبر و خودخواهی آن‌ها را از جاده حق دور ساخته بود، جهل و نادانی آن‌ها را سبک مغز بار آورده و در کارهای خود مضطرب و حیران ساخته و به جهل و نادانی مبتلا گشته بودند، در این هنگام پیامبر صلی الله علیه و آله در نصیحت و اندرز آن‌ها کوشش کرد و خود را به راه راست رهنمون شد و به سوی حکمت و دانش و موعظه نیکو دعوت کرد.

خطبه ۹۶

که در آن از خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله سخن به میان آورده است

ستایش مخصوص خداوندی است که نخستین وجود بوده، پس چیزی قبل از او نبوده و آخرین وجود است، پس چیزی بعد از او نخواهد بود (ازلی و ابدی است)، آنچنان آشکار است که از او آشکارتر چیزی نیست و آنچنان مخفی است که چیزی از او مخفی تر نتوان یافت (یعنی اصل وجودش از همه چیز آشکارتر و کنه ذاتش از همه چیز مخفی تر است).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۰۵

در این بخش از خطبه قسمتی از فضایل نبی اکرم صلی الله علیه و آله را یادآوری می‌کند

قرارگاه او بهترین قرارگاه، و محلّ پرورشش شریفترین محلها بود، در معدن بزرگواری و گاهواره سلامت رشد کرد، دل‌های نیکوکاران شیفته او گشته، توجه چشمها به سوی اوست.

به برکت وجودش، خداوند کینه‌ها را دفن کرد و آتش دشمنیها را با او خاموش ساخت، به واسطه وجود او در میان دلها الفت افکند و افراد دور افتاده را در سایه آیینش برادر گرداند و نزدیکانی را (که در ایمان به او هماهنگ نبودند) از هم دور ساخت، ذلیلان محروم در پرتو او عزت یافتند، و عزیزان خودخواه به وسیله او ذلیل شدند، کلامش بیان، و سکوتش زبان بود!

خطبه ۹۷

اشاره

که پیرامون یاران خود و یاران پیامبر صلی الله علیه و آله ایراد فرموده است

یاران علی علیه السلام

(چنین نیست که) اگر خداوند، ستمگر را (چند روزی) مهلت دهد فرصت از دستش برود، او بر سر راه، در کمینگاه ستمگران است، و گلوی آنها را در دست دارد که هر زمان بخواهد حتی نگذارد آب دهان فرو برند!

آگاه باشید، سوگند به خدایی که جانم در دست قدرت اوست که اینها (معاویه و اطرافیانش) سرانجام بر شما پیروز می‌شوند؛ اما نه این که آنها در حق از شما پیشی دارند، بلکه برای آن که آنها در راه باطلی که زمامدارشان می‌رود، سریع و کوشایند در حالی که شما در برابر حق من‌کند و سست هستید.

ملت‌های جهان همواره از ظلم زمامدارانشان در وحشتند در حالی که من از ظلم پیروانم می‌ترسم، شما را برای جهاد با دشمن برانگیختم اما نرفتید، به گوش شما خواندم اما نشنیدید، در آشکار و نهان از شما دعوت کردم اجابت نمودید، اندرزان دادم قبول نکردید.

مگر شما حاضران، غایبید، (که سخنانم را نمی‌شنوید) و یا بردگانید در قیافه مالکان، فرمان خدا را بر شما می‌خوانم از آن فرار می‌کنید ...

و به اندرزهای رسا، شما را موعظه می‌کنم به پراکندگی می‌گرایید، به مبارزه با سرکشان ترغیبتان می‌کنم هنوز سخنانم به آخر نرسیده می‌بینم همچون (قوم سبا) پراکنده می‌شوید و به جلسات خود باز می‌گردید و در لباس اندرز یکدیگر را فریب می‌دهید تا اثر موعظه مرا از بین ببرید.

صبحگاهان شما را مستقیم می‌سازم و شامگاهان به همان حالت کجی نخست باز می‌گردید!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۰۷

همانند کمان سخت و محکمی که نه کسی قدرت صاف کردن آن را دارد و نه خودش قابلیت صاف شدن را! ای کسانی که بدنهایتان حاضر است و عقلهای شما پنهان، و خواسته‌هایتان متفاوت، و ای کسانی که زمامدارانتان به شما مبتلا شده‌اند، رهبر شما خدای را اطاعت می‌کند و شما با او مخالفت می‌ورزید؛ اما زمامدار اهل شام خدا را معصیت می‌کند و آنها وی را اطاعت می‌نمایند. به خدا سوگند! دوست دارم معاویه شما را با نفرات خود مبادله کند، همچون مبادله کردن دینار به درهم، ده نفر از شما را بگیرد و یک نفر از آنها را به من بدهد!

ای اهل کوفه! من به سه چیز که (در شما هست) و دو چیز که (در شما نیست) مبتلا شده‌ام، گوش دارید اما کرید، سخن می‌گویید اما گنگید، چشم دارید اما کورید!، نه هنگام نبرد آزاد مردان صادقید، و نه به هنگام آزمایش برادران قابل اعتماد، دستتان خاک آلوده باد! ای مردم شما به شتران بی ساربان می‌مانید که هرگاه از یک سو جمعشان کنند، از طرف دیگر پراکنده می‌گردند. به خدا سوگند! شما را چنین می‌بینم که اگر جنگ سخت درگیر شود و آتش آن زبانه کشد، از گرد فرزند ابوطالب جدا می‌شوید همانند جدا شدن زن (هنگام زاییدن) از بچه خویش.

من نشانه و دلیل روشن (بر حقانیت خود) از پروردگرم دارم و بر طریق آشکار پیامبر صلی الله علیه و آله راه می‌روم، من در راهی روشن قرار دارم و با آگاهی در آن گام برمی‌دارم.

یاران و خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله

به اهل بیت پیامبر بنگرید؛ از آن سمت که آنها گام برمی‌دارند منحرف نشوید و قدم به جای قدمشان بگذارید، آنها هرگز شما را از جاده هدایت بیرون نمی‌برند و به پستی و هلاکت باز نمی‌گردانند، اگر سکوت کردند سکوت کنید و اگر قیام کردند قیام کنید، از آنها پیشی نگیرید که گمراه می‌شوید، از آنان عقب نمانید که هلاک می‌گردید.

من اصحاب محمد صلی الله علیه و آله را دیده‌ام، اما هیچ کدام از شما را مانند آنان نمی‌بینم، آنها (در تنگنای مشکلات صدر اسلام) موهایی پراکنده و چهره‌هایی غبار آلوده داشتند؛ شب تا به صبح در حال سجده و قیام به عبادت بودند، گاه پیشانی و گاه گونه‌ها را در پیشگاه خدا به خاک می‌گذازدند، از وحشت رستخیز همچون شعله‌های آتش، لرزان بودند.

پیشانی آنها از سجده‌های طولانی پینه بسته بود، و هنگامی که نام خدا برده می‌شد، آنچنان چشمشان اشکبار می‌شد که گریبان آنها تر می‌گردید، و همچون بید که از شدت تند باد به خود می‌لرزد، می‌لرزیدند (اینها همه) از ترس مسئولیت و امید به پاداش الهی بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۰۹

که در آن به ستمهای بنی‌امیه اشاره می‌کند

به خدا سوگند! آنها همچنان به ستم پردازند تا آنجا که حرامی باقی نگذارند و همه را حلال شمرند، و تمام پیمانهای الهی را بشکنند! حتی خانه و خیمه‌ای باقی نماند مگر آن که ستمشان در آنجا راه یابد، و فساد و سوء تدبیر آنها مردم را از خانه‌های خویش فراری دهد، تا آنجا که مردم دو دسته شوند و هر دو دسته بگریند؛ گروهی برای دینشان، و گروهی برای دنیایشان. کار به قدری سخت شود که شما همچون بردگانی که خود را مجبور به یاری اربابان می‌بینند ناچار از کمک به آنها شوید ... در حضور ناگزیر از اطاعت باشید و در غیاب بدگویی ننمایید، و تا آنجا که هر کس به خدا امیدوارتر (و پرهیزکارتر) است بیش از همه مصیبت و رنج بیند! پس اگر خداوند برای شما عافیت و سلامت و گشایش و فرجی پیش آورد بپذیرید، (خدا را شکر کنید) و اگر به رنج و ناراحتی گرفتار شدید شکبیا باشید که «سرانجام پیروزی با پرهیزکاران است». [۱۹]

خطبه ۹۹

که در آن از زهد و ترک دنیا پرستی سخن می‌گوید

او را بر نعمتهایی که عطا فرموده ستایش می‌کنیم، و در کارهای خود از او استعانت می‌جوییم؛ از او سلامت در دین می‌خواهیم همان گونه که تندرستی در بدن از او تقاضا داریم.

ای بندگان خدا! شما را به ترک این دنیایی که سرانجام شما را رها می‌سازد توصیه می‌کنم، گرچه شما ترک آن را دوست ندارید؛ دنیایی که جسمهای شما را کهنه و فرسوده می‌کند با این که دوست دارید، همیشه تازه و نو باشید.

شما و دنیا به مسافرانی می‌مانید که تازه گام در جاده نهاده‌اند، احساس می‌کنند به انتها رسیده‌اند، و تا قصد رسیدن به نشانه‌ای در وسط راه می‌کنند، گویا به آن رسیده‌اند. (آنچنان دنیا به سرعت می‌گذرد که هنوز گام در آن نگذارده پایان می‌یابد)،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۱۱

در حالی که برای رسیدن به مقصد نهایی باید راه زیادی بپیمایند. اما چگونه می‌تواند به مقصد برسد کسی که روز معینی در پیش دارد و از آن تجاوز نخواهد کرد. مرگ به سرعت او را می‌راند، و عوامل مختلف او را به زور و برخلاف میل به جدایی از دنیا وادار می‌سازد.

پس در عزت و افتخارات (موهوم) این جهان سر و دست نشکنید، و به زینت و نعمتهای آن فریفته نگردید، و از رنج و سختیهای آن جزع و زاری نکنید، زیرا عزت و افتخارات آن بزودی پایان می‌گیرد، و زیور و نعمتهایش زایل می‌گردد و رنج و سختی آن تمام می‌شود، و هر مدّت و زمانی در دنیا پایان می‌یابد (چه خوش گذرد یا بد) ...

و هر موجود زنده‌ای به سوی فنا پیش می‌رود.

آیا برای شما در آثار پیشینیان وسیله عبرت نیست که شما را (از کردار بد) باز دارد، و آیا اگر اندیشه کنید در آثار پدران خود عبرت و پند نخواهید گرفت؟

مگر نمی‌دانید گذشتگان شما بر نمی‌گردند و بازماندگان باقی نمی‌مانند، مگر مردم دنیا را مشاهده نمی‌کنید که شبانه روز حالات گوناگونی دارند، یکی می‌میرد و بر او می‌گریند، و دیگری باقی می‌ماند و به او تسلیت می‌گویند، و یکی در بستر بیماری افتاده، دیگری به عیادت او می‌آید، و دیگری در حال جان‌کندن است.

یکی به دنبال دنیا می‌رود در حالی که مرگ به دنبال او در حرکت است و یکی در عالم غفلت فرو رفته در حالی که مرگ و

حوادث دنیا او را فراموش نکرده‌اند!
و به همین گونه بازماندگان به دنبال گذشتگان می‌روند.
به هوش باشید، نابود کننده لذات و برهم زننده کامیابیها و قطع کننده آرزوها (یعنی مرگ را) بسیار به خاطر بیاورید در آن هنگام
که تصمیم بر کارهای زشت دارید.
و برای ادای حق واجب خدا و نعمتهای بیشمار و احسانهای بی پایانش از او استعانت جویید.

خطبه ۱۰۰

که درباره پیامبر و اهل بیت او علیهم السلام ایراد فرموده
ستایش مخصوص خداوندی است که فضل خویش را در مخلوقات منتشر ساخته، و دست جود و سخایش را به سوی آنان گشوده،
او را در تمام کارهایش می‌ستاییم، و برای مراعات حقوقش از او یاری می‌طلبیم، گواهی می‌دهیم جز او معبودی نیست و محمد
صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست ...

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۱۳

او را برای اجرای اوامر و بیان ذات و صفاتش فرستاد.

او با امانت، رسالت خویش را انجام داد و با راستی و درستی به راه خود رفت و پرچم حق را در میان ما به یادگار گذارد.
پرچمی که هر کس از آن پیشی گیرد، از دین خارج شود و آن کس که از آن عقب بماند هلاک گردد و هر کس که از آن جدا
نشود به او رسد، راهنمای این پرچم با تائی سخن می‌گوید و دیر به پای می‌خیزد، امّا به هنگامی که بپاخواست به سرعت پیش
می‌رود و هر گاه شما تحت فرمان او در آمدید و رهبری او بر شما مسلّم شد، متأسّفانه دوران او سپری شده و مرگ او فرا می‌رسد.
و بعد از او باید مدّتی در انتظار باشید تا این که خداوند شخصی را برانگیزد که شما را جمع کند و پراکندگی شما را به هم پیوند
بخشد، بنابراین به چیزی که نیامده دل نبندید، و از آن که گذشته است مأیوس و نگران نباشید. چه این که آن کس که پشت کرده
ممکن است یکی از پاهایش بلغزد و دیگری برقرار ماند، سپس هر دو با هم به جای خود برگردند و برقرار مانند.
آگاه باشید، آل محمد صلی الله علیه و آله همانند ستارگان آسمانند که هر گاه یکی از آنها غروب کند ستاره دیگری طلوع می‌کند.
گویا می‌بینیم در پرتو خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله نعمتهای خدا بر شما تمام شده و شما را به آنچه آرزو دارید، رسانده است.

خطبه ۱۰۱

که در آن از قسمتی از حوادث آینده پرده برمی‌دارد
ستایش، مخصوص خداوندی است که نخستین هستی است، قبل از همه نخستین‌ها و آخرین هستی است، بعد از همه آخرها؛ به
خاطر نخستین بودنش آغازی ندارد و به خاطر آخرین بودنش پایانی برای او متصوّر نیست. شهادت می‌دهم که معبودی جز ذات
پاک او نیست، شهادتی که درون و برون در آن هماهنگ و دل با زبان همصدا باشد. ای مردم! دشمنی و مخالفت با من شما را تا
مرز گناه پیش نبرد و نافرمانی من شما را به پیروی از هوای نفس نکشاند.

به هنگام شنیدن سخنانم با چشم به یکدیگر نگاه نکنید (و قیافه انکار به خود نگیرید) سوگند به آن کس که دانه را (در اعماق
زمین) شکافت و بشر را آفرید، آنچه به شما خبر می‌دهم از پیغمبر امّی صلی الله علیه و آله است، نه آن کس که به من گفته دروغ

گفته و نه شنونده بی خبر بوده است، گویا می‌بینم شخص بسیار گمراهی بر مردم شام همچون حیوانات بانگ زند (و آنان را گرد آورد) و پرچمهای خویش را در اطراف «کوفه» نصب کند، هنگامی که دهن باز کند و طغیان او به اوج رسد نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۱۵

و جای پایش در زمین محکم گردد، (ستم او همه جا را بگیرد) و فتنه فرزندان خویش را بگذرد و آتش جنگ زبانه کشد، روزها چهره گرفته و عبوس خود را ظاهر سازند و شبها رنج و مشکلات خویش را آشکار نمایند، هنگامی که کشت او به مرحله درو برسد و برای چیدنش به پاخیزد و به هیجان درآید و برق شمشیرش بدرخشد، در آن هنگام پرچمهای فتنه‌ها و شورشهای پیچیده به اهتزاز درآید و همچون شب تار و دریای متلاطم رو آورند.

علاوه بر این چه طوفانهای سختی که شهر کوفه را بشکافد و چه تندبادهایی که بر آن وزیدن گیرد و به زودی دسته‌های مختلف به جان هم افتند، آنان که سر پا هستند درو شوند و آنها که از پا افتاده‌اند لگدمال گردند!

خطبه ۱۰۲

اشاره

این خطبه نیز همانند خطبه سابق به حوادث آینده اشاره دارد

روز رستاخیز

آن (رستاخیز) روزی است که خداوند اولین و آخرین را برای رسیدگی به حساب دقیق و رسیدن به پاداش کردارشان جمع می‌کند، همه در حال خضوع به پاخیزند، عرق (از سر و رویشان فرو می‌ریزد و) اطراف دهانشان را احاطه کرده، لرزش زمین تمام اندامشان را می‌لرزاند.

نیکوترین و خوشحال‌ترین افراد در آن روز کسی است که جای پایي پیدا کند و یا محلی برای ایستادن خود به دست آورد.

قسمتی از این خطبه که از آینده خبر می‌دهد

فتنه‌هایی است همچون پاره‌های شب تار که هیچ کس نمی‌تواند در برابر آن به پاخیزد و هیچ پرچمی نتواند پرچمش را به زیر آورد، این فتنه‌ها به سوی شما همچون شتری که مهار شده، جهاز بر پشتش گذارده‌اند و زمامدارش آن را می‌کشاند و سوارش به سرعت می‌رانند (تمام وسایل پیشرفت را آماده دارد). طرفداران و حامیان این شورشها جمعیتی هستند که ضربه آنها شدید و تلفاتشان کم است. ولی گروهی بپا می‌خیزند و در راه خدا با آنها نبرد می‌کنند که نزد متکبران و گردنکشان خوارند و در روی زمین ناشناس، اما در آسمانها معروفند، در این هنگام وای بر تو ای «بصره»! از لشکری که به عنوان کیفر الهی بدون گرد و غبار و بدون سر و صدا به تو حمله ور می‌گردد و به زودی ساکنانت به مرگ سرخ و گرسنگی شدیدی که رنگ چهره آنها را دگرگون می‌سازد، مبتلا خواهند شد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۱۷

خطبه ۱۰۳

اشاره

که در مورد زهد و ترک دنیا پرستی ایراد فرموده ای مردم! به دنیا همچون زاهدان و اعراض کنندگان از آن بنگرید، به خدا سوگند دنیا به زودی ساکنان خود را از میان می‌برد و هوسبازانی که به آن اطمینان دارند به مصیبت می‌کشاند. آنچه از دست رفته و پشت کرده هیچ‌گاه بر نمی‌گردد و آینده معلوم نیست، تا در انتظارش باشیم، شادی آن با اندوه آمیخته، توانایی و استقامت مردان نیرومند در آن به ضعف و سستی می‌گراید. زیباییهای فراوانش شما را مغرور نسازد، زیرا مدّت کمی بیش باقی نخواهد بود. رحمت خدای بر آن کس باد که فکر کند و عبرت گیرد و بینا گردد. به زودی خواهید دانست که گویا آنچه هم اکنون از دنیا موجود است اصلاً نبوده و آنچه از آخرت است همواره خواهد بود هر چیز که به شمارش آید (همچون ساعات عمر) سرانجام پایان گیرد و هر چه انتظارش را دارید خواهد آمد و هر آینده‌ای قریب و نزدیک است.

دانا کیست؟

دانا کسی است که قدر خود را بشناسد، و برای نادانی انسان همین بس که از قدر خویش بی‌خبر ماند. مبعوضترین افراد نزد خدا بنده‌ای است که خدا او را به خودش واگذاشته، از راه راست منحرف گشته و بدون راهنما گام برمی‌دارد، اگر به کشتزار دنیا خوانده شود (اجابت می‌کند) و برای آن می‌کوشد و اگر به کشتزار آخرت و نعمتهای گوناگونش دعوت شود، سستی می‌ورزد گویا آنچه انجام می‌دهد بر او واجب است و آنچه از آن شانه خالی می‌کند، از دوش او برداشته شده است.

دوران آخر زمان

و آن زمانی است که از فتنه نجات نمی‌یابد مگر مؤمنانی که بی‌نام و نشانند، اگر در حضور باشند شناخته نشوند نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۱۹
و اگر غائب گردند، کسی سراغ آنها را نمی‌گیرد، آنها برای سیر کنندگان در شب ظلمانی جامعه‌ها چراغهای هدایت و نشانه‌های روشنند؛ نه مفسده جو هستند و نه فتنه‌انگیز؛ نه در پی اشاعه (فحش‌اند) و نه مردمی سفیه و لغوگو! اینانند که خداوند درهای رحمتش را به سویشان باز می‌کند و سختیها و مشکلات را از آن برطرف می‌سازد. ای مردم! به زودی زمانی می‌رسد که اسلام همچون ظرفی که واژگون شود و آنچه در آن است بریزد، واژگون گردد (و مردم حقایق آن را به کلی فراموش کنند).

ای مردم! خداوند به شما ظلم نخواهد کرد و از این نظر به شما تأمین داده است ولی هرگز به شما تأمین نداده که شما را آزمایش نکند؛ زیرا خداوند در قرآن فرموده: «أَنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَ أَنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۚ»؛ در جریان «نوح» نشانه‌هایی است و ما مردم را می‌آزماییم».

سید رضی رحمه الله می‌گوید: منظور امام علیه السلام از جمله «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوْمَةٌ» آن است که گمنام و بی‌آزار است و «المساییح» جمع «مسیح» کسی است که در بین مردم به تمامی و شرّ و فساد اشتغال دارد و «المذاییح» جمع «مذیاع» کسی است که چون کار زشتی را بشنود اشاعه دهد و «البدور» جمع «بدور» کسی را گویند که سفیه و بیهوده گو است.

خطبه ۱۰۴

اما بعد، خداوند محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث ساخت، در حالی که هیچ کس از عرب کتاب آسمانی نداشت و ادعای نبوت و وحی نمی نمود؛ او با یارانش به مبارزه با مخالفان پرداخت، تا آنان را به سر منزل نجات سوق دهد و پیش از آن که مرگشان فرا رسد، در آمادگی آنان مبادرت ورزد، به برکت وجود او ناتوانان و خستگان توان می یابند و شکسته حالان بر سر پا می ایستند، تا آنان را به منزل مقصود برساند، جز گمراهان غیر قابل هدایت (و این کار همچنان ادامه دارد) تا وسیله نجاتشان را به آنها نشان داد و در محل مناسبشان جایگزین ساخت، آسیای زندگی آنها به گردش درآمد و نیزه آنها صاف شد (هم وضع دینی و اقتصادی آنها روبه راه شد و هم نیروی نظامی آنها قوی).

به خدا سوگند! من دنبال این لشکر بودم و آنها را به پیشروی و می داشتم تا باطل به کلی عقب نشینی کرد و همه تحت رهبری اسلام درآمدند، در این راه هرگز ناتوان نشدم و ترس مرا احاطه نکرد و خیانت نمودم و سستی در من راه نیافت. به خدا سوگند (هم اکنون نیز در این راه می روم) و شکم باطل را می شکافم تا حق را از درون آن خارج سازم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۲۱

شریف رضی رحمه الله می گوید: جملات برگزیده این خطبه را پیشتر (در خطبه ۳۳) نیز آوردیم، جز این که من آن را در این روایت با کمی اختلاف یافتم لذا آن را بار دیگر در این جا آوردم.

خطبه ۱۰۵

اشاره

پیرامون قسمتی از صفات پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و تهدید بنی امیه و موعظه مردم

پیامبر گرامی

(مردم سخت در گمراهی بودند) تا این که خداوند محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث ساخت که ناظر و گواه بر کردار آنها باشد و بشارت و بیم دهنده آنان، در کودکی شایسته ترین مخلوق و در سنّ کهولت نجیب ترین و کریم ترین آنان بود، اخلاقی از همه پاکان پاکتر و باران جود و بخشش او از همه بادوامتر بود.

شما ای بنی امیه!

تنها زمانی از لذت و شیرینی دنیا بهره بردید و از پستان آن شیر نوشیدید که افسارش رها و بند زیر تنه جهازش نبسته بود. (زمانی که بر اثر حکومت عثمان و مردمی که در عصر او پرورش یافته بودند تمرکز اخلاقی و سیاسی مسلمانان از میان رفته و تعلیمات اسلام و پیامبر در میان آنها ضعیف شده بود) تا آنجا که حرام دنیا از نظر اقوامی، همچون درخت سدر بی خار بود و حلالش غیر موجود.

به خدا سوگند! دنیایی که شما با آن روبه رو هستید همچون سایه‌ای است گسترده تا سرآمدی معین، امروز زمین برای شما آزاد و

دسته‌ایتان باز است، اما دستهای رهبران واقعی از شما بسته، شمشیرهای شما بر آنان مسلط و شمشیرهای آنان از شما باز گرفته شده است.

آگاه باشید! هر خونی خونخواهی و هر حقی صاحب و طالبی دارد، انتقام‌گیرنده خونهای ما همانند کسی است که برای خود داوری کند (و بر استیفای حق خود کاملاً مسلط باشد) و او خداوندی است که از گرفتن کسی ناتوان نگردد و کسی از پنجه عدالتش فرار نتواند کرد.

ای بنی‌امیه! به خدا سوگند به زودی این خلافت را در دست دیگران و در خانه دشمنان خود می‌بینید، آگاه باشید! بیناترین چشمها آن است که شعاعش در دل نیکیها نفوذ کند! و شنواترین گوشها آن است که تذکر و یادآوریها را در خود جای دهد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۲۳

پند و اندرز مردم

شما ای مردم! چراغ دل را از شعله گفتار گویندگان با عمل، روشن سازید! ظرفهای خویش را از آب زلال چشمه‌هایی که از آلودگیها پاک است پر کنید.

ای بندگان خدا! به نادانیهای خود تکیه نکنید و تسلیم هوسهای خویش نباشید، چه این که آن کس که به جهالت خود تکیه ورزد و اسیر هواهایش گردد، همچون کسی است که بر لب پرتگاه قرار گرفته؛ (به زودی زمین زیر پایش فرو می‌ریزد و در درّه هلاکت سقوط می‌کند) بار هلاکت و فساد و گناه را بدوش می‌کشد و از جایی به جای دیگر می‌برد و برای توجیه نظرات ناپخته و متناقضش مطالب بی ربط و نامتناسب را به هم پیوند می‌دهد.

زنهار، زنهار! شکایت خویش را نزد کسی که نمی‌تواند آن را حل کند و قدرت ندارد با فکر خود گره از کارتان بگشاید مبرید، امام و پیشوا غیر از آنچه از طرف خدا مأمور است وظیفه‌ای ندارد، (وظایف او از این قرار است): با پند و اندرز فرمان خدا را اعلام دارد، در خیر خواهی مردم و احیای سنت کوشش کند، اقامه حدود بر آن کس که مستحق کیفر است نماید و حقّ مظلومان را به آنها بازگرداند.

در فرا گرفتن دانش بکوشید پیش از آن که درخت آن بخشکد و پیش از آن که به خود مشغول گردید (و در دنیا فرو روید) از معدن علوم، دانش استخراج کنید، مردم را از منکرات باز دارید و خود هم مرتکب نشوید، زیرا شما موظفید اول خود مرتکب گناه نشوید، آن گاه مردم را از آن نهی نمایید.

خطبه ۱۰۶

اشاره

که در آن برتری اسلام و یادآوری رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سپس سرزنش اصحابش آمده

عظمت و شکوه آیین اسلام

ستایش مخصوص خداوندی است که اسلام را تشریح فرمود و راههای فراگرفتن و عمل کردن به احکام آن را برای آنان که

خواهاند آسان گردانید، ارکانش را در برابر آنان که به ستیزه بر می‌خیزند استوار نمود و آن را برای کسانی که دست به دامنش زنند، پناهگاه امنی قرار داد و برای آنها که به حریمش گام نهند وسیله صلح و سلامت ساخت و برای آنان که از منطقتش پیروی کنند دلیل و برهان

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۲۵

و برای آنها که از آن دفاع کنند گواه و برای افرادی که از آن روشنی بگیرند نور و برای شخصی که آن را تعقل کند فهم و برای آن که تدبّر کند عقل است.

نشانه است برای آن کس که علامتش را بپذیرد، مایه روشن بینی است برای آن که عزم بر درک حق دارد، درس عبرتی است برای آن که اندرز بپذیرد، مایه نجات و رهایی است برای آن که تصدیقش کند وسیله آرامش و اطمینان است برای کسی که بر آن تکیه کند، موجب آسایش انسانی است که کار خود را به آن واگذارد و سپری است برای آنان که اهل استقامتند و بطور خلاصه روشن ترین راهها و واضح ترین مسلکهاست.

دلایل روشنی بخشش بلند و آشکار، جاده هایش درخشان و چراغهایش پرفروغ، به میدان مسابقه‌ای می‌ماند که: محیط پاکی برای تمرین دارد و پرچم نقطه آخر مسابقه بلند و به خوبی دیده می‌شود، اسب‌های اصیل و پرارزشی برای مسابقه مهیا ساخته، جایزه مسابقه دهندگان بسیار عالی و سوارکاران آن مردمی شریف می‌باشند، برنامه این مسابقه تصدیق حق و اعمال صالح، راهنمای روشنی بخش آن و مرگ، پایان و دنیا، میدان تمرین و قیامت، مرکز اجتماع برنامه مسابقه نهایی و جایزه بزرگش بهشت است. قسمتی از این خطبه که درباره پیامبر گرامی است.

... تا این که خداوند (پیامبرش را فرستاد) و شعله‌ای برای آنها که می‌خواهند روشن گردند، برافروخت و چراغی پرفروغ بر سر راه گمشدگان وادی ضلالت قرار داد، خداوندا! او (پیامبر) امین مورد اطمینان و شاهد و گواه روز رستاخیز تو است. او نعمتی است که برانگیخته‌ای و رحمتی است که به حق فرستاده‌ای.

خداوندا! بهره وافر از عدل خویش به وی اختصاص ده! و از فضل و کرم پاداش مضاعفی به او عطا فرما! بار خدایا! بنای آیین او را بلندترین بناها قرار ده و او را بر سر خوان مهمانی خویش گرامی دار! بر شرافت مقام او در نزد خود بیفزا! و وسیله تقرب خویش را به وی عنایت کن! رفعت و بلندی مقام و فضیلت را به او عطا فرما! و ما را در زمره (دوستان و پیروان او) محشور گردان، در حالی که به خاطر کرده‌های خویش نه رسوا باشیم و نه شرمسار، نه پشیمان و نه منحرف، نه پیمان شکن نه گمراه، نه گمراه کننده و نه فریب خورده.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن در خطبه ۷۲ گذشت باز هم به خاطر اضافاتی آن را در این جا آوردیم.

و قسمتی دیگر از این خطبه که خطاب به یارانش می‌باشد

از لطف خداوند بزرگ به مقامی رسیده‌اید که حتی کنیزان، شما را گرامی می‌دارند و به همسایگان شما محبت می‌کنند. کسانی که شما از آنها برتر نیستید و بر آنها حقی ندارید

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۲۷

برای شما تعظیم می‌کنند، کسانی از شما حساب می‌برند که ترسی از حکومت شما ندارند و نه بر آنها حکومتی دارید، با این حال می‌بینید قوانین و پیمانهای الهی شکسته شده، اما شما به خشم نمی‌آید، در حالی که اگر تعهدات پدرانتان نقض گردد ناراحت می‌شوید، دستورات خدا به شما می‌رسید و از شما به مردم و سپس نتیجه آن به شما باز می‌گشت، اما مقام خویش را به ستمگران واگذارید و زمام امور خویش را به دست آنان سپردید و مأموریت‌های الهی را به آنان تسلیم کردید، آنان به شبهات عمل می‌کنند و در شهوات غوطه ورنند، به خدا سوگند اگر دشمنان، شما را در زیر ستارگان آسمان پراکنده کنند، باز خداوند (نسلهایی از) شما را

برای روز انتقام از آنان گردآوری می‌کند.

خطبه ۱۰۷

که در یکی از روزهای جنگ صفین ایراد فرموده فرار و هزیمت شما را با چشم خود دیدم، کناره‌گیری شما را از صفوف خود مشاهده کردم، (دیدم) جفاکاران و کوتاه فکران و اعراب بادیه نشین شام شما را از صفوفتان کنار زدند، با این که شما از بزرگان و سرشناسان عرب و از سران شرف هستید. برازندگی شما در چهره اجتماع همچون بینی است در صورت و همچون کوهان بلند و عظیم است بر پشت شتران، (اما خوشبختانه) به ناراحتی های درونم شفا بخشیدید، چون سرانجام دیدم همان طور که شما را هزیمت دادند، صفوفشان را در هم شکستید و آنان را از لشکرگاه خود را ندید، همان طور که آنها شما را کنار زدند (می‌دیدم) آنها را به باد تیر و نیزه می‌گرفتید و فراریان و کشتگان دشمن همچون شتران تشنه طرد شده‌ای که از ورود آب بازشان دارند، روی هم می‌ریختند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۲۹

خطبه ۱۰۸

اشاره

که از وقایع و حوادث مهم آینده پیشگویی می‌کند

خداوند بزرگ

ستایش مخصوص خداوندی است که با آفرینش خود بر انسانها تجلی کرده و با حجت و دلیل، وجود خویش را بر قلبشان آشکار ساخته است. مخلوقات را بدون نیاز به فکر و اندیشه آفرید. چه این که اندیشه مخصوص کسانی است که دارای روح و ضمیر باطن باشند و او چنین نیست. علم و دانشش اعماق پرده‌های غیب را شکافته و به عقاید پیچیده و پنهان احاطه کرده است.

و قسمتی از این خطبه در وصف پیامبر وی را از شجره پیامبران، از سرچشمه نور، از مقامی رفیع و بلند از سرزمین «بطحاء»، از چراغهای بر افروخته در تاریکی و از چشمه های حکمت برگزید.

فتنه بنی امیه

او طیبی است سیار که با طب خویش همواره به گردش می‌پردازد، مرهمهایش را به خوبی آماده ساخته، حتی برای مواقع اضطرار و داغ کردن محل زخمها ابزارش را گذاخته است تا در آنجا که مورد نیاز است، قرار دهد برای قلبهای نابینا، گوشهای کر و زبانهای گنگ، با داروی خود در جستجوی بیماران فراموش شده و سرگردان است!

با فروغ حکمت، عقل و خرد خویش را روشن نساخته و با آتش افروز دانشهای روشنگر فکر خود را شعله‌ور نموده‌اند، آنها در این

قسمت همچون چهارپایان صحرائی و سنگهای سخت و نفوذ ناپذیرند.

حقایق برای آنها که اهل بصیرتند، آشکار است و راه حق برای پویندگان آن هویدا و رستاخیز نقاب را از چهره خویش بر کنار زده و نشانه های حقیقت برای زیرکان و آنان که در جستجوی حَقّند، ظاهر شده است.

چرا شما را پیکرهایی بی روح و روحهایی بی پیکر می بینم؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۳۱

چه شده شما را عبادت کنندگانی بی صلاح و تجّاری بی سود، بیدارانی در خواب، حاضرانی غائب، نگاه کنندگانی نابینا!، شنوندگانی کرا! و سخن گویانی گنگ مشاهده می کنم!؟

پرچم گمراهی در جایگاه خود نصب گردیده و گروههای طرفدار آن در همه جا پراکنده شده اند، آنها شما را با پیمانانه های گمراهی پیمانانه می کنند و بادست خویش شاخ و برگ شما را فرو می ریزند؟ رهبر این گروه از ملت اسلام خارج و بر پایه ضلالت و گمراهی ایستاده است.

آن گاه که بر شما چیره شوند، جز تعداد کمی از شما همچون ته مانده دیگ، باقی نخواهد ماند و یا همانند بقایایی که از خوردن غذا در اطراف ظرف چسبیده است. همچون پوستهای چرمی شما را به هم پیچیده و تحت فشار قرار می دهند و همچون خرمن شما را می کوبند!، همچون پرنده ای که دانه های درشت را از لاغر جدا می کند، این گمراهان، مؤمنان را از بین شما جدا می سازند (و نابود می کنند).

آخر این روشهای گمراه کننده شما رابه کجا می کشد؟، تاریکی ها و ظلمتها تا کی شما را متحیر می سازد؟، دروغپردازیها تا کی شما را می فریبد؟، از کجا در شما نفوذ می کنند و چگونه شما را اغفال می نمایند؟

برای هر سرآمدی نوشته ای است و برای هر غیبتی بازگشتی؛ به سخن مرد خدا و ربّانی خویش گوش فرادهید! دلهای خود را در پیشگاه او حاضر سازید و هنگامی که (به خاطر احساس خطر) فریاد می کشد بیدار شوید! فرمانده شما صادقانه سخن می گوید، افکار خود را جمع و محتویات ذهن خویش را (برای نجات شما آماده ساخته است) حقایق را برای شما به خوبی شکافته، همانند مهره هایی که برای شناسایی درونشان، آنها را می شکافند و حقیقت را از باطل همچون شیر درختی که از بدنه آن جدا می کنند برای شما جدا ساخته است.

در این هنگام است که باطل موضع گرفته و جهالت بر مرکبهای خویش سوار گردیده، طاغوت عظمت یافته و داعیان حق به کمی گراییده اند، روزگار بسان درنده خطرناکی حمله ور شده و پس از مدّتها سکوت، باطل ناله سرداده، مردم در شکستن قوانین خدا دست به دست هم داده اند و در فاصله گرفتن از دین متحد شده اند، برای دروغ گفتن پیمان دوستی بسته، در راستی دشمنی ورزیده اند، در آن هنگام فرزندان به جای دوستی با پدران دشمنی می کنند و باران گرمی می افزاید؛ لثیمان همه جا را پر می کنند و نیکان بزرگوار کمیاب می شوند، مردم آن زمان همچون گرگان و رؤسای آنها درندگان، طبقه متوسط، طعمه و مستمندان مردگان خواهند بود؛ راستی از بین آنان رخت برمی بندد و دروغ فراوان می شود؛ با زبان اظهار دوستی می کنند و با دل دشمنی؛ مردم به گناه افتخار می کنند و از پاکدامنی در شگفتی فرو می روند و اسلام را همچون پوستینی وارونه می پوشند!.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۳۳

که در بیان قدرت خداوند و عظمت مقام او و مسأله رستاخیز ایراد فرموده است

قدرت خداوند

همه چیز در برابرش خاضعند و همه چیز به یاری او پابرجاست، بی‌نیاز کننده هر مستمند و عزت‌بخش هر فرد خوار و ذلیل، نیروی هر ناتوان و پناهگاه هر مصیبت زده است.

هر کس تکلم کند، سخنش را می‌شنود و هر کس سکوت کند، اسرار درونش را می‌داند، هر کس زنده باشد، روزیش بر اوست و هر کس بمیرد، بازگشتش به سوی اوست.

(خداوند!) چشمها تو را ندیده تا از تو خبر دهند، بلکه پیش از آن که مخلوقان از تو سخن گویند بوده‌ای، آفریدگان را به خاطر رفع وحشت تنهایی نیافریدی و برای منفعت خود آنها را به کار و انداشتی.

هیچ کس از دست قدرت تو نتواند فرار کند و هر کس را بگیری، از حیطة قدرتت بیرون نرود، معصیت گناهکاران از عظمت نمی‌کاهد و اطاعت مطیعان بر ملکیت نمی‌افزاید، آن کس که از قضای تو به خشم آید، نمی‌تواند فرمانت را برگرداند و هر کس به فرمانت پشت کند از تو بی‌نیاز نمی‌گردد. هر سرّی نزد تو آشکار و هر پنهانی در پیش تو حاضر است. تو یک وجود ابدی هستی که زمان برایت مفهوم ندارد، تو پایانی هستی که جز بازگشت به سوی تو راهی نیست، وعده گاهی هستی که نجات از حکم تو جز به سوی تو ممکن نیست. زمام هر جنبنده‌ای به دست تو و بازگشت هر انسانی به سوی توست.

پروردگارا! منزّه‌ی، چه بزرگ است مقام تو! منزّه‌ی، چه بزرگ است آنچه را که از آفریده‌هایت می‌نگریم و چه کوچک است هر بزرگی در برابر قدرت تو! و چه هول‌انگیز است آنچه از ملکوت مشاهده می‌کنیم.

و چه کوچک است آنچه دیده می‌شود، در برابر بخشهایی از قلمرو حکومت که از ما پنهان است! چقدر نعمتهای دنیایت فراوان و پراهمیت است و با این حال چه کوچکند اینها در برابر نعمتهای آخرت!

قسمتی از خطبه که در مورد فرشتگان و الامقام است

گروهی از فرشتگانی که آنها را در آسمانهای خود سکونت بخشیده‌ای و از زمین بالا برده‌ای، آنها از همه مخلوقات نسبت به تو آگاه‌ترند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۳۵

و بیشتر از همه از تو می‌ترسند و به تو نزدیک‌ترند، (آنها) در صلب پدران قرار نگرفته‌اند و رحم مادران آنها را در خود جای نداده و از آبی پست خلق نشده‌اند، ناراحتیها و مشکلات زندگی آنان را متفرّق نساخته، با این مقام و قربی که با تو دارند و منزلتی که نزد تو یافته‌اند و تمایلاتی که در تو خلاصه کرده‌اند و طاعتهای فراوانی که برای تو انجام می‌دهند، با این که از فرمان تو کمتر غفلت می‌ورزند، اگر کنه آنچه از تو بر آنها پوشیده است، مشاهده می‌کردند، اعمال خویش را حقیر می‌شمردند و بر خویشتن عیب می‌گرفتند و خوب می‌فهمیدند که حقّ عبادت تو را انجام نداده‌اند و آن طور که سزاوار مقام توست اطاعتت ننموده‌اند.

بندگان سرکش

تو منزّه‌ی که هم آفریدگار و هم معبودی! از نعمتهای نیکی که به آفریدگان عطا کرده‌ای این است که سرایی آفریدی (به نام سرای آخرت) و در آن سفره‌ای گستردی (که همه چیز در آن یافت می‌شود) آشامیدنی و خوردنی، همسران و خدمت گزاران، کاخها و

نهرها و کشتزارها و میوه‌ها در آن قرار دادی، سپس کسی را فرستادی تا مردم را به سوی آن دعوت کند، نه دعوت کننده را اجابت کردند و نه در آنچه ترغیب کرده‌ای، رغبت ورزیدند و نه به آنچه تشویق نمودی مشتاق شدند، به مرداری روی آوردند که با خوردن آن رسوا گشتند و در دوستی آن توافق کردند.

هر کس به چیزی (دیوانه وار) عشق ورزد، نابینایش می‌کند و قلبش را بیمار می‌سازد، سپس با چشمی معیوب می‌نگرد و با گوشی غیر شنوا می‌شنود، خواسته‌های دل، عقلش را نابود ساخته، دنیا قلبش را می‌میراند و شیفته آن می‌کند، او بنده دنیاست و بنده کسی که چیزی از دنیا در دست دارد، دنیا به هر طرف بلغزد، او هم می‌لغزد و به هر جانب رو کند، به همان سو رو می‌نماید، هر چه بيمش دهند از خدا نمی‌ترسد و از هیچ واعظی پند نمی‌پذیرد، در حالی که می‌بیند عده‌ای ناگهان گرفتار شدند (و مرگ، آنها را از پای در آورد) در جایی که نه فسخ پیمان ممکن است و نه راه بازگشتی دارد، چگونه بلاهایی که نمی‌دانستند و انتظار آن را هم نداشتند بر سر آنها فرود آمد و دنیایی را که جاودانی و ایمن می‌پنداشتند به زودی از آن جدا شدند، و به آنچه در آخرت به آنها وعده داده بودند، رسیدند.

مرگ کوبنده‌ترین تهدیدها

بلاهایی که بر آنها فرود آمده قابل توصیف نیست:

سکرات مرگ و حسرت از دست دادن آنچه داشتند، بر آنها هجوم آورد، در سکرات مرگ اعضای بدنشان سست گردید و در برابر آن رنگ خود را باختند، سپس کم کم مرگ در آنها نفوذ کرد، بین آنها و بین زبانش جدایی افکند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۳۷

او همچنان در میان خانواده خود با چشم نگاه می‌کند و با گوشش می‌شنود، در حالی که عقلش سالم است، فکرش باقی است، می‌اندیشد که عمرش را در چه راهی فانی کرده و روزگارش را در چه راهی سپری نموده است، به یاد ثروتهایی که جمع کرده می‌افتد؛ همان ثروتی که در جمع آوری آن چشمها را به هم گذارده و از حلال و حرام و مشکوک، گرفته و گناه جمع آوری آنها همراه اوست، هنگام جدایی از آنها فرا رسیده، برای وارثان به جای می‌ماند، از آن متنعم می‌شوند و از آن بهره می‌گیرند، راحتی آن برای دیگران و سنگینی گناهِش بر دوش اوست و او در گرو این اموال است، پس او دست خود را از پشیمانی می‌گزد (و این) به خاطر چیزهایی است که به هنگام مرگ برایش روشن می‌گردد، او در این حال نسبت به آنچه در زندگی به آن علاقه داشت بی‌اعتنا است. آرزو می‌کند که:

ای کاش آن کس که در گذشته بر ثروت او غبطه می‌خورد و بر آن حسد می‌ورزید، او این اموال را جمع کرده بود! مرگ همچنان بر اعضای بدنش چیره می‌شود تا آنجا که گوشش همچون زبانش از کار می‌افتد؛ به طوری که در میان خانواده‌اش نمی‌تواند با زبانش سخن گوید و با گوشش بشنود، پیوسته به صورت آنان می‌نگرد و حرکات زبانشان را می‌بیند، اما صدای کلام آنان را نمی‌شنود، سپس چنگال مرگ تمام وجودش را فرا می‌گیرد، چشم او نیز همچون گوشش از کار خواهد افتاد و روح از بدنش خارج می‌شود و همچون مرداری بین خانواده‌اش می‌افتد، آنچنان که از نشستن نزدش وحشت می‌کنند و از او دور می‌شوند، نه سوگواران را یاری می‌کند و نه به آن کس که او را صدا می‌زند پاسخ می‌گوید سپس او را به سوی منزلگاهش در درون زمین حمل می‌کنند و به دست عملش می‌سپارند و از دیدارش برای همیشه چشم می‌پوشند!

و این وضع همچنان ادامه می‌یابد تا عمر جهان پایان گیرد و مقدرات به انتها برسد و آخرین مخلوق به نخستین ملحق گردد (همه بمیرند) و فرمان خدا درباره تجدید خلقت صادر گردد.

در این هنگام آسمان را به حرکت آورد و از هم بشکافت و زمین را به لرزش آورد و به سختی تکان دهد، کوهها را از جا کنده و متلاشی گرداند، از هیبت جلال و سطوتش به یکدیگر کوبیده و با خاک یکسان گردند.

هر کس را که در زمین به خاک رفته است بیرون آورد و پس از فرسودگی، نوسازی کند و بعد از پراکندگی، آن را جمع نماید، سپس آنها را برای پرسشهایی که از اعمال مخفی و کارهای پنهانشان می‌خواهد بکند، از هم جدا ساخته و دو دسته می‌کند، (سرانجام) به عده‌ای نعمت می‌بخشد

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۳۹

و از دیگری انتقام می‌گیرد، اما فرمانبرداران را در جوار رحمت خویش قرار می‌دهد و در سرای جاودانیش آنان را مخلص می‌سازد. سرایی که اقامت کنندگان هرگز کوچ نمی‌کنند و احوالشان تغییر نمی‌پذیرد ... خوف و ترس به آنان روی نیاورد، بیماری در وجود آنان رخنه نکند، خطرات به آنان عارض نشود و سفری در پیش ندارند تا از منزلی به منزل دیگر به اجبار کوچ کنند.

و اما گناهکاران را در بدترین منزلگاه جای دهد و دست آنها را با غل و زنجیر به گردنشان می‌بندد، آن چنان که سرشان را با پاها به هم نزدیک کند، جامه‌هایی از موادی که زود آتش می‌گیرد و لباسهایی از قطعه‌های آتش بر آنها بیوشاند؛ در عذابی که حرارت آن بسیار شدید است و درش به روی آنها بسته است، در آتشی که بخروشد و زبانه کشد، شعله‌اش ساطع است و صدایش هراس‌انگیز، آنها که در آنند از آن خارج نگردند و برای آزادی اسیرانش غرامت پذیرفته نمی‌شود و زنجیرهایشان گسسته نمی‌گردد، مدتی برای این خانه تعیین نشده تا پایان پذیرد و نه سرآمدی برای آن مردمان تا تمام گردد!

قسمتی از این خطبه درباره پیامبر صلی الله علیه و آله است

زهد پیامبر صلی الله علیه و آله

او دنیا را بس حقیر می‌شمرد و در چشم دیگران آن را کوچک جلوه می‌داد، آن را خوار می‌دانست و در پیش دیگران خوارش می‌شمرد، چون آگاه بود که خداوند برای احترام او با اختیار دنیا را از وی گرفت و آن را به غیر او به خاطر کوچکی گشاده ساخت، با قلب و روح خود از دنیا اعراض نمود و یاد آن را در دل خود میراند، دوست می‌داشت که زینتهای آن از پیش چشمش پنهان باشد تا از آن لباس فاخری تهیه نکند، یا اقامت در آن را آرزو ننماید، در تبلیغ احکام از ناحیه پروردگار برای قطع عذر آنان اصرار ورزید، امت خویش را برای بیم از عذاب خدا نصیحت کرد، مردم را به سوی بهشت دعوت نمود و بشارت داد و از آتش سوزان جهنم بر حذر می‌داشت.

خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله

ما شجره نبوتیم، جایگاه رسالت و مرکز رفت و آمد فرشتگان ... معادن دانش و چشمه سارهای حکمت‌هایم، یاور و دوستدار ما رحمت حق را منتظر است و اعدا و دشمنان ما در انتظار مجازاتند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۴۱

ارکان اسلام

برترین وسیله‌ای که متوسلین می‌توانند با آن به سوی خداوند تقرّب جویند: «ایمان به او و پیامبر او» است و همچنین «جهاد» در راه او. چه این که «جهاد» قله مرتفع اسلام است. و نیز «کلمه اخلاص» (شهادت به یگانگی خدا و رسالت پیامبر) که هماهنگ با سرشت بشر است و «به پا داشتن نماز» که آیین اسلام است و «ادای زکات» که فریضه‌ای است واجب و «روزه ماه رمضان» که سپری است در برابر مجازات خدا و «حج و عمره خانه خدا» که نابود کننده فقر و شستشو کننده گناه است و «صله رحم» که باعث فزونی مال و طول عمر است و «صدقه های پنهانی» که کفاره خطاهاست و «صدقه های آشکار» که از مرگهای ناگهانی و بد پیش گیری می‌کند و «نیکو کاری» که از لغزشها و شکستهای خوار کننده باز می‌دارد.

دائماً به یاد خدا باشید که بهترین ذکرهاست، و به آنچه خداوند به پرهیزکاران وعده داده، دل بندید، که وعده‌اش درست‌ترین وعده هاست.

به راه و رسم پیامبرتان اقتدا کنید که بهترین راه و رسم هاست.

رفتارتان را با روش پیامبر صلی الله علیه و آله تطبیق دهید که هدایت کننده‌ترین روشهاست.

برتری قرآن بر همه چیز

قرآن را فرا گیرید که بهترین گفته‌هاست و در آن بیندیشید که بهار قلبهاست، از نور آن شفا بجوید که شفای دل‌های بیمار است، آن را به نیکوترین وجه تلاوت کنید که سود بخشترین سرگذشتهاست.

دانشمندی که به غیر علمش عمل کند همچون جاهل سرگردانی است که هرگز از جهل به هوش نمی‌آید، بلکه حجت بر آن دانشمند عظیم‌تر و حسرت برای او ثابت‌تر است و در پیشگاه خدا سزاوار سرزنش بیشتر.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۴۳

خطبه ۱۱۱

که در نکوهش از دنیا پرستی ایراد فرموده

امّا بعد، شما را از دنیا بر حذر می‌دارم، زیرا دنیا ظاهرش شیرین و با طراوت است، در لابه‌لای شهوات قرار گرفته و به خاطر نقد بودنش جلب توجه می‌کند، با این که مواهب آن کم و ناچیز، است دلها را به خود می‌کشاند، آرزوهای دنیا پرستان را در خود جمع کرده و خود را بدان آراسته، زیور غرور را به خود پوشیده است، شادمانی و نعمت آن پایدار نیست؛ از دردها و مشکلات آن ایمن نتوان بود، سخت مغرور کننده و زیانبار است، متغیر است و زوال‌پذیر، فناپذیر و نابود شدنی است، پیوسته کسان را می‌خورد و هلاک می‌کند، آن گاه که به حدّ اعلا برسد و به آرزوی دنیا پرستان جامه عمل بپوشاند و از آن راضی گردند، بیش از آنچه در قرآن ذکر شده نخواهد بود که: «زندگی همچون آبی می‌ماند که از آسمان فرو می‌فرستیم و به وسیله آن گیاهان فراوان و سر به هم داده و در هم پیچیده به وجود می‌آید، چیزی نمی‌گذرد که خشک می‌شوند و باها آنها را پراکنده می‌سازند و خداوند بر همه چیز قادر است». [۲۱] هیچ کس از دنیا شادمانی ندیده جز این که پشت سرش با اشک و آه روبه‌رو شده است، هنوز با خوشیهایش روبه‌رو نگشته که به ناراحتیهای پشت کردن آن، مبتلا می‌شود.

هنوز باران ملایم خوشی، راحتی دائمی برایش پدید نیاورده، که بلاها سیل آسا بر سرش فرو می‌بارند. هر گاه صبح گاهان به یاری

کسی برخیزد شامگاهان خود را به ناشناسی می‌زند و اگر در یک طرف شیرینی و گورایی داشته باشد، در طرف دیگر تلخی و گردباد بدبختی بپا می‌سازد، هنوز کسی از نعمتها و خوشبهایش به آنچه خواسته نرسیده که مشکلات و سختی‌هایش به او می‌رسد، شبی را بر پر و بال امتیث به سر نبرده، جز این که صبحگاه روی شهپره‌های لغزنده خوف قرار گیرد، بسیار فریبنده است و آنچه در آن است نیز فریبندگی دارد، فانی است و زودگذر و هر کس در آن است نیز فنا می‌پذیرد، زاد و توشه‌های آن جز زاد و توشه تقوا بی‌فایده است، کسی که به مقدار کفایت از آن قانع باشد، آرامش بیشتری به دست می‌آورد و آن کس که از آن بسیار بطلبد وسایل نابودی خود را بیشتر فراهم ساخته است و هر آنچه به دست آورده، به زودی از دست می‌رود، کسانی را که به آن تکیه کردند به درد و رنج انداخت و افرادی را که به آن اطمینان نمودند به زمینشان زد، چه افراد پر ابهتی که سرانجام دنیا آنها را حقیر و کوچک ساخت و متکبران و فخر فروشانی که به خاک مذلت کشانید، حکومت و ریاست آن، ناپایدار، زندگی آن تیره، گوارایش ناگوار، شیرینی آن تلخ و طعام آن سم است، طنابهایش کهنه و پوسیده، زندگانش در معرض مرگ و تندرستانش در معرض بیماری، حکومت آن برباد می‌رود

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۴۵

و نیرومندانش مغلوب می‌شوند، نعمتهای فراوانش به نیستی می‌گراید و همجواریانش غارت می‌شوند.

مگر شما در جایگاه پیشینیان خود قرار نگرفته‌اید؟! آنها که عمرشان از شما طولانی‌تر و آثارشان بادوامتر و آرزویشان درازتر، افرادشان فزونتر و لشکرهاشان انبوه‌تر بودند؛ دنیا را پرستیدند! آن هم چه پرستیدنی! و آن را برگزیدند چه برگزیدنی! سپس بدون زاد و توشه‌ای که به منزلگاهشان برساند و بدون مرکبی که راه را به سرعت بپیماید، از آن کوچ کردند؛ آیا به شما خبر داده‌اند که دنیا غرامت این همه زیانها را به آنها داده باشد؟ و یا کمکی به آنها کند؟ و یا لافل برای آنان همنشین خوبی باشد؟!

بلکه به عکس، آنها را در زیر آفتهای گوناگون قرار داد و با محنتها خوارشان کرد و با مشکلات و بیچارگیها آنها را ذلیل نمود؛ آنها را به صورت به خاک افکنده و پایمالشان کرده و گردش روزگار را بر ضد آنها برانگیخته است؛ به خوبی مشاهده کردید که دنیا در برابر آنها که در مقابلش خضوع کنند و آن را بر همه چیز مقدم دارند و به آن تکیه نمایند، چهره درهم کشیده، ناآشنا جلوه می‌کند و این هنگامی است که از آن برای همیشه کوچ کنند. آیا هیچ مشاهده کرده‌اید که دنیا برای پرستان زاد و توشه‌ای جز گرسنگی فراهم کند؟ و جز فشار و تنگی، محلی برای آنان فراهم سازد؟ و جز تاریکی برای آنان نوری به ارمغان آورد؟ و یا جز ندامت چیزی به بار آورد؟ آیا چنین دنیایی را بر همه چیز مقدم می‌شمیرید؟ و به آن مطمئن می‌گردید؟ و یا مردم را به سوی آن تحریص می‌کنید؟ دنیا بد خانه‌ای است برای کسی که نسبت به آن بدگمان نباشد و در سکونت گزیدن در آن خوفی نداشته باشد؛ پس بدانید- / و حتماً می‌دانید- / که سرانجام دنیا را ترک می‌گویید و از آن کوچ می‌کنید، شما باید پند بگیرید از آنها که می‌گفتند «چه کسی از ما نیرومندتر است؟» [۲۲] که همانها را به سوی قبرشان حمل کردند، در حالی که اختیاری از خود نداشتند؛ درون قبرها وارد شدند در حالی که میهمان ناخوانده‌ای بودند؛ در دل سنگها خانه‌های قبر برای آنها ساخته شد و از خاک کفنهایی و از استخوانهای پوسیده، همسایگانی، ولی آنها، همسایگانی هستند که هیچ صدایی را پاسخ نمی‌گویند و در برابر ستمگران کمکی برای نجات همسایه خود نمی‌کنند و به گریه‌ها اعتنا نمی‌نمایند، چنان نسبت به همه چیز بی تفاوت می‌شوند که نه از باران خوشحال و نه از قحط سالی مأیوس می‌گردند، گرد همد و ولی تنهائید، همسایه‌اند ولی از هم دور!، با یکدیگر فاصله‌ای ندارند ولی هیچ گاه به دیدار هم نمی‌روند، نزدیکند ولی گویی با هم فاصله‌ها دارند، عاقلانی هستند که کینه‌ها از دل آنها رفته، بی خبرانی هستند که حسد در دلشان فرو مرده، از زیان آنها ترسی نیست و به دفاع آنها امیدی نمی‌باشد؛ درون زمین را به جای برونش انتخاب کردند و خانه تنگ و تاریک را به جای خانه‌های وسیع برگزیدند، به جای بستگان، وادی غربت و به جای نور ظلمت را ترجیح دادند، به زمین بازگشتند آنچنان که در آغاز از آن به وجود آمدند پا برهنه و عریان شدند. با اعمال خود از آن به سوی زندگی همیشگی و

سرای جاودانی کوچ کردند، همچنان که خداوند سبحان می‌فرماید: «همان‌طور که در آغاز آفریدیم باز هم بر می‌گردانیم وعده‌ای است، قطعی که حتماً آن را انجام خواهیم داد.» [۲۳]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۴۷

خطبه ۱۱۲

پیرامون قبض روح توسط فرشته مرگ و ناتوانی بندگان از وصف خدا آیا هنگامی که (فرشته مرگ) وارد منزلی می‌شود، او را با حس درک می‌کنید؟ و آیا وقتی کسی را قبض روح می‌نماید وی را می‌بینید؟ و حتی چگونگی قبض روح کردن جنین را در شکم مادر می‌توانید تشخیص دهید؟ که آیا از پیکر مادر وارد می‌شود یا این که روح به اذن پروردگار دعوت او را اجابت می‌کند (و خارج می‌شود)؟ یا این که همراه او در رحم مادر ساکن است؟ آن کس که از وصف مخلوقی مانند خود عاجز است چگونه می‌تواند پروردگار خویش را توصیف کند؟! (و آن کس که چگونگی کار فرشته قبض ارواح را نمی‌داند با این که مخلوقی بیش نیست، چگونه انتظار دارد به کنه ذات خدا پی ببرد و او را توصیف نماید؟!)

خطبه ۱۱۳

که در نكوهش دنیا پرستی ایراد فرموده شما را از دنیا بر حذر می‌دارم! زیرا منزلی است که هر آن باید از آن آماده کوچ بود و جایگاه اقامت نیست. خویش را با مکر و غرور زینت کرده و با زیورش فریب داده است؛ خانه‌ای است که در نظر مالک اصلیش بی ارزش است؛ حلالش را با حرامش و خیرش را با شرش، زندگیش را با مرگش، شیرینیش را با تلخیش، به هم آمیخته، به همین دلیل خداوند آن را مخصوص اولیای خویش قرار نداده و از اعطای آن به دشمنانش مضایقه نکرده است.

نیکی‌های کم و شر و بدیهایش آماده، جمعش رو به فنا می‌رود؛ حکومتش رو به نیستی می‌گراید و آبادیش ویران می‌شود، چه ارزشی دارد سرایی که همچون عمارت‌های فرسوده فرو می‌ریزد و چه خوشی می‌تواند داشته باشد عمری که همچون زاد و توشه پایان می‌گیرد؟! و چه لذت و خوبی دارد این زندگی که همچون ایام سفر، به آخر می‌رسد؟! واجبات خداوند را جزو خواسته‌های خویش بدانید و از او بخواهید که در ادای حَقش و آنچه از شما خواسته است یاریتان کند!

پیش از آن که شما را به سوی مرگ فراخوانند، دعوت مرگ را به گوشه‌های خویش برسانید؛ زاهدان در دنیا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۴۹

اگر چه بخندند قلبشان می‌گرید و اگر چه فرحناک باشند، اندوهشان شدید است و اگر چه با مواهبشان مورد غبطه واقع شوند، بغض و ناراحتیشان نسبت به خویش فراوان است.

یاد مرگ از قلبهایتان پنهان شده و آمال و آرزوهای دروغین در وجودتان حاضر گشته، از این رو نفوذ دنیا بر شما بیش از آخرت است و متاع زودرس دنیا شما را از یاد متاع جاودانی آخرت بیرون برده است، شما همه از نظر دین خدا برادر (و برابرید) چیزی جز زشتی درون و سوء نیت، شما را از هم پراکنده نکرده، نه به یکدیگر کمک می‌کنید و نه همدیگر را نصیحت، نه به هم بذل و بخششی دارید و نه به یکدیگر مهر و محبت می‌ورزید، شما را چه شده؟ که با رسیدن به مقدار کمی از دنیا فرحناک و با نشاط

می‌شوید، ولی از دست رفتن و محرومیت فراوان آخرت شما را محزون نمی‌کند؟!!

و هرگاه متاع ناچیزی از دنیا را از دست بدهید شما را مضطرب و پریشان می‌کند تا آن‌جا که آثار آن در چهره‌هایتان آشکار و در برابر آنچه از دست داده‌اید کم صبری می‌کنید، گویا این‌جا سرای اقامت همیشگی شماست؟! و گویا وسایل آن برای شما همیشه جاوید است؟!!

آن چنان این مطلب آشکار است که همه عیب یکدیگر را می‌دانید و اگر بر زبان نمی‌آورید، به خاطر آن است که می‌ترسید همان عیب را درباره شما بازگو کنند، (گویا) دست به دست یکدیگر داده‌اید که آخرت را ترک گوید و نسبت به دنیا عشق ورزید، دیتان لقلقه زبانتان شده، (با این زبان بازی) به کسی می‌مانید که از کارش فراغت یافته و رضایت مولای خویش را فراهم آورده است.

خطبه ۱۱۴

که در آن به مردم پند و اندرز می‌دهد

ستایش مخصوص خداوندی است که «حمد» را به نعمت و نعمت را به «شکر» پیوند داده، او را بر نعمتهایش همانگونه ستایش می‌کنیم که بر بلاهایش، و از او در مقابله با نفس سرکشی که در انجام اوامرش سستی می‌کند و در ارتکاب نواهیش سرعت می‌گیرد، یاری می‌طلبیم و از گناهانی که علمش به آنها احاطه دارد و کتابش آنها را برشمرده، استغفار می‌نماییم، آن هم با علمی که به همه جا راه دارد و کتابی که همه چیز را احصا می‌کند.

و همچون کسی که غیبه‌ها را با چشم مشاهده می‌کند و در کنار آنچه وعده داده شده ایستاده است؛ به او ایمان می‌آوریم، ایمانی که اخلاص آن، شرک را می‌راند و یقینش شک و تردید را می‌زداید.

و گواهی می‌دهیم که غیر از او معبودی نیست و شریک ندارد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۵۱

و شهادت می‌دهیم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست، شهادتی که سخن را بالا می‌برد و عمل را به پیشگاه خدا به مرحله قبول می‌رساند. شهادتی که در هر میزانی گذاشته شود سبک نمی‌گردد و از هر میزانی بر گرفته شود سنگین نخواهد بود. ای بندگان خدا! شما را به تقوا توصیه می‌کنم که هم زاد و توشه است و هم پناهگاه: زادی که انسان را به سرمزل مقصود می‌رساند و پناهگاهی که او را از خطرهای نجات می‌دهد؛ دعوت کننده به آن بهترین دعوت کنندگان و پاسدارش بهترین پاسداران و به همین دلیل دعوت خود را به گوش همگان رسانیده و موجب رستگاری حافظان آن شده است.

ای بندگان خدا! ترس از خدا دوستان خدا را از ارتکاب محرمات باز می‌دارد و قلبه‌اشان را قرین خوف و خشیت قرار می‌دهد، آنچنان که آنها را در دل شب بیدار می‌دارد (و به راز و نیاز با خدا بر می‌خیزند) و در روزهای گرم و سوزان به روزه وامی‌دارد، مشقت را به جای راحتی و تشنگی را به جای سیرابی انتخاب کرده‌اند، پایان زندگی را نزدیک شمرده ... به انجام اعمال نیک مبادرت ورزیده‌اند، آرزوها را تکذیب کرده‌اند و سرآمد زندگی را در نظر داشته‌اند، سپس آگاه باشید که دنیا سرای فنا، مشقت، دگرگونی و عبرت است، از فنای روزگار این است که تیراندازی است که تیرهایش خطا نمی‌کند و مجروحانش بهبودی نمی‌یابند؛ زندگان را هدف تیر مرگ و تندرستان را هدف بیماری قرار می‌دهد و نجات یافتگان را به هلاکت می‌کشاند، خورنده‌ای است که هرگز سیر نمی‌شود و نوشنده‌ای است که هیچ‌گاه عطشش فرو نمی‌نشیند.

از سختی و مشکلات آن این است که، آدمی آنچه را که نمی‌خورد، جمع می‌کند و آنچه را که در آن ساکن نمی‌گردد بنا می‌نهد؛

سپس به سوی خدا می‌رود در حالی که نه مالی و نه خانه‌ای را به همراه می‌برد. و از دگرگونیهای آن این است که، آن کس که (دیروز) مورد ترخم مردم بود (امروز) مورد غبطه واقع می‌شود و آن کس که مورد غبطه بود، مورد ترخم قرار می‌گیرد، این نیست مگر به خاطر نعمتهایی که به سرعت دگرگون می‌شود و بلاهایی که ناگهان نازل می‌گردد.

و از نکات عبرت‌انگیز آن این است که انسان در حالی که نزدیک است به آرزویش برسد، ناگهان اجلش فرا می‌رسد و امیدش را قطع می‌کند، نه به آرزو رسیده و نه آنچه مورد آرزوی اوست باقی می‌ماند.

سبحان‌الله! سرور و نشاطش چه کمیاب [غرور آور] است! و سیرایش چه تشنگی زا؟ و چه سایه‌اش زود از میان می‌رود، نه آنچه می‌آید رد می‌شود و نه آنچه گذشته است باز می‌گردد، سبحان‌الله! چه زندگان به مردگان نزدیکند! چون به زودی به آنها ملحق می‌شوند و چقدر مردگان از زندگان دورند چون به کلی جدا شده‌اند. هیچ چیز بدتر از شر و بدی نیست جز کیفر آن، و هیچ چیز نیکوتر از خیر و نیکی نیست جز پاداش آن، همه چیز دنیا شنیدنش بزرگتر است از دیدنش، ولی همه چیز آخرت دیدنش از شنیدنش بزرگتر خواهد بود، پس می‌بایست از دیدن و خبر از پنهانها شما را کفایت کند، آگاه باشید، هرگاه از دنیای شما کم شود

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۵۳

و به آخرتتان افزوده گردد بهتر از آن است که از آخرتتان کم و به دنیایان افزوده شود، چه بسا کم شدنهایی که سود به همراه دارد و چه افزایشهایی که خسران و زیان به دنبال می‌آورد، دامنه آنچه به آن مأمور شده‌اید، گسترده‌تر است تا آنچه از آن منع گردیده‌اید، آنچه بر شما حلال شد ... بیشتر است از آنچه حرام گردیده، پس کم را به خاطر زیاد ترک گوئید و آنچه محدودتر است به خاطر گسترده‌تر رها کنید! روزیهایتان را ضمانت کرده و شما را به کار امر فرموده، پس نباید در طلب آنچه تضمین شده است، نسبت به آنچه بر شما واجب است بیشتر کوشش کنید، با این که به خدا سوگند، آنچنان نادانی و شک و یقین به هم آمیخته که گویی آنچه تضمین شده بر شما فرض است و آنچه واجب گردیده از شما برداشته شده، پس به عمل مبادرت ورزید و از فرا رسیدن ناگهانی مرگ بترسید زیرا آنچه از «روزی» از دست رفته، امید بازگشت آن هست، اما آنچه از عمر گذشته، امید بازگشت آن نمی‌رود، آنچه امروز از بهره دنیا کم شده ممکن است فردا اضافه گردد، ولی آنچه دیروز از عمر گذشته، امروز امید بازگشتش نیست. امید به آینده است و نومیدی از گذشته، پس «آنچنان که شایسته است از خدا بترسید و نمیرید مگر آن که مسلمان باشید».[۲۴]

خطبه ۱۱۵

اشاره

دعایی برای طلب باران

خداوند! کوههای ما از بی آبی از هم شکافته و زمین ما به صورت غبار در آمده است، چهارپایان ما در عطشند و در خوابگاه خویش متحیرند، همچون زنان بچه مرده ناله سر داده‌اند و از زیادی رفت و آمد به سوی چراگاهها و آب گاهها (و نیافتن آب و علف) خسته شده‌اند.

بار خدا! به ناله گوسفندان و آتش و آه سوزناک شتران رحم فرما!

بار خدا! به سرگردانی آنها در راهها و ناله هاشان در خوابگاهها ترخم فرما!

بارالها! هنگامی بیرون آمده‌ایم که خشکسالی پی در پی به ما هجوم آورده و ابرهای به ظاهر پر باران از ما پشت کرده‌اند؛ تو مایه امید هر بیچاره ... و حل کننده مشکلات هر طلب کننده،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۵۵

در این هنگام که یأس و نومیدی بر مردم چیره شد و ابرها از باریدن باز داشته شد و حیوانات بیابانی رو به هلاکت گذارده‌اند، تو را می‌خوانیم و تقاضا داریم که ما را به اعمالمان مؤاخذه نکنی! و ما را به گناهانمان مگیری، رحمت را به وسیله ابرهای پر باران و بهاران پر گیاه و گیاهان سرسبز و پرطراوت، بر ما گسترده دار! باران دانه درشت خود را آنچنان بر ما ببار که زمینهای مرده زنده شوند و آنچه از دست رفته است باز گردد. پرورد گارا! بارانی زنده کننده؛ سیراب سازنده، کامل، همگانی، پاکیزه، پربرکت، گوارا، خرمی بخش، رویاننده، از ناحیه خودت بر ما نازل فرما! بارانی که گیاهان پربرکت و شاخه های پر ثمر به بار آورد و برگهای سرسبز و خرم باشد، چنان که بندگان ضعیف را توان رساند و سرزمینهای مرده را زنده گرداند.

خداوندا! آبی ده که تپه‌ها و کوههای بلند ما را پر گیاه سازد و در دامنه‌ها و دشتهای جاری گردد، سرزمین ما را برکت بخشد، میوه‌ها با آن به ما روی آورند، حیوانات ما با آن زندگی کنند و سرزمینهای دورتر از ما نیز با آن بهره‌مند گردند و روستاهای ما از آن مدد گیرد. (همه اینها را) از برکات واسع و عطاهای فراوان خویش، بر سرزمینهای فقیر و حیوانات وحشی عنایت فرما، (خداوندا!) بارانی دانه درشت و پی در پی برای سیرابی گیاهان ما فرو فرست، آنچنان که قطراتش یکدیگر را برانند و دانه‌هایش به شدت بر هم کوبیده شوند، نه رعد و برقی بی باران و ابری بی ثمر و نه ابرهای کوچک و پراکنده و نه دانه‌هایی ریز همراه بادهای سرد، (بلکه بارانی مرحمت کن) که قحطی زدگان به نعمت فراوان رسند و به برکت آن خشکسالی زدگان زنده گردند. زیرا تویی که، «بعد از نومیدی مردم باران را فرو می‌فرستی و رحمت را بر آنها همه جا گسترش می‌دهی و تو سرپرستی هستی که همه کارهایت ستوده است».[۲۵]

تفسیر کلمات مشکلی که در این خطبه آمده است

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «انصاحُ جِبَالُنَا» یعنی کوهها بر اثر خشکی از هم شکافته است و «انصاح الثوب» وقتی گفته می‌شود که: لباس از هم شکافته باشد «انصاح الثبُوتِ وَ صَوَّحَ» به هنگامی که گیاه خشک گردد می‌گویند و همه این چند واژه به یک معناست، و جمله «وَهَامَتْ دَوَابُّنَا» از ماده «هَیَام» به معنای عطش است، و «حدابیرالسنین» جمع «حَدَبَار» به معنای شتری است که بر اثر راه رفتن ناتوان شده است. امام علیه السلام سالهای قحطی را به چنین شتری تشبیه کرده است. «ذوالرمه» شاعر می‌گوید: «شتران ناتوانی که هیچ گاه از هم جدا نمی‌گردند، جز در خوابگاهها یا این که آنها را در محیط‌های بی آب و علف قرار دهند، و جمله «وَلَا رَبَائِهَآ» یعنی از قطعات کوچک و پراکنده ابر نباشد، و جمله «وَلَا شَفَّانٍ ذَهَابُهَآ» در تقدیر «وَلَا ذَاتِ شَفَّانٍ ذَهَابُهَآ» است. «شَفَّان» به معنای باد سرد و «ذَهَاب» به معنای بارانهای نرم می‌باشد و کلمه «ذات» حذف گردید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۵۷

خطبه ۱۱۶

که در آن یارانش را اندرز می‌دهد
خداوند پیامبر اسلام را فرستاد تا به سوی حق دعوت نماید و گواه اعمال خلق باشد. او بدون سستی و کوتاهی، رسالت پروردگارش را رسانید و در راه خدا با دشمنانش بدون ضعف و عذر نبرد کرد، پیشوای پرهیزکاران است و روشنی بخش چشم هدایت شدگان.

بخش دیگری از این خطبه است

اگر شما همانند من از آنچه پنهان است خبر داشتید، از خانه‌ها بیرون می‌آمدید و سر به بیابان می‌گذاردید، بر اعمال خویش گریه می‌کردید و همچون زنان مصیبت دیده به سر و سینه می‌زدید، ثروت خویش را بدون نگهبان و بی آن که کسی را جانشین خود قرار دهید، رها می‌ساختید و هر کدام از شما تنها به خود می‌پرداختید و به دیگری توجه نمی‌کردید، ولی آنچه را که به شما تذکر داده‌اند فراموش کرده‌اید... و از آنچه شما را برحذر داشته‌اند ایمن گشته‌اید، در نتیجه عقل شما گم شده و امورتان پراکنده گشته، به خدا سوگند، علاقه داشتم که خداوند بین من و شما جدایی افکنده بود و مرا به کسی که نسبت به من سزاوارتر و شایسته‌تر از شماست، ملحق ساخته بود، همانها که -/ به خدا سوگند -/ افکارشان خجسته، علیم و بردبار، گویندگان سخن حق و ترک کنندگان طغیان و ستم، آنها که پیش از ما، در طریق راست قدم نهاده‌اند و در راه روشن به سرعت گام برداشتند، پس به سعادت جاویدان و زندگی گوارا و پرکرامت دست یافتند.

آگاه باشید! به خدا سوگند پسرکی از طایفه «بنی ثقیف» که هوسباز و متکبر است، بر شما مسلط می‌شود، اموال و کشتزارها و باغهای سرسبز شما را می‌خورد؛ چربی و رمق شما را می‌گیرد؛ فشارت را بیشتر کن ای «اباوذحه» (تا می‌توانی این مردم را در فشار بگذار و از آنها انتقام بگیری).

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «وَذَحْه» به معنای خُنْفَسَا (نوعی از حشرات و سوسکها که در نقاط بسیار آلوده یافت می‌شود) می‌باشد و این سخن اشاره به «حجاج» است، حجاج با سوسک داستانی دارد که این جا جای ذکر آن نیست.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۵۹

خطبه ۱۱۷

که در آن بخیلان را سرزنش می‌کند
نه اموال خود را در راه آن کس که به شما داده، بذل می‌کنید و نه جانها را در راه کسی که آنها را آفریده به خطر می‌افکنید. دوست دارید مردم به خاطر خدا شما را گرامی دارند، اما خودتان خدا را در میان بندگانش گرامی نمی‌دارید (و در منفعت رساندن به بندگانش اطاعت نمی‌کنید) از قرار گرفتن در مسکنهای گذشتگان عبرت بگیرید، (آنها رفتند، شما هم خواهید رفت) و از انقطاع و جدا شدن از نزدیکترین برادران پند پذیرید.

خطبه ۱۱۸

که در مورد یاران شایسته‌اش ایراد فرموده
شما یاوران حقید و برادران دینی، سپرهای روز گرفتاری و پیکار، و رازداران در برابر افشا کنندگان اسرار، با نیروی شما پشت کنندگان به حق را می‌کوبم و به کمک شما به اطاعت روی آوران به حق، امیدوارم؛ مرا با خیر خواهی خالصانه و سالم از هر گونه شک و تردید یاری کنید؛ به خدا سوگند من به مردم از همه و حتی از خودشان سزاوارترم.

خطبه ۱۱۹

پس از جنگ «صفین» و «نهروان» در آن هنگام که مردم را گرد آورد و به جهاد تحریص کرد و آنها مدّتی سکوت کردند و به ندای امام پاسخ نگفتند، فرمود:

شما را چه می‌شود؟ مگر لالید؟ (چرا سخن نمی‌گویید؟)

گروهی گفتند: ای امیرمؤمنان! اگر تو حرکت کنی در رکابت خواهیم بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۶۱

امام فرمود:

چرا چنین هستید؟! هرگز به راه راست موقّف نشوید! و هیچ گاه در راه حق قدم مگذارید! آیا در چنین شرایطی سزاوار است من شخصاً به سوی میدان نبرد حرکت کنم؟ (نه) در این موقع می‌بایست مردی از شما که من از شجاعت و دلاوریش راضی باشم و به او اطمینان داشته باشم، به سوی دشمن بسیج شود.

برای من سزاوار نیست که لشکر، شهر، بیت المال، جمع آوری خراج، قضاوت بین مسلمانان و نظر و توجّه به حقوق مطالبه کنندگان را رها سازم و با گروهی از لشکر به دنبال گروههای دیگر خارج گردم و همچون تیری در جعبه خالی این طرف و آن طرف افتم. چرا که من همچون محور سنگ آسیا هستم ...

که باید در محلّ خود بمانم و همه این امور پیرامون من و به وسیله من گردش کند. اگر من (در این شرایط خاص) از مرکز خود دور شوم، مدار همه کارها به هم می‌ریزد و نتیجه آن دگرگون می‌گردد. سوگند می‌خورم که این پیشنهاد بد و نامتناسبی است. به خدا سوگند! اگر امید شهادت به هنگام برخورد با دشمن نداشتم -/ اگر چنین سعادت نصیب من شود -/ بر مرکب خویش سوار می‌شدم و از شما فاصله می‌گرفتم و مادام که نسیمها به سوی شمال و جنوب در حرکتند (هیچ گاه) به سراغ شما نمی‌آمدم، چه شما بسیار طعنه زن، عیبجو، رویگردان از حق و پرمکر و حيله هستید. تعداد فراوان شما با کمی اجتماع افکار تان سودی نمی‌بخشد، من شما را به راه روشنی وا داشتم که جز افراد ناپاک در آن هلاک نگردند. آن کس که در این راه استقامت گزید به بهشت شتافت و هر کس پایش لغزید به جهنّم واصل شد!

خطبه ۱۲۰

که در آن به گوشه‌ای از سجایای خویش اشاره کرده و به مردم اندرز می‌دهد
به خدا سوگند، تبلیغ رسالتها، وفای به پیمانها و تفسیر کلمات (خداوند) به من آموخته شده، درهای دانش و روشنایی امور، نزد ما اهل بیت است. آگاه باشید، قوانین دین یکی است و راههای آن سهل و مستقیم و نزدیک است؛ کسی که از آن راه برود به قافله حق ملحق می‌شود و به غنیمت می‌رسد و هر کس از آن باز ایستد گمراه و پشیمان می‌گردد. برای آن روز که ذخیره‌ها را پس انداز می‌کنند و اسرار فاش می‌گردد عمل کنید! کسی که از فکر و عقل حاضر خویش بهره‌نگیرد در استفاده از عقل دور و پنهان و پند گرفتن از دیگران عاجزتر خواهد بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۶۳

از آتشی پرهیزید که حرارتش شدید، ژرفای آن زیاد و زیور آن غل و زنجیر آهنین است! ... و آشامیدنی آن آب جوشان می‌باشد. آگاه باشید، ذکر خیری که خداوند پس از انسان برای او در میان مردم قرار دهد، بهتر است از مالی که به عنوان ارث برای کسی بگذارد که سپاسش نگوید.

خطبه ۱۲۱

پس از «لیلۀ الہریر» یکی از یاران امام علیہ السلام بپا خواست و گفت: تو ما را از مسأله حکمیت نہی کردی، سپس بہ آن امر فرمودی، ما نفہمیدیم کدام یک از این دو دستور صحیح است؟ امام علیہ السلام (از این سخن ناراحت شد) و دستہا را بہ ہم زد سپس فرمود:

این جزای کسی است کہ بیعت را ترک کند! و پیمان را بشکند! بہ خدا سوگند، ہنگامی کہ شما را دستور بہ جہاد (با لشکر معاویہ) دادم، شما را وادار بہ کاری کردم کہ خوشایندتان نبود، ولی خداوند خیرتان را در آن قرار دادہ بود، اگر شما در برابر این دستور تسلیم شدہ بودید، بہ ہنگامی کہ در مسیر حق گام بر می داشتید، رہبرتان بودم و اگر منحرف می شدید شما را بہ راہ باز می گردانم و اگر خودداری می کردید کسانی را بہ جای شما می گماردم و بہ ہر حال برای من اطمینان بخش بود، اما (افسوس کہ شما ہرگز تسلیم فرمان من نبودید) من با کمک چہ کسی بجنگم؟ و بہ کہ اعتماد کنم؟ (عجبا!) من می خواہم بہ وسیلہ شما «بیماریہا» را مداوا کنم، اما شما خود «درد» منید! من بہ کسی می مانم کہ بخواہد خار را بہ وسیلہ خار بیرون آورد با این کہ می دانید خار همانند خار است.

بار خدایا! طیبیان این درد جان گداز خستہ شدہ اند، بازوی توانای رادمردان در کشیدن آب ہمت از چاہ وجود این مردم کہ دائماً فروکش می کند، ناتوان گردیدہ، کجایند مردمی کہ بہ اسلام دعوت شدند و پذیرفتند؟ قرآن را تلاوت کردند و آنچنان کہ باید آن را شناختند؟ بہ سوی جہاد برانگیختہ شدند و عاشقانہ همچون عشق «ناقہ» بہ فرزندانش بہ سوی آن بہ راہ افتادند؟ غلاف شمشیرها را کنار انداختند و گرداگرد زمین را گروہ گروہ و صف بہ صف احاطہ کردند؟ بعضی شہید گشتند و برخی نجات یافتند؟ ہیچ گاہ از زندہ ماندن کسی در میدان جنگ شاد نمی شدند و در مرگ شہدا نیازی بہ تسلیت نداشتند.

بر اثر گریہ (از خوف خدا) چشمانشان ناراحت بود و از زیادی روزہ شکمها از غذا تہی، دعاہای بسیار لبہایشان را خشک و شب زندہ داری چہرہ ہاشان را دگرگون کردہ بود و غبار خشوع بر چہرہ ہاشان نشستہ بود (در میدان جہاد همچون شیر می غریزند و بہ ہنگام شب با خدا راز و نیاز داشتند).

آنها برادران من بودند کہ رفتند؛ بر ما شایستہ است تشنہ ملاقاتشان باشیم و از فراقشان انگشت حسرت بہ دندان بگزیم.

شیطان راہهای خویش را برای شما آسان جلوه می دہد و

نهج البلاغہ با ترجمہ فارسی روان، ترجمہ، ص: ۲۶۵

می خواہد پیمان دین شما را گرہ گرہ بگشاید و بہ جای اتحاد و ہماہنگی، تفرقہ و بہ وسیلہ «تفرقہ» فتنہ برقرار سازد.

نهج البلاغہ با ترجمہ فارسی روان؛ ترجمہ؛ ص ۲۶۵

ابراین از وسوسہ ہا و فریبہای او روی بگردانید؛ کسی کہ بہ شما نصیحت را ہدیہ کند، آن را بپذیرید و قبول کنید و آن را در درون وجود خود نگہداری نمایند.

خطبہ ۱۲۲

ہنگامی کہ خوارج در مخالفت خود در مسأله حکمیت پافشاری داشتند،

امام علیہ السلام بہ لشکر گاہ آنان آمد و چنین فرمود:

آیا شما همه در «صَفَّین» همراه ما بودید؟ گفتند: بعضی از ما آری و بعضی نه، فرمود: پس به دو گروه تقسیم شوید؛ آنها که در «صَفَّین» بودند یک طرف و آنها که نبودند در سوی دیگر، تا با هر کدام با سخنی که شایسته آنهاست گفتگو کنم.

آن‌گاه مردم را ندا داد و فرمود: از سخن خودداری کنید، به حرفهایم گوش فرا دهید و با دل‌هایتان به سوی من آید و هر کس را که سوگند دادم درباره آنچه گواش می‌گیرم، با علم خود شهادت دهد.

سپس با آنان به سخن پرداخت؛ سخنان طولانی؛ که قسمتی از آن این است: مگر آن وقت که از روی حيله و مکر و خدعه و فریب قرآن‌ها را بر سر نیزه بلند کردند، نگفتید ... برادران ما هستند و اهل آیین ما؟

از ما می‌خواهند که از آنان بگذریم و راضی به حکومت کتاب‌خدا شده‌اند، پس نظر ما این است که حرفشان را قبول کنیم و دست از آنان برداریم، امّا من به شما گفتم که این امر ظاهرش ایمان است و باطنش دشمنی و عدوان، آغازش رحمت است و پایانش ندامت؛ بر همین حال باقی باشید و از راهی که پیش گرفته‌اید منحرف نشوید و در جهاد دندانها را روی هم فشار دهید و به هر صدایی اعتنا نکنید؛ چه این که اینها صداهایی است که اگر پاسخش گویند گمراه می‌کند و اگر رهایش سازید خوار و ذلیل می‌گردد، متأسفانه وضع چنان شد که شما رأی حکمیت را به آنها دادید.

به خدا سوگند اگر من از این کار ابا داشتم، مقررات آن بر من واجب نبود، و گناهی از این رهگذر بر دوش من قرار نداشت و سوگند به خدا اگر آن را می‌پذیرفتم، باز هم حق با من بود و می‌بایست از من پیروی شود؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۶۷

چه این که کتاب خدا با من است (و کتاب خدا حق را به من می‌دهد) من از هنگامی که با آن آشنا شده‌ام از آن جدا نگشته‌ام، ما با پیامبر صلی الله علیه و آله بودیم و قتل و کشتار گرداگرد پدران، فرزندان، برادران و خویشان دور می‌زد، از وارد شدن هر مصیبت و شدتی تنها بر ایمان و گام برداشتن در راه حق و تسلیم فرمان خدا و شکیبایی و استقامت بر درد و سوزش جراحات‌ها می‌افزودیم، ولی هم اکنون با برادران اسلامی خویش به واسطه تمایلات نابجا و کجی‌ها و انحراف‌ها و شبهات و تأویلات ناروا می‌جنگیم؛ پس هرگاه احساس کنیم چیزی باعث جمع پراکنده ما است و به وسیله آن به هم نزدیک می‌شویم و باقی مانده پیوندها را محکم می‌سازیم، ما به آن تمایل نشان می‌دهیم و آن را گرفته و غیرش را رها می‌سازیم.

خطبه ۱۲۳

که در میدان نبرد در «صَفَّین» به اصحاب خویش گفته است

هر کدام از شما که در صحنه جنگ قوّت قلب را در خویش احساس کرد ... و برادرش را سست و ترسو یافت، به شکرانه این برتری و شجاعت که به او بخشیده شده، از وی دفاع کند؛ همان گونه که از خویشتن دفاع می‌کند، چه این که اگر خداوند می‌خواست (و شایسته می‌دید) او را همانند وی می‌ساخت.

مرگ به سرعت در طلب شماست، نه آنها که ایستادند و نه آنها که فرار می‌کنند، هیچ کدام از چنگالش رهایی نمی‌یابند؛ بهترین مرگها کشته شدن (در راه خدا) است. سوگند به آن کس که جان فرزند ابوطالب در اختیار اوست، هزار ضربه شمشیر بر من آسانتر است تا مرگ در بستر در غیر طاعت پروردگار.

قسمت دیگری از این سخن

گویا می‌بینم که به هنگام فرار همه می‌کنید، همچون صدایی که از سوسماران به هنگام ازدحامشان به وجود می‌آید، نه قادر به گرفتن حقی هستید و نه جلوگیری از ظلم و ستم، این شما و این راه راست؛ نجات برای کسی است که خود را به میدان افکند و

هلاکت و بدبختی از آن کسی است که کندی ورزد و توقف کند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۶۹

خطبه ۱۲۴

که در تشویق یارانش به جهاد ایراد فرموده

آنها را که زره به تن دارند پیشاپیش قرار دهید و آنها که زره ندارند پشت سر آنها قرار گیرند؛ دندانها را روی هم فشار دهید که این کار تأثیر شمشیر را بر سر کمتر می‌کند، و در برابر نیزه‌ها در پیچ و خم باشید که در رد کردن نیزه دشمن مؤثرتر است! زیاد به انبوه دشمن خیره نگاه نکنید تا قلب شما قویتر و روح شما آرامتر باشد. سخن کمتر بگویید و صداها را خاموش کنید که سستی را بهتر دور می‌سازد. از پرچم خود به خوبی نگهبانی کنید و آن را متمایل به این طرف و آن طرف نسازید و آن را تنها نگذارید و جز به دست دلاوران و مدافعان سر سخت نسپارید، زیرا آنان که در حوادث سخت و مشکل، ایستادگی به خرج می‌دهند، همانها هستند که از پرچمشان پاسداری می‌کنند و آن را در دل جمعیت خویش نگاه می‌دارند و از هر سو و از پیش و پس مراقب آن هستند ... نه از آن عقب می‌مانند که تسلیم دشمنش سازند و نه از آن پیشی می‌گیرند که تنها رهاش کنند، هر کس باید در برابر حریف خویش بایستد و با برادر هم‌رزمش مواسات کند و حریف خود را به او وامگذارد که او در برابر دو حریف قرار گیرد: حریف خودش و حریف برادرش.

به خدا سوگند اگر از شمشیر دنیا فرار کنید از شمشیر آخرت سالم نمی‌مانید، شما بزرگان عربید و شرافتمندان برجسته؛ در فرار، غضب و خشم خداست و ذلت همیشگی و ننگ جاویدان. فرار کننده به عمر خویش نمی‌افزاید و بین خود و روز مرگش حائل ایجاد نمی‌کند. کیست که با سرعت و نشاط، با جهاد خویش به سوی خدا برود؟ همچون تشنه کامی که به سوی آب می‌شتابد؟ بهشت در سایه نیزه‌هاست.

امروز راستی گفتار و اخبار هر کس از ایمان و شجاعتش آزمایش می‌شود، به خدا سوگند! من به مبارزه با شامیان از آنها به خانه هاشان شایق ترم. پروردگارا! اگر حق را رد کردند، جماعتشان را هزیمت ده! و اتحادشان را به پراکندگی مبدل ساز! و در اثر خطاهایشان آنها را تسلیم هلاکت گردان! بدانید، دشمنان شما هرگز از جای خود بدون نیزه‌های پی در پی که بدنشان را سوراخ کند- آنچنان که نسیم از آن بگذرد- و ضربه‌هایی که سرها را بشکافد و استخوانها را خرد کند و بازو و قدمها را جدا سازد، تکان نمی‌خورد، آنها همچنان ایستادگی می‌کنند تا آن‌گاه که گروهها پشت سر هم آنان را تیرباران کنند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۷۱

و گروهی به یاری گروه دیگر با آنها به نبرد پردازند و تا این که لشکری عظیم و به دنبالش لشکر عظیم دیگری آنها را تا شهرهایشان تعقیب کند و تا این که سم اسبهای شما زمین آنها را در هم بکوبند و مسیر رفت و آمد و چراگاههای آنها را از هر طرف اشغال کند (آری تنها در این صورت تسلیم خواهند شد).

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «الدعق» به معنای کوبیدن زمینها با سم اسبهاست و «نواحر» به معنای متقابل است، می‌گویند منزلهای فلان طائفه «تتناحر» یعنی مقابل هم هستند.

خطبه ۱۲۵

در آن هنگام که خوارج مسأله «حکمت» را انکار کردند، امام علیه السلام فرمود:

ما افراد را حکم قرار ندادیم، تنها قرآن را به حکمت انتخاب کردیم، ولی این قرآن خطوطی است که در میان جلد پنهان است، با زبان سخن نمی‌گوید و نیازمند به ترجمان است و تنها انسانها می‌توانند از آن سخن بگویند. هنگامی که آن قوم ما را دعوت کردند که قرآن میانمان حاکم باشد، ما گروهی نبودیم که به کتاب خداوند سبحان پشت کرده باشیم، در حالی که خدای بزرگ فرموده: «اگر در چیزی اختلاف کردید آن را به خدا و رسولش ارجاع دهید».[۲۶] ارجاع دادن اختلاف به خدا این است که کتابش را حاکم قرار دهیم و ارجاع اختلافات به پیامبرش به این است که به سنتش متمسک گردیم، هر گاه به راستی کتاب خدا به داوری طلبیده شود، ما سزاوارترین مردم به آن هستیم (و به حکم قرآن از همه شایسته‌تر برای خلافتیم) و اگر به سنت پیامبر حکم گردد، ما سزاوارترین و برترین آنها به سنت او هستیم. (بنابراین در هر حال حق با ماست).

امّا این که می‌گویید: چرا میان خود و آنها مدتی در تحکیم قرار داده‌اید؟ تنها برای این بود که بی‌خبران در جستجوی حقیقت برآیند و آنها که آگاهند به مشورت پردازند، شاید خداوند در این فاصله کار این امت را اصلاح کند و راه تحقیق حق به روی آنها بسته نشود تا در جستجوی حق عجله نکنند و تسلیم نخستین فکر گمراه کننده نگردند.

برترین مردم در نظر خدا کسی است که عمل به حق نزد او محبوبتر از باطل باشد، گرچه حق از نفع او بکاهد و برایش مشکلاتی پیش آورد و باطل برای او منفعی فراهم سازد، چرا حیران و سرگردانید! و چرا شک زده‌اید و تسلیم شیطان؟!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۷۳

آماده شوید برای حرکت به سوی گروهی که از حق روی برگردانده آن را نمی‌بینند و به ظلم و جور تشویق شده و حاضر به پذیرفتن «عدالت» به جای آن نیستند... از کتاب خدا فاصله گرفته‌اند و از راه راست منحرف گشته‌اند.

افسوس، شما وسیله‌ای نیستید که بتوان به آن اعتماد کرد و نه یاوران عزیز و نیرومندی که بتوان به دامن آنها چنگ زد، بد آتش‌زنه‌ای برای افروختن آتش جنگ می‌باشید (به وسیله شما نمی‌توان شعله‌های جهاد آزادی بخش را با دشمن بر افروخت) اف بر شما باد! چقدر ناراحتی از شما دیدم، یک روز با صدای رسا و آشکارا با شما سخن می‌گویم، و روز دیگر مخفیانه و به گونه آهسته و نجوا، ولی نه آزادمردان راستگویی به هنگام فریادید و نه برادران مطمئن و رازداری به هنگام نجوا!

خطبه ۱۲۶

این سخن را امام علیه السلام هنگامی فرمود، که رعایت مساوات در عطایای بیت المال مورد

ایراد جمعی از خودخواهان قرار گرفت و آن را بر خلاف سیاست دانستند!

آیا به من دستور می‌دهید که برای پیروزی خود، از جور و ستم، در حق کسانی که بر آنها حکومت می‌کنم، استمداد جویم؟! به خدا سوگند تا عمر من باقی و شب و روز برقرار و ستارگان آسمان در پی هم طلوع و غروب می‌کنند، هرگز به چنین کاری دست نمی‌زنم.

اگر اموال از خودم بود، به طور مساوی در میان آنها تقسیم می‌کردم تا چه رسد به این که این اموال اموال خداست (و متعلق به بیت المال). آگاه باشید، بخشیدن مال در غیر موردش تبذیر و اسراف است، این کار ممکن است در دنیا باعث سربلندی انجام دهنده آن شود ولی در آخرت موجب سرافکنندگی وی می‌گردد، (احیاناً) در میان مردم (دنیاپرست) گرامیش می‌نماید ولی در نزد خداوند خوارش می‌سازد، هیچ کس مال خویش را در غیر راهی که خداوند فرموده مصرف نکرد و به غیر اهلش نسپرد، جز این که سرانجام خداوند او را از سپاسگزاری آنان محروم ساخت و محبتشان را متوجه دیگری نمود، پس اگر روزی پایش بلغزد و به

کمک آنان نیازمند گردد، بدترین رفیق و ملامت کننده‌ترین دوست خواهند بود!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۷۵

خطبه ۱۲۷

که در آن پاره‌ای از احکام دینی و رفع اشتباهات خوارج سبک مغز و نقض حکم حکمین بیان شده است. اگر حتماً چنین می‌پندارید که من خطا کرده و گمراه شده‌ام (به فرض که چنین باشد) پس چرا به گمراهی من همه امت محمد صلی الله علیه و آله را گمراه می‌شمارید؟ و آنها را با خطای من مورد مؤاخذه قرار می‌دهید؟ و به گناه من تکفیرشان می‌کنید؟ [۲۷] شمشیرهای خویش را بر دوش گذاشته (به هر کجا می‌توانید می‌زنید) جای سالم را از ناسالم تمیز نمی‌دهید، گناهکار و بی‌گناه را با هم فرق نمی‌گذارید (و همه را با یک نظر می‌نگرید) در حالی که می‌دانید پیامبر صلی الله علیه و آله زناکار همسر دار را سنگسار می‌کرد، پس از آن بر وی نماز می‌خواند، پس ارث او را میان خاندانش تقسیم می‌نمود. قاتل را می‌کشت و میراثش را به اهلش می‌داد، دست سارق را می‌برید، و زنا کار بدون همسر را تازیانه می‌زد، پس سهم آنها را از غنائم می‌داد و می‌توانستند از زنان مسلمان همسر انتخاب کنند، بنابراین پیغمبر آنها را به واسطه گناهانشان مؤاخذه می‌کرد و حقّ خدای را بر آنها اجرا می‌نمود، اما سهم اسلامی آنها را از بین نمی‌برد و نامه‌های آنان را از دفتر مسلمانان خارج نمی‌ساخت.

شما شریرترین مردمید (و این عمل و فکر شما بهترین دلیل بر سوء نیت و انحرافاتان از حق است) و کسانی هستید که شیطان شما را از راه راست به سوی هدفهای خویش پرتاب کرده و به سرگردانی محکوم ساخته، به زودی دو گروه درباره من هلاک می‌گردند: دوستدار افراط کننده که محبت افراطی من وی را به غیر حق بکشد و دشمن افراطی که از سر دشمنی قدم در غیر راه حق بگذارد (جمعی مرا خدا بدانند و جمعی حتّی مسلمان ندانند)، بهترین مردم درباره من گروه میانه رو هستند از آنها جدا نشوید! و همواره همراه بزرگترین جمعیت‌ها (اکثریتهای طرفدار حق) باشید که دست خدا با جمعیت است.

از پراکندگی پرهیزید که انسان تنها بهره شیطان است چنان که گوسفند تک رو طعمه گرگ!

آگاه باشید، کسی که به این شعار (شعار اغواگر و تفرقه انداز خوارج) دعوت کند- گرچه زیر این عمامه من باشد- وی را بکشید، اگر به آن دو نفر (ابوموسی و عمرو عاص) حکمیت داده شد تنها به این خاطر بود که آنچه را قرآن زنده دانسته زنده سازند و آنچه را محکوم به مرگ نموده نابود کنند، و احیای قرآن این است که دست اتحاد به هم دهند و به آن عمل کنند و میراندن آن پراکندگی و جدایی از آن است، پس اگر قرآن ما را به سوی آنها بکشاند، آنان را متابعت می‌کنیم و اگر آنان را به سوی ما سوق دهد باید تابع ما باشند. ای بی‌اصلها! شری به راه نینداخته‌ام و شما را از واقعیت سرنوشتان نفریفته‌ام و چیزی را بر شما مشتبّه نساختم، رأی جمعیت شما بر این قرار گرفت که دو نفر را انتخاب کنند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۷۷

ما هم از آنها پیمان گرفتیم که از قرآن تجاوز نکنند (ولی متأسّفانه) آنها عقل (و ایمان) خویش را از دست دادند، حق را ترک کردند در حالی که خوب آن را می‌دیدند، اما جور و ستم با هوسهای آنها سازگار بود، لذا با آن همراه شدند. در حالی که پیش از این که آنها آن داوری ظالمانه و آن رأی پلید را ابراز دارند با آنها شرط کرده بودیم که به عدالت داوری کنند و حق را در نظر داشته باشند.

خطبه ۱۲۸

که در آن از حوادث عظیمی که در شهر بصره واقع می‌شود، پیشگویی می‌کند

ای «احنف» گویا من او را می‌بینم که با لشکری بدون غبار و سر و صدا و بدون حرکات افسارها و شیهه اسبان به راه افتاده، زمین را زیر قدمهای خود همچون قدم شترمرغان گرفته‌اند.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن امام اشاره به «صاحب زنج» می‌باشد.

سپس امام علیه السلام فرمود:

وای بر کوچه‌های آباد و خانه‌های تزیین یافته شما که بالهایی همانند بالهای کرکسان و خرطومهایی همچون خرطومهای پیلان دارند! (اشاره به بالکنهای زیبا و ناودانهای بزرگ قصرها و عمارت‌های بصره است).

وای بر آنها که بر کشتگان‌شان گریه نمی‌شود و از گمشده شان جستجو نمی‌گردد، من دنیا را به رو افکنده‌ام و چهره‌اش را به خاک مالیده‌ام و آن را درست اندازه گرفته‌ام و با چشم خودش به آن نگریسته‌ام.

قسمت دیگری از این کلام درباره ترکهای مغول می‌باشد

گویا قومی را می‌نگرم که چهره هاشان همچون سپرهای چکش خورده است، دیباج و حریر می‌پوشند؛ اسبهای اصیل را یدک می‌کشند و آن‌چنان دستشان در کشتار باز است که مجروحان از روی بدن کشتگان حرکت می‌کنند و فراریان از اسیرشدگان کمترند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۷۹

هنگامی که سخن به این جا رسید یکی از اصحابش گفت: ای امیرمؤمنان! از غیب سخن می‌گویی و به علم غیب آشنایی؟ امام علیه السلام خندید و به او که از طائفه «بنی کلب» بود فرمود:

ای برادر کلبی! این علم غیب نیست، این فراگرفته‌ای است از عالمی (پیامبر)، علم غیب تنها علم قیامت است و آنچه خداوند سبحان در این آیه بر شمرده است که: «آگاهی به وقت قیام قیامت نزد اوست، او باران را نازل می‌کند و از آنچه در عالم جنین است، باخبر است و کسی نمی‌داند که فردا چه کار خواهد کرد و کسی نمی‌داند که در کدام سرزمین از دنیا می‌رود». [۲۸] پس خدای سبحان از آنچه در رحم‌هاست پسر یا دختر، زشت یا زیبا، سخاوتمند یا بخیل، سعادت‌مند یا شقی و آن کسی که هیزم آتش است و یا در بهشت همسایه و دوست پیامبران است، از همه اینها آگاه است.

این است آن علم غیبی که غیر از خدا کسی نمی‌داند و جز اینها علمی است که خداوند به پیامبرش تعلیم کرده و او به من آموخته است و برایم دعا نمود که خدا آن را در سینه‌ام جای دهد و اعضا و جوارحم را از آن مالا مال سازد.

خطبه ۱۲۹

اشاره

که درباره «مقیاسها» ایراد کرده

نیکان شما چه شدند؟

ای بندگان خدا! شما و آنچه مورد علاقه شما از این دنیاست، مهمانهایی هستید در مدتی معین و بدهکارانی هستید مورد مطالبه؛

سرآمدی کوتاه دارید و اعمالتان همگی محفوظ است، چه بسیارند کوشش کنندگانی که به جایی نرسیدند و زحمتکشانی که زیان کردند، در زمانی واقع شده‌اید که خیر و نیکی جز عقب ماندگی چیزی به بار نمی‌آورد! و شرّ و بدی عامل پیشروی است! و شیطان جز طمع در هلاکت مردم کاری ندارد؛ پس اکنون زمانی است که وسائل پیشرفت شیطان قوی شده، نیرنگ و فریبش همگانی گشته و بدست آوردن شکار برایش آسان شده است، به هر سو که می‌خواهی نگاه کن، آیا جز فقری که با فقر دست و پنجه نرم می‌کند، یا ثروتمندی که نعمت خدا را به کفران تبدیل کرده یا بخیلی که با بخل ورزیدن در ادای حقوق الهی، ثروت فراوانی گردآورده

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۸۱

و یا متمرّدی که گویا گوشش از شنیدن پند و اندرزها کراسست، آیا شخص دیگری جز اینها می‌بینی؟ کجا هستند خوبان شما؛ صالحان، آزادمردان و سخاوتمندان شما؟ کجا ایند همانها که در کسب و کارشان با ورع بودند، در مذهب و رفتار خود از بدیها دوری می‌جستند، مگر همه آنها از این دنیای پست و از این زندگی پر از مشکلات کوچ نکردند؟ مگر نه این است که شما وارث انسانهای بی ارزشی شده‌اید که لبها جز به مذمت آنها حرکت نمی‌کند، تا مقام آنها کوچک شمرده شود و برای همیشه فراموش گردند، «أنا لله و أنا الیه راجعون».

«مفاسد آشکار شده» نه انکار کننده و تغییر دهنده‌ای پیدا می‌شود، و نه بازدارنده‌ای به چشم می‌خورد، آیا با این وضع می‌خواهید در دار قدس خدا و جوار رحمتش قرار گیرید و عزیزترین اولیایش باشید! هیئات! خدای را درباره بهشت جاویدانش نمی‌توان فریفت ... و جز با اطاعتش رضایتش را نتوان بدست آورد؛ نفرین خدا بر آنان باد که امر به معروف می‌کنند و خود آن را ترک می‌نمایند و نهی از منکر می‌کنند و خود، مرتکب آن می‌شوند.

خطبه ۱۳۰

خطاب به ابوذر هنگامی که به «ربذه» تبعید می‌شد
ای ابوذر! تو به خاطر خدا خشم گرفتی و غضب کردی، پس به همان کس که برایش غضب نمودی امیدوار باش. این مردم از تو بر دنیایشان ترسیدند، و تو از آنها بر دینت!
پس آنچه را که آنها برایش در وحشتند، به خودشان واگذار و برای آنچه که بر آن می‌ترسی از آنها فرار کن، چه محتاجند به آنچه از آن منعشان می‌کردی و چه بی‌نیازی، از آنچه تو را منع می‌کردند و به زودی خواهی یافت که فردا پیروزی برای کیست و چه کسی بیشتر مورد حسد قرار می‌گیرد.

اگر درهای آسمانها و زمینها به روی بنده‌ای بسته شده باشد، اما او از خدای بترسد، خداوند راهی برای او خواهد گشود؛ آرامش خویش را تنها در حق جستجو کن و غیر از باطل چیزی تو را به وحشت نیفکند؛ اگر دنیایشان را می‌پذیرفتی دوست داشتند و اگر سهمی از آن را به خود اختصاص می‌دادی (و با آنها کنار می‌آمدی) دست از تو بر می‌داشتند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۸۳

خطبه ۱۳۱

در این سخن علت اصرار خویش را در امر حکومت بر مردم و صفات

یک پیشوای دادگر را تشریح می‌نماید.

ای روحهای پر اختلاف! و ای قلبهای پراکنده! شما که بدنهایتان حاضر و عقلهایتان پنهان است! من شما را به سوی حق می‌کشانم، ولی همچون گوسفندانی که از غرش شیر فرار کنند، می‌گریزید! ... هیئات، که من با کمک شما بتوانم تاریکی را از چهره عدالت بزدایم و یا کجی حق را راست نمایم.

پروردگارا! تو می‌دانی آنچه ما انجام دادیم، نه برای این بود که ملک و سلطنتی بدست آوریم و نه برای این که از متاع پست دنیا چیزی تهیه کنیم، بلکه به خاطر این بود که نشانه‌های از بین رفته دینت را بازگردانیم و صلح و مسالمت را در شهرهای آشکار سازیم، تا بندگان ستم‌دیده‌ات در ایمنی قرار گیرند و قوانین و مقرراتی که به دست فراموشی سپرده شده، بار دیگر عملی گردد. بار خدایا! من نخستین کسی هستم که به سوی تو بازگشته و ندای تو را شنیده و پاسخ گفته‌ام؛ هیچ کس جز پیامبر صلی الله علیه و آله در نماز بر من سبقت نگرفت (و نخستین نمازگزار در اسلام بعد از او من هستم).

شما می‌دانید آن کس که بر نوامیس، خونها، غنایم، احکام و امامت مسلمانان حکومت می‌کند، نباید بخیل باشد تا در جمع آوری اموال آنان برای خویش حرص ورزد، و نباید جاهل و نادان باشد که با جهلش آنان را گمراه کند و نه جفاکار تا پیوندهای آنها را از هم بگسلد و به نیازهای آنها پاسخ نگوید و نه ستمکار که در اموال و ثروت آنان حیف و میل نماید و گروهی را بر گروه دیگر مقدم دارد و نه رشوه گیر در قضاوت، تا حقوق را از بین ببرد و در رساندن حق به صاحبانش کوتاهی ورزد و نه آن کس که سنت پیامبر را تعطیل کند و بدین سبب امت را به هلاکت بيفکند (اینها هیچ کدام لایق مقام ولایت و سرپرستی مسلمانان نیستند).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۸۵

خطبه ۱۳۲

اشاره

که در آن پند و اندرز داده و تشویق به بی‌اعتنایی به زرق و برق دنیا می‌کند

ستایش خداوند

ستایش می‌نمایم خداوند را بر آنچه گرفته و بخشیده و بر نعمتهایی که عطا کرده و آزمونهایی که مقرر داشته خداوندی که از هر چیز مخفی و پنهان آگاه است ... و در باطن همه چیز حضور دارد. همو که به آنچه در سینه‌ها نهفته است آگاهی دارد و چشمهای خیانت گر را می‌بیند، گواهی می‌دهیم که معبودی جز او نیست و این که محمّد صلی الله علیه و آله برگزیده و برانگیخته اوست، آن‌چنان شهادتی که درون و برون و قلب و زبان در آن هماهنگ باشند.

اندرز به مردم

قسمتی دیگر از این خطبه، که در آن مردم را اندرز می‌دهد

به خدا سوگند! این را که می‌گویم یک حقیقت جدی است نه شوخی، واقعیت است نه دروغ، مرگ را می‌گویم که بانگ خود را به گوش (همه زندگان) رسانده و به سرعت همه را می‌راند، انبوه زندگان هرگز تو را فریب ندهند (و از خویشان غافل نسازند) با

این که افرادی پیش از خویش را به چشم دیدی همانها که ثروتها را جمع آوری کردند و از فقر و بیچارگی وحشت داشتند و به واسطه آرزوهای طولانی، خویش را در امان دانستند و مرگ را دور می‌پنداشتند، دیدی مرگ چسان آنان را فرا گرفت و از وطنشان بیرون راند و از جایگاه امنشان برگرفت و بر چوبهای تابوت حملشان کرد، در حالی که مردم او را دست به دست می‌کردند، بر دوش گرفته و با سر انگشت خویش نگاهش می‌داشتند (و گویا از گرفتن آن با تمام دست خود نفرت و وحشت داشتند).

مگر ندیدی همانها که آرزوهایشان دراز بود و قصرهای محکم بنا کردند و اموال فراوانی جمع نمودند چگونه خانه هاشان قبرشان شد و آنچه جمع کرده بودند، نابود گردید؟! اموالشان به دست وارثان افتاد و همسرانشان به ازدواج دیگران درآمدند. نه هرگز می‌توانند چیزی بر حسنات خود بیفزایند، و نه از گناه توبه کنند. کسی که جامه تقوا را بر قلبش بپوشاند کارهای نیکش آشکار گردد و عملش وسیله پیروزی‌اش شود، پس در بدست آوردن بهره‌های تقوا فرصت را غنیمت شمیرید و برای وصول به بهشت جاویدان عملی شایسته آن انجام دهید، چه این که دنیا برای سکونت همیشگی شما خلق نگردیده

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۸۷

بلکه آن را در گذرگاه شما ساخته‌اند تا اعمال صالح را به عنوان زاد و توشه در مسیر سرای دیگر از آن فراهم سازید. پس با عجله آماده کوچ کردن از آن باشید و مرکبها را برای حرکت مهیا کنید.

خطبه ۱۳۳

اشاره

پیرامون عظمت خداوند و یاد آوری قرآن و پیامبر و اندرز مردم

عظمت پروردگار

دنیا و آخرت زمامهای خود را به او سپرده و منقاد اویند و آسمانها و زمینها کلیدهای خویش را به دست قدرت وی داده‌اند، صبحگاهان و شامگاهان، درختان سر سبز در برابرش سجده می‌کنند و از شاخه‌های آنها به فرمانش آتشیهای نورانی شعله ور شده و به فرمان او میوه‌های رسیده را (به انسانها) تقدیم می‌کنند.

قسمت دیگری از این خطبه درباره قرآن

کتاب خداوند در میان شما سخنگویی است که هیچگاه زبانش از حق گویی خسته نمی‌شود و خانه‌ای است که پایه هایش هرگز فرو نمی‌ریزد و نیرومندی است که یارانش شکست نمی‌خورند.

قسمت دیگر درباره رسول خدا صلی الله علیه و آله

او را پس از یک دوران فترت بعد از پیامبران گذشته فرستاد، به هنگامی که در میان مذاهب مختلف نزاع در گرفته بود، او را به دنبال آنان فرستاد و وحی را به او ختم کرد، او هم در راه خدا با کسانی که به حق پشت کرده و از آن روی برتافته بودند، به جهاد پرداخت.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۸۹

و نیز قسمت دیگری از این خطبه درباره دنیا

دنیا منتهای دید کوردلان است که در ماورای آن چیزی نمی‌بینند، اما شخص بصیر دیدش در آن نفوذ می‌کند و از آن می‌گذرد و می‌داند که سرای جاویدان در ورای آن است. بنابراین شخص بصیر در دنیا آماده کوچ است. و کوردل چشمش را به آن دوخته؛ بینایان از آن زاد و توشه برمی‌گیرند و نابینایان برای آن زاد و توشه می‌اندوزند.

اندرز به مردم

قسمت دیگر اندرز به مردم

آگاه باشید، در دنیا چیزی نیست مگر این که صاحبش به زودی از آن سیر و ملول می‌شود، جز حیات و زندگی که انسان در فقدان آن راحتی احساس نمی‌کند و این همانند حکمت و دانش است که حیات قلبهای مرده محسوب می‌شود و بینایی برای چشمهای نابیناست و شنوایی برای گوشهای ناشنوا، و برای تشنگان آبی است گوارا، در آن همه سلامت و بی‌نیازی است. این کتاب خداست که با آن می‌توانید حقایق را ببینید و با آن سخن گوید و به وسیله آن بشنوید، درباره خدا سخنی به خلاف نگفته و کسی که با آن مصاحبت کند وی را از خدا جدا نمی‌سازد. (گویا) میان خود توافق بر خیانت و کینه ورزی نموده‌اید و همچون مزبله‌ای که گیاه بر آن می‌روید آثارش در میان شما ظاهر شده، در دوستی و دلبستگی به آرزوها با هم متفق شده‌اید و در کسب ثروت به دشمنی پرداخته‌اید، شیطان شما را در سرگردانی انداخته و غرور برای شما هلاکت به بار آورده، خدای را برای خود و برای شما به یاری می‌طلبیم.

خطبه ۱۳۴

هنگامی که «عمر» با امام برای رفتن به جنگ روم مشورت کرد، چنین فرمود:
خداوند به پیروان این دین وعده داده و بر عهده گرفته که اسلام را سربلند و نقاط ضعف آنها را برطرف سازد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۹۱

آن کس که آنان را در آن هنگام که اندک بودند، یاری کرد و در آن موقع که در اثر کمی نفرات نمی‌توانستند از خود دفاع کنند از آنها دفاع نموده، هموزنده است و هرگز نمی‌میرد.

ولی تو اگر شخصاً به سوی دشمن حرکت کنی و در برابر آنان مغلوب گردی، برای شهرهای دوردست مسلمانان پناهی نمی‌ماند؛ (و اگر تو در میدان جنگ کشته شوی، پیش از آن که مردم با دیگری بیعت کنند) کسی نیست که به او مراجعه کنند، پس مرد جنگ آزموده‌ای را به سوی آنها بفرست و گروهی که مشکلات و سختیهای جنگها را دیده‌اند و خیرخواه و نصیحت پذیرند، با او همراه ساز! پس اگر خداوند پیروزی داد همان است که تو می‌خواهی و اگر نشد، تو مدافع مردم و پناه آنها خواهی بود، (و در سنگر پشت جبهه قرار خواهی داشت).

خطبه ۱۳۵

هنگامی که مشاجره‌ای بین امام علیه السلام و عثمان در گرفت، «مغیره بن احنس» به عثمان گفت: من به جای تو پاسخگوی او خواهم بود. امام علیه السلام به مغیره فرمود:

ای پسر لعین ابتر! و ای درخت بی‌ریشه و شاخه! تو به حساب من می‌رسی؟ به خدا سوگند، خدای به کسی که تو یاورش باشی

عزت نمی‌دهد و کسی که تو دستش را بگیری، از جای پیا نخواهد خاست، بیرون شو! خدای خیر را از تو دور سازد، سپس هر چه می‌خواهی کوشش کن خداوند تو را باقی نگذارد، اگر از آنچه می‌توانی فروگذار کنی!

خطبه ۱۳۶

که در مورد بیعت فرموده

بیعت شما با من بی مطالعه و ناگهانی نبود و کار من و شما یکسان نیست، من شما را برای خدا می‌خواهم و شما مرا برای خویشتن. نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۹۳
ای مردم! به من برای اصلاح خودتان کمک کنید. به خدا سوگند داد مظلوم را از ظالم می‌گیرم و افسار ظالم را می‌کشم تا وی را به آبخورگاه حق، وارد سازم، اگر چه مایل به این کار نباشد.

خطبه ۱۳۷

اشاره

که درباره بیعت طلحه و زبیر فرموده

به خدا سوگند، هیچ ایراد منطقی بر من نداشتند؛ انصاف را بین من و خود مراعات نمودند (و کسی را به داوری نطلبیدند)، آنها حقی را مطالبه می‌کنند که خود ترکش کرده‌اند و انتقام خونی را می‌خواهند که خود ریخته‌اند؛ اگر من در ریختن این خون شریکشان بودم، آنها نیز از آن سهمی دارند و اگر خودشان تنها این خون را ریخته‌اند، این انتقام را باید از خود بگیرند. نخستین مرحله عدالت برای آنان آن است که خود را محکوم کنند. من بینایی خویش را به همراه دارم، چیزی را بر کسی مشتبه نکرده‌ام و چیزی بر من نیز مشتبه نشده است. آنها گروهی سرکش و ستمگرند که بعضی از بستگان پیامبر و همسر او را با خود همراه کردند و کار را بر مردم مشتبه ساختند، با این که حقیقت امر روشن است و باطل از ریشه کنده شده ... و زبانش از حرکت بر ضد حق افتاده، به خدا سوگند حوضی برایشان از آب پر سازم که تنها خود بتوانم آبش را بکشم، از آن سیراب برنگردند و پس از آن دیگر آب ننوشند. [۲۹]

فرمان به بیعت

قسمت دیگر از این سخن درباره بیعت

همچون شتران و گوسفندان که به فرزندان خود روی آورند به سوی من روی آورید، می‌گفتید: بیعت! بیعت! من دستم را می‌بستم و شما آن را می‌گشودید، من آن را از شما بر می‌گرفتم شما به سوی خود می‌کشیدید.
بار خدایا! آن دو (طلحه و زبیر) از من بریدند و به من ستم نمودند، بیعتم را شکستند و مردم را بر ضد من شوراندند، خداوند! بیعتی را که از مردم می‌گیرند، بی‌فرجام کن و کارهایی را که ترتیب داده‌اند، استحکام نبخش،
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۹۵
و آنها را به آرزوهایی که برای آن دست و پا می‌کنند مرسان، من پیش از جنگ از آنها خواستم که باز گردند و انتظار بازگشتشان

را می کشیدم ولی آنها پشت پا به نعمت زدند و دست رد بر سینه عافیت گذاردند!

خطبه ۱۳۸

که به حوادث مهم آینده اشاره می کند

«او» خواسته‌ها را تحت الشعاع هدایت الهی قرار می دهد، هنگامی که مردم هدایت را تحت الشعاع خواسته‌های خویش قرار دهند و آن هنگام که مردم قرآن را به رأی و خواسته های خود تفسیر کنند، او آرا و نظرات را از قرآن می گیرد و تابع آن می سازد. قسمت دیگری از این خطبه:

جنگ همچون شیر خشمگین که دندانهایش آشکار شده به شما روی آورد، پستانهایش پر از شیر است، نوشیدنش شیرین و سرانجامش تلخ، آگاه باشید فردا- / فردایی که مرکز حوادثی است که شما نمی دانید- / ... کسی بر شما حکومت خواهد کرد که غیر از خاندان حکومتهاست، او عمال و رؤسای حکومتها را بر اعمال بدشان کیفر خواهد داد، زمین میوه‌های دلش (طلا و نقره‌ها و معادنش) را برای او خارج خواهد ساخت، کلیدهایش را تسلیم وی خواهد نمود، آن وقت عدالت گسترده و روش پیامبر در عدالت را به شما نشان خواهد داد و کتاب و سنت را که پیش از او مرده‌اند، زنده خواهد ساخت.

قسمت دیگر این خطبه

گویا او را می بینم که ندا را از شام بلند کند، پرچمهایش را در اطراف کوفه به اهتزاز درآورد و همانند شتران خشمگین به سوی آن رو می آورد، زمین را با سرها فرش می کند؛ دهانش باز، گامهایش سنگین، جولان او وسیع و صولت او عظیم است. به خدا سوگند شما را در اطراف زمین پراکنده سازد تا آنجا که جز تعداد کمی از شما، همچون بقایای سرمه در چشم، باقی نماند، این وضع همچنان ادامه دارد تا آن گاه که عقل و فکر از دست رفته عرب باز گردد، پس باید همچنان ملازم سنن جاودانه اسلام و آثار آشکار و اطلاعات گذشته نزدیکی که میراث نبوت بر آن قرار دارد، باشید. آگاه باشید، شیطان راههای خویش را برایتان آسان جلوه می دهد تا از او پیروی کنید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۹۷

خطبه ۱۳۹

که هنگام شورا فرموده

هیچ کس سریعتر از من به اجابت دعوت حق، صله رحم، احسان و بخشش فراوان نشتافته است، پس سخنم را بشنوید و گفته هایم را حفظ کنید، ممکن است بعد از امروز در مورد این امر (خلافت) با چشمهای خود ببینید که شمشیرها از نیام بیرون آمده و به پیمانها خیانت شده است! تا آنجا که بعضی از شما امام و پیشوای گمراهان و پیرو جاهلان خواهید گشت!

خطبه ۱۴۰

که در مورد نهی از غیبت مردم فرموده

سزاوار است کسانی که از عیوبی پاکند و از آلودگی به گناهان سالمند، به گنهکاران و اهل معصیت ترحم کنند، همواره در سپاس

و شکر خداوند باشند و این سپاس، آنان را از پرداختن به عیبجویی دگران مانع گردد.

چرا و چگونه آن عیبجو، عیب برادر خویش را می‌گیرد و او را به بلایی که گرفتار شده است سرزنش می‌کند؟ مگر به یاد ستر و پوششی که خداوند بر گناهان او افکنده نیفتاده؟ و توجه ندارد که خداوند بر بزرگتر از گناهی که بر دگران عیب می‌گیرد در مورد او پوشش افکنده است؟ چگونه دیگری را بر گناهی مذمت می‌کند که خود همانند آن را مرتکب شده؟ و اگر به آن گناه آلوده نشده (شاید) معصیت دیگری کرده که از آن بزرگتر است. به خدا سوگند، حتی اگر خداوند را در گناهان بزرگ عصیان نکرده و تنها گناه صغیره انجام داده، همین جرأتش بر عیبجویی مردم گناه بزرگتری است!

ای بنده خدا! در عیب و مذمت هیچ کس بر گناهش عجله مکن، شاید خداوند او را آمرزیده باشد و نیز بر گناه کوچکی که خود انجام داده‌ای، ایمن مباش، شاید به خاطر آن کیفر بینی، بنابراین هر کدام از شما که از عیب دگران آگاه است به خاطر آنچه از عیب خود می‌داند، باید از عیبجویی دگران خودداری کند و شکر و سپاس این موهبت که او از این عیوب پاک است؛ وی را مشغول دارد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۲۹۹

خطبه ۱۴۱

که در آن از شنیدن غیبت نهی کرده و به راه شناخت حق از باطل اشاره نموده است

ای مردم! آن کس که از برادرش، اطمینان و استقامت در دین و درستی راه و رسم را مشاهده کند ...

باید به سخنانی که این و آن درباره او می‌گویند، گوش فرا ندهد!

آگاه باشید، گاهی تیرانداز تیرش به خطا می‌رود (و حدس و گمان مردم گاهی نادرست است) سخن باطل فراوان گفته می‌شود

ولی سخنهای باطل نابود خواهد شد و خداوند شنوا و گواه است. بدانید! بین حق و باطل بیش از چهار انگشت فاصله نیست!

از امام علیه السلام درباره این سخن پرسش شد، انگشتانش را کنار هم گذارد و میان گوش و چشم خود قرار داد، سپس فرمود:

باطل آن است که بگویی شنیدم! و حق آن است که بگویی دیدم!

خطبه ۱۴۲

اشاره

درباره نیکی به کسانی که استحقاق آن را ندارند

برای کسی که نیکی را در غیر مورد و در اختیار غیر اهلش قرار می‌دهد، بهره‌ای جز ستایش لئیمان و ثناگویی اشرار و گفتار

(تملق‌آمیز) نادانان نیست و اینها نیز، تا هنگامی است که به آنها بخشش می‌کند:

(آنها می‌گویند) راستی چه دست سخاوتمندی دارد، در حالی که از بخشش به آنچه در راه خداست، بخل می‌ورزد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۰۱

موارد کارهای نیک

بنابراین کسی که خداوند به او ثروتی بخشیده، باید پیوند خویشاوندی را برقرار سازد (و صله رحم کند)، از میهمانان (شایسته) به خوبی پذیرایی کند، اسیران را آزاد سازد و به فقرا و بدهکاران کمک دهد و باید به خاطر رسیدن پاداش الهی در برابر پرداخت حقوق متعلق به ثروتش و مشکلاتی که در این راه به او می‌رسد شکبیا باشد. چه این که به دست آوردن این خصال نیک موجب شرافت و بزرگی در دنیا و درک فضایل سرای دیگر خواهد شد. ان شاء الله

خطبه ۱۴۳

که درباره طلب باران ایراد فرموده و در آن توجه داده است که هرگاه باران از مردمی گرفته شد، باید به درگاه رحمت خداوند استغاثه کند

آگاه باشید، این زمینی که شما را در برمی‌گیرد و آسمانی که بر شما سایه می‌افکند، هر دو مطیع فرمان پروردگار شمایند. این دو برکات خود را به شما به خاطر ترس و نه برای تقرب به شما و یا انتظار نیکی از شما، می‌بخشند؛ بلکه آنها مأمور رساندن منفعت به شما هستند و اطاعت (فرمان حق) نموده‌اند، به آنها دستور داده شده که به مصالح شما قیام نمایند و آنها چنین کردند.

خداوند بندگان خویش را به هنگامی که کارهای بد انجام می‌دهند، با کمبود میوه‌ها و جلوگیری از نزول برکات و بستن در گنجهای خیرات به روی آنان آزمایش می‌کند. این آزمایش به خاطر این است که توبه کاران توبه کنند و کسی که باید دست از گناه بکشد، خودداری و پندپذیران پند گیرند و آن که از گناه می‌ترسد، از انجام کار خلاف باز ایستد. خداوند پاک و منزّه استغفار را سبب فراوانی روزی و رحمت بر خلق قرار داده چنان که فرموده است:

«از پروردگار خود آموزش بخواهید؛ که آمرزنده است، برکات خویش را از آسمان بر شما فرو می‌بارد و با بخشش ثروت و فرزندان شما را تقویت می‌کند و باغستانها و نه‌های آب در اختیار شما می‌گذارد». [۳۰] رحمت خدای بر آن کس که به استقبال توبه بشتابد، از خطاهای خود پوزش طلبد (و قبل از پایان زندگی عمل صالح کند) و بر مرگ پیشی گیرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۰۳

بار خداوند! ما از خانه‌ها و زیر پوششها پس از شنیدن ناله حیوانات و صدای دلخراش کودکان بیرون آمده‌ایم، با اشتیاق به رحمت و امید به فضل و نعمت و خوف از عذاب و کیفرت، (به سوی تو شتافته‌ایم). بار پروردگارا! بارانت را بر ما بار! و ما را مأیوس برمگردان! ... و با خشکسالی و قحطی ما را هلاک مساز و در اثر اعمال ناشایسته‌ای که بی‌خردان ما انجام داده‌اند ما را مؤاخذه مفرما! یا ارحم الراحمین. بارالها! ما به سوی تو آمده‌ایم تا از چیزهایی شکایت به درگاہت آوریم که از تو پنهان نیست؛ به هنگامی آمده‌ایم که مشکلات طاقت‌فرسا ما را مجبور ساخته، خشکسالی و قحطی ما را به این وضع درآورده و نیازهای پیچیده، ما را خسته کرده و پی در پی فتنه‌های سخت دامان ما را فرو گرفته است. پروردگارا! از تو تقاضا داریم که ما را نومید برمگردانی، با حزن و اندوه سخت، ما را به خانه باز نفرستی!؛ ما را به گناهانمان مؤاخذه نکنی و ما را به اعمالمان مقایسه ننمایی، پروردگارا! باران، برکات و رزق و رحمت را آن چنان بر ما بفرست که ما و سرزمینهای ما همه را فرا گیرد و ما را با آبی نافع و سودمند و رویاننده سیراب گردان، آن چنان که آنچه را خشک شده باز برویاند و آنچه را مرده زنده گرداند.

آبی بسیار پر نفع بس گیاه آور؛ که تپه‌ها و کوهها را سیراب، رودخانه‌ها را به راه اندازد؛ درختان را پر برگ و قیمت‌ها را پایین آورد. «تو بر آنچه بخواهی قادری». [۳۱]

خطبه ۱۴۴

اشاره

که در مورد بعثت انبیا ایراد فرموده است

بعثت پیامبران

خداوند رسولان خویش را به وسیله وحی- که ویژه پیامبرانش می‌باشد- مبعوث ساخت و آنان را حجت خویش بر بندگانش قرار داد تا این که بهانه‌ای در برابر (خداوند) در اثر نفرستادن راهنما نداشته باشند و به این ترتیب بندگان را به زبان راستی به سوی حق فرا خوانده است.

آگاه باشید، خداوند پرده از اسرار درون بندگان (با آزمایشهای خود) برداشت، نه به خاطر این که او از آنچه انسانها در درون پنهان داشته‌اند و از اسراری که فاش نکرده‌اند بی‌خبر باشد، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۰۵

نه، ... «بلکه برای این بود که آنان را در معرض امتحان آورد تا کدام یک عمل نیکوتر انجام می‌دهند» [۳۲] تا پاداش و کیفر، مفهوم صحیح داشته باشد (زیرا تا کسی صفات درونی را در قالب عمل آشکار نکند، نه مستحق پاداش است نه مستوجب مجازات).

برتری اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله

کجا هستند آنان که ادعا می‌کردند راسخان در علمند نه ما و این ادعا را از طریق دروغ و ستم بر ما عنوان می‌کردند (کجا هستند تا ببینند که) خداوند ما را برتری داد و آنان را پست و خوار ساخت؛ به ما عطا کرد و آنها را محروم؛ ما را در حریم نعمت خویش داخل و آنان را خارج نموده است. به وسیله ما درخواست هدایت می‌شود و از منبع وجود ما نایبانیان خواستار روشنایی می‌گردند. امامان و پیشوایان از قریش هستند و درخت وجودشان در سرزمین وجود این تیره از بنی هاشم غرس شده است. این مقام درخور دیگران نیست و رهبران دیگر شایستگی این مقام را ندارند.

گمراهان

قسمت دیگری از این خطبه پیرامون گمراهان

دنیا را مقدم داشتند و آخرت را ترک گفتند. آب گوارا و صاف (لذت آخرت) را رها کردند و آبهای پرلجن و متعفن (هوسرانیهای دنیا) را نوشیدند. گویا فاسق آنان را می‌نگرم که بازشتی هم‌نشین شده و با آن انس گرفته و آن را موافق طبع خود یافته است، آن چنان که به وسیله گناه موی خویش را سفید کرده و اخلاق و خوی او به رنگ گناه درآمده است، سپس همچون سیلی خروشان حمله‌ور شده و آنچه را که غرق می‌کند، مهم‌نمی‌داند و یا همچون شعله آتشی است که اعتنا ندارد چه چیز را می‌سوزاند و (خاکستر می‌کند).

کجایند آن عقلها که از چراغهای هدایت خواستار روشنی گردند؟ و کجایند چشمهایی که به مناره‌ها و نشانه‌های تقوا دوخته شوند؟! کجایند آن دلها که به خدا بخشیده شده‌اند و با یکدیگر پیمان اطاعت خدا را بسته‌اند؟ (ولی افراد پست) بر متاع پست دنیا ازدحام و برای بدست آوردن حرام به یکدیگر پهلو می‌زنند.

پرچم بهشت ... و دوزخ در برابر دیدگاه آنان برافراشته شده (امّا) با این حال روی خود را از بهشت گردانیده و با کردار خود به آتش روی آور شده‌اند. پروردگارشان آنها را به سوی (سعادت) فراخوانده (ولی) آنها پشت کرده، فرار نموده‌اند و شیطان آنان را فراخوانده، دعوتش را پذیرفته و به سوی شتابان حرکت کرده‌اند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۰۷

خطبه ۱۴۵

اشاره

که درباره ناپایداری دنیا ایراد فرموده است

دنیای فانی

ای مردم! شما در این جهان هدف تیرهای مرگ هستید. همراه هر جرعه‌ای اندوهی و در هر لقمه‌ای امکان گلوگیر شدنی است. به هیچ نعمتی نمی‌رسید جز این که نعمت دیگری را از دست می‌دهید! و روزی از عمر شما نمی‌گذرد مگر این که یک روز به مرگ نزدیکتر می‌شوید، هر کس هر بار غذایی می‌خورد از آن روزی که برایش تعیین شده به همان مقدار کاسته می‌گردد، و هیچ اثری از او به وجود نمی‌آید، جز این که اثر دیگری از او می‌میرد؛ چیزی برای او تازه نمی‌شود، جز این که تازه‌ای از او کهنه می‌گردد، و هیچ چیز برای او نمی‌روید، مگر این که چیزی از او درو می‌شود (فرزندی برایش متولد می‌شود امّا پدری را از دست می‌دهد) اصول و ریشه‌های ما در گذشتند و ما که مانده‌ایم فروع و شاخه‌های آنهایم! راستی فروع و شاخه، چه بقایی بعد از رفتن ریشه دارد؟

قسمت دیگری از این خطبه در نکوهش از بدعتها

هیچ بدعتی ایجاد نمی‌شود، مگر این که با آن سنتی متروک می‌گردد. بنابراین از بدعت پرهیزید و ملازم راه راست و جاده آشکار باشید، امور اصیل پیشین (و آیین پاک حق) که صحت و درستی آن مورد تردید نیست، برترین امور است و بدعتها بدترین کارهاست.

خطبه ۱۴۶

پس از مشورت عمر بن خطاب در این که شخصاً برای جنگ با ایران حرکت کند؛ (به خاطر حفظ موجودیت اسلام و مسلمین) به او فرموده است

پیروزی و شکست این امر (اسلام) بستگی به فزونی و کمی جمعیت نداشته، این دین خدا است که آن را پیروز ساخت و سپاه اوست که آن را آماده و یاری کرد تا به آنجا که باید برسد رسید و به هر جا که باید طلوع کند. طلوع نمود، از ناحیه خداوند به ما وعده پیروزی داده شده و می‌دانیم خداوند به وعده خود جامه عمل خواهد پوشانید و سپاه خویش را یاری خواهد فرمود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۰۹

موقعیت زمامدار، همچون ریسمانی است که مهره‌ها را در نظام می‌کشد و آنها را جمع کرده ارتباط می‌بخشد، اگر ریسمان از هم بگسلد مهره‌ها پراکنده می‌شوند و هر کدام به جایی خواهد افتاد و سپس هرگز نتوان همه را جمع آوری نمود و از نو نظام بخشید.

عرب امروز گرچه از نظر تعداد کم، اما با پیوستگی به اسلام فراوان و با اتحاد و اجتماع و هماهنگی، عزیز و قدرتمند است. بنابراین تو همچون محور آسیا باش! و جامعه را به وسیله مسلمانان عرب به گردش درآور و با همکاری آنها در نبرد، آتش جنگ را برای دشمنان شعله ور ساز! زیرا اگر شخصاً از این سرزمین خارج شوی، عرب از اطراف و اکناف سر از زیر بار فرمانت بیرون خواهند برد (و آن گاه خواهی یافت) که آنچه از نقاط ضعف پشت سر گذاشته‌ای، مهمتر از آن است که در پیش رو داری.

اگر چشم عجمها فردا بر تو افتد، خواهند گفت: این اساس و ریشه عرب است، اگر قطعش کنی راحت می‌گردید و این فکر، آنها را در مبارزه با تو و طمع در نابودیت حریص‌تر و سرسخت‌تر خواهد ساخت. و این که یادآور شدی آنها به جنگ مسلمانان آمده‌اند و ناراحت هستی، خداوند سبحان بیش از تو این کار را مکروه می‌دارد و او بر تغییر آنچه نمی‌پسندد توانا تر است ...

و اما یادآوریت در مورد تعداد زیاد سربازان دشمن، (بدان) که ما در گذشته در نبرد، روی تعداد تکیه نمی‌کردیم، بلکه به یاری و کمک خداوند دست به مبارزه می‌زدیم (و پیروز می‌شدیم).

خطبه ۱۴۷

هدف از بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله

خداوند محمد صلی الله علیه و آله را به حق مبعوث ساخت تا بندگانش را از پرستش بتها خارج و به عبادت خود دعوت کند و آنها را از زیر بار طاعت شیطان آزاد ساخته به اطاعت خود سوق دهد. (این دعوت را) به وسیله قرآنی که آن را با بیانی روشن و استوار تبیین گردانید، آغاز نمود، تا بندگانی که خدای را نمی‌شناختند پروردگار خویش را بشناسند و همانها که وی را انکار می‌کردند اقرار به او نمایند و تا وجود او را پس از انکار اثبات کنند.

بنابراین خداوند پاک و منزّه خود را در کتاب خویش بدون این که وی را ببینند به وسیله آیاتی از قدرتش ارائه داده، آنان را از سطوت خویش بر حذر داشته و چگونگی نابودی ملت‌ها و درو شدنشان به وسیله عقوبت‌ها و کیفرها را به آنان ارائه فرموده است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۱۱

دور نمای آینده

(آگاه باشید) به زودی پس از من زمانی فرا خواهد رسید که چیزی پنهانتر از حق، آشکارتر از باطل، فراوانتر از دروغ به خدا و پیامبرش، یافت نخواهد شد. نزد مردم آن زمان کلاهی کسادتر از قرآن یافت نمی‌شود، اگر آن را درست تلاوت و تفسیر کنند و کلاهی پر خریدارتر از آن نخواهد بود، هرگاه از معنای اصلی تحریف گردد (و طبق دلخواه افراد تفسیر شود) و در شهرها چیزی ناشناخته‌تر از معروف (نیکبها) و آشناتر از منکر، پیدا نخواهد شد. حاملان قرآن آن را کناری افکنده و حافظانش آن را به دست فراموشی می‌سپارند! ...

در آن روز قرآن و پیروان مکتبش هر دو از میان مردم رانده و تبعید می‌شوند و هر دو همگام و مصاحب یکدیگر و در یک جاده گام می‌نهند و کسی پناهشان نمی‌دهد! قرآن و اهلس در آن روز بین مردمند، اما میان آنها نیستند، با آنهایند ولی با آنها نیستند! چه این که گمراهی با هدایت هماهنگ نشود گرچه کنار یکدیگر قرار گیرند.

مردم در آن روز بر تفرقه و پراکندگی اتحاد کرده و در اتحاد و یگانگی، پراکندگی دارند.

گویا این مردم پیشوایان قرآنند و قرآن پیشوای آنان نیست، (در این هنگام) جز نامی از قرآن نزدشان باقی نماند و جز خطوط آن چیزی شناسند؛ از دیر زمان افراد صالح و نیکوکار را کیفر می‌کردند، صدق و راستی آنان را افترا و دروغ بر خدا می‌نامیدند و در

برابر اعمال نیک کیفر گناه قرار می‌دادند.

آنان که پیش از شما بودند در اثر آرزوهای طولانی و پنهان بودن سرآمد زندگی هلاک شدند، تا آن که مرگشان فرا رسید، مرگی که عذرها را رد می‌کند و با فرا رسیدنش درهای توبه بسته می‌شود و حوادث سخت و مجازاتها با آن فرو می‌بارد!

اندرز به مردم

ای مردم! هر کس از خداوند درخواست نصیحت کند (و اطاعت اوامرش را بنماید) موفّق می‌شود و آن کس که قول خداوند را دلیل و راهنمای خود قرار دهد، «به استوارترین راه» [۳۳] هدایت یابد.

زیرا کسی که به خدا پناه آورد، ایمن گردد و دشمن خداوند همواره در ترس و وحشت است.

سزاوار نیست آن کس که عظمت خدای را شناخت خود را بزرگ بشمرد، بلکه بزرگی و عظمت آنان که از مقام بزرگ خدا آگاه می‌شوند، در این است که در برابرش متواضع گردند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۱۳

و سلامت آنان که از قدرت نامحدود او آگاهند، این است که در برابرش تسلیم باشند. بنابراین از حق، فرار نکنید آن گونه که انسان سالم از «گر»، و تندرست از بیمار فرار می‌کند. آگاه باشید، هیچ گاه راه حق را نخواهید شناخت، مگر این که آنها را که آن را ترک گفته‌اند بشناسید، و هرگز به پیمان قرآن وفادار نخواهید بود، مگر این که از کسی که آن پیمان را شکسته است، آگاه باشید، و هرگز به آن تمسک نخواهید جست، مگر این که به کسی که آن را دور انداخته پی ببرید، و (این آگاهیها را) از اهلش بخواهید، زیرا آنها زندگی علم و مرگ جهلند؛ آنهایند که حکمشان شما را از علمشان و سکوتشان شما را از منطقتشان و ظاهرشان از باطنشان آگاهی می‌دهد. اینان نه با دین مخالفت می‌کنند و نه در آن اختلاف دارند؛ بنابراین، دین در میان آنان گواهی است صادق و ساکتی است سخنگو.

خطبه ۱۴۸

که در مورد اهل بصره و طلحه و زبیر ایراد فرموده

هر کدام از آن دو (طلحه و زبیر) امید دارد که زمامداری و حکومت به دست او افتد و آن را به سوی خود می‌کشد نه به سوی رفیقش. آنها نه به رشته‌ای از رشته‌های محکم الهی چنگ زده‌اند و نه به وسیله‌ای به او نزدیک شده‌اند، هر کدام بار کینه رفیق خویش را به دوش می‌کشد و به زودی پرده از روی آن برداشته می‌شود. به خدا سوگند! اگر به آنچه می‌خواهند برسند این یکی جان دیگری را می‌گیرد و آن یکی این را از میان می‌برد. گروهی طغیانگر و فتنه‌انگیز پیا خواسته‌اند، پس آنها که حقایق را به خاطر خدا آشکار می‌سازند کجایند؟ در حالی که سنت پیامبر برایشان بیان شده و اخبار (امروز) را قبلاً به آنان گفته‌اند.

برای هر گمراهی علت و سببی است و برای هر عهد شکنی، بهانه‌ای! به خدا سوگند! من همچون کسی نخواهم بود که صدای بر سر و سینه کوبیدن و ندای مخبر مرگ را بشنود و چشمهای گریان را ببیند، اما عبرت نگیرد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۱۵

خطبه ۱۴۹

که قبل از مرگ خویش فرموده

ای مردم! هر کس از آنچه فرار می‌کند (مرگ)، در همان حال فرار آن را ملاقات خواهد کرد. اجل سرآمد زندگی و پایان حیات و فرار از آن رسیدن به آن خواهد بود!

چه روزهایی که من به بحث و کنجکاوی از اسرار و حقیقت این امر (اجل) پرداختم، ولی خداوند جز اخفای آن را نخواست. هیئات، علمی است پنهان و مربوط به عالم غیب!

اما وصیت من این است که: هیچ چیز را شریک خدا قرار ندهید (و جز خدا را نپرستید) و درباره «محمد صلی الله علیه و آله» این است که سنت و شریعت او را ضایع مگردانید، این دو ستون محکم را بر پا دارید و این دو چراغ پر فروغ را فروزان نگهدارید و مادام که از حق منحرف نگشته‌اید هیچ نقص و مذمتی نخواهید داشت؛ برای هر کس به اندازه توانایش وظیفه‌ای تعیین و به افراد جاهل و نادان تخفیف داده شده است؛ پروردگاری رحیم، دینی استوار و امام و پیشوایی آگاه دارید.

من دیروز رهبر و همراه شما بودم، امروز مایه عبرت شمایم و فردا از شما جدا خواهم شد؛ خداوند من و شما را مشمول رحمت خویش گرداند.

اگر من از این ضربت در این لغزشگاه (دنیا) نجات یابم، (شما به مقصود خود رسیده‌اید) و اگر گامها بلغزد و از این جهان رخت بر بندم، ما نیز (مانند دیگران) در سایه شاخه‌ها و مسیر وزش بادها و زیر سایه ابرهای مترکم آسمان که پراکنده شدند و آثارشان در روی زمین محو شد، خواهیم بود. من از همسایگان شما بودم که چند روزی بدنم در کنار شما زیست و به زودی از من جسدی بی روح و ساکن، پس از آن همه حرکات، و خاموش پس از آن همه گفتار، باز خواهد ماند؛ (هم اکنون) باید سکوت من، بی حرکتی دست و پا و چشمها و اندامم، موجب پند و اندرز و موعظه شما گردد، زیرا این حالت برای کسانی که بخواهند عبرت گیرند از هر منطق رسا و گفتار مؤثر، عبرت‌انگیزتر است. وداع و خداحافظی من با شما، وداع و خداحافظی کسی است که آماده ملاقات پروردگار است! فردا ارزش ایام زندگی مرا به خوبی خواهید دانست و مکنونات خاطر و ناراحتی درونیم برایتان آشکار خواهد شد و پس از آن که جای مرا خالی دیدید و دیگری به جای من نشست، کاملاً مرا خواهید شناخت!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۱۷

خطبه ۱۵۰

که در آن از حوادث آینده پیشگویی کرده و گروهی از اهل ضلال را توصیف می‌کند.

همچنان به چپ و راست متمایل می‌شوند و در ضلالت و گمراهی گام می‌نهند و جاده‌های مستقیم هدایت را رها می‌سازند؛ درباره آنچه باید باشد و مورد انتظار است عجله مکنید! و آنچه را فردا می‌آورد دور مشمرید!

چه این که بسیارند افرادی که برای چیزی عجله می‌کنند که اگر آن را بدست آورند (پشیمان شده) و دوست دارند هرگز به آن نرسیده بودند و چه امروز به فردا نزدیک است.

ای جمعیت! اکنون هنگام رسیدن آن فتنه‌هایی است که به شما وعده داده شده و نزدیکی طلوع آنچه بر شما مجهول و مبهم است، بدانید آن کس از ما (مهدی ما) که آن فتنه‌ها را دریابد، با چراغی روشنگر در آن گام می‌نهد و بر همان سیره و روش صالحان (پیامبر و ائمه علیهم السلام) رفتار می‌کند، تا گره‌ها را بگشاید، بردگان و ملت‌های اسیر را آزاد سازد، جمعیت‌های گمراه و ستمگر را پراکنده و حق‌جویان پراکنده را گرد هم آورد. و این رهبر (سالها) در پنهانی از مردم به سر می‌برد آن چنان که پی جویان اثر قدمش را نبینند، گرچه بسیار در یافتن اثرش جستجو کنند. سپس گروهی برای درهم کوبیدن فتنه‌ها آبدیده و مهیا می‌گردند همچون مهیا

شدن شمشیر به دست تیرگر! چشم اینان با قرآن روشنی می‌گیرد و معانی آیاتش به گوش آنان افکنده می‌شود و شامگاهان و صبحگاهان از جام حکمت و معارف الهی سیراب می‌گردند.

قسمت دیگری از این خطبه درباره دشمنان گمراه پیامبر صلی الله علیه و آله و گروهی ضعیف‌الایمان و مسلمانان راستین (گروه اول) مدتهای طولانی به آنها مهلت داده شد تا رسوایی را به سرحد نهایی برسانند و مستحق دگرگونی (نعمتهای خدا) گردند، تا اجل آنها به سر رسید. گروهی (از ضعیف‌الایمانها) به خاطر راحتی به این فتنه‌ها پیوستند و دست از مبارزه در راه حق کشیدند (اما مسلمانان راستین مقاومت لازم به خرج دادند) و بر خداوند در صبر و استقامتشان متنی نگذاشتند و جانبازی در راه حق را بزرگ نشمردند، تا آن که فرمان خدا آزمایش را به سر آورد، (این گروه مبارز) آگاهی و بینایی خویش را بر شمشیرهای خود حمل کردند و به امر واعظ و پند دهنده خود (پیامبر صلی الله علیه و آله) به پرستش پروردگار خویش پرداختند.

تا آن که خداوند پیامبرش را به سوی خویش فرا خواند. گروهی به قهقرا برگشتند و اختلاف و پراکندگی آنها را هلاک ساخت و تکیه بر غیر خدا کردند و با غیر خویشاوندان (اهل بیت پیامبر) پیوند برقرار نمودند و از وسیله‌ای که فرمان داشتند به آن موذت ورزند، کناره گرفتند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۱۹

و بناء و اساس (ولایت) و رهبری جامعه اسلامی را از محل اصلی خویش برداشته، در غیر آن نصب کردند. (اینان) معادن تمام خطاهایند و درهای همه گمراهان و عقیده مندان باطلند؛ آنها در حیرت و سرگردانی غوطه ور شدند و در مستی و نادانی، دیوانه وار بر روش «آل فرعون» فرو رفتند. گروهی تنها به دنیا پرداختند و به آن تکیه کردند و یا آشکارا از دین خدا جدا گشته به مخالفت با آن برخاستند.

خطبه ۱۵۱

اشاره

که در آن مردم را از فتنه‌ها بر حذر می‌دارد

خدا و پیامبرش

خدای را می‌ستایم و از او بر اعمالی که موجب طرد و منع شیطان است کمک می‌جویم و برای مصونیت از گرفتاری در دامها و فریبه‌های شیطان از او یاری می‌طلبیم و گواهی می‌دهم که جز خداوند یکتا معبودی نیست و شهادت می‌دهم که «محمد صلی الله علیه و آله» بنده و فرستاده برگزیده و انتخاب شده اوست. در فضل و برتری، همتایی ندارد و فقدان وی جبران نگردهد.

شهرهای جهان به وجود او روشن گشت بعد از آن که گمراهی و حشتناکی همه جا را فرا گرفته بود و جهل بر افکار غالب، و قساوت و سنگدلی بر دلها مسلط گشته بود و مردم حرام را حلال می‌شمردند و دانشمندان را تحقیر می‌کردند و بدون آیین الهی زندگی کرده و در حال کفر و بی دینی جان می‌سپردند.

از فتنه‌ها بر حذر باشید

هم اکنون شما ای گروه عرب! اهداف بلاهایی هستید که نزدیک شده، از مستی نعمتها پرهیزید و از بلاهایی که کیفر اعمال شماست بر حذر باشید! در گرد و غبار پیشامدها که به درستی واقع را نمی‌توان دید و در فتنه‌های درهم پیچیده، به هنگام تولد نوزاد فتنه و آشکار شدن باطن آن و برقراری قطب و مدار آسیای آن با کنجکاو و بصیرت قدم بردارید؛ فتنه‌هایی که کم کم از محلّ ناپیدا شروع و به درجات شدید و روشن منتهی می‌گردد، رشد آن همچون رشد جوانان و آثاری که بر پیکرها وارد می‌سازد همچون آثار سنگهای سخت و محکم است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۲۱

ستمکاران، آن را طبق پیمانها از یکدیگر به ارث می‌برند، نخستین آنان رهبر آخرین و آخرینشان پیرو نخستین است. اینان در به دست آوردن دنیای پست بر هم سبقت می‌جویند و همچون سگان به جان مردگان بدبو می‌افتند، طولی نمی‌کشد که تابع از متبوع و رهبر از پیرو بیزاری می‌جوید، اینها با بغض و کینه از هم جدا می‌شوند و به هنگام ملاقات یکدیگر را لعن و نفرین می‌کنند.

سپس فتنه‌ای اضطراب آور، شکننده و نابود کننده، آغاز خواهد شد (در این موقع) قلبهایی پس از استواری می‌لغزند و مردانی پس از درستی و سلامت گمراه می‌گردند، افکار به هنگام هجوم این فتنه پراکنده و عقاید پس از آشکار شدنش مشتبه می‌شوند. آن کسی که به مقابله‌اش برخیزد پشتش را می‌شکند و کسی که در فرو نشانندش تلاش کند وی را در هم می‌کوبد. در این میان فتنه جویان همچون گور خران یکدیگر را گاز می‌گیرند و رشته‌های سعادت و آیین واقعی که محکم شده لرزان می‌گردد و چهره واقعی امر ناپیدا می‌ماند. حکمت و دانش فروکش می‌کند، ستمگران به سخن می‌آیند (و زمام را به دست می‌گیرند)، بادیه نشینان را با پیش در آمدش درهم کوبد و با سینه و سخت‌ترین نیرویش آنها را له می‌سازد، تنهاییان و پیادگان در غبار آن گم می‌شوند و سواران در میان راهش نابود گردند، با تلخی و سرسختی وارد شود و خونهای تازه و خالص را می‌دوشد! نشانه‌های دین را خراب می‌کند و یقین را از بین می‌برد؛ افراد زیرک و عاقل از آن بگریزند و افراد پلید در تدبیر آن بکوشند، آن فتنه بسیار پر رعد و برق است و پر مشقت، در آن پیوند خویشاوندی قطع گردد و از اسلام جدایی حاصل شود. آنچه‌ان شدید است که تندرستانش بیمار و کوچ کنندگانش مقیمند!

قسمت دیگری از این خطبه است

در میان آنها کشته‌ای هست که خونسش به هدر رفته و افراد ترسانی که طالب امانند، با سوگندها آنها را فریب می‌دهند و با تظاهر به ایمان آنها را گول می‌زنند؛ سعی کنید شما پرچم فتنه‌ها و نشانه بدعتها نباشید، آنچه را که پیوند جماعت بر آن گره خورده و ارکان اطاعت بر آن بنا شده رها مسازید، مظلوم بر خداوند وارد شوید بهتر از آن است که ظالم بر او وارد شوید (نه تن به ستم بدهید و نه ستم کنید و اگر ناچار شوید ستم بکشید بهتر از آن است که ستم کنید) از گام نهادن به راههای شیطان و سرزمینهای ستم پرهیزید و لقمه حرام وارد شکم خویش نسازید، زیرا شما زیر نظر کسی هستید که گناه را بر شما تحریم و راههای طاعت را برای شما آسان ساخته است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۲۳

خطبه ۱۵۲

اشاره

که درباره صفات خداوند و اوصاف پیشوایان دین ایراد فرموده است

ستایش مخصوص خداوندی است که آفرینش مخلوقش دلیل وجود اوست و حادث بودن آنها دلیل ازلیت وی، و شباهت داشتن مخلوقات (به یکدیگر)، دلیل آن است که شبیه و نظیر ندارد. عقلا کنه ذاتش را درک نمی‌کنند و پرده‌ها و پوششها اصل وجودش را مستور نمی‌سازند، زیرا صانع و مصنوع با هم فرق دارد و محدود کننده و محدود شونده و پروردگار و پرورده شده با هم متفاوتند. «یکی است ولی نه به معنای وحدت عددی بلکه به این معنا که شبیه و نظیر و مانند ندارد. «خالق و آفریننده است اما نه این که حرکت و رنجی در این راه متحمل می‌شود. «شنوا» است ولی نه این که وسیله شنوایی در اختیار داشته باشد. «بینا» است ولی نه این که به وسیله چشم و باز کردن پلکها، قدرت مشاهده پیدا کند. در «همه جا حاضر» است نه این که مماس با اشیا باشد. از «همه جدا» است ولی نه این که مسافتی بین او و موجودات باشد. «آشکار» است نه با دید چشم. «پنهان است نه به خاطر کوچکی و ظرافت، از موجودات با غلبه و قدرت جداست و موجودات به خاطر خضوع در برابرش و رجوع به سویش از او مباین هستند.

کسی که او را با صفات مخلوقات توصیف کند محدودش ساخته و کسی که برایش حدی تعیین کند، وی را به شمارش در آورده و آن کس که او را به شمارش آورد، ازلیتتش را ابطال کرده و کسی که پرسد: «چگونه است توصیفش کرده و هر که بگوید: «کجاست؟» مکان برای او قائل شده. «عالم بوده آن گاه که معلومی وجود نداشت. «مالک و پروردگار» بوده حتی آن زمان که پرورده‌ای نبود. «قادر و توانا» بوده حتی در آن زمان که مقدوری وجود نداشت.

پیشوایان دین

قسمت دیگری از این خطبه که اشاره به پیامبر اسلام است

طلوع کننده‌ای طالع شد؛ درخشنده‌ای درخشید و آشکار شونده‌ای آشکار گردید، آنچه از جاده حق منحرف گشته بود به راه راست بازگشت. خداوند گروهی را به گروهی تبدیل و روزی را در مقابل روزی قرار داد. ما همانند کسانی که در خشکسالی منتظر بارانند در انتظار دگرگونی بودیم. پیشوایان، مدبران الهی بر مردمند و رؤسای بندگان اویند. هیچ کس جز کسی که آنها را بشناسد و آنها نیز او را بشناسد وارد بهشت نخواهد شد، و جز کسی که آنان را انکار کند و آنان هم او را انکار کنند وارد دوزخ نگردد. خداوند اسلام را ویژه شما قرار داد و شما را برای آن برگزید و این به خاطر آن است که «اسلام از «سلامت گرفته شده و کانون بزرگواری است. خداوند منهج و طریق اسلام را برگزید و حجتها و دلایل آن را بیان کرد

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۲۵

(قرآن را فرو فرستاد) که ظاهرش علم و باطنش حکمت و نوآوریهای آن پایان نگیرد و شگفتیهایش تمام نمی‌شود. در آن برکات و خیرات همانند سرزمینهای پر گیاه در اول فصل بهار، فراوان است و چراغهای روشنی بخش تاریکیها فراوان دارد، در نیکیها را جز با کلیدهای آن نتوان گشود و تاریکیها را جز با چراغهای آن، فروغ نتوان بخشید. خداوند در این قرآن مناطق ممنوعه خود (محرمات) را تعیین کرده و موارد مباح و حلال خویش را نشان داده است. در این کتاب الهی درمان است برای شفاجویان و بی‌نیازی است برای بی‌نیازی طلبان.

خطبه ۱۵۳

باره‌ای از صفات گمراهان

او در این چند روز که خداوند مهلتش داده با غافلان و بی‌خبران در راه هلاکت قدم می‌نهد و تمام روزها را با گنهکاران به سر

می‌آورد، بدون این که در طریقی گام نهد که او را به حق رساند، و یا پیشوایی برگزیند که قائد و راهنمایش باشد.

صفات غافلان

قسمت دیگری از این خطبه است

تا به آن هنگام که خداوند کیفر گناهانشان را به آنها نشان دهد و آنان را از پشت پرده‌های غفلت بیرون آورد، به استقبال آنچه پشت کرده (سرای دیگر) شتافتند و از آنچه روی آورده (سرای دنیا) روی برتافتند. از آنچه طلب نمودند و به آن رسیدند نفعی نبردند و از اموری که بدست آوردند لذتی نچشیدند.

من شما و خویشان را از چنین وضعی برحذر می‌دارم.

هر کس باید از خویشان بهره گیرد، زیرا شخص بصیر و بینا آن است که بشنود و بیندیشد، نگاه کند و ببیند و عبرت گیرد و از آنچه موجب عبرت است نفع برد، سپس در جاده روشنی گام نهد و از راههایی که به سقوط و گمراهی و شبهات اغوا کننده منتهی می‌شود دوری جوید ... و گمراهان را بر ضد خویش به وسیله سختگیری در حق، یا تحریف در سخن و یا ترس از راستگویی، تحریک نکند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۲۷

اندرز به مردم

ای شنونده! از مستی خود به هوش آی! از غفلت بیدار شو! و از عجله و شتابت بکاه! و در انجام آنچه از زبان پیامبر امی صلی الله علیه و آله به تو رسیده که راه فراری از آن نیست، فکر را به کار بند و با کسی که این روش را به کار نمی‌بندد و به جانب دیگری متمایل می‌گردد، مخالفت کن! و او را با آنچه برای خویش پسندیده است واگذار! فخر فروشی را کنار بگذار! و از مرکب تکبر به زیر آی! به یاد قبرت باش که گذرگاه تو به سوی عالم آخرت از آن جاست. همان گونه که به دیگران جزا می‌دهی به تو جزا خواهند داد و همان گونه که بذر می‌افشانی درو خواهی کرد و آنچه امروز از پیش می‌فرستی فردا بر آن، وارد خواهی شد. پس برای خود در سرای دیگر جایی مهیا ساز! و برای آن روزت چیزی از پیش فرست.

ای شنونده! زنهار، زنهار! و ای غافل! کوشش کوشش! «و (بدان) هیچ کس جز شخص آگاه، تو را از حقایق امور با خبر نمی‌سازد».[۳۴] از واجبات مسلم خداوند در کتاب حکیمش که بر آن پاداش و کیفر می‌دهد و به خاطر آن خرسند می‌شود و خشم می‌گیرد، این است که انسان- هر چند خویش را به زحمت اندازد و عملش را خالص گرداند- نفعی به حالش نمی‌بخشد اگر پس از مرگ خدای را با یکی از این خصلتها بدون توبه ملاقات کند:

(نخست این که) شریکی برای خدا در عباداتی که بر او فرض کرده قائل شود، یا خشم خویش را با کشتن بی گناهی فرونشاند، یا بر شخصی از کاری که دیگری انجام داده عیب گیرد، یا برای انجام حاجتی که به مردم دارد، بدعتی در دین خدا بگذارد، یا مردم را با دو چهره ملاقات کند (و دو رو باشد) و یا در میان آنان با دو زبان سخن گوید ...

در آنچه گفتم تعقل کن که مشت نمونه خروار است!

حیوانات تمام همشان شکمشان است و درندگان همشان تجاوز و ستم به دیگران می‌باشد و زنان (بی ایمان) تمام فکرشان زیورهای حیات و زندگی دنیا و فساد در آن است. اما مؤمنان خاضعند؛ مؤمنان (از مسؤولیتهایشان) ترسان و خائفند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۲۹

خطبه ۱۵۴

که در فضائل اهل بیت فرموده

عاقل با چشم قلبش پایان کار را می‌نگرد و پستی و بلندیهای آن را تشخیص می‌دهد. دعوت کننده حق (پیامبر صلی الله علیه و آله) دعوت خویش را به پایان رسانید، و سرپرست و رهبر امت (امام علیه السلام) به سرپرستی قیام نمود. دعوت کننده حق را اجابت کنید و از امام و رهبرتان تبعیت نمایید. (گروهی) در دریاهاى فتنه فرو رفته، بدعتها را گرفته، و سنتها را واگذارند، مؤمنان کناره گرفتند (و سکوت اختیار کردند) و گمراهان و تکذیب کنندگان به سخن آمدند. ما محرم اسرار حق و یاران راستین و گنجینه‌ها و درهای علوم پیامبریم و هیچ کس به خانه‌ها جز از در وارد نمی‌شود و کسی که از غیر در وارد گردد، سارق خوانده می‌شود.

قسمت دیگری از این خطبه

درباره آنها (اهل بیت) آیات کریمه قرآن نازل شده است، اینان گنج‌های علوم خداوند رحمانند، اگر سخن گویند، راست گویند و اگر سکوت کنند کسی از آنان سبقت نگیرد. باید راهنمای جمعیت به افراد خود راست بگوید و عقل خود را حاضر سازد! و باید از فرزندان آخرت باشد، زیرا از آن‌جا آمده و به آن‌جا باز خواهد گشت ...

بنابراین آن کس که با چشم عقلش می‌بیند و با بینایی به عمل می‌پردازد، باید در آغاز کار توجه کند که آن عمل به سود اوست یا به زیانش؟ اگر به سود اوست اقدام می‌کند و اگر بر زیانش است از عمل باز می‌ایستد، زیرا کسی که بدون آگاهی به عمل می‌پردازد، همچون کسی است که از بیراهه می‌رود و چنین شخصی هرچه جلوتر می‌رود، از سر منزل مقصود خویش بیشتر فاصله می‌گیرد؛ اما کسی که از روی آگاهی عمل می‌کند همچون رهروی است که در جاده واضح قدم بر می‌دارد، بنابراین شخص باید خوب بنگرد ره می‌سپرد و به پیش می‌رود و یا به عقب باز می‌گردد.

بدان که هر ظاهری باطنی مطابق خود دارد؛ آنچه ظاهرش پاک بود، باطنش معمولاً نیز پاک، و آنچه آشکارش خبیث و بد باشد، باطنش نیز غالباً خبیث و زشت است. پیامبر صادق و راستگو صلی الله علیه و آله فرموده است:

«گاهی خداوند بنده‌ای را دوست می‌دارد ولی عملش مبعوض است و گاهی خداوند عمل را دوست می‌دارد، اما شخص عامل را دشمن».

آگاه باش! هر عملی رویشی دارد و هر نبات و رویشی از آب بی‌نیاز نمی‌تواند باشد، آبها گوناگون و مختلف‌اند: آنچه آبیاریش پاکیزه باشد، غرس و نشای آن پاکیزه و میوه‌اش شیرین است و آنچه آبیاریش ناپاک، درخت آن ناپاک و میوه‌اش تلخ خواهد بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۳۱

خطبه ۱۵۵

اشاره

که در آن از شگفتیهای آفرینش خفّاش سخن به میان آورده

ستایش خداوند

ستایش مخصوص خداوندی است که اوصاف از بیان کنه ذاتش بازمانده و عظمتش عقلها را متحیر ساخته؛ آن‌چنان که راهی برای رسیدن به منتهای ملکوتش نیافته!

او خداوند حق و آشکار است و سزاوارتر و آشکارتر است از آنچه چشمها می‌بیند. دست توانای عقول نمی‌تواند وی را در حدی محدود سازد تا شبیهی برای او بیابد و نیروی پر جولان افکار به اندازه‌گیری او نرسیده تا مثالی برای او فرض کند، مخلوقات را بدون نقشه قبلی و مشورت مشاوری و بدون کمک مددکاری آفرید و خلقت و آفرینش موجودات تنها با فرمان وی کامل گردید و همه به اطاعتش ازعان و اعتراف نمودند، فرمانش را اطاعت کردند و رد نمودند و رام و تسلیم گردیدند و به مخالفت برخاستند.

آفرینش خفاش

از لطایف صنعتش و شگفتیهای خلقتش همان اسرار پیچیده حکمتی است که در وجود شب پره‌ها به ما نشان داده است. همان جاندارانی که روشنی روز با آن که همه چیز را می‌گشاید، چشمانشان را می‌بندد! و پرده تاریکی شب که همه چیز را در ظلمت خویش می‌کشد، چشمان آنها را باز و گسترده می‌سازد، چگونه چشمهایشان به طوری نایبایی یافته که نمی‌تواند از خورشید نورانی استمداد جویند و به راههای خویش هدایت گردند و با روشنی خورشید به سر منزل مقصود خویش برسند؟! و چگونه خدا با درخشش نور آفتاب آنها را از حرکت در میان امواج روشنایی بازداشته؟ و در پنهانگاههای خود از رفتن در دل نور مخفی ساخته، به هنگام روز پلکهای چشمهایشان بر روی هم می‌افتد و شب را برای خود چراغ روشنی قرار داده و در ظلمتگاه شبها روزی خود را جستجو می‌کنند، نه تاریکی شدید شب چشم آنها را از دیدن باز می‌دارد و نه ظلمت سخت آنها را از حرکت در آن مانع می‌گردد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۳۳

اما آن‌گاه که خورشید نقاب را از چهره بر گرفت و روشنایی روز آشکار گردید و تا درون لانه بر سوسمارها نور خویش را پاشید، ناگهان پلکهای چشم این شب‌پره‌ها روی هم قرار می‌گیرد و به آنچه در تاریکی شب برای ادامه زندگی فراهم ساخته قناعت می‌کنند. منزّه است خداوندی که شب را برای آنها روز و موقع به دست آوردن معاش و روز را هنگام راحتی و آرامش آنها قرار داد. از گوشتها برای آنها بالهایی آفرید تا بدان وسیله به هنگام نیاز پرواز کنند، این بالها گویی لاله‌های گوشند ولی بالهای بدون پر و بدون نی‌هایی در میان آن!

اما مواضع رگها به روشنی پیداست. دو بال دارند نه آنقدر نازک که بشکنند و نه آنقدر ضخیم که سنگینی کنند! (عجیب این که) آنها می‌پرند در حالی که جوجه‌هایشان به آنها چسبیده و به مادرانشان پناه بسته‌اند. هر زمان مادران بنشینند همراه آنانند و هر گاه به پرواز آیند با آنان در حرکتند و تا آن دم که پر و بال و اعضای پیکر این جوجه‌ها محکم نگردد، از آنها جدا نمی‌شوند و تا آن دم که بالهایشان قدرت حمل آنها را نداشته و راه و رسم زندگی و مصالح خویش را نشانند جدا نمی‌گردند، منزّه است آفریدگار تمام اشیا که در آفرینش آنها کسی از او سبقت نگرفته است.

خطبه ۱۵۶

اشاره

و در آن اهل بصره را مخاطب ساخته و از پیشامدهای آینده آنها را آگاه نموده است.

آن کس که می‌تواند خویشتن را وقف بر اطاعت پروردگار سازد، باید چنین کند، اگر از دستور من پیروی کنید من به خواست خدا شما را به سوی بهشت خواهم برد- هر چند که راه بهشت پر مشقت است و تلخیهایی به همراه دارد- اما فلان زن (عایشه) خیالات و افکار زنانه دامنش را گرفت و کینه‌ای که در سینه خود پنهان می‌داشت، همچون بوته آهنگران که آهن در آن ذوب گردد به غلیان آمده؛ اگر او را دعوت می‌کردند که مانند همین کار را درباره غیر من انجام دهد، نمی‌کرد. با این حال (در نظر من) همان احترام نخستینش بر قرار و حسابش با خداست!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۳۵

توصیف ایمان

قسمتی از این سخن است:

(ایمان) روشنترین راه است و نورانی‌ترین چراغ، انسان در پرتو ایمان راه به اعمال صالح می‌یابد و با اعمال شایسته راه به ایمان (و این دو در یکدیگر تأثیر متقابل دارند). به وسیله ایمان کاخ علم و دانش آباد خواهد شد و با علم، هراس از مرگ (و مسئولیتهای پس از آن) حاصل می‌گردد. با مرگ دنیا پایان می‌گیرد و با دنیا می‌توان آخرت را به دست آورد، و با بر پا شدن قیامت بهشت نزدیک می‌گردد و جهنم برای بدکاران آشکار می‌شود. مردم به جز قیامت توقفگاهی ندارند و به سرعت به سوی آن سر منزل آخرین، رهسپار می‌گردند.

چگونگی حال مردگان در قیامت

قسمتی دیگر از این سخن است:

از قبرها خارج شده و به سوی سر منزل آخرین رهسپار گردیده‌اند؛ هر خانه‌ای (از بهشت و جهنم) ساکنانی دارند که تبدیل و تحوّل در آن نیست و از آن به جای دیگر انتقال نمی‌یابند.

امر به معروف و نهی از منکر دو صفت از صفات خداوند سبحانند، که نه اجل و سرآمد زندگی کسی را نزدیک می‌کنند و نه از روزی کسی می‌کاهند، کتاب خدا را محکم بگیرید «زیرا رشته‌ای است محکم و نوری است آشکار». داروی شفابخش و پر منفعت و سیراب کننده‌ای است که عطش (تشنگان حقیقت) را فرو می‌نشانند. هر کس به آن تمسک جوید، او را نگاه می‌دارد و هر کس به دامنش چنگ زند نجاتش می‌دهد، کژی در آن راه ندارد تا نیاز به راست نمودن داشته باشد و منحرف نمی‌گردد و خطا نمی‌کند تا پوزش بطلبد. خواندن و شنیدن مکرّرش موجب کهنگی و یا ناراحتی سامعه نگردد (و هر قدر آن را بخوانند و تکرار کنند باز روح پرورتر است و شیرینیش دلپذیرتر). کسی که با قرآن سخن بگوید، راست گفته و آن کس که به آن عمل کند (بر دگران) پیشی گرفته است. در این جا مردی پا خاست و گفت: ای امیرمؤمنان! ما را از فتنه آگاه ساز! و آیا در این باره از پیامبر صلی الله علیه و آله پرسشی نموده‌ای؟ امام علیه السلام فرمود:

آنگاه که خداوند آیه «الْم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؛ الم- آیا مردم خیال می‌کنند همین که می‌گویند ایمان آوردیم بدون آزمایش رها می‌شوند» [۳۵] نازل فرمود (و من) می‌دانستم تا زمانی که پیامبر صلی الله علیه و آله در بین ماست آزمایش (نهایی) نمی‌شوم، پرسیدم: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله منظور از این آزمایش و «فتنه» چیست که خداوند تو را آگاه ساخته است؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۳۷

فرمود: «ای علی! پس از من، پیروانم در بوته آزمایش قرار می‌گیرند».

عرض کردم: ای پیامبر خدا صلی الله علیه و آله مگر نه این است که در جنگ احد پس از آن که افرادی از مسلمانان شهید شدند و من از این که به سعادت شهادت نرسیده بودم ناراحت شدم به من فرمودی «بشارت باد بر تو که سرانجام شهید خواهی شد». در پاسخ فرمود: «آن گفته درست است ولی بگو در آن موقع چگونه صبر خواهی کرد؟» عرض کردم: چنین موردی از موارد «صبر» نیست، بلکه از موارد بشارت و شکر است (شهادت نعمت است نه مصیبت).

آن حضرت به من فرمود: «ای علی! این مردم پس از من با ثروتشان آزمایش می‌گردند و دیندار بودن را منتی بر خدا قرار می‌دهند و با این حال انتظار رحمتش را دارند و از قدرت و خشمش خود را در امان می‌بینند. حرام او را با شبهات دروغین و هوسهای غفلت زا حلال می‌شمرند، شراب را به نام «نبیذ»، «رشوه» را به نام «هدیه» و «ربا» را به اسم «تجارت» حلال می‌دانند».

گفتم: ای پیامبر! کار آنها را در چه مرتبه‌ای قرار دهم؟ آیا به منزله ارتداد و بازگشت از دین و یا در مرحله فتنه و آزمایش بدانم؟ فرمود: «در مرحله آزمایش و فتنه بدان!»

خطبه ۱۵۷

که در آن مردم را به تقوا تشویق نموده است

ستایش مخصوص خداوندی است که «حمد» را کلید یادآوریش قرار داده و آن را سبب ازدیاد فضل و رحمتش و راهنمای نعمتها و عظمتش گردانیده است.

بندگان خدا! روزگار بر باقی ماندگان انسان می‌گذرد که بر پیشینیان گذشت، آنچه از آن گذشته باز نمی‌گردد و آنچه در آن است جاویدان نمی‌ماند، آخرین کارش همچون اولین کار اوست، اعمال و رفتارش همچون یکدیگر و نشانه هایش روشن و آشکار است؛ گویا پایان زندگی جهان، شما را به پیش می‌راند، همانگونه که ساربان شتران را به سرعت می‌راند. آن کس که توجهش را از خویش باز دارد، در تاریکیها متحیر می‌ماند و در مهلکه‌ها غوطه ور می‌گردد و شیاطین او را در مسیر طغیان به پیش می‌رانند و اعمال ناشایسته‌اش را در نظرش جلوه می‌دهند؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۳۹

(آگاه باشید که) بهشت سر منزل مقصود پیشتازان و آتش پایان کار کوتاهی کنندگان است.

ای بندگان خدا! بدانید که تقوا قلعه‌ای محکم و نیرومند است، اما بدکاری و گناه، حصاری است سست و بی دفاع که اهلش را از بدی باز نمی‌دارد و کسی که به آن پناهنده شود نگهداریش نمی‌کند، آگاه باشید با تقوا می‌توان زهر گناهان را از بین برد و با یقین به برترین درجه مقصود رسید.

ای بندگان خدا! خدا را! خدا را! مراقب عزیزترین و محبوبترین اشخاص نسبت به خویش (یعنی خودتان) باشید چه این که خداوند مقصد حق را واضح و راههای آن را برایتان روشن ساخته است، سرانجام کار، یا بدبختی دائمی است و یا سعادت همیشگی! پس در این ایام فانی برای ایام باقی، زاد و توشه‌ای تهیه کنید! زاد و توشه مورد نیاز را به شما معرفی کرده‌اند و به کوچ کردن فرمانتان داده‌اند و با سرعت به حرکت در آمده‌اید، شما همچون کاروانی هستید که در جایی توقف کرده‌اید و نمی‌دانید چه وقت دستور حرکت به شما داده می‌شود. آن کس که برای آخرت آفریده شده با دنیا پرستی چه کار؟ و آن کس که به زودی ثروتش را از او می‌گیرند با (این همه) اموال دنیا چه می‌کند؟ آن هم ثروتی که مؤاخذه و حسابش بر اوست (و سودش برای دیگران!).

ای بندگان خدا! آنچه را که خداوند وعده نیک نسبت به آن داده نباید رها ساخت و بدیهایی که از آن نهی کرده قابل توجه و

دوست داشتنی نیستند!

بندگان خدا! از روزی که اعمال، مورد بررسی قرار می‌گیرد، لرزشها در آن فراوان و کودکان (از ناراحتی) پیر می‌شوند بر حذر باشید.

ای بندگان خدا! بدانید که مراقبانی از خودتان بر شما گماشته شده و دیدبانانی از اعضای پیکرتان ناظر شمایند و نیز بدانید حسابگرانی راستگو اعمال شما را ثبت می‌کنند و حتی عدد نفسهایتان را نگه می‌دارند، نه ظلمت شب تاریک شما را از آنها پنهان می‌دارد و نه درهای محکم و بسته؛ راستی چه فردا به امروز نزدیک است.

امروز با آنچه در آن است سپری می‌شود و فردا همچنان به آن ملحق می‌گردد. گویی هر کدام از شما هم اکنون به سر منزل تنهایی و گودال گور خویش وارد شده‌اید.

ای وای از آن خانه تنهایی و منزلگاه وحشت و جایگاه غربت! گویی نفخه صور فرا رسیده و قیامت شما را در بر گرفته و در صحنه دادگاه الهی حاضر گشته‌اید، باطلها از شما رخت بر بسته و عذر تراشیها از میان رفته، و حقایق برایتان مسلم شده و اوضاع شما را به سرچشمه اصلی رسانده (و از حقایق امور آگاه شده‌اید) از عبرتها پند بگیرید، از تغییرات و دگرگونی (نعمتها) اندرز پذیرید و از هشدارهای (روزگار) استفاده کنید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۴۱

خطبه ۱۵۸

اشاره

که در آن از فضایل پیامبر بزرگ و قرآن مجید و سپس از وضع دولت بنی‌امیه سخن به میان آورده است.

پیامبر و قرآن

وی را در آن هنگام که از زمان پیامبران فاصله گرفته بود و ملت‌های جهان به خواب فرو رفته بودند و تار و پود حقایق از هم گسسته بود، (برای هدایت انسانها) فرستاد (محتوای رسالت او برای این مردم) تصدیق کتابهای آسمانی پیشین بود و نوری که باید به آن اقتدا کنند، این نور همان قرآن است، آن را به سخن آرید، اگر چه هرگز (با زبان عادی) سخن نمی‌گوید. اما من از جانب او شما را آگاهی می‌دهم:

بدانید در قرآن علوم آینده و اخبار گذشته، داروی بیماریها و نظم حیات اجتماعی شماست.

توصیف دولت بنی‌امیه قسمتی دیگر از این خطبه است:

در آن هنگام خانه‌ای در شهر یا خیمه‌ای در بیابان باقی نخواهد ماند جز این که ستمگران غم و اندوه را در آن وارد سازند و بلا و بدبختی را در آن داخل می‌کنند، در آن روز (برای ستمگران و اتباعشان) نه در آسمان پذیرنده عذری است و نه در زمین یار و یاور، (به آنها خطاب می‌شود) زمامداری را به غیر اهلش سپرده و آن را در غیر موردش قرار داده‌اید! (اما بدانید) بزودی خداوند از ستمگران انتقام می‌کشد و کارهایشان را مو به مو رسیدگی می‌کند و کیفر می‌دهد؛ خوردنی به خوردنی و آشامیدنی را به آشامیدنی؛ در برابر هر جرعه نوشین، جامی تلخ و در مقابل هر لقمه لذیذی، لقمه‌ای بس ناگوار و زهر آلود خواهند خورد (و

همان گونه که مردم را در ترس و وحشت و زیر بار شکنجه می گذاردند) از درون وحشت و از برون شمشیر را بر آنها مسلط خواهد کرد، این گروه مرکبهای معاصی و شتران بارکش گناهانند.

سوگند یاد می کنم! باز هم سوگند می خورم، که پس از من «بنی امیه» خلافت را همچون اخلاط سر و سینه به ناچار باید بیرون اندازند و تا آن دم که شب و روز برقرار است، طعم آن را نخواهند چشید و هرگز از آن بهره نخواهند گرفت (و همواره در برابر سیل اعتراض و مخالفت ناراحت خواهند بود).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۴۳

خطبه ۱۵۹

در این خطبه از روش نیک خود با رعایا سخن گفته است

من برایتان همسایه نیکی بودم و با کوشش و تلاش در پشت سر نیز به پاسداری از شما پرداختم، از بند ذلت و حلقه‌های زنجیر و خواری آزادتان ساختم، این سپاس فراوان من است در برابر نیکی کمی که شما انجام داده‌اید، (و نسبت به گروهی دیگر از شما) از منکرات فراوانی که انجام می دهند که چشم مشاهده می کند و بدن آن را لمس می نماید، چشم پوشی و اغماض کردم (زیرا رهبر باید نسبت به نیکان نیکی کند و از گناه فریب خوردگان صرف نظر نماید، شاید به خود آیند و باز گردند).

خطبه ۱۶۰

اشاره

که در مورد عظمت خداوند ایراد فرموده است

فرمانش قضا و حکمت است و رضایش امان و رحمت، با علم داوری می کند و با حلم و بردباری می بخشاید.

ستایش خداوند

پروردگارا! ستایش مخصوص توست بر آنچه می گیری و بر آنچه عطا می کنی و بر بهودی و عافیتی که می دهی و بر آزمایشی که می نمایی؛ ستایشی که رضایت بخش ترین حمدها برای توست و محبوبترین ستایشها بسویت و برترین آنها نزد تو باشد. ستایشی که تمام عوالم خلقت را پر سازد و تا آنجا که اراده کنی برسد؛ حمدی که از تو دور نشود و در پیشگاهت قصوری نداشته باشد.

ستایشی که عددش پایان نپذیرد و در پهنه زمان فنا در آن راه نیابد. ما کنه عظمت تو را درک نمی کنیم. تنها این را می دانیم که تو زنده و قائم به ذات خود هستی و دیگران قائم به تو! هیچ گاه خواب سبک و سنگینی تو را فرا نخواهد گرفت (و از حال بندگانت غافل نمی شوی). شعاع نگاهها به تو نمی رسد و بینایی تو را درک نخواهد کرد، ولی تو چشمها را مشاهده می کنی و اعمال و کردار را احصا می نمایی و زمام همگان در اختیار توست.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۴۵

آنچه از مخلوقات مشاهده می کنیم و به دنبال آن از قدرتت در شگفتی فرو می رویم و سلطنت عظیمت را توصیف می کنیم؛ در

برابر آنچه از ما پنهان است و چشمانمان از دیدن آنها قاصر و اندیشه و افکار ما در برابر درکشان زانو زده و پرده‌های غیب بین ما و آنها فاصله انداخته، بس عظیم تر است.

آن کس که قلبش را از همه چیز (جز یاد تو) خالی کند و فکرش را به کار اندازد تا بداند چگونه عرش قدرت را برقرار ساخته‌ای و مخلوقات را آفریده‌ای و چگونه آسمانها و کرات را در هوا معلق کرده و زمینت را بر روی امواج آب گسترده‌ای (بدون تردید) دیده فهمش وامانده شود و عقلش مغلوب و مبهوت، شنوائیش حیران و اندیشه‌اش سرگردان فرو ماند.

امید به خدا چگونه است؟

قسمت دیگری از این خطبه است

(پاره‌ای) گمان می‌برند به خدا امیدوارند، (اما) سوگند به خداوند بزرگ که دروغ می‌گویند (اگر راست می‌گویند پس) چرا این امیدواری در عملشان به چشم نمی‌خورد، زیرا هر کس امیدی داشته باشد، می‌توان آن را در عملش مشاهده نمود. هر امیدی - جز امید به خدا نابجا و هر ترس مسلمی - جز ترس از خدا - نادرست است.

(گروهی) در مسائل مهم به خدا امید دارند و در مسائل کوچک به بندگان خدا، ولی امیدشان به بندگان، بیش از امیدشان به خداست، اما چرا توجهشان به خدای بزرگ کمتر است از توجهشان به بندگان؟

آیا می‌ترسی در اظهار امید به خدا دروغگو باشی؟ یا او را شایسته امید نمی‌دانی؟ و نیز (این گروه) اگر از یکی از بندگان خائف باشند به اندازه‌ای احترامش می‌کنند که با خدا چنین رفتار نمی‌نمایند، ترس از بندگان را «نقد» می‌شمرند و خوف از خدا را وعده‌ای دور از عمل! آری چنین است کسی که دنیا در چشمش بزرگ جلوه نموده، و موقعیت آن در قلبش بزرگ قرار گرفته، آن را بر خدای تعالی مقدم می‌دارد، از همه جا می‌برد و به دنیا می‌پیوندد و سخت برده آن می‌شود.

پیامبر خدا صلی الله علیه و آله

کافی است که روش پیامبر را سر مشق خویش قرار دهی و نیز او سر مشق توست در بی ارزش بودن و نقصان دنیا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۴۷

و فراوانی رسوایی‌ها و بدی‌هایش، چه این که دنیا از او گرفته شده، اما برای دیگران مهیا گردید، از پستان دنیا وی را جدا ساختند و از زخارف و زیبایی‌های آن کنار زده شد.

این موسی علیه السلام بود

اگر بخواهی، نفر دوم موسی کلیم علیه السلام را معرفی می‌کنم، آنجا که می‌گوید: «پروردگارا! هر چه به من از نیکی عطا کنی نیازمندم». [۳۶] به خدا سوگند (آن روز) موسی غیر از قرص نانی که بخورد از خدا نخواست، زیرا وی (مدتی بود) از گیاهان زمین استفاده می‌کرد تا آنجا که در اثر لاغری شدید (و جذب شدن مواد این گیاهان) سبزی گیاه از پشت پرده شکمش آشکار بود.

این داوود علیه السلام بود

و چنانچه دوست داشته باشی سوّمین نفر داوود علیه السلام صاحب مزامیر وقاری بهشتیان را نمونه آورم! وی با دست خویش از لیف خرما زنبیل می‌بافت و به دوستان و رفقاییش می‌گفت: کدام یک از شما می‌تواند برای من اینها را بفروشد و از بهای آن قرص نان

جوی تهیه کرده مصرف کند.

این عیسی علیه السلام بود

و اگر بخواهی سرگذشت عیسی بن مریم علیه السلام را برایت بازگو می‌کنم؛ او سنگ را بالش خویش قرار می‌داد، لباس خشن می‌پوشید، نان خشک می‌خورد؛ نان خورشش گرسنگی، چراغ شبهایش ماه، مسکنش در زمستان مشرق و مغرب آفتاب بود (صبحها در جانب مغرب و عصرها در جانب مشرق روبه روی آفتاب قرار می‌گرفت)، میوه و گلش گیاهانی بود که زمین برای بهایم می‌رویانید. نه همسری داشت که وی را بفریبید و نه فرزندی که او را غمگین نماید و نه ثروتی که او را به خود مشغول دارد و نه طمع که خوارش سازد؛ مرکبش پاهایش و خادمش دستهایش بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۴۹

و این پیامبر بزرگ اسلام صلی الله علیه و آله بود

از پیامبر پاک و پاکیزه‌ات صلی الله علیه و آله پیروی کن! زیرا راه و رسمش سر مشقی است برای آن کس که بخواهد تأسی جوید و انتسابی است (عالی) برای کسی که بخواهد منتسب گردد، و محبوبترین بندگان نزد خداوند کسی است که از پیامبرش سرمشق گیرد و قدم به جای قدم او گذارد. پیامبر صلی الله علیه و آله بیش از حد اقل نیاز از متاع دنیا استفاده نکرد و به آن تمایلی نشان نداد. پهلویش از همه لاغرتر و شکمش از همه گرسنه‌تر بود. دنیا به وی عرضه شد (تا آنچه می‌خواهد انتخاب کند) اما از پذیرفتن آن امتناع ورزید، او از آنچه مبعوض خداوند است آگاهی داشت، لذا خود نیز آنها را منفور می‌شمرد و آنچه خداوند آن را حقیر شمرده بود او نیز حقیر می‌دانست و کوچکها را کوچک و کم اهمیت.

اگر در ما چیزی جز محبت آنچه مورد غضب خدا و رسول، و بزرگداشت آنچه خداوند و پیامبرش آن را کوچک شمرده‌اند، نباشد، همین خود برای مخالفت ما با خدا و سرپیچی از فرمانش کافی است.

پیامبر صلی الله علیه و آله روی زمین (بدون فرش) می‌نشست و غذا می‌خورد و با تواضع همچون بردگان جلوس می‌کرد، با دست خویش کفش و لباسش را وصله می‌کرد، بر مرکب برهنه سوار می‌شد و حتی کسی را پشت سر خویش سوار می‌نمود، پرده‌ای را بر در اتاقش دید که در آن تصویرهایی بود، همسرش را صدا زد و گفت:

«آن را از نظرم پنهان کن! که هر گاه چشمم به آن می‌افتد به یاد دنیا و زرق و برقص می‌افتم».

او با تمام قلب خویش از زرق و برق دنیا اعراض و یاد آن را در وجودش میراند، وی سخت علاقه‌مند بود که زینت‌ها و زیورهای دنیا از چشمش پنهان گردد، تا از آن لباس زیبایی تهیه نکند و آن را قرار گاه همیشگی نداند و امید اقامت دائم در آن نداشته باشد. لذا آن را از روحش بیرون راند، از قلبش دور ساخت و از چشمش پنهان ساخت. (آری) چنین است، کسی که چیزی را منفور می‌دارد، نگاه کردن و یادآوری آن را نیز منفور می‌شمرد.

در زندگی رسول خدا صلی الله علیه و آله اموری است که تو را به عیوب و بدیهای دنیا واقف می‌سازد، چه این که او و نزدیکانش در آن گرسنه بودند و با این که منزلت و مقام عظیمی در پیشگاه خداوند داشت زینتهای دنیا را از او دریغ داشت، بنابراین هر کس با عقل خویش باید بنگرد که آیا خداوند با این کار پیامبرش را گرامی داشته یا به او اهانت نموده است؟ اگر کسی بگوید او را تحقیر کرده که - به خدا سوگند - این دروغ محض است، دروغی بزرگ، و اگر گوید او را گرامی داشته، باید بداند خداوند دیگران را (که زینتهای دنیا به آنها داده) گرامی نداشته است، چه این که دنیا را برای آنها گسترده و از مقربترین افراد به او دریغ

داشته است. بنابراین (کسی که بخواهد خوشبختی واقعی پیدا کند) باید به این فرستاده خداوند اقتدا و تأسی نماید؛ گام در جای گامهایش بگذارد و از هر دری که او داخل شده وارد شود

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۵۱

و اگر چنین نکند از هلاکت ایمن نگردد، زیرا خداوند «محمّد صلی الله علیه و آله» را نشانه قیامت، بشارت دهنده بهشت و انذار کننده از عقوبتها و کیفرها قرار داده است. او با شکم گرسنه از این جهان رفت و با سلامت روح و ایمان به سرای دیگر ورود کرده، وی تا آن دم که به راه خود رفت و دعوت حق را اجابت نمود، سنگی روی سنگ نگذاشت؛ چه منت بزرگی خدا بر ما گذاشته که چنین پیشوا و رهبری به ما عنایت کرده تا راه او را پیوییم و گام به گام او بگذاریم.

به خدا سوگند! آنقدر این پیراهن خود را وصله زدم که از وصله کننده آن شرم دارم؛ کسی به من گفت: چرا این لباس کهنه را بیرون نمی‌اندازی؟ گفتم: از من دور شو! «صبحگاهان رهروان شب ستایش می‌شوند» (آنها که بیدار بودند و ره سپردند و به مقصد رسیدند از آنها که خواب ماندند و به مقصد نرسیدند شناخته می‌شوند).

خطبه ۱۶۱

اشاره

در این خطبه از اوصاف پیامبر و خاندان و پیروان آیینش سخن به میان آورده و مردم را به تقوا دعوت نموده است.

پیامبر و اهل بیت و پیروان مکتبش

وی را با نوری روشنی بخش (قرآن) و برهان و دلیلی آشکار، راهی واضح و کتابی هدایت کننده برانگیخت؛ خاندانش بهترین خاندانها و درخت وجودش بهترین درختان است که شاخه هایش موزون و میوه هایش در دسترس همگان قرار دارد، زادگاهش «مکه» و هجرتگاهش «مدینه طیبه» بود، همان شهری که آوازه او از آن برخاست و صدایش از آنجا پخش شد. او را با دلیل کافی و اندرزی شفافبخش و برنامه‌ای پیش گیرنده از فساد فرستاد. به وسیله او دستورات ناشناخته الهی را آشکار ساخت، بدعتهایی که به نام دین در میان مردم بود، از بین برد و احکامی که هم اکنون نزد ما روشن است، به وسیله او بیان داشت با این حال، کسی که جز اسلام آیینی برگزیند، زیانش مسلم، دستگیره ایمانش گسسته و سقوط او شدید خواهد بود و سرانجام غم و اندوهی طولانی و عذابی مهلک خواهد داشت.

به خدا توکل می‌کنم توکلی با توبه و بازگشت به او و از او ارشاد می‌طلبم به راهی که به سوی بهشتش منتهی و به محلّ و منزل مورد رضایتش پایان یابد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۵۳

نصیحت به تقوا

ای بندگان خدا! شما را به تقوا و اطاعت خداوند توصیه می‌کنم که موجب رستگاری فردا و نجات ابدی است.

(خداوند بزرگ) انداز کرده و به شدت ابلاغ فرموده و به آخرین حد ترغیب و تشویق نموده و دنیا و ناپایداری آن و زوال و انتقالش را برای شما توصیف کرده، پس از این زرق و برقهای که برای شما اعجاب‌انگیز است به خاطر کوتاهی دوران چشم پوشید! دنیا نزدیکترین منزل به خشم خدا و دورترین آن از رضا و خشنودی اوست، پس ای بندگان خدا، خود را همواره سرگرم آن نسازید، زیرا از فراق و دگرگونی حالات آن با خبرید، لذا همچون دوستی مهربان، ناصح و کوشا که برای نجات رفیقش تلاش می‌کند، خویشتن را از «دنیا پرستی» بر حذر دارید! و از آنچه در میدانهای نابودی قرون پیشین دیده‌اید عبرت بگیرید! از همانها که پیوندهای اعضایشان گسسته، چشم و گوشهای آنها نابود، شرافتمندی و عزتشان از میان رفته و نعمتها و سرورشان منقطع گردیده است؛ همانها که به جای قرب فرزندان به فراق آنها مبتلا شدند و به جای همدمی همسران مفارقتشان را گزیدند، اکنون نه بر یکدیگر تفاخر می‌کنند و نه تولید نسل می‌نمایند، نه یکدیگر را دیدار و نه با هم سخن می‌گویند، پس ای بندگان خدا! بر حذر باشید همچون کسی که بر نفس خود پیروز و بر شهوتش غالب و حاکم و با چشم عقلش می‌نگرد، زیرا امر (دنیا و آخرت) واضح، نشانه‌های این راه پا بر جا، طریق صاف و آشکار و راه مستقیم است.

خطبه ۱۶۲

در پاسخ بعضی از یارانش از طایفه بنی اسد که از آن حضرت پرسید: چگونه شما را از این مقامی که سزاوارتر بودید بر کنار نمودند؟ امام علیه السلام در پاسخ فرمود:

ای برادر اسدی! تو مردی مضطرب و دستپاچه‌ای، بی موقع پرسش می‌کنی! اما در عین حال احترام خویشاوندی و بستگی برقرار و حق پرسش محترم است، اکنون که می‌خواهی بدانی، بدان.

امّا استبداد (خلفا) در برابر ما نسبت به مقام خلافت با این که ما از نظر نسب بالاتر و از جهت ارتباط با پیغمبر صلی الله علیه و آله پیوندمان محکمتر می‌باشد، بدین جهت بود که عده‌ای بر این مقام بخل ورزیده (و با نداشتن شایستگی آن را تصاحب نمودند) و گروهی دیگر (خود ما) با سخاوت از آن صرف نظر کردند، حاکم و داور خداوند است و بازگشت در قیامت به سوی او.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۵۵

در این جا امام علیه السلام به شعر امرء القیس تمثّل جست که حاصل معنای آن این است:

«سخن از گذشتگان بگذار و سخن از آنچه امروز با آن روبه رو هستم بگو!»

و بیا از مشکل مهمّ پسر ابی سفیان (معاویه) سخن بگو، روزگار پس از آن که مرا گریانید به خنده آورد، به خدا سوگند این تعجب ندارد، او، چه جریان عجیبی که دیگر تعجبی باقی نگذارده و کژی ...

فراوان به بار آورده است؛ آنها کوشیدند تا نور خدا را که از چراغش می‌درخشید، خاموش سازند و فوران چشمه الهی را مسدود نمایند و این آب گوارا را بین من و خودشان گل آلود و پر درد کنند؛ اگر این مشکلات موجود برطرف گردد، آنها را به سوی حقّ خالص سوق خواهم داد و اگر چنین نشد و نتیجه حوادث به سود مخالفان گردید «بر آنان حسرت مخور زیرا خداوند از آنچه انجام می‌دهند، آگاه است».[۳۷]

خطبه ۱۶۳

ستایش مخصوص آفریدگار بندگان است؛ خداوندی که گستراننده زمین، جاری‌سازنده سیل در درّه‌ها و رودخانه‌ها و رویاننده گیاهان در کوهها و تپه‌ها، نه برای اولیتش آغازی است و نه بر ازلیتش پایانی، نخستینی است که همواره بوده و جاویدی است که سرآمدی نخواهد داشت. پیشانیها در برابر عظمتش به خاک افتاده و لبها به یگانگی او گشوده شده، هنگام آفرینش برای هر مخلوقی حدی قرار داد تا با وجود پاکش شباهت نداشته باشند (و کسی در شناخت او به اشتباه نیفتد) افکار و اندیشه‌ها هرگز نمی‌توانند با حدود و حرکات و جوارح و ابزار، اندازه و حدی برایش تعیین کنند.

درباره او هیچ گاه نمی‌توان گفت از «کی» بوده؟ و برایش نیز سرآمدی نتوان تعیین کرد که گفته شود تا «کی» خواهد بود؟ آشکاری است که درباره‌اش نتوان گفت «از چه چیز پیدا شده؟» و مخفی و پنهانی است که نمی‌توان گفت: «در کجاست؟» نه جسم است که بتوان به پایانش دست یافت و نه پوشیده و محجوب است که چیزی بر او محیط گردد. نه آنقدر به موجودات نزدیک است که به آنها چسبیده باشد و نه آنقدر دور که از آنها فاصله گیرد، نگاههای ممتد بندگان از او پنهان نیست، نه تکرار الفاظ بر زبان، نه بالا رفتن و نزدیک شدن به تپه‌ها و نه برداشتن گامهای بلند در شبهای ظلمانی و درون تاریکیها ...

شبهایی که ماه درخشان بر آن می‌تابد و خورشید نورانی در طلوع و غروب بر آن می‌گذرد، و تغییر و دگرگونی زمانها و زندگانیها؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۵۷

یعنی آمد و شد شب و روز، هیچ کدام از او مخفی نیست (و از همه به خوبی آگاه است، آری) پیش از نهایت و سررسید هرچیز و قبل از احصا و شمارش، از آنها اطلاع داشته است. پروردگار بزرگ از آنچه «مشبهه و مجسمه» (آنها که برای او جسم یا شبیه قائلند) به او نسبت می‌دهند برتر و بالاتر است و صفات اجسام از قبیل اندازه و ابعاد، قرار داشتن در مسکن و جایگزیدن در مأوی در مورد خداوند تصور ندارد. بنابراین حد و اندازه، مخصوص مخلوقات و برای غیر خداوند تعیین شده است.

ابداع مخلوقات

مخلوقات را از موادی که ازلی و ابدی باشند نیافریده، بلکه آنها را از عدم به وجود آورد و برایشان حدی تعیین فرمود و آنها را به نیکوترین وجه صورتگری کرد. هیچ چیز در برابر قدرتش یارای مقاومت ندارد و از اطاعت و عبادت موجودات بهره‌ای نمی‌گیرد، علم او به مردگان پیشین همچون علمش به زندگان موجود است، آگاهی‌ش به آنچه در آسمانهای بالاست، همانند دانشش به آنچه در طبقات پایین زمین است، می‌باشد.

قسمت دیگری از این خطبه است

ای مخلوقی که با اندام متناسب و در محیط محفوظی آفریده شده‌ای؛ در تاریکیهای رحم و در پرده‌های تو در تو، آفرینش «از عصاره گل» آغاز شد و «در جایگاه آرام قرار داده شدی تا زمانی مشخص و سرآمد معین». [۳۸] در آن هنگام که چنین بودی و در رحم مادرت حرکت می‌کردی، نه قدرت پاسخگویی داشتی و نه صدایی می‌شنیدی، سپس از این جایگاه به محیطی که آن را مشاهده نکرده بودی و راه به دست آوردن منافعی را نمی‌شناختی فرستاده شدی ...

(بگو) چه کسی تو را در مکیدن شیر از پستان مادرت هدایت نمود و چه کسی تو را به محل آنچه می‌خواستی آشنا کرد؟ هیئات! آن کس که از توصیف موجوداتی که دارای شکل و اندام و اعضای پیکرند، ناتوان است، از توصیف خالق خویش عاجزتر و ناتوانتر است و از شناخت او از طریق صفات مخلوقین دورتر.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۵۹

خطبه ۱۶۴

هنگامی که مردم نزد او جمع شده و از عثمان شکایت کردند و از آن حضرت خواستند که با عثمان در این زمینه صحبت کند و از او بخواهد که از اشتباهاتش دست بردارد، امام علیه السلام بر عثمان وارد شد (با لحنی مؤدبانه و آمیخته با احترام با او سخن گفت، باشد که در دل او اثر کند و از مسیرش بازگردد) و چنین فرمود:

مردم پشت سر من هستند و مرا بین خود و تو سفیر قرار داده‌اند. سوگند به خدا نمی‌دانم چه چیز را با تو بگویم؟! مطلبی را که تو (در این زمینه) از آن بی‌اطلاع باشی سراغ ندارم، تو آنچه را که ما می‌دانیم می‌دانی، ما به چیزی پیشی نگرفته‌ایم که تو را از آن آگاه سازیم و چیزی را در پنهانی نیافته‌ایم که آن را به تو ابلاغ کنیم (زیرا پیامبر صلی الله علیه و آله تمام اصول و وظایف اسلامی را آشکارا بیان فرمود و همگان آن را شنیدند) و همان طور که ما مشاهده کردیم، تو هم مشاهده کردی و همان گونه که ما شنیدیم، تو هم شنیدی و همچنان که ما با پیامبر صلی الله علیه و آله همنشین بودیم تو نیز همنشین بودی، هیچ گاه فرزند ابوقحافه (ابوبکر)، پسر «خطاب» (عمر) در انجام اعمال نیک از تو سزاوارتر نبودند، تو بر رسول خدا صلی الله علیه و آله از نظر پیوند خویشاوندی از آن دو نزدیکتری؛ تو از نظر دامادی پیامبر صلی الله علیه و آله به مرحله‌ای رسیدی که آن دو نرسیدند.

خدا را! خدا را! به جان خود رحم کن، سوگند به خدا که تو نیاز به راهنمایی و تعلیم نداری؛ راهها آشکارند و نشانه‌های دین برپا! آگاه باش! برترین بندگان در نزد خداوند پیشوای عادل است، ... که خود هدایت یافته و دیگران را هدایت می‌کند، سنت معلومی را برپا دارد، بدعت مجهولی را بمیراند. سنتها روشن و نورانیند و نشانه‌های مشخص دارند، بدعتها نیز آشکارند و علامتهایی دارند. و بدترین مردم نزد پروردگار، پیشوای ستمگری است که خود گمراه است و مردم به وسیله او گمراه می‌شوند؛ سنتهای مورد قبول را از بین برده و بدعتها متروک را زنده می‌کند، من از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که می‌فرمود:

«پیشوای ستمکار را روز رستاخیز حاضر می‌کنند در حالی که نه یآوری با اوست و نه عذر خواهی، او را در آتش دوزخ می‌افکنند و همچون سنگ آسیا در آتش به چرخش می‌افتد، آن گاه او را در قعر دوزخ به زنجیر می‌کشند» و من تو را به خدا سوگند می‌دهم، نکند تو همان پیشوای مقتول این امت گردی.

چه این که پیامبر صلی الله علیه و آله همواره می‌فرمود: «در این امت پیشوایی کشته خواهد شد؛ که پس از آن درهای کشت و کشتار به روی آنها تا قیامت باز خواهد گردید، امور این امت را بر آنها مشتبه می‌کند، فتنه و فساد در میانشان گسترش می‌یابد؟ تا آنجا که حق را از باطل تمیز نمی‌دهند و به سختی در آن فتنه غوطه ور می‌شوند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۶۱

و به شدت درهم آمیخته و فاسد خواهند گردید» نکند تو با این سنّ زیاد و گذراندن عمر، زمام خویش را به دست «مروان» بسپاری تا برد هر جا که خاطر خواه اوست!

عثمان در پاسخ به آن حضرت گفت: «از مردم بخواه به من مهلت دهند تا خویش را از حقوق از دست رفته آنها خلاص گردانم». امام علیه السلام فرمود: «آنچه مربوط به مدینه است مهلتی در آن نیست و آنچه بیرون مدینه است مهلتش رسیدن دستور تو، به آنهاست».

خطبه ۱۶۵

که در آن از شگفتیهای خلقت طاووس پرده برداشته است

آفرینش پرندگان

(خداوند) مخلوقاتی شگفت از حیوان و جماد، ساکن و متحرک ابداع کرد... و شواهدی روشن بر لطافت صنع و قدرت عظیمش اقامه فرمود، آن چنان که عقلها را مطیع و معترف و تسلیم ساخت. ندای دلایل یگانگی در گوشهای ما همچنان طنین انداز است، شکلهای گوناگون پرندگان را آفرید، همان پرندگانی که آنها را در شکافهای زمین و دره‌های وسیع و قلّه کوهها مسکن داد، همانها که دارای بالهای رنگارنگ و هیئتهای متفاوتند، زمام آنها به دست اوست.

آنها به وسیله بالهای خویش در دل هوا و در این فضای پهناور به پرواز می‌آیند، آنها را با اشکال شگفت آوری ابداع کرد و پیکرشان را با استخوانهای به هم پیوسته که (از گوشت) پوشیده شده ترکیب نمود؛ برخی از آنها را به واسطه سنگینی جسمشان از این که به آسانی در دل هوا به پرواز آیند بازداشت و چنان قرار داد که بتوانند در نزدیکی زمین به پرواز درآیند، و با لطافت قدرت و دقت صنعتش با رنگهای مختلف آنها را به زیبایی رنگ آمیزی کرد، گروهی از آنها را تنها با یک رنگ که هیچ رنگ دیگری با آن مخلوط نبود و دسته‌ای دیگر را در رنگ دیگری فرو برد، به جز اطراف گردنش که برای آن طوقی از غیر آن رنگ قرار داده است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۶۳

آفرینش طاووس

یکی از شگفت انگیزترین آنها «طاووس» است که در موزونترین شکلش بیافرید و با رنگهای مختلف به عالیترین صورت رنگ آمیزی کرد، با بالهایی که شاهپره‌های آن را بر یکدیگر قرار داد و دمی که دامنه آن را طولانی گردانید که به هنگام حرکت به سوی جفت خویش آن را از هم می‌گشاید و همچون چتری بر سر خود سایبان می‌سازد! گویی بادبان کشتی است که ناخدا آن را برافراشته و هر لحظه آن را به طرفی می‌چرخاند، با این همه زیبایی و رنگ در دریایی از غرور فرو می‌رود و با حرکات متبخرانه‌اش به خود می‌نازد! و همچون خروس... با جفت خویش می‌آمیزد و همانند حیوانات نری که از طغیان شهوت به هیجان آمده‌اند با او در آمیخته باردارش می‌کند. این حقیقت را می‌توان با چشم مشاهده کرد. من همچون کسی نیستم که با دلیلی ضعیف مطلبی را بگویم و اگر کسی خیال کند که باردار شدن طاووس به وسیله قطرات اشکی است که اطراف چشم جنس نر حلقه می‌زند و طاووس ماده آن را می‌نوشد و سپس بدون آمیزش با نر، بلکه در اثر همان اشکها، تخم گذاری می‌کند، این افسانه بی اساسی است، ولی این عجیبتر از افسانه تولید مثل کلاغ نیست (به هر حال) چنین به نظر می‌آید که نی‌های پر طاووس همچون شانه‌هایی است که از نقره ساخته شده و آنچه بر آنها روئیده است، یعنی دایره‌های شگفت‌انگیز و خورشیدهایی که روی آنها نقش گردیده، همچون طلای خالص و پاره‌هایی است از زبرجد!

اگر بخواهی آن را به آنچه زمین (به هنگام بهار) رویانیده تشبیه کنی، خواهی گفت دسته گلی است که از شکوفه‌های گوناگون تمام گل‌های بهاری چیده شده و چنانچه بخواهی آن را به پوشیدنیها مانند نمایی خواهی دید همچون پارچه‌های زیبای پرنقش و نگار یا همچون پرده‌های رنگارنگ یمنی است و هرگاه دوست داشته باشی با زیورها آن را مقایسه نمایی، همچون نگینهای رنگارنگی است که در نواری از نقره که با جواهر زینت شده است، قرار گرفته باشد.

همچون کسی که به خود می‌بالد، با عشوه و ناز قدم بر می‌دارد، گاهی سر را بر می‌گرداند و به بالها و دمش خیره نگاه می‌کند، ناگاه از جمال دل آرای که پر و بالش به او بخشیده و رنگ آمیزه‌هایی که همچون لؤلؤ و جواهر به هم آمیخته است قهقه سر می‌دهد، اما آن گاه که به پاهایش نظر می‌افکند آن‌چنان با گریه فریاد می‌کشد که استغاثه و ناله جانکاهش از آن به خوبی آشکار می‌گردد و گواه صادق دردی است که در درون دارد؛ چه این که پاهایش همچون پاهای خروس خلاسی باریک و زشت است و در یک سوی ساق پایش ناخنکی مخفی روییده است و در موضع یال کاکلی سبز رنگ و پر خال برایش قرار داده شده، گردنش همچون ابریق و از گلوگاه تا روی شکمش به رنگ و سمه یمانی (سبز) است ...

و یا همچون حریری است که بر تن کرده و چون آئینه‌ای صیقلی می‌درخشد، بر اطراف سر و گردنش گویی معجری است سیاه رنگ که زنی آن را بر سر و گردن پیچیده،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۶۵

ولی به نظر می‌رسد که از کثرت شادابی و بزّاقی، رنگ سر سبز و پر طراوتی با آن ممزوج شده و در کناره گوشش خطی باریک همچون نیش قلم به رنگ گل بابونه بسیار سفیدی کشیده شده، این خط با آن سفیدیش در میان آن سیاهی جلوه‌ای دیدنی به خود گرفته؛ کمتر رنگی در جهان می‌توان یافت که طاووس از آن بهره نگرفته؛ اما این رنگها با جذّابی فوق العاده و بزّاقی و درخشش حریر مانند و صفایش از دگر رنگهای جهان طبیعت برتری یافته است.

او همانند شکوفه‌های پراکنده‌ای است که بارانهای بهاری و حرارت خورشید آن را هنوز چندان نمو نداده، ولی او گاهی از پرهایش بیرون می‌آید و لباسش را از تن خارج می‌کند، پرها پشت سر هم می‌ریزند و به دنبال آن پی در پی می‌رویند، پوش پرها از نی آنها همچون برگها از شاخه‌ها (در فصل پاییز) فرو می‌ریزند و پشت سرش رشد می‌کنند تا بار دیگر به شکل نخست در آیند، (و پس از رویدن) با رنگ سابق تفاوتی پیدا نمی‌کنند و رنگی به جای رنگ دیگری نمی‌نشیند.

اگر یکی از موهای پوشش پرها را بررسی کنی گاهی رنگی گلی و زمانی رنگ سبز زبرجدی و احیاناً زرد طلایی به تو نشان خواهد داد (و هر لحظه جلوه‌ای دارد) راستی چگونه فکرهای عمیق و دیده‌های موشکاف می‌تواند به (اسرار) این صفات راه یابد و یا عقلهای با ذوق به آن دست پیدا کند و یا توصیف کنندگان وصف آن را به نظم آورند.

کوچکترین اجزای این مخلوق، افکار ژرف اندیش را از درک خود عاجز و زبانها را از توصیف ناتوان گردانیده! منزه است آن کس که عقلهای را از توصیف مخلوقش ناتوان ساخته- آن هم مخلوقی که در چشمها جلوه می‌کند و آن را می‌بینند، موجودی محدود، با ترکیب پیکری پرنقش و نگار- و زبانها را از توصیفش حتی به طور فشرده عاجز شده و از ادای حق توصیفش وامانده‌اند (با این حال چگونه می‌توان آفریدگار این مخلوق را توصیف کرد؟).

جانداران کوچک

منزه است آن کس که حتی برای مورچگان ریز و پشه‌های خرد، دست و پا آفرید و بزرگترین موجودات یعنی ماهیان بزرگ، نهنگان و فیلهای را به وجود آورد و مقّرر داشت هر شبی که بجنبند و روح در آن نفوذ کند مرگ، پایان آن و فنای سرانجامش باشد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۶۷

اگر با چشم دلت به آنچه از بهشت برای تو توصیف می‌شود نظر اندازی؛ روح از موجودات بدیعی که در دنیا پدیدار گشته، از شهوات و لذاتش و زخارف و زیورهای دیدنیش کناره‌گیری خواهد کرد و فکرت در میان درخت‌هایی که شاخه‌هایشان همواره به هم می‌خورد و ریشه‌های آنها در دل تپه‌هایی از مشک بر سواحل نهرهای بهشت فرو رفته، متحیر می‌گردد و اندیشه‌ات در خوشه‌هایی از لؤلؤهای تر که به شاخه‌های کوچک و بزرگ محکمش آویخته و همچنین پیدایش میوه‌های گوناگون که از درون غلافهای خود سر برون کرده، واله و حیران می‌شود؛ این میوه‌ها به آسانی و مطابق دلخواه هر کس چیده می‌شود، میزبانان بهشتی از آنان که میهمان بهشتند و در جلو قصرهای آن فرود آمده‌اند، با عسل‌های مصفا و شرابهای پاکیزه که مستی نمی‌آفریند پذیرایی می‌کنند؛ این (میهمانان) گروهی هستند که تقوا و شخصیت خود را تا پایان عمر حفظ کرده، لذا از ناراحتی‌های نقل و انتقال سفرهای (مرگ و برزخ) ایمن بوده‌اند.

ای شنونده! اگر قلب خویش را به مناظر زیبایی که در آن‌جا به آن می‌رسی مشغول داری، روح با شوق فراوان به سوی آنها پرواز خواهد کرد و هم اکنون از این مجلس من با عجله به همسایگی اهل قبور خواهی شتافت. خداوند ما و شما را به لطف و رحمت خود از کسانی قرار دهد که با دل و جان برای رسیدن به سر منزل نیکان کوشش می‌کنند.

تفسیر بعضی از لغات پیچیده این خطبه

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «يُؤرُّ بِمَلَأَقِيحِهِ» الْأَرُّ كُنَايَةٌ مِنْ نِكَاحٍ وَ آمِزْشَ اسْت. هنگامی گفته می‌شود «ارُّ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ يُؤرُّهَا» که با همسرش همبستر شود، و این فرمایش امام علیه السلام «كَأَنَّهُ قَلَعَ دَارِي عَنَجُهُ نُؤْتِيَةً» باید توجه داشت «قَلَعَ» بادبان کشتی است و «داری» منسوب به «دارین» شهری است در کنار دریا که از آن‌جا عطریات می‌آورند (و بادبانهایش معروف است) و «عَنَجَهُ» به معنای کشیدن به سوی خویش است «عَنَجْتُ النَّاقَةَ اعْتَجَهَا» یعنی آن را به سوی خود کشیدم و «النُّؤْتِي» به معنای «کشتیان» است و اما تعبیر «ضَفَّتِي جُفُونَهُ» منظور دو طرف پلکهای چشم است. زیرا «ضَفَّتَان» به معنای دو طرف می‌باشد و این که می‌فرماید: «وَفَلَدًا الزَّبْرَجِد» باید دانست که «فَلَدٌ» جمع «فَلْدَةٌ» به معنای قطعه است، یعنی قطعه‌هایی از زبرجد و اما تعبیر به «كَبَائِسِ اللَّؤْلُؤِ الرَّطْبِ» به معنای خوشه‌های لؤلؤ تر همچون خوشه‌های خرماس است زیرا «الْكَبَائِسَةُ» به معنای خوشه و «العساليج» جمع «عسلُوج» به معنای شاخه است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۶۹

خطبه ۱۶۶

اشاره

که در آن تشویق به الفت و مهربانی و محبت نموده است

باید خردسالان شما به بزرگسالان تاسی کنند و بزرگسالان شما به کودکانتان رؤف و مهربان باشند.

همچون ستم پیشگان دوران جاهلیت مباحثید که نه آگاهی از دین داشتند و نه در شناسایی خداوند اندیشه می‌کردند، یعنی همچون تخم افعی در لانه پرنده‌گان (مباحثید) که شکستن آن گناه است (زیرا گمان می‌رود تخم پرنده باشد) اما جوجه آن شرّ و زیانبار است، (زیرا در حقیقت تخم افعی است، اشاره به این که ظاهر شما به حکم محیط اسلامی ایمان است ولی باطنتان بوی صفات جاهلیت می‌دهد).

قسمتی دیگر از این خطبه است

پس از همبستگی و اتحاد پراکنده شدند و از اصل خویش تشّت یافتند؛ گروهی دست به شاخه‌ای زده‌اند ... و به هر کجا آن شاخه متمایل شد، همراهش رفتند، اما به زودی خداوند آنها را برای بدترین روزی که «بنی‌امیه» در پیش دارند جمع خواهد کرد؛ آن چنان که قطعه‌های پراکنده ابرها در فصل پاییز جمع می‌شوند. آری خداوند همه آنها را گرد می‌آورد و میانشان الفت و هماهنگی برقرار نموده و آنان را همچون ابرهای به هم پیوسته متراکم می‌سازد، سپس درهایی بر رویشان می‌گشاید که مانند سیلی خروشان از جایگاه خود بیرون می‌ریزند. درست همچون (سیل عرم) که دو باغستانی (شمالی و جنوبی شهر سبا) را در هم کوبید؛ که در برابر آن هیچ تپه و برجستگی باقی نماند، نه کوههای بلند و محکم و نه برآمدگیهای بزرگ، هیچ کدام در برابرش استقامت نمودند. خداوند آنها (یعنی مخالفان بنی‌امیه) را مانند آب در درون درّه‌ها و رودخانه‌ها پراکنده می‌سازد و سپس همچون چشمه سارهایی از قسمتهای مختلف زمین بیرون می‌آورد، آنگاه به کمک آنان حقّ گروهی را از گروه دیگر می‌گیرد و جمعی را وارث سرزمین دگران می‌سازد. به خدا سوگند آنها (بنی‌امیه) پس از تسلّط و پیرویشان همه آنچه را دارند از دست می‌دهند آن‌چنان که چربی بر روی آتش آب می‌شود!

مردم آخر الزمان

ای مردم! اگر دست از حمایت یکدیگر در یاری حق بر نمی‌داشتید و برای تضعیف و زبون ساختن باطل سستی نمی‌کردید، هیچ‌گاه آنان که در پایه شما نیستند در نابودی شما طمع نمی‌ورزیدند و هیچ نیرومندی بر شما قدرت پیدا نمی‌کرد، اما همچون بنی‌اسرائیل در حیرت و سرگردانی قرار گرفتید. به جانم سوگند که سرگردانیتان پس از من چند برابر خواهد شد، و این به خاطر آن است که حق را پشت سر انداخته‌اید، از نزدیکترین افراد به پیامبر صلی الله علیه و آله (که من هستم) بریده و به دورترین فرد (که معاویه است) پیوند نموده‌اید. آگاه باشید! اگر از پیشوا (و رهبر) خود اطاعت و پیروی می‌کردید، شما را به همان راهی می‌برد که رسول خدا صلی الله علیه و آله رفته بود، و از رنجهای بیراهه رفتن در آسایش بودید و بار سنگین مشکلات را از دوش خود بر می‌داشتید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۷۱

خطبه ۱۶۷

که در آغاز خلافتش ایراد فرموده

خداوند کتابی هدایت‌کننده و راهنما (برای انسانها) فرستاده، نیکی و بدی، خیر و شر را آشکارا در آن بیان فرمود- بنابراین راه خیر و نیکی را در پیش گیرید که هدایت می‌شوید و از شرّ و بدی اعراض کنید تا در جاده مستقیم قرار گیرید. فرائض! فرائض! در عمل به آنها کوتاهی نکنید و آنها را به خوبی انجام دهید که شما را به سوی بهشت می‌برند، خداوند محرماتی قرار داده که بر کسی پوشیده نیست و آنچه را حلال فرموده در آن عیبی دیده نمی‌شود. احترام مسلمانان از تمام آنچه در پیشگاهش محترم است، بالاتر شمرده و حفظ حقوق مسلمانان را به وسیله اخلاص و توحید، تضمین کرده است. «مسلمان کسی است که مسلمانان از زبان و دستش در امان باشند» مگر آن‌جا که حق اقتضا کند و آزار رساندن به هیچ مسلمانی جز در مواردی که موجبی (به حکم خدا) داشته باشد روا نیست.

به سوی امر همگانی یعنی مرگ که مخصوص یکایک شماست مبادرت ورزید. مردم دیگر پیشاپیش شما می‌روند و قیامت از پشت سر شما بانگ می‌زند (و به پیش می‌راند) سبکبار گردید تا به قافله ملحق شوید!، که پیشینان در انتظار بازماندگانند (تا همه از دنیا کوچ کنند و در قیامت مبعوث گردند).

از خدا بترسید و تقوا پیشه کنید که شما در پیشگاه خداوند مسئول بندگان و شهرها و آبادیها هستید؛ زیرا (از همه چیز) حتی از خانه‌ها و حیوانات بازپرسی خواهید شد. خدای را اطاعت کنید و او را عصیان ننمایید. هر نیکی مشاهده کردید آن را انتخاب کنید و اگر شرّ و بدی یافتید از آن اعراض نمایید.

خطبه ۱۶۸

پس از بیعت با امام علیه السلام گروهی از یارانش پیشنهاد کردند: خوب بود آنان را که در کشتن عثمان دست داشتند کیفر می‌کردی، امام در پاسخشان فرمود:

ای برادران! از آنچه شما می‌دانید بی اطلاع نیستم، اما این قدرت را از کجا به دست آورم؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۷۳

آنان (مخالفان عثمان) همچنان بر قدرت و شوکت خویش باقیند؛ آنها بر ما مسلطند و ما بر آنان تسلطی نداریم، این گروه همانانند که بردگان شما با آنها می‌جوشند و بادیه نشینانان به آنها پیوسته‌اند، در بین شما قرار دارند و قدرت ریزش هر گونه مشکلات و سختی بر سر شما را دارند؛ آیا شما موضعی برای قدرت، بر خواسته های خود می‌بینید؟

این کار، کار اهل جاهلیت است. آنها یار و یاور دارند. اگر در این باره جنبشی پیش آید، مردم چند دسته خواهند بود: گروهی همان را می‌خواهند که شما طالبید و عده‌ای دیگر رأیشان بر خلاف عقیده شماست، و دسته سوم نه این را می‌پسندند و نه آن را. بنابراین صبر کنید تا مردم آرام شوند و دلها در جای خود قرار گیرند و حقوق به آسانی گرفته شود. آرام باشید و به من مهلت دهید، ببینید به شما چه فرمان می‌دهم؛ کاری مکنید که قدرت ما را ضعیف سازد و کاخ قوت و شوکت را فرو ریزد و سرانجام سستی و ذلت به بار آورد. من برای اصلاح کار تا آنجا که ممکن است (در برابر مفسده جویانی که خون عثمان را دستاویز قرار داده‌اند) خویشتن داری می‌کنم، اما اگر راه چاره مسدود شد «آخرین دارو، داغ کردن است» (یعنی به ناچار دست به نبرد می‌زنم).

خطبه ۱۶۹

اشاره

که به هنگام حرکت اصحاب جمل به سوی «بصره» ایراد فرموده است

امور همگانی مسلمانان

خداوند پیامبری راهنما، با کتابی گویا و دستوری استوار (برای هدایت مردم) برانگیخت که جز افراد ... گمراه از آن اعراض نمی‌کنند. (بدانید) بدعتهایی که به رنگ حق درآمده هلاک کننده‌اند، مگر خداوند ما را حفظ کند. متابعت از حکومت الهی حافظ امور شماست. بنابراین زمام اطاعت خود را بدون این که نفاق ورزید و یا ذره‌ای اکراه داشته باشید، به دست

او بسپارید. به خدا سوگند اگر مخلصانه اطاعت از حکومت حق نکنید، خداوند آن را از شما بخواهد گرفت، آن‌گاه به شما باز نخواهد گردانید، تا کار به غیر شما برنگردد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۷۵

اظهار تنفر امام از دشمنان خود

این گروه (مفسده جویان) به خاطر نارضایتی از حکومت من به یکدیگر پیوسته و من تا هنگامی که بر اجتماع شما خوفناک نگردم، صبر خواهم نمود، چه این که آنان اگر بر این افکار سست و فاسد باقی بمانند و بخواهند اهداف خود را عملی کنند، نظام جامعه اسلامی از هم گسیخته خواهد شد؛ آنها از روی حسد بر کسی که خداوند حکومت را به او بخشیده، به طلب دنیا برخاسته‌اند. تصمیم گرفته‌اند چرخ زمان را به عقب برگردانند (و سنن جاهلی را زنده کنند). حقی که شما به گردن ما دارید: عمل به کتاب خداوند و روش پیامبر صلی الله علیه و آله و قیام به حق او و ترفیع سنت اوست.

خطبه ۱۷۰

که در مورد و جواب پیروی از حق به هنگام روشن شدن مطلب فرموده است این سخن را امام به فرستاده مردم بصره فرموده است، به هنگامی که امام نزدیک «بصره» رسید کسی را نزد حضرت فرستادند تا حقیقت حال را جویا شود که با «اصحاب جمل» چگونه رفتار خواهد نمود. امام علیه السلام چگونگی رفتار خویش را به نحوی بیان فرمود که بر این شخص روشن گردید، حق با آن حضرت است: در این هنگام که امام اعتراف او را نسبت به حقیقت خویش یافت، از او خواست بیعت کند، اما او پاسخ داد: من فرستاده گروهی هستم، از پیش خود کاری نمی‌کنم، امام در این جا فرمود:

اگر آنها تو را گسیل می‌داشتند که محلّ ریزش باران را برایشان بیابی سپس به سوی آنان باز می‌گشتی و از مکان سبزه و آب آگاهشان می‌کردی، اگر با تو مخالفت می‌کردند و به سرزمینهای بی آب و علف روی می‌آوردند، تو چه می‌کردی؟ گفت: آنها را رها می‌ساختم و به جایی که آب و گیاه بود می‌رفتم.

امام علیه السلام فرمود: پس دست را دراز کن و بیعت نما! آن شخص می‌گوید: سوگند به خدا به هنگام روشن شدن حق بر من، توانایی امتناع را نیافتم و با آن حضرت بیعت نمودم.

این مرد همان «کلیب جرمی» است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۷۷

خطبه ۱۷۱

اشاره

که به هنگام تصمیم به مبارزه با لشکر معاویه در صفین ایراد فرموده است

نیایش

بار خداوند! ای پروردگار این سقف برافراشته و این جوّ و فضای متراکم، که آن را مرکز پیدایش شب و روز و مسیر خورشید و ماه و محلّ رفت و آمد ستارگان سیّار قرار داده‌ای و مسکن گروهی از فرشتگان برگزیده‌ای، همانها که هرگز از عبادت و پرستش خسته نمی‌شوند.

ای پروردگار این زمینی که آن را مرکز سکونت انسانها و جای رفت و آمد حشرات و چهارپایان قرار داده‌ای، (و محلّ حیات) آنچه احصا نمی‌گردد، چه آنها که به چشم می‌آیند و چه آنها که به چشم نمی‌آیند.

ای پروردگار کوههای محکم و پابرجا که آنها را برای زمین میخهای محکم و برای مخلوق تکیه گاه مطمئن قرار دادی، اگر بر دشمن پیروزمان ساختی ما را از تجاوز و تعدّی برکنار دار و بر راه حق استوار بنما و چنانچه آنها را بر ما غلبه دادی شهادت نصیب ما گردان و از شرک و فساد ما را نگهدار!

دعوت به پیکار با دشمن

کجايند آنها که در برابر حوادث سخت همچون سپرند؟ و کجايند آن مردان غیوری که به هنگام نزول مشکلات به پاسداری (از عقیده و آب و خاکشان) می‌پردازند، ننگ و عار در پشت سر شماس و بهشت در پیش رویتان! (تا کدامین را انتخاب کنید!)

خطبه ۱۷۲**ستایش خداوند**

ستایش ویژه خداوندی است که هیچ آسمانی مانع آگاهی وی از آسمان دیگر و هیچ زمینی حایل بین او و سرزمین دیگری نمی‌گردد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۷۹

روز شورا

قسمت دیگری از این خطبه است

کسی به من گفت: ای فرزند ابوطالب تو نسبت به این امر (خلافت) حریص می‌باشی، در پاسخش گفتم: به خدا سوگند! شما با این که از (پیامبر) دورترید حریصتر هستید، (اُمّ) من شایسته‌تر و نزدیکترم، من تنها حقّ خویش را مطالبه می‌کنم و شما بین من و آن حایل می‌گردید و دست رد به سینه‌ام می‌گذارید و آن‌گاه که در جمع حاضران اقامه دلیل نمودم، مبهوت و سرگردان ماند، نمی‌دانست در پاسخم چه بگوید!؟

شکایت از قریش

بار خداوند! من در برابر قریش و کسانی که به کمک آنان برخاسته‌اند از تو استعانت می‌جویم و شکایت را پیش تو می‌آورم، آنها پیوند خویشاوندی مرا قطع کرده‌اند و مقام و منزلت عظیم مرا کوچک شمردند و در غصب حق و مبارزه با من هماهنگ شدند (به

این هم اکتفا نکردند) بلکه گفتند: «بعضی از حقوق را باید گرفت و پاره‌ای را باید رها کرد» (و این از حقوقی است که باید رها سازی!).

انتقاد از برپا کنندگان جنگ جمل

(طلحه و زبیر و پیروانشان از مکه) به سوی بصره حرکت کردند و همسر رسول خدا را همچون کنیزی که برای فروش می‌برند، به دنبال خود کشاندند! در حالی که همسران خود را در خانه پشت پرده نگهداشتند (تا از نظر بیگانگان دور باشند)، پرده نشین حرم پیامبر صلی الله علیه و آله را در برابر دیدگان خود و دیگران قرار دادند (و از طرفی) کسانی را به نبرد با من خواندند که همه آنها در برابر من به اطاعت گردن نهاده بودند و بدون اکراه و با رضایت کامل با من بیعت کرده بودند (آنها پس از ورود به بصره) به فرماندار من در آنجا و خزانه داران بیت المال مسلمانان و به مردم «بصره» حمله بردند، گروهی از آنان را با شکنجه و گروهی را با حيله کشتند. به خدا سوگند! اگر جز به یک نفر دست نمی‌یافتند و او را عمداً و بدون گناه می‌کشتند قتل همه آنها برای من حلال بود، زیرا آنها حضور داشته‌اند و انکار نکردند و از او نه با زبان و نه با دست دفاع نمودند، چه رسد به این که آنها گروهی از مسلمانان را به اندازه عدّه خود که با آن وارد بصره شدند به قتل رسانیدند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۸۱

خطبه ۱۷۳

اشاره

که در آن از رسول خدا صلی الله علیه و آله و کسی که سزاوار خلافت است و همچنین از پستی دنیا سخن به میان آورده

رسول خدا صلی الله علیه و آله

(محمّد صلی الله علیه و آله) امین وحی او بود و خاتم پیامبرانش، بشارت دهنده به رحمت او و بیم‌دهنده از کیفرش.

سزاوارترین کس برای خلافت

ای مردم! سزاوارترین کس به خلافت قویترین مردم نسبت به آن است و داناترین آنها به فرمانهای خدا، پس اگر آشوبگری به فتنه انگیزی برخیزد، از او خواسته می‌شود که به حق بازگردد و اگر امتناع ورزد با او به نبرد باید پرداخت. به جان خودم سوگند! (اگر قبول کنیم که امام را مردم باید برگزینند در این صورت) اگر قرار باشد امامت و خلافت جز با حضور همه مردم انعقاد نپذیرد، هرگز راهی به سوی آن نتوان یافت (یعنی هیچ‌گاه منعقد نخواهد شد) بلکه آنها که صلاحیت رأی و نظر دارند و اهل حل و عقدند حاکم و خلیفه را بر می‌گزینند و عمل آنها نسبت به سایر مردم نافذ است و بعد از آن نه حاضران حقّ رجوع و نه غایبان حقّ انتخاب دیگری را دارند. آگاه باشید من با دو کس می‌جنگم: نخست آن کس که به ناحق ادّعا کند و چیزی که حقّ او نیست بخواهد و دیگر آن کس که از دادن حقّی که بر گردن اوست امتناع ورزد.

ای بندگان خدا! شما را به تقوا و ترس از عذاب خدا توصیه می‌کنم، زیرا تقوا بهترین چیزی است که بندگان یکدیگر را به آن توصیه می‌نمایند و بهترین مرحله پایان کار در پیشگاه خداست. هم اکنون آتش نبرد بین شما و اهل قبله روشن گشته است و این پرچم را جز افراد بی‌با، با استقامت و آگاه به موارد حق، به دوش نمی‌کشند. بنابراین آنچه را به شما فرمان داده‌اند انجام دهید و در برابر آنچه از آن نهی شدید توقف نمایید و در هیچ کاری تا بر شما روشن نشود عجله نکنید؛ زیرا ما مجاز هستیم آنچه را شما نمی‌پسندید (چنانچه خلاف فرمان خدا نباشد) تغییر دهیم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۸۳

دنیای بی ارزش

آگاه باشید! این دنیا که شما نسبت به زرق و برق آن این همه علاقه‌مند و به آن آرزومندید و آن نیز گاهی شما را خشنود و گاهی به خشم می‌آورد، خانه و منزلی نیست که برای آن خلق و به سوی آن دعوت شده باشید. هشیار باشید! نه دنیا برای شما باقی می‌ماند و نه شما در آن باقی خواهید ماند. این دنیا گرچه از جهتی شما را فریب داده ولی از جهت دیگر شما را از بدیهایش بر حذر داشته، پس به خاطر هشدارهایش از آنچه مغرورتان می‌سازد چشم‌پوشید، مظاهر فریبنده‌اش را به خاطر مظاهر هشداردهنده‌اش رها سازید و به سرایی که دعوت شده‌اید، سبقت جوید و با جان و دل از دنیاپرستی منصرف گردید. نباید هیچ کدام از شما همچون کنیزکان به خاطر چیزی که از دنیا از دست می‌دهد گریه سر دهد و با صبر و استقامت بر طاعت خدا و حفظ و نگهداری ... آنچه از کتابش به عهده شما گذاشته نعمتهای او را نسبت به خویش کامل کنید.

آگاه باشید! با حفظ اساس ایمان و دین خویش، از بین رفتن چیزی از اموال نا مشروع دنیا به شما ضرر نمی‌رساند و آگاه باشید! با تباہ ساختن دین خود، آنچه از دنیا برای خویش نگهداری نموده‌اید، سودی به حالتان نخواهد داشت. خداوند دل‌های ما و شما را به سوی حق متوجه سازد و صبر و استقامت به ما و شما ارزانی دارد.

خطبه ۱۷۴

که به هنگام آگاهی از خروج طلحه و زبیر به سوی بصره برای جنگ با او فرمود
من هیچ‌گاه تهدید به جنگ نمی‌شدم و هرگز کسی نمی‌توانست از ضرب شمشیر، مرا به وحشت اندازد، من به همان وعده نصرتی که پروردگارم به من داده باقی هستم. به خدا سوگند! او (طلحه) برای خونخواهی عثمان با عجله دست به کار نشد، جز این که می‌ترسید از او خون عثمان مطالبه شود، زیرا او خود متهم به قتل عثمان است و در میان مردم از او حریصتر بر کشتن «عثمان» یافت نمی‌شد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۸۵

امّا او برای به شک انداختن مسلمانان و اشتباه اندازی و مغالطه کاری، گروهی را (به عنوان خونخواهی او) اطراف خویش گرد آورد.

سوگند به خدا! او می‌بایست در مورد «عثمان» یکی از سه کار را انجام می‌داد ولی نکرد، زیرا اگر پسر عفان ستمکار بود- / چنان که او می‌اندیشید- / سزاوار بود که با کشندگان او همکاری کند و از یارانش دوری، و به مبارزه با آنان پردازد. و اگر مظلوم بود سزاوار بود که از کشته شدن او جلوگیری کند و در مورد کارهایش عذرهای موجهی ارائه دهد و چنانچه در این مورد شک و تردید داشت، خوب بود کناره می‌گرفت و به گوشه‌ای پناه می‌برد ... و مردم را با او می‌گذاشت، امّا او هیچ کدام از این سه کار

را انجام نداد و به کاری دست زد که دلیل روشنی برای آن نداشت و عذرهایی که برای آن می‌آورد قابل پذیرش نیست (او مردم را بر ضد من بدون هیچ دلیل تحریک کرد).

خطبه ۱۷۵

که در آن پند و اندرز و نزدیکی خود با پیامبر صلی الله علیه و آله را ذکر کرده ای مردمی (که غافلید) اما از شما غافل نیستند (و تمام کردارتان را ثبت می‌کنند) و ای آنان که (دستورات خدا را) ترک می‌کنید، اما شما را ترک نمی‌گویند (و سرمایه‌هایتان را می‌گیرند)، چه شده است؟! می‌بینیم از خدای روی برتافته‌اید و به غیر از او روی آورده‌اید؟! گویا شما گله‌های شتران و گوسفندانی هستید که چوپان شما را به چراگاهی و باخیز و چشمه‌ای بیماری زا می‌برد، آنها همانند حیوانات پرواری هستند که برای کارد آماده شده‌اند، ولی خودشان نمی‌دانند چه هدفی از آنها در نظر است. این گوسفندان چنانند که هرگاه به آنها نیکی کنند (و مقداری علف برایشان بریزند) یک روز خود را یک عمر می‌پندارند و زندگی را در سیری می‌بینند.

به خدا سوگند، اگر بخواهم می‌توانم هر کدام شما را از آغاز و پایان کارش و از تمام شؤون زندگی‌اش آگاه سازم، ولی از آن می‌ترسم که این کار موجب کافر شدن شما به پیامبر صلی الله علیه و آله گردد (و درباره‌ام غلو کنید).

آگاه باشید! که من این اسرار را به خاصانی که مورد اطمینان هستند خواهم سپرد، و سوگند به خدایی که محمد صلی الله علیه و آله را به حق برانگیخت و او را از میان مردم برگزید، من جز راست سخنی بر زبان نمی‌آورم، پیامبر همه اینها را به من تعلیم داده و از محلّ هلاکت آن کس که هلاک می‌شود و جای نجات کسی که نجات می‌یابد و پایان این امر (خلافت) همه را به من خبر داده و از آن آگاهم ساخته است، و هیچ حادثه‌ای بر من نمی‌گذرد جز این که آن را در گوشم فرمود و مرا از آن مطلع ساخت.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۸۷

ای مردم! به خدا سوگند من شما را به هیچ طاعتی و اداری نمی‌کنم، مگر این که پیش از شما خودم به آن عمل می‌کنم و شما را از معصیتی نهی نمی‌کنم، مگر این که خودم پیش از شما از آن کناره‌گیری می‌نمایم.

خطبه ۱۷۶

اشاره

که در آن مردم را موعظه و فضایل قرآن را بیان و از بدعتگذاری نهی کرده است

اندرز به مردم

از آنچه خداوند بیان فرموده است بهره بگیرید؛ از موعظه و اندرزهای خدا پند پذیرید و نصیحت‌های او را قبول کنید، زیرا خداوند با دلیلهای روشن راه عذر را به روی شما بسته و حجت را بر شما تمام کرده است؛ اعمال و کرداری را که دوست دارد برایتان بیان نموده و آنچه را که منفور می‌دارد برای شما شرح داده است، تا از آنها تبعیت کنید و از اینها دوری گزینید؛ چه این که رسول خدا صلی الله علیه و آله همواره می‌فرمود:

«بهشت در لا به لای ناراحتیها و دوزخ در لا به لای شهوات پیچیده شده است».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان؛ ترجمه؛ ص ۳۸۷

آگاه باشید! هیچ طاعتی نیست جز این که طبع انسان از انجام آن ناراحت است و هیچ کدام از گناهان و معاصی یافت نمی‌شود، جز این که با تمایلات و غرایز حیوانی انسان سازگار است! بنابراین رحمت خداوند بر کسی باد که از شهواتش خودداری کند و هوسهای سرکش نفس را ریشه کن سازد، زیرا مشکل ترین کار جلوگیری از همین نفس سرکش است که همیشه میل به معصیت و گناه دارد.

ای بندگان خدا! بدانید که مؤمن صبح و شام به خویش بدگمان است؛ همواره از خود عیب می‌گیرد و طالب تکامل و افزایش کار نیک از خویش می‌باشد، بنابراین همچون پیشینیان و گذشتگان خود، که پیشاپیش شما بودند باشید، آنها به مسافری می‌مانند که عمودهای خیمه زندگی را برگرفته و طی طریق می‌نمودند (آنها با اعمال پاک خویش و ترک وابستگی به زرق و برق دنیای مادی همواره آماده سفر به سرای دیگر بودند).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۸۹

فضایل قرآن

آگاه باشید! این قرآن پند دهنده‌ای است که انسان را نمی‌فریبد، هدایت کننده‌ای است که گمراه نمی‌سازد و سخنگویی است که هرگز دروغ نمی‌گوید.

هر کس با قرآن مجالست کند از کنار آن با «زیادی» یا «نقصانی» بر می‌خیزد: زیادی در هدایت، یا نقصان از کوردلی و جهل. آگاه باشید! هیچ کس پس از داشتن قرآن، فقر و بیچارگی ندارد و هیچ کس پیش از آن غنا و بی‌نیازی نخواهد داشت، بنابراین از قرآن برای بیماریهای خود شفا و بهبودی بطلبید و برای پیروزی بر شداید و مشکلات از آن استعانت جوید؛ زیرا در قرآن شفای بزرگترین بیماریها یعنی کفر و نفاق و گمراهی و ضلالت است؛ پس آنچه می‌خواهید به وسیله قرآن از خدا بخواهید و با دوستی قرآن به سوی خداوند توجه کنید، هرگز به وسیله کتاب خدا از مخلوق چیزی در خواست نکنید (و آن را وسیله رسیدن به آرزوهای مادی خود قرار مدهید) زیرا چیزی که بندگان به وسیله آن به خدا تقرب جویند، محترمتر از قرآن نیست.

و بدانید! قرآن شفاعت کننده‌ای است که شفاعتش پذیرفته و گوینده‌ای است که سخنش تصدیق می‌گردد. آن کس که قرآن در قیامت شفاعتش کند، مورد شفاعت قرار می‌گیرد و هر کس قرآن از او شکایت کند، گواهی بر ضد او پذیرفته می‌شود. در روز قیامت گوینده‌ای صدا می‌زند: «آگاه باشید! امروز هر کس گرفتار بذری است که افشاند و گرفتار عاقبت کاری است که انجام داده، جز آنان که بذر قرآن افشاندند»، پس شما از بذرافشانان قرآن و پیروان آن باشید! با قرآن خدا را بشناسید و خویشتن را با آن اندرز دهید، و هر گاه (نظر شما بر خلاف قرآن بود) خود را متهم کنید، و خواسته‌های خویشتن را در برابر قرآن نادرست بشمارید.

ترغیب به سوی عمل

عمل! عمل! پس از آن توجه به پایان کار، پایان کار! استقامت! استقامت! سپس صبر، صبر! ورع، ورع! برای شما پایان و عاقبتی تعیین شده، خود را به آنجا برسانید و پرچم و راهنمایی معین گردیده، به وسیله آن هدایت شوید و برای اسلام هدف و نتیجه‌ای در

نظر گرفته شده، به آن برسید! و با انجام فرایضی که بر شماست و وظایفی که برایتان تعیین شده حق خدا را ادا کنید و از گرو آن بیرون آید که من شاهد و گواه اعمال شما هستم و از جانب شما در قیامت اقامه حجّت و دلیل می‌کنم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۹۱

اندرز به مردم

آگاه باشید! مقدّرات سابق به وقوع پیوست و قضای گذشته (بالاخره) انجام یافت و من به اتّکای وعده‌های خدا و دلیل او سخن می‌گویم. خداوند می‌فرماید:

«کسانی که گفتند: پروردگار ما خداست، سپس استقامت به خرج دادند، فرشتگان بر آنها نازل می‌گردند (و به آنها می‌گویند): نترسید و محزون مباشید و بشارت باد بر شما بهستی که به شما وعده داده شده است.» [۳۹] شما گفته‌اید «پروردگار ما خداست» پس بر انجام دستورات کتاب او و در راهی که فرمان داده است و در طریق نیکی که همان پرستش اوست، استقامت و ایستادگی ورزید و از دایره فرمانش خارج نشوید و در آن بدعتی مگذارید و از آن منحرف نگردید چه این که آنها که خارج شوند، در رستاخیز از رحمت خداوند بریده خواهند شد، سپس مواظب باشید، اخلاق نیک را در هم نشکنید و آن را به خوی بد مبدل نسازید.

یک زبان باشید، مرد باید زبانش را حفظ کند، زیرا این زبان سرکش صاحبش را به هلاکت می‌اندازد.

به خدا سوگند! باور نمی‌کنم بنده‌ای که زبانش را حفظ نکند، تقوایی سودمند بدست آورد. زبان مؤمن پشت قلب او و قلب و عقل منافق پشت زبانش قرار دارد، یعنی مؤمن هر گاه بخواهد سخنی گوید نخست می‌اندیشد، اگر نیک بود اظهار می‌کند و چنانچه ناپسند و بد بود پنهانش می‌دارد. ولی شخص دورو و منافق آنچه بر زبانش آمد می‌گوید و پیش از آن نمی‌اندیشد که کدام به سود و کدام به زیان اوست؟

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «ایمان بنده‌ای درست و کامل نخواهد شد تا قلبش درست نشود و هرگز قلبش درست نمی‌شود تا زبانش درست شود!».

هر کس از شما توانایی داشته باشد که خدا را در حالی ملاقات کند که دستش از خون و اموال مسلمانان پاک و زبانش از عرض و آبروی آنان سالم بماند، باید چنین کند.

تحریم بدعتها

ای بندگان خدا! آگاه باشید مؤمن کسی است که آنچه در ابتدا (زمان پیامبر) حلال بوده هم اکنون حلال بشمرد و آنچه که در آغاز حرام بوده الآن نیز حرام بداند و آنچه مردم به بدعت (حلال می‌شمردند) اما بر شما حرام بوده، این بدعت حتّی ذرّه‌ای از آنها را هم بر شما حلال نمی‌کند؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۹۳

بلکه حلال همان است که خداحلال کرده و حرام آن است که خداوند تحریم فرموده است.

در امور و حوادث تجربه آموخته‌اید و با وضع گذشتگان پند و اندرز داده شده‌اید. مثلها برایتان زده‌اند و به امری آشکار دعوت گردیده‌اید. بنابراین جز افراد «کر» در این امری که صدایش در همه جا پیچیده، ناشنوا نمی‌شوند و غیر از کوران، از این جریان روشن و واضح نابینا نمی‌گردند، آن کس که از آزمایشها و تجربه‌های خداداد سود نبرد، از هیچ پند و اندرزی سود نخواهد برد و کوتاه‌بینی و کوتاه‌فکری، آشکارا دامن او را می‌گیرد تا آنجا که بد را خوب و خوب را بد می‌پندارد. مردم دو گروه بیش نیستند؛

(گروهی) تابع شریعت و آیین (و گروهی) بدعت گذار، که از ناحیه خدا دلیلی از سنت پیامبران و روشنایی از حجت و برهان به همراه ندارند.

قرآن کتاب خدا

خداوند سبحان احدی را به مطالبی مانند آنچه در قرآن آمده موعظه نفرموده است، زیرا قرآن رشته محکم خداست و وسیله امین او؛ بهار دلها و چشمه‌های دانش در قرآن است، برای قلب و فکر جلایی جز قرآن نتوان یافت، خصوصاً در محیطی که بیدار دلان از میان رفته و غافلان یا تغافل کنندگان باقیمانده‌اند.

هر کجا کار نیکی بود به آن کمک و هر جا شرّی مشاهده کردید از آن دوری گزینید. زیرا پیامبر صلی الله علیه و آله همواره می‌فرمود: «ای فرزند آدم! عمل نیک را انجام ده و شرّ و بدی را کنار گذار، اگر چنین کنی در جاده مستقیم و راه وسط خواهی بود» و به قرب خداوند راه خواهی یافت.

انواع ظلم

بدانید ظلم و ستم بر سه گونه است: ستمی که هرگز بخشوده نمی‌شود و ستمی که بدون مجازات نخواهد بود و ظلمی است که از آن صرف نظر می‌شود و باز خواست ندارد. اما ظلمی که بخشوده نخواهد شد «شرک به خداست». خداوند می‌فرماید: «خداوند هیچ‌گاه از شرک به خود در نمی‌گذرد».[۴۰] اما ظلمی که بخشوده می‌شود، ستمی است که بنده با گناهان صغیره به خویشتن کرده است، و اما ستمی که بدون مجازات نمی‌ماند، ستمگری بعضی از بندگان به برخی دیگر است. قصاص در آنجا بسیار سخت است (این قصاص) مجروح ساختن با کارد و یا زدن با تازیانه نیست بلکه چیزی است که اینها در برابرش کوچک است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۹۵

مبادا در دین، متلّون و دو رنگ باشید که همبستگی و اتحاد در راه حق - گر چه از آن کراهت داشته باشید - بهتر است از پراکندگی در راه باطلی که مورد علاقه شماست، چه این که خداوند سبحان به هیچ کس نه گذشتگان و نه آنها که هم اکنون هستند، در اثر تفرقه چیزی نبخشیده است.

لزوم اطاعت پروردگار

ای مردم! «خوشا به حال آن کس که اشتغال به عیب خود، وی را از توجه به عیوب دیگران باز دارد» و خوشا به حال کسی که ملازم خانه خود گردد، توشه خویش را بخورد و به اطاعت پروردگارش مشغول باشد «و بر خطاهای خویش بگرید» او به خویشتن مشغول و انسانها از دستش راحت باشند.

خطبه ۱۷۷

در مورد حکمین

نظر و رأی جمعیت شما بر این قرار گرفت که دو نفر را انتخاب کنند (تا بین ما و معاویه حکم باشند) و ما از این دو (ابوموسی و عمروعاص) پیمان گرفتیم که در برابر قرآن خاضع باشند و از آن تجاوز نکنند، زبان آنها با قرآن و قلوبشان پیرو آن باشد. اما آنها

از قرآن روی بازگردانند و با این که حق را آشکارا می‌دیدند آن را ترک گفتند، جور و ستم خواسته دلشان بود و اعوجاج و کژی طرز فکرشان. ولی ما پیش از آن که آنها این رأی بد را بدهند و این حکم جائزانه را صادر کنند با آنها شرط کرده بودیم که به عدل حکم کنند و به حق عمل نمایند، بنابراین هنگامی که این دو نفر از راه حق منحرف گردند و حکم غیر صحیحی یعنی خلاف حکم خداوند را صادر کنند، حجت در اختیار ما و برای ماست (بنابراین نظر آنها برای ما هیچ اثری ندارد، زیرا آنها با شرط مخالفت کردند).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۹۷

خطبه ۱۷۸

اشاره

که در مورد گواهی به وحدانیت خداوند و بر رسالت رسول خدا صلی الله علیه و آله و تقوا ایراد فرموده است. و گفته شده که این خطبه را پس از قتل عثمان در آغاز خلافتش ایراد کرده است.

خدا و پیامبرش

هیچ کاری وی را به خود مشغول نمی‌سازد و گذشت زمان در او دگرگونی ایجاد نمی‌کند و مکانی وی را در بر نمی‌گیرد؛ هیچ زبانی قدرت توصیفش را ندارد. نه تعداد فراوان قطرات آبها و نه ستارگان آسمان، نه ذرات خاک همراه گردبادها در هوا و نه حرکات مورچگان بر سنگهای سخت و نه استراحتگاه مورچه‌های ریز در شبهای تاریک، هیچ کدام از اینها از او مخفی و پنهان نیست. او به خوبی از محلّ سقوط برگها و حرکات مخفیانه چشمها آگاه است و گواهی می‌دهم که جز «الله» خدایی نیست و همتایی برایش تصور نتوان کرد. شک و تردیدی در هستی‌اش وجود ندارد، به آیینش کافر نیستم و خلقتش را انکار نمی‌کنم. شهادت کسی که نیتش راست، درونش پاک، یقینش خالص و میزان عملش سنگین است، و گواهی می‌دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده برگزیده وی از میان خلایق است که برای تشریح حقایق آیین خدا انتخاب شده و به ویژگیهای خاص اخلاقی گرامی داشته و او را برای رساندن رسالتهای کریمانه‌اش برگزیده و هموست که به وسیله وی نشانه‌های هدایت آشکار و تاریکیهای کوری ضلالت، جلا و روشنی یافته است (تا همگان آن را بشناسند و حذر کنند).

ای مردم! دنیا آرزومندان و دلبستگان خود را می‌فریبد، از وعده‌های دروغین به علاقه‌مندان خود بخل نمی‌ورزد و بر آن کس که بر دنیا پیروز گردد، چیره خواهد شد (و سرانجام او را هلاک خواهد نمود). سوگند به خدا! ممکن نیست هیچ ملتی از آغوش ناز و نعمت زندگی گرفته شده باشند، مگر به واسطه گناهی که مرتکب شده‌اند، زیرا خداوند «به بندگان ستم روا نمی‌دارد». [۴۱] اگر مردم آن گاه که بلاها بر آنها نازل می‌شود و نعمتها از آنها سلب می‌گردد با صدق نیت در پیشگاه خدا تضرع کنند و با قلبهای پر محبت نسبت به پروردگار، از او درخواست نمایند، مسلماً آنچه را از دستشان رفته، باز خواهد گردانید و هرگونه مفسده‌ای را برایشان اصلاح خواهد نمود. من از این می‌ترسم که شما در جهالت و غرور قرار گرفته باشید، چه این که در جریان‌های گذشته به سویی مایل شدید که از نظر من قابل تمجید نبود؛ اما اگر وضع شما بار دیگر تغییر کند (و همچون زمان پیامبر، مسلمانانی خالص گردید) سعادت‌مند خواهید شد، وظیفه من جز تلاش و کوشش نیست. اگر می‌خواستم بگویم (و کوتاهی‌های شما را درباره خود بازگو کنم) می‌گفتم، اما امید است خداوند از گذشته صرف نظر کند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۳۹۹

خطبه ۱۷۹

ذعلب یمانی از امام پرسید: ای امیرمؤمنان آیا پروردگارت را دیده‌ای؟ امام در پاسخش فرمود: پس من کسی را می‌پرستم که ندیده باشم! پرسید: چگونه او را مشاهده فرموده‌ای؟
امام پاسخ داد:

چشم‌ها هرگز او را آشکارا نمی‌بینند، اما قلبها با نیروی حقیقت ایمان، وی را درک می‌کنند، به همه چیز نزدیک است اما نه آن طور که به آنها چسبیده باشد. از همه چیز دور است اما نه آن چنان که از آنها بیگانه باشد. سخن می‌گوید اما نه این که قبلاً نیاز به اندیشه باشد. اراده می‌کند اما نه این که پیش از آن نیازمند به فکر و تصمیم باشد. صانع و سازنده است اما نه با اعضا و جوارح، لطیف است اما نه این که «مخفی» باشد. بزرگ و قدرتمند است اما نه این که جفاکار باشد. بیناست ولی نه با حس باصره و رحیم است اما نه به این معنا که نازک‌دل باشد. چهره‌ها در برابر عظمتش خاضع و قلبها از هیبتش مضطربند!

خطبه ۱۸۰

که در نکوهش یاران نافرمانش ایراد فرموده است
خداوند را بر آنچه فرمان داده و هر کار که مقدر فرموده می‌ستایم و پروردگار را بر گرفتاری خود به شما ای گروهی که هرگاه فرمان داده‌ام اطاعت نکردید و هر زمان که دعوتان نمودم، اجابت نمودید ستایش می‌کنم (همان شما که) هرگاه مهلتان دهم، در بیهودگی فرو می‌روید و هنگامی که با جنگ و نبرد روبه رو شوید ضعف و ناتوانی نشان می‌دهید. اگر مردم اطراف پیشوایی گرد آیند طعنه می‌زنید و اگر شما را به سوی مشکلی بکشاند عقب نشینی می‌کنید. دشمن شما بی پدر باد!
برای یاری کردن خویش و جهاد در راه حق خود منتظر چه هستید؟ مرگ، یا ذلت؟!

سوگند به خدا اگر مرگ من فرارسد- که حتماً خواهد رسید- بین من و شما جدایی خواهد افتاد، در حالی که من از مصاحبت با شما ناراحت و وجودتان برایم قدرت آفرین نبود (اما من برای شما همه چیز بودم) خدا خیرتان دهد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۰۱

(در شگفتم) آیا در میان شما دین نیست که شما را گرد آورد؟ و آیا غیرتی نیست که شما را به سوی دشمن بسیج کند؟ آیا این شگفت آور نیست که معاویه (خبیث) این جفا پیشگان او باش را دعوت کند و آنها بدون انتظار بخشش و کمکی متابعتش کنند؟ اما من- با این که شما بازماندگان اسلام و بقایای مردمید- دعوتتان به کمک و عطایا می‌کنم، ولی از گردم پراکنده می‌شوید و راه تشّت و تفرقه را پیش می‌گیرید. (چنان بی تفاوت هستید که) نه از دستورات و کارهایم راضی می‌شوید (تا آن را به کار بندید) و نه نهی من شما را به غضب می‌اندازد که بر ضد آن اجتماع کنید، در این حال محبوبترین چیزی که دوست دارم ملاقاتش کنم؛ مرگ است!

کتاب خدا را به شما تعلیم دادم، راه و رسم استدلال را به شما آموختم؛ آنچه نمی‌شناختید به شما شناساندم و آنچه لقلقه زبانتان بود و از حقیقت آن آگاه نبودید با بیان و توضیح خویش، مفهوم و به ذائقه فکرتان گوارا ساختم، اما (صد حیف) که نابینا نمی‌تواند ببیند و خوابیده بیدار نیست! سوگند به خدا چقدر به جهالت و نادانی نزدیکند مردمی که رهبرشان معاویه و طرف مشورت و مربی

آنها پسر نابغه (عمرو عاص) باشد!

خطبه ۱۸۱

که درباره گروهی از سپاه کوفه ایراد فرموده است
 امام یکی از یاران خود را فرستاد تا از وضع گروهی از سپاه کوفه که تصمیم داشتند به خاطر ترس از او به خوارج ملحق گردند، اطلاعاتی کسب کند، پس از بازگشت امام از او پرسید: آیا ایمن گردیدند و بر جای باقی ماندند یا ترسیدند و کوچ نمودند! عرض کرد: ای امیرمؤمنان! ترسیدند و کوچ کردند! در این جا امام علیه السلام فرمود:
 از رحمت خدا به دور باشند «همان گونه که قوم ثمود از رحمتش دور شدند!» [۴۲] آگاه باشید، اگر نوک نیزه‌ها به سوی آنها متوجه می‌شد و شمشیرها بر فرقشان می‌بارید، از گذشته خود پشیمان می‌گشتند، شیطان امروز از آنها درخواست تفرقه کرده اما فردا از آنها بیزاری می‌جوید و خویش را از آنها کنار خواهد کشید. آنها را همین بس که از طریق هدایت خارج و به گمراهی و کوری بازگشتند، راه حق را سد کردند و در وادی حیرت و جهل فرو ماندند.
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۰۳

خطبه ۱۸۲

اشاره

از «نوف بکالی» نقل شده که امیرمؤمنان علیه السلام در «کوفه» بر روی سنگهایی که «جعد بن هبیره مخزومی» برایش نصب کرده بود ایستاد و این خطبه را ایراد فرمود؛ در حالی که امام پیراهنی خشن از پشم بر تن داشت و شمشیرش را با بندی از لیف خرما حمایل نموده و در پاهایش کفشی از لیف خرما بود و پیشانی‌اش از اثر سجده پینه بسته بود.
 در این خطبه چنین فرمود:

ستایش خداوند

ستایش مخصوص خداوندی است که سرانجام خلقت و عواقب امور به او منتهی می‌گردد، او را بر احسان عظیمش و برهان روشنش و فراوانی فضل و منتش می‌ستاییم؛ ستایشی که حَقّش را ادا کند و سپاس شایسته او را به جا آورد، به ثوابش ما را نزدیک سازد و موجب ازدیاد نیکی و احسان او گردد و از او استعانت می‌طلبیم، استعانت کسی که به فضل پروردگار امیدوار است، به سودش آرزومند و از عدم زیانش مطمئن و به قدرت او معترف و با گفتار و کردار به او معتقد است. به او ایمان داریم ایمان کسی که با یقین کامل به او امیدوار است و با اعتقاد خالص به او متوجه و با ایمانی پاک در برابرش خضوع می‌کند و مخلصانه به توحید او عقیده دارد، با تمجید فراوان به بزرگداشت او می‌پردازد و با رغبت و کوشش بسیار به او پناهنده می‌شود.

یکتایش ...

او از کسی متولد نشده، تا در عزت و قدرت شریکی داشته باشد و فرزندی به دنیا نیاورده تا پس از وفات (چیزی به ارث بگذارد و) دیگران جانشین او گردند... وقت و زمانی از او پیشی نگرفته و زیادی و نقصان بر او عارض نشده است. او با نشانه‌های تدبیر و متقن و نظام محکمی که به ما ارائه داده، عظمت خویش را در پیش چشم عقلها آشکارا جلوه کرده است.

از شواهد عظمت خلقت و آفرینشش آسمانهای ثابت و پابرجایی است که بدون ستون و بدون تکیه گاهی برقرارند، این آسمانها را به طاعت خویش دعوت کرد و آنها با اذعان و اطاعت کامل، بدون درنگ و سستی اجابت کردند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۰۵

اگر همین اقرار آنها به ربوبیت حق و اذعانشان به اطاعت از او نبود، هرگز آنها را محلّ عرش خویش و مسکن فرشتگان و جای بالا رفتن سخنان (و عقاید) پاک و اعمال صالح و نیک بندگانش قرار نمی‌داد.

ستارگان آسمان را علایم و نشانه‌هایی قرار داد تا آنها که (شب هنگام) در نقاط مختلف، حیران و سرگردان می‌مانند به وسیله آنها راهنمایی شوند. پرده‌های ظلمانی شبهای تاریک نورافشانی آنها نمی‌گردد و چادر سیاه و تاریک شبها نمی‌توانند از تلالؤ نور ماه در پهنه آسمانها جلوگیری کنند.

منزه است خداوندی که سیاهی شبهای تاریک و خاموش در نقاط پست زمین و در قلّه‌های کوتاه و بلند کوهها که در کنار یکدیگر قرار گرفته‌اند، بر او مخفی نمی‌ماند و نیز آنچه را که غرض «رعد» در کرانه‌های آسمان به وجود می‌آورد و آنچه برقه‌های ابر آن را متلاشی می‌سازند؛ همچنین بادهای تند و شدید و برگهایی که بر اثر باران از شاخه‌ها جدا می‌شوند و محلّ سقوط و ریزش قطرات بارانها و جایگاه کشش دانه به وسیله مورچگان و حرکات آنها و غذاهایی که پشه‌ها را کفایت می‌کند و آنچه را که موجودات ماده در رحم دارند، از همه اینها آگاه است (و همه در پیشگاه علمش روشن و آشکارند).

باز هم ستایش خداوند

ستایش، ویژه خداوندی است که همواره بوده، پیش از آن که «کرسی» یا «عرش»، «آسمان» یا «زمین»، «جن» یا «انس» موجود شوند. خداوندی که با فکر و عقلهای ژرف‌اندیش درک نشود و با نیروی فهم اندازه‌ای برایش تصوّر نگردد، هیچ سؤال کننده‌ای او را به خود مشغول نمی‌سازد، عطا و بخشش از دارایش نمی‌کاهد، او با چشم نمی‌بیند (زیرا جسم نیست) و در مکانی محدود نمی‌شود، همتا و همسری برایش معقول نیست و در آفرینش نیاز به وسیله‌ای ندارد، با حواس درک نمی‌شود، و با بشر مقایسه نمی‌گردد، همان کسی که با موسی سخن گفت و آیات عظیمش را به او نشان داد، اما بدون اعضا و ابزار و زبان و کام.

ای کسی که خود را برای توصیف پروردگار به زحمت انداخته‌ای، اگر راست می‌گویی جبرئیل و میکائیل و لشکر فرشتگان مقربین را، همانها که در بارگاه قدس، همواره در رکوع و سجودند، توصیف کن! فرشتگانی که عقلشان از این که احسن‌الخالقین را در حدّی محدود سازد، در گرداب حیرت فرومانده (زیرا) کسی را می‌توان با توصیف درک کرد که دارای شکل و اعضا و جوارح است

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۰۷

و کسی را می‌توان با صفات شناخت که محدود باشد و در حدّ معینی عمرش سپری شود، پس معبودی جز او نیست که با نور خویش هر ظلمتی را روشن ساخته و با تاریکیهایی که می‌آفریند، هر نوری را در ظلمت فرو می‌برد!

سفارش به تقوا

ای بندگان خدا! شما را به تقوا و پرهیزکاری در برابر خدا سفارش می‌کنم؛ همان خدایی که لباسهای فاخر را به شما پوشانده و معاش و روزی را به فراوانی به شما ارزانی داشته است. اگر راهی به سوی بقا و جاودانگی یا جلوگیری از مرگ وجود داشت، حتماً «سلیمان بن داوود علیه السلام» آن را در اختیار می‌گرفت، چرا که خداوند حکومت بر جنّ و انس را همراه نبوت و مقام بلند قرب و منزلت الهی به او اعطا کرد. اما آن‌گاه که پیمان‌نامه روزی او پر شد و مدت زندگیش کامل گشت، تیرهای مرگ از کمان فناء به سوی او پرتاب شد و دار و دیار از او خالی گردید! خانه‌ها و مسکنهای او بی صاحب ماندند و آنها را گروهی دیگر به ارث بردند. (در هر حال) برای شما در تاریخ قرون گذشته درسهای عبرت فراوانی وجود دارد.

کجایند عمالقه؟ و کجایند فرزندان آنها؟ کجا هستند «فرعونها» و فرزندانشان؟ اصحاب شهرهای «رس»، همانها که پیامبران را کشتند و چراغ پر فروغ سنن آنها را خاموش و راه و رسم ستمگران و جتاران را زنده ساختند، کجایند؟ ... کجایند آنها که با لشکرهای گران به راه افتادند و هزاران نفر را هزیمت دادند، سپاهیان فراوان گرد آوردند و شهرها بنا نهادند؟ قسمتی دیگر از این خطبه درباره مهدی (عج) است

زره «دانش» را بر تن پوشانده و با تمامی آداب، با توجه و معرفت و آمادگی، آن را فرا گرفته؛ حکمت گمشده اوست که همواره در جستجوی آن است و نیاز اوست که در طلبش پرس و جو دارد، به هنگامی که اسلام غروب می‌کند و همچون شتری که از راه رفتن، مانده بر زمین قرار می‌گیرد و سینه‌اش را به آن می‌چسباند، او پنهان خواهد شد (تا زمانی که فرمان الهی برای قیامش فرا رسد) او باقی مانده‌ای است از حجتهای خدا و خلیفه و جانشینی است از جانشینان پیامبران! سپس امام علیه السلام فرمود:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۰۹

ای مردم! من مواظب و پند و اندرزهایی را که پیامبران برای امتشان بازگو کرده بودند در میان شما نشر دادم و وظیفه‌ای را که اوصیای پیامبران نسبت به امت آنها بعد از مرگشان داشتند، در مورد شما به انجام رساندم، با تازیانه‌ام شما را ادب کردم، ولی به هیچ صراطی مستقیم نشدید و با نواهی پروردگار شما را به پیش راندم، ولی جمع نشدید، خدا خیرتان دهد! آیا منتظرید پیشوایی جز من با شما همراه گردد؟ و راه حق را به شما نشان دهد؟

آگاه باشید، آنچه از دنیا روی آورده بود، پشت کرده و آنچه پشت کرده بود، روی آورده است ... و بندگان نیکوکار و برگزیده خدا آماده رحیل و کوچ گردیده‌اند و کمی از دنیای فانی را با آخرت که در آن فنا نیست معاوضه کردند؛ راستی برادران ما که خونشان در صفین ریخت- اگر امروز زنده نیستند- چه زیان دیده‌اند، خوشا به حالشان که نیستند تا از این لقمه‌های گلوگیر بخورند! و از این آبهای ناگوار بنوشند! به خدا سوگند آنها خدا را ملاقات کردند و پاداششان را بطور کامل داد و آنها را بعد از «خوف» در سرای «امن» خویش جایگزین ساخت.

کجا هستند برادران من؟ همانها که سواره به راه می‌افتادند و در راه حق قدم بر می‌داشتند. کجاست «عمار»؟ کجاست «ابن تیهان»؟ و کجاست «ذو الشهادتین»؟ و کجایند مانند آنان از برادرانشان که پیمان بر جانبازی بستند و سرهای آنها برای ستمگران فرستاده شد؟! آن‌گاه دست به محاسن شریف زد و مدتی بس طولانی گریست، پس از آن فرمود:

آه بر برادرانم، همانها که قرآن را تلاوت می‌کردند و به کار می‌بستند، در فرایض دقت می‌کردند و آن را بپا می‌داشتند، سنتها را زنده و بدعتها را میراندند. دعوت به جهاد می‌شدند و مشتاقانه می‌پذیرفتند و به رهبر خود اطمینان داشتند و صمیمانه از او پیروی می‌کردند.

سپس با صدای بلند فریاد زد:

بنندگان خدا! جهاد ... جهاد! آگاه باشید من امروز لشکر به سوی اردوگاه حرکت می‌دهم! آن کس که می‌خواهد به سوی خدا

کوچ کند، همراه ما خارج گردد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۱۱

«نوف» گفت: برای فرزندش «حسین علیه السلام» پرچی با ده هزار نفر و برای «قیس بن سعد» در ده هزار و برای «ابو ایوب انصاری» در ده هزار و برای دیگران هر کدام تعدادی دیگر تهیه فرمود. تصمیم داشت به «صفین» باز گردد، و هنوز «جمعه» نگذشته بود که «ابن ملجم» جنایتکار به امام ضربت زد؛ لشکرها برگشتند و ما همچون گله‌هایی بودیم که شبان خود را از دست داده و گرگان از هر جانب به سرعت به آنها حمله ور شده بودند.

خطبه ۱۸۳

اشاره

که درباره قدرت پروردگار، فضایل قرآن و توصیه به تقوا ایراد فرموده است.

خداوند بزرگ

ستایش ویژه خداوندی است که بدون دیده شدن شناخته شده و بی هیچ زحمت و مشقتی آفریننده است، با قدرتش مخلوقات را آفرید، با عزتش گردن کشان را بنده خویش ساخت و با وجود و سخایش بر همه بزرگان برتری جست، هموست که دنیا را مسکن مخلوقش گردانید و رسولانش را به سوی جن و انس مبعوث ساخت؛ تا پرده از چهره (زشت) دنیا برای آنها برگیرند و آنان را از زیانهایش برحذر دارند، (و در بی‌وفایی دنیا و پستی زرق و برق و تجمل پرستی‌اش) برای آنان مثلها بزنند و عیوب دنیاپرستی را به آنها نشان دهند و آنچه را که مایه عبرت است از تندرستیا و بیماریها که متعاقب یکدیگرند و حلال و حرام آن پی در پی یاد آورشان شوند (و این درسهای عبرت آور را بدون وقفه بر آنها بخوانند) و آنچه را که خداوند به مطیعان و عصیانگران از بهشت و دوزخ و احترام و تحقیر به آنان وعده فرموده است، برایشان بازگو کنند.

ستایش می‌کنم او را تا به او تقرب جویم، همان گونه که خود از بندگانش خواسته، برای هر چیزی اندازه‌ای و حدود و هدفی و برای هر اندازه و هدفی اجل و سرآمدی و برای هر اجلی حسابی مقرر داشته است.

قسمتی دیگر از این خطبه در فضایل قرآن

قرآن فرمان دهنده‌ای است باز دارنده، ساکتی است گویا و حجت خداوند است بر مخلوقش،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۱۳

خداوند پیمان عمل به قرآن را از بندگان گرفته و آنان را در گرو دستورات آن قرار داده، نوراتیت آن را تمام و دینش را با آن کامل ساخته است، و پیامبرش صلی الله علیه و آله را هنگامی از این جهان برد که از رساندن احکام هدایت قرآن به خلق فراغت یافته بود، بنابراین خداوند را آن گونه بزرگ بشمارید و تعظیم کنید که خود بیان کرده است ... چه این که خداوند چیزی از دینش را بر شما مخفی نداشته و هیچ مطلبی را که مورد رضایت و یا ناخشنودیش باشد وانگذاشته، جز این که نشانه‌ای آشکار و آیه‌ای محکم که از آن جلوگیری یا به سوی آن دعوت کند، برایش قرار داده است؛ رضایت و خشم و قانون او، در گذشته و حال و آینده درباره همه یکی است. بدانید! خداوند هیچ گاه از شما خشنود نمی‌شود، به کاری که بر پیشینیان به خاطر آن خشم گرفته و هرگز بر شما خشمگین نمی‌شود. به کاری که اگر پیشینیان انجام می‌دادند خشنود می‌شد؛ شما در راهی آشکار قدم بر می‌دارید و همان

سخن می‌گویید که مردان گذشته شما گفته‌اند.

خداوند نیاز دنیای شما را به مقدار کافی در اختیارتان گذاشته و به شکر نعمتها تشویق و ترغیبتان نموده و ذکر و یاد خود را بر زبانان واجب ساخته است.

توصیه به پرهیزکاری

(خداوند) شما را به تقوا سفارش نموده و آن را منتهای رضا و خواست خویش از بندگان قرار داده است. بنابراین از مخالفت فرمان خداوندی که همواره در پیشگاه او حاضرید و زمام شما به دست اوست و حرکات و سکنات شما را در اختیار دارد بترسید! او کسی است که اگر کاری را در پنهانی انجام دهید می‌داند و اگر آشکارا به جا آورید می‌نویسد، نگهبانان بزرگواری را قرار داده که از حفظ هیچ حقی غفلت نورزند و بیهوده ثبت نمایند. آگاه باشید! «آن کس که تقوا پیشه کند و از خدا بترسد راهی برای (از فتنه ها) به رویش می‌گشاید» [۴۳] و نوری در دل تاریکی به او عطا می‌نماید و او را در آنچه دوست دارد و به آن علاقه‌مند است (بهشت) برای همیشه مخلد می‌سازد. و از او در منزل کریمانه‌ای که آماده ساخته، پذیرایی می‌کند، در سرایی که آن را مخصوص خود ساخته که سقف آن عرش او و نور و روشنایی‌اش، جمال او زائرنش فرشتگان و همنشینانش پیامبران خدا می‌باشند. پس به سوی قیامت مبادرت ورزید و پیش از آن که اجل فرا رسد کار کنید. چه نزدیک است که آرزوی مردم قطع گردد، مرگ آنها را در آغوش کشد و باب توبه به رویشان مسدود شود؛ همانند کسانی که قبل از شما بودند و پس از مرگ تقاضای بازگشت به جهان کردند (اما پذیرفته نشد)، شما همچون واماندگان در سفرید ... که از این دنیا که خانه شما نیست (به سرای آخرت می‌شتابید) فرمان کوچ کردن به شما داده شده و مأمور به تهیه زاد و توشه از این سرا گشته‌اید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۱۵

آگاه باشید! این پوست نازک تن، طاقت آتش دوزخ را ندارد، بنابراین به خویشتن رحم کنید. این حقیقت را در مصائب دنیا آزموده‌اید: آیا ناراحتی یکی از خودتان را در اثر «خاری» که به بدنش فرو می‌رود و زمین خوردنی که مختصری او را مجروح می‌سازد یا ریگهای داغ بیابان او را رنج می‌دهد دیده‌اید؟ پس چگونه است آن گاه که در میان دو طبقه آتش در کنار سنگهای گداخته و قرین شیطان قرار گیرید؟!

آیا می‌دانید آن گاه که مالک (دوزخ) بر آتش غضب کند، آتشی بر روی هم می‌غلتنند و یکدیگر را می‌کوبند؟ (و شعله‌ها در درون هم فرو می‌روند) و آن گاه که آتش را زجر نماید، ناله کنان در میان درهای جهنم از این طرف به آن طرف شعله می‌کشند! ای پیر بزرگسال! که پیری در وجودت رخنه کرده، چگونه خواهی بود آن گاه که طوقهای آتش به گردنهای انداخته شود و غلهای جامعه به دست و گردن افتد؟ چنان که گوشت دستها را می‌خورد. زنهار! زنهار! ای بندگان خدا! خدا را به یاد آورید در حال تندرستی پیش از آن که بیمار شوید و در حال وسعت پیش از آن که در تنگنای زندگی قرار گیرید (شما در گرو اعمال خود هستید پس) در راه آزادی خویش پیش از آن که درهای آزادی بر روی شما بسته شود، سعی و کوشش کنید، در دل شب چشمها را بیدار دارید و شکمها را لاغر و قدمها را به کار اندازید و اموال را انفاق کنید، از جسم و تن خویشتن بگیریید و بر روان و جان خود بیفزایید، در این کار بخل نورزید که خداوند فرموده است: «اگر خدا را یاری کنید او شما را نصرت می‌دهد و قدمه‌ایتان را ثابت نگه می‌دارد». [۴۴] و نیز فرموده است: «کیست که به خداوند قرض دهد؟ تا خداوند به او چند برابر عطا کند و برای او پاداش بی عیب و نقصی قرار دهد». [۴۵] (اما بدانید) درخواست یاری او از شما نه به خاطر ضعف و ناتوانی است و قرض گرفتنش از شما نه به خاطر کمبود است، او از شما یاری خواسته در حالی که لشکرهای آسمان و زمین از آن اوست و عزیز و حکیم است، درخواست قرض کرده در حالی که گنجهای آسمان و زمین به او تعلق دارد و بی نیاز و حمید است (بلی اینها نه از جهت نیازی است که او

دارد) بلکه خواسته است شما را بیازماید که کدام یک نیکو کارترید». [۴۶] بنابراین به اعمال نیک مبادرت ورزید تا از همسایگان خدا در سرای او باشید! (در نزد کسانی که) خداوند پیامبران را رفیقشان ساخته و فرشتگان را به دیدارشان فرستاده! (خداوند) آن چنان این گروه را گرمی داشته که حتی گوشه‌های آنها صدای خفیف آتش را نمی‌شنوند و بدنهایشان هیچ گونه رنج و ناراحتی نمی‌بیند «این فضل و مرحمت خداوند است که به هر کس بخواهد می‌دهد و خداوند دارای فضل عظیم است». [۴۷]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۱۷

من آنچه را می‌شنوید می‌گویم و خداوند را به یاری خود و شما می‌طلبم! او کفایت‌کننده ما و بهترین و کیل است.

خطبه ۱۸۴

که در پاسخ برج بن مسهر طائی که از خوارج بود، فرموده و این هنگامی بود که شخص مزبور با صدای بلند به طوری که امام بشنود گفت: «لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ!»

خاموش باش! خدا رویت را سیاه کند ای دندان شکسته! به خدا سوگند حق آشکار گردید و تو شخصی ناتوان بودی؛ صدایت در سینه حبس شده بود تا آن‌گاه که صدای باطل از حلقوم بیرون آمد همچون شاخ بزی آشکار شدی!

خطبه ۱۸۵

اشاره

که در آن از ستایش خداوند، ثنای بر پیامبر صلی الله علیه و آله و اسرار آفرینش گروهی از حیوانات سخن به میان آورده است.

ستایش خداوند متعال

ستایش مخصوص خداوندی است که حواس، وی را درک نکنند و مکانها وی را در برنگیرند، دیده‌ها او را نبینند و پوششها وی را مستور نسازند، با حدوث آفرینش، ازلیت خود را آشکار ساخته و با حدوث (و اسرار) خلقت، وجود خود را نشان داده است؛ همانند بودن آفریده‌ها دلیل بر آن است که برای او همانندی نیست، همو که در وعده‌هایش صادق و بالاتر از آن است که بر بندگان خود ستم کند.

درباره مخلوقاتش به عدل و داد رفتار می‌کند و در اجرای احکام به عدالت بر آنها حکم می‌نماید، حادث بودن اشیا گواه بر همیشگی او، و ناتوانی آنها نشانه قدرت او، و نابودی قهری موجودات شاهد و گواه دوام اوست.

یکی است اما نه به شماره، همیشگی است ولی نه این که زمانی دارد، برقرار است

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۱۸

ولی چیزی نگهدارنده او نیست (بلکه قائم به ذات است)، چشم دل وی را دریابد نه حواس ظاهر،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۱۹

آنچه مشاهده می‌گردد بر بود وی گواهند نه بر حضور وی.

اندیشه‌ها بر او احاطه ندارند بلکه با آثار عظمتش بر آنها متجلی شده، با نیروی عقل مسلّم شده، که کنه ذاتش را درک نتوان کرد و اندیشه‌های ژرف اندیشی را که ادّعی پی بردن و احاطه بر کنه ذات را دارند، به محاکمه می‌کشد! (او بزرگ است) اما نه به این معنا که حدّ و مرز جسمش طولانی است، (او با عظمت است) اما نه آن عظمتی که جسّدش را بزرگ جلوه دهد؛ نه، بلکه شأن و مقامش بزرگ و حکومتش با عظمت است.

پیامبر بزرگ

گواهی می‌دهم که محمّد بنده و فرستاده برگزیده و امین مورد رضایت اوست. وی را با برهانهایی روشن و پیروزی بر کفر و شرک و واضح نمودن راه راست گسیل داشت و او نیز رسالت حق را آشکارا ابلاغ کرد و انسانها را به جاده حق رهنمون شد، پرچمهای هدایت را برافراشت و نشانه‌های روشن را برقرار ساخت و رشته‌های اسلام را محکم و دستگیره‌های ایمان را استوار گردانید.

قسمتی دیگر از این خطبه پیرامون آفرینش حیرت‌انگیز بعضی از جانداران

اگر در عظمت قدرت و بزرگی نعمت او می‌اندیشیدند به راه راست باز می‌گشتند و از آتش سوزان می‌ترسیدند، اما دلها بیمار و چشمها معیوب است. آیا به مخلوقات کوچکش نمی‌نگرند که چگونه آفرینش آنها را استحکام بخشیده و ترکیب و به هم پیوستگی آنها را متقن گردانیده است و گوش و چشم برای آنان به وجود آورده و استخوان و پوستشان را نظام بخشیده؟

به همین مورچه با آن جثّه کوچک و اندام ظریفش بنگرید که چگونه لطافت خلقتش با چشم و اندیشه درک نمی‌گردد. نگاه کنید، چگونه روی زمین راه می‌رود و برای بدست آوردن روزیش تلاش می‌کند؛ دانه‌ها را به لانه نقل می‌نماید و در جایگاه مخصوص نگهداری می‌کند. در فصل گرما برای زمستان و به هنگام امکان، برای زمانی که جمع کردن برایش ممکن نیست، ذخیره می‌کند؛ روزیش تضمین گردیده و خوراک لازم و موافق طبعش آفریده شده، خداوند مَنان از او غفلت نمی‌کند و پروردگار پاداش ده، محرومش نمی‌سازد، گو این که در دل سنگی سخت و صاف و یا در میان صخره‌ای خشک و بی‌رطوبت باشد و اگر در مجاری خوراک و قسمت‌های بالا و پایین دستگاه گوارشش

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۲۱

و عضلات و اعضایی که برای حفظ این دستگاه آفریده و آنچه در سر اوست یعنی چشمها و گوشهایش، اندیشه‌نمایی، در تعجب فرو رفته و به شگفتی خلقتش اعتراف خواهی کرد و از توصیف آن به زحمت خواهی افتاد! (و خواهی گفت) خداوندی که مورچه را بر روی دست و پایش برقرار و پیکره وجودش را با استحکام خاصی بنا گذارد، از همه چیز برتر و بالاتر است. هیچ آفریننده‌ای در آفرینش این حشره با او شرکت نداشته! ... و هیچ قدرتی در آفرینش آن وی را یاری نکرده. اگر طریق و راههای خرد را بیمایی تا به آخر بررسی، همه دلایل به تو می‌گویند که: آفریننده این مورچه کوچک همان آفریدگار درخت عظیم الجثه خرماست، زیرا با تمام تفاوت‌هایی که دارند، هر دو ساختمانشان دقیق و پیچیده است (و به هر حال) موجودات بزرگ و کوچک، سنگین و سبک، توانا و ناتوان همه در خلقتش یکسانند (و در برابر قدرت او بی تفاوت).

آفرینش آسمان و جهان

همین گونه است آفرینش آسمان و هوا و باد و آب، اکنون به خورشید و ماه، گیاه و درخت، آب و سنگ و اختلاف این شب و روز و جریان دریاها و کوههای فراوان و بلندی قلّه‌ها و تفرّق و جدایی این لغات و زبانهای گوناگون بنگر؛ (تا خدا را بشناسی) وای بر آن کسی که ناظم و مدبّر اینها را انکار کند، گروهی می‌پندارند که آنها همچون گیاهند و زارعی ندارند و برای اشکال

گوناگون آنها آفریننده‌ای نیست.

اینها برای ادعای خود دلیلی اقامه نکرده‌اند و برای آنچه در مغز خود پرورانده تحقیقی به عمل نیاورده‌اند. آیا ممکن است ساختمانی بدون سازنده و یا حتی جنایتی بدون جنایتگر پدید آید؟

آفرینش ملخ

و اگر خواهی درباره ملخ ببیندیش که خداوند برای او دو چشم سرخ، دو حدقه، همچون ماه تابان و گوش پنهان، آفریده و دهانی به تناسب خلقتش به او داده، حواسی نیرومند و دو دندان که با آنها (شاخه‌های گیاهان و برگهای درختان را) چیده و جدا می‌کند و دو وسیله همچون داس که با آنها خوراکش را جمع آوری می‌نماید. کشاورزان برای زراعت خود از آنها می‌ترسند و قادر بر دفعشان نیستند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۲۳

حتی اگر همه دست به دست هم بدهند، آنها همچنان نیرومندان پیش می‌آیند تا وارد کشتزار شوند و آنچه میل داشته باشند بخورند. در حالی که تمام پیکرشان به اندازه یک انگشت باریک نیست!

بزرگ و پر برکت است خداوندی که «تمام کسانی که در آسمانها و زمینند از روی اختیار یا به اجبار» [۴۸] در برابرش خضوع می‌کنند و صورت و جبین برایش به خاک می‌سایند و طوق اطاعت او را در حال تندرستی و ناتوانی به گردن می‌اندازند و از روی ترس و بیم زمام اختیار خود را به او می‌سپارند.

پرندگان مسخر فرمان وی هستند و او تعداد پرها و موی پره‌های آنها (از کوچک و بزرگ) و شماره نفسهای آنها را احصا کرده است. عده‌ای را به گونه‌ای آفریده که در درون آب زندگی کنند و گروهی در خشکی!، روزی آنها را مقدر فرموده (و آنچه با دستگاه گوارش و بدن آنها تناسب دارد برایشان آفریده) و اصناف آنها را احصا نموده است. این کلاغ است و آن عقاب؛ این کبوتر است و آن شترمرغ، هر پرنده‌ای را به نامی دعوت کرده و روزیش را تکفل نموده. ابرهای سنگین را ایجاد فرموده و بارانهای پر پشت و پی در پی از آن فرو فرستاده، قسمت و سهم باران هر مکانی را مشخص ساخته است (و با این کار) زمینهای خشک را آبیاری نموده و گیاهان را بعد از خشکسالی رویانده است.

خطبه ۱۸۶

که درباره «توحید» ایراد فرموده و آن قدر اصول علمی در آن گرد آمده

که در هیچ خطبه دیگری وجود ندارد

آن کس که کیفیتی برایش قائل گردد، او را یکتا ندانسته و کسی که برایش ماندی قرار دهد به حقیقتش پی نبرده و هر کس وی را شبیه چیزی بداند به مقصد نرسیده است، آن کس که به او اشاره کند و یا در وهم و اندیشه آورد، وی را از «جهات و ابعاد» منزّه ندانسته است. آنچه کنه ذات شناخته شده، مصنوع است و آنچه بقایش به دیگری باشد، دارای علت و آفریننده‌ای است. انجام دهنده‌ای است که نیازمند وسیله نیست و اندازه گیرنده‌ای است که محتاج جولان فکر نمی‌باشد، غنی و بی نیاز است اما نه این که آن را تحصیل کرده باشد، نه زمان با او هم‌نشین است و نه ابزار و وسایل با او قرین ...

بودش بر زمان پیشی گرفته و وجودش بر عدم سبقت بسته و ازلیتش بر آغاز مقدم بوده است.

آفرینش حواس به وسیله او دلیل آن است که خود از داشتن حواس پیراسته است و از آفرینش اشیا متضاد (پی می‌بریم) که ضدی

برای او تصوّر نشود و از قراردادن تقارن بین اشیا روشن می‌شود که خود قرین و همتایی ندارد. روشنی را با تاریکی و آشکار را با نهان، خشکی را با تری و گرمی را با سردی ضدّ یکدیگر قرار داد. عناصر متضاد را با هم ترکیب نمود و بین موجودات متباین تقارن برقرار ساخته است،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۲۵

آنها که از هم فاصله داشته‌اند به هم نزدیک گردانیده و بین آنها که به هم نزدیکند جدایی انداخته است.

حدّ و اندازه‌ای برایش متصوّر نیست و به حساب و شمارش در نمی‌آید، زیرا ابزار، دلیل بر محدودیت خویشند و وسایل و آلات به مانند خود اشاره می‌کنند. همین که می‌گوییم موجودات «از فلان وقت» پیدا شده‌اند آنها را از قدیم بودن منع کرده‌ایم و این که می‌گوییم «قطعاً» به وجود آمده‌اند، آنها را از ازلی بودن ممنوع ساخته‌ایم و هنگامی که گفته می‌شود «اگر چنین بود» کامل می‌شد، دلیل آن است که موجودات به تمام معنا کامل نیستند.

با آفرینش موجودات آفریننده آنها در برابر عقول تجلّی کرد و از همین نظر است که از دیده شدن با چشمهای ظاهر مبرّا و پیراسته است و قوانین «حرکت» و «سکون» بر او جریان ندارد، (زیرا) چگونه می‌تواند چنین باشد، در صورتی که او خود «حرکت» و «سکون» را ایجاد کرده است؟ و چگونه ممکن است آنچه را آشکار ساخته در خودش اثربگذارد؟ و مگر می‌شود که خود تحت تأثیر آفریده خویش قرار گیرد؟ اگر چنین شود ذاتش تغییر می‌پذیرد و کنه وجودش تجزیه می‌گردد و ازلی بودنش ممتنع می‌شود و هنگامی که آغازی برایش معین شد انتهایی نیز خواهد داشت و لازمه این آغاز و انجام نقصان و عدم تکامل خواهد بود. که نقصان داشتن دلیل مسلم مخلوق بودن است و خود دلیل وجود خالقی دیگر می‌شود، نه این که خود آفریدگار باشد و سرانجام از این دایره که هیچ چیز در او مؤثر نیست و زوال و تغییر و افول در او راه ندارد، خارج می‌گردد (و همچون سایر موجودات تحت تأثیر اشیا قرار خواهد گرفت) کسی را نزاده که خود نیز مولود باشد و از کسی زاده نشده تا محدود به حدودی گردد؛ برتر از آن است که فرزندی پذیرد... و پاکتر از آن است که گمان آمیزش با زنان درباره او رود. دست اندیشه‌های بلند به دامن کبریا پیش نرسد تا در حدّ و نهایتی محدودش کند و تیزهوشی هوشمندان نتواند نقش او را در خیال تصوّر نماید، حواس از درکش عاجزند و دستها از دسترسی و لمسش قاصرند، تغییر و گوناگونی در او راه ندارد و گذشت زمان برایش هیچ گونه تبدیل و دگرگونی به وجود نیاورد، آمد و شد شبها و روزها وی را کهنه و سالخورده نسازند و روشنایی و تاریکی تغییرش ندهند. او به هیچ یک از اجزا و جوارح و اعضا و نه به عرضی از اعراض و نه به تغایر و ابعاض به هیچ کدام توصیف نگردد، برایش حدّ و نهایتی گفته نشود و انقطاع و انتهایی ندارد. اشیا به او احاطه ندارند تا وی را بالا برند و یا پایین آورند و نه چیزی او را حمل می‌کند که او را به جانبی متمایل یا ثابت نگهدارد، نه در درون اشیا است و نه در بیرون آنها (بلکه به همه چیز احاطه دارد). خبر می‌دهد اما نه با کام و زبان، می‌شنود ولی نه به واسطه دستگاه شنوایی که از مجرا، استخوانها و پرده‌ها تشکیل شده، سخن می‌گوید، نه این که تلفّظ کند، همه چیز را حفظ می‌کند ولی نه با قوه حافظه، اراده می‌کند، اما نه این که دارای ضمیری باشد، دوست می‌دارد و خشنود می‌شود اما نه از روی رقت قلب،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۲۷

دشمن می‌دارد و به خشم می‌آید، اما نه از روی ناراحتی و رنج و مشقت، به هر چه اراده کند می‌فرماید:

«باش، پس بلادرنگ موجود می‌شود»، [۴۹] اما گفتن کلمه «باش» نه صوتی است که در گوشها نشیند و نه فریادی است که شنیده

شود، بلکه سخن خدا همان کاری است که ایجاد می‌کند و پیش از او چیزی وجود نداشته و اگر بود خدای دوّمی می‌بود!

شایسته نیست گفته شود: پس از نبودن پیدایش یافته؛ چه این که در این صورت صفات نو پیدا شدگان بر او جریان می‌یابد و بین او و حوادث تفاوتی نمانده و هیچ گونه برتری بین او و مخلوقات نخواهد بود و در نتیجه صانع و مصنوع و آن که از عدم به وجود آمده

با آن که موجودات را از نیستی به هستی آورده یکسان گردند. مخلوقات را بدون الگو و نمونه‌ای که از غیرش گرفته باشد آفرید و در خلقت آنها از احدی استعانت نجست. زمین را ایجاد فرمود و آن را نگهداشت بدون این که وی را مشغول سازد و آن را در عین حرکت و بی‌قراری قرار بخشیده و آن را بدون هیچ ستون و پایه‌ای بر پا داشت ... و بی‌هیچ ستون و ارکانی برافراشت و آن را از کژی و فرو ریختن نگاهداشت و از سقوط و درهم شکافتن جلوگیری کرد؛ میخهایش را محکم، کوههایش پابرجا، چشمه‌هایش را جاری و درّه‌هایش را ایجاد نمود، آنچه بنا کرده به سستی نگراییده و هر چه را توانایی داده، ناتوان نگشته است. او با عظمت و سیطره خویش بر زمین مسلط و با علم و آگاهی خود از باطن و درون آن با خبر و به وسیله عزت و جلالش بر هر چیز آن برتری دارد، هیچ چیز آن از قلمرو قدرتش خارج نشود و هرگز از فرمانش سر نیچد تا بتواند بر او چیره گردد و هیچ شتابگری از چنگ قدرتش نگریزد تا بر او پیشی گیرد و به هیچ ثروتمندی نیاز ندارد تا به او روزی دهد.

تمام کائنات در برابرش خاشع و فرمانبردارند و در قبال عظمتش ذلیل و خوارند؛ هیچ جنبنده‌ای قدرت فرار از محیط و اقتدارش را ندارد، تا به جانب دیگری روی آورد که از سود و زیان او در امان ماند؛ مانند‌ی ندارد تا با او همتایی کند و شبیهی برایش تصور نشود تا با او مساوی باشد. هموست که اشیا را پس از هستی، نابود خواهد ساخت (و بساط جهان را در هم می‌پیچد) آن چنان که وجودش همچون عدمش گردد. فنای جهان پس از وجود، شکفت آورتر از ایجاد آن از عدم نیست؛ چگونه غیر از این باشد در صورتی که اگر همه موجودات زنده جهان اعم از پرندگان، چهارپایان و آن گروه از آنها که شبانگاه به جایگاهشان بر می‌گردند و همانها که (در بیابان) مشغول چرا هستند و تمامی انواع گوناگون آنها، هم آنها که کم هوشند و هم آنها که زیر کند، (اگر همه آنها) گرد آیند، هرگز بر ایجاد پشه‌ای از عدم، توانایی ندارند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۲۹

و هیچ گاه طریق ایجاد آن را نتوانند شناخت، عقول آنها در راه یافتن به اسرار آفرینش آن متحیر ماند و نیروهای آنها ناتوان و خسته شود و پایان گیرد و سرانجام پس از تلاش، شکست خورده و ناتوان بازگردند و اعتراف نمایند که در برابر آفرینش پشه‌ای درمانده شده‌اند و به عجز از ایجاد آن اقرار نمایند و حتی به ناتوانی خویش از نابود ساختن آن اذعان کنند ...

تنها خداوند پاک است که بعد از فنای جهان باقی خواهد ماند و هیچ چیز دیگر با او نخواهد بود، همان گونه که پیش از آفرینش جهان بوده بعد از فنای آن نیز خواهد بود.

و به هنگامی که جهان فانی شود وقت، مکان، لحظه و زمان مفهومی نخواهند داشت (آری آن هنگام) اوقات، سرآمدها، ساعات و سالها از بین رفته و معدوم شده‌اند. چیزی جز خداوند یکتای قهار نیست، همان خدایی که همه امور به سوی او بازگشت می‌کنند، کائنات همان گونه که در آغاز آفرینش از خود قدرتی نداشتند، به هنگام فنا و نابودی نیز نیروی امتناع نخواهند داشت، چه این که اگر قدرت امتناع داشتند بقا و دوام آنها ادامه می‌یافت؛ آفرینش چیزی برایش رنج آور نبوده و در خلقت آنچه آفریده است فرسودگی و خستگی برایش پدید نیامده است.

موجودات را برای استحکام حکومتش نیافریده و برای ترس از کمبود و نقصان پدید نیآورده؛ نه برای کمک گرفتن از آنها در برابر همتایی که ممکن است بر او غلبه یابد و نه برای احتراز از دشمنی که به او هجوم آورد؛ نه به خاطر ازدیاد دوران اقتدار خود و نه پیروزی یافتن و زیاده‌طلبی بر شریکی که با او قرین است و نه به خاطر رفع تنهایی و ایجاد الفت دست به خلقت آنها زده است (نه، او موجودات را برای هیچ یک از این مقاصد نیافریده، چه او بی‌نیاز محض است).

پس موجودات را بعد از ایجاد نابود می‌سازد، اما نه به خاطر خستگی از تدبیر و اداره آنها و نه برای این که آسایشی پیدا کند و نه به جهت رنج و سنگینی که برای او داشته‌اند. طولانی شدن آنها برایش ملال آور نیست تا به سرعت نابودشان سازد، بلکه خداوند با لطف خود آنها را اداره می‌کند و با فرمانش نگاهشان می‌دارد و با قدرتش آنها را مستقر می‌سازد، پس همه آنها را بار دیگر بدون

این که نیازی به آنها داشته باشد باز می‌گرداند، ولی نه برای این که از آنها کمکی بگیرد و نه برای این که از بیم تنهایی با آنها انس گیرد و نه از این جهت که تجربه‌ای بیندوزد ... و نه به خاطر آن که از فقر و نیاز به توانگری و فرونی رسد و یا از ذلت و پستی به عزت و قدرت راه یابد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۳۱

خطبه ۱۸۷

که درباره حوادث آینده ایراد فرموده است

هان! پدر و مادرم فدایشان باد! آنها از گروهی هستند که نامهایشان در آسمان معروف، ولی در زمین گمنامند. آگاه باشید! شما آماده عقب‌گرد کردن امور خویش و گسیختگی پیوندها و سرکار آمدن خردسالان و بی تجربه گان و دون هم‌تان خویشتن باشید! این وضع زمانی پیش خواهد آمد که قرار گرفتن انسان مؤمن در زیر ضربات شمشیر برای او از یافتن یک درهم پول حلال آسانتر است. زمانی خواهد آمد که اجر و ثواب گیرنده از دهنده بیشتر است (زیرا دهنده در آن زمان از پول حرام و به خاطر ریا و تظاهر و اسراف می‌بخشد ولی گیرنده آن را در راه وظیفه شرعی خویش مصرف می‌کند) این به هنگامی رخ خواهد داد که مست می‌شوید، اما نه با شراب، بلکه بر اثر فراوانی نعمت و قسم می‌خورید اما نه از روی ناچاری، دروغ می‌گویید اما نه در اثر واقع شدن در تنگنا؛ این موقعی خواهد بود که بلاها و مصائب همچون باری گران که بر پشت شتران نهاده باشند و سنگینی جهاز، گردن آنها را مجروح کند، بر شما فشار وارد خواهند ساخت.

آه! این شکنجه و سختی چه طولانی است؟ و امید رهایی از آن چه دور!

ای مردم! این افسارهایی را که از سنگینی بارها حکایت می‌کند از دست بیندازید (دست از افکار پراکنده و نظرات فاسد و پیروی هوسهای سرکش بردارید) و از گرد پیشوای خود پراکنده مشوید که سرانجام خویشتن را مذمت خواهید کرد. خود را در آتش فتنه‌ای که بر افروخته‌اید میندازید، از این کار دوری گزینید و راهی را که به آن منتهی می‌شود، رها سازید که به جان خودم سوگند حوادث دردناکی در پیش است که مؤمن در شعله هایش هلاک می‌شود، اما غیر مسلمان از آن سالم می‌ماند!

من در میان شما همچون چراغ در تاریکی هستم که هر کس به سوی آن روی آورد و کنارش نشیند از نورش بهره‌مند گردد.

ای مردم! بشنوید و سخنانم را حفظ کنید! گوشهای قلب خویش را باز کنید و گفته‌هایم را بفهمید!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۳۳

خطبه ۱۸۸

اشاره

که در آن مردم را به امور مهمی توصیه می‌کند

پرهیزکاری و تقوا

ای مردم! من شما را به تقوا و پرهیزکاری و شکر فراوان خداوند بر نعمتها و احسان و رحمتش که بر شما فرو باریده و بر

آزمایشهایش نزد شما سفارش می‌کنم!

چه بسیار نعمتهایی که ویژه شما قرار داده و شما را به رحمت خویش مورد عنایت خاص گردانیده! شما عیبهای خود را آشکار کردید و او پوشانید و خویش را در معرض مؤاخذة او قرار دادید، اما به شما مهلت داد!

بهترین اندرز دهنده

شما را توصیه می‌کنم که همواره به یاد «مرگ» باشید و از آن کمتر غفلت کنید، چگونه از آن غافل می‌مانید، در صورتی که او از شما غفلت نمی‌کند؟ و چگونه در چیزی طمع می‌ورزید که به شما مهلت نخواهد داد. آن مردگانی که با چشم خود دیده‌اید برای عبرت و اندرز شما کافی است. آنها را به گورستان حمل کردند، اما نه این که خود بر مرکبی سوار شده باشند و آنان را در میان قبر قرار دادند، اما بدون این که خود بتوانند در آن فرود آیند، (آن قدر طول نکشید که) گویا آنان از مردم این گیتی نبودند و عمری در آن نگذرانند (اما از آن طرف) گویا سرای آخرت همواره خانه آنها بوده، آنها از آن جا که وطنشان بود (دنیا) وحشت نمودند و آن جا را که از آن وحشت داشتند وطن همیشگی انتخاب کردند! به چیزهایی خود را مشغول ساختند که بالاخره از آنها جدا شدند، اما آنچه را که می‌بایست سرانجام به آن برسند ضایع ساختند ...

نه قدرت دارند از اعمال قبیحی که انجام داده‌اند برکنار شوند و نه می‌توانند کار نیکی بر نیکیهای خود بیفزایند. به دنیا انس گرفته بودند، مغرورشان ساخت و به آن اطمینان نموده بودند، مغلوبشان نمود.

زندگی زود گذر

خدای شما را رحمت کند! به سوی منازلی که مأمورید آنها را آباد کنید و به آنها ترغیب و دعوت شده‌اید، بشتابید و با صبر و استقامت بر اطاعت فرمان خداوند نعمتهای او را بر خویش تمام گردانید و از معصیت و نافرمانی او کناره‌گیری کنید؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۳۵

زیرا فردا به امروز نزدیک است، چه ساعات در روز به سرعت می‌روند؟ و چه روزها از ماه به سرعت می‌گذرند؟ و چه ماهها در سال و سالها در عمر با شتاب سپری می‌شوند؟!

خطبه ۱۸۹

اشاره

درباره ایمان و وجوب هجرت

اقسام ایمان

ایمان بر دو گونه است، یکی ثابت و استوار و در دلها و قلوب، و دیگری موقت و عاریتی بین قلبها و سینه‌ها «تا سرآمدی معلوم». آن گاه که انگیزه بیزاری از کسی برای شما پدید آمد، او را مهلت دهید تا هنگامی که مرگش فرا رسد که ساعت مرگ مرز بیزاری جستن است (اگر در آن موقع از اعمال ناشایستش توبه نکرد می‌توان از او بیزاری جست).

وجوب هجرت

اما مهاجرت بر همان حد نخست خود باقی است. (زیرا) خداوند به مردم روی زمین از این که ... ایمانشان را پنهان دارند و یا آشکار کنند نیازی ندارد. نام هجرت را بر کسی نمی‌توان گذارد جز آن کس که حجّت خدا را بر روی زمین بشناسد، بنابراین آن کس که حجّت خدا را شناخت و به آن اقرار نمود او «مهاجر» است. و نام «مستضعف» بر کسی که حجّت برایش اقامه شده، گوشش آن را شنیده و قلبش آن را حفظ کرده، صدق نمی‌کند.

امر مشکل

معرفت و شناسایی «امر ما» کاری است بس دشوار که جز بنده مؤمنی که خداوند قلبش را با ایمان آزموده آن را نپذیرد و احادیث و سخنان ما را جز سینه‌ها و حافظه‌های امانت‌پذیر و عقلهای سالم نگاه نخواهد داشت. نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۳۷

دانش گسترده و وصی پیامبر صلی الله علیه و آله

ای مردم! پیش از آن که مرا نیاید آنچه می‌خواهید برسید که من به راههای آسمان از طرق زمین آشناترم! (برسید) پیش از آن که فتنه و فساد سرزمین شما را پایمال کند، سایه شوم خود را بر آن بگستراند و عقلهای شما را دگرگون سازد!

خطبه ۱۹۰**اشاره**

که در آن از حمد خداوند، تمجید پیامبر، موعظه و اندرز سخن به میان آورده است

ستایش خداوند

خداوند را به پاس بخشیدن نعمتهایش می‌ستایم و بر انجام فرمانش از او یاری می‌جویم، خداوندی که سپاهیان‌ش نیرومند و مجد و عظمتش بزرگ است.

پیامبر راستین

گواهی می‌دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست، انسانها را به اطاعت از حق دعوت فرمود و با دشمنان خدا در راه دین پیکار کرد و پیروز شد و هیچ‌گاه هماهنگی و اتحاد دشمنانش در تکذیب و خاموش ساختن نور او، وی را از کوشش در راه آیینش باز نداشت.

اندرز به تقوا

بنابراین تقوا پیشه کنید که رشته‌ای است استوار، دستگیره‌ای است محکم و قلّه آن پناهگاهی است مطمئن.

خود را برای مرگ و سختیها و پیشامدهای هنگام آن، پیش از فرا رسیدنش آماده سازید و قبل از این که مرگ شما را فراگیرد آنچه لازمه رویارویی با آن است مهیّا کنید چه این که مرگ پایان زندگی است که منتهی به قیامت می‌شود. و آن برای خردمندان پندواندروز و برای جاهلان وسیله عبرت است (آری) پیش از فرا رسیدنش خویش را مهیّا کنید، برای آنچه آگاهی دارید از: تنگی قبرها، شدت غم و اندوه، ترس از قیامت، بیمهای مکرر،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۳۹

به هم ریختن و درهم فرو رفتن استخوانها، کر شدن گوشها، تاریکی لحد، وحشت از آینده و وعده عذاب، غم و اندوه در تنگنای گور و پوشاندن آن از سنگ و خاک.

زنهار! زنهار! شما را به خدا ای بندگان خدا! دنیا با روش مخصوص خود بر شما خواهد گذشت، رشته شما و قیامت به هم پیوسته و گویا علامتهای آن فرا رسیده و با تمام بلاها و نشانه‌های نزدیک شده است، گویی شما را در طریق خود متوقف ساخته، زلزله‌هایش در شرف وقوع است و سینه بر زمین گذارده، دنیا از اهل خویش بریده و آنها را از آغوش گرم خود خارج ساخته است. زندگی بر آنان (که رفتند) چون روزی بود که گذشت و یا ماهی که سپری شد. تازه‌های آن کهنه شده و فربه‌هایش لاغر گردیده است.

در جایگاهی تنگ، در میان مشکلاتی بزرگ، آتشی پر شور، که صدای زبانه‌هایش وحشتناک و شراره‌هایش تا دل آسمان زبانه می‌کشد، غزشش پر هیجان، فروزنده و گدازنده و خاموشیش بسیار دور، آتشگیره‌اش مشتعل، تهدیدش خوفناک، قرارگاهش تاریک و کور، اطراف و جوانبش تیره و ظلمانی، دیگهای جوشانش سخت داغ و اوضاعش سخت وحشتناک (این جایگاه گناهکاران است). (امّیا) «پرهیزکاران را گروه گروه به سوی بهشت رهنمون می‌شوند». [۵۰] از کیفر و عذاب ایمنند و از سرزنشها آسوده و از آتش برکنارند، در خانه‌های مطمئن قرار گرفته و از این قرارگاه خشنودند؛ اینها کسانی هستند که در دنیا کردارشان پاک، چشمانشان گریان، شبهایشان در دنیا در اثر خشوع و استغفار روز و روزشان از بیم (گناه و توجّه به خداوند) شب بوده است، و خداوند بهشت را سرمنزله (شادمانی آنها و پاداش را ثواب آنها) قرار داده است «آنها سزاوار این نعمت و شایسته آن بودند» [۵۱] و در این خانه جاودانی، در میان نعمتهای پایدار و نابود نشدنی قرار خواهند داشت.

بنابراین ای بندگان خدا! مراقب چیزی باشید که رستگاران با رعایتش به رستگاری رسیدند و تبه‌کاران با ضایع ساختنش در خسران و زیان قرار گرفتند. پیش از آن که مرگتان فرا رسد، خویش را با اعمالتان آماده سازید، چه این که شما در گرو کارهایی هستید که بیشتر انجام داده‌اید و مدیون کرداری هستید که از پیش فرستاده‌اید.

(از هم اکنون) فکر کنید مرگ و وحشتناک به شما حمله آورد و دیگر بازگشتی نیست و از لغزشها نمی‌توان پوزش خواست. خداوند ما و شما را در راه اطاعت خود و پیامبرش وادارد و از ما و شما به فضل و رحمتش بگذرد.

برجای خود بایستید! (و بدون اجازه دست به نبردی مبرید)، در برابر بلاها و مشکلات استقامت ورزید؛ شمشیرها و نیروهایتان را در راه هوا و هوس و کلماتی که از زبانتان بیرون می‌آید به کار نیندازید

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۴۱

و درباره آنچه خداوند تعجیل آن را لازم ندانسته شتاب مکنید... زیرا آن کس از شما که در بستر خویش بمیرد، ولی به طور شایسته معرفت خدا و پیامبر و اهل بیتش را داشته باشد، «شهید» از دنیا رفته و اجر و پاداشش بر خداست و ثواب اعمال شایسته‌ای را که قصد انجام آن را داشته است می‌برد و نیتش، جانشین ضربات شمشیرش قرار می‌گیرد، (این سخن را به این خاطر می‌گویم که) هر چیزی وقت مشخصی دارد و سرآمدی معین.

که در آن پس از حمد خداوند و ثنای بر پیامبر، توصیه به زهد و تقوا می‌کند ستایش ویژه خداوندی است که حمد و ثنایش همه جا را گرفته، سپاهش پیروز و مجد و عظمتش متعالی است. او را به خاطر نعمتهای پی در پی و به هم پیوسته و عظیمش می‌ستایم؛ همان خداوندی که حلمش زیاد است و عفو می‌کند و در همه فرمانهایش دادگر و از گذشته و آینده مطلع است، با دانش نامحدودش جهانیان را هستی بخشیده و با حکمتش آنها را به وجود آورده؛ بدون این که در این راه از کسی پیروی کند و یا دانش و تجربه‌ای آموزد و یا از نمونه و مانندی که از شخص حکیمی صادر گردد تبعیت نماید؛ در این طریق خطا و اشتباهی برایش پیش نیامده و نیز به هنگام خلقت جمعیتی حضور نداشته‌اند (تا با همکاری و مشاوره با آنان خلقت را تحقق بخشد).

پیامبر بزرگ

گواهی می‌دهم که «محمد صلی الله علیه و آله» بنده و فرستاده اوست، وی را زمانی مبعوث ساخت که مردم در غرقاب گناه و جهالت سخت فرو رفته بودند و در حیرت و سرگردانی به سر می‌بردند. افسار هلاکت، آنها را می‌کشید و پرده‌های ضلالت و گمراهی چهره عقلشان را پوشیده بود و بر جان و دلشان قفل زده شده بود.

توصیه به وارستگی و تقوا

ای بندگان خدا! شما را به تقوا و پرهیزکاری سفارش می‌کنم، زیرا آن حق خداوند بر شماست و خود موجب حق شما بر خداوند خواهد بود، (که در پرتو آن استحقاق پاداش خواهید یافت)

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۴۳

برای رسیدن به تقوا از خداوند یاری جویید و برای یافتن حق پاداش بر خداوند، از تقوا کمک بگیرید، زیرا پرهیزکاری امروز، پناهگاه و سپر بلاست و فردا راه رسیدن به بهشت، جاده تقوا واضح و روشن و پوینده آن سود فراوان خواهد برد و امانتداری (خدا) حافظ آن خواهد بود، پرهیزکاری همواره خود را به اتمتهای گذشته و آینده عرضه می‌دارد، زیرا فردای قیامت به آن نیازمندند، همان فردایی که آفریدگار آنچه را آفریده باز می‌گرداند و آنچه را عطا کرده باز می‌ستاید و درباره همه نعمتها بازخواست می‌کند. آه! چه کمند کسانی که تقوا را بپذیرند و آن چنان که باید آن را تحمّل کنند؛ آنها تعدادشان بسیار کم است و شایسته توصیفی هستند که خداوند (در قرآن) می‌فرماید: «اندکی از بندگان من سپاسگزارند» [۵۲]، گوش جان خویش را برای شنیدن ندای تقوا باز کنید! و با جدیت، برای بدست آوردن آن تلاش نمایید. تقوا را به جای آنچه از دست رفته قرار دهید و به عوض هر کار مخالفی (که انجام می‌دادید) بپذیرید، با پرهیزکاری، خواب خویش را تبدیل به بیداری کنید و روز را با آن طی نمایید- / قلوب خود را از آن ملامت سازید و با آن خود را از گناهان شستسو دهید، بیماریهای جان را با آن مداوا و خویش را با آن آماده سفر به جهان دیگر گردانید و به سوی آن بشتابید و از کسانی که تقوا را ضایع کرده‌اند عبرت بگیرید. نکنند شما باعث عبرت مطیعان و متقیان شوید! به هوش باشید! تقوا را حفظ کنید و خویشتان را هم در پرتو آن حفظ نمایید. در برابر دنیا خویشتان دار و در برابر آخرت

دل‌باخته باشید؛ آن کس را که تقوا بلند مرتبه ساخت، خوار مشمیرید و آن که دنیا عزّتش داده ارجمندش مخوانید! زرق و برق دنیا توجّه شما را جلب نکند و به سخن آن کس که ترغیب به دنیا می‌کند، گوش فرا مدهید و به ندایش پاسخ مگویید. از فروغ و درخشندگی ظاهریش روشنایی مجوید و مفتون اشیای نفیس و گراندیش نگردید که زرق و برقش نیرنگ است و سخنش دروغ! ... اموال و ثروتش (بزودی) یغمای غارتگران، متاع گران‌قیمتش غنیمت دزدان خواهد بود. آگاه باشید! دنیا همچون روسپی زنی است هوس‌انگیز که خود را نشان می‌دهد و مردان را می‌فریبد و سپس با نفرت پشت می‌کند و همچون مرکبی سرکش که به هنگام حرکت و تاخت از رفتار باز می‌ایستد. دروغگویی است خیانت پیشه، ناسپاسی است حق‌شناس، دشمنی است فاصله‌گیر، پشت‌کننده‌ای است مضطرب، حالش دگرگونی، جای گام‌های لرزان، عزّتش ذلت، کارهای جدّی‌اش بازی و شوخی و بلندیش عین سقوط است! سرای جنگ و غارتگری و تبهکاری و هلاکت است، سرمزل ناآرامی و حرکت و دیدار و جدایی است؛ راه‌های حیرت‌زا، گریزگاه‌های بی‌گذر و مقاصدش نومیدکننده است. دژهای محکم‌ش صاحبان خود را تسلیم مرگ می‌کند، خانه‌ها آنان را بیرون می‌اندازند و تیزی آنها را خسته می‌سازد. (با نگاهی هوشمندانه انسانها از این گروهها خارج نیستند): یا نجات یافته‌ای مجروح و یا دارای بدنی پاره پاره، دسته‌ای سرشان از تن جدا و دسته‌ای غرقه به خونند؛ دیگری هر دو دستش را می‌گزد و جمعی دستها را از دریغ و حسرت به هم می‌مالند، برخی سر را بر روی دستها گذارده به فکر فرو رفته‌اند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۴۵

عده‌ای بر اشتباهات خود تأسّف می‌خورند و خویش را محکوم می‌کنند و پاره‌ای از تصمیم خود بازگشته اما راه فرار و هر نوع حيله بسته شده و ناگهان دنیا آنها را غافلگیر ساخته و سختیهای مرگ روی می‌آورد.

کار از کار گذشته و عمر گرانها نابجا هدر رفته است، هیئات! هیئات! دیگر چه سود. آنچه باید از دست نرود رفت و گذشته‌ها گذشت و گیتی به میل خود سپری شد. «نه آسمان بر آنها گریست و نه زمین، و به آنها هیچ مهلتی داده نشد». [۵۳]

خطبه ۱۹۲

اشاره

که به خطبه «قاصعه» معروف است

در این خطبه از «ابلیس» که تکبر ورزید و بر آدم سجده نکرد سخت نکوهش شده و در آن آمده است که «ابلیس» نخستین کسی است که تعصب و نخوت را اظهار کرد؛ امام علیه السلام در این جا مردم را از پیمودن راه و رسم شیطان و «تکبر» و «تعصب» برحذر می‌دارد.

ستایش ویژه خداوندی است که لباس عزّت و کبریایی را پوشیده و این دو را ویژه خویش -/ نه مخلوقش -/ قرار داده ... و آن را حدّ و مرز بین خویش و دیگران گردانیده، عزّت و کبریایی را به خاطر جلالت و بزرگیش برای خود انتخاب کرده است.

سرچشمه نافرمانی

آن کس که در این دو با وی به منازعه و ستیز برخیزد، از رحمت خویش به دورش داشته است و بدین وسیله فرشتگان مقرب خود را در بوتۀ آزمایش قرار داد تا متواضعان آنها از متکبران ممتاز گردند و با این که از تمام آنچه در دلهاست و از اسرار نهان آگاه است به آنها فرمود:

«من بشری را از گل و خاک می‌آفرینم آن گاه که آفرینش او را به پایان رساندم و جان در او دمیدم، برای او سجده کنید، فرشتگان همه و همه سجده کردند، مگر ابلیس». [۵۴] که نخوت و غیرت نابجا وی را فرا گرفت و بر آدم به خاطر خلقت خویش فخر فروشی کرد و به خاطر آفرینش خود در برابر آدم تعصب پیشه ساخت، این دشمن خدا پیشوای متعصبان و سر سلسله متکبران است، که اساس تعصب را پی ریزی کرد و با خداوند در ردای جبروتی به ستیز و منازعه پرداخت

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۴۷

و لباس بزرگی را به تن پوشانید و پوشش تواضع و فروتنی را کنار گذارد!

مگر نمی‌بینید که چگونه خداوند او را به واسطه تکبرش تحقیر کرد و کوچک شمرد و در اثر بلند پروازیش وی را پست و خوار گردانید و به همین جهت او را در دنیا طرد و آتش فروزان دوزخ را در آخرت برایش مهیا نمود.

آزمایش مخلوق

خداوند اگر می‌خواست آدم را از نوری که روشنایش سوی چشمها راببرد، عقلها را در برابر زیبایی و جمالش مبهوت سازد و عطر و پاکیزگی قوه شامه‌ها را تسخیر کند، بیافریند، می‌آفرید و اگر چنین می‌کرد، گردنها در برابر او خاضع می‌شدند و آزمایش در این مورد برای فرشتگان آسانتر بود! ...

اما خداوند مخلوق خویش را با اموری که از فلسفه و ریشه آن آگاهی ندارند، می‌آزماید تا از هم ممتاز گردند و تکبر را از آنها بزدايد و آنان را از کبر و نخوت و بلندپروازی دور سازد.

درس عبرت

بنابراین از آنچه خداوند در مورد ابلیس انجام داده عبرت گیرید، زیرا اعمال طولانی و کوششهای فراوان او را (بر اثر تکبر) از بین برد. او خداوند را شش هزار سال عبادت نمود که معلوم نیست از سالهای دنیاست یا از سالهای آخرت. اما با ساعتی تکبر همه را نابود ساخت! پس چگونه ممکن است کسی بعد از ابلیس همان معصیت را انجام دهد ولی سالم بماند؛ نه، هرگز چنین نخواهد بود! خداوند هیچ گاه انسانی را به خاطر عملی داخل بهشت نمی‌کند که در اثر همان کار فرشته‌ای را از آن بیرون کرده باشد؛ فرمان او درباره اهل آسمانها و زمین یکی است و بین خدا و احدی از مخلوقاتش دوستی خاصی برقرار نیست، تا به خاطر آن مرزهایی را که بر همه جهانیان تحریم کرده است، مباح سازد.

از شیطان بر حذر باشید

ای بندگان خدا! از این دشمن خداوند بر حذر باشید، نکند شما را به بیماری خودش (یعنی تکبر) مبتلا سازد، و با ندای خود شما را به حرکت وادارد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۴۹

و به وسیله لشکرهای سواره و پیاده‌اش شما را جلب نماید، به جان خودم سوگند او تیری خطرناک برای شکار کردن شما تراشیده و آماده نموده و آن را به قدرت و فشار تا سرحد توانایی کشیده و از نزدیکترین مکان به سوی شما پرتاب کرده است، آری او چنین گفته: «پروردگارا! به سبب آن که مرا اغوا کردی، زرق و برق زندگی را در چشم آنها جلوه می‌دهم، و همه را اغوا خواهم کرد» [۵۵] (و به سوی کفر و شرک خواهم کشانید). (امّا) تیری در تاریکی به سوی هدفی دور انداخت و گمانی نابجا برد (یعنی

خواستش که همه انسانها مشرک شوند و از راه راست منحرف شوند، تحقق نیافت) ولی فرزندان نخوت و برادران تعصب و سواران مرکب کبر و جهالت او را عملاً تصدیق کردند... تا آنجا که افراد سرکش شما منقاد او شدند و طمع او در شما مستحکم گردید و بالاخره این وضع از خفا و پنهانی درآمد و آشکار شد، حکومتش بر شما قوت یافت و با سپاه خویش به شما حمله آورد، سپس شما را در پناهگاههای مذلت داخل ساختند، در مهلکه‌ها فرود آوردند؛ او (و سپاهیانش) شما را با مشتعل کردن آتش فتنه، فرو کردن نیزه در چشمها، بریدن گلوها و کوبیدن مغزها پایمال کردند، این برای آن است که شما را هلاک سازد و به سوی آتشی بکشاند که از پیش برای شما مهیا شده است.

بنابراین ابلیس بزرگترین مشکل برای دینتان و زیانبارترین و آتش افروزترین فرد برای دنیای شماست (او خطرناکتر) از کسانی است که دشمن سرسخت آنانید و برای درهم شکستشان کمر بسته‌اید.

آتش خشم خویش را در برابر او به کار اندازید و ارتباط خود را با وی قطع کنید، به خدا سوگند او نسبت به اصل و ریشه شما تفاخر کرد و بر حسب و نسب شما طعنه زد و عیبجویی نمود، با سپاه سواره خویش به شما حمله آورد و با پیاده نظام خود راه راست را بر شما بست.

در هر کجا شما را بیابند صید می‌کنند و دستهایتان را قطع می‌نمایند، نه می‌توانید با حيله و نقشه آنها را منع کنید و نه با سوگند و قسم! زیرا کمینگاه آنها جایگاهی ذلت‌آور، دایره‌ای تنگ و عرصه مرگ و جولانگاه بلاست. بنابراین شراره‌های تعصب و کینه‌های جاهلی که در قلب دارید خاموش سازید که این نخوت و تعصب ناروا در مسلمانان از القات، نخوتها، فساد و سوسه‌های شیطان است. تاج و تواضع و فروتنی را بر سر نهید و تکبر و خود پسندی را زیر پا افکنید و حلقه‌های زنجیر خود برتر بینی را از گردن فرو نهید و فروتنی و تواضع را سنگر میان خود و دشمنانتان یعنی ابلیس و سپاهیانش برگزینید... زیرا او از هر گروهی لشکرها و یاورانی، پیادگان و سواران دارد، شما مانند آن شخص مباشید که بر برادرش بدون آن که بر او برتری داشته باشد تکبر ورزید، جز خود پسندی و بلند پروازی و دشمنی و حسادت که در قلبش جا گرفت،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۵۱

آتش خشم در اثر نخوت و تعصب در دلش شعله ور گردید و شیطان باد کبر و غرور را در دماغش دمید و سرانجام پشیمان شد و خداوند گناه تمام قاتلان تا روز قیامت را به گردن او افکند.

از کبر و نخوت بر حذر باشید

آگاه باشید! شما در سرکشی و ستم مبالغه کردید و در زمین با دشمنی آشکار با خداوند فساد به راه انداختید و با صراحت با مؤمنان به مبارزه و جنگ پرداختید؛ زنهار! زنهار! شما را به خدا سوگند از کبر و نخوت تعصب‌آمیز و تفاخر جاهلی بر حذر باشید! که از مرکز پرورش کینه و بغض و جایگاه و سوسه‌های شیطان است که ملت‌های پیشین و امت‌های قرون گذشته را فریفته است تا آنجا که آنها در تاریکی‌های جهالت فرو رفتند و در گودال‌های هلاکت سقوط کردند و به سهولت و آسانی در آنجا که می‌خواست کشانیده شدند؛ کبر و نخوت و عصیّت امری است که قلبها در داشتن آنها با هم شبیهند و قرن‌ها پی در پی بر این وضع گذشته‌اند. کبر و غرور در دل افراد به قدری است که سینه‌ها از آن به تنگی گرائیده‌اند.

از پیروی بزرگان متکبر بپرهیزید

زنهار! زنهار! از پیروی و اطاعت بزرگترها و رؤسایان بر حذر باشید، همانها که به واسطه موقعیت خود تکبر می‌فروشند، همانها که

خویشتن را بالاتر از نسب خود می‌شمارند و کارهای نادرست را (از طریق اعتقاد به جبر همچون شیطان) به خدا نسبت می‌دهند ... و به انکار نعمتهای خدا برخاستند تا باقضایش ستیز کنند و نعمتهایش را نادیده گیرند، آنها پی و بنیان تعصب و ستون و ارکان فتنه و فساد و شمشیرهای تفاخر جاهلیتند!

از خدا بترسید و با نعمتهای خدا بر خود ضدیت مکنید! (زیرا موجب سلب نعمت می‌شود) و نسبت به فضل و بخشش او حسادت مورزید و از «ادعیا» (همانها که معلوم نیست پدرشان کیست و جامه اسلام را به تن پوشیده‌اند و نفاق و دورویی را پیشه کرده‌اند) اطاعت نکنید، از آنها که جام پاک قلبتان را در اختیار آب تیره نفاقشان قرار داده‌اید؛ از آنها که تندرستی خویش را با بیماری آنها آمیخته‌اید (و ایمان خالص خویش را با انفاق آنها مخلوط ساخته‌اید) و باطلشان را در حق خود راه داده‌اید، آنها، اساس گناهانند و همدم نافرمانیها، ابلیس آنان را مرکبهای راهوار گمراهی قرار داده و سپاهی که به وسیله آنها بر مردم غلبه یابد، انتخاب کرده و آنها را به عنوان سخنگوی خود برای دزدیدن عقلهایتان، داخل شدن در چشمها و دمیدن در گوشه‌هایتان برگزیده است و به این ترتیب شما را هدف تیرهای خویش و جایگاه پایمال شدن زیر گامها و دستاویز خود قرار داده است.

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۵۳

از گذشتگان عبرت گیرید

از آنچه به ملت‌های متکبر پیشین از عذاب خدا و کیفرها و عقوبتها رسیده است عبرت گیرید! و از قبرهای آنها و محل خوابیدنشان در زیر خاک پند پذیرید! و به خداوند در مورد آثار بدی که تکبر در قلبها باقی می‌گذارد، پناه برید همان گونه که از حوادث سخت و مشکلات زندگی به او پناهنده می‌شوید!

اگر خداوند تکبر ورزیدن را به کسی اجازه می‌داد، حتماً در مرحله نخست آن را مخصوص پیامبران و اولیای خود می‌ساخت، اما خداوند تکبر و خود برتر بینی را برای همه آنها منفور شمرده است و تواضع و فروتنی را برایشان پسندیده، آنها گونه‌ها را بر زمین می‌گذارند و صورتها را بر خاک می‌سایند و پر و بال خویشتن را برای مؤمنان می‌گسترانیدند، تا آنجا که مردم بی‌خبر آنها را ضعیف و ناتوان می‌شمردند، خداوند آنها را با گرسنگی آزمایش نمود و به مشقت و ناراحتی مبتلا ساخت، با امور خوفناک امتحان کرد و با سختی‌ها و مشکلات خالص گردانید و از بوته آزمایش بیرون آمدند.

بنابراین ثروت و اولاد، بود و نبود و یا کم و زیاد آن را دلیل بر خشنودی و یا خشم خداوند مگیرید، که این خود جهل و نادانی نسبت به موارد آزمایش و امتحان در مواضع بی‌نیازی و قدرت است؛ زیرا خداوند سبحان فرموده است: «آیا گمان می‌کنند مال و فرزندان که به آنها می‌بخشیم (به خاطر خشنودی و رضایتی است که از آنها داریم و) دلیل بر آن است که به سرعت نیکی‌ها را برای آنها فراهم می‌سازیم (چنین نیست)، بلکه نمی‌دانند و درک نمی‌کنند» [۵۶] (چه این که اینها آزمایش است زیرا) خداوند بندگان متکبر و خودپسند را با اولیای خویش که در چشم آنها ضعیف و ناتوانند، می‌آزماید.

تواضع و فروتنی انبیا

موسی بن عمران با برادرش هارون بر فرعون وارد شدند؛ در حالی که لباسهای پشمین به تن داشتند و در دست هر کدام عصایی بود؛ با او شرط کردند- / که اگر تسلیم فرمان پروردگار شود- / حکومت و ملکش باقی بماند و عزت و قدرتش دوام یابد، اما او گفت:

«آیا از این دو تعجب نمی‌کنید؟ که با من شرط می‌کنند بقای ملک و دوام عزتم بستگی به خواسته آنها داشته باشد، در حالی که

خودشان فقر و بیچارگی از سر و وضعشان می‌بارد (اگر راست می‌گویند) چرا دستبندهایی از طلا به آنها داده نشده است؟» این سخن را فرعون به خاطر بزرگ شمردن طلا و جمع آوری آن نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۵۵ و تحقیر پشم و پوشیدن آن گفت.

(ولی) اگر خداوند می‌خواست به هنگام مبعوث ساختن پیامبرانش، درهای گنجها و معادن طلا و باغهای خرم و سرسبز را به روی آنها بگشاید، می‌گشود و اگر می‌خواست پرندگان آسمان و حیوانات وحشی زمین را همراه آنان گسیل دارد، می‌داشت، اگر این کار را می‌کرد امتحان از میان می‌رفت و پاداش و جزا بی اثر می‌شد ... و وعده‌ها و وعیدهای الهی بی فایده می‌گردید و برای پذیرندگان اجر و پاداش آزمودگان واجب نمی‌شد و مؤمنان استحقاق ثواب نیکوکاران را نمی‌یافتند و اسما و نامها با معانی خود همراه نبودند (یعنی هیچ گاه نمی‌شد به یک مؤمن حقیقتاً مؤمن گفت زیرا او به خاطر قدرت و مکنت پیامبران اظهار ایمان می‌کرد).

اما خداوند پیامبران خویش را از نظر عزم و اراده، قوی و از نظر حالات ظاهری فقیر و ضعیف قرار داد، ولی توأم با قناعتی که قلبها و چشمها را پر از بی‌نیازی می‌کرد، هر چند فقر و ناداری ظاهری آنها چشمها و گوشها را از ناراحتی مملو می‌ساخت. اگر پیامبران دارای آن چنان قدرتی بودند که کسی خیال مخالفت با آنان را نمی‌کرد و توانایی و عزتی داشتند که هرگز مغلوب نمی‌شدند و سلطنت و شوکتی دارا بودند که همه چشمها به سوی آنان بود و از راههای دور، بار سفر به سوی آنان بسته می‌شد، پذیرفتن آنها برای مردم آسانتر و متکبران سر تعظیم در برابرشان فرود می‌آوردند و اظهار ایمان می‌نمودند. اما به خاطر ترسی که بر آنها چیره می‌شد و یا به واسطه میل و علاقه‌ای که به مادیات آنها داشتند و در این صورت در نیتها خلوص یافت نمی‌شد و غیر از خداوند جنبه‌های دیگری نیز در اعمالشان شرکت داشت و با انگیزه‌های گوناگون به سراغ نیکیه‌ها می‌رفتند. ولی خداوند اراده کرده که: پیروی از پیامبرانش و تصدیق کتابهایش و خضوع و فروتنی در برابر فرمانش و تسلیم در اطاعتش، اموری ویژه و مخصوص او باشند و چیز دیگری با آنها آمیخته نگردد. و هر قدر امتحان و آزمایش بزرگتر و مشکلتر باشد، ثواب و پاداش گرانقدرتر و بیشتر خواهد بود.

کعبه، خانه پاک خدا

مگر نمی‌بینید خداوند انسانها را از زمان آدم تا انسانهای آخرین این جهان، با سنگهایی که نه زیان می‌رسانند و نه نفع می‌بخشند، نه می‌بینند و نه می‌شنوند آزمایش نموده، این سنگ‌ها را خانه محترم خود قرار داده و آن را موجب پایداری و پابرجایی مردم گردانیده است ...

سپس آن را در سنگلاختن مکانها

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۵۷

و بی‌گیاه‌ترین نقاط زمین و کم فاصله‌ترین دره‌ها قرار داد. در میان کوههای خشن، رملهای فراوان، چشمه‌های کم آب و آبادیهای از هم جدا و پر فاصله، که نه شتر و نه اسب و گاو و گوسفند هیچ کدام در آن به راحتی زندگی نمی‌کند.

سپس آدم علیه السلام و فرزندانش را فرمان داد که به آن سو توجه کنند و آن را مرکز تجمع و سر منزل مقصود و بار اندازشان گردانید، تا افراد از اعماق قلب به سرعت از میان فلات و دشتهای دور و از درون وادیها و دره‌های عمیق و جزایر از هم پراکنده دریاها، به آنجا روی آوردند، تا به هنگام سعی شانه‌ها را حرکت دهند و «لا اله الا الله» گویان، اطراف خانه طواف کنند و با موهای آشفته و بدنهای پر گرد و غبار به سرعت حرکت کنند، لباسهایی که نشانه شخصیتهاست کنار انداخته و با اصلاح نکردن

موها قیافه خود را تغییر دهند.

این آزمونی بزرگ، امتحانی شدید و آزمایشی آشکار و پاکسازی و خالص گرداندنی مؤثر است که خداوند آن را سبب رحمت و رسیدن به بهشتش قرار داده است.

اگر خداوند خانه محترمش و محل‌های انجام وظایف حج را در میان باغها و نه‌رها و سرزمینهای هموار و پردرخت و پرثمر، مناطقی آباد و دارای خانه و کاخهای بسیار و آبادیهای به هم پیوسته، در میان گندم زارها و باغهای خرّم و پرگل و گیاه، در میان بستانهای زیبا و پر طراوت و پر آب، در وسط باغستانی بهجت زا و جاده‌های آباد قرار می‌داد، به همان نسبت که آزمایش و امتحان ساده‌تر بود پاداش و جزا نیز کمتر بود.

و اگر پی و بنیان خانه «کعبه» و سنگهایی که در بنا به کار رفته از زمرد سبز و یاقوت سرخ و نور و روشنایی بود ... شکّ و تردید دیرتر در سینه‌های (ظاهر بینان) رخنه می‌کرد و کوشش ابلیس بر قلبها کمتر اثر می‌گذاشت و وسوسه‌های پنهانی از مردم منتفی می‌گشت.

اما خداوند بندگانش را با انواع شداید می‌آزماید و با انواع مشکلات دعوت به عبادت می‌کند و به اقسام گرفتاریها مبتلا می‌نماید تا تکبر را از قلبهایشان خارج سازد و خضوع و آرامش را در جان آنها جایگزین نماید و تا دروازه‌های فضل و رحمتش را به رویشان بگشاید و وسایل عفو خویش را به آسانی در اختیارشان قرار دهد.

از ستمگری بر حذر باشید

زنهار! زنهار! شما را به خدا! از تعجیل عقوبت و کیفر سرکشی و ستم بر حذر باشید و از سرانجام وخیم ظلم و عاقبت سوء تکبر و خود پسندی،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۵۹

که کمینگاه بزرگ ابلیس و مرکز کید و نیرنگ عظیم اوست بهراسید، کید و نیرنگی که با قلبهای مردان همچون زهرهای کشنده می‌آمیزد و هرگز از تأثیر فرو نمی‌ماند و کسی از هلاکتش جان به در نمی‌برد.

هیچ کس؛ نه عالم و دانشمند به خاطر علم و دانشش و نه فقیر به خاطر لباس کهنه‌اش.

و خداوند به خاطر حفظ بندگانش از این امور یعنی، ظلم و ستم و کید شیطان، با نمازها، زکاتها و مجاهده در گرفتن روزه واجب، آنان را حراست فرموده است، تا اعضا و جوارحشان آرام و چشمهایشان خاشع و غرایز و تمایلات سرکششان رام و ذلیل و قلبهای آنها خاضع گردد و تکبر از آنها رخت برنهد؛ به علاوه ساییدن پیشانی که بهترین جاهای صورت است به خاک، موجب تواضع و گذاردن اعضای پرارزش بدن بر زمین دلیل کوچکی و چسبیدن شکم به پشت (در اثر روزه) مایه فروتنی است و پرداخت زکات موجب صرف ثمرات زمین و غیر آن به نیازمندان و مستمندان می‌شود، (همه اینها حراست و حفظ بندگان را از کیدهای شیطان و سایر ناهنجاری‌ها به همراه دارد).

تعصّبات بی دلیل

به آثار این افعال (نماز و روزه و زکات و سجده) بنگرید که چگونه شاخه‌های درخت تفاخر را درهم می‌شکنند و از جوانه زدن کبر و خودپسندی جلوگیری می‌کنند.

من در اعمال و کردار جهانیان نظر افکندم، هیچ کس را نیافتم که درباره چیزی تعصّب به خرج دهد جز این که علتی داشته که

حقیقت را بر جاهلان مشتبه ساخته و یا در عقل و اندیشه سفیهان نفوذ نموده، جز شما که تعصب درباره چیزی می‌ورزید که نه سببی دارد و نه علتی، امّا ابلیس در برابر «آدم علیه السلام» به خاطر اصل و اساس خود تعصب ورزید و آفرینش آدم را مورد طعن قرار داد و گفت: «من از آتشم و تو از خاک!»

تعصب ثروت

و امّا ثروتمندان عیاش ملّتها تعصبشان به واسطه زر و زیور و دارایی آنهاست، چنان که خود می‌گفتند: «ثروت و فرزندان ما از همه بیشتر است و هرگز مجازات نمی‌شویم».[۵۷] و اگر قرار است تعصبی در کار باشد باید به خاطر اخلاق پسندیده،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۶۱

افعال نیک و کارهای خوب باشد، همان افعال و اموری که افراد با شخصیت و شجاعان خاندان عرب و سران قبایل در آنها برتری می‌جستند.

یعنی اخلاق پسندیده، اندیشه‌های بزرگ، مقامهای بلند و آثار ستوده (در اینها تعصب به خرج دهید) تعصبات شما برای خصلتهای ارزشمند، حفظ حقوق همسایگان، وفا به پیمانها، اطاعت کردن نیکوها، سرپیچی از تکبر، جود و بخشش داشتن، خودداری از ستم، وحشت از قتل نفس، انصاف درباره مردم، فرو خوردن خشم و دوری و اجتناب از فساد در زمین باشد.

بنابراین از کیفیتهایی که در اثر کردار بد و کارهای ناپسند بر امتهای پیشین واقع شده بر حذر باشید و حالات آنها را در خوبیها و سختیها همواره به یاد آرید، نکند شما مانند آنان باشید.

پس آن‌گاه که در تفاوت حال آنان به هنگامی که در خوبی بودند و زمانی که در شرّ و بدی قرار داشتند، اندیشه نمودید به سراغ کارهایی روید که موجب عزّت و اقتدار آنان شد، دشمنان را از آنان دور نموده، عافیت و سلامت را برای آنان به ارمغان آورد. نعمت را در اختیارشان قرار داد و باعث کرامت و شخصیت و پیوند اجتماعی آنان شد، یعنی از تفرقه و پراکندگی اجتناب ورزیدند و بر الفت و همگامی همّت گماشتند و یکدیگر را به آن توصیه و تحریص نمودند و از هر کاری که ستون فقرات آنها را در هم شکست و قدرتشان را سست کرد، اجتناب ورزید، یعنی از کینه‌های درونی، بخل و حسادت و پشت کردن به هم و ایجاد فتور و سستی بین جامعه سخت دوری گزینید.

در شرح حال مؤمنان پیشین تدبّر کنید که در حال آزمایش و امتحان چگونه بودند! آیا بیش از همه، مشکلات بر دوش آنان نبود؟ و آیا بیش از همه مردم در شدّت و زحمت نبودند؟ و آیا از همه جهانیان در تنگنای بیشتری قرار نداشتند؟ فرعونها آنان را برده خویش ساخته بودند و همواره آنها را در بدترین شکنجه‌ها قرار می‌دادند، تلخیهای روزگار را به آنها چشانده و این وضعیت همچنان با ذلّت هلاکت و مقهوریت ادامه داشت.

نه‌راهی داشتند که از این وضع سر باز زنند و نه طریقی برای دفاع از خود می‌یافتند تا آن‌گاه که خداوند؛ جدّیت و استقامت و صبر در برابر ناملایمات به خاطر محبتش و تحمّل ناراحتیها از خوف و خشیتش را در آنها یافت، در این موقع از درون حلقه‌های تنگ بلا، راه نجاتی برایشان گشود و ذلّت را به عزّت

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۶۳

و ترس را به امتیّت تبدیل کرد، یعنی آنها را حاکم، زمامدار و پیشوایان برجسته گردانید. آنقدر کرامت و احترام از ناحیه خداوند به آنان رسید که حتّی خیال آن را هم در سر نمی‌پروراندند.

بنگرید آنها چگونه بودند هنگامی که جمعیتهاشان متحد، خواسته‌ها متّفق، قلبها و اندیشه‌ها معتدل، دست‌ها پشتیبان هم، شمشیرها

یاری کننده یکدیگر، دیده‌ها نافذ و عزمها و مقصودهاشان همه یکی بود، آیا آنها مالک و سرپرست اقطار زمین نگردیدند؟ و آیا زمامدار و رئیس همه جهانیان نشدند؟

از آن طرف به پایان کار آنان نیز نگاه کنید، آن هنگام که پراکندگی در میان آنها واقع شد، الفتشان به تشّت گرایید، اهداف و دلها اختلاف پیدا کرد؛ به گروههای متعددی تقسیم شدند و در عین پراکندگی با هم به نبرد پرداختند، (در این هنگام بود) که خدا لباس کرامت و عزّت را از تشان بیرون کرد و وسعت نعمت را از آنان سلب نمود، تنها آنچه از آنها باقی مانده سرگذشت آنان است که در بین شما به گونه درس عبرتی برای آنها که بخواهند عبرت گیرند، دیده می‌شود.

از ائمتها عبرت گیرید

از حال فرزندان اسماعیل؛ فرزندان اسحاق و فرزندان یعقوب علیهم السلام عبرت گیرید! چقدر حالات (ملتها) با هم مشابه و صفات و افعالشان شبیه به یکدیگر است! در حالت تشّت و تفرّق آنها دقت کنید، زمانی که کسرها و قیصرها مالک آنها بودند، سرانجام آنها را از سرزمینهای آباد؛ از کناره‌های دجله و فرات و از محیطهای سرسبز و خزّم گرفتند و به جاهای کم گیاه و بی آب و علف، محلّ وزش بادهای و مکانهایی که زندگی در آنها مشکل و سخت است تبعید ساختند، آنها را در آنجا مسکین، بیچاره و همنشین شتر ساختند (شغلشان ساربانی و خوراکشان تنها شیر شتر و لباس و وسایل زندگیشان از پشم آن تهیه می‌شد) آنان را ذلیلترین ائمتها از نظر محلّ سکونت قرار داده و در بی‌حاصلترین سرزمینها مسکن دادند. نه کسی داشتند تا آنها را دعوت به حق کند و به او پناهنده شوند و نه سایه الفت و اتّحادی که به عزّت و شوکتش تکیه نمایند.

اوضاع آنها متشّت، قدرتها پراکنده و جمعیت انبوهشان متفرّق بود، در بلایی شدید و در میان جهالتی مترکم فرو رفته بودند، دختران را زنده به گور، بتها را مورد پرستش قرار می‌دادند و قطع رحم و غارتهای پی در پی و همه جانبه در میان آنان رواج داشت.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۶۵

نعمت وجود پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله

اما به نعمتهای بزرگی که خداوند هنگام بعثت پیامبر اسلام به آنان ارزانی داشت بنگرید که اطاعت آنان را با آیین خود پیوند داد و با دعوتش آنها را متحد ساخت، (بنگرید) چگونه نعمت، پر و بال کرامت خود را بر آنها گسترده و نهرهای مواهب خود را به سوی آنان جاری نمود و آیین حق با تمام برکاتش آنها را در بر گرفت، در میان نعمتهای دین غرق گشتند و در دل یک زندگانی خزّم شادمان شدند، امور آنان در سایه قدرت کامل استوار گردید و در سایه عزّتی پیروز قرار گرفتند و حکومتی ثابت و پایدار نصیبشان گردید، پس آنان حاکم و زمامدار جهانیان شدند و سلاطین روی زمین گشتند و مالک و فرمانفرمای کسانی شدند که قبلاً بر آنها حکومت می‌کردند و قوانین و احکام را درباره کسانی به اجرا گذاردند که قبلاً درباره خودشان اجرا می‌نمودند، کسی قدرت درهم شکستن نیروی آنان را نداشت و احدی خیال مبارزه با آنان را در سر نمی‌پروراند.

توبیخ عصیانگران

هان! به هوش باشید که دست از ریسمان اطاعت بر گرفته‌اید و با تجدید رسوم جاهلیت، دژ محکم الهی را درهم شکسته‌اید؛ خداوند بر این امت منتّ گذارده و پیوند الفت و اتّحاد را بین آنان ایجاد نموده است که در سایه آن زندگی کنند و به کنف

حمایت آن پناهنده شوند؛ این نعمتی است که احدی نمی‌تواند بهایی برایش تعیین کند، زیرا از هر بهایی گرانقدرتر و از هر چیز پر ارزشی، با ارزشتر است.

آگاه باشید! که پس از هجرت، همچون اعراب بادیه نشین شده‌اید و بعد از اخوت و برادری و اتحاد و الفت به احزاب مختلف تقسیم گشته‌اید؛ از «اسلام» به نام آن اکتفا کرده‌اید و از «ایمان» جز تصور و ترسیمی از آن چیزی نمی‌شناسید. می‌گویید: «النار و لا العار» آتش دوزخ آری اما ننگ نه!، گویا می‌خواهید (با این شعارتان) با هتک حریم الهی و نقض پیمانی که خداوند آن را مرز قانون خویش در زمین و موجب امتیت مخلوقش قرار داده، اسلام را وارونه سازید. شما اگر به جز اسلام پناهی بگزینید، کافران با شما سخت نبرد خواهند کرد و در این موقع (که به اسلام تکیه نکرده‌اید) نه جبرئیل، نه میکائیل،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۶۷

نه مهاجران و نه انصار به یاری شما نخواهند آمد (زیرا اینان در پرتو اسلام به کمک شما بر می‌خیزند) و راهی جز زد و خورد با شمشیر نخواهید داشت تا این که خداوند بین شما حکم نماید.

مثلهای (قرآن) در مورد عذاب و کیفرهای خداوند و سرگذشت کسانی که مورد خشم او قرار گرفتند در اختیار شماست. بنابراین در رفع تهدیدهای الهی به خاطر جهالت یا سستی در برابر خشم او و یا اطمینان به عدم فرو فرستادن عذابش کندی مورزید. خداوند، مردم قرون پیشین را از رحمت خود دور نساخت، جز به خاطر این که امر به معروف و نهی از منکر را ترک کردند، خداوند افراد سفیه را به خاطر گناه و افراد عاقل و دانا را به خاطر ترک نهی از منکر از رحمت خود به دور داشت.

به هوش باشید! شما قید و بند اسلام را قطع، حدود آن را معطل و احکام آن را به دست نابودی سپرده‌اید. بدانید! خداوند مرا به نبرد با سرکشان و پیمان‌شکنان و مفسدان در زمین امر فرموده است: «اما» «ناکثین» (پیمان شکنان) من با آنها نبرد کردم، اما «قاسطین» (متجاوزان) با آنها جهاد نمودم و اما «مارقین» (خارج شوندگان از دین) آنان را بر خاک مذلت نشاندم و اما شیطان ردهه (ذوالثدیة رئیس خوارج) با صاعقه‌ای که قلبش را به تپش درآورد و سینه‌اش را به لرزه انداخت کارش تمام شد، تنها تعداد محدودی از ستمگران و سرکشان باقی مانده‌اند، که اگر خداوند مرا باقی بگذارد با حمله دیگری نابودشان خواهم کرد و دولت و حکومت حق را به جای آنها بر قرار خواهم کرد، جز افراد قلیلی که در اطراف بلاد پراکنده شده و از دسترس من خارج باشند.

وحی

من در دوران نوجوانی، بزرگان و شجاعان عرب را به خاک افکندم و شاخه‌های بلند درخت قبیله «ربیع» و «مضر» را در هم شکستم، شما به خوبی موقعیت مرا از نظر خویشاوندی و قرابت نزدیک و منزلت و مقام ویژه نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله می‌دانید، او مرا در دامن خویش پرورش داد؛ من کودک بودم، او (همچون فرزندش) مرا در آغوش خویش می‌فشرد و در استراحتگاه مخصوص خویش جای می‌داد، بدنش را به بدنم می‌چسبانید و بوی پاکیزه او را استشمام می‌کردم، غذا را می‌جوید و در دهانم می‌گذاشت.

هرگز دروغی در گفتارم نیافت و اشتباهی در کردارم پیدا نمود.

از همان زمان که رسول خدا صلی الله علیه و آله را از شیر باز گرفتند، خداوند بزرگترین فرشته از فرشتگان خویش را مأمور ساخت تا شب و روز وی را به راههای بزرگواری و درستی و اخلاق نیک جهانی سوق دهد.

و من همچون سایه‌ای به دنبال آن حضرت حرکت می‌کردم و او هر روز نکته تازه‌ای از اخلاق نیک را برای من آشکار می‌ساخت و مرا فرمان می‌داد که به او اقتدا کنم،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۶۹

وی مدتی از سال، مجاور کوه «حرا» می‌شد، تنها من او را مشاهده می‌کردم و کسی جز من او را نمی‌دید.

در آن روز غیر از خانه رسول خدا صلی الله علیه و آله خانه‌ای که اسلام در آن راه یافته باشد وجود نداشت؛ تنها خانه آن حضرت بود که او و خدیجه و من نفر سوّم آنها، اسلام را پذیرفته بودیم، من نور وحی و رسالت را می‌دیدم و نسیم نبوت را استشمام می‌کردم. من به هنگام نزول وحی بر محمد صلی الله علیه و آله صدای ناله شیطان را شنیدم! از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدم: این ناله چیست؟ فرمود: «این شیطان است که از پرستش خویش مأیوس گردیده، تو آنچه را که من می‌شنوم، می‌شنوی و آنچه را که من می‌بینم می‌بینی! تنها فرق میان من و تو این است که تو پیامبر نیستی، بلکه وزیر منی و بر طریق و جاده خیر قرار داری».

من همراه او بودم - درود خدا بر او باد - هنگامی که سران قریش نزد وی آمدند؛ گفتند: «ای محمد! تو ادّعی بزرگی کرده‌ای، ادّعی که هیچ کدام از پدران و خاندانت چنین ادّعی نکرده‌اند، ما از تو یک معجزه می‌خواهیم اگر پاسخ مثبت دهی و آن را به انجام برسانی می‌دانیم که تو نبی و پیامبر هستی و اگر انجام ندهی بر ما روشن می‌شود که ساحر و دروغگویی».

پیامبر صلی الله علیه و آله پرسید: «خواسته شما چیست؟».

گفتند: «این درخت را صدا بزنی که از ریشه برآمده، جلو آید و پیش رویت بایستد!»

فرمود: «خداوند بر همه چیز تواناست، اگر خداوند این عمل را انجام دهد آیا ایمان می‌آورید؟ و به حق گواهی می‌دهید؟ گفتند: «بلی».

فرمود: بزودی آنچه را می‌خواهید به شما ارائه خواهم داد و می‌دانم که شما به سوی خیر و نیکی باز نخواهید گشت و در میان شما کسی قرار دارد که در درون چاه (بدر) افکنده خواهد شد و نیز کسی است که (نبرد) احزاب را به راه خواهد انداخت!

سپس صدا زد: «ای درخت! اگر به خدا و روز واپسین ایمان داری و می‌دانی که من پیامبر خدا هستم، از ریشه از زمین بیرون آی و نزد من آی و به فرمان خداوند پیش روی من بایست!» سوگند به کسی که او رابه حق مبعوث ساخت، درخت با ریشه‌هایش از زمین کنده شد، پیش آمد و به شدت صدا می‌کرد، همچون پرندگان به هنگامی که بال می‌زنند و صدایی از به هم خوردن پره‌هایش در هوا پراکنده می‌شود، تا آن که پیش آمد و در جلوی رسول خدا صلی الله علیه و آله ایستاد! و شاخه‌هایش همچون بالهای پرندگان به هم می‌خورد، شاخه بلند خود را بر روی پیامبر صلی الله علیه و آله و بعضی از آنها را بر دوش من افکند و من در جانب راست آن حضرت بودم. اما قریش هنگامی که این وضع را مشاهده کردند از روی کبر و غرور گفتند: «به درخت فرمان ده! نصفش بیشتر آید و نصف دیگرش در جای خود باقی بماند».

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمان داد: نیمه‌ای از آن با وضعی شگفت آور و صدایی شدید به پیامبر نزدیک شد

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۷۱

آنچنان که نزدیک بود به آن حضرت بیچند، باز از روی کفر و سرکشی گفتند: فرمان ده این نصف باز گردد و به نصف دیگر ملحق شود و به صورت نخستین در آید! پیامبر صلی الله علیه و آله دستور فرمود و درخت چنین کرد، من گفتم: «لا اله الا الله» ای پیامبر صلی الله علیه و آله من نخستین کسی هستم که به تو ایمان دارم و نخستین فردی هستم که اقرار می‌کنم: «درخت با فرمان خدا برای تصدیق نبوت و اجلال و بزرگداشت برنامه و دعوت آنچه را خواستی انجام داد».

اینها همه گفتند: «نه او ساحری است دروغگو که ساحری شگفت آور دارد و در سحر خویش سخت با مهارت است؛ آیا پیامبریت را کسی جز امثال این (منظورشان من بودم) تصدیق می‌کند؟ (اما) من از کسانی هستم که در راه خدا از هیچ ملامتی نمی‌ترسند؛ از کسانی که سیمایشان سیمای صدیقان و سخنانشان، سخنان نیکان است. شب زنده دارانند و روشنی بخش روز، به

دامن قرآن تمسک جسته‌اند و سنتهای خدا و رسولش را احیا می‌کنند، نه تکبر می‌ورزند و نه علوّ و برتری پیشه می‌سازند، نه خیانت می‌کنند و نه فساد به راه می‌اندازند، دلها و قلبهانشان در بهشت و بدن و پیکرهاشان مشغول انجام وظیفه و عمل است!

خطبه ۱۹۳

که در آن صفات و روایات و اعمال پرهیزکاران را به وضوح شرح می‌دهد.

نقل شده: یکی از اصحاب امیرمؤمنان علیه السلام به نام «همّام» که مردی عابد و پرهیزکار بود به آن حضرت عرض کرد: «ای امیر مؤمنان! پرهیزکاران را برایم آن چنان توصیف کن که گویا آنان را با چشم می‌نگرم!»

امّا امام علیه السلام در پاسخش درنگ فرمود: آن‌گاه فرمود: ای همّام! از خدا بترس و نیکی کن که «خداوند با کسانی است که تقوا پیشه کنند و با کسانی که نیکو کارند». [۵۸] ولی همّام به این مقدار قانع نشد (و در این باره اصرار ورزید) تا این که امام تصمیم گرفت صفات متّقین را مشروحاً برایش باز گو کند. پس از آن خدای را ستایش و ثنا نمود و بر پیامبرش درود فرستاد. سپس فرمود:

امّا بعد: خداوند سبحان مخلوق را آفرید در حالی که از اطاعتشان بی‌نیاز،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۷۳

و از معصیت آنان ایمن بوده، زیرا نه نافرمانی گناهکاران به او زیان می‌رساند و نه اطاعت مطیعان به او نفعی می‌بخشد. روزی و معیشت آنان را بینشان تقسیم کرد و هر کدام را در دنیا به جای خویش قرار داد؛ امّا پرهیزکاران در دنیا دارای این صفات برجسته‌اند: گفتارشان راست، پوشش آنان میانه روی و خط مشی و راه رفتنشان تواضع و فروتنی است.

چشمان خویش را از آنچه خداوند بر آنها تحریم نموده، پوشیده‌اند و گوشهای خود را وقف شنیدن علم و دانش سودمند ساخته‌اند. در بلا و آسایش حالشان یکسان است (و تحولات آنها را دگرگون نمی‌سازد).

و اگر نبود اجل و سرآمد معینی که خداوند برای آنها مقرر داشت، روحهای آنان حتی یک چشم بر هم زدن از شوق پاداش و از ترس کیفر در جسمشان قرار نمی‌گرفت، خالق و آفریدگار در روح و جانشان بزرگ جلوه کرده (به همین جهت) غیر خداوند در نظرشان کوچک است. آنها به کسی می‌مانند که بهشت را با چشم دیده و در آن متنعّم است و همچون کسی هستند که آتش دوزخ را مشاهده کرده و در آن معذب است، قلبهایشان پر از اندوه و (انسانها) از شرّشان در امان، بدنهانشان لاغر و نیازمندیهانشان اندک و ارواحشان عقیف و پاک است، برای مدّتی کوتاه در این جهان صبر و استقامت ورزیدند و راحتی بس طولانی به دست آوردند، تجارتی است پرسود که پروردگارشان برایشان فراهم ساخته، دنیا (با جلوه گریه‌ایش) خواست آنها را بفریبید ولی آنها فریبش را نخوردند و آن را نخواستند. دنیا خواست (با لذّاتش) آنها را اسیر خود سازد ولی آنها با فداکاری، خویشان را آزاد ساختند.

(پرهیزکاران) در شب همواره بر پا ایستاده‌اند، قرآن را شمرده و با تدبّر تلاوت می‌کنند، با آن جان خویش را محزون می‌سازند و داروی درد خود را از آن می‌گیرند، هر گاه به آیه‌ای برسند که در آن تشویق باشد با علاقه فراوان به آن روی آورند و روح و جانشان با شوق بسیار در آن خیره شود و آن را همواره نصب العین خود می‌سازند و هر گاه به آیه‌ای برخورد کنند که در آن بیم باشد، گوشهای دل خویشان را برای شنیدن آن باز می‌کنند و صدای ناله و به هم خوردن زبانه‌های آتش جهنّم با آن وضع مهیبت در درون گوششان طنین انداز است؛ آنها در پیشگاه خدا به رکوع می‌روند و جبین و دست و پا و زانوها را به هنگام سجده بر خاک می‌سایند و از او آزادی خویش را از آتش جهنّم درخواست می‌کنند.

و اما در روز دانشمندی بردبار و نیکوکارانی با تقوا هستند، ترس و خوف، بدنهای آنها را همچون چوبه تیر لاغر ساخته، چنان که ناظران، آنها را بیمار می‌پندارند اما هیچ بیماری در وجودشان نیست، بی‌خبران می‌پندارند آنها دیوانه‌اند، در حالی که اندیشه‌ای بس بزرگ آنان را به این وضع درآورده است.

از اعمال اندک خویش خشود نیستند و اعمال فراوان خود را زیاد نمی‌بینند؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۷۵

آنان خویش را متهم می‌سازند و از کردار خود خوفناکند. هر گاه یکی از آنها ستوده شود، از آنچه درباره‌اش گفته شده، در هراس می‌افتد و می‌گوید: من از دیگران نسبت به خود آگاهترم! و پروردگارم به اعمالم از من آگاهتر است.

(می‌گوید:) بار پروردگارا! مرا در مورد گناهانی که به من نسبت می‌دهند مؤاخذه مفرما! و از نیکی‌هایی که درباره من گمان می‌برند برتر قرار ده! و گناهانی را که نمی‌دانند بیامرز!

از نشانه‌های آنان این است: در دین نیرومند، نرمخو و دوراندیش، با ایمانی مملو از یقین، حریص در کسب دانش و دارای علم توأم با حلم، میانه رو در حال غنا، در عبادت خاشع، در عین تهیدستی آراسته، در شداید بردبار، طالب حلال، در راه هدایت با نشاط و از طمع دور است، اعمال نیک را انجام می‌دهد اما باز هم ترسان است، روز را شام می‌سازد و همش سپاسگزاری است، شب را به روز می‌آورد و تمام فکرش یاد خداست، می‌خواهد اما ترسان است و بر می‌خیزد در حالی که شادمان است، ترس او از غفلت و شادمانی او به خاطر فضل و رحمتی است که به او رسیده؛ هر گاه نفس او در انجام وظایفی که خوش ندارد، سرکشی کند او هم از آنچه دوست دارد محروم می‌سازد.

روشنی چشمش در چیزی است که زوال در آن راه ندارد و بی‌علاقگی و زهدش در چیزی است که باقی نمی‌ماند، علم و حلم را به هم آمیخته و گفتار را با کردار هماهنگ ساخته؛ آرزویش را نزدیک، لغزشش را کم، قلبش را خاشع، نفسش را قانع، خوراکش را اندک، امورش را آسان، دینش را محفوظ و شهوتش را مرده می‌بینی و خشمش را فرو خورده است. همگان به خیرش امیدوار و از شرش در امانند، اگر در میان غافلان باشد جزء ذاکران محسوب می‌گردد و اگر در میان ذاکران باشد جزء غافلان محسوب نمی‌شود.

ستمکار (پشیمان) را می‌بخشد و به آن که محروم می‌ساخته عطا می‌کند؛ با آن کس که پیوندش را قطع کرده می‌پیوندد، از گفتار زشت و ناسزا برکنار است، گفته‌هایش نرم، بدیهایش پنهان و نیکیهایش آشکار است. نیکی‌هایش رو کرده و شرش رخ بر تافته است. در شداید و مشکلات خونسرد و آرام، در برابر ناگواریها شکمیا و بردبار و در موقع نعمت و راحتی سپاسگزار است، نسبت به کسی که دشمنی دارد ظلم نمی‌کند و به خاطر دوستی با کسی مرتکب گناه نمی‌شود. پیش از آن که شاهد و گواهی بر ضدش اقامه شود خود به حق اعتراف می‌کند، آنچه را به او سپرده‌اند ضایع نمی‌کند و آنچه را به او تذکر داده‌اند به فراموشی نمی‌سپارد، مردم را با نامهای زشت نمی‌خواند، به همسایه‌ها زیان نمی‌رساند، مصیبت زده را شماتت نمی‌کند، در محیط باطل وارد نمی‌گردد و از دایره حق بیرون نمی‌رود، اگر سکوت کند سکوتش وی را مغموم نمی‌سازد و اگر بخندد صدایش به قهقهه بلند نمی‌شود، اگر به او ستمی (از دوستان) شود، صبر می‌کند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۷۷

تا خدا انتقام وی را بگیرد.

خود را در سختی قرار می‌دهد، اما مردم از دستش در آسایشند، خود را به خاطر آخرت به زحمت می‌اندازد و مردم را در راحتی قرار می‌دهد. کناره‌گیری او از کسانی که دوری می‌کند، از روی زهد و به خاطر پاک ماندن است و معاشرتش با آنان که نزدیکی دارد، توأم با مهربانی و نرمش است، کناره‌گیری‌اش از روی تکبر و خود برتری نیست و نزدیکی‌اش به خاطر مکر و خدعه نخواهد

بود.

راوی می‌گوید: هنگامی که سخن به این جا رسید، ناگهان «همام» ناله‌ای از جان برکشید که روحش همراه آن از کالبدش خارج شد.

امیرمؤمنان علیه السلام فرمود: آه به خدا سوگند من از این پیشامد بر او می‌ترسیدم.

سپس فرمود: مواعظ و پند و اندرزهای رسا به آنان که اهل موعظه‌اند چنین می‌کند.

کسی عرض کرد: پس شما چطور ای امیرمؤمنان؟ (یعنی توصیف پرهیزکاران با همام چنین کرد پس چرا با شما چنین نمی‌کند؟) امام علیه السلام فرمود: وای بر تو! هر اجلی وقت معینی دارد که از آن نمی‌گذرد و سبب مشخصی که از آن تجاوز نمی‌کنند؛ آرام باش، دیگر چنین سخن مگویی، این حرفی بود که شیطان بر زبانت جاری ساخت.

خطبه ۱۹۴

که درباره صفات منافقان ایراد فرموده

خداوند را بر توفیقی که بر اطاعتش داده و حمایتی که در جلوگیری از نافرمانیش کرده، ستایش می‌کنیم و از او می‌خواهیم که نعمتش را کامل و دست ما را به ریسمان محکم متصل سازد و گواهی می‌دهیم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست، همو که در راه رضای حق در هر گونه شدت و ناراحتی فرو رفت و جام مشکلات و سختیها را نوشید؛ در حالی که بستگان و نزدیکانش متلون و ناپایدار و بیگانگان در دشمنی‌اش مصمم بودند، اعراب برای نبرد با او زمام مرکبها را رها ساخته، با تازیانه به پهلوی آنها می‌زدند تا این که از دورترین نقطه و پرفاصله‌ترین خانه دشمنی خویش را در برابرش قرار دادند.

ای بندگان خدا! شما ره به تقوا و پرهیزکاری سفارش می‌کنم و از منافقان بر حذر می‌دارم، زیرا آنها گمراه و گمراه کننده‌اند. خطاکار و خطااندازند، به رنگهای گوناگون بیرون می‌آیند و به قیافه‌ها و زبانهای متعدد خود نمایی می‌کنند؛ از هر وسیله‌ای برای فریفتن و در هم شکستن شما استفاده می‌کنند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۷۹

و در هر کمینگاهی به کمین شما می‌نشینند، دل‌هایشان بیمار و ظاهرشان پاک و آراسته است، در نهان برای فریب مردم گام بر می‌دارند. از بیراهه‌ها حرکت می‌کنند، وصفشان درمان، گفتارشان به ظاهر شفاف‌بخش، اما کردارشان دردی است درمان‌ناپذیر!

بر رفاه و آسایش مردم حسد می‌ورزند و (اگر بر کسی) بلایی وارد شود خوشحالند و امیدواران را مأیوس می‌کنند، آنها در هر راهی کشته‌ای دارند و در هر دلی راهی و در هر مصیبتی اشک ساختگی می‌ریزند. مدح و تمجید را به یکدیگر قرض می‌دهند و انتظار پاداش و جزا می‌کشند، اگر چیزی بخواهند اصرار می‌ورزند و اگر ملامت کنند پرده در می‌نمایند و اگر سرپرستی به عهده‌شان گذارده شود از حد تجاوز می‌کنند. در برابر هر حقی باطلی در برابر هر دلیل قاطعی شبهه‌ای، برای هر زنده‌ای قاتلی، برای هر دری کلیدی و برای هر شبی چراغی تهیه کرده‌اند، با اظهار یأس و بی‌رغبتی می‌خواهند به مطامع خویش برسند تا بازار خود را گرم سازند و کالاهای خویش را به فروش برسانند. سخن می‌گویند ولی باطل خود را شبیه حق جلوه می‌دهند. توصیف می‌کنند ولی با آراستن ظاهر راه فریب پیش می‌گیرند. راه ورود به خواسته خود را آسان و طریق خروج از دام خویش را تنگ و پر پیچ و خم جلوه می‌دهند. آنها دار و دسته شیطانند و شراره‌های آتش دوزخ (خداوند می‌فرماید: «آنان حزب شیطانند و بدانید حزب شیطان در زیانند».) [۵۹]

خطبه ۱۹۵

اشاره

که در آن پس از ستایش خدا و ثنا بر پیامبر صلی الله علیه و آله مردم را اندرز می‌دهد

ستایش خدا

حمد و ستایش مخصوص خداوندی است که از آثار قدرت و جلال کبریاییش آنقدر آشکار ساخته که چشم عقلها از عجایب قدرتش در حیرت فرو رفته و اندیشه‌های بلند انسانها را از شناختن کنه صفاتش بازداشته است.

شهادتین

از روی ایمان و یقین و اخلاص و اعتقاد گواهی می‌دهم که معبودی جز خداوند یکتا نیست، و نیز شهادت می‌دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده اوست. وی را هنگامی فرستاد که نشانه‌های هدایت به کهنگی گراییده و جاده‌های دین محو و نابود شده بود،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۸۱

او حق را آشکار ساخت و مردم را نصیحت نمود و آنها را به سوی رشد و کمال، هدایت کرد و فرمان میانه روی و عدالت داد، درود بر او و خاندانش باد.

پند و اندرز

ای بندگان خدا! آگاه باشید خداوند شما را بیهوده نیافریده و مهمل و بدون سرپرست نگذاشته، از مقدار و اندازه نعمتش بر شما آگاه و احسان و نیکی خود را بر شما احصا فرموده است، بنابراین از او درخواست پیروزی بر دشمن و رستگاری کنید، دست نیاز را به سوی او دراز و عطا و بخشش را تنها از او بخواهید، قطعاً میان شما و او حجابی نیست و دری بین او و شما بسته نشده است. او در همه جا؛ در هر لحظه و هر ساعت و با هر کس - از جنّ و انس - همراه است.

عطا و بخشش از قدرت و داراییش نمی‌کاهد و سائلان نعمتش را تمام نمی‌کنند و عطا شدگان از خزائنش کم نمی‌کنند. توجه به یک شخص وی را از دیگری غافل نمی‌سازد و شنیدن صدایی او را از شنیدن صدای دیگر باز نمی‌دارد، عطا و بخشش وی به کسی مانع از سلب نعمت از دیگری نمی‌شود، غضبش او را از رحمت باز نمی‌دارد و رحمتش او را از کیفر و عذاب غافل نمی‌سازد، پنهان بودنش (از چشمها) مانع از آشکار بودنش (در پیشگاه عقل به خاطر آثارش) نیست و ظاهر بودنش (در نزد خرد) وی را از پنهان بودن (از چشمها) جدا نمی‌سازد، نزدیک است در عین حال دور، بلند مرتبه است و در همین حال نزدیک، آشکار است و پنهان، پنهان است و آشکار، از همه حساب می‌کشد و کسی از او حساب نتواند خواست.

موجودات را با (نیاز) به فکر و اندیشه نیافریده و از آنان به خاطر خستگی و تعب کمک نخواسته است.

ای بندگان خدا! شما را به تقوا سفارش می‌کنم، که زمام و مهار انسان و عبادات او و قوام زندگی پر سعادت به تقواست، پس به وسیله‌های مطمئن متمسک شوید و به تقوای حقیقی چنگ زنید که شما را به سر منزل آرامش و منزلگاههای پر وسعت و قلعه‌های

محکم و سراهای عزت می‌رساند (این مراحل سعادت را روزی به انسان می‌بخشد که) «چشمها در آن روز خیره می‌شود و از حرکت باز می‌ایستد» [۶۰] همه جا در نظر انسان تاریک و گله‌های شتر (بهترین ثروت عرب) و مال و اموال فراموش می‌گردند، در «صور» دمیده می‌شود، قلبها از کار می‌افتد، زبانها بند می‌آید، کوههای بلند و سنگهای محکم به هم می‌خورند آن چنان که قسمتهای سخت و محکم درهم ریخته، نرم می‌شوند و همچون سراب به نظر می‌آیند، جای آنها چنان صاف و همواره می‌گردد که گویا کوهی وجود نداشته است، (در آن روز نه شفیع است که شفاعت کند و نه دوستی که سودی بخشد و نه عذر موجهی که کیفر را بر طرف سازد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۸۳

خطبه ۱۹۶

بعث پیامبر

هنگامی پیامبر صلی الله علیه و آله را مبعوث ساخت که نه نشانه‌ای (از دین) بر پا و نه چراغ هدایتی روشن و نه طریق حقی آشکار بود!

موعظه به زهد و پارسایی

ای بندگان خدا! شما را به تقوا توصیه می‌کنم و از دنیا برحذر می‌دارم؛ زیرا دنیا سرای ناپایدار و جایگاه سختی و مشقت است، ساکنانش مسافر و مقیمان مجبور به جدایی از آن هستند.

دنیا همچون کشتی است که در دل دریاها بادهای تند و شدید آن را مضطرب می‌سازد، اهل خود را همیشه در اضطراب و ناراحتی قرار می‌دهد، (سر نشینان آن) بعضی غرق شده و هلاک گردیده‌اند و برخی در میان امواج در حال نجاتند؛ بادها آنها را از این سو به آن سو می‌برند و در جاهای هولناک قرار می‌دهند. اما آنها که هلاک شده‌اند باز یافتشان ممکن نیست و آنان که نجات یافته‌اند نیز در شرف هلاکند.

ای بندگان خدا! از هم اکنون (به هوش باشید و) اعمال صالح انجام دهید در حالی که هنوز زبانها آزاد، بدن‌ها سالم، اعضا و جوارح آماده، محل رفت و آمد وسیع و مجال بسیار است، (به هوش باشید) پیش از آن که فرصت از دست برود و مرگ فرا رسد، آمدن مرگ را مسلم و تحقق یافته شمارید، نه آن که منتظر آن باشید (که در عمل سستی و تأخیر کنید).

خطبه ۱۹۷

که در آن موقعیت خویش و لزوم اطاعت فرمانش را تأکید می‌کند

اصحاب و یاران محمد صلی الله علیه و آله که حافظان و نگهداران اسرار او هستند، به خوبی می‌دانند که من حتی یک لحظه به معارضه با (احکام و دستورات) خدا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۸۵

و پیامبر برنخاسته‌ام، بلکه با در کف گذاشتن جان خود، در صحنه‌های نبردی که شجاعان قدمهایشان می‌لرزید و پشت کرده فرار می‌کردند با حضرتش مواسات و همراهی کردم و این شجاعتی است که خداوند مرا به آن اکرام فرموده است.

رسول خدا صلی الله علیه و آله در حالی که سرش بر سینه‌ام قرار داشت، قبض روح گردید و جانش در دستم جریان پیدا کرد، پس آن را به چهره کشیدم.

من متصدی غسل آن حضرت صلی الله علیه و آله بودم و فرشتگان مرا یاری می‌کردند (گویی) در و دیوار و صحن خانه‌اش به ضجه درآمده بودند.

گروهی (از فرشتگان) به زمین می‌آمدند و گروهی به آسمان می‌رفتند؛ گوش من از صدای آهسته آنان که بر آن حضرت نماز می‌خواندند خالی نمی‌شد، تا آن‌گاه که او را در ضریحش به خاک سپردیم.

بنابراین چه کسی به آن حضرت به هنگام حیات و مرگ از من سزاوارتر است؟ با بینش خویش به سوی جهاد به سرعت حرکت کنید، باید نیت شما در صحنه جهاد، عملتان را تصدیق کند؛ سوگند به آن کسی که جز او آفریدگار و معبودی نیست من در جاده حق قرار دارم و آنها (مخالفان) در لغزشگاه باطل! می‌گویم آنچه را که می‌شنوید! و برای خود و شما از خداوند درخواست مغفرت و آمرزش می‌کنم!

خطبه ۱۹۸

اشاره

که در مورد احاطه علم خداوند به تمام جزئیات و تشویق به تقوا و برتری اسلام و قرآن ایراد فرموده است.

(خداوند) از صدای نعره حیوانات وحشی در کوهها و بیابانها، گناه و معصیت بندگان در خلوتگاهها؛ آمد و شد و حرکت ماهیان در اقیانوسهای ژرف و تلاطم امواج آب در اثر وزش تندبادها (از همه اینها) آگاه است. و گواهی می‌دهم که «محمد صلی الله علیه و آله» برگزیده خدا، سفیر وحی و رسول رحمت اوست.

توصیه به پرهیزکاری

امابعد، من شما را به ترس از خدایی توصیه می‌کنم که آفرینشان را آغاز کرده و به سوی او بازگشت می‌کنید،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۸۷

همان خدایی که خواسته های شما را برمی آورد، آخرین نقطه امید و میل شما اوست؛ راه راست و معتدل شما به او ختم می‌شود و به هنگام ترس و فزع تنها پناهگاهتان او می‌باشد.

تقوا و ترس از خدا، داروی بیماریهای قلوب، بینایی دلها، شفای آلام جسمانی؛ صلاح و مرهم زخمهای جانها، پاکیزه کننده آلودگی ارواح؛ جلای نابینایی چشمهای شماست ...

(تقوا) امتیث در برابر ناآرامیها و اضطرابها و روشنایی تیرگیهای شماست.

بنابراین اطاعت خداوند را جامه زیرین قرار دهید، نه روئین، بلکه آن را داخل بدن و زیر پوست نه جامه زیرین، بلکه بالاتر از آن؛ آن را با اعضا و جوارح و قلب خویش بیامیزید.

اطاعت او را امیر و فرمانده امور خود، راه ورود به آنگاه (زندگی)، شفیع برای رسیدن به خواسته‌ها، سپر برای روز اضطراب، چراغ داخل قبرها، آرامش برای وحشتهای طولانی و راه گشایش برای لحظات سخت و مشکل زندگی خود قرار دهید! زیرا اطاعت

خداوند وسیله نگهدارنده‌ای است از حوادث هلاک‌کننده و از وحشتگاههایی که انتظار آن را دارید و از حرارت آتشیهای برافروخته شده. آن کس که دست به دامن تقوا زند، شداید و سختی‌ها پس از نزدیک شدن از وی دور گردند؛ تلخیها شیرین، امواج ناراحتیهای متراکم از هم گشوده، مشکلات پی در پی و خسته‌کننده آسان، مجد و عظمت و بزرگواریهای از دست رفته همچون باران دانه درشت بر او فرو بارند، رحمت قطع شده خداوند به او عطف توجه کند، نعمتها پس از فرو نشستن به جوشش آیند و برکات کم شده، به فراوانی بر او بیارند.

بنابراین از خداوندی بترسید که با پند و اندرزش به شما سود بخشیده، به وسیله رسالتش شما را اندرز داده و با نعمتش بر شما منت گذارده؛ خویشتن را برای پرستش او خاضع سازید و با انجام وظایف؛ حق اطاعتش را به جا آورید.

فضیلت اسلام

سپس (آگاه باشید) اسلام آیینی است که خداوند برای خویشتن انتخاب فرموده و آن را با دید علم خویش آماده ساخته (و سخت به آن اهتمام ورزیده است) و بهترین مخلوقش (یعنی محمد صلی الله علیه و آله) را برای تبلیغ آن برگزیده است، پایه‌های آن را بر محبت خویش قرار داده و ادیان و مذاهب ... را با عزت و قدرت اسلام ضعیف نموده، مذاهب و ملت‌های دیگر را با اعتلای آن پایین قرار داد و با احترام و نفوذ آن دشمنانش را خوار گردانید و با نصرت و یاری آن مخالفان سرسختش را مخدول کرد و با نیرومند ساختنش ارکان ضلالت را درهم کوبید

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۸۹

و تشنگان را از چشمه زلال آن سیراب ساخت و آنگاهش را پر آب کرد.

(خداوند) اسلام را طوری قرار داده که هرگز پیوندهایش شکسته نشود؛ حلقه‌هایش گسسته نگردد، اساس و ریشه‌اش ویرانی نپذیرد، در پایه‌هایش زوال راه نیابد، درخت وجودش برکنده نشود، مدت‌ش پایان نگیرد، قوانینش غبار کهنگی به خود راه ندهد، شاخه‌هایش قطع نگردد، ضیق و تنگی در راههایش یافت نشود، سهولت آن دشواری نپذیرد، تیرگی در روشنائیش به چشم نخورد و در طریق مستقیمش کژی راه نیابد، ستونش پیچیدگی نبیند و در جاده‌های وسیع آن لغزندگی نباشد، در چراغهایش خاموشی و در شیرینیش تلخی پیدا نشود.

بنابراین آیین اسلام ستونهایی است که خداوند آن را در اعماق حق استوار ساخته، اساسها و پی‌های آن را ثابت قرار داده و چشمه سارهایی است که آب آن فوران می‌کند، چراغهایی است که شعله‌های آن برافروخته شده، منار هدایتی است که مسافران راه حق به آن اقتدا می‌کنند، پرچمهایی است که برای راهنمایی پویندگان (راه خدا) نصب گردیده و آنگاههایی است که واردان آن سیراب می‌شوند.

خداوند منتهای خشنودی خود، بزرگترین ستونهایش (یعنی عبادت) و قلّه بلند اطاعتش (یعنی جهاد) را در آن قرار داده است. بنابراین اسلام در پیشگاه خداوند دارای ارکانی مطمئن، بنایی بلند مرتبه، دلیلی درخشانده، شعله‌های روشنی بخش، برهانی نیرومند و مناره‌های بلند پایه است که ستیز و معارضه با آن امکان‌پذیر نیست، پس آن را گرامی دارید، از آن تبعیت کنید؛ حق آن را ادا نمایید و آن را در جایگاه مناسب و شایسته خود قرار دهید و آن چنان که هست آن را بپذیرید.

پیامبر اعظم صلی الله علیه و آله

خداوند محمد صلی الله علیه و آله را هنگامی به حق مبعوث ساخت که ... دنیا به پایان یافتن نزدیک شده، نشانه‌های آخرت روی

آور گردیده، رونق آن پس از روشنایی به ظلمت گراییده و اهل خویش را از ناراحتی سر پا نگهداشته بود، بسترش ناهموار و آماده زوال و نابودی بود، مدتش پایان می‌گرفت و علامتهای زوالش نزدیک می‌شد. اهلش در حال نابودی، حلقه زندگی در آن شکسته، اسبابش از هم گسیخته، پرچمهایش کهنه و پوسیده، پرده‌هایش دریده و عمر طولانی آن به کوتاهی گراییده بود. (در این هنگام) خداوند وی را ابلاغ کننده رسالتش، افتخار آفرین برای امتش، باران بهاری برای تشنگان اهل زمانش؛ سربلندی برای پیروانش و مایه شرف برای یاران و انصارش قرار داد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۹۱

قرآن کریم

سپس کتاب آسمانی یعنی قرآن را بر او نازل فرمود، نوری که خاموشی ندارد، چراغی که افروختگی آن زوال نپذیرد، دریایی که اعماقش را درک نتوان نمود، راهی که گمراهی در آن وجود ندارد، شعاعی که روشنی آن تیرگی نگیرد، فرقان و جدا کننده حق از باطلی که درخشش دلیلش به خاموشی نگراید، بنیانی که ارکان آن منهدم نگردد، بهبود بخشی که با وجود آن، بیماریها وحشت نیاورد، قدرتی که یاورانش شکست ندارند و حقی که مددکارانش خذلان نبینند.

قرآن معدن ایمان است و مرکز آن، چشمه سارهای دانش است و دریاهاى آن، منابع عدالت است و غدیرهای آن، پایه های اسلام است و بنیان آن، نهرهای زلال حق است و سرزمینهای مطمئن آن، دریایی است که بهره گیران تشنه کام، آبش را تمام نتوانند کشید، و چشمه‌هایی است که استفاده کنندگان از آن کم نتوانند کرد، محلّ برداشت آبی است که هر چه از آن برگیرند کم نمی‌شود، منازلی است که مسافران، راه آن را گم نمی‌کنند، نشانه‌هایی است که از چشم سیر کنندگان پنهان نمی‌ماند و کوهساری است که (دیده رهگذران را به خود متوجّه ساخته) از آن نمی‌گذرند.

خداوند این قرآن را فرو نشاننده عطش دانشمندان، باران بهاری برای قلب درک کنندگان و جاده وسیع برای صالحان قرار داده است. قرآن دارویی است که پس از آن بیماری باقی نمی‌ماند، نوری است که با آن ظلمتی یافت نمی‌شود، ریسمانی است که دستگیره آن مطمئن، پناهگاهی است که قلّه بلند آن مانع دشمنان، نیرو و قدرتی است برای کسی که به آن چنگ زند؛ محلّ امنی است برای هر کس که به آن وارد شود. راهنمایی است برای آن که به آن اقتدا کند؛ انجام وظیفه‌ای است برای آن کس که آن را مذهب خویش برگزیند، برهانی است برای کسی که به گفته‌هایش استدلال کند، شاهد و گواهی است برای آن که از آن سخن بگوید، پیروزی و غلبه است برای افرادی که با آن استدلال نمایند، نجات دهنده‌ای است برای کسی که آن را به کار گیرد، نشانه‌ای است برای کسی که حامل آن باشد و به آن عمل کند، مرکب راهواری است برای کسی که با آن علامتگذاری کند. سپری است برای آن کس که لباس رزم بپوشد.

دانشی است برای کسی که حفظ کند، گفتار پر ارزشی است برای آن که روایت کند و حکم و فرمانی است برای کسی که قضاوت به عهده گیرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۹۳

خطبه ۱۹۹

اشاره

که همواره یارانش را به آن توصیه می‌کرد

موضوع نماز را به خوبی مراعات کنید محافظت آن را بر عهده بگیرید، زیاد به آن توجه کنید و فراوان نماز بخوانید و به وسیله آن به خدا تقرب جویند، زیرا نماز «به عنوان فریضه واجب در اوقات مختلف شبانه روز بر مؤمنان مقرر شده است» [۶۱] مگر به پاسخ دوزخیان در برابر این پرسش که «چه چیز شما را به دوزخ کشانیده است» گوش فراده‌اید که «می‌گویند: ما از نماز گزاران نبودیم...» [۶۲] نماز گناهان را همچون برگهای پاییزی می‌ریزد، غل و زنجیرهای معاصی را از گردن‌ها می‌گشاید.

پیامبر صلی الله علیه و آله نماز را به چشمه آب گرمی که بر در خانه کسی باشد و در شبانه‌روز پنج بار خود را در آن شستسو دهد تشبیه کرده است که بدون تردید چرک و آلودگی در بدن چنین کسی باقی نخواهد ماند!

گروهی از مؤمنان که زینت و متاع این جهان و چشم روشنی آن یعنی فرزندان و اموال، آنان را به خود مشغول نداشته، حق نماز را خوب شناخته‌اند، خداوند سبحان می‌گوید: «مردانی هستند که تجارت و داد و ستد، آنان را از یاد خدا و برپا داشتن نماز و پرداخت زکات باز نمی‌دارد» [۶۳] رسول خدا صلی الله علیه و آله بعد از بشارت به بهشت، خویش را در مورد نماز به تعب و مشقت انداخته بود، زیرا خداوند به او فرموده بود: «خانواده خویش را به نماز فرمان ده و در برابر آن شکبیا باش» [۶۴] لذا آن حضرت پی در پی اهل بیت خود را به نماز امر می‌کرد و خود نیز در انجام آن شکبایی داشت.

زکات

(و بدانید که) زکات همراه نماز مایه تقرب مسلمانان به خداوند است، بنابراین کسی که زکات را با طیب خاطر عطا کند، کفاره (گناهان) او محسوب می‌شود و مانع و حاجبی از آتش برای او خواهد بود؛ پس نباید کسی چشم به دنبال آنچه پرداخته بدوزد و در ادای آن برای خویش مشقت ببیند، یا به خاطر آن حسرت خورد، زیرا آن کس که بدون طیب نفس برای دریافت مزد بیشتری آن را پردازد؛ نسبت به سنت پیامبر صلی الله علیه و آله جاهل است و از اجر و ثواب مغبون و در عمل گمراه و بسیار پشیمان خواهد شد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۹۵

ادای امانت

سپس (وظیفه الهی هر کس) ادای امانت است، چه این که آن کس که اهل امانت نباشد، هرگز به مقصد نمی‌رسد (بدانید) امانت بر آسمانهای بنا شده، زمینهای گسترده، کوههای مرتفع که از آنها طولانی‌تر، عریض‌تر و بلندتر و عظیم‌تر پیدا نشود، عرضه شد (ولی آنها قدرت تحمل آن را نیافتند) و اگر قرار بود چیزی به واسطه طول، عرض، قوت و نیرویی که دارد از پذیرفتن امانت امتناع ورزد و تکبر به خرج دهد، حتماً (آسمان، زمین و کوهها) بودند ولی اینها (به خاطر غرور و قدرت خود امتناع نورزیدند بلکه) از کيفر تحمل و عدم قدرت بر ادای آن وحشت داشتند و آنچه را موجود ناتوانتری، یعنی انسان به آن جاهل بود، درک کردند. قرآن در این باره می‌فرماید: «انسان ستمگر و نادان بود» [۶۵]

علم خداوند

آنچه را که بندگان در شب و روز انجام می‌دهند، بر خداوند متعال پوشیده نیست، بطور دقیق از اعمال آنها آگاه است و با علم بی پایانش به آنها احاطه دارد، اعضای شما گواهان او و اندام شما سپاهیان او، ضمیر و وجدانتان جاسوسان وی و خلوت‌های شما در برابر

او آشکار و عیان است.

خطبه ۲۰۰

اشاره

که درباره معاویه ایراد فرموده است

من از همه سیاستمدارترم

سوگند به خدا «معاویه» از من سیاستمدارتر نیست، اما او نیرنگ می‌زند و مرتکب انواع گناه می‌شود، اگر نیرنگ ناپسند و ناشایسته نبود، من سیاستمدارترین مردم بودم، ولی هر نیرنگی گناه است و هر گناهی یک نوع کفر است، «در قیامت هر غدار و مکاری پرچم خاصی دارد که به آن وسیله شناخته می‌شود».

به خدا سوگند من با کید و مکر اغفال نمی‌شوم و در رویارویی با شداید ناتوان نمی‌گردم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۹۷

خطبه ۲۰۱

که در آن توصیه فرموده راه روشن را انتخاب کنید

ای مردم! در طریق هدایت از کمی طرفداران آن وحشت نکنید! زیرا مردم در اطراف سفره‌ای اجتماع کرده‌اند که مدت سیری آن کوتاه و گرسنگی آن طولانی است.

ای مردم! رضایت و نارضایی (بر عملی) موجب وحدت پاداش و کیفر مردم می‌گردد (یعنی؛ عاملان و کسانی که راضی به آن عملند، در کیفر یا پاداش شریکند) ناقه «ثمود» را یک نفر بیشتر پی نکرد، اما عذاب و کیفر آن همه قوم ثمود را فرا گرفت، زیرا همه به عمل او راضی بودند، خداوند سبحان می‌فرماید:

«فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ؛ آن را پی کردند ولی (سرانجام پس از نزول بلا) پشیمان شدند». [۶۶] سرزمین آنان همچون آهن گداخته‌ای که در زمین نرم فرو رود، یکباره فریادی بر آورد و فروکش کرد! (و به این طریق کیفر اعمال خلاف خود را دیدند). ای مردم! آن کس که از راه آشکار و جاده واضح برود به آب می‌رسد؛ اما آن کس که مخالفت کند و از این طریق منحرف گردد. در حیرت و سرگردانی قرار خواهد گرفت (و تشنه کام جان می‌دهد).

خطبه ۲۰۲

روایت شده که: این سخن را امام علیه السلام به هنگام دفن فاطمه علیها السلام سیده زنان جهان ایراد فرموده و گویا با پیامبر صلی الله علیه و آله در کنار قبر او سخن می‌گوید

ای رسول خدا! از جانب من و دختری که هم اکنون در جوارت فرود آمده و به سرعت به تو ملحق شده است، سلام!

ای پیامبر! از فراق دختر برگزیده و پاکت پیمانہ صبرم لبریز شده و طاقتم از دست رفته است، اما پس از رو به رو شدن با مرگ و رحلت تو هر مصیبتی به من برسد کوچک است. (فراموش نمی‌کنم) با دست خود، تو را در میان قبر قرار دادم و هنگام رحلت سرت بر سینه‌ام بود که قبض روح شدی؛ «انا لله و انا الیه راجعون؛ ما از آن خداییم و به سوی او باز می‌گردیم». [۶۷] (ای پیامبر!) امانتی که به من سپرده بودی هم اکنون باز داده شده و گروگان باز پس دادم؛ اما اندوهم همیشگی است و شبهایم همراه بیداری!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۴۹۹

تا آن دم که خداوند سر منزل تو را که در آن اقامت گزیده‌ای برایم انتخاب کند.

بزودی دخترت تو را آگاه خواهد ساخت که امتت در ستم کردن به وی اجتماع کرده بودند؛ سرگذشت وی را از او بی پرده پرس و چگونگی را از وی خبر گیر! وضع این چنین است در حالی که هنوز فاصله‌ای با زمان حیات تو نیفتاده و یادت فراموش نگردیده است!

سلام من به هر دوی شما باد! سلام وداع کننده! نه سلامی که ناخشنود یا خسته دل باشد، اگر از خدمت تو باز می‌گردم از روی ملامت نیست! و اگر در کنار قبرت اقامت گزینم نه به خاطر سوء ظنی است که به وعده نیک خدا در مورد صابران دارم!

خطبه ۲۰۳

که درباره زهد در دنیا و تشویق به آخرت فرموده است

ای مردم! دنیا سرای گذر است و آخرت خانه قرار و همیشگی! پس از گذرگاه خویش برای سر منزل استقرار خود توشه تهیه کنید! و پرده‌های خویش را در پیش کسی که از اسرار تان آگاه است ندرید! پیش از این که بدنتان از جهان خارج گردد، قلبتان را از آن خارج سازید! در دنیا آزمایش می‌شوید و برای غیر از آن آفریده شده‌اید. آن دم که کسی بمیرد مردم می‌گویند: چه باقی گذاشت؟ ولی فرشتگان می‌گویند چه چیز پیش فرستاده؟ خدا پدرتان را رحمت کند! مقداری از ثروت خویش را از پیش بفرستید، تا به عنوان قرض (در پیشگاه خدا) برایتان باقی بماند، و همه را مگذارید که فریضه سنگینی برایتان خواهد داشت (و آن پاسخگویی روز قیامت است).

خطبه ۲۰۴

که همواره اصحاب خویش را با آن مخاطب می‌ساخته است

خدا شما را رحمت کند، آماده حرکت شوید که ندای رحیل و کوچ در میان شما بلند شده است. علاقه به اقامت در دنیا را کم کنید!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۰۱

و با تهیه زاد و توشه اعمال نیک به سوی آخرت باز گردید! که گردنه‌های سخت و دشوار و سر منزل‌های خوفناک در پیش دارید و باید در آنها فرود آید و در آنجا توقف کنید!

آگاه باشید! که فاصله نگاههای مرگ به شما کوتاه و نزدیک است و گویا مرگ چنگالهایش را در جان شما فرو برده، کردارهای بد، مشکلات زندگی و کژیها و نارواییها (شما را غافلگیر ساخته مرگ را از شما پنهان داشته‌اند) بنابراین علایق و وابستگیهای دنیا را از خویش کم کنید و کمر خویش را با توشه تقوا محکم ببندید!

قسمتی از این سخن قبلاً گذشت ولی با این روایت تفاوت داشت.

خطبه ۲۰۵

هنگامی که «طلحه» و «زبیر» پس از بیعت با امام علیه السلام اعتراض کردند که چرا در امور با آنان مشورت نکرده و از آنها کمک نگرفته است، امام علیه السلام این سخن را در پاسخ آنها فرمود.

برای امور ناچیزی خشم گرفتید و خوبیهای فراوان را نادیده انگاشتید! آیا ممکن است مرا آگاه سازید که شما چه حقی داشته‌اید که آن را از شما باز داشته‌ام؟ یا کدام سهم بوده که من متصرف شده و بر شما ستم روا داشته‌ام؟ و یا کدام شکایت و حقی بوده که یکی از مسلمانان پیش من آورده و من در برابر (گرفتن و رسیدگی به آن) ضعف نشان داده‌ام؟ و یا کدام (حق و یا فرمان الهی بوده) که به آن جاهل و یا راه آن را اشتباه پیموده‌ام؟

به خدا سوگند! من به خلافت رغبتی نداشتم و به ولایت و زمامداری شما علاقه‌ای نشان نمی‌دادم و این شما بودید که مرا به آن دعوت کردید و آن را به من تحمیل نمودید، و آن گاه که حکومت و زمامداری به من رسید، در کتاب خدا و قوانین او نظر انداختم، هر دستوری که داده و هر امری که فرموده بود، متابعت کردم. به سنت و روش پیامبر صلی الله علیه و آله توجه نموده، به آن اقتدا نمودم، لذا هیچ نیازی به حکم و رأی شما و دیگران پیدا نکردم. هنوز حکمی پیش نیامده که آن را ندانم و نیاز به مشورت شما و برادران مسلمان خود پیدا کنم. اگر چنین پیشامدی می‌شد از شما و دیگران روی گردان نبودم!

و اما (اعتراض) شما در مورد این که (چرا بین شما و سایر مسلمانان) به تساوی رفتار کرده‌ام، این حکمی نبوده که من به رأی خود صادر کرده و بر طبق خواسته دلم انجام داده باشم، بلکه من و شما می‌دانیم،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۰۳

که این همان دستور العملی است که پیامبر صلی الله علیه و آله آورده و انجام داده است، و در آنچه خداوند سهم بندی آن را مشخص نموده و فرمان آن را صادر کرده، به شما نیازی نداشتم. پس به خدا سوگند! نه شما و نه دیگری نمی‌تواند به من اعتراضی در این مسأله داشته باشد.

خداوند قلبهای ما و شما را به سوی حق متوجه سازد و شکیبایی و استقامت (تحمل حق) را به ما الهام نماید!

سپس امام علیه السلام فرمود: خدا رحمت کند آن کس را که هر گاه حقی را ببیند، اعانت کند و یا اگر ستمی را مشاهده نماید، آن را از بین ببرد؛ به یاری صاحب حق بر خیزد (و بر ضد ستمگر قیام نماید!).

خطبه ۲۰۶

این سخن را هنگامی فرمود که شنید عده‌ای از اصحابش شامیان را در «صفین» دشنام می‌دادند.

من خوش ندارم که شما دشنام دهنده باشید! آیا اگر کردارشان را یادآور می‌شدید و گمراهیها و کارهای ناشایسته آنان را بر می‌شمردید به گفتار درست نزدیکتر و در اتمام حجت رساتر بود، شما باید به جای دشنام به آنها می‌گفتید:

بار پروردگارا! خون ما و آنها را حفظ کن! بین ما و آنها را اصلاح نما! و آنان را از گمراهی به راه راست هدایت فرما! تا آنان که جاهلند، حق را بشناسند و کسانی که ستیزگی و دشمنی با حق می‌کنند دست بردارند و باز گردند.

خطبه ۲۰۷

این سخن را امام علیه السلام هنگامی فرمود که در بعضی از روزهای جنگ «صفین» مشاهده کرد، فرزندش امام حسن علیه السلام به سوی نبرد به سرعت در حرکت است.

این جوان را به شدت بگیرید و نگاهش دارید؛ تا (مرگ او) مرا در هم نکوبد. من در مرگ این دو-حسن نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۰۵

و حسین علیهما السلام- بخل می‌ورزم، نکند با مرگ آنها نسل رسول خدا صلی الله علیه و آله قطع گردد! سید رضی رحمه الله می‌فرماید: جمله «أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ» در مرحله اعلای سخن و از فصیح‌ترین جمله‌هاست.

خطبه ۲۰۸

که هنگام اضطراب و شورش اصحابش در مورد حکومت ایراد فرموده است.

ای مردم! همواره وضع من و شما آن طور بود که من دوست می‌داشتم تا آن‌گاه که نبرد شما را خسته و در هم کوفته ساخت. سوگند به خدا (اعتراف می‌کنم که) جنگ عده‌ای از شما را (از ما) گرفت و جمعی را باقی گذاشت، اما (بدانید) این نبرد برای دشمنانتان کوبنده‌تر و خستگی‌آفرین‌تر بود!

من دیروز فرمانده و امیر بودم، ولی امروز مأمور و فرمانبر شده‌ام! دیروز نهی‌کننده و بازدارنده بودم و امروز نهی‌شده و بازداشته شده‌ام؛ شما زندگی و بقای در دنیا را دوست دارید و من نمی‌توانم شما را به راهی که دوست ندارید مجبور سازم!

خطبه ۲۰۹

امام علیه السلام در «بصره» به عیادت «علاء بن زیاد حارثی» که از یارانش بود رفت و چون چشمش به خانه وسیع او افتاد فرمود:

این خانه با این وسعت را در این دنیا برای چه می‌خواهی؟ با این که در آخرت به آن نیازمندتری! آری، مگر این که بخواهی به این وسیله به آخرت برسی، یعنی مهمانی کنی و مهمانان را در آن گرامی داری، صله رحم نمایی و بدین وسیله حقوق (لازم خود را) اظهار کرده به مورد خود قرار دهی! که در این صورت با این خانه به آخرت نائل شده‌ای! علاء گفت: ای امیرمؤمنان! از برادرم «عاصم بن زیاد» پیش تو شکایت می‌آورم.

فرمود: مگر چه کرده؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۰۷

«علاء» پاسخ داد: عبایی پوشیده و از دنیا کناره گرفته است.

امام علیه السلام فرمود: حاضرش کنید. هنگامی که آمد به او فرمود:

ای دشمنک جان خود! شیطان در تو راه یافته و هدف تیر او قرا گرفته‌ای! آیا به خانواده و فرزندان رحم نمی‌کنی؟ تو خیال می‌کنی خداوند (به ظاهر) طیبیات را بر تو حلال کرده، اما (در واقع) دوست ندارد که از آنها استفاده کنی؟! تو در پیشگاه خداوند

بی ارزشتر از آنی که بدین گونه با تو رفتار کند!

«عاصم» گفت: ای امیرمؤمنان! اما تو خود با این لباس خشن و آن غذای ناگوار بسر می‌بری (در حالی که پیشوا و امام ما هستی؟ و بر ما لازم است به تو اقتدا کنیم).

فرمود: وای بر تو! من مثل تو نیستم (وظیفه من غیر از شماست) خداوند بر پیشوایان حق و عدالت واجب شمرده که بر خود سخت گیرند و همچون طبقه ضعیف مردم باشند، تا نداری فقیر او را به هیجان نیاورد که سر از فرمان خداوند برتابد.

خطبه ۲۱۰

اشاره

این سخن را امام در پاسخ کسی فرموده که از او در مورد احادیث بدعت آور و روایات گوناگون که در بین مردم رواج دارد، پرسش نموده است.

آنچه در بین مردم شایع است هم احادیث حق است و هم باطل، هم راست و هم دروغ، هم ناسخ و هم منسوخ، هم عام و هم خاص، هم محکم و هم متشابه، هم احادیثی است که به خوبی حفظ شده و هم روایاتی که طبق ظنّ و گمان روایت گردیده است. در عصر پیامبر صلی الله علیه و آله آن قدر به آن حضرت دروغ بسته شده که بپا خاسته خطبه خواند و فرمود: «هر کس عمداً به من دروغ ببندد، جایگاه خویش را در آتش جهنّم باید انتخاب کند!».

(بدان) افرادی که نقل حدیث می‌کنند چهار دسته‌اند و پنجمی نخواهند داشت:

۱- منافقان

نخست منافقی که اظهار ایمان می‌کند، نقاب اسلام را به چهره زده، نه از گناه باکی دارد و نه از آن دوری می‌کند و عمداً به پیامبر خدا صلی الله علیه و آله دروغ می‌بندد. اگر مردم می‌دانستند که این شخص منافق و دروغگوست از او قبول نمی‌کردند و تصدیقش نمی‌نمودند، اما (چون از واقعیت او آگاه نیستند) می‌گویند:

وی از صحابه رسول خدا صلی الله علیه و آله است؛ پیامبر را دیده، از او حدیث شنیده و مطالب را از او دریافت کرده است،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۰۹

به همین دلیل به گفته‌اش ترتیب اثر می‌دهند. در حالی که خداوند شما را از وضع منافقان آن چنان که باید آگاه ساخته و چنان که لازم بوده اوصاف آنان را برای شما بر شمرده است (این منافقان) پس از پیامبر صلی الله علیه و آله نیز به زندگی خود ادامه دادند و به پیشوایان گمراه و داعیان دوزخ با دروغ و بهتان تقرب جستند، پیشوایان گمراه نیز به اینها ولایت و ریاست بخشیدند و آنان را حاکم ساختند و برگردن مردم سوار نمودند و به وسیله اینها به خوردن دنیا مشغول شدند؛ مردم هم معمولاً همراه سلاطین و دنیا هستند؛ مگر کسی که خداوند او را محفوظ دارد. این یکی از آن چهار گروه.

۲- اشتباه کاران

دوم کسی است که از رسول خدا صلی الله علیه و آله چیزی شنیده، اما آن را درست حفظ نکرده، بلکه در آن اشتباه نموده است،

ولی عمداً به آن حضرت دروغ نبسته، آنچه در اختیار دارد روایت می‌کند و به آن عمل می‌نماید و می‌گوید: من از پیامبر صلی الله علیه و آله آن را شنیدم؛ اگر مسلمانان می‌دانستند اشتباه کرده از او نمی‌پذیرفتند؛ خودش هم اگر توجه پیدا می‌کرد که در آن اشتباه واقع شده، آن را رها می‌ساخت و مورد عمل قرار نمی‌داد.

۳- اهل شبهه

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان؛ ترجمه؛ ص ۵۰۹

م کسی است که شنیده پیامبر صلی الله علیه و آله به چیزی امر فرموده، در حالی که (این امر موقت بوده و) بعداً پیامبر صلی الله علیه و آله از آن نهی نموده و او نهی آن حضرت را نشنیده است. و یا این که شنیده پیامبر خدا از چیزی نهی می‌کند، ولی از امری که بعداً نموده است بی اطلاع مانده، این شخص در حقیقت «منسوخ» را فرا گرفته امّا «ناسخ» را نشنیده و حفظ نکرده است، وی اگر می‌دانست، آنچه شنیده نسخ شده است آن را رها می‌ساخت و مسلمانان هم اگر می‌دانستند نسخ شده آن را ترک می‌نمودند.

۴- حافظان راستگو

چهارم کسی است که نه دروغ به خدا بسته و نه بر پیامبرش؛ از خوف خدا و برای تعظیم پیامبر صلی الله علیه و آله دروغ را دشمن می‌دارد و نیز در آنچه شنیده اشتباهی برایش پیش نیامده است بلکه آن را با تمام جوانبش حفظ کرده است

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۱۱

و آن چنان که شنیده، بدون کم و زیاد نقل می‌کند.

وی ناسخ را حفظ نموده و به آن عمل می‌کند و منسوخ را فرا گرفته و از آن دوری می‌گزیند.

«خاص» و «عام»، «محکم» و «متشابه» را شناخته و هر کدام را در جای خویش قرار داده است.

گاهی سخنانی از پیامبر صلی الله علیه و آله صادر می‌شده است که دارای دو جنبه بوده، سخنی جنبه خصوصی دارد و گفتاری جنبه عمومی و آن کس که مقصود خداوند و منظور پیامبر صلی الله علیه و آله را از آن نمی‌دانست، می‌شنید و حفظ می‌نمود و بدون توجه به معنا و مقصود و هدف آن، آن را توجیه می‌کرد.

این طور نبود که همه اصحاب پیامبر صلی الله علیه و آله از او پرسش کنند و استفهام نمایند، تا آنجا که عده‌ای دوست داشتند، اعرابی و یا سائلی بیاید و از آن حضرت چیزی پرسد و آنها پاسخ آن را بشنوند (و بهره گیرند) امّا من هر چه از خاطر می‌گذشت از او می‌پرسیدم و حفظ می‌نمودم.

این است جهات مختلف مردم در احادیث و علل اختلاف روایاتشان.

خطبه ۲۱۱

که درباره شگفتی آفرینش ایراد فرموده است.

و از قدرت و جبروت و بدیع لطایف صنعت خداوند این بود که از آب دریای ممتد و پرامواج و متراکم که امواج آن سخت به هم

می‌خوردند و از آن صدای مهیبی بر می‌خاست، موجود خشک و جامدی آفرید، سپس طبقاتی از آن خلقت کرد و پس از پیوستگی آنها را از هم گشود و هفت آسمان را به وجود آورد.

این آسمانها به فرمان او برقرار ماندند و در حدّ و اندازه‌ای که از طرف خداوند بر ایشان تعیین شده بود، قرار گرفتند و زمینی به وجود آورد که دریایی عظیم و مسخّر شده (جوّ وسیع و پهناور) آن را به دوش حمل می‌کند، در برابر فرمانش خاضع و در برابر هیبتش تسلیم است، آبهای متحرّک آن از ترس او ساکن شد، سپس صخره‌ها، تپه‌ها و کوههای زمین را آفرید و آنها را در جایگاه خود ثابت نگاهداشت و در قرار گاهشان مستقر ساخت، قلّه‌های کوهها در هوا پیش می‌رفت و ریشه آنها در آب رسوخ می‌نمود، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۱۳

کوهها از جاهای پست و صاف بر آمدگی پیدا می‌نمودند و کم کم ارتفاع یافتند و بن آنها در درون و اعماق زمین ریشه دوانید! قلّه‌های آنها را به سوی آسمان کشید و نوک آنها را طولانی ساخت. خداوند این کوهها را تکیه گاه زمین و میخهای نگهدارنده آن گردانید. پس آن گاه در عین متحرّک بودن آرام گرفت، نکند اهل خویش را در سقوط و اضطراب قرار دهد و یا آنچه را که حمل کرده فرو اندازد و یا آن را از جای خویش زایل سازد.

منزه است آن کس که زمین را در میان آن همه امواج ناآرام ثابت نگاهداشت و پس از رطوبت جوانبش، آن را خشک ساخت (بارانهای سیلابی پایان گرفت و خشکیها سر از آب برآوردند) و آن را جایگاه آرام زندگی برای مخلوق خویش گردانید، بساط زندگی را برای آنان، بر روی اقیانوس عظیم و راکدی که جریان ندارد و ایستاده و سیر نمی‌کند گسترده، تنها بادهای شدید و تند آن را بر هم می‌زند و ابرهای پر باران آن را به حرکت در می‌آورد. «در این امور درس عبرتی است برای کسی که بترسد» و احساس مسئولیت در پیشگاه خدا کند (انّ فی ذلک لَعِبْرَةٌ لِّمَن یَّحْشَى). [۶۸]

خطبه ۲۱۲

که همواره با این سخنان اصحاب خویش را برای جهاد با شامیان بسیج می‌نمود
بار پروردگارا! هر کدام از بندگانت که سخن عادلانه و به دور از ستم و اصلاح کننده و بدون مفسده ما را در دین و دنیا بشنود ولی پس از یاری آیین تو و اعزاز دینت سرباز زند، کندی ورزد و پشت کند؛ ما تو را بر ضدّ او به شهادت می‌طلبیم. ای کسی که بزرگترین شاهدانی و باز تمام آنها را که در آسمانها و زمین سکونت بخشیده‌ای به عنوان گواه بر ضدّ او به شهادت دعوت می‌کنیم، با این که می‌دانیم تو ما را از یاری او بی‌نیاز می‌سازی و او را به گناهِش خواهی گرفت!
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۱۵

خطبه ۲۱۳

که در آن از مجد و عظمت خداوند سخن به میان آورده
ستایش مخصوص خداوندی است که از شباهت به مخلوقات والاتر است و از توصیف واصفان بالاتر، بر همه ناظران و بینایان به وسیله تدبیر شگفت آورش آشکار و با جلال و عزّتش از فکر متفکران پنهان، داناست اما نه این که معلوماتش اکتسابی باشد و بر آن افزوده گردد و نه این که از کسی فرا گیرد، تقدیر و اندازه جمیع امور به دست اوست، بدون این که نیاز به تفکر و یا رجوع به ضمیر و وجدان داشته باشد، خداوندی که تاریکیها نمی‌تواند برایش ستر و پوششی گردد (که نتواند اشیا را ببیند) و برای دیدن

موجودات نیاز به استفاده از نور ندارد، شب وی را نمی‌پوشاند و روز بر او جریان ندارد. نه اشیا را با حس بینایی درک می‌کند و نه علم و دانشش از طریق اخبار و آگاهی بدست می‌آید! قسمت دیگری از این خطبه درباره پیامبر صلی الله علیه و آله او را با نور و روشنایی فرستاد و از میان مخلوقش برگزید و بر همه مقدم داشت؛ پراکنده گیها را به وسیله او از بین برد و اتحاد و الفت ایجاد فرمود (مفاسد را ریشه کن و به جای آن مصالح گذاشت)، شورش بر ضد زورمندان به دست آن حضرت به وجود آورد (تا همه سر تسلیم فرود آوردند) مشکلات و صعوبتها را به وسیله او خاضع و ناهمواریها را به دست وی هموار ساخت، تا آن جا که ضلالت و گمراهی را از چپ و راست (هرسو) عقب راند.

خطبه ۲۱۴

اشاره

که در آن از صفات اصیل پیامبر صلی الله علیه و آله و اوصاف دانشمندان و پند و اندرز به تقوا سخن به میان آورده گواهی می‌دهم که خداوند عادل است و دادگر و حاکمی است جدا کننده حق از باطل و نیز گواهی می‌دهم که «محمد صلی الله علیه و آله» بنده و فرستاده او و سرور مخلوقات است. هر زمان خدا انسانها را به دو بخش تقسیم کرد، نور وجود آن حضرت را در بهترین آن دو به ودیعه نهاد، ناپاک‌دامنان در او سهمی و فاجران و گناهکاران در او هیچ دخالتی نداشتند. نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۱۷ آگاه باشید! خداوند برای خیر و نیکی، اهلی قرار داده و برای حق، ستون و پایه هایی و برای اطاعت فرمانش نگهدارنده‌ای، در هر گامی که در طریق اطاعتش بر می‌دارید کمک و یآوری از جانب او تعیین شده که این اعانت و کمک بر زبانها جاری و قلبها را ثابت نگه می‌دارد؛ که برای کسی که بخواهد به آن اکتفا نماید، کفایت و برای آنان که شفا بخواهند شفاست!

صفات دانشمندان

آگاه باشید! که بندگان خدا، آنها که علم خدای را حافظند، به مصونیت او مصون هستند، آنها چشمه‌های علوم خداوند را جاری می‌سازند و با «دوستی»، پیوستگی ایجاد می‌کنند، با محبت یکدیگر را ملاقات و با ظرفی سیراب سازنده یکدیگر را سیراب می‌کنند و با رفع تشنگی خارج می‌شوند، شک و تردید در آنها راه نمی‌یابد و غیبت در آنها به سرعت پیش نمی‌رود، سرشت و اخلاقشان را بر این وضع پی ریزی نموده، به خاطر خدا با هم دوستند و برای او با هم پیوند رفاقت برقرار می‌سازند، اینها نسبت به بقیه مردم همچون بذره‌های انتخاب شده هستند که دانه‌های خوب را جهت کاشتن انتخاب و بقیه را رها می‌کنند و این امتیاز در اثر خالص ساختن و پاک کردن آنها و به خوبی از عهده امتحان برون آمدن است.

پند و اندرز به تقوا

این نصیحت را به قیمت قبولش از من بپذیرید (که جز قبول آن پاداشی از شما نمی‌طلبم) و از مرگ پیش از رسیدنش بر حذر

باشید، انسان باید در این کوتاه مدّت عمرش و اقامت اندکش در این جایگاه، نظر افکند، تا آن را به منزلگاهی بهتر مبدّل سازد، باید برای جایی که وی را می‌برند و برای شناسایی خانه دیگرش کوشش کند.

خوشا به حال آن کس که قلبی سلیم دارد؛ از کسی که هدایتش می‌کند اطاعت و از آن که وی را به پستی می‌کشاند دوری جوید، به راه امن و درست با بینایی کسی که بینایش سازد و اطاعت آن کس که به هدایت دعوتش کند برسد و به سرای هدایت پیش از آن که درهایش بسته شود و اسبابش قطع گردد مبادرت ورزد، در توبه را بگشاید و گناه را از بین ببرد، اگر چنین کند بر جاده حق قرار گرفته و به راه راست و وسیع حق هدایت شده است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۱۹

خطبه ۲۱۵

که همواره پروردگار را با آن می‌خوانده

ستایش ویژه خداوندی است که مرا بیمار نساخته و مرگم را فرا نرسانده است، به بیماریهای بدمنظر (و برص) دچار نگردانده و به کيفربدترین اعمالم نرسانده و مرا بلاعقب قرار نداده است، مرتد از دین و منکر پروردگارم ننموده، چنانم نساخته که از ایمانم وحشت داشته باشم و نیز دیوانه‌ام نکرده و به کيفر و عذاب ملتّهای پیشین گرفتارم ننموده است.

شب را به روز آوردم در حالی که بنده‌ای مملوکم و در حالی که به نفس خود ستم نموده‌ام.

(خداوند!) حجت تو بر من تمام و من حجت و دلیلی در برابر تو ندارم. جز آنچه تو می‌بخشی نمی‌توانم چیزی تهیه کنم و جز این که تو مرا ننگه می‌داری من قدرت ندارم خویش را از چیزی حفظ کنم.

پروردگارا! به تو پناه می‌برم، نکنند بی‌نیازی که به من بخشیده‌ای، سلب گردد و نیازمند گردم و در هدایت گمراه شوم، در سایه حکومت بر من ستم شود و با وجود این که همه چیز در دست تو است مقهور و مغلوب گردم.

خداوند! نخستین نعمت گرانبها از نعمتهای خویش را که از من می‌گیری جانم قرار ده! و نخستین ودیعه‌ای که از من باز می‌ستانی نعمت جانم از میان همه نعمتها گردان! (و تا آخر عمر سایر نعمتها را به من ارزانی دار).

بارالها! از این به تو پناه می‌برم که از گفتارت روی گردانیم! یا به کناره‌گیری از آیینت فریفته شویم! و یا این که هوا و هوسهای سرکش دل- نه هدایت تو- بر ما چیره گردد!

خطبه ۲۱۶

اشاره

که در «صفین» ایراد فرمود

اما بعد، خداوند برای من بر شما، به واسطه سرپرستی امورتان حقی قرار داده

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۲۱

و در مقابل، برای شما همانند آن، حقی برگردن من گذاشته است. بنابراین دایره حق در توصیف و در مرحله سخن از هر چیز وسیع‌تر است ولی به هنگام عمل کم وسعت‌ترین دایره‌هاست. حق به نفع کسی جریان نمی‌یابد جز این که در مقابل برایش

«مسئولیتی» به وجود می‌آورد و حق بر زیان کسی جاری نمی‌شود، جز این که به همان اندازه به سود او جریان می‌یابد و اگر قرار بود حق به سود کسی جریان یابد و مسئولیت برایش ایجاد نکند، این مخصوص خداوند بود، نه مخلوقش و این به واسطه قدرتش بر بندگان و عدالتش در تمام چیزهایی که فرمانش بر آنها جریان دارد، خواهد بود، اما (در عین حال) خداوند حق خود را بر بندگان این قرار داده که اطاعتش کنند و در برابر، پاداش آنان را حقی بر خود به طور تفضل چندین برابر قرار داده و حتی، بیشتر از آن، برای کسانی که اهلش باشند مقرّر فرموده است.

حقوق زمامداران بر رعیت و به عکس

سپس خداوند از حقوقی که قرار داده حق بعضی از مردم بر بعضی دیگر است و آن را از هر نظر برای افراد مساوی قرار داده است. بعضی از این حقوق بعضی دیگر را به دنبال دارد و بعضی از این حقوق حتماً در پی حق دیگری است. (چنان که اگر زمامدار مثلاً عدالت نکند حق اطاعت ندارد).

از میان حقوق خداوند بزرگترین حقی که فرض شمرده است، حق والی و زمامدار بر رعیت و حق رعیت بر والی و حاکم است. این فریضه‌ای است که خداوند برای هر یک از زمامداران و رعایا بر دیگری قرار داده است و آن را نظام الفت و پیوستگی آنان با یکدیگر و عزّت و نیرومندی دینشان گردانیده است.

بنابراین رعیت هرگز اصلاح نمی‌شود، جز با اصلاح شدن والیان و زمامداران، و زمامداران اصلاح نمی‌گردند جز با رو به راه بودن رعایا؛ پس آن‌گاه که رعیت حق حکومت را ادا کند و حکومت نیز حق رعایا را مراعات نماید، حق در میانشان قوی و نیرومند خواهد شد و جاده‌های دین صاف و بی‌دست انداز می‌گردد، نشانه و علامتهای عدالت اعتدال می‌پذیرد و راه و رسمها درست در مجرای خویش به کار می‌افتد؛ بدین ترتیب زمان صالح می‌شود، به بقای دولت امیدوار باید بود و دشمنان مأیوس خواهند شد. اما آن‌گاه که رعیت بر والی خویش چیره گردد و یا رئیس حکومت بر رعایا اجحاف نماید (نظام بر هم می‌خورد و) هماهنگیها از هم می‌پاشد، نشانه‌های ستم و جور آشکار خواهد گردید، دستبرد در برنامه‌های دینی بسیار می‌شود و جاده‌های وسیع سنن و آداب مذهبی متروک خواهد ماند، بر طبق میل و هوا عمل می‌شود و احکام خداوند تعطیل می‌گردد و بیماریهای اخلاقی بسیار خواهد شد. (مردم) از حقوق بزرگی که تعطیل می‌گردد و باطلهای عظیمی که رواج می‌یابد وحشتی نمی‌کنند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۲۳

در چنین وضعی نیکان خوار و ذلیل گردند و اشرار و بدان عزیز و قدرتمند شوند و مجازاته‌های الهی بر بندگان بزرگ می‌شود (در حالی که این کیفرها را با اعمال خود به وجود آورده‌اند).

در این هنگام بر شما لازم است که یکدیگر را بر ادای این حقوق نصیحت کنید و به خوبی در انجام آن همکاری نمایید! اما (در عین حال بدانید) هیچ کس - گر چه سخت در به دست آوردن خشنودی خداوند حریص باشد و در این راه آنچه می‌تواند تلاش کند - نمی‌تواند اطاعتی که شایسته مقام خداوند است انجام دهد. بلی، از حقوق واجب خداوند بر بندگان این است که به اندازه توانایی خود در خیرخواهی و نصیحت بندگانش کوشش کنند و در راه برقراری حق در میان خود، همکاری نمایند (و نیز توجه داشته باشید) هیچ‌گاه نمی‌توان کسی را یافت - هر چند مقام و منزلتش در حق، بزرگ باشد و سابقه دار در دین و فضیلت - که در انجام حقی که به عهده دارد نیاز به کمک نداشته باشد و همچنین هرگز کسی را نتوان پیدا نمود - هر چند مردم او را کوچک شمارند و با چشم حقارت وی را بنگرند - که در کمک کردن به حق یا کمک به او در انجام حق از او بی‌نیاز بود.

در اینجا یکی از یاران امام علیه السلام (به پاخاست و) با سخنی طولانی که در آن فراوان آن حضرت را ستود، به امام پاسخ مثبت داد و اطاعت و شنوایی خویش را در همه حال از دستورات آن حضرت اعلام کرد.

امام علیه السلام در پاسخ فرمود: سزاوار است آن کس که جلال خداوند در نظرش بزرگ و مقام او در قلبش پر عظمت است همه چیز- به خاطر آن عظمت- جز خداوند در نظرش کوچک جلوه کند و سزاوارترین کسی که چنین است، آن کس است که نعمت خداوند بر او بزرگ و مشمول لطف و احسان خاصّ او گردیده، زیرا هر قدر نعمت خدا بر کسی افزونتر گردد، حقّ او (به همان نسبت) بیشتر می شود.

و (بدانید) از بدترین حالات زمامداران در پیشگاه صالحان این است که گمان برده شود آنها فریفته تفاخر گشته و کارشان شکل برتری جویی به خود گرفته، من از این ناراحتم که حتّی در ذهن شما جولان کند که مدح و ستایش را دوست دارم؛ از شنیدن آن لذّت می برم. من - بحمد الله - چنین نیستم و اگر (فرضاً) دوست هم می داشتم، به خاطر خضوع در برابر ذات پر عظمت و کبریایی خدا- که از همه کس به ثنا و ستایش سزاوارتر است- آن را ترک گفتم.

گاهی مردم ستودن افراد را به خاطر مجاهده‌ها و تلاشهایشان لازم می شمردند (و این برای مردم بی عیب است، امّا من از شما می خواهم) مرا با سخنان جالب خود نستاید (و این که می بینید در راه اجرای فرمان خداوند تلاش می کنم) برای این است که می خواهم خود را از مسؤولیت حقوقی که بر گردنم هست خارج سازم؛ حقوقی که خداوند و شما بر گردنم دارید و هنوز کاملاً از انجام آنها فراغت نیافته‌ام و واجباتی که به جای نیآورده و باید به مرحله اجرا گذارم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۲۵

بنابراین آن گونه که با زمامداران ستمگر سخن می گویند با من سخن مگویید و آن چنان که در پیشگاه حکام خشمگین و جبار خود را جمع و جور می کنند، در حضور من نباشید و بطور تصنّعی (و منافقانه) با من رفتار منماید و هرگز گمان مبرید در مورد حقّی که به من پیشنهاد کرده‌اید، کندی ورزم (یا ناراحت شوم) و نه این که خیال کنید من در پی بزرگ ساختن خویشتم، زیرا کسی که شنیدن حق و یا عرضه داشتن عدالت به او برایش مشکل باشد، عمل به آن برای وی مشکلتر است! با توجه به این، از گفتن سخن حق و یا مشورت عدالت آمیز، خودداری مکنید، زیرا من (شخصاً به عنوان یک انسان) خویشان را ما فوق آن که اشتباه کنم نمی دانم و از آن در کارهایم ایمن نیستم، مگر این که خداوند مرا حفظ کند چرا که مالکیت خداوند بر جان من از خودم بیشتر است. من و شما بندگان مملوک خداوندی هستیم که جز او پروردگاری نیست، او آن چنان در وجود ما تصرف دارد که ما بدان گونه قدرت تصرف در خویش را نداریم، خداوند ما را از آنچه بودیم خارج ساخت و به صلاح و رستگاری آورد، به جای ضلالت هدایت بخشید و پس از نابینایی و کوردلی بصیرت و بینایی عطا کرد.

خطبه ۲۱۷

که در شکایت از قریش فرموده است

بار خداوندا! من در برابر قریش و همدستانشان از تو استمداد می جویم (و به تو شکایت می آورم) آنها پیوند خویشاوندی را قطع کردند، پیمانانه حَقّم را واژگونه ساختند و همگی برای مبارزه با من درمورد حقّی که از همه به آن سزاوارتر بودم، متّفق گشتند و گفتند: «پاره‌ای از حقوق را باید بگیری و پاره‌ای را باید صرف نظر کنی (و حقّ خلافت از نوع دوّم است!) اکنون یا با همین غم و اندوه شکیبایی کن و یا با تأسّف بمیر!»

من در امر خود نظر افکندم نه یاوری دیدم و نه مدافع و همکاری، مگر اهل بیتم که مایل نبودم جانشان به خطر بیفتد، بنابراین چشمان پر از خاشاک را بر هم گذاردم و همچون کسی که استخوان در گلویش گیر کرده باشد، آب دهان فرو بردم و با خویشان داری و فرو خوردن خشم در امری که از حنظل تلختر و از تیزی دم شمشیر برای قلب دردناک تر بود، شکیبایی ورزیدم.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن در اثنای یکی از خطبه‌های پیشین (خطبه ۱۷۲) گذشت و من به خاطر تفاوت بین دو روایت، آن را تکرار کردم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۲۷

خطبه ۲۱۸

که درباره کسانی که برای مبارزه با وی به سوی «بصره» حرکت کردند فرموده است
بر مأموران من و خزانه داران بیت المال مسلمانان که در اختیار من است وارد شدند و در شهری که همه مردمش در اطاعت و بیعت من هستند قدم گذاردند؛ وحدت آنها را بر هم زدند و جمعیت آنها را که همه با من بودند به شورش واداشتند و بر شیعیان من حمله بردند؛ عده‌ای را از روی خدعه و ناجوانمردانه کشتند و گروهی هم با شهادت دست به شمشیر برده استقامت ورزیدند و شدیداً با دشمن جنگیدند تا آن که خداوند را صادقانه ملاقات کردند (و شربت شهادت نوشیدند).

خطبه ۲۱۹

این سخن را امام هنگامی فرمود که از کنار کشته «طلحه بن عبدالله» و «عبدالرحمان بن عتاب بن اسید» در روز جنگ جمل عبور نمود
«ابومحمد» در این مکان غریب مانده است! سوگند به خدا من نمی‌خواستم قریش در زیر این آسمان کشته افتاده باشند، انتقام خود را از «بنی عبد مناف» گرفتم (و قصاص خون شیعیان را نمودم) و اما رؤسای بنی جمح از دست من فرار کردند.
آنها به سوی امری گردن کشیده بودند که اهلیت آن را نداشتند و پیش از آن که به آن برسند گردنهایشان شکسته شد!
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۲۹

خطبه ۲۲۰

این سخن در توصیف پوینده راه خداست
عقلش را زنده ساخته و شهواتش را میرانده است، تا آنجا که جسمش به لاغری گراییده و خشونت و غلظت اخلاقی به لطافت تبدیل شده، برقی پر نور در وجودش درخشیده و راه هدایت را برایش روشن ساخته و در طریق الهی او را به راه انداخته، همواره در مسیر تکامل از بابتی به باب دیگر منتقل شده تا به دروازه سلامت و سرای زندگی جاودانی راه یافته و در جایگاه امن و راحت، با آرامش و اعتماد ثابت قدم گردیده است. (اینها همه به خاطر) آن است که عقل و قلبش را به کار واداشته و پروردگارش را راضی ساخته است.

خطبه ۲۲۱

این سخن را پس از تلاوت آیات «الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» [۶۹] بیان فرمود

شگفتا! چه هدف بسیار دوری! و چه زیارت کنندگان غافل! و چه افتخار موهوم و رسوایی! به یاد استخوانهای پوسیده کسانی افتاده‌اند که سالهاست خاک شده‌اند، آن هم چه یاد آوری؛ آنها با این فاصله بسیار به یاد تفاخر به کسانی افتادند (که هیچ گونه سودی به حالشان نخواهد داشت) آیا به خوابگاه ابدی پدران خویش افتخار می‌کنند؟ و یا با شمارش تعداد مردگان و نابود شدگان خود را بسیار می‌شمرند؟

(گویی) خواهان بازگشت اجسادى هستند که تار و پودشان از هم گسیخته و حرکاتشان به سکون تبدیل یافته، (این اجساد پوسیده) اگر مایه عبرت باشند، سزاوارتر است تا باعث افتخار! اگر با توجه به وضع آنان به آستانه تواضع فرود آیند عاقلانه‌تر است تا آنان را وسیله سر بلندی قرار دهند! (اما) به آنها با چشمان کم سو نگاه انداختند و در اثر این کوته بینی در دریای جهل و غرور فرو رفتند. اگر شرح حال آنان را از عرصه‌های ویران آن دیار و خانه‌های خالی بپرسند، پاسخ خواهند داد: در زمین گم شدند (و بدنهایشان خاک و خاک آنها معلوم نیست در کجا پراکنده و جزء چه موجودی شده است!)، شما نیز بعد از آنان در غرور و جهل قرار گرفته‌اید، بر جمجمه آنها قدم می‌گذارید

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۳۱

و بر اجساد آنها زراعت می‌کنید و از آنچه باقی گذارده‌اند می‌خورید و در کهنه خانه‌های آنها سکونت می‌گزینید و روزگاران در فاصله بین شما و آنها بر شما نوحه گری و زاری می‌کند.

آنها پیش از شما به کام مرگ فرو رفتند و برای تعیین آبخورگاه از شما پیشی گرفتند. (آری) همانها که دارای مقامهای عزت و درجات افتخار بودند، سلاطین بودند و یا رعایای آنها (پس از مرگ) در درون قبرها خزیدند و زمین بر آنها مسلط شد، از گوشتشان خورد و از خونهایشان آشامید؛ در حفره‌های گورستان به صورت جمادی بی‌رشد و ناپیدا! که امید یافت شدن آن هرگز نیست قرار گرفتند. دیگر وقوع حوادث هراس‌انگیز آنها را به وحشت نمی‌اندازد و دگر گونیا آنها را محزون نمی‌سازد، به زلزله‌ها و اضطراب‌ها اعتنایی ندارند و به سر و صداهای شدید گوش فرا نمی‌دهند، غایبانی هستند که انتظارشان کشیده نمی‌شود! و حاضرانی هستند که حضور نمی‌یابند! جمع بودند و پراکنده شدند؛ به یکدیگر الفت داشتند و جدا گردیدند، اگر اخبارشان به دست فراموشی سپرده شده و دیارشان در سکوت فرو رفته است، بر اثر طول زمان و بُعد محل سکونت آنان نیست، بلکه جامی به آنها نوشانده‌اند که به جای سخن گفتن گنگ و به جای شنوایی کر شدند و حرکاتشان به سکون تبدیل یافته است و در دید نخست، پنداری که افتاده و به خواب رفته‌اند.

همسایگانی هستند که با یکدیگر انس نمی‌گیرند، دوستانی هستند که به دیدار یکدیگر نمی‌روند، پیوندهای شناسایی در میان آنها به کهنگی گراییده و اسباب برادری قطع گردیده؛ همه، با این که جمعند تنهایند! و با این که دوستند از یکدیگر دورند، نه برای شب صبحگاهی می‌شناسند و نه برای روز شامگاهی!

شب یا روزی که رخت سفر مرگ در آن بسته‌اند برای آنها جاودان شده، خطرات آن جهان را وحشتناک‌تر از آنچه می‌ترسیدند یافتند و نشانه‌های آن را بزرگتر از آنچه در نظر داشتند مشاهده کردند، برای وصول به هر یک از دو نتیجه (بهشت یا دوزخ) تا محل قرارگاهشان مهلت داده شده و عالمی از بیم و امید برایشان فراهم ساخته، اگر می‌خواستند آنچه را که در آنجا مشاهده کرده‌اند و با چشم دیده‌اند توصیف کنند، زبانشان عاجز می‌ماند!

ولی اگر آثارشان محو شده و اخبارشان منقطع گشته، چشمهای عبرت گیر، آنها را می‌نگرد و گوش دل اخبار آنان را می‌شنود و با غیر زبان سخن (زبان حال) خود حرف می‌زنند و می‌گویند: چهره‌های خرم و زیبا پژمرده شده و در حالت عبوسی فرو رفته و اجسام و بدنهایی که در ناز و نعمت پرورش یافته بود، از هم متلاشی گردیده است،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۳۳

بر اندام خویش لباس کهنگی پوشیده‌ایم و تنگی قبر ما را سخت در فشار قرار داده؛ وحشت و ترس را از یکدیگر به ارث می‌بریم و خانه‌های خاموش (قبر) بر ما فرو ریخته، زیباییهای اجساد ما را محو کرده و نشانه‌های شناسایی، چهره‌های ما را دگرگون ساخته، اقامت ما در این خانه‌های وحشترا طولانی شده، نه از این مشکلات فرجی یافته‌ایم و نه از تنگی (قبر) گشایشی. اگر آنها را در نظر خود مجسم کنید و یا پرده‌ها کنار رفته آنان را ببینید، در حالی که گوشه‌های آنان را حشرات و کرمها خورده و کر شده‌اند؛ چشمهایشان به جای سرمه پر از خاک گردیده و فرو رفته‌اند و زبانهایی که با سرعت و فصاحت سخن می‌گفتند قطعه قطعه گردیده‌اند، قلبها در سینه‌ها پس از بیداری به خاموشی گراییده و در هر یک از اعضای آنان پوسیدگی تازه‌ای آشکار گشته و آنها را زشت ساخته و راه آفات به سوی اجسامشان به آسانی گشوده شده است، همه تسلیمند، نه دستی برای دفاع دارند و نه قلبی که به آن جزع کنند. (آری) هنگامی که اینان را در نظر مجسم سازی، قلبهای پر غم و چشمانی پر خاشاک را می‌بینی که از هر نظر بیچاره‌اند، همان بیچارگی که از آنها دور نمی‌شود و شدت و اضطرابی که جلا و روشنی ندارد (و بر طرف نمی‌گردد).

چقدر زمین اجساد عزیزان خوش سیما را که در دنیا با غذاهای لذیذ و رنگین پرورش یافتند و در آغوش ناز و نعمت بزرگ شدند به کام خود فرو برده، همانها که می‌خواستند با سرور و خوشحالی، غمها را از دل بزدايند و به هنگام مصیبت برای از بین نرفتن طراوت زندگی و سرگرمیهای بیهوده آن، به لذت و خوشی پناه می‌بردند و در آن هنگام که در سایه زندگی (پر ناز و نعمت) غفلت زاء، آنها به دنیا و دنیا به آنها می‌خندید، ناگهان روزگار با خارهای آلام و مصائب، آنان را در هم کوید، گذشت روزگار، نیرویشان را درهم ریخت، مرگ از نزدیک به آنان نظر افکند و غم و اندوهی که از آن آگاهی نداشتند با آنها در آمیخت، غصه‌های پنهانی که حتی خیال آن را نمی‌کردند در وجودشان راه یافت و در حالی که شدیداً به سلامت و تندرستی انس داشتند، بیماریها در پیکرشان تولد یافت، در این هنگام هراسان، به آنچه پزشکان آنها را عادت داده و آموخته بودند- که «حرارت را با «برودت» و «برودت» را با «حرارت» تسکین بخشند- روی آوردند، (اما) هیچ حرارتی را با برودت خاموش نساختند جز این که حرارت شعله‌ورتر شد! و هیچ برودتی را (با داروی حرارت) تحریک نکردند جز این که برودت را تهییج نمود! و برای اعتدال مزاج به وسیله هیچ دارویی نپرداختند جز این که آنها را آماده بیماری دیگری نمود، تا آنجا که تسلی دهنده‌اش سست و پرستارش به غفلت گرایید و خاندانش از توصیف بیماری خسته و ناتوان شدند و از پاسخ سائلان در مورد بیماری او عاجز ماندند و درباره همان خبر حزن آوری که از او کتمان می‌نمودند، در پیش او به گفتگو پرداختند؛ یکی می‌گفت: تا هنگام مرگ به همین وضع باقی است (و با همین بیماری از دنیا می‌رود)، دیگری آرزوی بازگشت بهبودیش را در دل نزدیکانش می‌افکند، سومی آنان را به شکیبایی در فقدان دعوت می‌کرد

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۳۵

و گذشتگان را به یادشان می‌آورد، در همین حال که وی در شرف سفر مفارقت دنیا و ترک دوستان بود؛ ناگهان عارضه‌ای گلوگیر برایش پیش آمد، که فهم و درکش در حیرت افتاد و زبانش به خشکی گرایید.

چه وصایای لازم و مطالب مهمی که پاسخ آنها را می‌دانست اما زبانش از گفتن آنها بازمانده و چه سخنان دردناکی که می‌شنید و خود را به کری می‌زد: (این زخم زبانها) یا از شخص بزرگی بود که او را محترم می‌داشته و یا از کوچکی است که به او ترحم می‌نموده است (خلاصه این که) مرگ دشواریهایی دارد که هراس انگیزتر از آن است که بتوان در قالب الفاظ ریخت و یا اندیشه‌های مردم دنیا بتوانند آنها را درک نمایند!

که به هنگام تلاوت این آیه فرموده

«يُسَبِّحُ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْإِصْحَارِ رِجَالٌ لِّاتْلِهِمْ تِجَارَةٌ وَكَايِبَةٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ» [۷۰]

خداوند متعال یاد خویش را جلای قلبها قرار داده، که در اثر آن گوش، پس از سنگینی می‌شنود و چشم پس از کم سوئی می‌بیند و بدین وسیله پس از لجاجت و دشمنی منقاد و رام می‌گردد.

خداوند- که نعمتهایش بزرگ باد- در هر عصر و زمانی همواره بندگانی داشته که به فکر آنها الهام می‌کرده و در وادی عقل و اندیشه با آنان سخن می‌گفته است. (این بندگان) با نور بیداری عقول، چراغ فهم و بینایی را در چشمها، گوشها و دلها روشن می‌ساخته‌اند، انسانها را به یاد روزهای خاص الهی می‌انداختند و از مقام عظمت پروردگار آنان را بیم می‌دادند، این افراد به منزله راهنمایان بیابانها بودند، کسانی که راه مستقیم وسط را پیش گرفته، طریقتشان را می‌ستودند و آنان را به نجات بشارت می‌دادند و افرادی که به جانب چپ و راست متمایل می‌شدند از آنها انتقاد کرده و از هلاکت بیمشان می‌دادند، بدین گونه این بندگان پاک، چراغ آن تاریکیها و راهنمای آن پرتگاهها بودند.

یاد خدا اهلی دارد که آن را به جای زرق و برق دنیا برگزیده‌اند، لذا هیچ تجارت و داد و ستدی آنها را از یاد خدا باز نداشته است. با همین وضع زندگی خود را ادامه می‌دهند و غافلان را با فریادهای باز دارنده خود، متوجه (کیفر) محرمات الهی می‌کنند، به عدالت فرمان می‌دهند و خود به آن عمل می‌نمایند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۳۷

مردم را از بدی باز می‌دارند و خود به گرد آن نمی‌چرخند، با این که در دنیا هستند گویا آن را رها کرده و به آخرت پیوسته‌اند، از این رو ماورای دنیا را مشاهده کرده، گویا از پشت دیوار این جهان سر برآورده و به جهان برزخیان می‌نگرند و اقامت طولانی آنجا را مشاهده می‌کنند. و گویا رستخیز وعده‌های خود را برای آنها عملی ساخته است، آنها این پرده‌ها را برای جهانیان کنار زده، حتی گویا چیزهایی را می‌بینند که دیگران نمی‌بینند و مطالبی را می‌شنوند که دیگران نمی‌شنوند. اگر آنان را در پیشگاه عقل خود مجسم سازید و مقامات ستوده و مجالس آشکار آنان را بنگرید، می‌بینید که نامه‌های اعمال خویش را گشوده و برای حسابرسی اعمال خود آماده شده‌اند، برای حساب هر کار کوچک و بزرگی که به آن دستور داشته‌اند و کوتاهی کرده‌اند و یا از آن نهی شده و مرتکب گردیده‌اند، سنگینی بار گناهانشان را به دوش گرفته، نمی‌توانند کمر راست کنند، گریه گلویشتان را گرفته و با فریاد می‌گیرند و گریان با هم گفتگو می‌کنند و با صدای بلند در پیشگاه پروردگار خویش در مقام پشیمانی و اعتراف به تقصیرند (آری اگر آنها را در پیشگاه عقلمندان مجسم کنید) خواهید یافت که آنها نشانه‌های هدایتند و چراغهای تاریکی، فرشتگان آنان را در میان گرفته، آرامش بر آنها نازل گردیده، درهای آسمان برویشان گشوده شده و مقامهای محترمی برایشان فراهم آمده است؛ مقامی که خداوند به آن نظر رحمت انداخته آنها را می‌نگرد، از سعی و کوشش آنان راضی و موقعیتشان را می‌ستاید. با دعا و نیایش به درگاه خداوند آرامش، عفو و گذشت می‌طلبند، اینان گروگانان نیازمندی به فضل و کرم او و اسیران تواضع و فروتنی به عظمت و بزرگواری او هستند؛ غم و اندوه طولانی قلبشان را مجروح ساخته و گریه‌های بسیار چشمهایشان را به هر دری که امیدواری به خدا در آن وجود دارد دستی برای کوبیدن از سوی آنان دراز است؛ از کسی درخواست می‌کنند که سختی و تنگی برایش معنا ندارد و امیدواران را محروم نمی‌سازد. اکنون به خاطر خود، حساب خویشتن را برس! زیرا دیگران حسابرسی غیر از تو دارند.

خطبه ۲۲۳

این سخن را به هنگام تلاوت این آیه فرموده

«يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» [۷۱]

(این آیه) کوبنده‌ترین دلیل در برابر شنونده و قطع کننده‌ترین عذر شخص مغرور است! همو که جهالت و نادانیش او را خوشحال ساخته (می‌فرماید):

ای انسان! چه چیز تو را بر گناه جرأت داده؟ و چه چیز تو را در برابر پروردگارت مغرور ساخته؟ و چه کس تو را بر هلاکت خویشتن علاقه‌مند نموده است؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۳۹

مگر این بیماری تو بهبودی نمی‌یابد؟ و یا این خوابت بیداری ندارد؟ چرا همان گونه که به دیگری رحم می‌کنی، به خود رحم نمی‌کنی؟ تو که هرگاه کسی را در دل آفتاب سوزان بیابی، بر او سایه می‌افکنی و هرگاه بیماری را ببینی که سخت ناتوان گشته از روی ترحم و دلسوزی بر او می‌گریی، پس چه چیز تو را بر این بیماریت شکیبایی بخشیده؟ و بر این مصائبت صبور ساخته؟ و چه چیز تو را از گریه بر خویشتن تسلأ داده؟ در حالی که هیچ چیز برای تو عزیزتر از خودت نیست و چگونه ترس از فرود آمدن بلا، شب هنگام تو را بیدار نکرده؟ با این که در درون معصیت خداوند و گناه غوطه‌وری و در زیر سلطه و قدرت خداوند قرار داری! بیا این «بیماری دوری از خدا» را با داروی تصمیم و عزم راسخ مداوا کن! و این خواب غفلتی که چشمت را فرا گرفته با بیداری برطرف ساز! بیا مطیع خداوند شو و به یاد او انس گیر! خوب تصوّر کن که به هنگام روی گردانیدن از خدا، او با دادن نعمت به تو روی می‌آورد، به عفو و بخشش خویش دعوت می‌کند و تو را در زیر پوشش فضل و برکات خود قرار می‌دهد، اما در عین حال تو همچنان به او پشت کرده و به دیگری روی می‌آوری!

پس چه بلند مرتبه است خداوندی که با این قدرت عظیم کریم است! و امّا تو با این ضعف و حقارت چه بر معصیت او جرأت ورزیده‌ای، در صورتی که تو در پناه پرده‌پوشی او قرار داری! و در فراخای فضل و رحمتش در حرکتی! اما او فضل خویش را از تو منع نکرده و پرده گناهانت را ندریده است؛ بلکه حتی یک چشم برهم زدن از دایره لطفش بیرون نبوده‌ای؛ یا در نعمتی قرار داری که به تو بخشیده، یا در گناهی که از آن پرده‌پوشی کرده و یا بلا و مصیبتی که از تو برطرف ساخته است، بنگر اگر از در اطاعتش در می‌آمدی دیگر چگونه بود؟ سوگند به خدا اگر این وضع بین دو نفر که در نیرو و توان مساویند وجود داشت تو نخستین حاکمی بودی که خود بر مذمومیت اخلاق و بدی کردارت حکم می‌کردی!

حقاً باید بگویم: دنیا مغرورت نساخته و این تو هستی که به آن مغرور شده‌ای! در حالی که پندهای فراوانی برایت آشکار نموده و تو را به عدل و انصاف دعوت کرده است!

دنیا به هشدارهایی که در مورد ریختن بلا به جانت و کاستن از نیرو و قدرتت به تو می‌دهد، راستگوتر و وفادارتر است از این که به تو دروغ گوید و یا مغرورت سازد، چه بسیار نصیحت کننده و پند دهنده‌ای است که نزد تو متهم است و چه بسیار راستگویانی در مورد دنیا که تو آنها را دروغگو می‌شماری! اگر از روی شهرهای ویران شده و خانه‌های درهم فرو ریخته به شناسایی دنیا پردازی، آن را یادآوری کننده‌ای دلسوز و واعظی گویا، همچون دوستی مهربان که در رسیدن اندوه به تو بخل می‌ورزد، خواهی یافت.

(دنیا) چه خوب سرایی است امّا برای آنها که آن را خانه همیشگی ندانند و چه خوب محلی است برای کسی که آن را وطن بنگریند؛ سعادت‌مندان به وسیله دنیا، در قیامت کسانی هستند که امروز از زرق و برق آن فرار می‌کنند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۴۱

هنگامی که نفخه صور بدمد و قیامت با تمام حوادث بزرگش محقق گردد و اهل هر معبدی به آن ملحق و بندگان هر معبودی به او پیوندند و مطیعان به مطاع خود برسند، در آن هنگام که نه چشمی بر خلاف حق و عدالت در هوا گشوده و نه قدمی آهسته در زمین جز به حق برداشته شود. پس در آن روز چه دلیلهایی که ابطال نمی‌گردد و چه عذرهایی که قطع نمی‌شود؟! بنابراین در

جستجوی چیزی باشید که عذر خویش را با آن مدلل دارید و حجت و دلیل خود را با آن استوار سازید و آنچه باقی ماندنی است از میان آنچه باقی نمی‌ماند انتخاب کنید و وسیله‌ای برای سفر (آخرت) آماده نمایید و چشم به جرّقه‌های برق نجات بدوزید و بار و بنه این سفر را محکم بر پشت مرکبها ببندید.

خطبه ۲۲۴

که در آن از ظلم و ستم تبرا می‌جوید و داستان آهن تفتیده و برادرش عقیل را بازگو می‌کند سوگند به خدا! اگر شب را بر روی خارهای «سعدان» بیدار بسر برم! و یا در غلها و زنجیرها بسته و کشیده شوم، برایم محبوبتر است از این که خدا و رسولش را روز قیامت در حالی ملاقات کنم که به بعضی از بندگان ستم کرده و چیزی از اموال دنیا را غصب نموده باشم. چگونه به کسی ستم روا دارم، آن هم برای جسمی که تار و پودش به سرعت به سوی کهنگی پیش می‌رود (و از هم می‌پاشد) و مدتهای طولانی در میان خاکها می‌ماند. سوگند به خدا! «عقیل» برادرم را دیدم که به شدت فقیر شده بود و از من می‌خواست که یک من از گندمهای شما را به او ببخشم.

کودکانش را دیدم که از گرسنگی موهایشان ژولیده و رنگشان بر اثر فقر دگرگون گشته، گویا صورتشان با نیل رنگ شده بود. «عقیل» باز هم اصرار کرد و چند بار خواسته خود را تکرار نمود، من به او گوش فرا دادم! خیال کرد من دینم را به او می‌فروشم! و به دلخواه او قدم بر می‌دارم و از راه و رسم خویش دست می‌کشم! (اما من برای بیداری و هوشیاریش) آهنی را در آتش گذاختم؛ سپس آن را به بدنش نزدیک ساختم، تا با حرارت آن عبرت گیرد، ناله‌ای همچون بیمارانی که از شدت درد می‌نالند سر داد و چیزی نمانده بود که از حرارت آن بسوزد؛ به او گفتم:

هان ای «عقیل!» زنان سوگمند در سوگ تو بگریند! از آهن تفتیده‌ای که انسانی آن را به صورت بازیچه سرخ کرده ناله می‌کند! اما مرا به سوی آتشی می‌کشانی که خداوند جبار با شعله خشم و غضبش آن را بر افروخته است؟!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۴۳

تو از این رنج می‌نالی و من از آتش سوزان نالان نشوم؟!

از این سرگذشت، شگفت آورتر داستان کسی است که نیمه شب ظرفی سرپوشیده پر از حلوی خوش طعم و لذیذ به در خانه ما آورد، ولی این حلوا معجونی بود که من از آن متنفر شدم، گویا آن را با آب دهان مار یا استفراغش خمیر کرده بودند.

به او گفتم: هدیه است، یا زکات و یا صدقه؟ که این دو بر ما اهل بیت حرام است.

گفت: نه این است و نه آن، بلکه «هدیه» است.

به او گفتم: زنان بچه مرده بر تو گریه کنند! آیا از طریق آیین خدا وارد شده‌ای که مرا بفریبی؟ آیا دستگاه ادراکت به هم ریخته؟ یا دیوانه شده‌ای؟ و یا هذیان می‌گویی؟ به خدا سوگند! اگر اقلیمهای هفت گانه با آنچه در زیر آسمان‌هاست به من دهند که خداوند را با گرفتن پوست جوی از دهان مورچه‌ای نافرمانی کنم، هرگز نخواهم کرد و این دنیای شما از برگ جویده‌ای که در دهان ملخی باشد، نزد من خوارتر و بی‌ارزستر است.

«علی» را با نعمتهای فناپذیر و لذتهای نابود شدنی دنیا چه کار! از به خواب رفتن عقل و لغزشهای قبیح به خدا پناه می‌بریم و از او یاری می‌جویم.

خطبه ۲۲۵

که در آن از خدا می‌خواهد از همگان بی‌نیازش کند

پروردگارا! آبرویم را بی‌نیازی نگهدار! و شخصیتیم را در اثر فقر ساقط مگردان! که از روزی خواران تو درخواست روزی کنم و از اشخاص پست خواستار عطوفت و بخشش باشم! و به ستودن آن کس که کمکم می‌کند مبتلا گردم! و به مذمت و بدگویی از آن که به من نمی‌بخشد آزمایش شوم! و تو در ماورای همه اینها سرپرست منی که ببخشی و یا منع نمایی! و تو بر همه چیز قادری «إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». [۷۲]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۴۵

خطبه ۲۲۶

که در تنفر از زرق و برق دنیا ایراد فرموده

(دنیا) سرایی است که بلاها آن را احاطه کرده و به بی‌وفایی و مکر معروف است، حالاتش یکنواخت نمی‌ماند و ساکنانش ایمن نیستند.

احوالش گوناگون و حالاتش گذرنده، زندگی در آن مذموم و امتیث در آن غیر ممکن است، اهل آن همواره هدف تیرهای بلا هستند که دنیا مرتباً به سوی آنها پرتاب می‌کند و با مرگ نابودشان می‌سازد.

ای بندگان خدا! بدانید شما و آنچه در آن از این دنیا هستید در همان راهی قرار دارید که پیشینیان شما بودند، همانها که عمرشان از شما طولانی‌تر، سرزمینشان آبادتر و آثارشان از شما بیشتر بود، ناگاه صداهایشان خاموش، نیروها و حرکت‌هایشان را کد، اجسادشان کهنه، سرزمینشان خالی و آثارشان مندرس گردید.

قصرهای بلند و محکم و بساط عیش و پشیمانی نرم و راحت آنها به سنگ و آجر و لحد‌های گورستان تبدیل شد! همین گورهایی که در گاه آن بر خرابی بنا گذارده شده و با خاک آن را محکم کرده‌اند، محلّ قبرها به هم نزدیک و ساکنان آنها از هم غریب و دور! در میان محلّه وحشت زدگان و فارغ‌بال‌های گرفتار و مشغول قرار دارند. با وطنهای خود انس نمی‌گیرند و هم‌چون همسایگان با هم ارتباطی ندارند با این که به هم نزدیکند و خانه‌هایشان در کنار هم قرار دارد! چگونه می‌توانند با هم دیدار کنند؛ در حالی که فنا و فرسودگی با سینه خود آنها را در هم کوبیده و سنگ و خاکها آنان را خورده‌اند.

در پیش خود مجسم سازید که شما نیز مانند آنها خواهید شد و در گرو همان قبر و در دل همان ودیعه گاه قرار خواهید گرفت. چگونه خواهید بود آن‌گاه که امور پایان پذیرد (و دوران برزخ تمام شود)، مردگان از قبرها بر خیزند «آن‌جاست که هر کس از آنچه از پیش فرستاده آگاه می‌شود و به سوی خداوند که مولا و سرپرست حقیقی همگان است، باز می‌گردند و افتراها و سخنهاى نابجایی که در دنیا دستاویزشان بود به دردشان نمی‌خورد». [۷۳]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۴۷

خطبه ۲۲۷

که در آن از خداوند تقاضای هدایت به خیر و سعادت می‌کند

پروردگارا! تو برای دوستان مأنوس‌ترین مونسهایی و برای توکل‌کنندگان بهترین برطرف‌کننده مشکلاتی. درون دل آنان را

می‌دانی و از اسرار ضمیرشان آگاهی و از اندازه دید چشمانشان با خبری.

اسرار آنها برایت مکشوف و قلوبشان به تو متوجه است و اگر غربت آنان را به وحشت اندازد، یاد تو مونس تنهایی آنهاست و اگر مصائب و مشکلات بر آنان فرو بارد به تو پناه می‌آورند، چه این که می‌دانند زمام امور به دست توست و سرچشمه آنها به فرمان تو! پروردگارا! اگر از بیان خواسته خود عاجز شوم! و یا در پیدا کردن راه و رسم درخواست خود نایبنا گردم، تو مرا بر مصالح خویش راهنمایی کن! و قلبم را به سوی آنچه رشد و صلاح من است، رهبری فرما که این کار از هدایت‌های تو ناشناخته و به دور نیست و بر آوردن چنین خواسته‌هایی برای تو تازگی ندارد.

پروردگارا! با عفو و بخشش خود با من رفتار کن، نه با عدل و دادگری!

خطبه ۲۲۸

که به بعضی از اصحابش اشاره می‌کند

خداوند به او خیر دهد! که کژیها را راست کرد و بیماریها را مداوا نمود؛ سنت را به پاداشت و فتنه را پشت سر گذاشت، با جامه‌ای پاک و کم عیب از این جهان رخت بر بست و به خیر و نیکی آن رسید، از شرّ و بدی آن رهایی یافت! وظیفه خویش را نسبت به خداوند انجام داد و آن‌چنان که باید از مجازات او می‌ترسید!

خود رفت و مردم را بر سر چند راهی باقی گذاشت که نه گمراهان در آن هدایت می‌یافتند و نه

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۴۸

جویندگان هدایت به یقین راه خویش را پیدا می‌کردند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۴۹

خطبه ۲۲۹

پیرامون بیعت مردم با او در امر خلافت

«شریف رضی رحمه الله» می‌گوید: نظیر این سخن -/ با تعبیرهای دیگری -/ قبلاً گذشت.

شما (برای بیعت) دستم را گشودید و من بستم. شما آن را به سوی خود کشیدید و من آن را برگرفتم! پس از آن همچون شتران تشنه که روز وعده آب به آبخور گاه حمله کنند و به یکدیگر پهلو زنند به گردم ریختید! آن‌چنان که بند کفشم پاره شد، عبا از دوشم افتاد و ضعیفان پیمان گردیدند!

سرور و خوشحالی مردم آن روز به خاطر بیعت با من، چنان شدت داشت که کودکان به وجد آمده و پیران خانه نشین با پای لرزان خود برای دیدار منظره این بیعت به راه افتاده بودند، بیماران برای مشاهده بر دوش افراد سوار شده و دوشیزگان نو رسیده (بر اثر عجله و شتاب) بدون نقاب در آن مجمع حاضر شده بودند!

خطبه ۲۳۰

پیرامون مسائل گوناگون

تقوا و ترس از خدا کلید گشایش دروازه های راستی و درستی است و ذخیره رستاخیز و سبب آزادی از هرگونه بردگی (شیطان) و نجات از هرگونه هلاکت. در پرتو تقوا، طالبان پیروز و فرار کنندگان رهایی می‌یابند و با آن به هر هدف و آرزویی می‌توان رسید!

ارزش عمل

عمل کنید (تا هنگامی که) عمل (شما به پیشگاه شما) بالا می‌رود و به تو نفع می‌بخشد؛ و به دعاهاى شما ترتیب اثر داده می‌شود، (عمل کنید تا زمانی که) احوال آرام و قلمهای (فرشتگان برای نوشتن اعمال) در جریان است؛ به انجام اعمال صالح مبادرت ورزید پیش از آن که عمرتان پایان یابد، یا بیماری مانع گردد و یا تیر مرگ شما را هدف قرار دهد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۵۱

چه این که مرگ از بین برنده لذات شماسست و مکدر کننده تمایلات و فاصله افکن میان شما و اهدافتان، دیدار کننده‌ای است دوست نداشتنی! حریفی است مغلوب ناشدنی، جنایتکاری است تعقیب نکردنی! هم اکنون دامهایش بر دست و پای شما آویخته و ناراحتیها و مشکلاتش شما را احاطه نموده، تیرهایش شما را هدف قرار داده، تسلطش بر شما عظیم است و حملاتش پی در پی. کمتر ممکن است تیرش به هدف اصابت نکند و ضربه‌اش کارگر نشود، چقدر نزدیک است که سایه های تاریک مرگ و شدت دردهای آن و تیرگی بی‌هوشی‌ها و شداید و ظلمت سكرات و تألمات خروج روح از تن و تاریکی زمان چشم به هم گذاشتن و ناگواری چشیدن آن شما را فراگیرد. خوب پیش خود مجسم سازید که ناگهان مرگ به شما حمله ور می‌شود و شما را حتی از گفتن سخن آهسته ساکت می‌سازد. دوستان مشاورتان را از گردتان پراکنده می‌کند، آثارتان را محو و خانه‌هایتان را معطل می‌گذارد، وارثان شما را بر می‌انگیزاند تا ارث شما را تقسیم کنند، اینها یا دوستان خاصی هستند که نمی‌توانند به هنگام مرگ به شما نفعی ببخشند و یا نزدیکان غم‌زده‌ای که نمی‌توانند جلوی مرگ را بگیرند و یا مسروران و شماتت کنندگانی که از مرگ شما غم به خاطر راه نمی‌دهند!

تلاش و کوشش

با جدیت و کوشش (به انجام اعمال نیک) پردازید، برای این سفر مهیا و آماده شوید و زاد و توشه از این منزل، فراوان بگیرید. دنیا شما را مغرور نسازد، چنان که پیشینیان و امت‌های گذشته را در اعصار و قرون قبل مغرور ساخت؛ همانها که شیر از پستان دنیا دوشیدند و به غفلت‌های آن گرفتار شدند، مدت آن را به پایان بردند و تازه های آن را کهنه ساختند. ولی سرانجام مسکنهای آنها گورستان و ثروت‌هایشان میراث برای دیگران گردید. هم اکنون کسی که نزد آنان برود وی را نمی‌شناسند و به آنها که برایشان می‌گیرند اهمیت نمی‌دهد و به کسانی که آنان را می‌خوانند پاسخ نمی‌گویند.

از زرق و برق دنیا برحذر باشید که غدار است و مکار، فریبده است و حيله گر، بخشنده‌ای است منع کننده! پوشنده‌ای است برهنه سازنده، آرامش آن بی‌دوام، مشکلاتش بی‌سرانجام و بلاهایش جاودانی و قطع ناشدنی! قسمتی دیگر از این خطبه که در توصیف زاهدان است.

آنها گروهی از مردم دنیا بودند، امّا اهل آن نبودند یعنی در دنیا بودند امّا همچون کسانی که در آن نبودند، به آنچه درک

می‌کردند عمل می‌نمودند و از آنچه باید برحذر باشند، پیشی می‌گرفتند، آنها جز با کسانی که اهل آخرت بودند نشست و برخاست نداشتند، می‌دیدند که دنیا پرستان مرگ اجسادشان را بزرگ می‌شمرند، اما اینها مرگ قلبهای زندگان را بزرگتر می‌دانند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۵۳

خطبه ۲۳۱

که در «ذی قار» هنگام حرکت به سوی «بصره» ایراد فرمود، «واقدی» این خطبه را در کتاب «الجمل» آورده است.

پیامبر صلی الله علیه و آله برای انجام فرمان خداوند قیام کرد و رسالتهای پروردگارش را ابلاغ نمود؛ به وسیله او شکافهای اجتماعی را پر کرد و فاصله‌ها را پیوستگی بخشید و بین خویشاوندان یگانگی برقرار ساخت؛ بعد از آن که آتش دشمنی در سینه‌ها و کینه‌های برافروخته در دلها جایگزین شده بود.

خطبه ۲۳۲

«عبدالله بن زمعه» که از شیعیان آن حضرت بود، به هنگام خلافتش نزد امام آمد و از او درخواست مالی کرد، امام علیه السلام سخنان ذیل را در پاسخش فرمود این ثروت نه مال من است و نه از آن تو!؛ غنیمتی است مربوط به مسلمانان که با شمشیرهایشان به دست آورده‌اند؛ اگر تو در نبرد همراهشان بوده‌ای سهمی همچون سهم آنان داری! و گرنه دستچین آنها برای غیر دهان آنان نخواهد بود!

خطبه ۲۳۳

اشاره

این سخن را هنگامی فرمود که «جعده بن هبیره» نتوانست در منبر سخن بگوید، این سخن درباره فضایل اهل بیت علیهم السلام و اوضاع نابسامان عصر او می‌باشد. آگاه باشید! زبان پاره گوستی است از این پیکر انسان؛ هر گاه آمادگی در انسان نباشد، زبان هم یارای نطق ندارد نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۵۵

و به هنگام آمادگی، نطق مهلتش نمی‌دهد، ما فرمانروایان سخنییم و رگ و ریشه آن در میان ما استوار و محکم شده و شاخه‌هایش بر ما سایه افکنده است!

فساد زمان

خدا شما را رحمت کند! بدانید در زمانی قرار گرفته‌اید که گوینده حق در آن کم است و زبان از گفتار راست عاجز و گنگ و حق

جویان خوارند؛ مردمش همدم گناه و همگام سهل انگاری، سستی و تنبلی‌اند، جوانانشان بداخلاق، بزرگسالانشان گنهکار، عالیشان منافق و دوستان در دوستی خیانتکارند. نه کوچکشان بزرگسال را احترام می‌کند و نه ثروتمندشان زندگی مستمندانشان را تکفل می‌نماید.

خطبه ۲۳۴

ذعلب یمامی از احمد بن قتیبه، از عبدالله بن یزید، از مالک بن دحیه نقل می‌کند که: خدمت امیرمؤمنان علی علیه السلام بودیم در آن‌جا سخن از تفاوت‌های مردم به میان آمد، امام علیه السلام فرمود: آنچه بین آنها تفاوت به وجود آورده آغاز سرشت آنهاست، چه این که آنها از قطعه‌ای از زمین شور و شیرین، سفت و سست ترکیب یافته‌اند و بر حسب نزدیک بودن خاکشان با هم نزدیکند و به مقدار فاصله خاکشان با یکدیگر متفاوتند، افراد خوش منظر (غالباً) سست عقلند؛ بلند قدان کم همت، پاکیزه عملان بدمنظرند و کوتاه قدان خوشفکر و عمیقند. آنها که نهادی پاک دارند، اعمال و اخلاقی ناپسند دارند، کسانی که عقلشان حیران است، افکارشان پراکنده است و سخنوران قوی القلب‌اند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۵۷

خطبه ۲۳۵

این سخن را هنگامی پیامبر صلی الله علیه و آله را غسل می‌داد و او را برای دفن مهیا می‌ساخت فرموده است. پدر و مادرم فدایت ای پیامبر خدا! با مرگ تو چیزی قطع شد که با مرگ دیگری قطع نگشت و آن نبوت و پیام آوردن و اخبار آسمان بود.

مصیبت تو این امتیاز را دارد که از ناحیه‌ای تسللاً دهنده است، یعنی پس از مصیبت تو دیگر مرگها اهمیتی ندارد و از سوی دیگر این یک مصیبت همگانی است که عموم مردم به خاطر تو در سوگند. اگر نبود که امر به صبر و شکیبایی فرموده‌ای و از بی تاب‌ی نهی نموده‌ای آن قدر گریه می‌کردیم که اشکهایمان تمام شود و این درد جانکاه همیشه برایمان باقی بود و حزن و اندوهمان دائمی و تازه اینها در مصیبت تو کم بود؛ اما حیف نمی‌توان مرگ را بازگرداند و آن را دفع نمود.

پدر و مادرم فدایت باد؛ ما را در پیشگاه پروردگارت یاد کن و ما را هرگز فراموش منما!

خطبه ۲۳۶

که پیرامون حوادث بعد از هجرت پیامبر صلی الله علیه و آله و ملحق شدنش به آن حضرت بحث می‌کند. خود را در همان راهی قرار دادم که پیامبر صلی الله علیه و آله رفته بود، همه جا در سراغش بودم و در گذرگاههای یادش قدم می‌زدم تا این که به منزلگاه «عرج» رسیدم.

این سخن از یک کلام طولانی از آن حضرت گرفته شده است.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: جمله «فَأَطَّأ ذِكْرُهُ» (در گذرگاههای یاد او قدم می‌زدم) از سخنانی است که در نهایت ایجاز و اختصار و فصاحت است و منظور امام علیه السلام این است که خبر پیامبر صلی الله علیه و آله از ابتدای حرکت تا پایان مسیر به من داده

می‌شد، امام از این معنا با آن کنایه عجیب یاد کرده است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۵۹

خطبه ۲۳۷

که در آن یارانش را به تسریع مبارزه در برابر شورشیان «جمل» دعوت می‌کند.

حال که در متن زندگی و حیات هستیید به عمل پردازید، پرونده‌ها باز، بساط توبه گسترده، فراریان از اطاعت خدا به سوی آن خوانده می‌شوند، بدکاران امید بازگشت و پاک شدن دارند، پیش از آن که چراغ عمل خاموش گردد، مهلت قطع شود، اجل پایان گیرد و در توبه بسته شود و فرشتگان به آسمان روند (سخت بکوشید و فرصت را غنیمت بشمرید).

هر انسانی باید برای خویش از خویشتن و از حیاتش برای پس از مرگش، از جهان فانی برای جهان باقی و از این جایگاه موقت برای اقامتگاه آخرتش توشه بگیرد و نیز انسان باید در تمام عمر از خدا بترسد؛ زیرا به او مهلت عمل داده شده است و همچنین انسان باید نفس سرکش را زمام کند و افسار آن را در اختیار گیرد و آن را از طغیان نگاه دارد و از همین راه او را از نافرمانی به اطاعت از خداوند بکشاند.

خطبه ۲۳۸

که درباره حکمین و نکوهش شامیان و پیروان معاویه فرموده است

آنها سنگدلان، اوباش و بردگانی اراذلند که از هر سو گرد آمده‌اند و از گروههای مختلف ترکیب یافته‌اند. (اینان) از کسانی هستند که سزاوار است بفهمند و ادب شوند، آموخته گردند و تربیت شوند، از کسانی هستند که باید برایشان قیام و سرپرستی تعیین کرد و دستشان را گرفت و از تصرف در اموالشان ممنوع کرد، نه از مهاجران هستند و نه از انصار و نه از آنان که خانه و زندگی خود را برای مهاجران آماده کرده‌اند و از جان و دل ایمان را پذیرفتند.

آگاه باشید! شامیان برای خویش نزدیکترین افراد به مقصود و مطلوبشان (عمرو عاص) را به حکمیت برگزیده‌اند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۶۱

و شما نزدیکترین فرد به آنچه دوست ندارید و از آن ناخشنودید (ابوموسی) را به حکمیت انتخاب کردید.

سر و کار شما با (امثال) عبدالله بن قیس است، همان کسی که دیروز می‌گفت: «جنگ فتنه است، بند کمانها را ببرید و شمشیرها را در نیام کنید!»

اگر راستگوست پس چرا خود بدون اجبار در میدان نبرد شرکت کرد و اگر دروغگوست پس متهم است.

سینه «عمرو عاص» را با مشت گره کرده «عبدالله بن عباس» بشکنید و از مهلت روزگار استفاده نمایید و مرزهای دور اسلام را در اختیار بگیرید.

مگر نمی‌بینید شهرهای شما را میدان نبرد کرده‌اند و سرزمین حیات و زندگی شما هدف تیر دشمن قرار گرفته است؟!

خطبه ۲۳۹

که در آن از آل محمد صلی الله علیه و آله سخن به میان آورده است.

آل محمد صلی الله علیه و آله مایه حیات علم و دانشند و مرگ نادانی، حلمشان شما را از علم و دانششان آگاه می‌سازد و ظاهرشان از باطنشان و سکوتشان از حکمت و منطقشان شما را مطلع می‌گرداند، هرگز با حق مخالفت نمی‌کنند و در آن اختلاف ندارند، آنها ارکان اسلامند و پناهگاههای مردم، به وسیله آنان حق به نصاب خود رسید و باطل از جایگاه خویش ریشه کن گردید و زبان باطل از بن برکنده شد.

دین را درک کردند، درکی توأم با فراگیری و عمل؛ نه تنها شنیدن و نقل کردن! زیرا راویان علم فراوانند و رعایت کنندگان و عمل کنندگان آن کم!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۶۳

خطبه ۲۴۰

«عبدالله بن عباس» به هنگامی که عثمان در محاصره بود از ناحیه او این پیام را برای امام علیه السلام آورد که پیشنهاد می‌کرد امام علیه السلام از مدینه خارج شود و به ملک خود در «ینبع» برود، تا مردم شعار خلافت به نام او ندهند! و این بار دوم بود که عثمان از آن حضرت چنین درخواستی می‌کرد. امام علیه السلام در پاسخ عبدالله بن عباس فرمود:

ای ابن عباس! عثمان مقصودی جز این ندارد که مرا همچون شتر آبکش قرار دهد. گاهی بروم و گاه بازگردم؛ یک بار فرستاد که از مدینه خارج شوم و باز فرستاد که بازگردم! و هم اکنون نیز فرستاده است که بیرون رو! به خدا سوگند من آن قدر از او دفاع کردم که ترسیدم گناهکار باشم!

خطبه ۲۴۱

که در آن اصحابش را به جهاد تشویق فرموده است.

خداوند از شما ادای شکر و سپاس خویش را می‌طلبد و فرمان خویش را به دست شما می‌سپارد و در این سرای آزمایش و تمرین در زمانی محدود به شما فرصت می‌دهد تا کوشش کنید و برنده جایزه او (بهشت برین) شوید، بنابراین کمربندها را محکم ببندید و آماده شوید و دامن‌ها را به کمر زنید (تا دست و پایتان را نگیرد و مانع تلاش شما نشود) به مقام‌های بلند رسیدن با هوسرانی و لذت سازگار نیست، بسا خواب‌ها (ی شب) است که تصمیمهای روز را از بین برده و تاریکیهاست که یاد همت‌های بلند را از خاطرها محو کرده است.

درود خدا بر سید و سرور ما محمد پیامبر امی و بر خاندانش، چراغهای روشنی بخش تاریکی‌ها و رشته‌های محکم الهی و سلام فراوان بر آنها باد!

بدا به حال آن که- در پیشگاه خداوند- فقرا و مساکین و سائلان و آنها که از حقشان محروم مانده‌اند و بدهکاران و ورشکستگان و در راه ماندگان خصم و شاکی او باشند.

کسی که امانت را خوار شمارد و دست به خیانت آلاید و خویشتن و دینش را از آن منزّه نسازد، درهای ذلت و رسوایی را در دنیا به روی خود گشوده و در قیامت خوارتر و رسواتر خواهد بود و بزرگترین خیانت، خیانت به ملت است و رسواترین تقلب، تقلب به پیشوایان مسلمین. والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۶۵

نامه های امیر مؤمنان علی علیه السلام

نامه ۱

به اهل کوفه هنگام حرکت از مدینه به سوی بصره
از بنده خدا امیرالمؤمنین (علی علیه السلام) به اهل کوفه، گروه یاران شرافتمند و بلندپایگان عرب!
اما بعد: من از جریان «عثمان» آن چنان شما را آگاهی دهم که شنیدن آن همچون دیدن باشد. مردم به او عیب گرفتند و طعنه زدند
و من یکی از مهاجران بودم که بیش تر برای رضایتش (در راه خدا) می کوشیدم و کمتر سرزنشش می نمودم، ولی «طلحه» و «زبیر»
آسانترین فشاری که بر او وارد می کردند همانند تند راندن شتر بود و خواندن های ناراحت کننده (که هر چه زودتر خسته شود) و از
ناحیه «عایشه» نیز (عثمان) بطور ناگهانی مورد غضب قرار گرفت.
سرانجام عده ای به تنگ آمدند و او را کشتند و مردم بدون اکراه و اجبار، بلکه با اختیار و رغبت؛ با من بیعت نمودند.
آگاه باشید! سرای هجرت (مدینه)، اهل خویش را بیرون رانده و آنها هم از آن فاصله گرفته اند؛ (مدینه) همچون دیگی در حال
غلیان است و فتنه بپا خاسته.
بنابراین به سوی امیر و فرمانده خود بشتابید و به جهاد دشمنان خویش مبادرت ورزید؛ به خواست خداوند بزرگ.
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۶۷

نامه ۲

به اهل کوفه پس از فتح بصره
خداوند به شما اهل این شهر از ناحیه اهل بیت پیامبرتان جزا و پاداش دهد، به بهترین پاداشی که به عاملان و مطیعان خود و
سپاسگزاران نعمتهایش عطا می کند، چرا که شنیدید و اطاعت کردید، دعوت شدید و اجابت نمودید.

نامه ۳

به «شریح بن حارث» قاضی خود
نقل شده «شریح بن حارث» قاضی امیرمؤمنان علی علیه السلام در عصر حکومت امام علیه السلام خانه ای برای خود به هشتاد دینار
خرید، این گزارش که به امام رسید وی را احضار کرده، به او فرمود:
به من خبر رسیده که خانه ای به قیمت هشتاد دینار خریده و آن را قباله کرده ای و بر آن شهود و گواه گرفته ای.
«شریح» پاسخ داد: چنین بوده است ای امیرمؤمنان! امام علیه السلام نگاه خشم آلودی به وی کرده، فرمود:
ای «شریح»! بزودی کسی به سراغت خواهد آمد که نه قبالات را نگاه می کند و نه از شهودت می پرسد، تو را از آن خارج می کند
و تنها تو را به قبرت تحویل می دهد.

ای «شریح»! بنگر این خانه را از ثروت غیر خود نخریده و یا بهای آن را از غیر مال حلال خود نپرداخته باشی که هم در دنیا و هم در آخرت خود را زیانکار کرده‌ای! ...

آگاه باش! اگر هنگام خرید خانه نزد من آمده بودی، نسخه قباله را بدین گونه می‌نوشتم که دیگر در خریدن آن خانه حتی به بهای یک درهم یا بیشتر علاقه به خرج ندهی!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۶۹

نسخه قباله این است:

«این چیزی است که بنده‌ای ذلیل از مرده‌ای که آماده کوچ است خریداری کرده؛ خانه‌ای از سرای غرور، در محله فانی شوندگان و در کوچه هالکان!»

این خانه به چهار حد منتهی می‌گردد:

یک حد آن به آفات و بلاها می‌خورد، حد دوم به مصائب و حد سوم به هوا و هوس‌های هلاک کننده و حد چهارم آن به شیطان اغواگر منتهی می‌شود و در خانه همین جاست.

این خانه را مغرور آرزوها، از کسی که پس از مدت کوتاهی از این جهان رخت بر می‌بندد؛ به مبلغ خروج از عزت قناعت و دخول در ذلت دنیاپرستی و بدبختی، خریداری نموده، هرگونه عیب و نقص و کشف خلافی در این معامله واقع شود به عهده بیماری بخش اجسام پادشاهان! و گیرنده جان جباران و زایل کننده سلطنت فرعون‌ها- همچون: «کِشِرِی»، «فَیْضَر»؛ «تُبَّع» و «حَمِیر»- می‌باشد و کسانی که مال را گردآوری کردند و بر آن افزودند و آنها که بنا کردند و محکم ساختند، طلاکاری نموده و زینت دادند، اندوختند و نگهداری کردند و به گمان خود برای فرزندان باقی گذاردند، همانها که همگی به پای حساب و محل ثواب و عقاب رانده می‌شوند، یعنی هنگامی که فرمان داوری قضاوت الهی رسیده باشد «و بیهودگان در آن جا به زیان برسند»! [۷۴] «شاهد» این قباله عقل است آن گاه که از تحت تأثیر هوا و هوس خارج گردد و از علایق دنیا جان سالم به در برد.

نامه ۴

به بعضی از سران سپاهش

اگر (دشمنان) به سایه اطاعت و تسلیم باز گردند (مزاحم آنان مشو چرا که) این همان است که ما دوست داریم و اگر حوادث، آنان را مهتئی‌ای اختلاف و عصیان نموده است به کمک مطیعان با عاصیان نبرد کن! و به آنها که پیرو فرمان تو اند از کسانی که سستی می‌ورزند، خویش را بی‌نیاز ساز که سست عنصران و آنان که از جنگ کراهت دارند، عدمشان به ز وجود و نشستن آنها از قیامشان بهتر است!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۷۱

نامه ۵

به «اشعث بن قیس» فرماندار آذربایجان

فرمانداری برای تو وسیله آب و نان نیست، بلکه امانتی است در گردنت، تو نیز باید مطیع مافوق خود باشی.

درباره رعیت حق نداری استبداد به خرج دهی! در مورد بیت‌المال به هیچ کاری جز با احتیاط و اطمینان اقدام مکن! بخشی از اموال

خدا در اختیار توست و تو یکی از خزانه‌داران او هستی تا آن را به دست من بسپاری و امید است من رئیس بدی برای تو نباشم -
والسلام.

نامه ۶

به معاویه

همان کسانی که با «ابوبکر»، «عمر» و «عثمان» بیعت کردند، با همان شرایط و کیفیت با من بیعت نمودند.
بنابراین نه آن که حاضر بود (هم اکنون) اختیار فسخ دارد و نه آن که غایب بود اجازه ردّ کردن.

شورا فقط از آن مهاجران و انصار است اگر آنها همگی کسی را امام نامیدند خداوند راضی و خشنود است. اگر کسی از فرمان آنها با طعن و بدعت خارج گردد او را به جای خود می‌نشانند و اگر طغیان کند با او پیکار می‌کنند، چرا که از غیر طریق مؤمنان تبعیت کرده و خدا او را در بیراهه رها می‌سازد.

ای معاویه! به جانم سوگند اگر با نگاه عقلت بنگری؛ نه با چشم هوا و هوس، می‌یابی که من از همه در خون «عثمان» مبرّاترم و می‌دانی که من از آن بر کنار بوده‌ام، جز این که بخواهی خیانت کنی و چنین نسبتی را به من بدهی، اکنون که چنین است هر جنایتی که می‌خواهی بکن - والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۷۳

نامه ۷

به معاویه

اَمّا بعد! اندرزه‌های پر وصله و رنگارنگ (که هر قسمتی را از جایی گرفته‌ای) به همراه نامه تزئین شده‌ات به من رسید. آن را با گمراهی‌های خویش مزین ساخته‌ای و با سوء رأیت امضا نموده‌ای، نامه‌ای است از مردی که چشم ندارد تا هدایتش کند و رهبر ندارد تا ارشادش نماید. هوا و هوس او را به سوی خود دعوت نموده و او این دعوت را اجابت کرده. گمراهی، افسارش را گرفته و او به دنبالش می‌دود به همین دلیل هدیان بسیار می‌گویند و در گمراهی سرگردان است.

قسمتی دیگر از این نامه

بیعت یک بار بیش نیست. تجدید نظر در آن راه ندارد و در آن اختیار فسخ نخواهد بود. آن کس که از این بیعت سربتابد طعنه‌زن و عیب‌جو خوانده می‌شود و آن که درباره قبول و ردّ آن اندیشه کند، منافق است.

نامه ۸

به «جریر بن عبدالله بجلی» هنگامی که او را به سوی معاویه فرستاد

اَمّا بعد! هنگامی که نامه من به دستت رسید «معاویه» را به حکم قطعی وادار کن! و به او بگو: برای یک طرفه شدن، عزمش را جزم کند. سپس او را بین جنگ بیرون کننده و یا تسلیم دالّ بر عجز و رسواگر مخیر ساز، اگر جنگ را اختیار کرد به او اعلام جنگ کن! و اگر تسلیم شد از او بیعت بگیر - والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۷۵

نامه ۹

به معاویه

قبیله ما (قریش) خواستند پیامبران را بکشند و ما را ریشه کن کنند، غم و اندوه را به جان‌های ما ریختند و هر چه می‌توانستند بدی درباره ما انجام دادند، ما را از زندگانی خوش و راحت باز داشتند و ترس و خوف را با ما قرین گردانیدند، ما را به پناه بردن به کوه‌های صعب‌العبور مجبور ساختند و آتش جنگ با ما را روشن نمودند، ولی خداوند اراده نمود که به وسیله ما شریعتش را نگهداری کند و با دفاع ما شرشان را از حریم آن باز دارد. مؤمنان ما، در این راه (برای نگهداری پیامبر صلی الله علیه و آله) خواستار ثواب بودند و کافران ما از اصل (خویشاوندی متعصبانه) دفاع می‌نمودند.

اما دیگران از قریش (از غیر تیره ما) که ایمان می‌آوردند از این ناراحتی‌ها در امان بودند و این به وسیله هم پیمانها و یا عشیره‌هایشان بود که مورد حمایت قرار می‌گرفتند و جان آنها در امان بود. هر گاه آتش جنگ شعله می‌کشید ...

و مردم حمله می‌کردند پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله اهل بیت خود را پیشاپیش لشکر قرار می‌داد که اصحابش از آتش شمشیر و نیزه مصون بمانند (لذا) «عبیده بن حارث» (پسر عموی پیامبر صلی الله علیه و آله) روز «بدر» کشته شد و «حمزه» (عموی آن حضرت) روز «احد» شهید گشت و «جعفر» (پسر عموی رسول خدا) در «موته» شربت شهادت نوشید. کسانی هم بودند که اگر می‌خواستند نامشان را می‌بردم، که دوست داشتند همانند آنان شهادت نصیبشان شود، اما مقدر بود زنده بمانند و مرگشان به تأخیر افتد!

شگفتا! از این روزگار که مرا همسنگ کسی قرار داده که چون من، خدمت به اسلام ننموده و سابقه‌ای در دین چون سابقه من - که هیچ کس به مثل آن دسترسی ندارد - پیدا نکرده است، جز این که کسی ادعایی کند که من نمی‌شناسم و گمان نمی‌کنم خداوند نیز چنین کسی را بشناسد (زیرا کسی نیست که چنان سابقه و خدماتی مثل من داشته باشد) و خدا را در هر حال شکر می‌گویم. و اما آنچه از من خواسته‌ای که قاتلان «عثمان» را به تو بسپارم من در این باره فکر کردم، دیدم برای من جایز نیست که آنها را به تو یا به غیر تو بسپارم. به جان خودم سوگند اگر دست از گمراهی و اختلاف باز نداری، بزودی خواهی یافت که همانها به پیکار و تعقیب تو برخوانند خواست و نوبت آن را نمی‌دهند که تو برای دسترسی به آنان زحمت جستجو در خشکی و دریا و کوه و دشت را تحمل کنی ولی بدان این جستجویی است که یافتنش برای تو ناراحت کننده است و دیداری است که ملاقات آن تو را خوشحال نخواهد ساخت و سلام بر آنان که اهل آنند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۷۷

نامه ۱۰

به معاویه

چگونه خواهی بود آن گاه که چادر این دنیا را که در آن فرو رفته‌ای، از سرت برگیرند، همین دنیایی که با زینتهایش خود را زیبا جلوه داده و با لذتهایش (دنیاپرستان را) فریب داده.

تو را دعوت کرده و اجابتش نموده‌ای ...

زمامت را کشیده و به دنبالش رفته‌ای، فرمانت داده اطاعتش کرده‌ای؛ بزودی تو را وارد میدانی می‌کند که هیچ سپری در آنجا نجاتت ندهد، بنابراین از این امر (حکومت) کناره بگیر، آماده حساب شو! و دامن را برای حوادثی که بر تو نازل شده در هم پیچ! به حاشیه‌نشینان فرومایه گوش فرامده! اگر چنین کنی به تو اعلام می‌کنم که خویش را در غفلت قرار داده‌ای. (بدان) تو از متعمانی هستی که فزونی نعمت تو را طاغی ساخته و شیطان بر تو حکومت پیدا کرده و در راه ساختن تو به آرزوی خود رسیده و همچون روح و خون سراسر وجودت را زیر تسلط آورده است.

ای معاویه! چه زمانی شما رهبران رعیت و فرمانروایان ملت بوده‌اید؟ آن هم بدون سبقت در اسلام و شرافت والای معنوی؟ پناه بر خدا از این شقاوت ریشه‌دار! تو را بر حذر می‌دارم از این که به غرور آمل و آرزوها ادامه دهی و آشکار و نهانت یکسان نباشد (در ظاهر دم از اسلام می‌زنی ولی باطناً در راه شرک گام بر می‌داری).

مرا به جنگ دعوت کرده‌ای؟ اگر راست می‌گویی مردم را کنار بگذار، و خود به مبارزه من بیا! کار به دو لشکر نداشته باش و آنها را از جنگ معاف دار تا معلوم شود گناه بر قلب چه کسی چیره شده و پرده بر چشم چه کسی افتاده است!

من «ابوالحسن» درهم کوبنده جد و برادر و دایی تو در روز بدرم!

همان شمشیر با من است و با همان قلب پر توان با دشمن روبه‌رو می‌شوم، بدعتی در دین نگذاشته‌ام و پیامبر جدیدی انتخاب نکرده‌ام. من بر همان راهم که شما پس از آن که از آن اطاعت کردید و با اکراه در آن قدم گذاردید، ترکش نمودید.

خیال کردی برای انتقام خون عثمان آمده‌ای؟ در حالی که می‌دانی ...

خون او کجا (و به دست چه کسی) ریخته شده. اگر راستی طالب خون او هستی از همان جا که می‌دانی طلب کن! گویا تو را می‌بینم که آن چنان از رویارویی در جنگ ضجّه و ناله می‌کنی که شتران زیر بارهای سنگین؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۷۹

و تو را مشاهده می‌کنم که با جمعیت خود از ضربات پی در پی و فرمان حتمی شکست و کشتگانی که پشت سر هم بر روی زمین می‌افتند؛ ناله و فریاد برآورده‌ای و مرا به کتاب خدا دعوت می‌کنی، در حالی که جمعیت تو کافرند و منکر، یا از جاده حق برکنارند.

نامه ۱۱

به سپاهیان‌ش هنگامی که آنها را به سوی دشمن فرستاد

هرگاه به دشمن رسیدید و یا او به سراغ شما آمد، لشکرگاه خویش را در پیش تپه‌ها و یا دامنه کوه‌ها و یا کنار نهرها قرار دهید که این وسیله حفاظت و ایمنی شماست و از پیش رو بهتر می‌توانید به دفاع پردازید.

همیشه با دشمن از یک سو و یا دو سو (نه بیشتر) بجنگید، مراقبانی در قلّه کوه‌ها و روی تپه‌ها و بلندی‌ها قرار دهید! مبادا دشمن از جایی که محلّ خطر و یا مورد اطمینان است، ناگهان به شما حمله کند.

آگاه باشید! مقدمه لشکر چشم‌های لشکرند و چشم‌های مقدمه طلایه‌داران و پیشاهنگانند.

از تفرقه و پراکندگی سخت برحذر باشید، هر کجا فرود آمدید همه با هم فرود آید و هرگاه کوچ کردید همه کوچ کنید و آن‌گاه که شب پرده سیاهش را بر شما افکند، نیزه‌داران با نیزه‌ها دایره‌ای اطراف لشکر به وجود آورند و خود در میان آنها استراحت کنید، اما خوابتان باید بسیار سبک و کوتاه باشد، همچون شخصی که آب را جرعه جرعه می‌نوشد و یا مضمضه می‌کند!

نامه ۱۲

به «معقل بن قیس ریاحی» در آن هنگام که او را با سه هزار نفر به عنوان

مقدمه لشکر خویش به سوی شام فرستاد

از خدا بترس، همان خدایی که به ناچار باید ملاقاتش کنی و سرانجامی جز حضور در پیشگاهش نداری، جز با کسی که با تو بجنگد پیکار مکن،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۸۱

صبح و عصر حرکت کن و هنگام گرمی روز به لشکر استراحت ده؛ در پیمودن راه آرامش به خرج ده! در ابتدای شب کوچ مکن که خداوند شب را وسیله آرامش قرار داده و آن را برای اقامت و توقف تعیین کرده، نه کوچ و مسافرت، بنابراین شب هنگام بدنت را آرام کن و مرکب‌ها را نیز آسوده بگذار پس آن گاه که توقف نمودی به هنگام سحر یا وقتی که سپیده دمید، به یاری خدا حرکت کن.

هرگاه دشمن را ملاقات کردی، در میان یارانت قرار گیر. نه آنقدر به دشمن نزدیک شو که خیال شود آتش جنگ را تو می‌خواهی روشن کنی و نه آنقدر دور بایست که گمان برده شود از نبرد می‌ترسی. (چنین باش) تا فرمان من به تو برسد (امّا به هوش باش) پیش از آن که آنها را به صلح و مسالمت و راه خدا دعوت کنی و راه عذرشان را در پیشگاه خداوند ببندی؛ به خاطر عداوت خصوصی با آنها پیکار نکنی.

نامه ۱۳

به دو نفر از سران سپاهش

«مالک بن حارث اشتر» را بر شما و بر آنان که زیر فرمان شما هستند امیر ساختم! گوش به فرمانش دهید و مطیع او باشید! او را زره و سپر خویش قرار دهید، چه این که او کسی است ...

که احتمال نمی‌رود سستی به خرج دهد و لغزش پیدا کند و نیز از این بیمناک نیستیم که کندی کند، در جایی که سرعت لازم است و یا سرعت به خرج دهد در موردی که کندی سزاوارتر است.

نامه ۱۴

به لشکرش پیش از روبه‌رو شدن با دشمن در «صفین»

با آنها نجنگید تا آنها پیش دستی کنند، چه این که شما بحمدالله (برای حقانیت خود) دارای حجّت و دلیل هستید، و وا گذاشتن شما نبرد را

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۸۳

تا آنها شروع کنند، این حجّت دیگری است به سود شما و بر زیان آنان.

آن گاه که به اذن خدا آنان را شکست دادید، فراریان را نکشید و ناتوان‌ها را ضربت نزنید! و مجروحان را به قتل نرسانید! با اذیت و

آزار زنان را به هیجان نیاورید، گرچه آنها به شما دشنام دهند و متعرض آبروی شما گردند و به سرانتان بدگویی کنند، زیرا نیروی تحمّل و تعقل آنها کمتر است و به همین دلیل زودتر تحت تأثیر واقع می‌شوند و به هیجان می‌آیند (در زمان پیامبر صلی الله علیه و آله) به ما دستور داده شده بود که دست از آزار آنها برداریم با این که مشرک بودند و حتی در زمان جاهلیت اگر مردی دست به روی زنی بلند می‌کرد و سنگ کوچکی یا چوبی به او می‌زد همین باعث ننگ او و فرزندان وی می‌شد.

نامه ۱۵

که همواره به هنگام مقابله با دشمن در میدان جنگ می‌خواند

خداوندا! قلب‌ها به تو پیوسته، گردن‌ها به سوی تو کشیده شده و چشم‌ها به سوی تو خیره و قدم‌ها در راه تو جابجا گشته و بدن‌ها کهنه گردیده است.

خداوندا! عداوت اینها آشکار گردیده!

و دیگ‌های کینه‌شان به جوش آمده! خداوندا! شکایت خود را به سوی تو می‌آوریم که پیامبر از میان ما رفته، دشمنان ما فراوان و خواسته‌هایمان پراکنده شده است.

«پروردگارا! درهای صلح و عدالت را بین ما و بین قوم ما به حق بگشا که تو بهترین گشاینده‌گانی.» [۷۵]

نامه ۱۶

که همواره هنگام نبرد به اصحابش می‌فرمود

از عقب‌نشینی‌هایی که مقدمه حمله تازه است و از جولانی که حمله به پشت سر دارد ناراحت مشوید! حق شمشیرها را ادا کنید!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۸۵

و جای در غلطیدن دشمن را مهیا سازید، خود را برای زدن سخت‌ترین نیزه و محکم‌ترین ضربه شمشیر (بر پیکر دشمن خونخوار) به هیجان آورید. صدای خود را در سینه‌ها خفه کنید که این در بیرون راندن سستی، نقش مهمی دارد. سوگند به آن کسی که دانه را شکافت و انسان را آفرید! دشمنان ما اسلام را نپذیرفته، بلکه در ظاهر تسلیم شده‌اند و کفر را در سینه پنهان داشتند، اما هنگامی که یاورانی بر ضد اسلام یافتند آنچه را پنهان کرده بودند، آشکار ساختند.

نامه ۱۷

که در پاسخ «معاویه» نگاشته

اما این که خواسته‌ای شام را به تو واگذارم! (آگاه باش) من چیزی را که دیروز از تو منع کردم، امروز به تو نخواهم بخشید (حکم الهی دیروز با امروز فرق نکرده).

و اما این که نوشته‌ای جنگ، همه عرب را جز اندکی، به کام خود فرو برده، بدان آن کس که بر حق بوده، جایگاهش بهشت است و آن کس که به راه باطل در کام جنگ فرو رفته در آتش است!

اما این که ادعای مساوی بودن ما در جنگ و نفرت (از تمام جهات کرده‌ای) چنین نیست، زیرا تو در شک به درجه من در یقین

نرسیده‌ای و اهل شام بر دنیا حریص تر از اهل عراق به آخرت نیستند.

و اما این که گفته‌ای: «ما همه فرزندان عبد مناف هستیم» بلی چنین است! امّیا «امیه» چون «هاشم» و «حرب» چون «عبدالمطلب» و «ابوسفیان» مانند «ابوطالب» نخواهند بود و هرگز مهاجران چون اسیران آزاد شده نیستند و فرزندان صحیح‌النسب چون منسوب به پدر و آن که بر حق است چون کسی که بر باطل است و مؤمن چون مفسد نخواهند بود و چه بدند آنها که از پیشینیان خود که در آتشند تبعیت می‌کنند.

از همه گذشته فضل و برتری نبوت در اختیار ماست که با آن عزیزان را ذلیل و ذلیلان را عزیز و بلند مرتبه ساختیم. و هنگامی که خدا عرب را فوج فوج به دین خود داخل ساخت و این امت به هر حال (از روی اختیار یا اجبار) اسلام را پذیرفت، شما از کسانی بودید که به این دین داخل شدید (امّیا این کار) یا برای دنیا بود و یا از ترس و این موقعی بود که سبقت گیرندگان به جهت سبقتشان رستگار شده

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۸۷

و مهاجران نخستین، فضل و برتری خویش را یافته بودند، بنابراین شیطان را از خویش بهره‌مند و راه او را در وجود خود باز مگذار، والسلام.

نامه ۱۸

به «عبدالله بن عباس» فرماندار بصره

بدان «بصره» (امروز) جایگاه ابلیس است و محلّ کشتزار فتنه، با اهل آن به نیکی رفتار کن و گره وحشت و ترس از حکومت را از قلبشان بگشای (تا به راه آیند و احساس امتیت کنند).

بد رفتاری تو با «بنی تمیم» و خشونتت با آنها را به من گزارش داده‌اند؛ طایفه بنی تمیم همان‌ها هستند که هر گاه مردی نیرومند از دست داده‌اند، نیرومند دیگری در میانشان چشم گشوده است و در نبرد و مبارزه در جاهلیت و در اسلام کسی از آنان پیشی نگرفته است، به علاوه آنها با ما پیوند خویشاوندی نزدیک و قرابت دارند که ما نزد خدا به وسیله صله رحم و پیوند با آنان مأجوریم و با قطع آن مؤاخذیم.

بنابراین ای ابوالعبّاس مدارا کن، امید است خداوند در مورد آنچه بر زبان و دستت از خیر و شرّ جاری شده تو را بیامزد چرا که هر دو در این رفتار شریکیم! و سعی کن که حسن ظن من نسبت به تو پایدار بماند و نظرم درباره تو دگرگون (و ضعیف) نشود. والسلام

نامه ۱۹

به یکی از فرماندارانش

امّا بعد! دهقانان محلّ فرمانداریت از خشونت، قساوت، تحقیر و سنگدلی تو شکایت آورده‌اند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۸۹

و من درباره آنها اندیشیدم، نه آنان را شایسته نزدیک شدن یافتم چرا که مشرکند و نه سزاوار دوری و جفا، چرا که با آنان پیمان بسته‌ایم، پس لباسی از نرمش همراه با کمی شدت برای آنان بپوش، با رفتاری میان شدت و نرمش با آنها معامله کن، اعتدال را در

رفتار با آنان رعایت نما، نه زیاد آنها را نزدیک کن و نه زیاد دور! ان شاء الله

نامه ۲۰

که به «زیاد بن ابیه» جانشین فرماندارش عبدالله بن عباس در «بصره» نوشته است و عبدالله بن عباس در آن روزگار فرمانداری «بصره» و «اهواز» و «فارس» و «کرمان» و دیگر نواحی آنجا را از طرف امام علیه السلام عهده‌دار بود صادقانه به خداوند، سوگند یاد می‌کنم اگر گزارش رسد که از غنایم و بیت‌المال مسلمین چیزی کم یا زیاد به خیانت برداشته‌ای، آنچنان بر تو سخت بگیرم که در زندگی کم بهره و بی‌نوا و حقیر و ضعیف شوی. والسلام

نامه ۲۱

به زیاد
اسراف را کنار بگذار و میانه‌روی را پیشه کن! از امروز به فکر فردا باش و از اموال دنیا به مقدار ضرورت برای خویش نگاهدار و زیادی را برای روز نیابت از پیش بفرست (و برای قیامت ذخیره کن).
آیا امید داری خداوند ثواب متواضعان را به تو دهد در حالی که در پیشگاهش از متکبران باشی؟ و آیا طمع داری که ثواب انفاق‌کنندگان را به تو عنایت کند در صورتی که در زندگی پرنعمت و ناز قرار داری؟ و مستمندان و بیوه‌زنان را از آن منع می‌کنی؟
بدان انسان به آنچه از پیش فرستاده پاداش داده می‌شود و به آنچه قبلاً برای خود نزد خدا ذخیره کرده وارد می‌گردد. والسلام
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۹۱

نامه ۲۲

به «عبدالله بن عباس»؛ عبدالله بن عباس همواره می‌گفت: «پس از سخنان پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله از هیچ سخنی به اندازه این سخن سود نبردم!»
اما بعد! انسان گاهی مسرور می‌شود به خاطر رسیدن به چیزی که هرگز از دستش نمی‌رفت، و گاهی ناراحت می‌شود، به خاطر از دست دادن چیزی که هرگز به آن نمی‌رسید!
از این رو خوشحالی تو باید از چیزی باشد که در طریق آخرت به دست آورده‌ای و تأسف تو باید از اموری باشد که مربوط به آخرت است و از دست داده‌ای، به آنچه از دنیا می‌رسی آنقدر خوشحال مباش! و آنچه از دنیا از دست می‌دهی بر آن تأسف مخور و جزع مکن! همتت در آن باشد که پس از مرگ به آن خواهی رسید!

نامه ۲۳

که پس از ضربت ابن ملجم ملعون قبل از شهادتش به عنوان وصیت بیان فرمود

وصیت من به شما این است که به خدا شرک نورزید! و سنت محمد صلی الله علیه و آله را ضایع مگردانید؛ این دو ستون دین را استوار برپا دارید! و این دو چراغ را روشن نگهدارید و دیگر از هیچ ملامت و مذمتی نترسید.

من دیروز یار و همنشین شما بودم، امروز باعث عبرت شما و فردا از شما جدا خواهم شد؛ اگر زنده ماندم خود ولی خون خویشم و اگر بمیرم مرگ میعاد و قرارگاه من است. اگر عفو کنم، عفو برای من موجب تقرب به خداست و برای شما نیکی و حسنه است، بنابراین عفو کنید «آیا دوست ندارید خدا شما را مشمول عفو و آمرزش خویش قرار دهد»؟ [۷۶] به خدا سوگند چیزی از نشانه‌های مرگ، ناگهان به من روی نیاورده که من از آن ناخشنود باشم و طلایه‌ای از آن آشکار نشده که من آن را زشت بشمارم ... من نسبت به مرگ همچون کسی هستم که شب هنگام در جستجوی آب باشد و ناگهان به آن برسد و یا همچون کسی که گمشده خویش را پیدا کند؛ «و آنچه نزد خداست برای نیکان بهتر است». [۷۷]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۹۳

سید رضی رحمه الله می گوید: قسمتی از این سخن در گذشته در ضمن خطبه‌ها (کلام ۱۴۹) گذشته ولی به خاطر اضافه‌ای که در این جا بود آن را تکرار کردیم.

نامه ۲۴

در مورد مصرف اموالش بعد از وفات خویش که پس از بازگشت از صفین مرقوم فرموده است.

این دستوری است که بنده خدا علی بن ابی طالب امیرمؤمنان در مورد چگونگی مصرف اموالش به خاطر خشنودی خدا داده است، تا از این طریق خداوند وی را قرین رحمت و دمساز بهشت سازد و امتیث و آرامش در سرای دیگر به او عنایت کند ... بخشی از آن وصیت این است:

سرپرستی آن به عهده حسن بن علی است که به طور شایسته از آن مصرف کند و به طور شایسته از آن انفاق نماید. اگر برای حسن پیشامدی رخ داد و حسین زنده است، او سرپرستی آن را به عهده گیرد و به جای وی وظیفه را انجام دهد.

پسران فاطمه همان مقدار سهم از این مال دارند که پسران علی علیه السلام و این که سرپرستی آن را به پسران فاطمه واگذاردم به خاطر خدا و به خاطر تقرب به رسول الله صلی الله علیه و آله، بزرگداشت حرمت او و احترام پیوند خویشاوندیش می‌باشد.

و با کسی که این اموال در دست اوست شرط می‌کنم که اصل مال را حفظ کند و تنها از میوه و درآمدش در آن راهی که به او دستور داده‌ام انفاق نماید و از نهال‌های نخل چیزی نفروشد تا همه این سرزمین یک پارچه زیر پوشش نخل قرار گیرد و آباد شود.

و هر کدام از کنیزانم - که با او همبستر شده‌ام - صاحب فرزند یا حامله است، از فروش او به خاطر سهم فرزندش خودداری شود و اگر فرزندش مرد و او زنده است آزاد باشد، بند بردگی از گردنش برداشته و جزء آزادشدگان قرار گیرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۹۵

سید رضی رحمه الله می گوید: در سخن امام علیه السلام «وَدِيَّةٌ» به معنای نهال نخل و جمع آوری «وَدَى» (بر وزن علی) می‌باشد.

و جمله دیگر امام که «حَتَّى تُشَكِّلَ اَرْضُهَا غِرَاسًا» فصیح‌ترین سخن است و منظور این است که آنچنان درختان و نهال‌های خرما زمین را ببوشاند که چهره زمین کاملاً دگرگون شود، به طوری که هر کس آن را ببیند گمان کند به سرزمین دیگری گام نهاده است.

نامه ۲۵

به افرادی که مأمور جمع‌آوری زکات از طرف او می‌شدند

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «ما قسمتی از این وصیت را در این‌جا آوردیم تا معلوم گردد امام علیه السلام همواره ارکان حق را بپا می‌داشت و فرمان به عدل را صادر می‌کرد، در کارهای کوچک و بزرگ، پرارزش یا کم‌ارزش».

با تقوا و احساس مسؤولیت در برابر خداوند یکتا و بی‌شریک حرکت کن و در این راه هیچ مسلمانی را مترسان! و بر سرزمین او ناخشنود مگذر! بیش از حق خداوند در اموالش از او بگیر؛ پس آن‌گاه که به آبادی قبایل رسیدی، ابتدا در کنار آب فرود آی و داخل خانه‌هاشان مشو! سپس با آرامش و وقار به سوی آنان برو، تا در میان آنها قرارگیری، به آنها سلام کن و از اظهار تحیت به آنان بخل موزر!

پس از آن به آنان می‌گویی: ای بندگان خدا مرا ولیّ خدا و خلیفه‌اش به سوی شما فرستاده تا حقّ خدا را که در اموالتان است بگیرم؛ آیا در اموال شما حقّی از خدا هست که آن را به نماینده‌اش پردازید؟ اگر کسی گفت نه، دیگر به او مراجعه مکن و اگر کسی پاسخ داد بلی، همراهش برو؛ اما نه این که او را بترسانی یا تهدید کنی ...

یا بر او سخت‌گیری کنی و او را به کار مشکلی مکلف سازی، هر چه از طلا یا نقره به تو داد بستان و اگر دارای گوسفند یا شتر بود، بدون اذن او داخل مشو، زیرا بیشتر آنها از آن اوست و آنگاه که داخل شدی همچون شخص مسلط و سخت‌گیر رفتار مکن؛ حیوانی را فرار مده و ناراحت مساز! و در میان آنها صاحبش را ناراحت مکن!

(به هنگام گرفتن حق خدا) حیوانات را دو قسمت کن و صاحبش را مخیر ساز که یک قسمت را انتخاب کند و در انتخابش به او اعتراض مکن!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۹۷

بعد قسمت باقیمانده را دو نیمه کن و وی را مخیر ساز یکی را انتخاب کند، باز هم به او در این‌گزینه‌ش خرده بگیر، به همین گونه تقسیم کن تا آن‌جا که باقیمانده به اندازه حقّ خداوند باشد، آن‌گاه حقّ خداوند را بگیر. (باز هم مواظب باش) اگر از این تقسیم پشیمان بود و خواست از نو تقسیم‌نمایی قبول کن! و حیوانات را به هم مخلوط نما و همچون گذشته آنها را تقسیم کن تا حقّ خداوند باقی بماند و آن را بگیری.

(فراموش مکن) حیوانات پیر و دست و پا شکسته و بیمار و معیوب را به عنوان زکات نپذیر و آنها را به غیر از کسی که به دینش اطمینان داری و نسبت به اموال مسلمانان دلسوز است مسپار، تا آن را به پیشوای مسلمین برساند و در میان آنها تقسیم کند. چوپانی گوسفندان و شتران را جز به شخص خیرخواه و مهربان و امین و حافظ - که نه سخت‌گیر است و نه اجحاف‌گر؛ نه تند می‌راند و نه حیوانات را خسته می‌کند - مسپار.

سپس هر چه جمع‌آوری کردی فوراً به سوی ما روانه ساز تا آنها را در مصارفی که خداوند فرمان داده است، مصرف کنیم و آن‌گاه که آن را به دست امین خود برای رساندن به مرکز سپردی به او سفارش کن که بین شتران و نوزادش جدایی نیفکند و شیر آن را آنچنان ندوشد که به بچه‌اش زیان وارد شود و در سوار شدن بر شتران عدالت را مراعات کند و نیز مراعات شتر خسته و یا زخمی که سواری دادن برایش مشکل است بنماید، آنها را بین راه به غدیر آب ببرد و از کناره‌های جاده علف‌دار به درون جاده بی‌گیاه منحرف نسازد و ساعاتی استراحتشان بدهد ...

و آن‌گاه که به آب و علفزار می‌رسد، مهلت دهد آب بنوشند و علف بخورند، تا هنگامی که به ما می‌رسند - به اذن خدا - فریه و سرحال باشند، نه خسته و کوفته، تا آنها را طبق کتاب خدا و سنت پیامبرش صلی الله علیه و آله تقسیم کنیم.

این برنامه باعث بزرگی پاداش و هدایت تو خواهد شد. ان شاء الله

نامه ۲۶

به بعضی از کارمندانی که برای گردآوری زکات می‌فرستاده است

او را به تقوا و ترس از خدا در امور پنهانی و اعمال مخفی فرمان می‌دهد! در آنجا که هیچ کس جز خدا شاهد و گواه و احدی غیر از او و کیل نمی‌باشد و نیز به او فرمان داده عملی را آشکارا از اطاعت‌های خدا انجام ندهد که در پنهانی خلاف آن را انجام می‌دهد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۵۹۹

(و باید بداند) آن کس که پنهانی و آشکارش، کردار و گفتارش با هم مخالفت نداشته باشد، امانت الهی را ادا کرده و عبادت را خالصانه انجام داده است.

و به او فرمان داده که با مردم با چهره عبوس روبه‌رو نشود! آنها را بهتان نزنند و به آنها به حساب برتری‌جویی به خاطر این که رئیس است بی‌اعتنایی نکند، چه این که آنها برادران دینی هستند و کمک در استخراج حقوق!

(بدان) برای تو در این زکات نصیب مشخص و حق معینی است و شریکانی از مستمندان و ضعیفان بینوا داری، همان گونه که ما حق تو را می‌دهیم تو هم باید نسبت به حقوق آنها وفادار باشی؛ اگر چنین نکنی از مردمی خواهی بود که در رستخیز بیش از همه دشمن و شکایت کننده داری ...

بدا به حال آن که- در پیشگاه خداوند- فقرا و مساکین و سائلان و آنها که از حقشان محروم مانده‌اند و بدهکاران و ورشکستگان و در راه ماندگان خصم و شاکی او باشند.

کسی که امانت را خوار شمرد و دست به خیانت آلاید و خویشتن و دینش را از آن منزّه نسازد، درهای ذلت و رسوایی را در دنیا به روی خود گشوده و در قیامت خوارتر و رسواتر خواهد بود و بزرگترین خیانت؛ خیانت به ملت است و رسواترین تقلب، تقلب به پیشوایان مسلمین. والسلام

نامه ۲۷

به «محمد بن ابی بکر» هنگامی که وی را به حکومت مصر منصوب کرد

بالهای محبت را برای آنها بگستر! و پهلوی نرمش و ملایمت را بر زمین بگذار! چهره خویش را برای آنها گشاده دار و تساوی در بین آنها حتی در نگاه‌هایت را مراعات کن! تا بزرگان کشور در حمایت از آنها طمع نورزند و ضعفاً در انجام عدالت از تو مأیوس نشوند، که خداوند از شما بندگان درباره اعمال کوچک و بزرگ و آشکار و پنهان باز خواست خواهد کرد؛ اگر کیفرتان کند شما استحقاق بیش از آن را دارید و اگر عفو‌تان کند، او کریم‌تر است.

ای بندگان خدا! آگاه باشید که پرهیزکاران هم از دنیای زودگذر و هم از سرای آخرت بهره گرفتند؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۰۱

با اهل دنیا در دنیایشان شرکت جستند، در حالی که اهل دنیا در آخرت با آنها شرکت نکردند. در دنیا بهترین مسکن (ساده‌ترین مسکنها) را برگزیدند و بهترین خوراکیها (خوراک ساده و حلال) را تناول کردند، (با همان زندگی ساده و پاک) همان لذتی را که متعلمان از دنیا بردند، نصیبشان شد و هم آنچه جباران مستکبر از آن بر گرفتند، بهره آنها گشت (و زندگی ظاهراً محقرشان

لذتبخش‌تر از زندگی پر زرق و برق دنیا پرستان بود).

سپس از این جهان با زاد و توشه‌ای وافر و به مقصد رساننده و تجارتی پر سود به سوی سفر آخرت شتافتند، لذت بی علاقه‌گی به دنیا را در دنیای خویش بردند و یقین کردند که در آخرت همسایگان خدایند، در سرایی که هر چه تقاضا کنند اجابت می‌شود و هیچ گونه لذتی از آنان دریغ نخواهد شد.

ای بندگان خدا! از مرگ و نزدیک بودنش بترسید، آمادگیهای لازم را برای آن فراهم سازید، که امری عظیم و جریانی پر اهمیت به همراه می‌آورد، یا خیری به همراه دارد که هرگز آلوده به شر نیست و یا شری که هیچ گاه نیکی با آن نخواهد بود. پس چه کسی از عمل کننده برای بهشت، به بهشت نزدیکتر است؟ و کدام کس از عمل کننده برای آتش به آتش و عذاب؟ شما تبعیدشدگان مرگید! اگر بایستید دستگیرتان خواهد کرد و اگر از آن فرار کنید به شما خواهد رسید، مرگ از سایه شما با شما همراه تر است و به پیشانی شما مهر مرگ زده شده. دنیا پشت سر شما درهم می‌پیچد؛ پس بر حذر باشید از آتشی که عمقش زیاد و حرارتش شدید و عذابش تازه است. جایگاهی است که رحمت در آن وجود ندارد و گوش به سخن کسی داده نمی‌شود و ناراحتیها در آن بر طرف نمی‌گردد.

اگر می‌توانید خوفتان از خداوند شدید باشد و در عین حال به خداوند حسن ظن داشته باشید، چنین کنید و بین آن دو جمع نمایید، زیرا بنده راستین حسن ظن به خداوند به اندازه خوفش از اوست و آن کس که به خدا حسن ظن بیشتری دارد، باید بیش از همه از مجازات او ترسان باشد. (تا تعادل بین خوف و رجا برقرار گردد).

ای محمد بن ابی بکر! بدان که من تو را سرپرست بزرگترین لشکر یعنی لشکر مصر نمودم. پس بر تو لازم است که با خواسته‌های دلت مخالفت کنی و از دینت دفاع نمایی؛ گرچه بیش از یک ساعت از زندگانت باقی نمانده باشد و هرگز خداوند را به خاطر رضایت احدی از مخلوقش به خشم نیاوری، چرا که خداوند جای همه کس را می‌گیرد و کسی نمی‌تواند جای خداوند را بگیرد! نماز را در اوقات خودش به جای آر! نه آن که به هنگام بیکاری در انجامش تعجیل کنی و به هنگام اشتغال به کار آن را تأخیر اندازی.

و بدان که تمام اعمال تابع نماز خواهند بود!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۰۳

قسمتی دیگر از این عهدنامه

امام هدایت و امام گمراهی و پستی، هیچگاه مساوی نیستند؛ همچنین دوستدار پیامبر و دشمن او با هم برابر نخواهند بود.

پیامبر صلی الله علیه و آله به من فرمود:

«من بر اتم نه از مؤمن می‌ترسم و نه از مشرک، چرا که مؤمن ایمانش او را باز می‌دارد و مشرک را خداوند به وسیله شرکش نابود می‌سازد. تنها کسانی که از شرشان بر شما می‌ترسم آنها هستند که در دل منافقند و در زبان دانا، سخنانی می‌گویند دل‌پسند ولی اعمالی دارند زشت و ناپسند!».

نامه ۲۸

در پاسخ معاویه

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این از نامه‌های بسیار جالب است.

اما بعد! نامه ات رسید، در آن یادآور شده‌ای که خداوند محمد صلی الله علیه و آله را برای دینش برگزید و با اصحابش وی را

تأیید کرد، راستی دنیا چه شگفتیهایی دارد، تو می‌خواهی ما را از آنچه خداوند به ما عنایت فرموده آگاه سازی! و از نعمت وجود پیغمبر در میان ما به ما خبر دهی! تو در این راه به کسی می‌مانی که خرما به «هجر» می‌برد [۷۸] و یا همچون شاگرد تیرانداز که بخواهد به استادش درس تیر اندازی دهد.

و گمان کرده‌ای که برترین اشخاص در اسلام فلان و فلانند، مطلبی را یادآور شده‌ای که اگر راست باشد، ابداً مربوط به تو نیست ... و اگر دروغ و نادرست باشد زیانی برای تو ندارد، تو را با برتر و غیر برتر و رئیس سیاسی اسلام و زیر دستانش چکار؟ اسیران آزاد شده کفار جاهلیت و فرزندانشان را با امتیازات بین مهاجران نخستین و ترتیب درجات و تعریف طبقاتشان چه نسبت؟! هیئات! خود را در صفی قرار می‌دهی که از آن بیگانه‌ای؛ کار به جایی رسیده که محکومان حاکم شده‌اند! ای انسان چرا سر جایت نمی‌نشینی؟! و چرا از کوتاهی و ناتوانی خویش آگاه نمی‌شوی؟! و چرا به جای خودت که قضا و قدر برای تو تأخیر داشته باز نمی‌گردی؟! غلبه مغلوب و پیروزی پیروزمند (در اسلام) با تو چه ارتباطی دارد؟ تو همان کسی هستی که همواره در بیابان گمراهی سرگردانی و از راه راست و حد اعتدال منحرفی.

مگر نمی‌بینی -/ نه این که بخواهم خبرت دهم،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۰۵

بلکه به عنوان شکر و سپاسگذاری نعمت خداوند می‌گویم -/ جمعیتی از مهاجران و انصار در راه خدا شربت شهادت نوشیدند و هر کدام دارای مقام و مرتبتی بودند، امّا هنگامی که شهید ما «حمزه» شربت شهادت نوشید، به او گفته شد سیدالشهدا (آقای شهیدان) و رسول‌الله هنگام نماز بر وی (به جای پنج تکبیر) هفتاد تکبیر گفت. و نیز مگر نمی‌دانی، گروهی دستشان در میدان جهاد قطع شد که هر کدام مقام و منزلتی دارند، ولی هنگامی که این جریان درباره یکی از ما انجام شد، لقب «طیار» به او دادند و گفته شد:

«در آسمان بهشت با دو بال خود پرواز می‌کند!» و اگر نه این بود که خداوند نهی کرده که انسان خویشتن را بستاید فضایل فراوانی را بر می‌شمردم که دل‌های آگاه مؤمنان با آن آشناست و گوش‌های شنوندگان از شنیدن آنها تحاشی ندارد. به هر حال دست از این سخنها بردار و گمراهان را از خود دور کن! ما ساخته و پرورش یافته و رهین منت پروردگار خویش هستیم؛ ولی مردم پرورش یافته و تربیت شده مایند، آمیزش و اختلاط ما با شما هرگز عزت همیشگی و عطا‌های ما را بر شما از بین نمی‌برد ...

ما از طایفه شما همسر گرفتیم و به طایفه شما همسر دادیم، همچون اقوام هم‌طراز، در حالی که شما هرگز در این پایه نبودید و چگونه ممکن است چنین باشد، در حالی که پیغمبر (محمّد صلی الله علیه و آله و سلم) از ماست. و تکذیب کننده (ابوجهل) از شما، اسدالله (حمزه) از ماست. و اسدالاحلاف (یعنی ابوسفیان جمع کننده و قسم دهنده احزاب برای جنگ با پیامبر) از شما؛ دو سید و آقای جوانان بهشت (حسن و حسین) از ما هستند و کودکان آتش (اولاد مروان یا فرزندان عقبه بن ابی معیط) از شما، بهترین زنان جهان (فاطمه) از ماست و حمّالۃ الحطب (همسر ابولهب) از شما و چیزهای فراوان دیگری از این قبیل، درباره ما و شما! دوران اسلام ما به گوش همه رسیده و کارهای ما در دوران جاهلیت نیز بر کسی مخفی نیست؛ کتاب خدا قرآن آنچه را که برنشمردیم در یک آیه جمع کرده و نشان داده است و آن گفته خداوند است که:

«خویشاوندان در کتاب الهی نسبت به یکدیگر سزاوارترند»، [۷۹] و نیز فرموده است: «شایسته‌ترین مردم به ابراهیم کسانی هستند که از او تبعیت کردند و همچنین این پیامبر و کسانی که ایمان آورده‌اند و خداوند ولی و سرپرست مؤمنان است.» [۸۰] پس ما از یک طرف به وسیله قرابت از دیگران سزاوارتریم و از طرف دیگر در اثر اطاعت.

آن روز که مهاجرین در «سقیفه» با انصار گفتگو کردند، توانستند با ذکر قرابت و خویشاوندی با پیغمبر صلی الله علیه و آله و سلم بر آنها پیروز شوند؛ اگر این دلیل برتری است پس حق با ماست نه با شما و اگر دلیل دیگری دارد، ادعای انصار به جای خود باقی

است. گمان برده‌ای که من بر تمام خلفا حسد ورزیده‌ام و بر همه آنها طغیان کرده‌ام، اگر چنین باشد جنایتی بر تو نرفته است که از تو عذر خواهی کنم!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۰۷

و به گفته شاعر «این نقصی است که گرد ننگ آن بر تو نمی‌نشیند!» و گفته‌ای که مرا همچون شتر افسار زدند و کشیدند که بیعت کنم! ...

عجبا، به خدا سوگند خواسته‌ای مذمت کنی و ناخودآگاه مدح و ثنا گفته‌ای، خواسته‌ای رسوا کنی ولی رسوا شده‌ای. این برای یک مسلمان نقص نیست که مظلوم واقع شود، مادام که در دین خود تردید نداشته باشد و در یقین خود شک نکند و این خلاصه حجت و دلیل من است حتی در برابر غیر تو؛ من به همین خلاصه و کوتاهی اکتفا کردم که جای شرحش نیست!

سپس درباره وضع من با عثمان یادآور شده‌ای و حقّ توست که از این گفتار پاسخ داده شوی، چرا که از خویشان و بستگانش بودی، حال کدام یک از ما دشمنیش با او شدیدتر بود و راه را برای کشندگانش مهیّاتر ساخت؟ آیا کسی که به یاریش پرداخت و از او خواست که به جایش بنشیند و دست بکشد؟ و یا کسی که (عثمان) از او یاری خواست و او تأخیر کرد تا مرگ بر سرش هجوم آورد و زندگیش به سرآمد؟

نه، به خدا سوگند «خداوند مانع از نصرت را خوب می‌شناسد و هم آنان که به برادران خود می‌گفتند: به سوی ما آیید و به هنگام ناراحتی جز مقدار کمی به کمک نمی‌شتافتند». [۸۱] من نمی‌گویم: در مورد بدعتهایی که به وجود آورده بود بر او عیب نمی‌گرفتم، می‌گرفتم و از آن عذرخواهی نمی‌کنم، اگر گناه من هدایت و ارشاد اوست، بسیاری کسان که مورد ملامت واقع می‌شوند و بی‌گناهند.

و به گفته شاعر: «گاهی شخص ناصح و خیرخواه از بس اصرار در نصیحت می‌کند، مورد تهمت قرار می‌گیرد».

و من قصدی «جز اصلاح تا حدّ توانایی ندارم و موفقیت من تنها به لطف خداست و توفیق را جز از خداوند نمی‌خواهم، بر او توکل کردم و به او بازگشتم». [۸۲] و گفته‌ای که نزد تو برای من و اصحابم جز شمشیر چیزی نیست؛ راستی مضحک است بعد از آن گریه کردن! ...

کی به یاد داری و چه وقت بوده که فرزندان «عبدالطلب» به دشمن پشت کنند و از شمشیر بترسند؟! «پس کمی صبر کن که حریفت به میدان خواهد آمد!»

بزودی آن کس را که تعقیب می‌کنی به تعقیب تو برخواهد خواست و آنچه را که از آن فرار می‌کنی، در نزدیکی خود خواهی یافت و من در میان سپاهی عظیم از

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۰۹

مهاجران و انصار و تابعان، به سرعت به سوی تو خواهم آمد، با کسانی که جمعیتشان به هم فشرده است، به هنگام حرکتشان غبار، آسمان را تیره و تار می‌کند؛ لباس شهادت در تن دارند، بهترین ملاقات برایشان ملاقات با پروردگارشان است. همراه این لشکر فرزندان بدرند و شمشیرهای هاشمی، که می‌دانی لبه تیز آنها چگونه بر پیکر برادر، دایی، جد و خاندانت قرار گرفت! «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ؛ و این از ستمگران دور نیست». [۸۳]

گسستن ریسمان اتحاد و پراکندگی شما طوری بود که خود از آن آگاهید، من از مجرم شما گذشتم و شمشیر از فراری شما برداشتم و آنان که به جانب من آمدند پذیرفتم و از تقصیرشان صرف نظر کردم. اگر هم اکنون افکار مهلک و نظریات ضعیف و فاسد، شما را به مخالفت و ستیزه با من بکشاند، سپاه من آماده و پا در رکابند! و اگر مرا مجبور به حرکت به سوی خود سازید، حمله‌ای به شما بیاورم که «جنگ جمل» در برابر آن بسیار کوچک باشد، با این که به فضایل مطیعان شما عارفم و حق ناصحان شما را می‌شناسم و هرگز به خاطر متهمی به شخص بی گناه و خوبی تجاوز روا نمی‌دارم و هیچ‌گاه پیمان وفادار را نقض نخواهم کرد.

نامه ۳۰

به معاویه

از خداوند در مورد آنچه در اختیار داری بترس! و در حقوق خداوند بر خود نظر کن، از معرفت و شناسایی چیزی که در ندانستن آن معذور نیستی خودداری مکن،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۱۱

اطاعت نشانه‌های واضح، راههایی نورانی، طرق واسع و آشکار و سرانجام خواستنی دارد.

هوشمندان در این راه گام می‌نهند و فرومایگان و نابخردان، خویش را از آن منحرف می‌سازند. کسی که از آن روی برتابد از حق رو برتافته و در بیابان حیرت و سرگردانی افتاده است. خدا نعمتش را از او می‌گیرد و بلایش را بر او می‌فرستد.

زنهار! زنهار! خویشتن را نگاهدار که خداوند راهی را که باید بروی، برایت روشن ساخته، از این بترس که زندگیت پایان گیرد، در حالی که به سوی عاقبت تلخ و زیانبار و منزلگاه کفر می‌روی؛ خواسته‌های دلت تو را در درون شر داخل ساخته و در پرتگاه ضلالت و گمراهی انداخته، در مهلکه‌ها تو را وارد نموده و راهها را بر تو سخت فرو بسته است!

نامه ۳۱

اشاره

به امام حسن مجتبی علیه السلام که در سرزمین «حاضرین» هنگام بازگشت از «صفین» به او نوشته است (این نامه‌ای است) از پدری فانی؛ معترف به سختگیری زمان، که آفتاب عمرش رو به غروب است و خواه ناخواه تسلیم گذشت دنیاست، هم او که در منزلگاه پیشینیان سکنی گرفته و فردا از آن کوچ خواهد کرد.

به فرزندی آرزومند، آرزومند چیزی که هرگز به دست نمی‌آید و در راهی گام می‌نهد که دیگران در آن گام نهادند و هلاک شدند!

به کسی که هدف بیماریهاست، گروگان روزگار، در تیررس مصایب، بنده دنیا، بازرگان غرور، بدهکار نابودیها و اسیر مرگ، هم پیمان اندوهها، قرین غمها، آماج آفات و بلاها، مغلوب شهوات و جانشین مردگان.

امّا بعد! آگاهی من از پشت کردن دنیا و چیرگی روزگار بر من و روی آوردن آخرت به سویم، مرا از یاد غیر خودم بازداشته و تمام اهتمام را به سوی آخرت جلب کرده است و از آن‌جا که به خویشتن مشغولم از غیر خودم روی برتافته‌ام. این وضع، هوا و هوس مرا کنار زده و نظر خالص و نهایی را برای من آشکار ساخته، لذا مرا به مرحله‌ای رسانده که سراسر جدی است و شوخی در

آن راه ندارد و به راستی و صداقتی کشانده که در آن دروغ نیست.

و چون تو را جزئی از خود، بلکه همه خودم یافتم، آن‌چنان که اگر ناراحتی به تو رسد به من رسیده و اگر مرگ دامت را بگیرد، گویا دامن مرا گرفته،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۱۳

به این جهت اهتمام کار تو را اهتمام کار خود یافتم ...

لذا این نامه را برای تو نوشتم تا تکیه گاه تو باشد، خواه من زنده باشم یا نباشم.

پسرم! تو را به تقوا و التزام به فرمان خدا، آباد کردن قلب و روح با ذکر او و چنگ زدن به ریسمان الهی توصیه می‌کنم و چه وسیله‌ای می‌تواند مطمئن‌تر از رابطه‌ای که بین تو و خداست- / اگر به آن چنگ زنی- / باشد؟!

قلب را با موعظه و اندرز زنده کن (و هوای نفس را) با زهد و بی‌اعتنایی بمیران، دل را با یقین نیرومند ساز! و با حکمت و دانش نورانی نما و با یاد مرگ رام کن و آن را به اقرار به فنای دنیا و ادوار و با نشان دادن فجایع دنیا او را بصیر گردان! و از حملات روزگار و زشتیهای گردش شب و روز بر حذرش دار! اخبار گذشتگان را بر او عرضه نما! و آنچه را که به پیشینیان رسیده است یادآوریش کن، در دیار و آثار مخروبه آنها گردش نما و درست بنگر آنها چه کرده‌اند، بین از کجا منتقل شده‌اند و در کجا جای گرفته، فرود آمده‌اند.

خواهی دید از میان دوستان منتقل شده و به دیار غربت بار انداخته‌اند، گویا طولی نمی‌کشد که تو هم همانند یکی از آنها خواهی بود. (بنابراین) منزلگاه آینده خود را اصلاح کن، آخرت را به دنیایت مفروش و در مورد آنچه نمی‌دانی سخن مگو، در آنچه موظف نیستی کسی را مخاطب نساز و در راهی که ترس گمراهی در آن داری قدم مگذار! چه این که خودداری نمودن به هنگام بیم از سرگردانی گمراهی، بهتر از آن است که انسان خود را در مسیرهای خطرناک بیفکند.

امر به معروف کن تا خود اهل معروف باشی؛ با دست و زبانت منکرات را انکار نما و از کسی که عمل بد انجام می‌دهد به سختی دوری گزین و در راه خدا تا سرحدّ توان تلاش کن و هرگز سرزنش سرزنش گران تو را از تلاش در راه خدا باز ندارد ...

در دریای شداید و مشکلات در راه حق هر جا که باشد فرو رو، در دین تفقه کن! و خویشتن را بر استقامت در برابر مشکلات عادت ده که شکیبایی در راه حق از اخلاق نیک به شمار می‌رود، در تمام کارها خویشتن را به خدا بسپار که خود را به پناهگاهی مطمئن و نیرومند سپرده‌ای. به هنگام دعا با اخلاص پروردگارت را بخوان! که بخشش و حرمان به دست اوست و همواره از خدا بخواه که آنچه خیر و نیک است برایت پیش آورد، در وصیتم دقت کن و آن را سرسری مگیر چه این که بهترین گفته آن است که سودمند باشد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۱۵

آگاه باش! دانشی که نفع نبخشد در آن خیری نیست و دانشی که سزاوار فراگرفتن نیست سود نمی‌بخشد.

پسرم! هنگامی که یافتم به سن پیری رسیده‌ام و دیدم قوایم به سستی می‌گراید، به این وصیّت مبادرت ورزیدم، و فرازهایی از آن را به تو گفتم، مبادا اجلم فرا رسد در حالی که آنچه را در درون داشته‌ام برایت بیان نکرده باشم و (لازم دیدم) پیش از آن که در رأیم نقصانی ایجاد شود همچنان که در جسمم به وجود آمده، یا پیش از آن که هوا و هوس و فتنه‌های دنیا بر تو هجوم آورد و همچون مرکبی سرکش گردی، این سخنان را با تو بگویم، چرا که قلب جوان همچون زمین خالی است، هر بذری در آن پاشیده شود می‌پذیرد. بنابراین من در تعلیم و ادب تو پیش از آن که قلبت سخت شود و عقل و فکرت به امور دیگر مشغول گردد مبادرت ورزیدم، تا با تصمیم جدی به استقبال اموری بشتابی که اندیشمندان و اهل تجربه، زحمت دریافتن و آزمون آن را کشیده‌اند و تو را از تلاش بیشتر و تجربه مجدد بی‌نیاز ساخته‌اند، بنابراین آنچه از تجربیات آنها نصیب ما شده، نصیب تو هم خواهد بود، بلکه شاید

پاره‌ای از آنچه بر ما مخفی مانده (با گذشت زمان) بر تو روشن گردد.

پسر! درست است که من به اندازه همه کسانی که پیش از من می‌زیسته‌اند عمر نکرده‌ام، اما در کردار آنها نظر افکنده‌ام ... و در اخبارشان تفکر نمودم و در آثار آنها به سیر و سیاحت پرداختم تا بدانجا که همانند یکی از آنها شدم؛ بلکه گویا در اثر آنچه از تاریخ آنان به من رسیده با همه آنها از اول تا آخر بوده‌ام. در نتیجه من قسمت زلال و مصفای زندگی آنان را از بخش کدر و تاریک باز شناختم و سود و زیانش را دانستم، از میان تمام آنها قسمتهای مهم و برگزیده را برای خلاصه کردم و از بین همه آنها زیبایی را برای انتخاب نمودم و مجهولیت آن را از تو دور داشتم. لذا همان گونه که یک پدر مهربان بهترین نیکیها را برای فرزندش می‌خواهد من نیز صلاح دیدم که تو را بدین صورت تربیت کنم. و همت خود را بر آن گماشتم، زیرا تو در آغاز عمر قرار داری و روزگارت رو به جلو می‌رود، دارای نیتی سالم و روحی با صفا هستی.

(چنین دیدم) که در آغاز کتاب خدا را همراه تفسیرش و قوانین اسلام و احکامش و حلال و حرام آن را به تو تعلیم دهم، و این همه توجه را به تو کردم و غیر تو را برنگزیدم آن گاه از این ترسیدم که آنچه بر مردم در اثر پیروی هوا و هوس و عقاید باطل مشتبه شده و در آن اختلاف نموده‌اند، بر تو نیز مشتبه گردد، به همین دلیل روشن ساختن این قسمت هرچند خوشایند تو نباشد، پیش من محبوبتر از آن است که تو را تسلیم امری سازم که از هلاکت ایمن نباشم

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۱۷

و امیدوارم خداوند تو را در طریق رشد و صلاحیت توفیق دهد و به مقصودت رهبری کند، اینک این وصیتم را برای تو می‌فرستم. پسر! بدان محبوبترین چیزی که از میان گفته‌هایم در این وصیت نامه به آن تمسک می‌جویی، تقوا و پرهیزکاری است و اکتفا به آنچه خداوند بر تو فرض و واجب شمرده است و نیز حرکت در راهی که پدرانت در گذشته از آن راه رفته‌اند و صالحان خاندانت آن طریق را پیموده‌اند، زیرا همان گونه که تو درباره خویش نظر می‌کنی، آنها نیز نظر افکندند و همان گونه که تو برای صلاح خویش می‌اندیشی آنها نیز می‌اندیشیدند ...

آنها پس از فکر و دقت به این جا رسیدند که آنچه را به خوبی شناخته‌اند بگیرند و آنچه را که مکلف نیستند رها سازند و اگر روح از قبول این ابا دارد که تا همانند آنها آگاهی نیابی و اقدام نکنی می‌بایست از راه صحیح و برای فهمیدن و یاد گرفتن این راه را پوی، نه این که خود را به شبهات بیفکنی و یا به دشمنی‌ها تمسک جویی.

اما پیش از آن که در طریق آگاهی در این باره گام نهی، از خداوندت استعانت بجوی و در توفیقت در این راه رغبت و میل به خداوند نشان ده! و هرگونه عاملی را که موجب خلل در افکارت می‌شود یا تو را در شبهه می‌افکند، یا تو را تسلیم گمراهی می‌سازد؛ رها ساز.

پس آنگاه که یقین کردی قلبت صفا یافته و در برابر حق خاضع شده و نظرت تکامل یافته و اراده‌ات متمرکز و تصمیمت قاطع و واحد گشته، در آنچه برای تفسیر می‌کنم نظر افکن! و اگر آنچه را در این زمینه دوست می‌داری، برای فراهم نشد و فراغت خاطر حاصل نکردی، بدان که در طریقی که ایمن از سقوط نیستی گام بر می‌داری و در دل تاریکیها قدم می‌زنی، چرا که آن کسی که در اشتباه یا در حال تحیر و تردید است، طالب دین نیست و در چنین موقعی امساک و خودداری از چنین راههایی بهتر است.

پسر! در فهم وصیت دقت نما! بدان مالک مرگ همو مالک حیات است و آفریننده همان کسی است که می‌میراند و فانی کننده هموست که، جهان هستی را از نو نظام می‌بخشد. همان کسی که بیماری می‌دهد شفا نیز عطا می‌کند، و بدان که دنیا پابرجا نمی‌ماند مگر به همان گونه که خداوند آن را قرار داده است، گاه نعمت و گاه ابتلا و پاداش در رستاخیز، یا آنچه که او بخواهد و تو نمی‌دانی.

اگر درباره جهان و حوادثش مشکل و بغرنجی برای تو پیش آمد، آن را بر نادانی خود حمل کن، زیرا تو در نخست جاهل و نادان

آفریده شدی و سپس عالم و آگاه گردیدی و چه بسیار است آنچه را که نمی‌دانی و فکرت در آن سرگردان و چشمت در آن گمراه می‌گردد، اما پس از مدتی آن را می‌بینی! ...

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۱۹

بنابراین به آن کس که تو را آفریده و روزیت داده و آنچه لازمه خلقتت بوده به تو بخشیده پناه ببر! و پرستش تو ویژه او باشد، میل و رغبت به سوی او و تنها از او بترس.

پسرم! بدان هیچ کس از خدا همچون پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله و سلم خبر نیاورده است. بنابراین رهبری او را بپذیر! و در طریق نجات و رستگاری، او را قائل خویش انتخاب کن! من از هیچ اندرزی دربارهاوت کوتاهی نکرده‌ام و تو هر قدر هم کوشش کنی و صلاح خویش را در نظر بگیری مصالح خود را آن اندازه که من درباره تو تشخیص داده‌ام تشخیص نخواهی داد!

پسرم! بدان اگر پروردگارت شریکی داشت رسولان او نیز به سوی تو می‌آمدند، آثار ملک و قدرتت را می‌دیدند و افعال و صفاتش را می‌شناختی، اما او خداوندی است یکتا، همان‌گونه که خویش را توصیف کرده است. هیچ کس در ملک و مملکتش قادر به ضدیت با او نیست، هرگز از بین نخواهد رفت، و همواره بوده است، او سر سلسله هستی است بدون این که آغازی داشته باشد و آخرین آنهاست بدون این که پایانی برایش تصور شود؛ بزرگ مرتبه‌تر از آن است که ربوبیتش در احاطه فکر یا دیده قرار گیرد.

حال این که حقیقت را شناختی در عمل بکوش! آن‌چنان که سزاوار مانند توست در کوچکی قدر منزلت و کمی قدرت و فزونی عجز و نیاز شدید به پروردگار است.

در راه طاعتش کوشش نما! از عقوبتش ترسان باش! و از خشمش بیمناک! چرا که او تو را جز به نیکی امر نکرده و جز از قبح و زشتی باز نداشته است.

فرزندم! من تو را از دنیا و حالات آن و زوال و دگرگونیش آگاه ساختم و از آخرت و آنچه برای اهلش در آن مهیا شده، مطلع گردانیدم و درباره هر دو برایت مثلها زدم، تا به وسیله آنها عبرت‌گیری و در راه صحیح آن گام نهی! کسانی که دنیا را خوب آزموده‌اند، همانند مسافرانی هستند که در سرمزلی بی آب و آبادی و پر مشقت قحطی زده که قابل ماندن نیست قرار گرفته و قصد کوچ به سوی منزل پر نعمت و به ناحیه‌ای که در آن آسایش و راحتی است، نموده‌اند (اینها برای رسیدن به آن منزل) مشقت‌های راه را متحمل شده‌اند، فراق دوستان را پذیرفته، سختی مسافرت و غذاهای ناگوار را با جان و دل قبول نموده‌اند، تا به خانه وسیع خویش و سرمزمل قرار و آرامش خود گام نهند. لذا از هیچ کدام از این ناراحتی‌ها و مشکلات در این راه احساس درد و رنجی نمی‌کنند؛ هزینه‌های مصرف شده را غرامت نمی‌انگارند و هیچ چیز برایشان محبوبتر از آن نیست که آنان را به منزلشان نزدیک و به محل آرامشان برساند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۲۱

اما کسانی که به دنیا مغرور شده‌اند، همانند مسافرانی هستند که در منزل پر نعمت قرار داشته، سپس به آنها اعلام می‌شود که باید به سوی منزل خشک و خالی از نعمت حرکت کنند، نزد آنان هیچ چیز ناخوشایندتر و ناراحت کننده‌تر از مفارقت آنچه در آن بوده‌اند و حرکت به سوی ناراحتی‌هایی که باید تحمل کنند و در آن قرار گیرند، نیست! پسرم! خویشتن را معیار و مقیاس قضاوت بین خود و دیگران قرار بده! پس آنچه را که برای خود دوست می‌داری، برای دیگران دوست دار و آنچه را که برای خود نمی‌پسندی، بر دیگران نیز مپسند؛ ستم مکن! همان‌گونه که دوست نداری به تو ستم شود. نیکی کن، همان‌طور که دوست داری نسبت به تو نیکی کنند، برای خویشتن چیزی را زشت بدان که همان را برای دیگری قبیح می‌شماری، به همان چیز برای مردم راضی باش که برای خود می‌پسندی، آنچه نمی‌دانی مگو، اگر چه آنچه می‌دانی بسیار اندک باشد! و آنچه را که دوست نداری به

تو بگویند، به دیگران نیز مگو. بدان که عجب و غرور، ضد صواب و راستی، و آفت عقل است. نهایت کوشش و تلاش را در زندگی داشته باش! (و از آنچه به دست آورده‌ای انفاق کن) و برای دیگران اندوخته مکن! و آن گاه که در راه راست هدایت یافتی، در برابر پروردگارت سخت خاضع و خاشع باش.

بدان! راهی بس طولانی و پر مشقت در پیش داری و نیز بدان در این راه از کوشش صحیح، تلاش فراوان، و اندازه گیری توشه و راحله به مقدار کافی بی نیاز نخواهی بود و با توجه به این که باید در این راه سبکبار باشی؛ بیش از تاب و تحمل خود بار بر دوش مگیر! که سنگینی آن برای تو وبال خواهد بود.

و هر گاه نیازمندی را یافتی که می‌تواند زاد و توشه تو را تا رستخیز بر دوش گیرد و فردا که به آن نیازمند شوی به تو پس دهد آن را غنیمت بشمار و این زاد را بر دوش او بگذار و اگر قدرت بر جمع آوری چنین زاد و توشه‌ای را داری هر چه بیشتر فراهم ساز و همراه او بفرست، چرا که ممکن است روزی در جستجوی چنین شخصی برآیی ولی پیدایش نکنی. هنگامی که بی نیاز هستی اگر کسی قرض بخواهد غنیمت بشمار، تا در روز سختی و تنگدستی تو ادا نماید. بدان که پیش روی تو گردنه‌هایی صعب العبور وجود دارد که (برای عبور از آنها) سبکباران حالشان به مراتب بهتر از سنگین باران است، و کندروان حالشان بسیار بدتر از سرعت کنندگان. بدان که نزول تو سرانجام یا در بهشت است یا در دوزخ. بنابراین برای خویش پیش از رسیدنت به آن جهان وسایلی مهیا ساز و منزل را پیش از آمدنت آماده نما، زیرا «پس از مرگ هیچ عذری پذیرفته نمی‌شود»

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۲۳

و راه بازگشتی به دنیا وجود ندارد.

بدان! همان کسی که گنجهای آسمان‌ها و زمین را در اختیار دارد به تو اجازه دعا و درخواست را داده است و اجابت آن را نیز تضمین نموده، به تو امر کرده که از او بخواهی تا به تو عطا کند و از او درخواست رحمت نمایی، تا رحمتش را بر تو فرو فرستد ... خداوند بین تو و خودش کسی را قرار نداده که حجاب و فاصله باشد و تو را مجبور نساخته که به شفیع و واسطه‌ای پناه ببری و مانع نشده که اگر کار خلافی نمودی، توبه کنی در کیفر تو تعجیل نموده و در انابه و بازگشت بر تو عیب نگرفته است. در آن جا که فصاحت و رسوایی سزاوار توست؛ تو را رسوا نساخته و برای بازگشت و قبول توبه شرایط سنگینی قائل نشده است. در جریمه با تو به مناقشه نپرداخته و تو را از رحمتش مأیوس نساخته است بلکه بازگشت تو را از گناه، حسنه و نیکی قرار داده، گناه و بدیت را یک و نیکیت را ده به حساب آورده است و در توبه و بازگشت و عذرخواهی را به رویت گشوده است.

پس آن گاه که ندایش کنی بشنود، آن زمان که با او نجوا نمایی سخت را می‌داند، پس حاجت را به سوی او می‌بری، و آن چنان که هستی در پیشگاه او خود را نشان می‌دهی. هر گاه بخواهی با او درد دل می‌کنی و ناراحتی و مشکلاتت را در برابر او قرار می‌دهی، از او در کارهای استعانت می‌جویی و از خزائن رحمتش چیزهایی را می‌خواهی که جز او کسی قادر به اعطای آن نیست. مانند عمر بیشتر، تندرستی بدن و وسعت روزی.

بار دیگر تأکید می‌کنم که خداوند کلیدهای خزائنش را در دست تو قرار داده، زیرا به تو اجازه داده که از او درخواست کنی، بنابراین هر گاه خواستی، می‌توانی به وسیله دعا درهای نعمت خدا را بگشایی و باران رحمت خدا را فرود آوری. اما هرگز نباید از تأخیر در اجابت دعا مأیوس گردی، زیرا بخشش به اندازه نیت است.

گاه می‌شود که اجابت به تأخیر می‌افتد تا اجر و پاداش و عطای درخواست کننده و آرزومند بیشتر گردد و گاه می‌شود که درخواست می‌کنی، اما اجابت نمی‌گردد، در حالی که بهتر از آن به زودی و یا در موعد مقرری به تو عنایت خواهد شد و یا این که به خاطر چیز بهتری، این خواسته‌ات برآورده نمی‌شود زیرا چه بسا چیزی را می‌خواهی که اگر به تو داده شود موجب نابودی دین تو می‌شود. روی این اصل باید خواسته تو همیشه چیزی باشد که جمال و زیباییش برایت باقی و وبال و بدیش از تو رخت بر

بندد، مال برای تو باقی نمی‌ماند و تو نیز برای آن باقی نخواهی ماند.

پسرم! بدان تو برای آخرت آفریده شده‌ای نه برای دنیا! برای فنا نه بقای در این جهان! برای مرگ نه برای زندگی!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۲۵

(و بدان) که تو در منزلی قرار داری که هر آن ممکن است از آن کوچ کنی؛ در منزلی که باید زاد و توشه از آن برگیری تو در طریق آخرتی، تو رانده شده مرگی؛ همان مرگی که هرگز فرار کننده از آن نجات نمی‌یابد، و از دست جوینده‌اش بیرون نمی‌رود و سرانجام او را می‌گیرد. بنابراین از مرگ بر حذر باش! نکنند زمانی تو را به چنگ آورد که در حال بدی باشی و تو پیشتر با خود می‌گفتی که از این حال توبه خواهی کرد، امّا او میان تو و توبهات حائل گردد و این‌جا است که تو خویشتن را به هلاکت انداخته‌ای.

یاد مرگ

پسرم! بسیار به یاد مرگ باش و به یاد آنچه به سوی آن می‌روی و پس از مرگ در آن قرار می‌گیری تا این که هنگامی که مرگ به نزد تو آید تو خود را از هر جهت مهتّا کرده باشی. نیروی خویش را تقویت و دامن همت بر کمر زده و آماده باشی، نکنند ناگهان بر تو وارد شود و مغلوبت سازد؛ (پسرم) از این سخت بر حذر باش که علاقه شدید مردم به دنیا و حمله حریصانه شان به آن تو را مغرور سازد. چرا که خداوند تو را از وضع دنیا آگاه کرده و دنیا نیز خود از فنا و زوالش تو را خبر داده و بدیهای خود را آشکارا به تو نشان داده است. (بدان) دنیا پرستان همچون سگانی هستند که بی صبرانه همواره صدا می‌کنند و درندگانی که در پی دریدن یکدیگرند بعضی بر بعضی دیگر فریاد می‌کشند، زورمندان ضعیفان را می‌خورند و بزرگترها کوچکترها را؛ یا همچون چهارپایانی که گروهی از آنان پاهایشان بسته و گروهی دیگر رها شده‌اند، راه‌های صحیح را گم کرده و به راه‌های نامعلوم گام گذارده‌اند، در وادی پر از آفات رها شده‌اند، در سرزمینی شنزار که حرکت در آن به کندی امکان‌پذیر است، نه چوپانی دارند که آنها را جمع کند و نه کسی که آنها را به منزل و چراگاه برساند؛ دنیا آنان را در طریق کوری به راه انداخته و چشمه‌اشان را از دیدن نشانه‌های هدایت بر بسته؛ در حیرت و سرگردانی دنیا مانده و در نعمتهای آن غرق گردیده‌اند، آنها را مالک و پروردگار خویشتن برگزیده‌اند؛ دنیا آنها را و آنها دنیا را به بازی گرفته و ماورای آن را فراموش کرده‌اند.

در تلاش برای دنیا اندازه نگهدار

آرام! که به زودی تاریکی بر طرف می‌شود (و حقیقت آشکار می‌گردد) گویا مسافران به سر منزل مقصود رسیده‌اند. آن کس که سریع براند به (قافله) ملحق خواهد شد!

پسرم! بدان آن کس که مرکبش شب و روز است، دائماً در حرکت است،- هر چند خود را ساکن می‌پندارند-

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۲۷

و همواره قطع مسافت می‌کند، گر چه ظاهراً متوقف است.

بدان! بطور مسلّم هرگز به همه آرزوهایت نخواهی رسید و از اجلت تجاوز نخواهی کرد (بیش از آنچه مقرّر شده عمر نخواهی

نمود) و تو در راه همان کسانی هستی که پیش از تو می‌زیسته‌اند، بنابراین در طریق به دست آوردن دنیا ملایم باش!

و در کسب و کار میانه روی را پیشه کن (نه حرص داشته باش و نه طمع)، زیرا بسیار شده که تلاش بی حد در راه دنیا منجر به نابودی اموال گردیده است! چرا که نه هر تلاشگری به روزی رسیده و نه هر مدارا کننده‌ای محروم می‌شود. بزرگوارتر از آن باش!

که به پستی تن در دهی - هر چند تو را به مقصودت برساند - زیرا تو نمی‌توانی در برابر آنچه از آبرو و شخصیت در این راه از دست می‌دهی، بهایی به دست آوری، «بنده دیگری مباش چرا که خداوند تو را آزاد آفریده!» چه خوبی و آسایشی دارد آن نیکی که جز با شر و بدی به دست نمی‌آید و یا آسایش و راحتی که جز با مشقت زیاد حاصل نمی‌شود. نکند مرکبهای طمع با سرعت حرکت کنند و تو را به آبخورهای مهلکه بیندازند... اگر توانستی که بین تو و خداوند، صاحب نعمتی واسطه نباشد انجام ده، زیرا تو قسمت خود را دریافت خواهی کرد و سهمت را خواهی گرفت و مقدار کمی که از ناحیه خدا برسد محترمانه‌تر است از مقدار زیادی که از ناحیه یکی از مخلوقاتش باشد؛ هر چند همه نعمتها از ناحیه اوست.

سفارشهای گوناگون

تدارک و جبران آنچه بر اثر سکوت از دست داده‌ای آسانتر است، از جبران آنچه در اثر سختی از دست رفته! چرا که نگهداری آنچه در ظرف هست با محکم بستن دهانه آن امکان‌پذیر است، و نگهداری آنچه در دست داری نزد من محبوبتر است، از درخواست چیزی که در دست دیگری است؛ تلخی یأس و ناداری بهتر است از درخواست از مردم. کسب و کار (و ثروت کم) همراه با عفت و پاکی و درستکاری بهتر است از ثروت فراوان توأم با فجور و گناه. انسان اسرار خویش را بهتر از هر کس دیگر نگهداری می‌کند.

بسیارند کسانی که بر زیان خود تلاش می‌کنند. کسی که بر حرفی کند حرفهای بی‌معنا زیاد خواهد زد.

هر کس اندیشه کند، بینایی خواهد یافت. با نیکوکاران همراه شو که از آنان خواهی شد. از اهل شر و بدی دور شو تا از آنها بر کنار باشی. غذای حرام بدترین غذاهاست! ستم بر ناتوان بدترین ستم است!

آن گاه که رفق و مدارا کردن شدت به حساب آید، شدت، رفق و مدارایی خواهد بود. گاه می‌شود که دارو مایه بیماری و بیماری داروی نجات‌بخش است! چه بسا آن کس که اهل اندرز نیست، اندرز دهد و آن کس که از او درخواست نصیحت شده، خدعه به کار برد! از تکیه کردن بر آرزوها بر حذر باش، که سرمایه احمقان است. عقل، نگهداری تجربه‌هاست. بهترین تجربه‌های آن است که به تو پند دهد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۲۹

پیش از آن که فرصت از دست برود و مایه اندوهت گردد آن را غنیمت بشمار. چنان نیست که هر کس در جستجو باشد به خواسته‌اش برسد. و هر غایب و پنهانی باز گردد. از موارد فساد، از بین بردن زاد و توشه و تباه ساختن معاد است. هر کاری سرانجامی دارد؛ به زودی آنچه برایت مقدر شده به تو خواهد رسید. هر بازرگانی همواره خود را در مخاطره می‌اندازد (تا نتیجه گیرد). بسیار شده که سرمایه کم، رشدش از سرمایه زیاد بیشتر بوده است!...

نه در کمک کار پست خیری وجود دارد و نه در دوست متهم؛ آن گاه که روزگار در اختیار تو است بهره خود را بگیر. هیچ گاه نعمتی را به خاطر این که بیشتر به دست آوری به خطر مینداز. از سوار شدن بر مرکب سرکش لجاجت بر حذر باش.

وظیفه تو در برابر دوستان

در برابر برادرت این مطالب را بر خود تحمیل کن؛ به هنگام قطع رابطه از ناحیه او، تو پیوند نما و هنگام قهر و دوریش، لطف و نزدیکی. و در برابر بخلش، بذل و بخشش، و در زمان دوریش، نزدیکی، به هنگام سختگیریش نرمش، به هنگام جرمش قبول عذر، آن چنان که گویا تو بنده او هستی، و او صاحب نعمت توست. (اما) بر حذر باش از این که آنچه گفته شد در غیر محلش قرار دهی

یا درباره کسی که اهلیت ندارد به انجام رسانی. هرگز دشمن دوست خود را به دوستی مگیر! که با این کار با دوست به دشمنی برخاسته‌ای. نصیحت خالصانه خود را برای برادرت مهیا ساز! خواه نیک باشد یا بد؛ خشم را فرو خور که من جرعه‌ای شیرین تر و خوش سرانجامتر و لذت بخشتر از آن ندیدم. با کسی که با تو به خشونت رفتار کند نرمی پیش گیر، که به زودی او در برابر تو نرم خواهد شد. با دشمن خود با فضل و کرم رفتار کن، که در میان یکی از دو پیروزی شیرین‌ترین را برگزیده‌ای. اگر خواستی پیوند برادری و رفاقت را ببری جای دستی برایش باقی بگذار که اگر روزی خواست باز گردد و بار دیگر با تو دوست شود، بتواند. کسی که به تو گمان نیکی برد با (علمت) گمانش را تصدیق کن! هیچ گاه به اعتماد رفاقت و یگانگی که بین تو و برادرت هست، حق او را ضایع مکن! زیرا آن که حَقش را ضایع می‌کنی با تو برادر نخواهد بود. سعی کن خاندانت بدترین افراد نسبت به تو نباشد. به کسی که با تو علاقه ندارد علاقه‌مند مباش! نباید برادرت در قطع پیوند برادری نیرومندتر از تو در برقراری پیوند و نه در بدی کردن قویتر از تو در نیکی کردن باشد! ...

ظلم و ستم کسی که بر تو ستم می‌کند زیاد بر تو گران نیاید چرا که در حقیقت به زیان خود و سود تو تلاش می‌کند (و سرانجام بر او پیروز خواهی شد) پاداش کسی که تو را خوشحال می‌کند این نیست که به او بدی کنی.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان؛ ترجمه؛ ص ۶۳۱

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۳۱

پسر! بدان که «روزی» بر دو گونه است: یک نوع روزی است که به جستجوی آن بر می‌خیزی و روزی دیگری است که به سراغ تو خواهد آمد یعنی اگر تو هم به سویش نروی به سویت می‌آید، چه زشت است خضوع به هنگام نیاز و جفا و ستم به هنگام بی‌نیازی. تنها از دنیا آن مقدار مال تو خواهد بود که با آن سرای آخرت را اصلاح کنی. اگر قرار است برای چیزی که از دست رفته ناراحت شوی پس برای هر چیزی که به تو نرسیده نیز ناراحت باش! با آنچه در گذشته دیده و شنیده‌ای بر آنچه هنوز نیامده است استدلال کن! چرا که امور شبیه یکدیگرند از کسانی مباش که پند و اندرز به آنها سود نمی‌بخشد، مگر آن زمان که سخت در توبیخ او مبالغه کنی، چرا که عاقلان با اندرز و آداب پند می‌پذیرند، اما چهارپایان با زدن و ادب کردن! هم و غمها را با نیروی صبر و حسن یقین از خود دور ساز!

کسی که میانه روی را ترک کند از راه حق منحرف شده، یار و همنشین در حکم خویشاوند است.

دوست آن است که در نبود انسان حق دوستی را رعایت کند، هوا و هوس شریک کوری است. چه بسا بیگانگانی که از خویشاوندان نزدیکترند و خویشاوندانی که از هر کس دورتر می‌باشند!

غریب کسی است که دوست نداشته باشد. کسی که از حق تجاوز کند در تنگنا قرار می‌گیرد. آن کس که به ارزش خود اکتفا کند برایش پاینده‌تر خواهد بود. مطمئن‌ترین وسیله‌ای که می‌توانی به آن چنگ بزنی وسیله‌ای است که بین تو و خدایت ایجاد رابطه کند. کسی که به کار تو اهمیت نمی‌دهد در حقیقت دشمن تو است، گاه می‌شود که نومی‌دی نوعی وصول به مقصد است! و این در صورتی است که طمع موجب هلاکت شود. چنان نیست که هر عیب پنهانی آشکار شود و همه فرصتها به نتیجه رسد، گاه می‌شود که بینا به خطا می‌رود و نابینا به مقصد می‌رسد، شرّ و بدی را تأخیر افکن زیرا هر وقت بخواهی می‌توانی انجام دهی! بریدن از جاهل معادل پیوند با عاقل و هوشیار است! ...

کسی که از مکر روزگار ایمن بماند زمانه به او خیانت خواهد کرد و کسی که آن را بزرگ بشمارد او را خوار خواهد ساخت. چنین نیست که هر تیراندازی به هدف بزند. آن گاه که حکومت تغییر کند و دگرگون شود زمانه نیز دگرگون خواهد شد؛ پیش از حرکت به سوی سفر درباره همسفرت جستجو و تحقیق کن و پیش از گرفتن منزل درباره همسایه ات. از گفتن سخنان بی محتوا بر

حذر باش گرچه آن را از دیگری نقل کنی.

سخنی در مورد زنان

از مشاوره با زنان (هوسباز) بپرهیز که نظریه آنها ناقص و تصمیمشان سست و ناپایدار است

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۳۳

و از طریق حجاب، چشمها و نگاههایشان را باز دار زیرا حجاب و پوشش، آنها را سالمتر و پاکتر نگاه خواهد داشت؛ خارج شدن و بیرون رفتن آنها بدتر از این نیست که افراد غیر مطمئن را در بین آنان راه دهی. اگر بتوانی که غیر از تو دیگری را نشناسند این کار را بکن. به زن، بیش از حد خود و اموری که مربوط به او نیست تحمیل مکن! زیرا زن هم چون شاخه گلی است نه قهرمان خشن، احترامش را به حدی نگهدار که او را به فکر نیندازد که برای دیگری شفاعت کند. برحذر باش از این که در غیر جایی که باید غیرت به خرج داد اظهار غیرت کنی، (که نشانه سوءظن تو نسبت به او باشد) زیرا این گونه اظهار بی اعتمادی و سوءظن، زنان پاک را به ناپاکی و بی گناهان را به آلودگی سوق می‌دهد.

برای هر کدام از خدمت گذاران کاری معین ساز که او را در قبال آن مسؤول بدانی، چرا که این سبب می‌شود کارها را به یکدیگر وانگذارند، و در خدمت سستی نکنند. قبیله و عشیرهات را گرمی دار، زیرا آنها پروبال توآند که به وسیله آنها پرواز می‌کنی و اصل و ریشه توآند که به آنها باز می‌گردد و دست و نیروی توآند که با آن به دشمن حمله می‌کنی.

نیایش

دین و دنیایت را نزد خداوند به امانت گذار و از او بهترین مقدرات را هم اکنون و در آینده، در دنیا و آخرت مسئلت نما! والسلام.

نامه ۳۲

به معاویه

... گروه بسیاری از مردم را به هلاکت افکندی، با گمراهی و ضلالت خویش آنان را فریفتی! و در امواج فتنه و فساد انداختی همان فتنه و فساد که تاریکیهایش فراگیر است و امواج شبهاتش همه آنها را در کام خود فرو برده و این سبب شد که آنها از حق دور شده و به جاهلیت و دوران گذشته رو آورند؛ به قهقرا برگشته و به حسب و نسب و تفاخرات قومی اعتماد کنند.

جز گروهی از روشن ضمیران و اهل بصیرت که از این راه باز گشته و پس از آن که تو را شناختند از تو جدا شدند. از همکاری و معاونت تو به سوی خدا فرار کردند و این به آن خاطر بود که تو آنها را به کاری صعب و پر مشقت (نبرد بر ضد حق!) واداشتی

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۳۵

و از راه راست منحرفشان ساختی.

ای معاویه! در برابر کارهایت از خدا بترس! و زمامت را از دست شیطان باز گیر! که دنیا از تو بریده و آخرت به تو نزدیک است (و پایان عمرت نزدیک است). والسلام.

نامه ۳۳

به «قثم بن عباس» فرماندار امام علیه السلام در شهر مکه

اما بعد! مأمور اطلاعات من در مغرب (شام) برایم نوشته و مرا آگاه ساخته که گروهی از مردم «شام» به سوی «حج» گسیل داشته شده‌اند، گروهی کوردل، ناشنوا و کوردیده، که حق را با باطل مشوب می‌سازند و در طریق نافرمانی خالق از مخلوق اطاعت می‌کنند، با دادن دین خود، شیر از پستان دنیا می‌دوشند و آخرت را- که در انتظار نیکان و پاکان است- به متاع این دنیا می‌فروشند؛ در حالی که هر کار نیک نتیجه‌اش عاید عامل آن می‌شود و جزای شر جز به فاعلش نمی‌رسد!

بنابراین در مورد آنچه در اختیار داری (حکومت) سخت قیام کن! قیام شخصی دوران‌دیش و نیرومند، قیام شخصی عاقل و نصیحتگر، قیام کسی که از سلطان خویش اطاعت می‌کند و مطیع فرمان امام و پیشوایش می‌باشد، از این بهره‌یز که عملی انجام دهی که در برابرش عذرخواهی، نه به هنگام اقبال نعمت مغرور و خوشحال باش و نه به هنگام شداید سست و ترسو و ضعیف! والسلام.

نامه ۳۴

به «محمد بن ابوبکر» هنگامی که در اثر عزلش از فرمانداری «مصر» و قرار دادن «مالک اشتر» به جای او ناراحت شده بود، و سرانجام «اشتر» در بین راه از دنیا رفت و به آن‌جا نرسید.

اما بعد! به من خبر رسیده که از فرستادن «اشتر» به سوی فرمانداریت ناراحت شده‌ای، ولی این کار را من نه به این جهت انجام دادم، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۳۷

که تو در تلاش و کوشش کنیدی ورزیده‌ای و یا برای این باشد که جدیت بیشتری به خرج دهی، اگر آنچه در اختیارت قرار دارد از تو گرفتم، تو را والی جایی قرار دادم که هزینه آن بر تو آسانتر و حکومت آن برایت جالبتر است.

آن مردی که من او را فرماندار «مصر» کرده بودم، مردی بود که نسبت به ما ناصح و خیرخواه و نسبت به دشمنانمان سختگیر و درهم کوبنده بود، خدای او را رحمت کند که ایام زندگی خود را کامل کرد، عمر را به پایان برد و مرگ را ملاقات نمود در حالی که ما از او راضی بودیم؛ خداوند هم نعمت خشنودیش را بر او ارزانی دارد و پاداشش را مضاعف گرداند.

(اما اکنون) تو برای پیکار با دشمنت سپاه را بیرون آر و طبق بصیرت و فهمت در مبارزه با او حرکت کن. دامن جنگ را برای کسی که با تو می‌جنگد به کمر زن و مردم را در راه پروردگارت به مبارزه دعوت کن. از خداوند بسیار یاری بطلب که مشکلاتت را حل خواهد کرد و در شدایدی که بر تو نازل می‌شود یاریت می‌کند- / إن شاء الله.

نامه ۳۵

به «عبدالله بن عباس» پس از شهادت «محمد بن ابی بکر»

اما بعد، «مصر» به دست دشمن گشوده شده و «محمد بن ابی بکر»- که خدا رحمتش کند- به شهادت رسیده. این مصیبت را به حساب خداوند می‌گذاریم و اجر آن را از خدا مسئلت می‌داریم، (مصیبت) فرزندی ناصح و کارگزار تلاشگر و کوشا، شمشیری برنده و قاطع و ستونی بازدارنده.

من مردم را به ملحق شدن به او و همکاریش تشویق و تحریص کردم و به آنها فرمان دادم که پیش از وقوع واقعه به فریادش برسند. من آنها را آشکارا و پنهانی، از آغاز تا انجام در حرکت به سوی او دعوت کردم. عده‌ای هماهنگی خود را با اکراه اعلام و گروهی

بطور دروغین خود را به بیماری زدند و گروه سؤم افرادی بودند که برای تنها ماندن (سپاه حق) دست از یاریش کشیدند. از خداوند تقاضا می‌کنم که برای نجات من از میان این گونه افراد فرجی عاجل قرار دهد. به خدا سوگند اگر علاقه و آرزوی من به شهادت به هنگام پیکار با دشمن نبود و خود را برای مرگ در راه خدا آماده نساخته بودم، دوست می‌داشتم حتی یک روز با این مردم روبه رو نشوم و هرگز آنها را ملاقات نکنم!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۳۹

نامه ۳۶

این نامه را به عنوان پاسخ به برادرش «عقیل بن ابی طالب» در مورد لشکری که به سوی بعضی از دشمنان گسیل داشته، نوشته است. سپاهی انبوه از مسلمانان را به سوی او گسیل داشتم، هنگامی که این خبر به او رسید، دامن فرار را به کمر زد! و با پشیمانی قدم به عقب گذاشت. (ولی) سپاه در بعضی از راهها به او رسیدند و این هنگامی بود که خورشید به غروب نزدیک می‌شد؛ لحظه‌ای نبرد بین آنها در گرفت، و این کار به سرعت انجام شد، این درست به اندازه توقف ساعتی بیش نبود و پس از آن که سخت گلویش فشرده شد، نیمه جانی از معرکه به در برد، و این در حالی بود که از او رمقی بیش نمانده بود و با سختی تمام نجات یافت ...

قریش را همراه با تلاششان در گمراهی، جولانشان در اختلاف و سرکشی آنها در تیه ضلالت و اگذار، که آنها با هم، در نبرد با من همدست شده‌اند، همان گونه که پیش از من در مبارزه با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هماهنگ و متحد بودند، کیفر رساننده‌ها به جای من قریش را به کیفر رسانند (خدا قریش را به کیفر اعمالشان برساند) آنها پیوند خویشاوندیم را بریدند و حکومت فرزند مادرم (پیامبر) را از من سلب کردند. اما آنچه در مورد جنگ از من پرسیده‌ای و نظر مرا در این باره خواسته‌ای، عقیده من این است با کسانی که پیکار با ما را حلال می‌شمارند پیکار کنم، تا آن گاه که خداوند را ملاقات نمایم و در این راه نه کثرت جمعیت در اطرافم موجب عزت و قدرت برایم خواهد شد و نه متفرق شدن آنان از اطرافم موجب وحشت، هرگز گمان نکنی که فرزند پدرت- / اگر چه مردم او را رها کنند- / به تضرع و خشوع افتد و یا در برابر ظلم، سستی به خرج دهد و تسلیم و راضی شود و نیز گمان مبر، که (برادرت) زمام خویش را به دست هرکس بسپارد یا به این و آن سواری دهد، بلکه بدان گونه است که شاعر قبیله «بنی سلیم» گفته است: اگر از من بپرسی: چگونه هستی؟ جواب می‌دهم در برابر مشکلات زمان صبور و با استقامتم.

بر من مشقت بار است که حزن و اندوهی در چهره‌ام دیده شود که موجب شماتت دشمن، یا ناراحتی دوست گردد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۴۱

نامه ۳۷

به معاویه

سبحان الله! چقدر به هوا و هوسهای بدعت آمیز و سرگردان کننده وابسته‌ای، آن هم همراه تضييع حقایق و دور افکندن دلایل مطمئن که مطلوب خداوند است و اتمام کننده حجت بر بندگانش.

اما این که بسیار به خون عثمان و نسبت به کشندگان او احتجاج می‌کنی (به روشنی باید بگویم): تو آن جا به یاری عثمان برخاستی که در حقیقت یاری خودت بود، ولی در آن جا که تنها یاری عثمان بود؛ دست از یارش برداشتی! والسلام

نامه ۳۸

به مردم «مصر» آن گاه که «مالک اشتر» را زمامدار آنها ساخت

از بنده خدا «علی امیر مؤمنان» به سوی مردمی که خشم و نفرتشان برای خاطر خدا و به خاطر این بود که گروهی از فرمانش سربرتاقتند و بر روی زمین معصیت او می‌شد، حقّ او از بین رفته بود؛ در آن هنگام که جور و ستم خیمه و سراپرده خود را بر نیک و بد، بر کسانی که حاضر و مسافر بودند، بر سر همگان افراشته بود، در آن هنگام که نه معروف و نیکی وجود داشت که انسان در کنار آن احساس آرامش کند و نه از منکر و زشتی اجتناب می‌شد.

امّا بعد! یکی از بندگان خداوند را به سوی شما فرستادم که به هنگام خوف (مردم از جنگ) خواب به چشم راه نمی‌دهد، در ساعات ترس و وحشت؛ از دشمن هراس نخواهد داشت و نسبت به بدکاران از شعله آتش سوزنده‌تر است او «مالک بن حارث» از قبیله «مذحج» است، سخنش را بشنوید و فرمانش را در آن‌جا که مطابق حق است اطاعت کنید، چرا که او شمشیری است از شمشیرهای خدا که نه تیزیش به کندی می‌گراید و نه ضربتش بی اثر می‌گردد. اگر او فرمان بسیج و حرکت داد، حرکت کنید نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۴۳

و اگر دستور توقف داد توقف نمایید که او هیچ اقدام، هجوم، عقب نشینی و پیشروی جز به فرمان من نمی‌کند، من شما را بر خودم مقدم داشتم که او را به فرمانداریتان فرستادم؛ او نسبت به شما ناصح و خیرخواه است و نسبت به دشمنانتان سختگیر!

نامه ۳۹

به عمرو بن عاص

تو دین خود را تابع دنیای کسی قرار داده‌ای که گمراهی و ضلالتش آشکار است و پرده‌اش دریده! افراد با شخصیت و بزرگوار را در همنشینی با خود لگه دار می‌سازد و انسان حلیم و عاقل با معاشرت با او به سفاهت و نادانی می‌گراید. تو گام به جای قدم او گذاشتی و بخشش او را خواستار گردیدی، همچون سگی که به دنبال شیری برود، به چنگال او متکی شده و منتظر قسمتهای اضافی شکارش باشد که به سوی او اندازد (تو با این کار) دنیا و آخرت را تباه کرده‌ای! در حالی که اگر به حق می‌پیوستی آنچه می‌خواستی به آن می‌رسیدی، (چرا که استعداد کافی داری).

اگر خداوند به من امکان دهد و دستم به تو و پسر «ابوسفیان» برسد، کیفر آنچه انجام داده‌اید به شما خواهم داد. امّا اگر حوادث به صورتی پیش آمد که من آن قدرت را نیافتم و شما باقی ماندید، آنچه در پیش دارید و در سرای آخرت برای شما مهیا شده بدتر است. والسلام

نامه ۴۰

به یکی از فرماندارانش

امّا بعد! درباره تو به من جریانی گزارش شده است، که اگر انجام داده باشی پروردگارت را به خشم آورده‌ای، امامت را عصیان کرده‌ای و امانت (فرمانداری) خود را به رسوایی کشیده‌ای.

به من خبر رسیده که تو زمینهای آباد را برهنه و ویران کرده‌ای و آنچه توانسته‌ای تصاحب نموده‌ای.

و از بیت المال که زیر دستت بوده است به خیانت خورده‌ای، فوراً حساب خویش را برایم بفرست و بدان که حساب خداوند از حساب مردم سخت‌تر است! والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۴۵

نامه ۴۱

به یکی از فرماندارانش

اما بعد! من تو را شریک در امانت (حکومت و زمامداری) قرار دادم، و تو را صاحب اسرار خود ساختم.

من از میان خاندان و خویشاوندانم مطمئنتر از تو نیافتم به خاطر مواسات، یاری نمودن و ادای امانتی که در تو سراغ داشتم، اما تو همین که دیدی زمان بر پسر عمویت سخت گرفته و دشمن در نبرد محکم ایستاده، امانت در میان مردم خوار و بی مقدار شده و این امت اختیار را از دست داده و حمایت کننده‌ای نمی‌یابد، عهد و پیمان را نسبت به پسر عمّت دگرگون ساختی و همراه دیگران مفارقت جستی، با کسانی که دست از یاریش کشیدند هم صدا شدی، و با خائنان، نسبت به او خیانت ورزیدی نه پسر عمّت را یاری کردی و نه حقّ امانت را ادا نمودی. گویا تو جهاد خود را به خاطر خدا انجام نداده‌ای؛ گویا حجت و بینه‌ای از طرف پروردگارت دریافت نداشته‌ای و گویا تو با این امت برای تجاوز و غصب دنیایشان حيله و نیرنگ به کار می‌بردی و مقصدت این بود که اینها را بفریبی و غنایمشان را در اختیارگیری؛ پس آن گاه که امکان تشدید خیانت به امت را پیدا کردی تسریع نمودی، با عجله به جان بیت المال آنها افتادی و آنچه در قدرت داشتی از اموالشان - که برای زنان بیوه و یتامشان نگهداری می‌شد - ربودی! همانند گرگ گرسنه‌ای که گوسفند زخمی و استخوان شکسته‌ای را بریابد! سپس آن را به سوی حجاز با سینه‌ای گشاده و دل خوش حمل نمودی! بی آن که در این کار احساس گناه کنی، بی پدر باد دشمنت! گویا میراث پدر و مادرت را به سرعت به خانه خود حمل می‌کردی، «سبحان الله» آیا به معاد ایمان نداری؟ از بررسی دقیق و سختگیری حساب در روز قیامت نمی‌ترسی؟! ای کسی که در پیش ما از خردمندان به شمار می‌آمدی! چگونه خوردنی و آشامیدنی را در دهان فرو می‌بری، در حالی که می‌دانی حرام می‌خوری و حرام می‌آشامی؟ چگونه با اموال یتام و مساکین و مؤمنان و مجاهدان راه خدا، کنیز می‌خری و زنان را به همسری می‌گیری؟ (در حالی که می‌دانی) این اموال را خداوند به آنان اختصاص داده و به وسیله آن مجاهدین، بلاد اسلام را نگهداری و حفظ می‌نماید! از خدا بترس و اموال اینها را به سویشان بازگردان که اگر این کار را نکنی و خداوند به من امکان دهد وظیفه‌ام را در برابر خدا درباره تو انجام خواهم داد

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۴۷

و با این شمشیرم که هیچ کس را با آن نزدم، مگر این که داخل دوزخ شد، بر تو خواهم زد ...

به خدا سوگند اگر حسن و حسین این کار را کرده بودند هیچ پشتیبانی و هواخواهی از ناحیه من دریافت نمی‌کردند، و در اراده من اثر نمی‌گذارند تا آن گاه که حق را از آنها بستانم و ستمهای ناروایی را که انجام داده‌اند دور سازم؛ به خداوندی که پروردگار جهانیان است سوگند، اگر (فرضاً) آنچه تو گرفته‌ای برای من حلال بود، خوشایندم نبود که آن را میراث برای بازماندگانم بگذارم. بنابراین دست نگهدار و اندکی اندیشه نما! فکر کن به مرحله آخر زندگی رسیده‌ای، در زیر خاکها مدفون گشته‌ای و اعمال به تو عرضه شده، در جایی که ستمگر با صدای بلند ندای حسرت سر می‌دهد و کسی که عمر خود را ضایع ساخته درخواست بازگشت

می‌کند «ولی راه فرار و چاره مسدود است». [۸۴]

نامه ۴۲

به «عمر بن ابوسلمه مخزومی» فرماندار «بحرین» که بدین وسیله او را برکنار و «نعمان بن عجلان زرقی» را به جایش منصوب فرمود امّا بعد! من «نعمان بن عجلان زرقی» را فرماندار «بحرین» قرار دادم و اختیار تو را از فرمانداری آنجا برگرفتم؛ بدون این که این کار برای تو مذمت و یا ملامت در برداشته باشد، چرا که تو زمامداری را به نیکی انجام دادی و حقّ امانت را ادا نمودی. بنابراین به سوی ما حرکت کن بی آن که مورد سوءظن یا ملامت، یا متهم و یا گناهکار باشی! زیرا من تصمیم گرفته‌ام به سوی ستمگران اهل شام حرکت کنم و دوست دارم تو با من باشی، چرا که تو از کسانی هستی که من در جهاد با دشمن و برپاداشتن ستونهای دین از آنها استعانت می‌جویم، إن شاء الله.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۴۹

نامه ۴۳

به «مصقله بن هبیره شیبانی» فرماندار «اردشیر خزه» (یکی از شهرهای فارس) به من درباره تو گزارشی رسیده که اگر درست باشد و این کار را انجام داده باشی پروردگارت را به خشم آورده و امامت را عصیان کرده‌ای. (گزارش رسیده) که تو غنایم مربوط به مسلمانان را که به وسیله اسلحه و اسبهایشان به دست آمده و خونهایشان در این راه ریخته شده، در بین افرادی از بادیه نشینان قبیله ات- / که تو را برگزیده‌اند- / تقسیم می‌کنی. سوگند به کسی که دانه را در زیر خاک شکافت! و روح انسانی را آفرید! اگر این گزارش درست باشد، تو در نزد من خوار خواهی شد و ارزش و مقدرات کم خواهد بود، حقّ پروردگارت را سبک شمار و دنیایت را با نابودی دینت اصلاح مکن، که از زیانکارترین افراد خواهی بود!

آگاه باش! حق مسلمانانی که نزد من و یا پیش تو هستند در تقسیم این اموال مساوی است، باید همه آنها به نزد من آیند و سهمیه خود را از من بگیرند.

نامه ۴۴

به «زیاد بن ابیه» و این هنگامی بود که به او گزارش رسید، معاویه می‌خواهد با ملحق ساختن زیاد به فرزندان ابوسفیان وی را بفریبد (چون در نسب زیاد سخن بود)

من اطلاع یافتم که معاویه نامه‌ای برایت نوشته، تا عقلت را بدزد و عزم و تصمیمت را درهم بشکند، از او برحذر باش که شیطان است. از هر طرف به سراغ انسان می‌آید ...

از پیش رو، پشت سر، از راست و چپ می‌آید تا در حال غفلت، او را تسلیم خود سازد و درک و شعورش را بدزد.

(آری) ابوسفیان در زمان عمر بن خطاب سخنی بیهوده و بدون اندیشه از پیش خود

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۵۱

و با تحریکات شیطان می‌گفت؛ ولی این سخن آن‌قدر بی پایه است که نه با آن نسب ثابت می‌شود و نه استحقاق میراث می‌رود.

کسی که به چنین سخنی متمسک شود، همچون بیگانه‌ای است که در جمع می‌خوارگان وارد شود و بخواهد با آنان دم‌زند که بالاخره همه آن را کنار می‌زنند و از جمع خود منعش می‌نمایند و یا همانند ظرفی است که به بار مرکبی بیاویزند که با حرکت مرکب همواره در تزلزل و اضطراب است. هنگامی که «زیاد» این نامه را مطالعه کرد گفت: به پروردگار کعبه سوگند که امام علیه السلام با این نوشته شهادت بر این مطلب (که در دل من بوده) داده است و این همچنان در قلبش بود تا زمانی که معاویه او را دعوت به ملحق شدن نمود.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «واغل» کسی است که برای نوشیدن می‌هجوم می‌آورد ولی جزو گروه می‌خواران نیست، و همواره وی را عقب می‌رانند، و «نوط المذبذب» ظرفی است که در کنار مرکب می‌آویزند. همواره در حرکت است و از این طرف به آن طرف می‌افتد، و هرگاه مرکب پشتش را حرکت دهد و یا در راه رفتن عجله کند می‌لرزد.

نامه ۴۵

به «عثمان بن حنیف انصاری» فرماندار بصره، پس از آن که به حضرت گزارش داده شد، که یکی از ثروتمندان بصره وی را به میهمانی دعوت کرده و او پذیرفته است

امّا بعد! ای پسر حنیف! به من گزارش داده شده که مردی از متمسکان اهل «بصره» تو را به خوان میهمانی دعوت کرده و تو سرعت به سوی آن شتافته‌ای، در حالی که طعامهای رنگارنگ و ظرفهای بزرگ غذا یکی بعد از دیگری پیش تو قرار داده می‌شد. من گمان نمی‌کردم تو دعوت جمعیتی را قبول کنی که نیازمندان ممنوع و ثروتمندانشان دعوت شوند. به آنچه می‌خوری بنگر (آیا حلال است یا حرام؟). آن‌گاه آنچه حلال بودنش برای تو مشتبه بود از دهان بینداز و آنچه را یقین به پاکیزگی و حلیتش داری تناول کن!

آگاه باش! هر مأموری امام و پیشوایی دارد که باید به او اقتدا کند و از نور دانشش بهره گیرد، بدان امام شما از دنیایش به همین دو جامه کهنه و از غذاها به دو قرص نان اکتفا کرده است، آگاه باش! شما توانایی آن را ندارید که چنین باشید، اما مرا با ورع، تلاش، عفت و پاکیزگی و پیمودن راه صحیح یاری دهید.

به خدا سوگند! من از دنیای شما طلا- و نقره‌ای نیندوخته‌ام و از غنایم و ثروت‌های آن مال فراوان ذخیره نکرده‌ام و برای این لباس کهنه‌ام بدلی مهیا نساخته‌ام و از زمین آن حتی یک وجب در اختیار نگرفته‌ام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۵۳

و از این دنیا بیش از خوراک مختصر و ناچیزی برنگرفته‌ام. این دنیا در چشم من بی‌ارزشتر و خوارتر از دانه تلخی است که بر شاخه درخت بلوطی بروید.

آری از میان آنچه آسمان بر آن سایه افکنده تنها «فدک» در اختیار ما بود که آن هم گروهی بر آن بخل و حسادت ورزیدند و گروه دیگری آن را سخاوتمندانه رها کردند (و از دست ما خارج گردید) و بهترین حاکم خداست.

مرا با «فدک» و غیر فدک چکار؟ در حالی که جایگاه فردای هر کس قبر اوست که در تاریکی آن آثارش محو و اخبارش ناپدید می‌شود. قبر حفره‌ای است که هرچه بر وسعت آن افزوده شود و دست حفر کننده بازتر باشد، سرانجام سنگ و کلوخ آن را پر می‌کند و جاهای خالی آن را خاک‌های انباشته مسدود می‌نماید.

من نفس سرکش را با تقوا تمرین می‌دهم و رام می‌سازم، تا در آن روز بزرگ و خوفناک با ایمنی وارد صحنه قیامت شود و در آن جا که همه می‌لغزند او ثابت و بی‌تزلزل بماند. (فکر نکن من قادر به تحصیل لذت‌های دنیا نیستم، به خدا سوگند) اگر می‌خواستم

می‌توانستم از عسل مصفاً و مغز این گندم و بافته های این ابریشم برای خود خوراک و لباس تهیه کنم.

اما هیئات که هوا و هوس بر من غلبه کند و حرص و طمع مرا وادار کند تا طعامهای لذیذ را برگزینم.

در حالی که ممکن است در سرزمین «حجاز» یا «یمامه» کسی باشد که حتی امید به دست آوردن یک قرص نان هم نداشته باشد و نه هرگز شکمی سیر خورده باشد، آیا من با شکمی سیر بخوابم در حالی که در اطرافم شکمهای گرسنه و کبدهای سوزانی باشند؟ و آیا آنچنان باشم که آن شاعر گفته است.

«این درد تو را بس که شب با شکم سیر بخوابی، در حالی که در اطراف تو شکمهایی گرسنه و به پشت چسبیده باشند!»

آیا به همین قناعت کنم که گفته شود: من امیرمؤمنانم؟ اما با آنان در سختی‌های روزگار شرکت نکنم؟! و پیشوا و مقتدایشان در تلخیهای زندگی نباشم؟ من آفریده نشدم که خوردن خوراکیهای پاکیزه مرا به خود مشغول دارد؛ همچون حیوان پرواری که تمام همش، علف است و یا همچون حیوان رها شده‌ای که شغلش چریدن و خوردن و پرکردن شکم می‌باشد، و از سرنوشتی که در انتظار اوست بی‌خبر است، آیا بیهوده یا مهمل و عبث آفریده شده‌ام؟

آیا باید سررشته دار ریسمان گمراهی باشم؟ و یا در طریق سرگردانی قدم گذارم؟ گویا می‌بینم گوینده‌ای از شما می‌گوید:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۵۵

«هرگاه این (دو قرص نان) قوت و خوراک فرزند ابوطالب است باید هم اکنون نیرویش به سستی گراییده باشد و از مبارزه با همتایان و نبرد با شجاعان بازماند.»

آگاه باشید! درختان بیابانی چوبشان محکمتر است، اما درختان سرسبز که همواره در کنار آب قرار دارند پوستشان نازکتر (و کم دوامترند)، درختانی که در بیابان روییده و جز با آب باران سیراب نمی‌گردند؛ آتششان شعله ورتر و پردوامتر است و من نسبت به پیامبر صلی الله علیه و آله همچون روشنی که از روشنایی دیگر گرفته شده باشد و همچون ذراع نسبت به بازو هستم (بنابراین روش او را از دست نمی‌دهم).

به خدا سوگند اگر عرب برای نبرد با من پشت به پشت یکدیگر بدهند من به این نبرد پشت نمی‌کنم و اگر فرصت دست دهد که بتوانم آن را مهار کنم به سرعت به سوی آنان خواهم شتافت، و به زودی تلاش خواهم کرد که زمین را از این شخص وارونه! و این جسم کج اندیش (معاویه) پاک سازم، تا سنگ و شن از میان دانه‌ها خارج شود! بخش دیگری از این نامه که در پایان آن آمده:

ای دنیا! از من دور شو! افسارت را برگردنت انداختم، تو را رها کردم من از چنگال تو رهایی یافته و از دامهای تو رسته‌ام و از لغزشگاههای دوری گزیده‌ام.

کجا بپوشید پیشینیانی که با شوخیهای آنها را مغرور ساختی؟ کجا هستند ملت‌هایی که با زینتها و زخارف خود آنها را فریفتی؟ هان! آنها گروگان گورستانها و هم آغوش لحدها شده‌اند (ای دنیا!) سوگند به خدا اگر تو شخصی دیدنی و قالبی حسّی بودی، حدود خداوند را در مورد بندگانی که آنها را با آرزوها فریب داده‌ای بر تو جاری می‌ساختم، و کیفر پروردگار را در مورد ملت‌هایی که آنها را به هلاکت افکندی و قدرتمندانی که آنها را تسلیم مرگ و نابودی نمودی و هدف انواع بلاها قرار دادی در آنجا که نه راه پس داشتی و نه راه پیش، درباره‌ات به مرحله اجرا می‌گذارم.

هیئات! کسی که در لغزشگاههای تو قدم گذارد، سقوط می‌کند. کسی که بر امواج بلاهای تو سوار گردد غرق می‌شود. (اما) کسی که از دامهای تو خود را برکنار دارد پیروز می‌گردد. آن که از دست تو سالم رسته از این هیچ ناراحت نیست که معیشت او به تنگی گراییده، چرا که دنیا در نظر او همچون روزی است که زمان زوال و پایان گرفتارش فرا رسیده.

از من دور شو! سوگند به خدا! من رام تو نخواهم شد تا مرا خوار سازی و زمام اختیارم را به دست تو نخواهم سپرد که به هر کجا

خواهی ببری! به خدا سوگند، / سوگندی که تنها مشیت خداوند را از آن استثنا می‌کنم / آن چنان نفس خویش را به ریاضت وادارم که به یک قرص نان / هر گاه به آن دست یابم /
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۵۷

کاملاً متمایل و مشتاق شود و به نمک، به جای خورش قناعت نماید و آن قدر از چشمه‌های اشک بریزم که همچون چشمه‌ای خشکیده، دیگر اشکم جاری نگردد. آیا همان گونه که گوسفندان در بیابان شکم را پر می‌کنند و می‌خوابند و یا دسته دیگری از آنها در آغله‌ها از علف سیر می‌شوند و استراحت می‌کنند، «علی» هم باید از این زاد و توشه بخورد و به استراحت پردازد؟! در این صورت چشمش روشن باد که پس از سالها عمر به چهارپایان رها شده و گوسفندانی که در بیابان می‌چرند اقتدا کرده است! خوشا به حال آن کس که وظیفه واجبش را نسبت به پروردگارش ادا کرده، سختی و مشکلات را تحمل نموده، خواب را در شب کنار گذارده، تا آن گاه که بر او غلبه کند، روی زمین دراز بکشد و دست زیر سر بگذارد و استراحت کند، در میان گروهی باشد که از خوف معاد، چشمه‌ایشان خواب ندارد، پهلوهایشان برای استراحت در خوابگاهشان قرار نگرفته، همواره لبهایشان به ذکر پروردگار در حرکت است، گناهانشان بر اثر استغفار از بین رفته «آنها حزب الله‌اند، آگاه باشید که حزب الله رستگارانند!». [۸۵]
 بنابراین ای «پسر حنیف!» از خدا بترس و به همان قرصهای نان اکتفا کن تا خلاصی تو از آتش جهنم امکان‌پذیر گردد.

نامه ۴۶

به بعضی از فرماندارانش

اما بعد، تو از کسانی هستی که من برای به پا داشتن دین از آنها کمک می‌گیرم! سرکشی و تکبر را به وسیله آنان در هم می‌کوبم و مرزهایی که در معرض خطر قرار دارد، به وسیله آنها حفظ می‌کنم. بنابراین، تو در مورد آنچه برایت مهم است از خدا استعانت جوی، و شدت و سختگیری را با کمی نرمش در هم آمیز، در آن جا که مدارا کردن بهتر است مدارا کن! آیا آن جایی که جز با شدت عمل کار از پیش نمی‌رود، شدت را به کار بند. پر و بالت را برای مردم بگستر! و با چهره گشاده با آنان روبه رو شو! نرمش را نسبت به آنها نصب العین خود گردان! و در نگاه، اشاره و تحیت و درود، میان آنها مساوات را رعایت کن! تا زورمندان و بزرگان کشور در تبعیض و حمایت بی دلیل تو طمع نورزند و ضعیفان از عدالت تو مأیوس نگردند. والسلام.
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۵۹

نامه ۴۷

به حسن و حسین علیهما السلام هنگامی که ابن ملجم ملعون آن حضرت را ضربت زد

شما را به تقوا و پرهیزکاری و ترس از خداوند سفارش می‌کنم، در پی دنیا پرستی نباشید گرچه به سراغ شما آید، و بر آنچه از دنیا از دست می‌دهد تأسف مخورید! سخن حق بگوئید و برای اجر و پاداش (الهی) کار کنید. دشمن سرسخت ظالم و یاور و همکار مظلوم باشید!

من شما و تمام فرزندان و خاندانم و کسانی را که این وصیت نامه‌ام به آنها می‌رسد، به تقوا و ترس از خداوند، نظم امور خود و اصلاح ذات‌البین، سفارش می‌کنم! زیرا من از جدّ شما صلی الله علیه و آله شنیدم که می‌فرمود:
 «اصلاح بین مردم از همه نماز و روزه‌ها برتر است».

خدا را! خدا را! در مورد «یتیمان»، نکند آنها گاهی سیر و گاهی گرسنه بمانند، نکند آنها در حضور شما در اثر عدم رسیدگی از بین بروند!

خدا را! خدا را! که در مورد «همسایگان» خود خوشرفتاری کنید، چرا که آنان مورد توصیه و سفارش پیامبر شما هستند. وی همواره نسبت به همسایگان سفارش می‌فرمود تا آن‌جا که ما گمان بردیم به زودی سهمیه‌ای از ارث برایشان قرار خواهد داد!

خدا را! خدا را! در توجه به «قرآن»، نکند دیگران در عمل به آن از شما پیشی گیرند.

خدا را! خدا را! در مورد «نماز» چرا که ستون دین شماست.

خدا را! خدا را! در مورد «خانه پروردگارتان»، تا آن هنگام که (زنده) هستید آن را خالی نگذارید که اگر خالی گذارده شود، مهلت داده نمی‌شوید (و بلای الهی شما را فرو خواهد گرفت).

خدا را! خدا را! در مورد «جهاد» با اموال، جانها و زبانهای خویش در راه خدا (که باید همه اینها را در این راه به کار گیرید) و بر شما لازم است پیوندهای دوستی و محبت را محکم دارید و بذل و بخشش را فراموش نکنید و از پشت کردن به هم و قطع رابطه بر حذر باشید.

«امر به معروف و نهی از منکر» را ترک نکنید که اشرار بر شما مسلط می‌شوند، سپس هر چه دعا کنید مستجاب نمی‌گردد! سپس فرمود: ای نوادگان «عبدالمطلب»، نکند شما بعد از شهادت من، دست خود را از آستین بیرون آورده و در خون مسلمانان فرو برید و بگویید: «امیرمؤمنان کشته شد» (و این بهانه‌ای برای خونریزی شود). آگاه باشید به خاطر من تنها قاتلم را باید بکشید. بنگرید! هرگاه من از این ضربت جهان را بدرود گفتم او را تنها یک ضربت بزنید، تا ضربتی در برابر ضربتی باشد، این مرد را مثله نکنید (گوش و بینی و اعضای او را نبرید) که من از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم می‌فرمود:

«از مثله کردن پرهیزید، گر چه نسبت به سگ گزنده باشد!».

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۶۱

نامه ۴۸

به معاویه

ظلم و ستم و کارهای خلاف حق، انسان را در دین و دنیایش به هلاکت می‌اندازد، و نقایص و عیوب او را نزد عیب جویان آشکار می‌سازد، من می‌دانم که آنچه از دست رفته به دست نتوانی آورد. گروههایی در مطالبه امری به ناحق برخاسته‌اند و در این راه سوگند یاد کرده‌اند، خداوند هم این سوگندشان را تکذیب کرده است.

(ای معاویه) از روزی بر حذر باش که افرادی که کارهای پسندیده انجام داده‌اند، خوشحالند (و تأسف می‌خورند چون کم عمل کرده‌اند) و کسانی که شیطان را زمامدار خود قرار داده‌اند و با او ستیزه نکرده‌اند سخت پشیمان می‌گردند.

تو ما را به حکم قرآن دعوت کردی، در حالی که خود اهل قرآن نیستی و ما هم پاسخ مثبت به تو ندادیم، بلکه به قرآن پاسخ دادیم و حکمش را پذیرفتیم و به آن تن در دادیم، والسلام.

نامه ۴۹

به معاویه

امّا بعد! دنیا انسان را به خود مشغول و از غیر خود بیگانه می‌سازد. دنیا پرستان به چیزی از دنیا نمی‌رسند، مگر این که دری از حرص به رویشان می‌گشاید، و آتش عشق آنان تندتر می‌گردد.

کسی که به دنیا برسد هرگز به آنچه دارد قانع نیست، و هرگز آنچه به دست آورده او را از آنچه از دنیا به دست نیاورده بی‌نیاز نمی‌سازد و به دنبال آن فراق و جدایی و پنه کردن بافته‌هاست و اگر از آنچه گذشته است عبرت‌گیری، آنچه را باقی است حفظ خواهی کرد، والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۶۳

نامه ۵۰

به سران سپاهش

از جانب بنده خدا «علی بن ابی طالب» امیرمؤمنان به نیروهای مسلح و نگهدارنده مرزها!

امّا بعد! حقّی که بر والی و زمامدار، انجام آن لازم است این است، فضل و برتری که به او رسیده و مقام خاصی که به او داده شده، نباید او را نسبت به رعیت دگرگون کند و این نعمتهایی که خداوند به او ارزانی داشته، باید هر چه بیشتر او را به بندگان خدا نزدیک و نسبت به برادرانش رئوف و مهربان سازد.

آگاه باشید! حقّ شما بر من این است که جز اسرار جنگی، هیچ سزّی را از شما پنهان نسازم و در اموری که پیش می‌آید جز حکم الهی کاری بدون مشورت شما انجام ندهم. هیچ حقّی را از شما به تأخیر نیندازم، بلکه آن را در وقت و سر رسیدن آن پرداخت کنم. (و نیز حقّ شما بر من این است که:) همه شما در پیشگاه من مساوی باشید.

آن‌گاه که این وظایف را انجام دادم و نعمت خداوند بر شما مسلّم و حقّ اطاعت من بر شما لازم گردید، موظّفید که از فرمان من سرپیچی نکنید! در کارهایی که انجام آنها به صلاح و مصلحتی است و سستی و تفریط روا مدارید. در دریاها شداید به خاطر حق فرو روید.

اگر این وظایف را نسبت به من انجام ندهید، آن کس که راه کج برود از همه نزد من خوارتر است.

سپس او را به سختی کیفر می‌کنم و هیچ راه فراری نزد من نخواهد داشت. این فرمان را از امرای خود بپذیرید و آمادگی خود را در راه اصلاح امورتان در اختیارشان بگذارید. والسلام.

نامه ۵۱

به کارگزاران بیت المال

این نامه‌ای است از بنده خدا علی امیرمؤمنان به کارگزاران بیت المال و جمع آوری خراج.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۶۵

امّا بعد! کسی که از آنچه به سوی آن در حرکت است (قیامت) ترس نداشته باشد، چیزی از پیش برای حفظ خویشتن نمی‌فرستد، بدانید آنچه به آن مکلف شده‌اید کم، امّا ثواب آن بسیار است. اگر برای آنچه خداوند از آن نهی کرده یعنی ستم و دشمنی، «عقاب و کیفری» وجود نداشت، باز برای درک ثواب در اجتناب از آنها، عذری باقی نمی‌ماند، خودتان انصاف را نسبت به مردم روا دارید! و در برابر انجام نیازمندیهایشان - که طبعاً مشکلاتی به همراه دارد - صبر و استقامت به خرج دهید.

شما خزانه داران رعیت، و کلاهی امت و سفیران ائمه و پیشوایان هستید. بر هیچ کس به خاطر نیازمندیش و موقعیت خود، خشم نگیرید. هیچ کس را از خواسته‌های مشروعش باز مدارید، و به خاطر گرفتن خراج از بدهکار، لباس تابستانی یا زمستانی و مرکبی که با آن به کارهایش می‌رسد و نیز برده‌اش را به فروش نرسانید، و نیز به خاطر گرفتن درهمی، کسی را تازیانه نزنید، همچنین برای جمع آوری بیت المال، به مال احدی چه مسلمان و چه غیر مسلمانی که در پناه اسلام است دست نزنید، مگر این که اسب یا اسلحه‌ای باشد که برای تجاوز به مسلمانها به کار گرفته می‌شود، چرا که برای مسلمان درست نیست بگذارد چنین مرکب یا اسلحه‌ای در اختیار دشمنان اسلام باشد و در نتیجه آنها نیرومندتر از سپاه اسلام گردند.

از نصیحت و اندرز به خویشان و از خوشرفتاری با سپاهیان و کمک به رعایا و تقویت دین خداوند خودداری نکنید. در راه خداوند آنچه بر شما واجب است انجام دهید، زیرا که خداوند از ما و شما خواسته است با کوششهای خود از او سپاسگزاری کنیم و به مقدار قدرت خود یاری‌اش نماییم؛ در حالی که هیچ قدرت و نیرویی جز از ناحیه خداوند بزرگ و بلند مرتبه وجود ندارد: **وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.**

نامه ۵۲

به فرمانداران شهرها پیرامون اوقات و معنای نماز

«اما بعد! نماز ظهر» را تا هنگامی که خورشید به اندازه طول خوابگاه گوسفندی (از نصف النهار) گذشته باشد با مردم بخوانید، و «نماز عصر» را هنگامی برایشان به جا آورید که خورشید هنوز کاملاً زنده و قسمتی از روز باقی است، به گونه‌ای که می‌توان تا غروب دو فرسخ راه را طی کرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۶۷

«نماز مغرب» را برایشان موقعی انجام دهید که روزه دار افطار می‌کند و حاجی (از عرفات به جانب مشعر الحرام و از آنجا) به سوی منی حرکت می‌کند و «نماز عشا» را از هنگامی که شفق پنهان می‌گردد تا یک ثلث از شب، با آنان انجام دهید. (و اما) «نماز صبح» را وقتی باید برایشان بخوانید که شخص می‌تواند صورت رقیقش را ببیند و او را بشناسد (اما چگونگی نماز جماعت در زود خواندن و یا طول دادن آن) باید مانند نمازی باشد که ناتوانترین مأمومین می‌تواند بخواند و هرگز فتنه گر مباشید (که با طول دادن نماز و دعاهای آن افراد را بفریبید).

نامه ۵۳

این فرمان را امام علیه السلام برای «مالک اشتر نخعی» به هنگامی که او را فرماندار «مصر» قرار داد نوشته است، و این زمانی بود که وضع زمامدار مصر «محمد بن ابوبکر» درهم ریخته و متزلزل شده بود.

این فرمان از طولانی‌ترین و جامع‌ترین فرمانهای امام علیه السلام می‌باشد.

بسم الله الرحمن الرحيم

این دستوری است که بنده خدا علی امیرمؤمنان به «مالک بن حارث اشتر» در فرمانش به او صادر فرموده است، و این فرمان را هنگامی نوشت که وی را زمامدار و والی کشور مصر قرار داد تا مالیاتهای آن سرزمین را جمع آوری کند، با دشمنان آن کشور بجنگد، به اصلاح اهل آن همت گمارد و به عمران و آبادی شهرها، قصبات و روستاها و قریه‌های آن بپردازد.

(نخست) او را به تقوا و ترس از خداوند، ایشار و فداکاری در راه اطاعتش و متابعت از آنچه در کتاب خدا (قرآن) به آن امر شده است، فرمان می‌دهد: به متابعت اوامری که در کتاب الله آمده، فرایض و واجبات و سنتها، همان دستوراتی که هیچ کس جز با متابعت آنها روی سعادت نمی‌بیند و جز با انکار و ضایع ساختن آنها در شقاوت و بدبختی واقع نمی‌شود به او فرمان می‌دهد که (آیین) خدا را با قلب، دست و زبان یاری کند، چرا که خداوند متکفل یاری کسی شده که او را یاری نماید و عزت کسی که او را عزیز دارد، و نیز به او فرمان می‌دهد که خواسته‌های نابجای خود را در هم بشکند، و به هنگام وسوسه‌های نفس خویشتن داری را پیش گیرد زیرا که «نفس اماره» همواره انسان را به بدی وادار می‌کند، مگر آن که رحمت الهی شامل حال او شود. ای مالک! بدان من تو را به سوی کشوری فرستادم که پیش از تو دولتهای عادل و ستمگری بر آن حکومت داشتند، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۶۹

و مردم به کارهای تو همان گونه نظر می‌کنند که تو در امور زمامداران پیش از خود، و همان را درباره تو خواهند گفت که تو درباره آنها می‌گفتی.

بدان! افراد شایسته را با آنچه خداوند بر زبان بندگانش درباره آنها جاری می‌سازد می‌توان شناخت، بنابراین باید محبوبترین ذخیره در پیش تو عمل صالح باشد، زمام هوا و هوس خویش را در دست گیر، و آنچه برایت حلال نیست نسبت به خود بخل روا دار، زیرا بخل نسبت به خویشتن این است که راه انصاف را در آنچه محبوب و مکروه توست پیش گیری. قلب خویش را نسبت به ملت خود مملو از رحمت و محبت و لطف کن و همچون حیوان درنده‌ای نسبت به آنان مباش که خوردن آنان را غنیمت شماری! زیرا آنها دو گروه بیش نیستند: یا برادران دینی تواند، یا انسانهایی همچون تو، گاه از آنها لغزش و خطا سر می‌زند. ناراحتیهایی به آنان عارض می‌گردد، به دست آنان عمداً یا بطور اشتباه کارهایی انجام می‌شود (در این موارد) از عفو و گذشت خود آن مقدار به آنها عطا کن، که دوست داری خداوند از چشم پوشی و عفو به تو عنایت کند، زیرا تو مافوق آنها و پیشوایت مافوق تو و خداوند مافوق کسی است که تو را زمامدار قرار داده است! امور آنان را به تو واگذار کرده و به وسیله آنها تو را آزمایش نموده است. هرگز خود را در مقام نبرد با خدا قرار مده! چرا که تو تاب کیفر او را نداری، و از عفو و رحمت او بی‌نیاز نیستی. هرگز از عفو و بخششی که نموده‌ای پشیمان مباش، و هیچ گاه از کیفری که نموده‌ای به خود مبال، و نیز هرگز نسبت به کار خشم آلودی که پیش می‌آید و راه چاره دارد سرعت به خرج مده. مگو من مأمورم (و بر اوضاع مسلطم)، امر می‌کنم و باید اطاعت شود که این موجب دخول فساد در قلب و خرابی و ضعف دین و نزدیک شدن تغییر و تحوّل در قدرت است. آن گاه که در اثر موقعیت و قدرتی که در اختیار داری، کبر و عجب و خود پسندی در تو پدید آید، به عظمت ملک خداوند که مافوق تو است و توانایی او در مورد تو بر آنچه که خود غالب بر آن نیستی نظر افکن! که این تو را از آن سرکشی پایین می‌آورد و آن شدت و تندی را از تو باز می‌دارد و آنچه از دست رفته است یعنی نیروی عقل و اندیشه ات را که تحت تأثیر این خودپسندی واقع شده، به تو باز می‌گرداند.

از همتایی در علو و بزرگی با خداوند بر حذر باش! و از تشبه به او در جبروتش خود را بر کنار دار! چرا که خداوند هر جباری را ذلیل و هر فرد خود پسند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۷۱

و متکبری را خوار خواهد ساخت. نسبت به خداوند و نسبت به مردم از جانب خود و از جانب افراد خاصّ خاندانت و از جانب رعایایی که به آنها علاقه‌مندی، انصاف به خرج ده! که اگر چنین نکنی ستم نموده‌ای! و کسی که به بندگان خدا ستم کند، خداوند پیش از بندگانش دشمن او خواهد بود، و کسی که خداوند دشمن او باشد دلیلش را باطل می‌سازد و با او به جنگ می‌پردازد تا دست از ظلم بر دارد یا توبه کند.

(و بدان!) هیچ چیزی در تغییر نعمتهای خدا و تعجیل انتقام و کیفرش؛ از اصرار بر ستم سریعتر و زودرس‌تر نیست، چرا که خداوند

دعا و خواسته مظلومان را می‌شنود و در کمین ستمگران است.

باید محبوبترین کارها نزد تو اموری باشند، که با حق و عدالت موافقت و با رضایت توده مردم هماهنگ‌تر است؛ چرا که خشم توده مردم، خشنودی خواص را بی اثر می‌سازد، اما ناخشنودی خاصان با رضایت عموم، جبران‌پذیر است.

(این را نیز بدان که) احدی از رعایا از نظر هزینه زندگی در حالت صلح و آسایش، بر والی سنگین‌تر و به هنگام بروز مشکلات در اعانت و همکاری کمتر و در اجرای انصاف ناراحت‌تر و به هنگام درخواست و سؤال پراصرارتر و پس از عطا و بخشش کم سپاس‌تر و به هنگام منع خواسته‌ها دیر عذر پذیرتر و در ساعات رویارویی با مشکلات کم استقامت‌تر، از «گروه خواص» نخواهند بود. ولی پایه دین و جمعیت مسلمانان و ذخیره دفاع از دشمنان تنها «توده ملت» هستند! بنابراین باید گوشت به آنها و میلت با آنان باشد.

باید آنها که نسبت به رعیت عیبجو‌ترند از تو دورتر و نزد تو مبعوض‌تر باشند زیرا، مردم عیوبی دارند که والی در ستر و پوشاندن آن عیوب از همه سزاوارتر است. در صدد مباحث که عیب پنهانی آنها را به دست آوری، بلکه وظیفه تو آن است که آنچه برایت ظاهر گشته اصلاح کنی و آنچه از تو مخفی است خدا درباره آن حکم می‌کند.

بنابراین تا آن‌جا که توانایی داری، عیوب مردم را پنهان ساز! تا خداوند عیوبی را که دوست داری برای مردم فاش نشود، مستور دارد. (با برخورد خوب) عقده آنها را که کینه دارند بگشا و اسباب هر دشمنی و عداوت را از خود قطع کن! و از آنچه برایت روشن نیست تغافل نما! ...

به تصدیق سخن چنان تعجیل مکن! زیرا آنان گر چه در لباس ناصحین جلوه گر شوند خیانت می‌کنند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۷۳

بخیل را در مشورت خود دخالت مده! زیرا که تو را از احسان منصرف و از تهیدستی و فقر می‌ترساند و نیز با افراد ترسو مشورت مکن! زیرا در کارها روحیه‌ات را تضعیف می‌نمایند. همچنین حریص را به مشاورت مگیر! که حرص به ستمگری را در نظرت زینت می‌دهد. (همه آنچه درباره این افراد گفتم) به خاطر این است که بخل و ترس و حرص، غرایز و تمایلات متعددی هستند که جامع آنها سوءظن به خدای بزرگ است.

بدترین وزرا کسانی هستند که: وزیر زمامداران بد و اشرار پیش از تو بوده‌اند، کسی که با آن گناهکاران در کارها شرکت داشته، نباید جزو صاحبان ستر تو باشد، آنها همکاران گناهکاران و برادران ستمکارانند، در حالی که تو بهترین جانشین را از میان مردم به جای آنها خواهی یافت، از کسانی که از نظر فکر و نفوذ اجتماعی کمتر از آنها نیستند و در مقابل، بار گناهان آنها را بر دوش ندارند، از کسانی هستند که با ستمگران در ستمشان همکاری نکرده و در گناه شریک آنان نبوده‌اند.

این افراد هزینه شان بر تو سبکتر، همکاریشان با تو بهتر، محبتشان با تو بیشتر و انس و الفتشان با بیگانگان کمتر است. بنابراین آنها را از خواص و دوستان خود و رازداران خویش قرار ده!

سپس (از میان اینان) افرادی را که در گفتن حق از همه صریح‌تر و در مساعدت و همراهی نسبت به آنچه خداوند برای اولیایش دوست نمی‌دارد، به تو کمتر کمک می‌کند، مقدم دار، خواه موافق میل تو باشد یا نه، به اهل ورع و صدق و راستی پیوند و آنان را طوری تربیت کن که ستایش بی حد از تو نکنند و تو را نسبت به اعمال نادرستی که انجام نداده‌ای تمجید نمایند، زیرا مدح و ستایش بیش از حد، عجب و خودپسندی به بار می‌آورد و انسان را به کبر و غرور نزدیک می‌سازد.

هرگز نباید افراد نیکوکار و بدکار در نظرت مساوی باشند زیرا این کار سبب می‌شود که افراد نیکوکار در نیکبایشان بی رغبت شوند و بدکاران در عمل بدشان تشویق گردند، هر کدام از اینها را مطابق کارش پاداش ده! بدان که هیچ وسیله‌ای برای جلب اعتماد والی، به وفاداری رعیت، بهتر از احسان به آنها و تخفیف هزینه‌ها بر آنان و عدم اجبارشان به کاری که وظیفه ندارند نیست، در این

راه آن قدر بکوش تا به وفاداری آنان خوشبین شوی (و بر آنان اعتماد کنی که) این خوش بینی بار رنج فراوانی را از دوشت بر می‌دارد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۷۵

سزاوار است به آنها که بیشتر مورد احسان تو قرار گرفته و در آزمونها سرفراز شده‌اند، خوشبین تر باشی و به عکس آنها که مورد بد رفتاری تو واقع شده و امتحان خوبی نداده‌اند بدبین تر.

هرگز سنت پسندیده‌ای را که پیشوایان این امت به آن عمل کرده‌اند، و ملت اسلام به آن انس و الفت گرفته و امور رعیت به وسیله آن اصلاح می‌گردد، نقض مکن! و نیز سنت و روشی که به این سنتهای گذشته زیان وارد می‌سازد احداث نمنا که اجر، برای کسی خواهد بود که آن سنتها را برقرار کرده و گناهایش بر تو که آنها را نقض نموده‌ای.

با دانشمندان زیاد به گفتگو بنشین و با حکما و اندیشمندان نیز بسیار به بحث پرداز، این گفتگوها و بحثها باید درباره اموری باشد که به وسیله آن وضع کشور را اصلاح می‌کنی و آنچه پیش از تو موجب قوام کار مردم بوده برقرار می‌گردد.

(ای مالک) بدان! مردم از گروههای مختلف تشکیل یافته‌اند که هر کدام جز به وسیله دیگری اصلاح و تکمیل نمی‌شوند و هیچ کدام از دیگری بی نیاز نیستند. (این گروهها عبارتند) از:

«لشکریان خدا»، «نویسندگان عمومی و خصوصی»، «قضات عادل و دادگستر»، «عاملان انصاف و مدارایی» (انتظامات داخلی)، «اهل جزیه و مالیات» اعم از کسانی که در پناه اسلامند و یا مسلمانند و «تجارت و صنعتگران» و بالاخره «قشر پایین جامعه» یعنی نیازمندان و مستمندان، برای هر کدام از این گروهها خداوند سهمی را مقرر داشته و در کتاب خدا یا سنت پیامبر که به صورت عهد در نزد ما محفوظ است، این سهم را مشخص و معین ساخته است.

اما «سپاهیان» با اذن پروردگار حافظان و پناهگاه رعیت، زینت زمامداران، عزت و شوکت دین و راههای امتیازند. قوام رعیت جز به وسیله اینان ممکن نیست. از طرفی برقراری سپاه جز به وسیله خراج (مالیات اسلامی) امکان پذیر نمی‌باشد، زیرا با خراج برای جهاد با دشمن تقویت می‌شوند و برای اصلاح خود به آن تکیه می‌نمایند، و با آن رفع نیازمندیهای خویش را می‌کنند. سپس این دو گروه (سپاهیان و مالیات دهندگان) جز با گروه سوم قوام و پایداری نمی‌پذیرند و آنها عبارتند از:

«قضات» و «کارگزاران دولت» و منشی‌ها، زیرا آنها قرار دادها و معاملات را استحکام می‌بخشند، و مالیاتها را جمع آوری می‌کنند، و در ضبط امور خصوصی و عمومی مورد اعتماد و اطمینان هستند، و این گروهها بدون «تجارت» و «پیشه‌وران» و «صنعتگران» قوامی ندارند،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۷۷

زیرا آنها وسایل زندگی را جمع آوری می‌کنند، و در بازارها عرضه می‌نمایند، و وسایل و ابزاری را با دست خود می‌سازند که در امکان دیگران نیست.

سپس «قشر پایین جامعه» نیازمندان و از کار افتادگان هستند که باید به آنها مساعدت و کمک نمود و برای هر کدام به خاطر خدا سهمی مقرر داشت، و نیز هر یک از نیازمندان به مقدار اصلاح کارشان بر والی حق دارند، و هرگز والی از ادای آنچه خداوند او را ملزم به آن ساخته خارج نخواهد شد، جز با اهتمام و کوشش و استعانت از خداوند و مهیا ساختن خود بر ملازمت حق و شکیبایی و استقامت در برابر آن، خواه بر او سبک باشد یا سنگین.

فرمانده سپاهت را کسی قرار ده که در پیش تو نسبت به خدا و پیامبر و امام تو خیرخواه‌تر از همه و پاکدلتر و عاقلتر باشد ...

از کسانی که دیر خشم می‌گیرند و عذرپذیرترند؛ نسبت به ضعفائ و رثوف و مهربان و در مقابل زورمندان قوی و پرقدرت، از کسانی که مشکلات آنها را از جای به در نمی‌برد و ضعف و نرمش آنها را از کار باز نمی‌دارد.

سپس روابط خود را با افراد با شخصیت و اصیل و خاندانهای صالح و خوش سابقه برقرار ساز! و پس از آن با مردمان شجاع و سخاوتمند و افراد بزرگوار، چرا که آنها کانون کرم و مراکز نیکی هستند.

آن‌گاه از آنان آن‌گونه تفقد کن که پدر و مادر از فرزندشان تفقد و دلجویی می‌کنند، و هرگز نباید چیزی را که به وسیله آن آنها را نیرو می‌بخشی، در نظر تو بزرگ آید، و نیز نباید لطف و محبتی که با بررسی وضع آنها می‌نمایی هرچند اندک باشد، خرد و حقیر بشماری، زیرا همین لطف و محبت‌های کم آنان را وادار به خیرخواهی و حسن ظن نسبت به تو می‌کند. هرگز از بررسی جزئیات امور آنها به خاطر انجام کارهای بزرگ ایشان، چشم‌پوش! زیرا همین الطاف و محبت‌های جزئی جایی برای خود دارد که از آن بهره برداری می‌کنند و کارهای بزرگ نیز موقعیتی دارد که خود را از آن بی‌نیاز نمی‌دانند.

برگزیده‌ترین فرماندهان لشکر تو باید کسانی باشند که در کمک به سپاهیان بیش از همه مواسات کنند، و از امکانات خود بیشتر به آنان کمک نمایند، به حدی که هم نفرت سربازان و هم کسانی که تحت تکفل آنها هستند اداره شوند. بطوری که همه آنها تنها به یک چیز بیندیشند و آن جهاد با دشمن است، محبت و مهربانی تو نسبت به آنان قلبهایشان را به تو متوجه می‌سازد، (بدان) برترین چیزی که موجب روشنایی چشم زمامداران می‌شود، برقراری عدالت در همه بلاد و آشکار شدن علاقه رعایا نسبت به آنهاست.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۷۹

اما مودت و محبت آنان جز با پاکی دل‌هایشان نسبت به والیان آشکار نمی‌گردد، و خیرخواهی آنها در صورتی مفید است که با میل خود گرداگرد زمامداران را بگیرند و حکومت آنها برایشان سنگینی نکند و طولانی شدن مدت زمامداریشان برای این رعایا ناگوار نباشد. میدان امید سران سپاهت را توسعه بخش و پی در پی آنها را تشویق کن! و کارهای مهمی که انجام داده‌اند برشمار. زیرا یادآوری کارهای نیک آنها شجاعان‌شان را به حرکت بیشتر، وادار می‌کند، و آنان را که در کار کندی می‌ورزند به کار تشویق می‌نماید، إن شاء الله.

سپس باید زحمات هر کدام از آنها را به دقت بدانی، و هرگز زحمت و تلاش کسی از آنان را به دیگری نسبت ندهی، و ارزش خدمت او را کمتر از آنچه هست به حساب نیاوری و از سوی دیگر شرافت و آبروی کسی موجب این نشود که کار کوچکش را بزرگ بشماری، و همچنین حقارت و کوچکی کسی موجب نگردد که خدمت پر ارجش را کوچک به حساب آوری. مشکلاتی که در احکام برایت پیش می‌آید و اموری که بر تو مشتبه می‌شود، به خدا و پیامبرش ارجاع ده، چرا که خداوند بزرگ به گروهی که علاقه داشته ارشادشان کند فرموده: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید اطاعت خداوند کنید و اطاعت پیامبرش و اطاعت اولی الامر که از خود شما هستند و اگر در چیزی نزاع کردید آن را به خدا و رسولش باز گردانید» [۸۶]. باز گرداندن چیزی به خداوند، متمسک شدن به قرآن کریم و یافتن دستور از آیات محکم آن است و باز گرداندن به پیامبر صلی الله علیه و آله، همان متمسک به سنت قطعی و مورد اتفاق آن حضرت است.

سپس از میان مردم، برترین فرد، در نزد خود را برای قضاوت برگزین از کسانی که مراجعه فراوان، آنها را در تنگنا قرار ندهد، و برخورد مخالفان با یکدیگر او را به خشم و کج خلقی وادار. در اشتباهاتش پافشاری نکند، و بازگشت به حق، هنگامی که برای آنها روشن شد، بر آنها سخت نباشد. طمع را از دل بیرون کرده و در فهم مطالب به اندک تحقیق بدون بررسی لازم اکتفا نکند، از کسانی که در شبهات از همه محتاطتر و دریافتن و متمسک به حجت و دلیل از همه مصرتر باشد. با مراجعه مکرر شکایت کنندگان کمتر خسته شود و در کشف امور شکیباتر و به هنگام آشکار شدن حق در فصل خصومت از همه قاطعتر باشد. از کسانی که ستایش فراوان آنها را فریب ندهد و تمجیدهای بسیار، آنان را متمایل به جانب مدح کننده نسازد؛ البته این افراد بسیار کمند. آن‌گاه با جدیت هرچه بیشتر قضاوت‌های قاضی خویش را بررسی کن و در بذل و بخشش به او سفره سخاوت را بگستر، آنچنان که نیازمندیش از بین برود و حاجت و نیازی به مردم پیدا نکند و از نظر منزلت و مقام آن‌قدر مقامش را نزد خودت بالا ببر که هیچ

کدام از یاران نزدیک، به نفوذ در او طمع نکند، و از توطئه این گونه افراد در نزد تو در امان باشد، (و بداند که موقعیتش از او بالاتر نیست که بخواهد از او شکایتی بکند).

در آنچه گفتم با دقت بنگر! چرا که این دین اسیر

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۸۱

دست اشرار و وسیله هوسرانی و دنیاطلبی گروهی بوده است.

سپس در کارهای کارمندان بنگر! و آنها را با آزمایش و امتحان به کار وادار! و از روی میل و استبداد آنها را به کاری وانداز، زیرا استبداد و تسلیم تمایل شدن، قانونی از شعبه های جور و خیانت است، و از میان آنها افرادی را که با تجربه تر و پاکتر و پیشگام تر در اسلامند برگزین، زیرا اخلاق آنها بهتر و خانواده آنها پاکتر و همچنین کم طمعتر و در سنجش عواقب کارها بیناترند. سپس حقوق کافی به آنها بده زیرا این کار آنها را در اصلاح خویش تقویت می کند و از خیانت در اموالی که زیر دست آنهاست بی نیاز می سازد.

به علاوه این حجتی در برابر آنهاست، اگر از دستورات سرپیچی کنند یا در امانت خیانت ورزند، سپس با فرستادن مأموران مخفی راستگو و باوفا، کارهای آنان را زیر نظر بگیر! زیرا بازرسی مداوم پنهانی، سبب می شود که آنها به امانت داری و مدارا کردن به زیر دستان ترغیب شوند! اعوان و انصار خویش را سخت زیر نظر بگیر، اگر یکی از آنها دست به خیانت زد و مأموران سرّی تو متفقاً چنین گزارشی را دادند، به همین مقدار از شهادت قناعت کن، و او را زیر تازیانه کیفر بگیر! و به مقدار خیانتی که انجام داده او را کیفر نما! سپس وی را در مقام خواری و مذلت بنشان! و نشانه خیانت را بر او بنه! و گردنبد ننگ و تهمت را به گردنش بیفکن! (و او را به جامعه چنان معرفی کن که عبرت دیگران گردد).

«خراج» و «مالیات» را دقیقاً زیر نظر بگیر! به گونه ای که صلاح مالیات دهندگان باشد. زیرا در بهبودی وضع مالیات و بهبودی حال مالیات دهندگان، بهبودی حال دیگران نیز نهفته است. و هرگز دیگران به صلاح و آسایش نمی رسند، جز این که خراج دهندگان در صلاح و بهبودی به سر برند؛ چرا که مردم همه، عیال و نانخور خراج و خراجگزاران هستند. باید کوشش تو در آبادی زمین بیش از کوشش در جمع آوری خراج باشد، زیرا که خراج جز با آبادانی به دست نمی آید.

و آن کس که بخواهد مالیات را بدون عمران و آبادانی مطالبه کند، شهرها را خراب و بندگان خدا را نابود می سازد، و حکومتش بیش از مدّت کمی دوام نخواهد داشت. اگر رعایا از سنگینی مالیات و یا رسیدن آفات، یا خشک شدن آب چشمه ها و یا کمی باران و یا دگرگونی زمین در اثر آب گرفتن و فساد بذرها و یا تشنگی بسیار برای زراعت و فاسد شدن آن به تو شکایت آورند، مالیات را به مقداری که حال آنها بهبود یابد تخفیف ده و هرگز این تخفیف بر تو گران نیاید، زیرا که آن ذخیره و گنجینه ای است که آنها بالاخره آن را در عمران و آبادی کشورت بکار می بندند

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۸۳

و موجب عمران سرزمینهای تو و زینت حکومت و ریاست تو خواهد بود و از تو بخوبی ستایش می کنند و در گسترش عدالت از ناحیه تو با خرسندی سخن می گویند، و تو نیز خود در این میان مسرور و شادمان خواهی بود. بعلاوه تو می دانی با تقویت آنها از طریق توسعه ذخیره ای که برایشان نهاده ای اعتماد کنی، و نیز می توانی با این عمل که آنها را به عدالت و مهربانی عادت داده ای، به آنان مطمئن باشی؛ چرا که گاهی برای تو گرفتاریهایی پیش می آید که باید بر آنها تکیه کنی، و در این حال آنها با طیب خاطر، پذیرا خواهند شد و عمران و آبادی تحمّل همه اینها را دارد و اما ویرانی زمین تنها به این علت است که کشاورزان و صاحبان زمین فقیر می شوند و بیچارگی و فقر آنها به خاطر آن است که زمامداران به جمع اموال می پردازند و نسبت به بقای حکومتشان بدگمانند و از تاریخ زمامداران گذشته عبرت نمی گیرند.

سپس در وضع منشیان و کارمندان دقت کن و کارهایت را به بهترین آنها بسپار و نامه های سزای و نقشه ها و طرحهای مخفی خود را در اختیار کسی بگذار که دارای اساسی ترین اصول اخلاقی باشد! از کسانی که موقعیت و مقام، آنها را مست و مغرور نسازد که در حضور بزرگان و سران مردم، نسبت به تو مخالفت و گستاخی کنند و در اثر غفلت، در رساندن نامه های کارمندان، به تو و گرفتن جوابهای صحیحش از تو، کوتاهی ننمایند، خواه در اموری باشد که از طرف تو دریافت می‌دارند و یا از سوی تو می‌بخشند، باید قراردادهایی که برای تو تنظیم می‌کنند سست و آسیب‌پذیر نباشد و هرگاه قراردادی به زیان تو باشد از یافتن راه حل عاجز نمانند، و نسبت به ارزش و منزلت خویش، در کارها ناآگاه و بی‌اطلاع نباشند که شخص ناآگاه، از منزلت خویش، از ارزش و مقام دیگری ناآگاهتر خواهد بود.

سپس در انتخاب این منشیان هرگز به فراست و خوش بینی و خوش گمانی خود تکیه مکن، چرا که مردان زرنگ، طریقه جلب نظر و خوش بینی زمامداران را با ظاهر سازی و تظاهر به خوش خدمتی خوب می‌دانند، در حالی که در ماورای این ظاهر جالب هیچ گونه امانت داری و خیرخواهی وجود ندارد. بلکه آنها را از طریق پستهایی که برای حکومت‌های صالح پیش از تو داشته‌اند بیازمای. بنابراین بر کسانی اعتماد کن که در میان مردم خوش سابقه‌تر و در امانت‌داری معروف‌ترند و این خود دلیل آن است که تو برای خدا و کسانی که والی بر آنان هستی خیر خواه می‌باشی، باید برای هر نوعی از کارها یک رئیس انتخاب کنی! رئیسی که کارهای مهم، وی را مغلوب و درمانده نسازد و کثرت کارها او را پریشان و خسته نکند و به خوبی باید بدانی هر عیبی در منشیان تو یافت شود- که تو از آن بی‌خبر باشی- شخصاً مسؤول آن خواهی بود! ...

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۸۵

به تجار و صاحبان صنایع توصیه کن! و آنها را به خیر و نیکی سفارش نما (و در این توصیه بین) بازرگانانی که در شهر و یا ده هستند (و دارای مرکز ثابت و تجارتخانه اند) و آنها که سیار و در گردشند و نیز صنعتگرانی که با نیروی جسمانی خویش به کار صنعت می‌پردازند، تفاوت مگذار! چرا که آنها منابع اصلی منافع و اسباب آسایش جامعه به شمار می‌روند، آنها هستند که از سرزمینهای دوردست، از پرتگاهها و کوهستانها، خشکیها و دریاها و سرزمینهای هموار و ناهموار، مواد مورد نیاز را گرد می‌آورند، از مناطقی که عموم مردم با آن سر و کاری ندارند و جرأت رفتن به آن سامان را نمی‌کنند؛ (توجه داشته باش) بازرگانان و پیشه‌وران و صنعتگران مردمی سالمند و از نیرنگ و شورش آنها بیمی نیست، آنها صلح دوست و آرامش طلبند. اما باید از وضع آنان، چه آنها که در مرکز فرمانداری تو زندگی می‌کنند و چه آنها که در گوشه و کنار هستند جستجو و بازرسی کنی؛ ولی بدان با همه آنچه گفتم در میان آنها گروهی تنگ نظر و بخیل آن هم به صورت قبیح و زشت آن می‌باشند، که همواره در پی احتکار مواد مورد نیاز مردم و تسلط یافتن بر تمام معاملات هستند! و این موجب زیان توده مردم و عیب و ننگ بر زمامداران است.

بنابراین از احتکار بشدت جلوگیری کن که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از آن منع فرمود. باید معاملات با شرایط آسان صورت گیرد، با موازین عدل و نرخهایی که نه به فروشنده زیان رساند و نه به خریدار! و هرگاه کسی پس از نهدی تو دست به احتکار زد او را کیفر کن! و در مجازات او بکوش ولی این مجازات نباید بیش از حد باشد. خدا را! خدا را! در مورد طبقه پایین، آنها که راه چاره ندارند یعنی مستمندان و نیازمندان و تهیدستان و از کار افتادگان، در این طبقه هم کسانی هستند که دست سؤال دارند و هم افرادی که باید به آنها بدون پرسش، بخشش شود؛ بنابراین به آنچه خداوند در مورد آنان به تو دستور داده عمل نما! قسمتی از بیت المال و قسمتی از غلات خالصه جات اسلامی را در هر محل به آنها اختصاص ده و بدان آنها که دورند به مقدار کسانی که نزدیکند سهم دارند و باید حق همه آنها را مراعات کنی، بنابراین هرگز نباید سرمستی زمامداری تو را به خود مشغول سازد، (و به آنها رسیدگی نکنی) چرا که هرگز به خاطر کارهای فراوان و مهمی که انجام می‌دهی، از انجام نشدن کارهای کوچک معذور نیستی! نباید دل از آنها برگیری و چهره به روی آنها درهم کشی! در امور آنها که به تو دسترسی ندارند و مردم به

دیده تحقیر به آنها می‌نگرند بررسی کن و برای این کار فرد مورد اطمینانی را که خدا ترس و متواضع باشد برگزین، تا وضع آنان را به تو گزارش دهد، سپس با آن گروه بطوری رفتار کن که به هنگام ملاقات پروردگار عذرت پذیرفته باشد، چرا که از میان رعایا این گروه از همه به احقاق حق محتاج‌ترند، و باید در ادای حق تمام افراد در پیشگاه خداوند عذر و دلیل داشته باشی. درباره یتیمان و پیران از کار افتاده که هیچ راه چاره‌ای ندارند و نمی‌توانند دست نیاز خود را به سوی مردم دراز کنند، بررسی کن؛ نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۸۷

البته این کار بر زمامداران سنگین است! ولی حق، همه‌اش سنگین است! و گاهی خداوند آن را بر اقوامی سبک می‌سازد، اقوامی که طالب عاقبت نیکند و خویش را به استقامت و بردباری عادت داده و به راستی وعده‌های خداوند اطمینان دارند. برای مراجعان خود وقتی مقرر کن که به نیاز آنها شخصاً رسیدگی کنی! مجلس عمومی و همگانی برای آنها تشکیل ده و درهای آن را به روی هیچ کس نبند و به خاطر خداوندی که تو را آفریده تواضع کن و لشکریان و محافظان و پاسبانان را از این مجلس دور ساز! تا هر کس با صراحت و بدون ترس و لکت، سخنان خود را با تو بگوید؛ زیرا من بارها از رسول خدا صلی الله علیه و آله این سخن را شنیدم: «ملت‌ی که حق ضعیفان از زورمندان در میان آنان با صراحت گرفته نشود، هرگز پاک و پاکیزه نمی‌شود و روی سعادت نمی‌بیند» سپس خشونت و کندی آنها را در سخن تحمل کن، در مورد آنها هیچ گونه محدودیت و استکبار روا مدار که خداوند به واسطه این کار، رحمت و واسعش را بر تو گسترش خواهد داد و موجب ثواب اطاعت او برای تو خواهد شد. آنچه می‌بخشی به گونه‌ای ببخش که گوارا باشد (بی منت و بی خشونت)، و خودداری از بخشش را با لطف و معذرت خواهی توأم کن! بدان قسمتی از کارها است که شخصاً باید آنها را انجام دهی، (و نباید به دیگران واگذار کنی)، از جمله: پاسخ دادن به کار گزاران دولت می‌باشد، در آنجا که منشیان و دفترداران از پاسخ عاجزند، و دیگر بر آوردن نیازهای مردم است در همان روز که احتیاجات گزارش می‌شود و پاسخ آنها برای همکاران مشکل و دردسر می‌آفریند. (بهوش باش!) کار هر روز را در همان روز انجام ده، زیرا هر روز کاری مخصوص به خود دارد. باید بهترین اوقات و بهترین ساعات عمرت را برای خلوت با خدا قرار دهی! هرچند، اگر نیت خالص داشته باشی و امور رعایا روبه‌راه شود همه کارهایت عبادت و برای خداست.

از جمله کارهایی که مخصوصاً باید با اخلاص انجام دهی اقامه فرایض است که ویژه ذات پاک اوست. بنابراین از بدنت شب و روز در اختیار فرمان خدا بگذار! و آنچه موجب تقرب تو به خداوند می‌شود، بطور کامل و بدون نقص و عیب به انجام رسان، اگر چه خستگی جسمی و ناراحتی پیدا کنی، و هنگامی که به نماز جماعت برای مردم می‌ایستی باید نمازت نه نفرت آور و نه تزیین کننده باشد (نه آنقدر آن را طول بده که موجب تنفر مأمومین شود و نه آنقدر سریع که نماز را ضایع کنی)، چرا که در بین مردمی که با تو به نماز ایستاده‌اند، هم بیمار وجود دارد و هم افرادی که کارهای فوری دارند؛ من از رسول خدا صلی الله علیه و آله به هنگامی که مرا به سوی «یمن» فرستاد پرسیدم: چگونه با آنان نماز بخوانم؟ در پاسخ فرمود: «نمازی بخوان همچون نمازی که ناتوان‌ترین آنها می‌خواند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۸۹

و نسبت به مؤمنان رحیم و مهربان باش!

هیچ گاه خود را زمانی طولانی از رعیت پنهان مدار! چرا که دور بودن زمامداران از چشم رعایا خود موجب نوعی محدودیت و بی‌اطلاعی نسبت به امور مملکت است و این چهره پنهان داشتن زمامداران، آگاهی آنها را از مسائل نهانی قطع می‌کند. در نتیجه، بزرگ در نزد آنان کوچک و کوچک بزرگ، کار نیک زشت و کار بد نیکو شمرده شده و حق با باطل آمیخته می‌شود. چرا که زمامدار به هر حال بشر است و اموری که از او پنهان است نمی‌داند. از طرفی حق همیشه علامت مشخصی ندارد تا بشود راست را از دروغ تشخیص داد، از این گذشته تو از دو حال خارج نیستی، یا مردی هستی که خود را آماده جانبازی در راه حق

ساخته‌ای؟ بنابر این از چه خود را پنهان می‌داری، آیا نسبت به حقّ واجبی که باید پردازی، یا کار نیکی که باید انجام دهی؟! یا مردی هستی بخیل و تنگ نظر، در این صورت، مردم چون تو را ببینند مأیوس می‌شوند و از حاجت خواستن صرف نظر می‌کنند! به علاوه بیشتر حوایج مراجعان برای تو چندان زحمتی ندارد، از قبیل شکایت از ستمی، یا درخواست انصاف در داد و ستدی.

سپس بدان برای زمامدار، خاصان و صاحبان اسراری است که خود خواه و دست درازند و در داد و ستد، با مردم عدالت و انصاف را رعایت نمی‌کنند؛ ریشه ستم آنان را با قطع وسایل از بیخ برکن! و به هیچ یک از اطرافیان و بستگان خود زمینی از اراضی مسلمانان وامگذار و باید طمع نکنند که قرار دادی به سود آنها منعقد سازی که مایه ضرر سایر مردم باشد؛ خواه در آبیاری و یا عمل مشترک دیگر، بطوری که هزینه های آن را بر دیگران تحمیل کنند که در این صورت سودش برای آنهاست و عیب و ننگش برای تو در دنیا و آخرت.

حق را درباره آنها که خواهان حقتد چه خویشاوند و چه بیگانه، رعایت کن و در این باره صابر باش و به حساب خدا بگذار! (وپاداش این کار را از او بخواه) هرچند این کار، موجب فشار بریاران نزدیکت شود و سنگینی این راه را به خاطر سرانجام ستوده آن تحمّل کن و هرگاه رعایا نسبت به تو گمان بد ببرند، افشاگری کن! و عذر خویش را در مورد آنچه موجب بدبینی شده آشکارا با آنان در میان گذار و با صراحت آنها را از خود برطرف ساز،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۹۱

چه این که این گونه صراحت، موجب تربیت اخلاقی تو و ارفاق و ملاطفت برای رعیت است و این بیان عذر، تو را به مقصودت در وادار ساختن آنها به حق می‌رساند.

هرگز صلحی را که از جانب دشمن پیشنهاد می‌شود و رضای خدا در آن است رد مکن، که در صلح برای سپاهت آسایش و تجدید نیرو و برای خودت آرامش از هم و غمها و برای کشورت امتیّت است، امّا زنهار! زنهار! سخت از دشمنت پس از بستن پیمان صلح بر حذر باش! چرا که دشمن گاهی نزدیک می‌شود که غافلگیر سازد، بنابراین دور اندیشی را بکار گیر و در این موارد روح خوشبینی را کنار بگذار، اگر پیمانی بین تو و دشمنت بسته شد و یا تعهد پناه دادن را به او دادی، جامه وفا را بر عهد خویش بپوشان و تعهدات خود را محترم بشمار! و جان خود را سپر تعهدات خویش قرار ده! زیرا هیچ‌یک از فرایض الهی نیست که همچون وفای به عهد و پیمان، مردم جهان- با تمام اختلافاتی که در آرا و خواسته ها دارند- نسبت به آن، این چنین اتّفاق نظر داشته باشند، حتّی مشرکان زمان جاهلیت، علاوه بر مسلمانان، آن را مراعات می‌کردند، چرا که عواقب سوء پیمان شکنی را آزموده بودند. بنابراین هرگز پیمان شکنی مکن و در عهد خود خیانت روا مدار و دشمنت را مفرب، زیرا غیر از شخص جاهل و شقی، کسی گستاخی بر خداوند را روا نمی‌دارد. خداوند عهد و پیمانی را که با نام او منعقد می‌شود با رحمت خود مایه آسایش بندگان و حریم امنی برایشان قرار داده تا به آن پناه برند و برای انجام کارهای خود به جوار او متمسک شوند. بنابراین، فساد، خیانت و فریب، در عهد و پیمان راه ندارد، هرگز پیمانی را مبند که در تعبیرات آن جای گفتگو باقی بماند و بعد از تأکید و عبارات محکم، عبارات سست و قابل توجیه به کار مبر (که اثر آن را خنثی می‌کند). هرگز نباید قرار گرفتن در تنگنا به خاطر الزامهای الهی پیمانها تو را وادار سازد که برای فسخ آن از راه ناحق اقدام کنی، زیرا شکیبایی تو در تنگنای پیمانها که امید گشایش و پیروزی در عاقبت آن داری، بهتر است از پیمان شکنی و خیانتی که از مجازات آن می‌ترسی، همان پیمان شکنی که موجب مسؤولیتی از ناحیه خداوند می‌گردد که نه در دنیا و نه در آخرت نتوانی پاسخگوی آن باشی.

زنهار! از ریختن خون به ناحق پرهیز، زیرا هیچ چیز در نزدیک ساختن کیفر انتقام، بزرگ ساختن مجازات، سرعت زوال نعمت و پایان بخشیدن به زمامداری، همچون ریختن خون ناحق نیست و خداوند سبحان در دادگاه قیامت قبل از هر چیز در میان بندگان خود، در مورد خونهایی که ریخته شده دادرسی خواهد کرد.

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۹۳

بنابراین زمامداریت را با ریختن خون حرام تقویت مکن. چرا که آن را تضعیف و سست می‌کند، بلکه بنیاد آن را می‌کند و آن را به دیگران منتقل می‌نماید، و هیچ‌گونه عذری نزد خدا و نزد من در قتل عمد پذیرفته نیست، چرا که کیفر آن قصاص است، و اگر به قتل خطا مبتلا گشتی و شمشیر و تازیانه و دستت به ناروا کسی را کیفر کرد- چون ممکن است با یک مشت و بیشتر قتلی واقع گردد- مبدا غرور زمامداری مانع از آن شود که حق اولیای مقتول را پردازی و رضایت آنها را جلب کنی!

خویشتن را از خودپسندی برکنار دار و نسبت به نقاط قوت خویش خودبین مباش. مبدا تملق را دوست بداری زیرا که آن مطمئن‌ترین فرصت برای شیطان است، تا نیکوکاری نیکان را محو و نابود سازد.

از منت بر رعیت به هنگام احسان، پرهیز و بیش از آنچه انجام داده‌ای کار خود را بزرگ بشمار و از این که به آنها وعده دهی و سپس تخلف کنی بر حذر باش، زیرا منت، احسان را باطل می‌سازد و بزرگ شمردن خدمت، نور حق را می‌برد و خلف وعده، موجب خشم خدا و خلق است، خداوند می‌فرماید: «این موجب خشم بزرگ نزد خداست که بگویند چیزی (کاری) را که انجام نمی‌دهید».[۸۷] از عجله در مورد کارهایی که وقتشان نرسیده، یا سستی در کارهایی که امکان عمل آن فراهم شده، یا لجاجت در اموری که مبهم است، یا سستی در کارها هنگامی که واضح و روشن است بر حذر باش! و هر امری را در جای خویش و هر کاری را به موقع خود انجام ده.

از امتیاز خواهی برای خود در آنچه مردم در آن مساوی هستند پرهیز و از تغافل از آنچه مربوط به توست و برای همه روشن است بر حذر باش؛ چرا که به هر حال نسبت به آن در برابر مردم مسؤولی و بزودی پرده از روی کارهایت برکنار می‌رود و انتقام مظلوم از تو گرفته می‌شود. باد دماغت را فرو بنشان، حدت و شدت و قدرت دست و تیزی زبانت را در اختیار خود گیر! و برای جلوگیری از این کار، مخصوصاً توجه به زبانت داشته باش که (سخنی بدون فکر نگویی) و نیز در به کار بستن قدرت تأخیر انداز تا خشمت فرو نشیند و مالک خویشتن گردی؛ هرگز حاکم بر خویشتن نخواهی بود جز این که فراوان به یاد قیامت و بازگشت به سوی پروردگار باشی!

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۹۵

بر تو واجب است که همواره به یاد حکومتهای عادلان پیش از خود باشی، همچنین توجه خود را بر روشهای خوب یا اثری که از پیامبران صلی الله علیه و آله و سلم رسیده و یا فریضه‌ای که در کتاب خداوند آمده معطوف دار، به خطوطی از حکومت که در روش من مشاهده کرده‌ای، اقتدا کن و برای پیروی از این عهد نامه که با آن حجت خود را بر تو تمام ساخته‌ام، تلاش و کوشش نما! که اگر نفس سرکش بر تو چیره شود؛ عذری نزد من نداشته باشی. من از خداوند بزرگ با آن رحمت وسیع و قدرت عظیمش بر انجام تمام خواسته‌ها، مسألت دارم که، من و تو را موفق دارد تا رضای او را جلب نمایم و کاری کنیم که نزد او و خلقش معذور باشیم، همراه با مدح و ثنای نیک در میان بندگان و آثار خوب در شهرها و تمامیت نعمت و فزونی شخصیت در پیشگاه او و نیز از او مسئلت دارم که زندگی من و تو را با «سعادت و شهادت» پایان بخشد.

«که ما همه به سوی او باز می‌گردیم»[۸۸] و سلام و درود، بر پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم و دودمان پاکش باد، سلامی فراوان و بسیار، والسلام.

نامه ۵۴

این نامه را امام علیه السلام همراه «عمران بن حصین خزاعی» برای «طلحه» و «زبیر» فرستاد و «ابو جعفر اسکافی» در کتاب «مقامات»

در بخش فضایل امیرمؤمنان علیه السلام آن را آورده است.

اما بعد! شما می‌دانید- گرچه کتمان می‌کنید- که من به دنبال مردم نرفتم، آنها به سراغ من آمدند. من دست بیعت را به سوی آنان نگشودم، آنها با اصرار زیاد با من بیعت کردند، و شما دو نفر هم از کسانی بودید که مرا خواستید و با من بیعت کردید (حقیقت این است و شما نیز به خوبی آگاهید که) عموم مردم با من به خاطر زور و یا متاع دنیا بیعت نمودند ...

حال شما دو نفر اگر از روی میل با من بیعت نموده‌اید باید برگردید و فوراً در پیشگاه خداوند توبه کنید، و اگر از روی اکراه و نارضایی بوده، یعنی در قلب خود به این امر راضی نبوده‌اید، شما با دست خود این راه را برای من گشوده و بیعت مرا به گردن خود ثابت کرده‌اید؛ زیرا اطاعت خویش را آشکار و نارضایی خویش را پنهان داشته‌اید، (و در کاری که هیچ اجباری نباشد، ادعای این که در دل از بیعت خود راضی نبوده‌اید، پذیرفته نیست) به جان خودم سوگند! شما از سایر مهاجران سزاوارتر به تقیه و کتمان عقیده نیستید (زیرا هیچ کس در آن روز مجبور به اطاعت از من نبود)

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۹۷

هرگاه از آغاز کناره‌گیری کرده بودید کار شما آسانتر بود تا این که نخست بیعت کنید و بعد به بهانه‌ای سرباز زنید.

شما پنداشته‌اید که من قاتل «عثمان» هستم، بیاید تا میان من و شما کسانی حکم کنند که هم اکنون در «مدینه» اند؛ نه به طرفداری من برخاسته‌اند و نه به طرفداری از شما. سپس هرکس به اندازه جرمی که در این حادثه داشته، باید مسؤولیت آن را بپذیرد. ای دو پیرمرد و ای کسانی که زمام امور عده‌ای را به دست گرفته‌اید! از رأی و نظریه خود بازگردید، چرا که الان بازگشت شما از این راه خلاف، تنها موجب ننگ است (آن هم به عقیده شما) ولی ادامه این راه، هم ننگ و هم آتش دوزخ را برای شما فراهم می‌سازد! والسلام.

نامه ۵۵

به معاویه

اما بعد! خداوند سبحان دنیا را مقدمه‌ای برای ما بعد از آن (آخرت) قرار داده و اهل دنیا را در بوته امتحان در آورده، تا روشن شود کدام یک بهتر عمل می‌کنند، ما برای دنیا آفریده نشده‌ایم و تنها برای کوشش و تلاش در آن مأمور نگشته‌ایم؛ ما در دنیا آمده‌ایم تا به وسیله آن آزمایش شویم، خداوند مرا به تو و تو را به وسیله من در معرض امتحان در آورده و یکی از ما را حجت بر دیگری ساخته. تو به دنیا رو آوردی و تفسیر قرآن را بر خلاف حق، وسیله رسیدن به دنیا ساختی و مرا در برابر چیزی مؤاخذه می‌کنی که دست و زبانم هرگز به آن آلوده نشده؛ (اشاره به قتل عثمان است) تو و اهل شام آن را دست آویز کرده‌اید و به من نسبت داده‌ای تا آنجا که عالمان شما جاهلانتان را و آنها که سرکارند از کار افتادگان شما را به آن تشویق می‌کنند.

از خدا بترس! و با شیطان که در رام کردنت می‌کوشد ستیزه کن! و روی خویش را به سوی آخرت که راه من و توست بگردان و بترس از آن که خداوند تو را به زودی به یک بلای کوبنده که ریشه ات را بزند و دنباله‌ات را قطع کند دچار سازد، من برای تو سوگند یاد می‌کنم، سوگندی که تخلف ندارد، بر این که اگر (خداوند من و تو را در میدان نبرد گرد آورد) مقدرات، من و تو را به پیکار با یکدیگر کشاند، آنقدر در برابر تو بمانم «تا خداوند میان ما حکم فرماید که او بهترین حاکمان است» [۸۹] (اشاره به این که از دست من نجات نخواهی یافت).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۶۹۹

نامه ۵۶

به «شریح بن هانی» زمانی که وی را به عنوان فرماندهی لشکر به سوی شام فرستاد در هر صبح و شام به یاد خدا باش و از خدا بترس، از دنیای فریب دهنده بر خویشتن خائف باش و در هیچ حال از آن ایمن مباش، بدان اگر خویشتن را از بسیاری از چیزهایی که دوست می‌داری به خاطر ترس از ناراحتیهای آن باز نداری، هوا و هوسها تو را به زیانهای فراوانی خواهند رساند، بنابراین در برابر هوسهای سرکش مانع و رادع و به هنگام خشم و غضب بر نفس خویش، شکننده و غالب باش!

نامه ۵۷

به «اهل کوفه»، هنگام حرکت از «مدینه» به سوی «بصره»
 اما بعد! من از این سرزمین و قبیله‌ام خارج شدم، در حالی که از دو حال بیرون نیستم یا ستمکارم و یا مظلوم، یا متجاوزم و یا بر من تجاوز رفته است، لذا من به تمام کسانی که نامه‌ام به آنها می‌رسد به خاطر خدا تأکید می‌کنم، فوراً به سوی من حرکت کنند تا اگر نیکوکارم یاریم دهند و اگر گناهکارم مانع کار من شوند. (این سخن را امام علیه السلام در اینجا برای این خاطر به مردم کوفه گفت که سمپاشیها را خنثی کند و بر آنها اتمام حجت نماید که در هر حال به سوی او بروند و در میدان «جمل» حاضر شوند).
 نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۰۱

نامه ۵۸

که به اهالی شهرها نوشته و جریان «صفین» را بیان داشته است
 آغاز کار این بود که ما با اهل شام روبه رو شدیم و ظاهر حال این بود که پروردگار ما یکی، پیامبرمان یکی و در دعوت به اسلام متحدیم؛ نه ما از آنها خواستار بیش از ایمان به خدا و تصدیق پیامبر بودیم و نه آنها از ما! ما در همه جهت یکی بودیم، تنها اختلاف در مورد «خون عثمان» بود. در حالی که ما از آن بری بودیم و دست ما به آن آلوده نشده بود! ما گفتیم بیاید امروز با فرو نشاندن آتش فتنه و آرام ساختن مردم، چیزی را درمان کنیم که پس از این به دست نخواهد آمد، تا آن که امر خلافت محکم و جمعیت مسلمانها متحد گردد و قدرت پیدا کنیم که حق را در جای خود قرار دهیم؛ اما آنها پاسخ دادند: ما این درد را با دشمنی و زور، مداوا خواهیم کرد، (آری) آنها سرباز زدند تا جنگ بالهایش را گشود و در میدان ثابت و مستقر گردید، شعله‌هایش بالا گرفت و قوی و نیرومند شد.

هنگامی که دندان جنگ در بدن ما و آنها فرو نشست و چنگالهایش در وجود ما و آنها قرار گرفت، پاسخ آنچه ما آنان را به سوی آن دعوت می‌کردیم دادند و حاضر به گفتگو شدند. ما نیز درخواست آنها را پذیرفتیم. (با این که می‌دانستیم باز هم، آنها برای دست یافتن به حق تن به این کار نداده‌اند، بلکه قصد فریب دارند) با سرعت به آن پاسخ دادیم تا حجت بر آنها روشن شود و عذرشان قطع گردد، پس هر کس از آنها پایبند به این پیشنهاد شود، خداوند او را از هلاکت نجات داده و کسی که لجاجت کند و پافشاری نماید معلوم گردد، پیمان شکنی است که خدا پرده بر قلبش افکنده و بدبختی حکومت خودکامگان بر سر او سایه انداخته است.

نامه ۵۹

به «اسودبن قطبه» رئیس سپاه «حلوان» (از ایالات فارس)

اما بعد! زمامدار اگر دنبال هوا و هوسهای پی در پی خویش باشد، غالباً او را از عدالت باز می‌دارد؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۰۳

بنابراین امور مردم از نظر حقوق باید نزد تو مساوی باشد، چرا که هیچ‌گاه جور و ستم جانشین عدالت نخواهد شد، از آنچه برای خود نمی‌پسندی اجتناب کن و نفس خویش را در برابر آنچه خداوند بر تو واجب ساخته به امید ثوابش و همچنین از ترس کیفرش به خضوع و تسلیم وادار!

و بدان که دنیا سرای آزمایش است که هرکس ساعتی در آن فراغت یابد و دست از کار بکشد، همین ساعت بیکاری موجب حسرت و پشیمانی او در قیامت خواهد شد، و بدان که هیچ چیز تو را از حق بی‌نیاز نخواهد ساخت. از جمله حقوقی که بر تو فرض و واجب است کنترل هوسهای خویش، مواظبت رعایا و رسیدگی توأم با تلاش به کارهای آنهاست. در این راه آنچه از منافع عاید تو می‌شود، برای تو از مشکلات و ناراحتیهایی که متحیل می‌گرددی، به مراتب سودمندتر است، والسلام.

نامه ۶۰

به فرمانداران و بخشداران شهرهایی که لشکر از آنها عبور می‌کند

فرمانی است از ناحیه بنده خدا علی امیرمؤمنان به تمام کارگزاران خراج و فرمانداران شهرستانهایی که سپاه از منطقه آنها گذر می‌کند.

امّا بعد! من سپاهیان را برای نبرد بسیج کردم که با خواست خدا از آبادیهای شما می‌گذرند و آنها را به آنچه خداوند بر آنها واجب کرده، توصیه نموده‌ام. به آنان گفته‌ام که از آزار مردم و ایجاد ناراحتیها و مشکلات خودداری کنند و من بدین وسیله در برابر شما و کسانی که در پناه شما هستند از مشکلاتی که سپاهیان به وجود می‌آورند از خود رفع مسؤولیت می‌کنم، (که آنها حق رساندن هیچ‌گونه زیان را به کسی ندارند) جز این که آنها سخت‌گرسنه شوند و راهی برای سیر کردن خود نیابند.

بنابراین اگر کسی از آنها، چیزی را از روی ستم از افراد گرفت، وظیفه دارید او را در برابر عملش کیفر کنید. (و شما را نیز توصیه می‌کنم که) جلوی زیانهای اشرار و بی‌خردان منطقه خود را نسبت به سپاهیان بگیرید، و جز در آن موارد که استثنا کردم متعرض آنان نشوید. من خود پشت سر سپاه در حرکتیم. شکایات خود را پیش من آورید، در آن مواردی که آنها بر شما چیره شده‌اند و شما قدرت دفع آن را جز با کمک خداوند و من ندارید به من مراجعه کنید، که من به کمک خداوند آن را تغییر می‌دهم و دگرگون می‌سازم، إن شاء الله.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۰۵

نامه ۶۱

به «کمیل بن زیاد نخعی» فرماندار «هیت» (از آبادیهای کشور عراق) امام در این نامه او را ملامت می‌کند که چرا با لشکریان غارتگر دشمن که از آن منطقه عبور کرده‌اند مقابله نکرده است

اما بعد! سستی انسان در انجام آنچه بر عهده او گذارده شده و اصرار بر انجام آنچه در وظیفه او نیست، یک ناتوانی روشن و نظریه باطل و هلاک‌کننده است؛ تو به اهل «فرقیسا» حمله کرده‌ای ولی مرزهایی که حفظش را بر عهده تو گذارده‌ایم بی دفاع رها ساخته‌ای، این کار، یک فکر نادرست و بیهوده است. تو در حقیقت پلی شده‌ای برای دشمنانی که می‌خواهند بر دوستان دست غارت بکشایند، نه بازوی توانایی داری، نه هیبت و ترسی در دل دشمن ایجاد می‌کنی! نه مرزی را حفظ می‌کنی و نه شوکت دشمنی را درهم می‌شکنی، نه اهل شهر و دیارت را کفایت می‌کنی و از آنان به خوبی دفاع می‌نمایی و نه امیر و پیشوایت را از دخالت در آن جا بی نیاز می‌سازی!

نامه ۶۲

که همراه «مالک اشتر» برای اهل مصر فرستاد، زمانی که استانداری آن جا را به او واگذار نمود

اما بعد! خداوند سبحان محمد صلی الله علیه و آله و سلم را فرستاد تا بیم دهنده جهانیان و گواه و حافظ آیین انبیای او باشد. چون او- که درود بر او باد- از جهان رخت بریست، مسلمانان درباره امارت و خلافت بعد از او به منازعه برخاستند. به خدا سوگند هرگز فکر نمی‌کردم و به خاطر خطور نمی‌کرد، که عرب بعد از پیامبر، امر امامت و رهبری را از اهل بیت او بگردانند (و در جای دیگر قرار دهند و باور نمی‌کردم) آنها آن را از من دور سازند!

تنها چیزی که مرا ناراحت کرد اجتماع مردم اطراف فلان بود که با او بیعت کنند، دست بر روی دست گذاردم تا این که با چشم خود دیدم گروهی از اسلام بازگشته و می‌خواهند دین محمد صلی الله علیه و آله و سلم را نابود سازند. (در این جا بود) که ترسیدم اگر اسلام و اهلش را یاری نکنم باید شاهد نابودی و شکاف در اسلام باشم

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۰۷

که مصیبت آن برای من از رها ساختن خلافت و حکومت بر شما بزرگتر بود، چرا که این بهره دوران کوتاه زندگی دنیاست، که زایل و تمام می‌شود. همان طور که «سراب» تمام می‌شود و یا همچون ابرهایی که از هم می‌پاشند، پس برای دفع این حوادث بپا خاستم تا باطل از میان رفت و نابود شد و دین پابرجا و محکم گردید.

قسمتی دیگر از این نامه

به خدا سوگند اگر من تنها با آنها (دشمنان) رو به رو شوم، در حالی که آنها تمام روی زمین را پر کرده باشند نمی‌ترسم و باکی ندارم؛ من آن گمراهی را که آنها در آن هستند و هدایتی را که خودم بر آن هستم با چشم خود می‌بینم و با یقین به پروردگرم پابرجا می‌باشم! من مشتاق ملاقات پروردگرم هستم، و به پاداشش امیدوار و چشم انتظارم، ولی از این اندوهناکم که سرپرستی حکومت این امت به دست این بی‌خردان و نابکاران افتد. بیت المال را به غارت ببرند، آزادی بندگان خدا را سلب کنند و آنها را برده خویش سازند، با صالحان نبرد کنند و فاسقان را همدستان خود قرار دهند.

در این گروه بعضی هستند که شراب نوشیده و حد بر او جاری شده و برخی از آنان اسلام را نپذیرفتند تا برای آنها عطایی تعیین گردد و اگر به خاطر این جهات نبود، این اندازه شما را برای قیام و نهضت تشویق نمی‌کردم و به سستی در کار سرزنش و توبیخ نمی‌نمودم، و در گرد آوری و تشویقتان نمی‌کوشیدم، و اگر ابا و سستی می‌نمودید رهایتان می‌ساختم.

آیا نمی‌بینید اطراف شما را گرفته‌اند و شهرهای شما را گرفته‌اند و شهرهای شما را تحت تسلط خود درآورده‌اند؟ آیا نمی‌بینید

کشورهای شما تسخیر شده و شهرهای شما به میدان جنگ تبدیل گشته است؟

- خدای شما را رحمت کند- برای نبرد با دشمن کوچ کنید، شانه از زیر بار نبرد تهی نکنید و سستی و تنبلی به خود راه ندهید که زیر دست خواهید شد و تن به ذلت و خواری خواهید داد و بهره زندگی شما از همه پست تر خواهد بود، برادر جنگ همیشه بیدار است و آن کس که بخوابد، دشمن از تعقیب او نخواهد خفت، والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۰۹

نامه ۶۳

این نامه را امام علیه السلام به «ابو موسی اشعری» فرماندار کوفه به هنگامی نوشت، که به او خبر رسید ابو موسی اهل کوفه را از حرکت بسوی آن حضرت برای جنگ جمل باز داشته است از بنده خدا علی امیرمؤمنان به «عبدالله بن قیس» (ابو موسی اشعری).

اما بعد، سخنی از تو به من گزارش داده‌اند که هم به سود توست و هم به زیان تو! هنگامی که فرستاده من بر تو وارد می‌شود، فوراً دامن بر کمر زن و کمر بندت را محکم ببند و از خانه ات بیرون آی، از کسانی که با تو هستند دعوت نما، اگر حق را یافتی و تصمیم خود را گرفتی، آنها را به سوی ما بفرست و اگر سستی را پیشه کردی از مقام خود دور شو! به خدا سوگند! هر کجا و هر چه باشی، به سراغت خواهند آمد، دست از تو برنخواهند داشت و رهایت نخواهند ساخت تا گوشت و استخوان و تر و خشکت را به هم درآمیزند. (این کار را انجام ده پیش از آن که) در بازنشستگی و برکناریت تعجیل گردد و از آنچه پیش روی تو هست همان گونه خواهی ترسید که از پشت سر، (آن‌چنان بر تو سخت گیرند که سراسر وجودت را خوف و ترس فرا گیرد و در دنیا همان قدر وحشت زده خواهی شد که در آخرت) این حادثه آن‌چنان که فکر می‌کنی کوچک و ساده نیست، بلکه حادثه بسیار بزرگی است که باید بر مرکبش سوار شد و مشکلات و سختیهایش را هموار ساخت، و کوههای ناصافش را صاف نمود.

پس اندیشه خود را بکار گیر! و مالک کار خویش باش و بهره و نصیبت را دریاب و اگر برای تو خوشایند نیست کنار رو، بدون کامیابی و رسیدگی به راه رستگاری. اگر تو خواب باشی دیگران وظیفه‌ات را انجام خواهند داد و آن‌چنان به دست فراموشی سپرده شوی که نگویند فلانی کجا است؟ به خدا سوگند این راه، حق است و به دست مرد حق انجام می‌گردد، و من باکی ندارم که خدانشناسان چکار می‌کنند، والسلام.

نامه ۶۴

در پاسخ معاویه

اما بعد، ما و شما همان طوری که یادآوری نموده‌ای، گرد هم جمع و با هم انس داشتیم، ولی در گذشته از هم جدا شدیم، زیرا ما ایمان آوردیم و شما به کفر خود باقی ماندید، امروز هم ما به راه راست می‌رویم و شما پیرامون فتنه هستید. آنها که از گروه شما اسلام را پذیرا شدند از روی میل نبود؛

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۱۱

بلکه در حالی بود که همه بزرگان عرب در برابر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تسلیم شدند و در حزب او درآمدند. نوشته بودی که من، «طلحه» و «زبیر» را کشته و «عایشه» را تبعید کرده‌ام و در «کوفه» و «بصره» اقامت گزیده‌ام! این مربوط به تو

نیست و لزومی ندارد عذر آن را از تو بخواهم (این تنها مربوط به امت اسلامی و من است که امیرمؤمنانم).

تو یادآور شده بودی که با گروهی از «مهاجران» و «انصار» به مقابله با من خواهی شتافت (کدام مهاجر و کدام انصار؟) هجرت از آن روزی که برادرت (یزید بن ابوسفیان روز فتح مکه) اسیر شد، پایان یافت. با این حال اگر در این ملاقات شتاب داری، دست نگهدار، زیرا اگر من به دیدار تو آمیم سزاوارتر است. چرا که خداوند مرا به سوی تو فرستاده که از تو انتقام بگیرم! و اگر تو با من دیدار کنی چنان است که شاعر «بنی اسد» گفته:

«به استقبال تندباد تابستانی می‌شتابند که آنها را با سنگریزه‌ها و میان غبار و تخته سنگها درهم می‌کوبد».

نزد من همان شمشیری است که بر پیکر جدّ و دایی و برادرت (یکجا در میدان بدر) کوبیدم!

به خدا سوگند من می‌دانم تو مردی بی‌خرد و پوشیده دل هستی، و سزاوار است درباره تو گفته شود:

به نردبانی بالا رفته‌ای که تو را به پرتگاه خطرناکی کشانده که به زیان توست نه به سود تو، زیرا به کسی می‌مانی، که غیر گمشده خود را می‌جوید و گوسفندان دیگری را می‌چراند.

مقامی را می‌طلبی که نه سزاوار آن هستی و نه در کانون آن قرار داری، چقدر بین کردار و گفتارت فاصله است؟! و چقدر با عموها و دایی‌های بت پرست شباهت داری؟! همانها که شقاوت و تمنای باطل وادارشان ساخت که «محمد صلی الله علیه و آله» را انکار کنند و همان گونه که می‌دانی با او ستیزه کردند تا به خاک و خون غلطیدند و نتوانستند از خود دفاع کنند و نه از زخم شمشیرها که میدان نبرد از آن خالی نیست و سستی با آن نمی‌سازد، خود را حفظ نمایند.

تو درباره قاتلان «عثمان» زیاد حرف زدی، بیا نخست همچون سایر مسلمانان با من بیعت کن، سپس درباره آنها طرح شکایت نما تا من طبق حکم خداوند میان تو و آنها داوری کنم، اما آنچه را تو می‌خواهی، مانند فریب دادن طفل است، که بخواهند وی را از شیر بگیرند و سلام به آنها که لیاقت دارند!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۱۳

نامه ۶۵

به معاویه

امّا بعد! زمان آن فرا رسیده که از مشاهده امور با چشم صحیح بهره‌مند گردی؛ تو با ادعاهای باطل همان راه نیاکان خود را می‌پیمایی ...

خود را در دروغ و فریب می‌افکنی، آنچه بالا-تر از شأن توست به خود نسبت می‌دهی و به آنچه نمی‌رسی و از تو منع شده دست می‌افکنی، همه این کارها به خاطر فرار از زیر بار حق و انکار کردن آنچه از گوشت و خون برای تو لازمتر است، می‌باشد (یعنی ایمان و بیعت با امام معصوم) همان چیزی که گوش تو شنیده و به خوبی از آن آگاهی. آیا بعد از روشن شدن راه حق، جز گمراهی آشکار، چیزی هست؟

و آیا بعد از بیان واضح، چیزی جز مغلطه اندازی و اشتباه کاری تصوّر می‌شود؟ از اشتباه اندازی و غلط کاریها بپرهیز! زیرا از دیر زمانی فتنه، پرده‌های سیاه خود را گسترده و با تاریکی خود دیده‌هایی را نابینا کرده است.

نامه‌ای از تو به من رسیده که سراسر آن پشت هم اندازی بود؛ در آن از صلح و خیرخواهی خبری نبود. در اساطیر و سخنان افسانه‌ای هیچ اثری از دانش و بردباری به چشم نمی‌خورد؛ تو همچون کسی هستی که در زمین سست و صعب العبور گام گذارده و یا همچون کسی که در تاریکی دخمه‌های زیرزمینی راه خود را گم می‌کند. تو می‌خواهی به نقطه‌ای برسی که از مرتبهات بسیار

برتر و نشانه هایش از تو دور است و عقابان بلند پرواز را یارای پرواز به آن نیست؛ چرا که در اوج ستارگان آسمان همچون «عیوق» است!

پناه به خدا که تو بعد از من، سرپرست مسلمانان برای جلب منفعت یا دفع ضرر گردی، یا من در این باره برای تو نسبت به یک تن از آنان قرار داد و تعهدی امضا کنم.

از هم اکنون خود را دریاب و برای خویشتن چاره اندیش، زیرا اگر کوتاهی کنی و برای کوییدنت بندگان خدا بپاخیزند، درهای چاره به رویت بسته خواهد شد و چیزی که امروز از تو مورد قبول است فردا نخواهند پذیرفت، والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۱۵

نامه ۶۶

به «عبدالله بن عباس»، این نامه به صورت دیگری نیز قبلاً آمده است

امّا بعد! بسیار می‌شود که انسان از یافتن چیزی که هرگز از او فوت نمی‌شد، خشنود می‌گردد (و به عکس) از فوت منفعتی که هرگز نصیب او نمی‌گردید، اندوهناک می‌شود! از این رو مواظب باش که بهترین و برترین چیز نزد تو رسیدن به لذات دنیا و یا انتقام از دشمن نباشد؛ بلکه باید بهترین امور نزد تو خاموش کردن آتش باطل و یا زنده کردن حق باشد، تنها به چیزی که از پیش فرستاده‌ای خوشحال باش و تأسفت، از آن چیزی که به جای می‌گذاری و باید تمام هم تو معطوف به جهان پس از مرگ باشد.

نامه ۶۷

به «قثم بن عباس» فرماندار مکه

امّا بعد! در اقامه حج، مردم را راهنما باش و روزهای خدا را به یاد آنها آر، صبح و عصر برای رسیدگی به امور آنان بنشین، به کسانی که پرسشی دارند پاسخ ده! جاهلان را بیاموز و با دانشمندان مذاکره کن، در بین تو و مردم باید واسطه و سفیری جز زبانت و حاجب و پرده‌ای جز چهره‌ات نباشد؛ افرادی که با تو کار دارند از ملاقات با خود محروم مساز! اگر آنها را در ابتدا از در خانه‌ات برانند حلّ مشکلشان بعداً جبران آن را نخواهد کرد.

اموالی که در نزد تو گرد آمده و مربوط به خداست، به دقت در مصرف آن بنگر و آن را مصرف عیالمندان و گرسنگان کسانی که در محل هستند بکن ...

آن‌چنان که بطور صحیح به دست فقرا و نیازمندان برسد و مازاد آن را نزد ما بفرست تا بین کسانی که در این جا هستند، تقسیم کنیم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۱۷

به مردم «مکه» دستور ده تا از کسانی که در این شهر مسکن می‌گزینند اجاره بها نگیرند، زیرا خداوند می‌فرماید:

«در این سرزمین کسانی که مقیم هستند و آنها که از بیرون می‌آیند مساویند» (سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ). [۹۰] منظور از «عاکف» کسی است که مقیم در آن‌جاست و از «بادی» کسی که از نقاط دیگر به قصد حج به مکه می‌آید. خداوند ما و شما را توفیق انجام اعمال نیک که موجب رضا و محبت اوست عنایت کند، والسلام.

نامه ۶۸

به «سلمان فارسی» (ره) پیش از خلافتش

امّا بعد! دنیا به «مار» می‌ماند، ظاهرش نرم و زیبا، ولی زهری کشنده در درون دارد! بنابراین از هر چیز دنیا که توجّه تو را جلب می‌کند، اعراض کن؛ زیرا به زودی از تو جدا خواهد شد و جز مدّت کمی مصاحب تو نخواهد بود، همّ و غمّ آن را از خود بنبه، چرا که یقین به فراق و دگرگونی حالات آن داری، آن گاه که به آن سخت انس گرفتی، در همان حال به شدّت از آن برحذر باش! زیرا در همان زمان که انسان در آن به خوشحالی مطمئن می‌شود، او را به طرف محذور و مشکلات می‌فرستد، و هر زمان که به آن سخت انس می‌گیرد او را در وحشت و هراس قرار خواهد داد، والسلام.

نامه ۶۹

به «حارث همدانی»

به ریسمان قرآن چنگ زن و از آن اندرز بخواه، حلالش را حلال به شمار و حرامش را حرام؛ آنچه از حقایق زندگی پیشینیان در قرآن آمده است تصدیق کن، از (حوادث) گذشته دنیا برای باقیمانده آن عبرت گیر، چرا که بعضی از آن شبیه بعضی دیگر است، نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۱۹

و پایان آن به آغازش ملحق می‌گردد، امّا تمام آن گذرا و ناپایدار است.

نام خدا را بزرگ شمار و جز به حق از او نام مبر، بسیار زیاد به یاد مرگ و عالم بعد از آن باش. هرگز آرزوی مرگ مکن مگر با شرایط مورد اعتماد، (به این شرط که خود را اهل نجات بدانی). از هر عملی که صاحبش را خشنود سازد و عموم مسلمانان را ناپسند آید برحذر باش و از هر کاری که پنهانی انجام می‌شود و در ظاهر از آن شرم داری پرهیز کن! از اعمالی که اگر از کننده‌اش پرسش شود انکار می‌کند و یا پوزش می‌طلبد اجتناب نما؛ آبروی خود را هدف تیرهای سخنان مردم قرار مده و تمام آنچه را می‌شنوی برای مردم بازگو مکن (چرا که راست و دروغ با هم مخلوط است) و این تو را به دروغ آلوده می‌کند، و نیز تمام آنچه را برای تو نقل می‌کند تکذیب منما؛ زیرا این برای نادانی تو بس است.

خشم را فرو خور، به هنگام قدرت گذشت پیشه کن و هنگام خشم بردباری. آن گاه که حکومت در دست توست عفو و مدارا کن تا عاقبت خوب برای تو باشد. هر نعمتی که خداوند به تو داد نیکو دار و هیچ نعمتی از نعمتهای خدا را ضایع و تباه مساز! و باید اثر نعمتهایی که خدا به تو داده در تو دیده شود.

بدان! برترین مؤمنان کسانی هستند که خود، خاندان و اموالشان را در راه خدا تقدیم کنند و از همه در این راه پیشگام‌تر باشند ... زیرا هرچه از کارهای خیر را پیش فرستی برای تو ذخیره خواهد شد، و آنچه باقی گذاری خیرش برای دیگران خواهد بود. از یارانی که در فکر و نظر ضعیفند و عمل آنها ناشایسته است برحذر باش! زیرا مقیاس سنجش شخصیت هر کس را یارانش تشکیل می‌دهند، در شهرهای بزرگ مسکن گزین، زیرا آنجا مرکز اجتماع مسلمانان است، و از اقامتگاههایی که اهل غفلت و جفا هستند و یاران مطیع خدا در آن کمند پرهیز، فکرت را به چیزی مشغول دار که از آن بهره می‌بری، از نشستن در مراکز عمومی در بازارها پرهیز، زیرا آنجا محلّ حضور شیطان و انگیزش فتنه‌هاست. به افراد پایین‌تر از خود بیشتر توجّه داشته باش، که این خود شکر برتری تو بر آنهاست.

در روز «جمعه» پیش از ادای نماز مسافرت مکن، مگر برای جهاد در راه خدا و یا در کاری که براستی معذور هستی. در تمام

اعمال مطیع فرمان خدا باش! زیرا اطاعت فرمان خدا از هر کاری بهتر است. در بجا آوردن عبادت نفس خود را بفریب و آن را رام ساز و خویشتن را بر آن مجبور منما! بلکه بکوش آن را توأم با نشاط و در وقت فراغت انجام دهی، مگر فرایضی که بر تو حتم است و به هر حال باید آنها را به انجام رسانی و تعهد خود را به موقع ادا کنی

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۲۱

و بترس از آن که مرگ گریبانت را بگیرد و تو از خدایت فرار کرده و در طلب دنیا باشی، از همنشینی بدان پرهیز که بدی، بدی آرد، خدای را محترم شمار و تعظیم نما و دوستان خدا را دوست بدار، و از خشم برحذر باش که آن لشکری بزرگ از لشکریان ابلیس است، والسلام.

نامه ۷۰

به «سهل بن حنیف» فرماندار «مدینه» درباره گروهی از مردم مدینه که به معاویه ملحق شده بودند اما بعد! به من خبر رسیده که افرادی از قلمرو تو مخفیانه به «معاویه» پیوسته‌اند، بر این تعداد که از دست داده‌ای و از کمک آنان بی بهره مانده‌ای افسوس مخور، برای آنها همین گمراهی بس، که از هدایت و حق به سوی کوردلی و جهل شتافته‌اند و این برای تو مایه آرامش خاطر است.

آنها دنیا پرستانی هستند که با سرعت به آن روی آورده‌اند در حالی که عدالت را به خوبی شناخته و دیده و گزارش آن را شنیده‌اند و به خاطر سپرده و دانسته‌اند که همه مردم در نزد ما و در آیین حکومت ما حقوق برابر دارند، آنها از این برابری به سوی خودخواهی و تبعیض و منفعت‌طلبی گریخته‌اند. دور باشند از رحمت خدا!

به خدا سوگند! آنها از ستم نگریخته‌اند و به عدل روی نیاورده‌اند، و ما امیدواریم که در این راه خداوند مشکلات را بر ما آسان سازد، و سختیها را هموار! إن شاء الله، والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۲۳

نامه ۷۱

به «منذر بن جارود عبدی» که در بعضی از کارهای فرمانداری خویش خیانت کرده بود اما بعد! شایستگی پدرت مرا نسبت به تو گرفتار خوش بینی ساخت و گمان کردم که تو هم پیرو هدایت و شیوه او هستی و از راه او می‌روی. ناگهان به من خبر دادند که تو در پیروی از هوا و هوس فروگذار نمی‌کنی! و برای آخرت ذخیره‌ای باقی نگذاشته‌ای. دنیایت را با ویرانی آخرت آباد می‌سازی، و پیوند با خویشاوندانت را به قیمت قطع دینت برقرار می‌کنی. اگر آنچه از تو به من رسیده درست باشد، شتر (بارکش) خانواده‌ات و بند کفشت از تو بهتر است! و کسی که همچون تو باشد شایستگی این را دارد که حفظ مرزی را به او بسپارند و نه کاری که به وسیله او اجرا شود، یا قدرش را بالا برند و یا در امانتی شریکش سازند و یا در جمع آوری حقوق بیت المال به او اعتماد کنند، به مجرد رسیدن این نامه به سوی من حرکت کن، إن شاء الله.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «منذر بن جارود» همان کسی است که امیرمؤمنان علیه السلام درباره‌اش فرمود: «او آدم متکبری است پی در پی به این طرف و آن طرفش می‌نگرد، همچون متکبران گام بر می‌دارد و مواظب است بر کفشش گرد و غبار نشیند!»

نامه ۷۲

به عبدالله بن عباس

اما بعد! تو بر اجل و سرآمدت پیشی نمی‌گیری! و آنچه روزی تو نیست قسمت تو نمی‌گردد. بدان دنیا دو روز است: روزی به سود تو و روزی به زیانت، دنیا خانه متغیر و پرتحوّلی است. آنچه از منافع قسمت توست به سراغ تو می‌آید، هرچند ضعیف باشی و آنچه هم بر زیان توست گریبانت را می‌گیرد هرچند قوی باشی و قدرت دفع آن را نخواهی داشت!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۲۵

نامه ۷۳

به معاویه

اما بعد! من در این که مکرّر گوش به نامه‌های تو فرا داده و پاسخ نوشته‌ام خود را تخطئه و سرزنش می‌نمایم. در آن هنگام که تو از من خواسته‌هایی (همچون حکومت شام) داری و مرتباً نامه نگاری می‌کنی، به کسی می‌مانی که به خواب سنگینی فرو رفته و خوابهای دروغینش او را تکذیب می‌کنند و یا همچون شخص سرگردان و ایستاده‌ای که ایستادن برایش سخت است و نمی‌داند که آینده به سود اوست یا به زیانش. گرچه تو آن شخص نیستی، اما شبیه او هستی.

به خدا سوگند! اگر نبود علاقه به باقی ماندن مؤمنان پاکدل، ضربه‌های کوبنده‌ای از من به تو می‌رسید که استخوانت را خرد و گوشت را آب کند.

بدان که شیطان تو را از این که به کارهای خوب پیردازی باز داشته، (و نمی‌گذارد) به اندرزا گوش فرا دهی. سلام بر آنها که شایسته سلامند!

نامه ۷۴

که برای قبیله «ربیع» و «یمن» تنظیم فرموده و از خط «هشام بن کلبی» نقل شده است.

این پیمانی است که اهل «یمن» شهریان و بیابان نشینهای آنها و «ربیع» اعم از شهرنشین و بیابانی بر آن اتفاق کرده‌اند، که قانون قرآن را پایبند باشند و به سوی آن دعوت کنند و به آن امر نمایند، و هرکس آنها را به قرآن دعوت و امر نمود، به او پاسخ مثبت دهند، آن را به هیچ بهایی نفروشد و چیزی را به جای آن نپذیرند و متحد باشند بر ضد کسی که آن را ترک کند و به مخالفت با آن برخیزند، و یاور یکدیگر باشند. همه یک صدا، هرگز پیمان خویش را به خاطر گله بعضی و یا خشم کسی و یا خوار شمردن و یا دشنام دادن به یکدیگر، نشکنند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۲۷

بر این عهد و پیمان حاضران و غایبان، دانایان و غیر دانایان، برداران و نابرداران آنها پایبندند و به آن احترام می‌گذارند.

آنها با این پیمان در برابر خداوند متعهد و مسؤولند «انَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا؛ پیمان الهی مورد بازخواست قرار خواهد گرفت». [۹۱]

این عهدنامه را علی بن ابی طالب نوشته است.

نامه ۷۵

که در آغاز بیعت به «معاویه» نوشته
این نامه را «واقدی» در کتاب «الجمل» آورده است
از بنده خدا امیر مؤمنان به «معاویه» فرزند «ابوسفیان».
اما بعد! از اتمام حجّت درباره شما و اعراضم از شما به خوبی آگاهی داری. تا آنچه شدنی بود واقع شد و چاره‌ای جز این نبود. این
داستان سر دراز دارد و سخن فراوان است. گذشته، گذشت و آینده روی آورده است. (سخن درباره اینها را فعلاً بگذار) اکنون تو
مأموری از تمام کسانی که در آنجا هستند بیعت بگیری و با گروهی از یارانانت به سوی من بشتاب، والسلام.

نامه ۷۶

به «عبدالله بن عباس» هنگامی که وی را به فرمانداری «بصره» منصوب فرمود
با چهره‌ای باز در مجلس خود با مردم رو به رو شو! و با حکم و قضاوت (عادلان) آنها را بنگر، از خشم و غضب، سخت دوری کن
که انگیزه‌ای است از شیطان.
بدان آنچه تو را به خدا نزدیک می‌سازد از دوزخ دور می‌کند و آنچه تو را از خدا دور می‌کند به آتش نزدیک می‌نماید.
نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۲۹

نامه ۷۷

به «عبدالله بن عباس» هنگامی که وی را برای گفتگو نزد «خوارج» فرستاد
با آیات قرآن با آنها محاجه نکن؛ چرا که قرآن (برای این لجوجان) تاب معانی مختلف و امکان تفسیرهای گوناگون دارد، تو
چیزی می‌گویی و آنها چیز دیگر (و سخن بجایی نمی‌رسد)، لکن با سنت پیامبر صلی الله علیه و آله با آنها بحث نما! که در برابر آن
پاسخی نخواهند یافت (و مجبور به تسلیمند).

نامه ۷۸

به ابوموسی اشعری در جواب نامه او درباره حکمین
این نامه را «سعید بن یحیی اموی» در کتاب «المغازی» آورده است
بسیاری از مردم از بهره زیادی که ممکن بود (در اثر تهذیب نفس در آخرت نصیب آنها گردد) بازماندند. به دنیا روی آوردند و از
سر هوای نفس سخن نگفتند و این کار باعث تعجب من گردیده که اقوامی خودپسند در آن گرد آمده‌اند، من می‌خواهم زخم
درون آنها را مداوا کنم، چرا که می‌ترسم مزمن و غیر قابل علاج گردد (ولی آنها مانع می‌شوند).
بدان! هیچ کس نسبت به وحدت، اتحاد، الفت و همزیستی امت محمد صلی الله علیه و آله از من حریصتر و کوشاتر نیست. من در

این کار پاداش نیک و سرانجام شایسته را از خدا می‌طلبم، و به آنچه تعهد کرده‌ام وفادارم، هرچند تو از آن شایستگی که به هنگام رفتن از نزد من داشتی، تغییر پیدا کرده باشی.

بدبخت کسی است که از عقل و تجربه‌ای که نصیب او شده محروم ماند و من از این کسی که سخن بیهوده می‌گوید متنفرم. و از این که کاری را که خدا آن را اصلاح کرده برهم زخم بیزارم، آنچه را نمی‌دانی رها کن، زیرا که اشرار مردم، شایعات زشت و سخنان نادرست (درباره من) از گوشه و کنار به تو می‌رسانند، والسلام.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۳۱

نامه ۷۹

به فرماندهان لشکر هنگامی که زمام خلافت را به دست گرفت

اما بعد! هلاکت و بدبختی کسانی که پیش از شما بودند به دو دلیل بود: نخست این که آنها مردم را از حق بازداشتند؛ لذا ناچار شدند حق خویش را (از طریق رشوه و راههای نادرست از ایشان) خریداری کنند.

دیگر این که آنها مردم را به باطل سوق دادند و آنان از آن پیروی کردند.

پایان بخش نامه‌ها

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۳۳

حکمت‌های امیر مؤمنان علی علیه السلام

اشاره

امام علیه السلام فرمود:

- ۱- در فتنه‌ها همچون شتر کم سن و سال باش! نه پشتی که سوار شوند و نه پستانی که بدوشند.
- ۲- هر کس «طمع» در درون داشته باشد خود را حقیر کرده، و کسی که ناراحتیهایش را فاش کند به ذلت خویش راضی شده، و کسی که زبانش را بر خود امیر کند شخصیت خود را تحقیر و پایمال کرده است.
- ۳- «بخل» ننگ است و «ترس» نقصان و «فقر» شخص زیرک را از بیان دلیلش گنگ می‌سازد، و شخصی که فقیر است در شهرش نیز غریب است.

۴- «ناتوانی» آفت است، و «شکیبایی» شجاعت، و «زهد» ثروت و «تقوا» سپر و بهترین همنشین، «رضایت» و خشنودی است.

۵- «علم» میراث گرانبهایی است و «آداب» لباس فاخر و زینتی است و کهنگی ناپذیر و «فکر» آینه‌ای است صاف.

۶- «سینه شخص عاقل» صندوق اسرار اوست و «خوشرویی» دام محبت است و «تحمل ناراحتی‌ها» قبر عیوب است.

و نقل شده که در این باره نیز چنین فرموده است:

سؤال و پرسش وسیله پوشاندن عیبهاست، و آن کس که از خود راضی باشد خشمگین بر او زیاد خواهد بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۳۵

۷- «صدقه» و کمک به نیازمندان داروی مؤثری است، و اعمال بندگان در این دنیا، نصب العین آنها در آخرت خواهد بود.

- ۸- تعجب کنید از این انسان که با یک قطعه پیه می‌بیند؛ با قطعه گوشتی سخن می‌گوید، و با استخوانی می‌شنود و از شکافی نفس می‌کشد! (و این کارهای بزرگ و حیاتی را با این وسایل کوچک انجام می‌دهد).
- ۹- هنگامی که دنیا به کسی رو کند نیکبهای غیر او را به او عاریت می‌دهد و هنگامی که دنیا به کسی پشت کند، نیکبها و افتخاراتش را از او سلب می‌نماید.
- ۱۰- با مردم آنچه‌ان معاشرت کنید که اگر بمیرید بر مرگ شما اشک ریزند و اگر زنده بمانید به شما عشق ورزند.
- ۱۱- هنگامی که بر دشمن پیروز شدی عفو را شکرانه این پیروزی قرار ده!
- ۱۲- عاجزترین مردم کسی است که از به دست آوردن دوست عاجز بماند و از او عاجزتر کسی است که دوستان دست آورده را از دست بدهد!
- ۱۳- هنگامی که مقدمات نعمتها به شما می‌رسد دنباله آن را به واسطه کمی شکرگزاری از خود دور نسازید.
- ۱۴- کسی که نزدیکانش او را رها سازند، آنها که دورند او را می‌برند (و یاریش می‌کنند).
- ۱۵- هر شخص گرفتاری را نمی‌توان سرزنش کرد (چه بسا بی‌تقصیر باشد).
- ۱۶- امور، تسلیم تقدیرها است تا آنجا که گاه مرگ انسان در تدبیر و هوشیاری اوست.
- ۱۷- از امام علیه السلام درباره این گفتار پیامبر صلی الله علیه و آله سؤال شد که فرموده است: «موهای سفید را تغییر دهید و خود را شبیه یهود نکنید».
- امام علیه السلام فرمود: این سخن پیامبر صلی الله علیه و آله زمانی فرمود که پیروان اسلام کم بودند، اما امروز که اسلام توسعه یافته و امتیّت حکمفرماست هر کسی مختار است (که این کار را بکند یا نکند).
- نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۳۷
- ۱۸- درباره کسانی که از نبرد کردن همراه او خودداری کردند فرمود:
- حق را تنها گذاشتند و باطل را یاری نکردند.
- ۱۹- کسی که در مسیر آرزوها بشتابد در مرگ خواهد افتاد.
- ۲۰- از لغزشهای مردم نیک و با شخصیت چشم‌پوشی کنید چرا که هیچ یک از آنها لغزش نمی‌کند، مگر این که دست خدا به دست اوست و او را بلند می‌نماید.
- ۲۱- ترس با یأس مقرون شده و کم رویی با محرومیت و فرصتها می‌گذرد همچون عبور ابرها، بنابراین فرصتهای نیک را غنیمت بشمارید.
- ۲۲- ما را حقی است که اگر به ما داده شود (آزادیم) و الا در عقب شتر، سوار خواهیم شد (و همچون اسیران خواهیم بود) هر چند زمانی طولانی بر این حال بگذرد.
- شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این از سخنان لطیف و فصیح امام علیه السلام است و معنای آن این است که اگر حق ما به ما داده نشود، همچون افراد خوار و کم ارزش خواهیم بود. و این بدان جهت است کسی که در ردیف انسان سوار می‌شود در قسمت آخر مرکب سوار خواهد بود، همچون برده و اسیر و امثال آنها.
- ۲۳- کسی که عملش او را کند سازد. نسبش او را سرعت نخواهد بخشید.
- ۲۴- از جمله کفاره‌های گناهان بزرگ، به فریاد مصیبت زدگان رسیدن و تسلّی دادن به رنجیدگان است.
- ۲۵- ای فرزند آدم هنگامی که بینی پروردگارت پی در پی نعمتهایش را بر تو می‌فرستد، در حالی که تو معصیت او را می‌کنی، بترس (که مجازات سنگینی در انتظار توست!).

۲۶- کسی چیزی را در دل پنهان نمی‌کند مگر این که در سخنانی که از دهان او می‌پرد و در چهره و قیافه‌اش آشکار می‌گردد.
 ۲۷- با بیماریت راه برو، مادامی که با تو راه می‌رود (تا زمانی که فشار شدید نیاورده بگذار خود بدن بدون نیاز طبیب و دارو آن را دفع کند).

۲۸- برترین زهد مخفی داشتن زهد است.

۲۹- هنگامی که تو عقب می‌روی و مرگ به جلو می‌آید، چه زود با یکدیگر ملاقات خواهید کرد!
 ۳۰- (از خدا) بترس! (از خدا) بترس! به خدا سوگند آن‌قدر پرده پوشی کرده که گویی آمرزیده است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۳۹

۳۱- درباره «ایمان» از آن حضرت سؤال شده در پاسخ فرمود:

ایمان بر چهار پایه استوار است.

بر «صبر»، «یقین»، «عدالت» و «جهاد»؛

«صبر» بر چهار شعبه تقسیم می‌شود: بر اشتیاق، ترس و مواظبت زهد و انتظار. کسی که مشتاق بهشت باشد از شهوات و تمایلات سرکش برکنار می‌رود و آن کس که از آتش جهنم بیمناک باشد از محرمات دوری می‌گزیند، کسی که در دنیا زاهد باشد مصیبت‌ها را ناچیز می‌شمرد و آن کس که منتظر مرگ باشد برای انجام اعمال نیک سرعت می‌گیرد.

«یقین» نیز بر چهار قسمت است: بر بینش در هوشیاری و زیرکی، رسیدن به دقایق حکمت، پند گرفتن از عبرت‌ها و توجه به روش پیشینیان، کسی که هوشیار و بینا باشد حکمت و دقایق امور برایش روشن شد عبرت فرا می‌گیرد و کسی که درس عبرت فرا گیرد گویا همیشه با گذشتگان بوده است.

«عدالت» نیز چهار شعبه دارد: دقت در فهم، غور در علم و دانش، قضاوت صحیح و حلم و بردباری ثابت و پابرجا. بنابراین آن کس که خوب بفهمد، به اعماق دانش آگاهی پیدا می‌کند و کسی که به عمق علم برسد سیراب از سرچشمه احکام باز می‌گردد، و آن کس که حلم و بردباری داشته باشد، در کار خود تفریط و کوتاهی نمی‌کند و در میان مردم با آبرومندی و ستودگی زندگی خواهد کرد.

«جهاد» نیز چهار شعبه دارد: امر به معروف، نهی از منکر، صدق و راستی در معرکه نبرد و کینه و دشمنی با فاسقان، آن کسی که امر به معروف کند پشت مؤمنان را محکم کرده و کسی که نهی از منکر نماید بینی کافران را بر خاک مالیده و هر کس در معرکه نبرد صادقانه بایستد وظیفه‌اش را انجام داده و آن کسی که فاسقان را دشمن دارد و به خاطر خدا خشم گیرد، خداوند به خاطر او خشم و غضب می‌کند و او را در روز قیامت خشنود می‌سازد.

«کفر» نیز بر چهار پایه قرار دارد: دنبال اوهام رفتن به گمان کنجکاوای از اسرار، جنگ و ستیز با مردم؛ انحراف از حق و دور شدن از هدایت و پیروی از هوا و هوس، آن کس که به دنبال اوهام و جستجوی اسرار دیگران برود به حق باز نمی‌گردد و کسی که در اثر جهل به نزاع و ستیز برخیزد همواره از شناخت حق محروم خواهد ماند و کسی که از راه حق منحرف شود و به دنبال هوسها برود نیکی در نزد او بد و بدی در پیش او خوب جلوه می‌کند و گرفتار مستی گمراهی می‌گردد و آن کس که به عناد و لجاج پردازد، راهها برایش پر از سنگ و ناهموار، و کارها بر او سخت و پیچیده می‌شوند و در تنگنا قرار می‌گیرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۴۱

«شک» نیز بر چهار شعبه است: بر «مراء و جدال»، «ترس و وحشت»، «تردید»، و «خودباختگی» آن کس که «مجادله» و لجاجت در بحث را عادت خویش قرار بدهد، هرگز از تاریکی شک به روشنایی یقین گام نمی‌نهد، هر کس از آینده بترسد به قهقرا بر

می‌گردد و آن کس که در تردید و دو دلی باشد و نتواند تصمیم بگیرد زیر سم شیطانها له خواهد شد و آن کس که در برابر وسایلی که هلاکت دنیا و آخرت در آن است خودباخته شود، در هر دو جهان هلاک خواهد شد.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: سخن امام علیه السلام هنوز دنباله داشت که ما برای طولانی نشدن و خارج نشدن از منظور در این باب- که جمع آوری سخنان کوتاه امام است- از بقیه صرف نظر کردیم.

۳۲- کسی که کار نیک انجام می‌دهد خودش از آن کار بهتر است و انجام دهنده کار شر، از آن کار بدتر است، (چرا که آنچه در دل دارند بیش از آن است که انجام می‌دهند).

۳۳- سخاوتمند باش، ولی اسراف کننده مباش. در زندگی حسابگر باش ولی سختگیر مباش.

۳۴- بهترین غنا و بی نیازی، ترک آرزوهاست.

۳۵- کسی که در انجام کارهایی که مردم ناخوش دارند، سرعت داشته باشد مردم درباره او آنچه که نمی‌دانند می‌گویند (و نسبتهای ناروا به او می‌دهند).

۳۶- کسی که آرزویش را طولانی کند عملش را بد خواهد کرد.

۳۷- این سخن را امام علیه السلام هنگامی فرمود که در مسیر حرکتش به شام کدخدایان شهر انبار با او ملاقات کردند، و به خاطر احترام به امام علیه السلام از مرکب پیاده شدند و با سرعت به سوی او شتافتند (و مراسمی که نشانه ذلت در برابر امر بود انجام دادند).

امام علیه السلام فرمود: این چه کاری بود که شما کردید؟

عرض کردند: این آدابی است که ما امیران خود را با آن بزرگ می‌داریم.

امام علیه السلام فرمود: به خدا سوگند با این عمل زمامداران شما بهره‌مند نمی‌شوند و شما با این کار در دنیا مشقت بر خود هموار می‌سازید، و در قیامت بدبخت خواهید بود، و چه زیانبار است مشقتی که پشت سر آن مجازات الهی باشد، و چه پرسود است آرامشی که با آن امان از عذاب دوزخ باشد.

۳۸- امام علیه السلام این سخنان را به فرزندش حسن علیه السلام فرمود:

فرزندم! چهار چیز و چهار چیز را از من داشته باش! که با آن هر کاری بکنی به تو زیان نخواهد رسید:

بالاترین سرمایه‌ها عقل است، بزرگترین فقر حماقت است، بدترین تنهایی و وحشت، خودبینی است، و برترین حسب و نسب اخلاق نیک است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۴۳

فرزندم! برحذر باش از دوستی با احمقی که می‌خواهد به تو منفعت برساند، زیان می‌رساند.

برحذر باش از دوستی بخیل، چرا که به هنگام شدیدترین حاجت تو را رها می‌سازد. برحذر باش از دوستی با انسان فاجر و فاسق، چرا که تو را به چیز کمی می‌فروشد.

برحذر باش از دوستی دروغگو چرا که او مثل سراب است، دور را در نظر تو نزدیک و نزدیک را در نظر تو دور می‌سازد!

۳۹- کارهای مستحب اگر به واجبات زیان رساند موجب قرب خدا نمی‌شود.

۴۰- زبان عاقل در پشت قلب او قرار دارد و قلب احمق پشت زبان اوست.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این از مطالب شگفت‌انگیز و پرازش است و منظور این است که عاقل زبانش را رها نمی‌سازد در سخن گفتن، مگر بعد از مشورت و فکر و سنجش، ولی احمق حرفها و سخنانی که از زبانش می‌پرد قبل از مراجعه به فکر و دقت و اندیشه است. بنابراین گویا زبان عاقل تابع و پشت قلب اوست و قلب احمق تابع زبانش می‌باشد.

۴۱- همین معنا به عبارت دیگر از آن حضرت نقل شده است:

قلب احمق در دهان اوست، و زبان عاقل در قلب او! و معنای هر دو یکی است.

۴۲- حضرت به یکی از یارانش هنگامی که بیمار شده بود فرمود:

خداوند این درد و ناراحتی تو را باعث از بین رفتن گناهانت قرار داده، زیرا بیماری پاداشی ندارد و لکن گناهان را از میان می‌برد و آنها را همچون برگ درختان می‌ریزد، اجر و پاداش تنها در گفتار به زبان و عمل با اعضا است و خداوند سبحان کسانی را که بخواهد از بندگانش به خاطر صدق نیت و باطن پاک داخل بهشت می‌کند (و از طریق تفضّل با آنها رفتار می‌نماید).

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: من می‌گویم آنچه امام علیه السلام فرموده درست است. بیماری اجر و پاداش ندارد، چرا که بیماری از قبیل چیزهایی است که استحقاق عوض دارد، زیرا عوض استحقاق بر چیزی است که در قبال فعل خداوند نسبت به عبد باشد، مانند بیماریها و امثال آن و اما اجر و ثواب در برابر کاری است که بنده انجام می‌دهد. بنابراین بین این دو فرق است که امام علیه السلام با آن علم ثاقب و نظریه رسای خود آن را بیان فرموده.

۴۳- امام علیه السلام درباره خباب ابن ارت فرمود: خدای خباب بن ارت را رحمت کند. او از روی میل اسلام آورد

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۴۵

و از روی اطاعت خدا هجرت کرد. و به زندگی ساده قناعت نمود، و از خدا خشنود و در تمام دوران زندگی مجاهد بود.

۴۴- خوشا به حال کسی که به یاد معاد باشد، و برای روز حساب عمل کند، و به مقدار کفایت قناعت نماید، و از خدا راضی باشد.

۴۵- اگر با این شمشیرم بر بینی مؤمن بزنم که مرا دشمن بدارد، دشمن نخواهد داشت، و اگر تمام دنیا را در گلولی منافق بریزم که مرا دوست بدارد؛ دوست نخواهد داشت!

و این به خاطر آن است که مقدر شده و بر زبان پیامبر امّی (درس نخوانده) گذشته که فرمود: «ای علی! هیچ مؤمنی تو را دشمن نمی‌دارد و هیچ منافقی تو را دوست نخواهد داشت!»

۴۶- کار بدی که تو را ناراحت (و پشیمان) می‌سازد، نزد خدا بهتر از کار نیکی است که تو را مغرور می‌سازد!

۴۷- ارزش و مقام هر کس به اندازه همت اوست، و صداقت هر کس به اندازه شخصیت و جوانمردی اوست، و شجاعت هر کس به اندازه زهد و بی‌اعتنایی او (به ارزشهای مادی) است، و عفت هر کس به اندازه غیرت اوست.

۴۸- پیروزی در پرتو تدبیر و احتیاط است، و تدبیر و احتیاط به تفکر است، و تفکر صحیح به نگهداری اسرار است.

۴۹- پرهیزید از حمله بزرگوار، به هنگام نیاز و گرسنگی، و از حمله انسان پست به هنگام سیری.

۵۰- دل‌های انسانها همچون حیوانات وحشی است، هر کس از راه محبت وارد شود، با او الفت می‌گیرند.

۵۱- عیب تو پنهان است مادامی که دنیا رو به سوی توست.

۵۲- شایسته‌ترین مردم به عفو‌قادرترین آنها به مجازات است.

۵۳- سخاوت آن است که ابتدایی (و بدون درخواست) باشد و اما آنچه در برابر تقاضا داده می‌شود، از روی حیا و برای دفع مذمت است.

۵۴- هیچ «ثروتی» چون «عقل» و هیچ «فقری» چون «جهل»، هیچ «میراثی» چون «ادب» نیست، و هیچ «پشتیبانی» چون «مشورت» نخواهد بود.

۵۵- «صبر» بر دو گونه است: صبر در انجام کار خوبی که دوست نداری، و صبر بر ترک کار بدی که دوست داری.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۴۷

۵۶- «بی‌نیازی» در غربت «وطن» است، و «نیازمندی» در وطن «غربت» است (زیرا انسان بی‌نیاز هر کجا باشد، وسایل برایش فراهم و

افراد دورش را می‌گیرند، ولی نیازمند، اقوام و بستگان نیز رهايش می‌کنند).

۵۷- قناعت مالی است که هرگز تمام نمی‌شود.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این کلام از پیامبر صلی الله علیه و آله نیز نقل شده است.

۵۸- مال و ثروت مادّه اصلی همه شهوات است.

۵۹- کسی که تو را بترساند (از چیزی که خطرناک است)، همچون کسی است که تو را بشارت می‌دهد (به چیزی که مایه سرور و خوشحالی است).

۶۰- زبان درنده‌ای است که اگر رهايش کنی دندان می‌گیرد.

۶۱- زن عقربی است که نیش زدن او شیرین است.

۶۲- هنگامی که تحتی به تو گویند، به صورتی بهتر از آن پاسخ گوی و هنگامی که هدیه‌ای برای تو فرستند، آن را به بهتر از آن مقابله کن، ولی با این حال فضیلت از آن کسی است که ابتدا کرده است!

۶۳- شفاعت کننده بال و پر طلب کننده است.

۶۴- اهل دنیا همچون سوارانی هستند که آنها را می‌برند، و آنها در خوابند.

۶۵- از دست دادن دوستان غربت است.

۶۶- از دست رفتن حاجت بهتر از آن است که از نااهل طلب کنی.

۶۷- از بخشش کم، حیا ممکن زیرا محروم ساختن، از آن هم کمتر است!

۶۸- خویشتن داری زینت فقر است و شکرگزاری زینت بی‌نیازی است.

۶۹- وقتی آنچه را می‌خواهی انجام نگیرد، اهمیت ندارد، هر کس که می‌خواهی باش.

۷۰- همیشه جاهل یا افراط‌گر و تجاوزکار، و یا کندرو و تفریط کننده است.

۷۱- هنگامی که عقل انسان کامل می‌شود، سخنش کم می‌شود.

۷۲- روزگار بدنهارا کهنه و آرزوها را نو می‌کند، مرگ را نزدیک

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۴۹

و خواسته‌ها را دور می‌سازد، کسی که به آن برسد سخت خسته می‌شود. کسی که به آن نرسد رنج می‌برد!

۷۳- کسی که خود را در مقام پیشوایی و امام مردم قرار می‌دهد، باید پیش از آن که به تعلیم دیگران بپردازد، به تعلیم خویش بپردازد و باید تأدیب کردن او به عملش پیش از تأدیب کردن به زبانش باشد.

کسی که معلّم و ادب کننده خویشتن است؛ به احترام سزاوارتر است از کسی که معلّم و مرّبی مردم است.

۷۴- نفسهای انسان گامهای او به سوی مرگ است.

۷۵- هرچیز که شمرده شود سرانجام پایان می‌گیرد، و آنچه در انتظار وجودش هستی، سرانجام فرا می‌رسد.

۷۶- کارها هنگامی که مشتبه شوند آخرشان را با اولشان می‌سنجند (سالی که نکوست از بهارش پیداست).

۷۷- نقل شده که «ضراربن حمزه ضبائی» (که از یاران امام علیه السلام بود) بر معاویه وارد شد.

معاویه از او خواست که حالات امیرمؤمنان علی علیه السلام را برای او شرح دهد.

«ضرار» در پاسخ گفت: گواهی می‌دهم که او را در بعضی از مواقف عبادتش دیدم، به هنگامی که شب، پرده تاریکی خود را فرو افکنده بود. او در محراب ایستاده، و محاسنش را گرفته همچون انسان مارگزیده به خود می‌پیچید و در تب و تاب بود، و همچون

انسان محزون و غمگین گریه می‌کرد و می‌گفت:

ای دنیا! ای دنیا! از من دور شو! خود را به من عرضه می‌کنی؟ یا اشتیاق خود را به من نشان می‌دهی، می‌خواهی مرا به شوق آوری؟! هرگز آن زمان که تو در من نفوذ کنی فرا نرسد. هیئات! دور شو! دیگری را فریب ده! من نیازی به تو ندارم. من تو را سه طلاقه کرده‌ام که رجوعی در آن نیست. زندگی تو کوتاه، موقعیت تو کم و آرزوی تو پست است.

آه از کمی زاد و توشه و طولانی بودن راه و دوری سفر و عظمت مقصد.

۷۸- سخن ذیل را امام علیه السلام در پاسخ آن مرد شامی فرمود که از او پرسید آیا مسیر ما به سوی شام به قضا و قدر خداوند است؟

«البته این سخن طولانی بوده که قسمتی از آن برگزیده شد».

وای بر تو (ای مرد شامی که گمان می‌کنی قضا و قدر به معنای اجبار است) گویا تو گمان کردی قضای لازم و قدر حتمی را. اگر چنین بود ثواب و عقاب و وعده و وعید الهی بیهوده بود؛ خداوند سبحان بندگان خود را امر کرده و مخیر ساخته

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۵۱

و نهی کرده و برحذر داشته و تکالیف آسانی بر دوش آنان گذارده، هرگز تکلیف سنگینی نکرده و در برابر کار کم پاداش زیاد قرار داده و هیچ‌گاه کسی از روی اجبار او را معصیت نکرده و اطاعت از روی اکراه نبوده، و پیامبران را بیهوده نفرستاده و کتب آسمانی را برای بندگان عبث نازل نکرده است، آسمانها و زمین و آنچه در میان آنهاست را باطل و بی‌هدف نیافریده، «این گمان کسانی است که کافرند، وای بر کافران از آتش دوزخ». [۹۲] ۷۹- حکمت و دانش را فراگیر از هر جا که باشد؛ چرا که حکمت گاهی در سینه منافق است و آرام نمی‌گیرد تا این که خارج شود و در کنار دوستانش در سینه مؤمن جای گیرد!

۸۰- گفتار حکمت‌آمیز، گمشده مؤمن است پس حکمت را بگیر هر چند از اهل نفاق باشد.

۸۱- قیمت و ارزش هر کس به اندازه کاری است که به خوبی می‌تواند انجام دهد.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این از کلماتی است که قیمتی برای آن تصور نمی‌شود و هیچ حکمتی هم وزن آن نیست و هیچ سخنی به آن نمی‌رسد.

۸۲- شما را به پنج چیز سفارش می‌کنم که اگر برای تحصیل آن شتران راهوار را سوار شوید و در اطراف بیابانها گردش کنید سزاوار است. (کنایه از این که هر قدر زحمت برای آن بکشید بجا است).

جز به خدا امید نداشته باشید و جز از گناهانتان نترسید و اگر از چیزی سؤال کنند که نمی‌دانید حیا نکنید و بگویید: نمی‌دانیم و اگر چیزی را نمی‌دانید از فرا گرفتن آن خجالت نکشید.

صبر و استقامت را در هر کار پیشه کنید، چرا که صبر نسبت به ایمان همچون سر است در مقابل تن، تن بی سر فایده ندارد و صبر بی ایمان نیز بی نتیجه است.

۸۳- امام به مردی که در ثناخوانی بر او افراط کرد، ولی در دل امام را متهم می‌نمود فرمود: من کمتر از آن هستم که می‌گویی و بالاتر از آنم که در دل داری!

۸۴- باقیمانده‌گان شمشیر (آنها که پس از یک جنگ خونین برای حفظ عقیده و ایمان و استقلال و شرف باقی می‌مانند) دوام و بقایشان زیادتر و فرزندانشان بیشتر است.

۸۵- کسی که جمله «نمی‌دانم» را ترک کند خود را به کشتن خواهد داد. (اظهار اطلاع در همه چیز سبب گمراهی و گمراه ساختن مایه هلاکت دنیا و آخرت خواهد شد).

۸۶- رأی و تدبیر پیر، نزد من بهتر از استقامت جوان (در میدان جنگ) است و در روایت دیگری آمده است: «از جنگ جویی جوان».

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۵۳

۸۷- تعجب می‌کنم از کسی که نوید می‌شود در حالی که استغفار با اوست.

۸۸- امام باقر علیه السلام از جدش امیرمؤمنان علی علیه السلام چنین نقل می‌کند که فرمود:

در روی زمین دو امان و وسیله نجات از عذاب الهی بود که یکی از آنها برداشته شد، دومی را دریابید و به آن چنگ زنید.

امّا امانی که برداشته شد رسول الله صلی الله علیه و آله بود و امّا امانی که باقی مانده استغفار است، خداوند تعالی می‌فرماید؛

«خداوند آنها را عذاب نمی‌کند تا تو در میانشان هستی و خداوند آنها را هرگز عذاب نمی‌کند در حالی که استغفار می‌کنند». [۹۳]

سید رضی رحمه الله می‌گوید: که این یک نمونه از بهترین استفاده‌ها و لطیفترین استنباطها از آیات قرآن است.

۸۹- کسی که میان خود و خدا را اصلاح کند، خداوند میان او و مردم را اصلاح خواهد نمود و کسی که امر آخرتش را اصلاح

کند خدا امر دنیایش را اصلاح خواهد کرد و کسی که از درون جانش واعظی داشته باشد، خداوند حافظی برای او قرار خواهد داد.

۹۰- فقیه عامل و کامل آن کسی است که مردم را از رحمت الهی نوید نکند و از لطف و محبت او مأیوس نسازد و از نقشه‌ها و

مجازاتهای غافلگیرانه او ایمن ننماید.

۹۱- این قلبها خسته و افسرده می‌شوند همچون بدنها؛ برای رفع ملالت آنها لطایف حکمت آمیز زیبا و جالب انتخاب کنید.

۹۲- پست‌ترین دانشها آن است که تنها روی زبان متوقف شود و برترین دانشها آن است که در اعضا و ارکان بدن آشکار گردد.

۹۳- هیچ‌یک از شما نگوید «خداوندا! به تو پناه می‌برم از امتحان شدن»، زیرا هیچ کس نیست مگر این که امتحانی دارد، ولی کسی

که می‌خواهد به خدا پناه ببرد از امتحانات گمراه کننده به خدا پناه برد، زیرا خداوند سبحان می‌گوید: «بدانید که اموال و اولاد شما

مایه امتحان شما هستند». [۹۴] و معنای این سخن آن است که خداوند مردم را به اموال و اولادشان آزمایش می‌کند؛ تا آن کس که

از روزیش خشمگین است از آن کس که شاکر و راضی است شناخته شود؛ هرچند خداوند سبحان از مردم به خودشان آگاهتر

است،

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان؛ ترجمه؛ ص ۷۵۳

نهیج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۵۵

ولی این به خاطر آن است که افعالی که با آن استحقاق ثواب و عقاب پیدا می‌کنند ظاهر گردد؛ زیرا بعضی از مردم (مثلاً) پسر را

دوست دارند و فرزندان دختر را ناخوش دارند و بعضی افزایش مال را می‌خواهند و از نقصان مال ناراحتند.

شریف‌رضی رحمه الله می‌گوید: و این از تفاسیر عمیق و پیچیده‌ای است که از آن حضرت شنیده شده.

۹۴- از امام سؤال شد، خوبی و خوشبختی در چیست؟ فرمود:

خوبی و خوشبختی در این نیست که مالت فراوان و فرزندان زیاد شوند، خوشبختی آن است که علمت افزون گردد و حلمت زیاد

شود و با پرستش پروردگار به مردم مباحثات کنی و اگر نیکی کنی شکر خدا به جای آوری و اگر بدی کنی استغفار کنی. دنیا فقط

برای دو کس خوب است: کسی که گناهمانی کرده و می‌خواهد با توبه جبران کند، و کسی که با سرعت به کارهای نیک مشغول

است.

۹۵- عملی که توأم با تقوا باشد کم نیست (هرچند به نظر ناچیز آید) چگونه کم خواهد بود عملی که مقبول در گاه خداست؟

۹۶- نزدیکترین و شایسته‌ترین مردم به پیامبران آنها هستند که از همه به تعلیمات آنان آگاهترند، سپس امام علیه السلام این آیه را

تلاوت فرمود:

«شایسته‌ترین و نزدیکترین مردم به ابراهیم، آنها هستند که از او پیروی کردند و این پیامبر و مؤمنان به این پیامبر». [۹۵] سپس فرمود:

دوست محمد صلی الله علیه و آله کسی است که از خدا اطاعت کند هر چند پیوند نسبی او دور باشد و دشمن محمد صلی الله علیه و آله کسی است که معصیت خدا کند هر چند قرابت او نزدیک باشد.

۹۷- امام علیه السلام صدای یکی از خوارج را شنید که نماز شب می‌خواند و قرآن تلاوت می‌کرد؛ فرمود:

خواب توأم با یقین و ایمان، بهتر است از نماز با شک!

۹۸- اخباری را که می‌شنوید پیرامون آن تفکر کنید، تفکری برای عمل، نه تفکر برای روایت، زیرا روایان علم بسیارند و عمل کنندگان به آن کم!

۹۹- امام علیه السلام شنید مردی می‌گوید «اَنَا لِلَّهِ وَ اَنَا إِلَيْهِ راجِعُونَ» فرمود:

این که می‌گوییم «إِنَّا لِلَّهِ» اقرار می‌کنیم که ما مملوک خدا هستیم، و این که می‌گوییم «وَ اِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» اقرار می‌کنیم که همه سرانجام از دنیا می‌رویم.

۱۰۰- امام علیه السلام در برابر گروهی که او را ستودند فرمود: خداوندا! تو نسبت به من از خودم آگاهتری

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۵۷

و من آگاهتر به خودم از آنها هستم. خداوندا! ما را بهتر از آنچه آنها گمان می‌کنند قرار ده و آنچه را نمی‌دانند بر ما بیخوش.

۱۰۱- انجام حوایج مردم کامل نمی‌شود مگر به سه چیز: کوچک شمردنش تا خود بزرگ گردد و مکتوم داشتنش تا خود آشکار شود و تعجیل در آن تا گوارا باشد.

۱۰۲- زمانی بر مردم فرا می‌رسد که مقرب نمی‌گردد مگر حيله گر و سخن چین و جالب شمردن نشود مگر فاجر، و ضعیف شمردن نمی‌شود مگر افراد با انصاف، در آن زمان کمک به نیازمندان خسارت و ضرر محسوب می‌شود و صله رحم منت، و عبادت وسیله برتری جویی بر مردم.

در آن زمان حکومت به شورای زنان و فرمانروایی کودکان و تدبیر خواجه هاست!

۱۰۳- لباس کهنه و وصله داری بر اندام امام علیه السلام بود کسی درباره آن سؤال کرد؛ فرمود: قلب به خاطر آن خضوع می‌کند و نفس سرکش با آن رام می‌شود و مؤمنان به آن اقتدا می‌کنند (و سرمشق می‌گیرند).

دنیا و آخرت دو دشمن مختلف و دو جاده جداگانه‌اند کسی که دنیا را دوست دارد و به آن عشق می‌ورزد آخرت را دشمن می‌دارد و با آن عداوت می‌کند و این دو همچون مشرق و مغربند و انسان همچون کسی که میان این دو راه می‌رود هر زمان به یکی نزدیک شود از دیگری دور می‌گردد، و این دو همچون دو «هو» هستند! (که معمولاً ناسازگارند).

۱۰۴- از نوف بکالی نقل شده که گفت در یکی از شبها امام علیه السلام را دیدم برای عبادت از بستر خود خارج شده بود نگاهی بر ستارگان آسمان افکند.

سپس به من فرمود: ای نوف! خواب هستی یا بیدار!

عرض کردم بیدارم، فرمود:

ای نوف! خوشا به حال زاهدان در دنیا و راغبان در آخرت؛ آنها که زمین را فرش قرار دادند و خاک آن را بستر و آبش را عطر و قرآن را همچون لباس زیرین و دعا را لباس رویین. سپس دنیا را بر روش «مسیح» طی کردند.

ای نوف! داوود علیه السلام در چنین ساعتی از خواب برخاست، و گفت: این همان ساعتی است که

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۵۹

هیچ بنده‌ای در آن دعا نمی‌کند جز این که مستجاب خواهد شد، مگر آن که مأمور جمع مالیات برای حاکم ظالم، یا جاسوس مخفی او و یا مأمور انتظامی! و یا صاحب طنبور و یا طبّال (مطرب) بوده باشد.

۱۰۵- خداوند فرایضی بر شما واجب کرده است آنها را ضایع نکنید و حدود و مرزهایی را برای شما تعیین کرده از آن تجاوز نکنید و از چیزهایی شما را نهی کرده حرمت آنها را نگاه دارید و از اموری ساکت شده نه به خاطر فراموش کاری (بلکه به خاطر مصالحی) پس خود را در مورد آنها به زحمت نیفکنید.

۱۰۶- مردم چیزی از امور دینشان را برای اصلاح دنیایشان ترک نمی‌کنند مگر این که خداوند زیانبارتر از آن را به روی آنها خواهد گشود.

۱۰۷- چه بسیارند دانشمندانی که جهلشان آنها را کشته در حالی که علمشان با آنهاست. اما به حالشان سودی نمی‌دهد.

۱۰۸- در درون سینه انسان قطعه گوشتی آویخته است که عجیب‌ترین اعضای وجود اوست، و آن قلب اوست، و این شگرفی به خاطر آن است که انگیزه‌هایی از حکمت و ضد آن در آن جمع است. هرگاه آرزوها در آن ظاهر شود، طمع او را ذلیل خواهد کرد و هنگامی که طمع در او به هیجان آید، حرص او را هلاک می‌کند و هنگامی که یأس مالک او گردد، تأسف او را از پای در می‌آورد و هرگاه غضب بر او مستولی شود، خشمش فزونی می‌گیرد و هرگاه از چیزی راضی شود، جانب احتیاط را از دست می‌دهد و اگر ترس بر او غالب شود، احتیاط کاری او را به خود مشغول می‌دارد و هرگاه کار او آسان گردد، در غفلت و بی‌خبری فرو می‌رود، اگر مالی بیاید بی نیازی او را به طغیان و می‌دارد و اگر مصیبتی به او برسد، بی‌تابی او را رسوا می‌کند و اگر فقر دامش را بگیرد، مشکلات او را به خود مشغول می‌دارد و اگر گرسنگی پیدا کند، از ناتوانی زمینگیر می‌شود و اگر پرخوری کند شکم پری او را به رنج انداخته راه نفس را بر او می‌بندد و بطور کلی هرگونه کمبود به او زیان می‌رساند و هرگونه زیادی او را فاسد می‌سازد.

۱۰۹- ما جایگاه میانه و حدّ وسط هستیم، عقب افتادگان باید به ما ملحق شوند و تدریوان غلوّ کننده باید به سوی ما باز گردند.

۱۱۰- فرمان خدا را تنها کسی می‌تواند اجرا کند که سازشکار نباشد و به روش اهل باطل عمل نکند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۶۱

و پیرو فرمان طمع نگردهد.

۱۱۱- به هنگام بازگشت از صفین «سهل بن حنیف انصاری» که همراه امام علیه السلام بود در کوفه از دنیا رفت و او از محبوبترین مردم نزد امام علیه السلام بود.

امام علیه السلام (در زمینه بی وفایی دنیا و از دست دادن سریع عزیزان) فرمود:

حتّی اگر کوهی مرا دوست بدارد از هم می‌شکافد و فرو می‌ریزد!

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: معنای این سخن آن است که شاید و مصایب بسرعت به سراغ او می‌آید و این سرنوشت تنها در انتظار پرهیزکاران و برگزیدگان و خوبان است، و این همانند سخن زیر است که از امام علیه السلام نقل شده:

۱۱۲- هر کس ما اهل بیت را دوست دارد باید چادر فقر را مهیا سازد (و آماده انواع محرومیتها و فشار ستمکاران گردد).

۱۱۳- هیچ مالی پر درآمدتر از عقل نیست، هیچ تنهایی وحشتناکتر از خودبینی نیست. هیچ عقل و درایتی همچون عاقبت اندیشی نیست، هیچ بزرگواری همچون تقوا نیست، هیچ همنشینی همچون حسن خلق نیست، هیچ میراثی همچون ادب نیست، هیچ رهبری همچون توفیق نیست، هیچ تجارتی همچون عمل صالح نیست، هیچ سودی همچون پاداش الهی نیست، هیچ پارسایی همچون پرهیز از شبهات نیست، هیچ زهدی همچون بی‌اعتنایی به حرام نیست، هیچ علمی همچون تفکر نیست، هیچ عبادتی همچون ادای فرایض و واجبات نیست، هیچ ایمانی همانند حیا و صبر نیست، هیچ سابقه شخصیتی چون تواضع نیست، هیچ شرافتی چون علم نیست، هیچ عزّتی چون حلم نیست و نه هیچ پشتیبانی مطمئنتر از مشورت!

۱۱۴- هنگامی که صلاح و نیکی بر زمان و مردم زمان گسترش یابد؛ در این حال اگر کسی گمان بد به دیگری برد که از او

گناهی ظاهر نشده به او ستم کرده است! و هنگامی که فساد بر زمان و اهل زمان مستولی شود، هر کسی گمان خوب به دیگری ببرد خود را فریب داده است.

۱۱۵- کسی به آن حضرت عرض کرد حال شما چطور است؟

امام علیه السلام فرمود: چگونه خواهد بود حال کسی که با بقای خود فانی می‌شود و با سلامت خود بیمار می‌گردد، و از آن راهی که خود را در امان می‌بیند مرگش فرا می‌رسد!

۱۱۶- چه بسیارند کسانی که به وسیله نعمت غافلگیر می‌شوند و به خاطر پرده پوشی خدا بر گناهانشان مغرور می‌گردند نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۶۳

و بر اثر تعریف و تمجید از آنان فریب می‌خورند و خداوند هیچکس را به چیزی مانند «مهلت دادن» آزمایش نکرده است.

۱۱۷- دو کس در مورد من هلاک شدند: دوست غلو کننده و دشمن بدخواه!

۱۱۸- از دست دادن فرصت غم‌انگیز است.

۱۱۹- مَثَل دنیا مانند مار است که زیر دست انسان نرم و ملایم، ولی سم کشنده در درون آن می‌باشد، نادان بی‌خبر به آن علاقه پیدا می‌کند و هوشمند عاقل از آن بر حذر می‌شود.

۱۲۰- از امام علیه السلام درباره قریش سؤال شد، فرمود: «اما طایفه بنی مخزوم» گل‌قبیله قریشند؛ دوست داریم که با مردانشان هم سخن شویم و با زنانشان ازدواج کنیم و اما «طایفه بنی عبد شمس» از همه بد اندیش‌تر و بخیل‌ترند.

و اما ما «طایفه بنی هاشم» از همه آنها نسبت به آنچه در دست داریم بخشنده‌تریم و به هنگام بذل جان از همه سخاوتمندتریم، آنها پر جمعیت‌تر و مکارتر و زشت‌ترند و ما فصیح‌تر و دلسوزتر و زیباتریم.

۱۲۱- این دو عمل با هم تفاوت بسیار دارند: عملی که لذت‌ش می‌رود و عواقب بد آن می‌ماند و عملی که زحمتش می‌رود و اجر و پاداش آن باقی می‌ماند.

۱۲۲- امام علیه السلام در تشییع جنازه‌ای شرکت کرده بود. صدای خنده مردی را شنید، فرمود:

گویی مرگ در دنیا بر غیر ما نوشته شده و گویی حق بر غیر ما واجب گشته و گویی این مردگانی را که می‌بینیم مسافرانی هستند که به زودی به سوی ما باز می‌گردند آنها را در قبرشان می‌گذاریم و میراث آنها را می‌خوریم، گویی بعد از آنها جاودانیم ما هر واعظ و اندرز دهنده‌ای را فراموش کرده‌ایم و هدف مصایب سنگین و آفاتی که هر اصل و فرع را نابود می‌کند، قرار گرفته‌ایم.

۱۲۳- خوشا به حال کسی که در نزد خود کوچک (و در نظر مردم بزرگ و عزیز) است و کسب و کار او پاک و حلال و باطن او صالح و شایسته و اخلاق او نیک است و اضافه مال خود را در راه خدا انفاق می‌کند؛ سخنان زائد و بی‌جا نمی‌گوید و آزار او به

مردم نمی‌رسد؛ سنت و روش پیامبر صلی الله علیه و آله برای او کافی است، (به همین دلیل) بدعتی در دین خدا نمی‌گذارد.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: بعضی این سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله نسبت می‌دهند و همچنین گفتار قبل (اشاره به حدیث ۱۲۲ است).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۶۵

۱۲۴- غیرت زن کفر است و غیرت مرد ایمان. (اشاره به این که زن اگر حسادت به همسر دیگر شوهرش بورزد، مخالفت با فرمان خدا کرده است، و مخالفت و حسادت مرد نسبت به گام نهادن مرد بیگانه در زندگی خانوادگیش اطاعت و فرمان خداست.)

۱۲۵- اسلام را چنان تفسیر می‌کنم که هیچ کس پیش از من آن را چنین تفسیری نکرده باشد، اسلام همان تسلیم است (تسلیم در برابر فرمان خدا) و تسلیم همان یقین است (چرا که تسلیم بدون ایمان و یقین ممکن نیست) و یقین همان تصدیق است (چرا که تا علم و تصدیق حاصل نشود، یقین حاصل نمی‌شود) و تصدیق همان اقرار است (چرا که تصدیق در درون قلب کافی نیست و باید

آن را افشا کرد) و اقرار همان احساس مسؤولیت است (چرا که بدون آن لفظی است بی معنا) و احساس مسؤولیت همان عمل است (چرا که نتیجه احساس مسؤولیت عمل می‌باشد).

۱۲۶- تعجب می‌کنم از بخیل، که به استقبال فقری می‌رود که از آن گریخته است و غنایی را از دست می‌دهد که خواهان آن است، در دنیا همچون فقیران زندگی می‌کند، اما در آخرت باید همچون اغنیا حساب پس دهد.

و تعجب می‌کنم از متکبری که دیروز نطفه‌ای بی ارزش بود و فردا گندیده‌ای است، و تعجب می‌کنم از کسی که در خدا شک می‌کند، در حالی که او خلق خدا را می‌بیند، و تعجب می‌کنم از کسی که مرگ را فراموش می‌کند با این که مردگان را می‌بیند، و تعجب می‌کنم از کسی که انکار جهان دیگر می‌کند در حالی که جهان نخست را می‌بیند، و تعجب می‌کنم از کسی که دار فانی را آباد می‌کند و دار باقی را به دست فراموشی می‌سپارد.

۱۲۷- کسی که در عمل کوتاهی کند، به اندوه گرفتار می‌شود و خداوند به کسی که در مال و جانش نصیبی برای خدا نیست، اعتنایی ندارد.

۱۲۸- پرهیزید از سرما در آغازش (در پاییز) و استقبال کنید از آن در آخرش (نزدیک بهار) زیرا در بدن‌ها همان می‌کند که با درختان می‌کند. در آغاز خشک می‌کند و در آخر برگ می‌آورد.

۱۲۹- بزرگی خالق نزد تو، مخلوق را در چشمت کوچک می‌کند.

۱۳۰- امام علیه السلام از میدان «صفین» باز می‌گشت. به قبرستانی که پشت دروازه کوفه بود رسید، رو به طرف قبرستان کرده فرمود:

ای ساکنان خانه‌های وحشتناک و مکانهای خالی و قبرهای تاریک! ای خاک‌نشینان! ای غریبان! ای تنهایان! ای وحشت‌زدگان! شما در این راه بر ما پیش قدم شدید و ما نیز به شما ملحق خواهیم شد. (اگر از اخبار دنیا پرسید به شما می‌گویم):
اما خانه‌هایتان را دیگران ساکن شدند، همسرانتان به ازدواج افراد دیگر در آمدند و اموالتان تقسیم شد، این خبری است که در نزد ماست، در نزد شما چه خبر؟

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۶۷

سپس رو به اصحابش کرد، فرمود: هرگاه به آنها اجازه سخن داده می‌شد، به شما خبر می‌دادند که:

«بهترین زاد و توشه در سفر آخرت پرهیزکاری است». [۹۶] ۱۳۱- امام علیه السلام از کسی شنید مذمت دنیا می‌کند، فرمود: ای کسی که نکوهش دنیا می‌کنی در حالی که تو خود به غرور دنیا گرفتار شده‌ای و فریفته باطل‌های آن هستی، آیا تو خود مغرور به دنیا هستی و سپس مذمت آن می‌کنی؟ تو از جرم دنیا شکایت داری یا دنیا باید از جرم تو شکایت کند؟ کی دنیا تو را گول زده و چه موقع تو را فریب داده است؟ آیا به محلّ سقوط پدرانت در دامن فنا، یا به خوابگاه مادرانت در زیر خاک تو را فریب داده؟ چه اندازه با دست خود بیماران را پرستاری کردی؟! در کنار بستر آنها مراقب آنان بودی، درخواست شفای آنها را نمودی و از طیبیان برای آنها دارو خواهش کردی در آن روزهایی که داروی تو به حال آنان سودی نداشت و گریه تو فایده‌ای نمی‌کرد! ترس و وحشت تو به درد هیچ یک از آنها نخورد و کوشش‌هایت برای آنها نتیجه‌ای نداشت و به مطلوب خود نرسیدی و تو قادر بر دفاع از آنها نبودی. دنیا خودش را با این وضع برای تو مجسم ساخته و با قربانگاههای دیگران قربانگاه تو را.

این دنیا جایگاه صدق و راستی است برای آن کس که با آن به راستی رفتار کند و خانه تندرستی است برای آن کس که از آن چیزی بفهمد و سرای بی‌نیازی است برای آن کس که از آن توشه برگیرد و محلّ اندرز است برای آن که از آن اندرز گیرد. مسجد دوستان خداست و نمازگاه فرشتگان پروردگار و محلّ نزول وحی الهی و تجارتخانه اولیای حق، آنها در این جا رحمت خدا را به دست آوردند و بهشت را سود خود قرار داده‌اند.

چه کسی دنیا را نکوهش می‌کند، در حالی که جدایی خود را اعلام داشته، فراق خود را با صدای بلند خبر داده و مرگ خود و اهلس را بیان کرده است، پس دنیا با نمونه‌هایی از بلاها به آنها نشان داد که این امر در حق آنها نیز امکان‌پذیر است، با سرور و خوشحالی دل‌هایشان را به سرور متوجه ساخت؛ گاه هنگام عصر در عافیت است و به هنگام صبح مصیبت، گاه تشویق می‌کند و گاه می‌ترساند، گاه تخویف می‌کند و گاه بر حذر می‌دارد! و به همین جهت در صبحگاهان ندامت و پشیمانی، گروهی آن را مذمت می‌کنند و گروهی دیگر در قیامت آن را مدح می‌نمایند، همان گروهی که دنیا به آنها تذکر داد و آنان متذکر شدند، برای آنها سخن گفت آنها تصدیق کردند و اندرز داد و آنها پذیرا شدند.

۱۳۲- خداوند فرشته‌ای دارد که همه روز بانگ می‌زند: بزایید برای مرگ و گرد آورید برای فنا و بنا کنید برای ویران شدن. (یعنی سرانجام کار جهان چنین است و هیچ چیز پایدار نمی‌ماند).

۱۳۳- دنیا دار گذر است نه دار اقامت و مردم در آن دو گروهند:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۶۹

گروهی که خود را فروختند و خویش را هلاک کردند و گروهی که خود را خریدند و آزاد کردند.

۱۳۴- دوست انسان، دوست او نخواهد بود مگر این که برادرش را در سه حالت فراموش نکند: به هنگامی که دنیا به او پشت کرده و به هنگامی که غایب است و پس از مرگش!

۱۳۵- کسی که توفیق چهار چیز پیدا کند، از چهار چیز محروم نخواهد شد: کسی که توفیق دعا بیابد از اجابت محروم نمی‌گردد، کسی که توفیق توبه پیدا کند از قبول محروم نمی‌شود و کسی که توفیق استغفار بیابد از آمرزش محروم نمی‌گردد و کسی که توفیق شکر گزاری پیدا کند از فزونی روزی محروم نخواهد شد.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: قرآن این گفته را تصدیق می‌کند، چرا که در مورد دعا می‌فرماید:

«بخوانید مرا تا اجابت کنم شما را» [۹۷] و راجع به «استغفار» می‌گوید: «آن کس که مرتکب عمل زشتی شود و یا به خود ستم کند سپس از خدا طلب آمرزش کند خداوند را آمرزنده و مهربان خواهد یافت» [۹۸] و درباره «شکر» فرمود: «اگر سپاسگذاری کنید نعمت را بر شما افزون خواهم کرد» [۹۹] و درباره «توبه» گفته است: «توبه تنها درباره کسانی است که کار بدی را از روی جهالت انجام می‌دهند و سپس به زودی توبه می‌کنند خداوند توبه چنین اشخاصی را می‌پذیرد و خداوند دانا و حکیم است.» [۱۰۰] ۱۳۶- نماز موجب تقرب هر پرهیزکار است و حج، جهاد هر ضعیفی است و برای هر چیز زکاتی است و زکات بدن روزه است و جهاد زن، شوهر داری شایسته است.

۱۳۷- روزی را به وسیله صدقه فرود آورید!

۱۳۸- کسی که یقین به پاداش داشته باشد در بخشش، سخاوت به خرج می‌دهد.

۱۳۹- کمک به اندازه نیاز (و تقاضا) نازل می‌شود.

۱۴۰- کسی که در خرج کردن میانه روی کند هرگز نیازمند نخواهد شد.

۱۴۱- کمی زن و فرزند یکی از دو آسایش است. (یعنی اگر درآمد کافی ندارد حداقل، عائله‌اش کم باشد راحت تر است).

۱۴۲- دوستی و محبت نیمی از عقل است.

۱۴۳- غصه و اندوه نصف پیری است.

۱۴۴- صبر و شکیبایی به اندازه مصیبت نازل می‌شود، کسی که دستش را (به عنوان بی‌تابی و ناشکری)

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۷۱

به هنگام مصیبت بر زانو زند اجر او ضایع می‌شود (و پاداشی بر مصیبت نخواهد داشت).

۱۴۵- چه بسیار روزه دارانی که از روزه خود جز گرسنگی و تشنگی بهره‌ای نمی‌برند و چه بسیار شب زنده دارانی که از قیام شبانه خود جز بی خوابی و خستگی ثمره‌ای نمی‌گیرند، چه نیک است خواب هوشمندان و افطارشان!

۱۴۶- ایمانتان را با صدقه حفظ کنید و اموالتان را با زکات نگهدارید و امواج بلا را با دعا دور سازید.

۱۴۷- از سخنان امام به کمیل بن زیاد نخعی

کمیل بن زیاد می‌گوید: امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام دست مرا گرفت و مرا به سوی قبرستان کوفه برد، هنگامی که به صحرا رسیدیم آه پردردی کشید و فرمود:

ای کمیل بن زیاد این دلها همانند ظرفهاست، که بهترین آنها ظرفی است که حفظ و نگهداریش بیشتر باشد، بنابراین آنچه را برای تو می‌گویم از من حفظ کن.

مردم سه گروهند: اول علمای الهی، دوم دانش طلبانی که در راه نجات دنبال تحصیل علمند و سوم احمقان بی سر و پا که دنبال هر صدایی می‌دوند و با هر بادی حرکت می‌کنند! همانها که با نور علم روشن نشده‌اند و به ستون محکمی پناه نبرده‌اند.

ای کمیل! علم بهتر از مال است: علم تو را پاسداری می‌کند ولی تو باید مال را حفظ کنی، مال با انفاق کم می‌شود ولی علم با انفاق افزون می‌گردد؛ دست پروردگان مال به مجرد زوال مال از بین می‌روند؛ (ولی شاگردان علم پایدارند).

ای کمیل بن زیاد! شناخت علم، آیینی است که با آن جزا داده می‌شود، به وسیله آن انسان در دوران حیات اطاعت فرمان خدا می‌کند، و بعد از وفات نام نیک از او می‌ماند و علم حاکم است و مال محکوم!

ای کمیل! ثروت اندوزان مرده‌اند، در حالی که ظاهراً در صف زندگانند؛ ولی دانشمندان تا دنیا برقرار است زنده‌اند، خود آنها از میان مردم بیرون رفته‌اند، ولی چهره آنان در آئینه دلها نقش شده است.

(بدان) در این جا علم فراوانی است،- با دستش اشاره به سینه مبارکش کرد- اگر افراد لایقی می‌یافتم، به آنها تعلیم می‌دادم. آری، تنها کسی را می‌یابم که زود درک می‌کند ولی (از نظر تقوا) قابل اطمینان نیست! دین را وسیله دنیا قرار می‌دهد

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۷۳

و از نعمت خدا بر ضدّ بندگانش استفاده می‌کند و از دلایل الهی بر ضدّ اولیای حق کمک می‌گیرد.

یا کسی که مطیع حاملان حق است اما بصیرتی ندارد، با نخستین شبهه و ایراد، شک در دل او پیدا می‌شود، بدان نه این به درد می‌خورد و نه آن.

یا کسی که اسیر لذت است و در چنگال شهوات گرفتار است، و یا کسی که حریص به جمع و ذخیره مال است، اینها از رهبران دین نیستند و شبیه‌ترین موجودات به آنها چهار پایان هستند که برای چارها شده‌اند! آری این چنین علم با مرگ حاملانش می‌میرد (چون افرادی را که لایق آن باشند نمی‌یابند که به آنان تعلیم دهند).

آری؛ هرگز روی زمین خالی نمی‌شود از کسی که به حجت الهی قیام کند، خواه ظاهر باشد و آشکار و یا ترسان و پنهان! تا دلایل الهی و نشانه‌های روشن او باطل نگردد، ولی آنها چند نفرند و کجا هستند؟

به خدا سوگند آنها تعدادشان کم و قدر و مقامشان نزد خدا بسیار است.

خداوند به واسطه آنها حجتها و دلایلی را حفظ می‌کند تا به افرادی که نظیر آنها هستند بسپارند و بذر آن را در قلب افرادی شبیه خود بیفشاند.

علم و دانش با حقیقت و بصیرت به آنها روی آورده و روح یقین را لمس کرده‌اند و آنچه دنیا پرستان هوسباز مشکل می‌شمرند، بر آنها آسان است.

آنها به آنچه جاهلان از آن وحشت دارند انس گرفته‌اند، در دنیا با بدنهایی زندگی می‌کنند که ارواحشان به جهان بالا پیوند دارد.

آنها خلفای الهی در زمینند و دعوت کنندگان به دین خدا.

آه، آه، چقدر اشتیاق دیدار آنها را دارم. ای کمیل (همین قدر کافی است) هر وقت می‌خواهی باز گرد!

۱۴۸- انسان زیر زبان خود پنهان است (تا مرد سخن نگفته باشد عیب و هنرش نهفته باشد).

۱۴۹- آن کس که قدر خود را شناخت هلاک شد.

۱۵۰- امام علیه السلام در پاسخ کسی که تقاضای موعظه کرد، فرمود:

از کسانی مباش که بدون عمل، امید سعادت آخرت را دارند و توبه را با آرزوهای دراز تأخیر می‌اندازند، درباره دنیا همچون زاهدان سخن می‌گویند، ولی همچون دنیا پرستان عمل می‌کنند، هرگاه چیزی از دنیا به او برسد سیر نمی‌شود و اگر نرسد قانع نخواهد شد، از شکر آنچه به او داده شده عاجز است، ولی باز هم فرونی می‌طلبد، دیگران را از کار بد نهی می‌کند، اما خود نهی نمی‌پذیرد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۷۵

به دیگران امر می‌کند اما خودش عمل نمی‌کند؛ نیکان را دوست می‌دارد اما عمل آنها را انجام نمی‌دهد؛ گنهکاران را دشمن می‌دارد اما خود یکی از آنهاست، مرگ را به خاطر زیادی گناهانش مکروه می‌شمارد، اما خود به آنچه مرگ را به خاطر آن ناخوش می‌دارد ادامه می‌دهد؛ اگر بیمار شود پشیمان می‌گردد و اگر تندرست باشد احساس امتیاز می‌کند و به لهو می‌پردازد، به هنگام سلامت خودخواه و مغرور است و به هنگام گرفتاری ناامید. اگر بلایی به او برسد همچون بیچارگان دعا می‌کند و اگر آسایش و وسعت به او برسد همچون مغروران از خدای روی می‌گرداند.

نفسش او را در امور دنیا به انجام آنچه گمان دارد وادار می‌کند، ولی در امور آخرت به آنچه یقین دارد اعتنا نمی‌کند! بر دیگران به کمتر از گناه خود می‌ترسد و برای خویش بیشتر از آنچه عمل کرده امید دارد. اگر بی‌نیاز شود مغرور و مفتون می‌گردد و اگر فقیر شود نومید و سست می‌شود.

در عمل کوتاهی می‌کند و در سؤال مبالغه، هرگاه شهوتی بر او عارض شود گناه را جلو می‌اندازد و توبه را به تأخیر! و اگر محتنی به او برسد دستورات دین را (در زمینه صبر و شکیبایی) به کلی از دست می‌دهد؛ عبرت آموختن را توصیف می‌کند ولی خود عبرت نمی‌گیرد؛ موعظه بسیار می‌کند اما خود موعظه نمی‌پذیرد، سخن بسیار می‌گوید اما عمل کم می‌کند.

برای دنیای فانی کوشش فراوان دارد ولی برای آخرت باقی مسامحه کار است. غنیمت را غرامت می‌بیند و غرامت را غنیمت (آنچه در راه خدا انفاق می‌کند، در نظر او غرامت است و آنچه در راه معصیت خرج می‌کند غنیمت!)، از مرگ می‌ترسد ولی فرصتها را از دست می‌دهد؛ از دیگران معصیتهای کوچک را بزرگ می‌شمارد در حالی که بزرگتر از آن را از خود ناچیز به حساب می‌آورد، طاعتی را که اگر دیگران انجام دهند، کوچک می‌شمرد از خودش بزرگ می‌داند. او به مردم ایراد می‌گیرد اما با خودش مجامله می‌کند، لهو و لعب با ثروتمندان نزد او از ذکر خدا با فقیران محبوبتر است! به نفع خود بر زبان دیگران حکم می‌کند اما هرگز به زبان خود به نفع دیگران حکم نمی‌کند؛ دیگران را هدایت می‌کند و خود را گمراه می‌سازد. مردم از او اطاعت می‌کنند و او مخالفت می‌ورزد، حق خود را می‌گیرد ولی حق دیگران را نمی‌پردازد، از مردم در آنچه معصیت خدا نیست می‌ترسد، ولی از خدا در ستم کردن بر مردم نمی‌ترسد.

سید رضی رحمه الله می‌گوید: اگر در این کتاب جز این کلام نبود برای اندرز و موعظه و بینایی بینندگان و عبرت ناظران اندیشمند کافی بود.

۱۵۱- برای هر کس سرانجامی است شیرین یا تلخ.

۱۵۲- هر چیزی که روی می‌آورد، روزی پشت می‌کند و چیزی که پشت می‌کند، گویی هرگز نبوده است!

۱۵۳- شخص صبور پیروزی را از دست نخواهد داد، هر چند طول بکشد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۷۷

۱۵۴- آن کس که به کار جمعیتی راضی باشد، همچون کسی است که در آن کار با آنها دخالت دارد، منتها آن کس که در کار باطل دخالت دارد دو گناه می‌کند: گناه عمل و گناه رضایت.

۱۵۵- به عهد و پیمانها وفادار باشید، مخصوصاً هنگامی که طرف شما افراد باشخصیت و وفادار به عهد باشند.

۱۵۶- لازم است از کسی اطاعت کنید که از شناختن او معذور نیستید. (یعنی از خداوند قادر متعال که شناختش بر همه فرض است).

۱۵۷- چهره حقیقت به شما نشان داده شده است، اگر چشم بینا داشته باشید، وسایل هدایت در اختیار شماست، اگر اهل هدایت باشید و صدای حق در گوش شماست، اگر گوش شنوا داشته باشید.

۱۵۸- برادرت را (به هنگام خطا کاری) به وسیله نیکی سرزنش کن! و شر او را از طریق بخشش کردن دور ساز.

۱۵۹- کسی که خود را در مواضع تهمت قرار دهد، نباید آن کس را که به او سوءظن پیدا می‌کند سرزنش نماید.

۱۶۰- آنها که دستشان به حکومت می‌رسد (غالباً) استبداد به خرج می‌دهند.

۱۶۱- کسی که استبداد رأی داشته باشد هلاک می‌شود، و هر کس با مردان بزرگ مشورت کند در عقل و دانش آنها شرکت می‌جوید.

۱۶۲- کسی که رازش را بپوشاند، اختیارش همیشه در دست اوست.

۱۶۳- فقر مرگ بزرگ است.

۱۶۴- آن کسی که حق «حق ناشناسی» را ادا کند، (گویی) او را پرستش کرده (و برده اوست).

۱۶۵- اطاعت مخلوق در معصیت خالق روا نیست، (هرگز به خاطر اطاعت مخلوق معصیت خالق مکن).

۱۶۶- برای انسان عیب نیست که حقیقت تأخیر افتد؛ عیب آن است که چیزی را که حقیقت نیست بگیرد.

۱۶۷- خودپسندی مانع بزرگ ترقی است.

۱۶۸- آخرت نزدیک است و توقف در دنیا کوتاه.

۱۶۹- صبح برای آنها که دو چشم باز دارند روشن است (کنایه از این که حق برای آنها که اهل تحقیق و فکر هستند آشکار می‌باشد).

۱۷۰- ترک گناه آسانتر از تقاضای توبه است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۷۹

۱۷۱- بسیار می‌شود که یک وعده غذا (غذای نامناسب) جلوی وعده‌های متعدد غذا را می‌گیرد!

۱۷۲- مردم دشمن چیزی هستند که نمی‌دانند.

۱۷۳- کسی که از افکار دیگران استقبال کند موارد خطا را می‌شناسد (یعنی با مشورت به اشتباه نمی‌افتد).

۱۷۴- کسی که نیزه خشم را به خاطر خدا تیز کند، توانایی بر کشتن سردمداران کفر پیدا می‌کند!

۱۷۵- هنگامی که از چیزی زیاد می‌ترسی خود را در آن بیفکن! که (گاه) آن ترس از خود آن چیز سخت سعه صدر است!

۱۷۶- وسیله ریاست سخت‌تر است!

۱۷۷- گنهکار را به وسیله پاداش دادن به نیکوکار تنبیه کن.

۱۷۸- قلب خود را از کینه دیگران پاک کن، تا قلب آنها از کینه تو پاک شود.

۱۷۹- لجاجت، فکر و رأی انسان را سست می‌کند.

۱۸۰- طمع بردگی جاویدان است.

۱۸۱- ثمره تفریط و کوتاهی پشیمانی است و ثمره دوراندیشی سلامت.

۱۸۲- خاموش ماندن از گفتار حکمت‌آمیز بد است، همان گونه که سخن گفتن نابخردانه!

۱۸۳- همیشه از دو مکتب مختلف، یکی ضلالت و گمراهی است.

۱۸۴- از آن زمان که حق به من نشان داده شد، هرگز در آن شک نکردم.

۱۸۵- هرگز دروغ نگفته‌ام و هیچ گاه دروغ به من گفته نشده (آنچه پیامبر به من فرموده راست و درست بوده است)، هرگز گمراه نبودم و هرگز کسی به وسیله من گمراه نشد.

۱۸۶- ستمگری که ابتدا به ظلم می‌کند، فردای قیامت دستش را از پشیمانی به دندان می‌گزد!

۱۸۷- کوچ کردن (از دنیا) نزدیک است!

۱۸۸- آن کس که صورت خود را در برابر حق قرار دهد (و به مقابله و مبارزه برخیزد) هلاک می‌شود.

۱۸۹- کسی که صبر و شکیبایی او را نجات ندهد، بی‌تابی او را از پای در می‌آورد!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۸۱

۱۹۰- عجب! آیا خلافت با همنشینی پیامبر صلی الله علیه و آله و خویشاوندی حاصل می‌شود؟

سید رضی رحمه الله می‌گوید: از آن حضرت شعری در همین زمینه نقل شده است (خطاب به خلیفه اول).

اگر تو از طریق شورا مالک امور مردم شدی. این چه شورایی است که طرفهای مشورت (امثال من) غایب بودند؟

و اگر از طریق قرابت با پیامبر صلی الله علیه و آله در برابر مخالفان استدلال کردی دیگران از تو به پیامبر صلی الله علیه و آله نزدیکتر و سزاوارترند!

۱۹۱- انسان در دنیا هدفی است که تیرهای مرگ همواره به سوی او نشانه می‌روند، ثروتی است که مصایب در مصادره آن سبقت می‌جویند. همراه هر جرعه‌ای از آب زندگی گلوگیر شدنی است و با هر لقمه‌ای غصه‌ها (و استخوانی!)

انسان به نعمتی دست نمی‌یابد جز با فراق دیگری، و هیچ روزی از زندگیش فرا نمی‌رسد جز این که روز دیگری از ایام حیاتش کاهش یافته. بنابراین ما اعوان و انصار مرگیم و جانمان هدف هلاکت. از کجا می‌توانیم امید به بقا داشته باشیم، در حالی که این شب و روز هنوز مقامی را بالا نبرده که به سرعت در انهدام آن می‌کوشند و جمعها را پراکنده می‌سازند.

۱۹۲- ای فرزند آدم! هرچه بیش از مقدار خوراکت به دست آوری خزانه دار دیگران خواهی بود.

۱۹۳- برای دل‌های آدمیان علاقه و اقبال، و گاهی تنفر و ادبار است. هنگامی که می‌خواهید کاری را انجام دهید از طریق علاقه و اشتیاق اشخاص وارد شوید، زیرا هنگامی که قلب را مجبور بر کاری کنید، نابینا می‌شوید.

۱۹۴- چه موقع من آتش خشمم را فرو نشانم؟ ...

آیا در موقعی که عاجز از انتقامم که به من گفته شود. اگر صبر می‌کردی تا توانا شوی بهتر بود، یا در موقعی که قادر بر انتقامم که به من گفته می‌شود، اگر عفو کنی بهتر است؟

۱۹۵- امام علیه السلام از کنار مزبله‌ای عبور کرد، فرمود: این همان است که بخیلان به آن بخل ورزیدند!

در روایت دیگری چنین نقل شده که امام علیه السلام پس از مشاهده مزبله‌ای فرمود: این همان چیزی است که دیروز شما بر سر تصاحب آن با هم رقابت داشتید!

۱۹۶- آنچه از مال تو از دست رود و مایه پند و عبرت گردد، در حقیقت از دست نرفته است!

۱۹۷- این دلها همانند تنها خسته و افسرده می‌شوند؛ در این حال نکته‌های زیبا و نشاط‌انگیز برای آنها انتخاب کنید.

۱۹۸- امام علیه السلام هنگامی که گفتار خوارج را شنید که می‌گفتند: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»

(حکومت مخصوص خداست) فرمود: این سخن حقی است که از آن هدف باطلی دارند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۸۳

۱۹۹- در تعریف او باش از مردم فرمود:

«آنها کسانی هستند که هرگاه هماهنگ گردند، غالب شوند و هنگامی که پراکنده شوند شناخته نشوند».

و گفته شده که امام فرمود: «آنها کسانی هستند که هرگاه متحد شوند، زیان رسانند و هنگامی که متفرق گردند، سود به بار خواهند آورد».

گفته شد: زیان اتحاد آنها را دانستیم. منفعت پراکندگیشان چیست؟ فرمود:

پیشه‌وران و اهل کسب به کارهای خود باز می‌گردند و مردم از تلاش آنها سود می‌برند، بنا به کار خود می‌پردازد، بافنده مشغول بافندگی و نانوا به پخت نان اشتغال پیدا می‌کند.

۲۰۰- جنایتکاری را به خدمتش آوردند. و عده‌ای او باش همراه او بودند، فرمود: درود بر شما نباشد، ای کسانی که چهره‌های شما جز به هنگام بدیها دیده نمی‌شود.

۲۰۱- همراه هر انسانی دو فرشته است که وی را محافظت می‌کنند، ولی هنگامی که مقدرات فرا رسد او را رها می‌سازند. اجل و مدت زندگی، خود سپری است حافظ و نگاهدار!

۲۰۲- هنگامی که «طلحه» و «زبیر» به امام علیه السلام گفتند: با تو بیعت می‌کنیم به این شرط که در حکومت شریک باشیم، فرمود: نه، شما شریک در تقویت و کمک و یار و یاور به هنگام ناتوانی و سختیها و مشکلات باشید.

۲۰۳- ای مردم! از خدایی بترسید که اگر سخنی بگوئید می‌شنود، اگر پنهان دارید می‌داند، و آماده برای مرگی باشید که اگر از آن فرار کنید، به شما دست می‌یابد. اگر بایستید شما را می‌گیرد، و اگر فراموشش کنید، شما را فراموش خواهد کرد.

۲۰۴- به خاطر ناسپاسی افراد، از کار نیک مضایقه نکنید، چرا که در عوض گاهی کسی از تو سپاسگزاری می‌کند که از عمل نیک بهره‌ای نبرده، و چه بسا همین تعداد شکرگزاری، اثرش بیش از ناسپاسی افراد ناسپاس است «و خداوند نیکوکاران را دوست می‌دارد». [۱۰۱] ۲۰۵- هر ظرفی با ریختن چیزی در آن از وسعت فراگیریش کاسته می‌شود، مگر پیمانۀ علم، که هر چه از دانش در آن جای دهی و سعتش افزون می‌گردد.

۲۰۶- نخستین نتیجه‌ای که شخص حلیم از حلم خود می‌برد این است که مردم در برابر جاهل و نادان از او حمایت خواهند کرد.

۲۰۷- اگر «حلیم» نیستی، خود را به «حلم» و بردباری بزن، زیرا کم شده کسی خود را شبیه قومی کند

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۸۵

و از آنان به شمار نیاید.

۲۰۸- کسی که به حساب خودش برسد، سود می‌برد و کسی که از خویش غفلت کند زیان می‌بیند، کسی که (از خدا) بترسد ایمنی می‌یابد، کسی که عبرت گیرد بینا می‌شود و کسی که بینا گردد می‌فهمد و آن کس که فهم دارد دانا می‌شود.

۲۰۹- دنیا پس از چموشی - همچون شتری که از دادن شیر به دوشنده‌اش خودداری می‌کند و برای بچه‌اش نگه می‌دارد- به ما روی می‌آورد.

سپس آن حضرت به دنبال این سخن این آیه را تلاوت کرد:

«می‌خواهیم بر مستضعفین زمین منت گذاریم و آنها را پیشوایان زمین و وارثان آن قرار دهیم». [۱۰۲] ۲۱۰- از خدا بترسید، ترسیدن

کسی که دامن خود را برای اطاعت خدا به کمر زده، سخت می‌کوشد و در این فاصله حیات و زندگی به سرعت در راه گام بر می‌دارد و از ترس اعمال بدش به سوی مغفرت خداوند رو می‌آورد، در بازگشت به عالم آخرت و سرانجام زندگی و عاقبت کار می‌اندیشد.

۲۱۱- سخاوت، حافظ آبروهاست و حلم دهان بند سفیهان، عفو، زکات پیروزی است و دوری و فراموشی، کیفر پیمان شکنان است. مشورت، چشم هدایت است و آن کس که به رأی خود قناعت کند خود را به خطر افکنده، صبر و استقامت با مصایب می‌جنگد، بی‌تابی به (ناملایمات) زمان کمک می‌کند؛ برترین بی‌نیازی ترک آرزوهاست.

چه بسیار عقلها که اسیرند و هوا و هوسها، امیر و سلطان بر آنها، نگهداری تجربه بخشی از موفقیّت است، دوستی، خویشاوندی اکتسابی است، بر انسان بدون پشتکار و زود رنج تکیه مکن!

۲۱۲- خودپسندی، دشمن عقل و یکی از حسودان نسبت به آن است.

۲۱۳- (مشکلات را تحمل کن) و چشم خود را بر خاشاک و رنجها فرو بند تا همیشه راضی باشی.

۲۱۴- کسی که ساقه درخت وجودش نرم است، شاخه هایش فراوان است (کنایه از این که افراد متواضع و با محبت دوستان فراوان دارند).

۲۱۵- اختلاف، تصمیم‌گیری را نابود می‌کند.

۲۱۶- کسی که به نوایی می‌رسد طغیان می‌کند.

۲۱۷- در دگرگونی احوال، جوهر مردان شناخته می‌شود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۸۷

۲۱۸- حسادت نسبت به دوست، دلیل بیماری دوستی است.

۲۱۹- قربانگاه عقلها غالباً در پرتو طمعهاست.

۲۲۰- داوری در حق افراد مورد اطمینان، با تکیه بر گمان، از عدالت دور است.

۲۲۱- بدترین توشه برای آخرت ستم بر بندگان خداست.

۲۲۲- تغافل یکی از بهترین کارهای کریمان است، (اشاره به این که از بسیاری از کارهایی که بر ضد شخص آنهاست چشم پوشی می‌کنند).

۲۲۳- کسی که لباس حیا او را بپوشاند، مردم عیب او را نمی‌بینند.

۲۲۴- کثرت سکوت موجب ابهت و بزرگی است و انصاف مایه فزونی دوستان، با بذل و بخشش قدر انسان بالا می‌رود و با تواضع نعمت کامل می‌شود و با پذیرش هزینه‌ها بزرگی تثبیت می‌گردد و روش عادلانه، مخالفان را مقهور می‌سازد و با حلم و بردباری در برابر سفیهان، یاوران انسان فزونی می‌یابند.

۲۲۵- از غفلت حسودان نسبت به سلامتی تن خویش در شگفتم، (چرا که حسد انسان را بیمار می‌سازد).

۲۲۶- طمعکار در بند ذلت گرفتار است.

۲۲۷- از امام علیه السلام درباره تفسیر ایمان سؤال شد، فرمود:

ایمان شناخت با قلب (عقل)، اقرار به زبان و عمل با اعضا و جوارح است.

۲۲۸- کسی که به خاطر دنیا محزون باشد، از قضای الهی ناخشنود است و آن کس که از مصیبتی که به او رسیده شکایت کند، شکایت پروردگارش را کرده؛ کسی که نزد ثروتمندی رود و به خاطر ثروتش در برابر او تواضع کند دو سوّم دینش از دست رفته و کسی که قرآن بخواند و پس از مرگ وارد آتش گردد از کسانی بوده که آیات خدا را استهزا می‌کرده، و آن کس که قلبش

سخت با حب دنیا پیوند خورده باشد، این سه حالت او را رها نخواهد کرد: اندوه دایم، حرصی که هرگز او را ترک نکند و آرزویی که به آن نخواهد رسید.

۲۲۹- ملک قناعت و نعمت حسن خلق، برای انسان کافی است.

و از امام علیه السلام در تفسیر این آیه سؤال شد:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۸۹

«فَلَنْحَبِيْبَهُ حَيَوْهً طَيِّبَةً؛ او را حیات طیب و پاکیزه خواهیم بخشید» فرمود: زندگی پاکیزه قناعت است.

۲۳۰- با کسی که روزی به او روی آورده شریک شوید که برای بی نیازی مؤثرتر و در روی آوری بهره سزاوارتر است.

۲۳۱- امام علیه السلام در تفسیر آیه «انَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ؛ خداوند به عدل و احسان فرمان می دهد» [۱۰۳] فرمود:

«عدالت» حق مردم را دادن و «احسان» بخشش بیشتر است.

۲۳۲- کسی که با دست کوتاه ببخشد، با دست بلند به او بخشیده می شود.

شریف رضی رحمه الله می گوید: معنی سخن این است که: آنچه انسان از اموال خود در راه خیر و نیکی انفاق می کند- هرچند کم باشد- خداوند جزا و پاداش او را بسیار می دهد.

و منظور از «دو دست» در این جا، دو نعمت است که امام علیه السلام بین نعمت پروردگار و نعمت از ناحیه انسان را با کوتاهی و بلندی فرق گذاشته. نعمت و بخشش از ناحیه بنده را کوتاه و آن که از ناحیه خداوند است، بلند قرار داده و این بدان جهت است که نعمت خدا همیشگی و چند برابر نعمت مخلوق است، چرا که نعمت خداوند اصل و اساس تمام نعمتهاست، بنابراین تمام نعمت‌ها به نعمت‌های خدا باز می گردد و از آن سرچشمه می گیرد.

۲۳۳- امام علیه السلام به فرزندش حسن علیه السلام چنین فرمود:

کسی را به مبارزه دعوت مکن و اگر تو را به مبارزه بطلبند، اجابت کن چرا که دعوت کننده به مبارزه یاغی و ستمکار است و یاغی و ستمکار در هر حال مغلوب است.

۲۳۴- خصلتهای نیک زنان، خصلتهای بد مردان است. (این خصلتها عبارتند از: تکبر، ترس و بخل.

هرگاه زنی متکبر باشد، بیگانه را به خود راه نمی دهد و اگر بخیل باشد مال خود و همسرش را حفظ می کند، و زنی که ترسو باشد از هر چیزی که به آبروی او صدمه بزند می ترسد و فاصله می گیرد.

۲۳۵- به امام علیه السلام گفته شد: «عاقل» را برایمان توصیف کن! فرمود:

عاقل کسی است که هر چیز را در جای خود قرار می دهد.

عرض شد: «جاهل» را توصیف بفرمایید! فرمود: توصیف کردم!

شریف رضی رحمه الله می گوید: منظور این است: جاهل کسی است که اشیا (کارها) را در جای خود قرار نمی دهد. بنابراین ترک این توصیف

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۹۱

گویا توصیف جاهل است چرا که آن برخلاف عاقل می باشد.

۲۳۶- به خدا سوگند! این دنیای شما در نظر من، از استخوان خنزیری که در دست شخص جذامی باشد پست تر است.

۲۳۷- گروهی خدا را از روی رغبت و میل (به بهشت) پرستش می کنند، این عبادت تجار است و گروهی او را از روی ترس می پرستند، این عبادت بردگان است و گروهی خدا را به خاطر شکر نعمتها (و این که شایسته عبادت است) می پرستند، این عبادت آزادگان است.

- ۲۳۸- زن همه‌اش بد است و بدتر از آن، این که وجود او لازم است. (بدیهی است این اشاره به زنان بی بند و بار و فاقد تعهد و ایمان است و گرنه علی علیه السلام در سخنانش بارها از زنان پاک و با ایمان مدح و تمجید کرده است).
- ۲۳۹- آن کس که از سستی اطاعت کند، حقوق افراد را ضایع می‌سازد و کسی که از گفته سخن چین پیروی کند، دوستی برای خود باقی نمی‌گذارد.
- ۲۴۰- سنگ غصبی در بنای خانه، گروگان ویرانی آن است.
- شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن از پیامبر صلی الله علیه و آله نیز نقل شده است و در این که سخن این دو بزرگوار شبیه هم می‌باشد، هیچ جای شگفتی نیست. برای این که هر دو از یک‌جا سرچشمه گرفته است.
- ۲۴۱- روز انتقام مظلوم از ظالم شدیدتر است از روز ستم کردن ظالم بر مظلوم.
- ۲۴۲- تقوا و پرهیزکاری پیشه کن، اگرچه کم باشد. میان خود و خدا پرده‌ای قرار ده گرچه نازک باشد.
- ۲۴۳- هنگامی که پاسخها زیاد و درهم شوند، حق مخفی می‌ماند.
- ۲۴۴- خداوند در هر نعمتی حقی دارد. کسی که حقی را ادا کند، نعمت او را افزون کند و کسی که کوتاهی کند، نعمت را در خطر زوال قرار می‌دهد.
- ۲۴۵- هنگامی که توانایی و قدرت بر چیزی پیدا شد، علاقه به آن کم می‌شود.
- ۲۴۶- از فرار و رمیدن نعمتها برحذر باشید که هر فراری باز نمی‌گردد.
- ۲۴۷- کرم و محبت از خویشاوندی برتر است.
- نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۹۳
- ۲۴۸- کسی که به تو گمان نیکی برد، گمانش را (عملاً) تصدیق کن.
- ۲۴۹- برترین اعمال آن است که در عین عدم تمایل، خویشان را بر آن وادار کنی.
- ۲۵۰- خداوند را به وسیله فسخ شدن تصمیمها، گشوده شدن گرهها و نقص اراده‌ها شناختم.
- ۲۵۱- تلخی دنیا شیرینی آخرت و شیرینی دنیا تلخی آخرت است.
- ۲۵۲- خداوند «ایمان» را به خاطر تطهیر دل از شرک واجب فرمود و «نماز» را برای پاک شدن از کبر، «زکات» را سبب روزی، «روزه» را آزمایشی برای اخلاص بندگان، «حج» را وسیله نزدیکی مسلمانان، «جهاد» را برای سربلندی اسلام، «امر به معروف» را به خاطر اصلاح توده مردم، «نهی از منکر» را برای بازداشتن بی‌خردان، «صله رحم» را برای کثرت نفرات، «قصاص» را برای حفاظت خونها، «اقامه حدود» را برای بزرگداشت محرمات الهی و «ترک شرب خمر» را برای حفظ و سلامت عقل، «دوری از دزدی» را برای حفظ عفت (دستها) و «ترک زنا» را برای حفظ نسبهها، «ترک لواط» را به خاطر افزایش نسل و «شهادت و گواهی» را برای اظهار حق در برابر انکارها، «ترک دروغ» را به خاطر احترام راستی، و «سلام» را به عنوان تأمین از خوف و خطر، «امانت» را برای نظام امت و «اطاعت و فرمانبرداری» (از ولی امر مسلمین) را برای تعظیم مقام پیشوا.
- ۲۵۳- امام علیه السلام کراراً می‌فرمود: هرگاه خواستید ظالمی را سوگند دهید، این گونه سوگند دهید: «از حول و قوه خدا بری است» (اگر فلان کار را انجام داده باشد) چرا که اگر این قسم را به دروغ یاد کند مجازات او به سرعت فرا می‌رسد، اما اگر چنین سوگند یاد کند «به خدایی که جز او خدایی نیست» (این کار را نکرده‌ام) در کیفرش تعجیل نمی‌شود، چرا که خدا را به یگانگی یاد کرده است.
- ۲۵۴- ای فرزند آدم! تو خود وصی خویش در اموال و ثروت باش! امروز به گونه‌ای در آن عمل کن که می‌خواهی بعد از تو (طبق وصیت) عمل کنند.

۲۵۵- تند خوئی نوعی جنون و دیوانگی است، چرا که صاحبش پشیمان می‌شود و اگر پشیمان نشود دلیل آن است که جنونش مستحکم است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۹۵

۲۵۶- تندرستی مولود کمی حسادت است.

۲۵۷- به «کمیل بن زیاد نخعی» فرمود: ای کمیل! خاندانت را فرمان ده که روزها در کسب فضایل و مکارم بکوشند و شبها در انجام حوایج مردمی که خوابند تلاش کنند.

سوگند به کسی که تمام صداها را می‌شنود هر کس سرور و خوشحالی در قلبی ایجاد کند، خداوند از آن سرور، برایش لطفی می‌آفریند که هر گاه مصیبتی بر او نازل شود، این لطف همچون آب به سوی آن سرازیر می‌شود، تا آن مصیبت را از وی دور سازد، همان گونه که ساربان شتر غریب را از گله دور می‌سازد.

۲۵۸- آن گاه که فقیر و نیازمند شدید، با خداوند به وسیله صدقه تجارت کنید.

۲۵۹- وفاداری در برابر پیمان شکنان، پیمان شکنی در پیشگاه خدا و پیمان شکنی با آنان وفاداری در نزد خداست.

۲۶۰- چه بسیارند گنهکارانی که خدا به آنها احسان می‌کند، احسانی که مقدمه هلاکت و شدت عذاب آنهاست، و چه بسیارند کسانی که به خاطر خطاپوشی مغرور می‌شوند و بر اثر ذکر خیر مردم مفتون می‌گردند. در حالی که خداوند هیچ کس را به آزمایش، همچون مهلت دادن آزمون نکرده است.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن سابقاً (حکمت ۱۱۶) گذشت جز این که در این جا اضافه‌ای مفید وجود دارد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۹۷

گزیده‌ای از سخنان دشوار امام علی علیه السلام که نیازمند تفسیر است

اشاره

در این جا فصل کوتاهی است که شامل نه جمله از کلمات قصار امام علیه السلام می‌باشد و علت جدا ساختن این چند جمله از بقیه این است که نیاز بیشتری به تفسیر و بیان داشته است. و پس از آن باز می‌گردیم به ادامه کلمات قصار.

۱- / و در ضمن گفتار آن حضرت آمده است

هنگامی که وضع بدین منوال شد، پیشوای دین (خشم گیرد) و آمادگی خود را اعلام می‌کند. در این موقع (مؤمنان) به سرعت اطرافش جمع گردند همان گونه که ابرهای پاییزی.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: منظور از «یعسوب» آقای بزرگی است که در آن روز سرپرست امور مردم است و «قزع» قطعه‌های ابری است که آب در آنها نیست (و لذا با سرعت بر صفحه آسمان می‌دوند و جمع می‌شوند). به نظر می‌رسد که این جمله اشاره به قیام مهدی (عج) و گرد آمدن یارانش بوده باشد، همان گونه که ابن ابی الحدید استنباط کرده است.

۲- / و در ضمن سخنان آن حضرت آمده

این سخنران ماهر و زبردست.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: منظور از این سخن، این است که او در سخنرانی سخت ماهر است و کسی که در لحن یا طریقی حرکت می‌کند، او را شحش می‌گویند و در غیر این دو موضع شحش به شخص بخیل و خسیس اطلاق می‌شود.

۳- / و در گفتار آن حضرت آمده

خصومت و دشمنی مهلکه‌هایی در بر دارد.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: منظور امام از «قحم» مهلکه‌هاست، زیرا خصومت و دشمنی هلاکت و تلف را در اغلب موارد همراه دارد و از این باب است که گفته می‌شود: «قحمة الاعراب» که منظور این است سختی و گرسنگی به آنها می‌رسد به گونه‌ای که اموالشان پایان می‌گیرد و معنای «تقحم» نیز همین است. البته در مورد معنای این جمله وجه دیگری نیز گفته شده و آن این که خشکسالی روستاییان را از سرزمین خود به مناطق سبز و آباد می‌کشد.

۴- / و در سخنان آن حضرت آمده

زنان هنگامی که به حد کمال رسیدند، خویشاوندان پدری مقدمند.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: منظور از نص آخرین درجه هر چیز است؛ مانند «نص» در سیر که به معنی آخرین مرحله توانایی مرکب است. هنگامی که می‌گوییم: «نَصِيصُ الرَّجُلِ عَنِ الْأَمْرِ» منظور این است، آن قدر سؤال از کسی بشود که آنچه در آن زمینه می‌داند بیان کند، بنابراین «نص الحقائق» به معنای رسیدن به مرحله بلوغ است که همان پایان دوره کودکی است. این جمله از فصیحترین کنایات و شگفت‌آورترین آنها در این مورد است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۷۹۹

منظور امام این است هنگامی که زنان به این مرحله برسند «عصبه» یعنی مردان خویشاوند پدری که محرم آنان هستند، مانند برادر و عمو به حمایت آنها سزاوارتر از مادرند. و همچنین در انتخاب همسر برای آنها.

و منظور از حقاق مخالفت و درگیری مادر با عصبه؛ این در مورد زن است به طوری که هر کدام به دیگری می‌گوید: من از تو احقّ هستم. گفته می‌شود: «حَاقَّقْتَهُ حِقَاقًا» یعنی با او به جدال برخاستم، و گفته شده: مقصود از «نَصُّ الْحِقَاقِ» رشد عقلی است یعنی به مرحله‌ای برسد که حقوق و احکام درباره او اجرا شود. اما آن کس که نص الحقائق نقل نموده منظورش از حقایق جمع «حقیقت» است. این بود تفسیری که «ابو عبید قاسم بن سلام» برای این جمله کرده است، اما نظر من این است که منظور از «نص الحقاق» این است که زن به مرحله‌ای برسد که جایز باشد تزویج کند و اختیاردار حقوق خود شود؛ این در حقیقت تشبیه به «حقاق» در شتر است (طبق عادت عرب که همه چیز را به شتر تشبیه می‌کند) چرا که «حقاق» جمع «حقه و حق» به معنای شتری است که سه سالش تمام است و آماده بهره برداری است. «حقائق» نیز جمع «حقه» است، بنابراین هر دو تعبیر به یک معنا باز می‌گردد. هر چند معنای دوم صحیح‌تر به نظر می‌رسد.

۵- / و در گفته دیگری از آن حضرت می‌خوانیم

«ایمان» نخست به صورت نقطه سفید و درخشانی در دل آشکار می‌شود و هر اندازه که ایمان افزایش یابد، سفیدی آن نقطه گسترش می‌یابد.

«لمظه» همچون نقطه سفید و امثال آن است که از همین باب گفته شده است: «فرس المظ» اسب المظ یعنی اسبی که بر لبش نقطه

سفیدی وجود داشته باشد.

۶- / و در گفته های آن حضرت آمده است

هرگاه انسان طلبی از کسی دارد که نمی‌داند می‌پردازد یا خیر، واجب است پس از وصول زکات آن را پردازد. شریف رضی رحمه الله می‌گوید: بنابراین «دین ظنون» آن است که طلبکار نمی‌داند آیا می‌تواند از بدهکار وصول کند یا نه. گویا طلبکار در حال ظنّ و گمان است، گاهی امید دارد که بتواند آن را بستاند و گاهی نه، این از فصیحترین سخنان است. همچنین هر کاری طالب آن هستی و نمی‌دانی در چه موضعی نسبت به آن خواهی بود، آن را «ظنون» گویند. و گفته اعیان شاعر عرب از همین باب است آن‌جا که می‌گوید: «چاهی که معلوم نیست آب دارد یا نه و از محلی که باران گیر باشد دور است، نمی‌شود آن را همچون فرات، که پر از آب است و کشتی و شناگر، ماهی را از پا در می‌آورد؛ قرار داد». «جد» چاه قدیمی بیابانی را گویند و ظنون آن است که معلوم نیست آب دارد یا نه.

۷- / در یکی از سخنانش آمده

هنگامی که سپاهی را برای فرستادن به جنگ مشایعت می‌کرد، فرمود: تا آن‌جا که می‌توانید از زنان دوری جویند. نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۰۱ شریف رضی رحمه الله می‌گوید: معنای این سخن این است که از یاد زنان و توجه دل به آنها در هنگام جنگ اعراض کنید و از نزدیکی با آنان امتناع ورزید، چه این که کار با زنان حمیت را سست و در تصمیم خلل ایجاد می‌نماید و از حرکت سریع و کوشش در جنگ باز می‌دارد. هر کس که از چیزی امتناع ورزد گفته می‌شود «عذب عنه» و «عاذب» و «عذوب» به معنای کسی است که از خوردن و آشامیدن امتناع می‌ورزد.

۸- / و در ضمن یکی از سخنان آن حضرت آمده

(مسلمان هنگامی که دست به عمل پستی نزده) همچون مسابقه دهنده ماهری می‌ماند که منتظر است در همان دوره اول ببرد. شریف رضی رحمه الله می‌گوید: منظور از «یاسرون» کسانی هستند که به وسیله پیکانهای تیر بر سر شتر نحر شده بخت آزمایی می‌کنند، و «فالج» کسی است که پیروز شده است. گفته می‌شود «فلج علیهم و فلجهم» یعنی بر آنها پیروز شد و لذا در بعضی «رجز» ها می‌خوانیم که از پیروزمند تعبیر به «فالج» شده است.

۹- / و در ضمن سخنان آن حضرت آمده است

هرگاه آتش جنگ سخت شعله ور می‌شد، ما به رسول خدا صلی الله علیه و آله پناه می‌بردیم. و در آن ساعت هیچ یک از ما به دشمن از او نزدیکتر نبود. شریف رضی رحمه الله می‌گوید: معنای این سخن این است که وقتی ترس از دشمن بزرگ می‌نمود و جنگ به گونه‌ای می‌شد که گویا جنگجویان را می‌خواهد در کام خود فرو برد؛ مسلمانان به پیامبر پناهنده می‌شدند تا رسول خدا شخصاً به نبرد پردازد و خداوند به وسیله او نصرت و پیروزی را بر آنان نازل فرماید و در سایه آن حضرت ایمن گردند.

اما جمله «إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ» کنایه از شدت کارزار است. در این باره سخنان متعددی گفته شده که بهترین آنها این است که امام علیه السلام داغی جنگ را به شعله های سوزان آتش تشبیه کرده است و از چیزهایی که این نظر را تقویت می کند سخن پیامبر در جنگ حنین است. وی هنگامی که نبرد سخت و شمشیر زدن مردم را در جنگ «هوازن» مشاهده کرد، فرمود: «الآن حَمَى الْوَطِيسُ؛ اکنون تنور جنگ داغ شد؛» «وطیس» تنور آتش است. بنابراین رسول خدا صلی الله علیه و آله داغی و گرمی جنگ را به فروختگی و شدت شعله وری آتش تشبیه فرموده است.

این بخش (کلمات پیچیده محتاج به تفسیر) پایان پذیرفت و ما به روش و سبک خود در این باره باز می گردیم.

۲۶۱- هنگامی که خبر حمله یاران معاویه بر «انبار» و غارت کردن آن جا را شنید شخصاً پیاده به طرف «نخيله» (منزلگاهی در نزدیکی کوفه) حرکت کرد، مردم خود را به او رساندند و عرض کردند، ای امیرمؤمنان! ما به جای تو از عهده آنان بر خواهیم آمد، امام فرمود: شما از عهده مشکلات خودتان بر نمی آید چگونه مشکل دیگران را از من دفع می کنید؟ رعایای پیشین از ستم فرمانروایان خود شکایت داشتند، اما من امروز از ستم رعیت شکایت دارم، گویا من پیروم و آنها زمامدار؛ من فرمانبر و محکومم و آنها فرمانده و حاکم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۰۳

هنگامی که این گفته را امام در ضمن یک سخن طولانی- که قسمت برگزیده‌ای از آن در ضمن خطبه ها گذشت- فرمود، دو نفر از اصحابش جلو آمدند. یکی از آنها عرض کرد: من جز اختیار خود و برادرم را ندارم، امر فرما تا اطاعت کنیم؛ امام فرمود:

شما دو نفر در برابر آنچه من می خواهم (که بسیج یک سپاه است) چه کاری می توانید انجام دهید.

۲۶۲- می گویند: «حارث بن حوط» خدمت امام آمده عرض کرد: فکر می کنی من گمان دارم اصحاب جمل (لشکر طلحه و زبیر آتش افروزان جنگ در بصره) گمراهند (نه، گمراه نیستند).

امام در پاسخ فرمود: ای حارث، تو به زیرت نگاه کرده‌ای و به بالای سرت نظر نیفکنده‌ای، لذا در تحیر فرو رفتی (و ندانستی کدام جانب را اختیار کنی)، تو حق را شناختی تا کسی که حق را اخذ نموده بشناسی، و نیز باطل را هم نشناخته‌ای تا کسانی را که طرفدار آن هستند بشناسی.

حارث گفت: بنابراین من نیز همراه «سعید بن مالک و عبدالله بن عمر» کناره گیری می کنم (و بی طرف می مانم) امام فرمود:

«سعید» و «عبدالله بن عمر» نه حق را یاری کردند و نه باطل را خوار ساختند.

۲۶۳- همنشین سلطان، چون کسی است که بر شیر سوار شده، دیگران به مقام او غبطه می خورند، ولی خود می داند در چه وضع خطرناکی قرار گرفته است.

۲۶۴- نسبت به بازماندگان دیگران خوش رفتاری کنید تا نسبت به بازماندگان شما همین گونه رفتار کنند.

۲۶۵- سخن حکما و دانشمندان اگر درست باشد، داروی (شفا بخش) است و اگر نادرست و خطا باشد درد و بیماری (مهلك) است.

۲۶۶- کسی از آن حضرت خواست تا ایمان را برایش توصیف کند. امام فرمود: فردا نزد من بیا تا در حضور جمعیت تو را از آن آگاه سازم، که اگر گفته‌ام را فراموش کنی، دیگری برایت حفظ و نگهداری کند، چرا که سخن همچون شتر فراری است که بعضی آن را پیدا می کنند و بعضی آن را نمی یابند.

شریف رضی رحمه الله می گوید: اما اصل پاسخ امام را به این شخص سابقاً (در کلام ۳۱) تحت عنوان «الإيمان على أربع شعب:» (أربع دعائم) آورديم.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۰۵

۲۶۷- ای فرزند آدم! غم و اندوه روزی را که نیامده، بر آن روز که در آن هستی تحمیل مکن! چرا که اگر از عمرت باشد، روزیت را خداوند در آن روز می‌دهد (و اگر نباشد اندوه چرا؟).

۲۶۸- دوست خود را در حدّ اعتدال دوست بدار، چرا که ممکن است روزی دشمنت گردد (و نیز) دشمنت را در همین حد دشمن دار، زیرا ممکن است روزی دوست تو شود.

۲۶۹- مردم در دنیا دو گروهند: گروهی به خاطر دنیا تلاش می‌کنند و دنیایشان آنان را از آخرتشان بازداشته، نسبت به بازماندگان خود از فقر وحشت دارند، ولی از فقر (معنوی اخروی) خویش را در امان می‌دانند؛ لذا عمر خود را در راه منافع دیگران فانی می‌سازند.

گروهی دیگر: به خاطر آنچه بعد از دنیاست کوشش می‌کنند، اما سهم آنها از دنیا بدون عمل به آنها می‌رسد؛ آنها هر دو بهره (بهره دنیا و بهره آخرت) را با هم می‌برند و هر دو سرا را با هم مالک می‌شوند.

در درگاه خداوند آبرومند خواهند بود، به گونه‌ای که هرچه را بخواهند خداوند از آنها دریغ نمی‌دارد.

۲۷۰- می‌گویند: در ایام خلافت عمر بن خطاب، در نزد او از زیورهای کعبه و کثرت آن سخن به میان آمد، گروهی گفتند:

اگر آن را می‌گرفتی و با آن لشگرهای مسلمین را مجهز می‌ساختی، اجرش بزرگتر بوده، «کعبه» زیور و زینت برای چه می‌خواهد؟ «عمر» نیز تصمیم گرفت که چنین کند و در این باره از امیرمؤمنان علی علیه السلام سؤال نمود.

آن حضرت در پاسخ فرمود:

این قرآن بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد در حالی که چهار نوع مال وجود داشت: «اموال مسلمانان» که آنها را طبق دستور قرآن بین ورثه تقسیم فرمود، «فیء» که آن را بر مستحقان آن بخش نمود، «خمس» که آن را در مورد خود قرار داد و «صدقات» که آنها را نیز در مواردش صرف کرد، و در آن هنگام زیورهای «کعبه» بر آن بود و خداوند آن را بر همان حال گذاشت، نه این که از روی فراموشی آن را گذاشته باشد و وجودش بر او مخفی باشد. بنابراین تو هم آن را بر همان حال که خدا و پیامبرش آن را قرار داده‌اند باقی گذار.

«عمر» گفت: «اگر تو نبودی رسوا می‌شدیم» و زیورهای کعبه را به حال خود واگذاشت.

۲۷۱- می‌گویند: دو نفر را خدمت آن حضرت آوردند که از بیت المال سرقت کرده بودند؛ یکی از این دو برده بیت المال و دیگری برده مردم بود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۰۷

امام فرمود: اما این یکی (برده بیت المال) خودش مال خداست و حدّی بر او نیست، قسمتی از مال خداوند، قسمت دیگر را خورده و اما آن دیگری باید به شدت حد بر او جاری شود.

پس دستش را قطع نمود.

۲۷۲- اگر گامهایم استوار ماند و از این فتنه‌ها خلاص گردم اموری را تغییر خواهم داد (و بدعت‌هایی را که گذارده‌اند از میان خواهم برد).

۲۷۳- یقین بدانید که خداوند برای بنده- اگر چه بسیار چاره جو، سخت کوش و در طرح و نقشه نیرومند باشد- بیش از آنچه در کتابش مقدر شده، قرار نداده است و ناتوانی بنده و کمی چاره جویی وی موجب نمی‌شود، که آن چه برایش مقرر گشته به او نرسد. کسی که از این حقیقت آگاه باشد و به آن عمل نماید از همه کس در جلب منفعت، آسایش و راحتیش بیشتر است. اما کسی که این واقعیت را نداند و در آن تردید داشته باشد از همه مردم گرفتارتر و زیانکارتر است.

چه بسیاریند افرادی که مشمول نعمت خداوند قرار گرفته‌اند، امّا این نعمت مقدمه بلا و هلاکت برایشان محسوب می‌گردد و چه

بسیارند افرادی که در بلا و سختی قرار دارند، اما این وسیله‌ای برای آزمایش و تکامل آنهاست، بنابراین ای کسی که می‌خواهی از این گفته بهره‌گیری (و ای شنونده!) بر سپاس و شکر نعمتها بیفزای و سرعت و شتاب در به دست آوردن دنیا بکاه، و هنگامی که به پایان روزی رسیدی، توقف کن!

۲۷۴- علم خویشتن را جهل و یقینتان را شک قرار ندهید (یعنی) آن گاه که عالم و آگاه شدید عمل کنید و زمانی که یقین کردید اقدام نمایید.

۲۷۵- طمع (آدمی را) بر سرچشمه آب وارد می‌کند، بدون این که او را سیراب کرده باز می‌گرداند؛ ضامنی است که وفا نمی‌کند؛ بسیار شده که نوشنده آب پیش از آن که سیراب شود گلوگیر شده. به هر مقدار ارزش چیزی که برای به دست آوردنش سر و دست شکسته می‌شود، بیشتر باشد، به همان قدر مصیبت از دست دادنش زیادتر است؛ آرزوها چشم دلها را کور می‌کند. بهره و سود به سوی کسی می‌آید که دنبالش نرود.

۲۷۶- بار پروردگارا! به تو پناه می‌برم! از این که ظاهرم را در چشمها نیکو جلوه دهی و باطنم را در پیشگاهت زشت سازی. بخواهم به وسیله تمام اعمالی که تو از آن خوب آگاهی، خوشبینی و احترامات مردم را برای خود حفظ و نگهداری کنم، و ظاهر خوبم را برای مردم آشکار کنم و اعمال بدم را فقط تو بدانی تا به بندگانت نزدیک گردم و از رضا و خشنودی تو دور!

۲۷۷- نه، سوگند به کسی که ما را در بقایای شب تار نگهداشت، شبی که لبخند سپیده دمش از روزی روشن خبر می‌دهد که چنین و چنان نبوده است (هدف از ذکر این عبارت بیان طرز جالب سوگند امام است).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۰۹

۲۷۸- کار کمی که با نشاط آن را تداوم دهی امیدوار کننده‌تر است از کار زیاد و خسته کننده.

۲۷۹- هنگامی که نافله‌ها (و مستحبات) به فرائض و واجبات زیان رسانند، آنها را ترک گوئید.

۲۸۰- کسی که دوری سفر آخرت را به خاطر داشته باشد، خود را مهیا می‌سازد.

۲۸۱- تفکر و اندیشه همچون دیدن با چشم نیست، چرا که گاهی چشم به صاحبش دروغ می‌گوید ولی عقل سلیم نسبت به کسی که از او راهنمایی بخواهد غش و خیانت نمی‌کند.

۲۸۲- بین شما و موعظه پرده‌ای از غفلت وجود دارد (و آن پرده شهوات و هوسهاست).

۲۸۳- (شما چگونه جمعیتی هستید که) نادانهایتان همچنان در عمل (بدون بصیرت) می‌افزایند و دانشمندانتان کوتاهی می‌کنند (عملها فاقد علم و علمها بی عمل است).

۲۸۴- علم و آگاهی، عذر افرادی را که بهانه می‌تراشند و از مسؤولیت شانه خالی می‌کنند، قطع کرده است.

۲۸۵- آنها که زمانشان پایان گرفته خواهان مهلتند و آنها که مهلت دارند، تعلل می‌ورزند و کوتاهی می‌کنند.

۲۸۶- تا کنون مردم به هیچ چیز «آفرین بر او» نگفته‌اند، مگر این که سرانجام روزگار، روز بدی از برای او فراهم ساخته.

۲۸۷- از امام علیه السلام درباره قضا و قدر سؤال شد؛ فرمود: راه تاریکی است در آن گام ننهید، دریای ژرفی است، در آن وارد نشوید و سرّ الهی است، برای شکافتن آن خود را به زحمت نیندازید.

۲۸۸- هرگاه خداوند بنده‌ای را بر اثر گناهانش پست بشمرد، علم و دانش را از او منع می‌کند.

۲۸۹- / در گذشته یک برادر خدایی (و دینی) داشتم (که توصیفش چنین بود): آنچه او را در نظرم بزرگ جلوه می‌داد، کوچکی دنیا در نظر او بود. او از تحت حکومت شکمش خارج شده بود؛ آنچه نمی‌یافت اشتهايش را نداشت و از آنچه می‌یافت زیاد مصرف نمی‌کرد. اکثر اوقات زندگیش ساکت بود. اگر سخن می‌گفت بر گویندگان چیره بود و عطش پرسش کنندگان را فرو می‌نشاند.

ضعیف و مستضعف بود. اگر کاری جدی به میان می‌آمد، همچون شیر بیشه می‌خروشید و مانند مار بیابانی به حرکت می‌آمد. پیش از حضور در محکمه قضاوت دلیل اقامه نمی‌کرد. هیچ کس را نسبت به کارش - در آن‌جا که امکان داشت عذری داشته باشد - قبل از استماع عذرش ملامت نمی‌نمود.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۱۱

از هیچ دردی جز هنگام بهبودی شکایت نمی‌کرد. سخنی را می‌گفت که خود انجام می‌داد و چیزی که عمل نمی‌کرد نمی‌گفت. اگر در سخن گفتن مغلوب می‌شد در سکوت، کسی بر او غلبه نمی‌یافت. بر شنیدن حریصتر بود تا گفتن. هرگاه دو کار برایش پیش می‌آمد، می‌اندیشید که کدام به هوا و هوس نزدیکتر است، با آن مخالفت می‌ورزید. بر شما باد با داشتن این اخلاق نیک، از یکدیگر در داشتن آنها سبقت گیرید و اگر قدرت انجام همه آن‌ها را ندارید، بدانید انجام کمی از آن بهتر از ترک بسیار است.

۲۹۰- حتی اگر خداوند تهدید به عذاب در برابر عصیان نکرده بود، واجب بود به پاس نعمتهایش نافرمانی نشود.

۲۹۱- امام در تسلیت به «اشعث بن قیس» در مرگ فرزندش چنین فرمود:

«ای اشعث!» اگر بر فرزندت محزون شوی این به خاطر مقام پدری شایسته است، و اگر صبر و شکیبایی پیشه کنی، خداوند به جای هر مصیبتی عوضی قرار می‌دهد.

ای اشعث! اگر صبر کنی مقدرات بر تو جاری می‌شود و تو پاداش خواهی داشت و اگر ناشکیبایی و بیتابی کنی، باز هم مقدرات مسیر خود را طی می‌کند و وزر و گناه بر تو خواهد بود.

ای اشعث! فرزندت تو را مسرور ساخت در حالی که آزمایش و فتنه بر تو بود و او تو را محزون ساخت در حالی که برای تو ثواب و رحمت است.

۲۹۲- امام علیه السلام هنگامی که پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله را می‌خواست به خاک بسپارد، کنار قبر، فرمود:

صبر و شکیبایی جمیل و زیباست، ولی نه در مورد (مرگ) تو و بیتابی زشت و قبیح است، اما نه بر فراق تو. مصیبت مرگ تو سخت بزرگ و سنگین است و هر مصیبتی پیش از تو و بعد از تو در برابر آن کوچک و حقیر است.

۲۹۳- با احق معاشرت و مصاحبت مکن! که کارهای احمقانه‌اش را برایت زیبا جلوه می‌دهد و دوست دارد تو مثل او باشی.

۲۹۴- از امام علیه السلام درباره فاصله میان مشرق و مغرب سؤال شد، در پاسخ فرمود:

مسیر یک روز خورشید!!

۲۹۵- دوستان سه گروه و دشمنان نیز سه گروهند، اما دوستان: دوست و دوست دوست و دشمن دشمن. اما دشمنان:

دشمن و دشمن دوست و دوست دشمن می‌باشند.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۱۳

۲۹۶- امام علیه السلام مردی را دید که بر ضد دشمن سعایت می‌کند، اما از طریقی که به خودش ضرر می‌زند، به او فرمود:

تو همچون کسی هستی که نیزه بر خود می‌زند تا کسی را که پشت سرش سوار است بکشد.

۲۹۷- درسهای عبرت چه بسیارند و عبرت گیر کم!

۲۹۸- کسی که در دشمنی با دشمنان افراط کند گنهکار است و کسی که کوتاهی کند بر خود ستم کرده و کسی که با دیگران به

دشمنی برخیزد، توانایی ندارد حق تقوا را رعایت کند.

۲۹۹- گناهی که بعد از آن مهلت دو رکعت نماز برایم باشد، مهم نیست، چرا که در این نماز عفو و عافیت را از خدا می‌طلبم (و

توبه خواهم کرد).

۳۰۰- از امام علیه السلام پرسیدند: خداوند چگونه به حساب این همه مخلوق می‌رسد؟ فرمود:

همان گونه که آنها را با آن کثرت روزی می‌دهد.

پرسیده شد: چگونه به حساب آنها رسیدگی می‌کند و حال این که او را نمی‌بینند؟
فرمود:

همان گونه که آنها را روزی می‌دهد و او را نمی‌بینند.

۳۰۱- فرستاده تو نماینده عقل توست و نامه تو گویاترین سخنگوی تو!

۳۰۲- آن کس که شدیداً به بلا مبتلاست، محتاجتر به دعا نیست، از کسی که مبتلا نیست ولی هر لحظه انتظار آن را می‌کشد.

۳۰۳- مردم فرزندان دنیا هستند و هیچ کس را بر محبت مادرش نمی‌توان ملامت کرد.

۳۰۴- مستمند فرستاده خداست. کسی که از او دریغ دارد از خدا دریغ داشته و کسی که به او عطا و بخشش کند به خدا عطا کرده.

۳۰۵- انسان غیرتمند هرگز زنا نمی‌کند (و کاری را که در مورد کسان خود دوست نمی‌دارد در حق دیگران روا نخواهد داشت).

۳۰۶- اجل و سرنوشت قطعی، برای حفاظت انسان کافی است (یعنی تا عمر به پایان نرسد هیچ حادثه‌ای او را از پای در نمی‌آورد).

۳۰۷- آدم داغدار خواب و آسایش دارد، اما کسی که مالش را ربنده‌اند خواب ندارد.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: معنای سخن بالا این است که انسان بر قتل فرزندان ممکن است صبر کند، اما در سلب و ربودن اموالش صبر نمی‌نماید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۱۵

۳۰۸- دوستی میان پدران خویشاوندی میان فرزندان است، و خویشاوندی به دوستی نیازمندتر است تا دوستی به خویشاوندی (یعنی هنگامی که پدران با هم دوست صمیمی باشند، گویی فرزندانشان خویشاوندند و خویشاوندان آن‌گاه خویشاوند محسوب می‌شوند که دوست باشند).

۳۰۹- از حدس و گمان افراد با ایمان برحذر باشید، چرا که خداوند حق را بر زبان آنها قرار داده است.

۳۱۰- هیچ کس در ادعای ایمان صادق نیست مگر زمانی که به آنچه نزد خداست مطمئنتر از آنچه نزد اوست باشد (تا جایی که آنچه را دارد می‌دهد تا به آنچه نزد خداست برسد).

۳۱۱- هنگامی که امام علیه السلام وارد بصره شد «انس بن مالک» را خواست تا نزد «طلحه» و «زبیر» برود و آنچه را که از پیامبر صلی الله علیه و آله درباره آنها شنیده به آنها یادآوری کند.

انس از این مأموریت سرپیچی کرد و به خدمت امام علیه السلام آمد و گفت: من آن را فراموش کرده‌ام؛ امام فرمود:

اگر دروغ می‌گویی، خداوند سرت را به سفیدی روشنی مبتلا کند که عمامه آن را نتواند پوشانید.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: منظور امام بیماری «برص» است، چیزی نگذشت که لگه‌های سفید برص در چهره انس آشکار گشت و از آن پس هیچ کس او را بی نقاب نمی‌دید.

۳۱۲- دل‌های آدمیان گاهی پرنشاطند و گاه بی نشاط، آن‌گاه که پرنشاطند آنها را به انجام مستحبات نیز وادار کنید و آن‌گاه که بی نشاطند، تنها به انجام فرائض و واجبات قناعت جویند.

۳۱۳- در قرآن، اخبار پیشینیان و مسیر حوادث آینده و حکم و دستور بین شما آمده است.

۳۱۴- سنگ را از همان جا که آمده باز گردانید، چرا که شرّ و بدی را جز با بدی نمی‌توان رفع نمود.

۳۱۵- به دبیر و نویسنده‌اش «عبدالله بن ابی رافع» فرمود: مرکب دوات را با گذاردن لایقه در آن تنظیم کن و نوک قلمت را طولانی نما، بین سطرها فاصله بینداز و فاصله بین حروف را کم کن که این به جلوه و زیبایی خط می‌افزاید.

۳۱۶- من یعسوب و پیشوای مؤمنانم و مال و ثروت، یعسوب بدکاران.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: معنای این سخن این است که مؤمنان از من تبعیت می‌کنند و بدکاران و فاجران از مال. همان گونه که زبوران عسل از رئیس خود تبعیت می‌نمایند.

۳۱۷- بعضی از یهودیان با آن حضرت گفتند: هنوز پیامبران را دفن نکرده بودید که درباره‌اش اختلاف نمودید.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۱۷

امام در پاسخ فرمود: ما در مورد آنچه از (وصایای) او رسیده اختلاف کردیم نه درباره خودش، اما شما پس از گذشتن از دریا هنوز پاهایتان نخشکیده بود که به پیامبر خود گفتید: «برای ما هم بتی بساز همان گونه که این قوم بت پرست، بتهایی دارند و او فرمود: شما مردمی نادان هستید». [۱۰۴] ۳۱۸- از امام سؤال شد، به چه وسیله در میدان نبرد بر همتایان خود غالب آمدی؟ فرمود: من با هیچ کس روبرو نشدم جز این که مرا بر ضدّ خودش کمک کرد.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: اشاره به این می‌کند که هیبتش در دل‌ها جای گرفته بود و مبارزان مقهور هیبت او می‌شدند. ۳۱۹- به «محمد بن حنفیه» فرزندش فرمود:

فرزندم! از فقر بر تو می‌ترسم از آن به خدا پناه ببر! چرا که فقر دین انسان را ناقص و عقل و اندیشه او را مشوّش و مردم را نسبت به او و او را نسبت به مردم بدبین می‌سازد.

۳۲۰- امام به کسی که از آن حضرت مسأله پیچیده‌ای را پرسید؛ فرمود:

همواره برای کسب آگاهی، پرسش کن نه برای بهانه جویی و تولید دردسر، چرا که نادانِ آماده یادگیری، شبیه عالم است، و عالم و دانشمند خلافگو همچون نادانی است که بهانه جو و ناراحت کننده است.

۳۲۱- ابن عباس نظر خود را به عنوان یک مشاور در مسأله‌ای به محضر امام بیان کرد، اما امام با عقیده او موافقت نکرد و فرمود: تو حق داری نظر مشورتی خود را به من بگویی و من روی آن بیندیشم و تصمیم نهایی بگیرم، اما اگر بر خلاف نظر تو تصمیم گرفتم، باید از من اطاعت کنی! (اشاره به این که مشاوران تنها حق اظهار نظر دارند نه این که نظرات خود را بر رهبرشان تحمیل کنند).

۳۲۲- نقل شده هنگامی که امام از صفین بازگشت و به کوفه وارد شد، از محله قبیله شبامیین عبور فرمود، مشاهده کرد که، زنان بر کشتگان صفین می‌گریند «حرب بن شرحبیل شبامی» که از سران آن قبیله بود، به حضور آن حضرت رسید. امام به او فرمود: آیا زنان شما آن طور که می‌شنوم بر شما چیره شده‌اند؟ آیا آنها را از این ناله‌ها باز نمی‌دارید؟ «حرب» پیاده همراه امام حرکت می‌کرد، در حالی که آن حضرت سوار بود، به او فرمود: باز گرد چرا که پیاده حرکت کردن شخصی مانند تو در رکاب مثل من، مایه فتنه و غرور بر والی و ذلت و خواری برای مؤمن است.

۳۲۳- امام علیه السلام روز جنگ نهروان هنگامی که از کنار کشتگان خوارج، می‌گذشت، فرمود:

بدا به حال شما! آن کس که شما را فریب داد به شما ضرر زد. به امام علیه السلام عرض شد ای امیر مؤمنان چه کسی آنها را فریب داد؟ فرمود: شیطان گمراه‌گر و نفس اماره آنها را به وسیله آرزوها فریفت، راه گناه را بر آنها گشود، نوید پیروزی به آنها داد و آنها را به جهنم فرستاد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۱۹

۳۲۴- از معصیت خدا در خلوتگاهها بپرهیزید، چرا که همو شاهد و همو حاکم و دادرس است.

۳۲۵- زمانی که خبر شهادت محمد بن ابی بکر به امام علیه السلام رسید فرمود:

اندوه ما بر او به اندازه شادی شامیان است، چرا که آنها دشمنی را از دست دادند و ما دوستی را.

۳۲۶- عمری که خداوند بر فرزندان آدم در آن اتمام حجت می‌کند و عذرش را می‌پذیرد، شصت سال است.

۳۲۷- کسی که با تو سل به گناه پیروز شود، پیروز نیست و کسی که با ستم غلبه کند، در واقع مغلوب است.

۳۲۸- خداوند سبحان غذا و نیاز نیازمندان را در اموال ثروتمندان معین کرده، پس هیچ فقیری گرسنه نمی‌ماند، مگر به واسطه این که ثروتمندان از حق آنان بهره‌مند شده‌اند و خداوند آنها را به خاطر این عمل مؤاخذه خواهد کرد، (بنابراین همیشه وجود فقیر و محروم در یک جامعه دلیل بر جنایت ثروتمندان آن است).

۳۲۹- بی‌نیازی از عذر خواهی، بهتر است تا عذر صادقانه و مقبول (یعنی اگر گناه نکنی و عذر نخواهی بهتر از آن است که مرتکب گناه شوی و عذرت پذیرفته شود).

۳۳۰- کمترین حقی که برای خدا رعایتش لازم است این که با استمداد از نعمتهایش نافرمانش نکنید.

۳۳۱- خداوند سبحان طاعت خود را غنیمت زیرکان قرار داده، آن‌جا که هوسبازان ناتوان، کوتاه می‌آیند.

۳۳۲- سلطان (و حاکم عادل) پاسدار الهی در زمین اوست.

۳۳۳- و در توصیف مؤمن چنین فرمود: مؤمن شادیش در چهره و اندوهش در درون قلب اوست، سینه‌اش از هر چیز گشاده‌تر و هوسهای نفسانیش از هر چیز خوارتر است. بلند پروازی را ناخوش دارد و ریاکاری را دشمن می‌شمرد، اندوهش طولانی و همتش بلند است؛ سکوتش زیاد و تمام وقتش مشغول است؛ شکرگزار، شکیبیا و ژرف اندیش است؛ رشته دوستی را محترم می‌شمارد ولی بزودی با کسی پیوند دوستی برقرار نمی‌سازد؛ اخلاقی ملایم و برخوردش توأم با نرمش است، دلش از سنگ خارا محکمتر و در پیشگاه خدا از برده ذلیلتر است.

۳۳۴- اگر انسان سرآمد زندگی و عاقبت کارش را می‌دید، آرزوها و غرورش را دشمن می‌شمرد.

۳۳۵- هر انسانی در اموالش دو شریک دارد: وارث و حوادث.

۳۳۶- کسی که از او درخواستی شده تا وعده نداده، آزاد است (و پس از وعده دادن در گرو وعده خویش است).

۳۳۷- هر آن که مردم را دعوت کند، ولی خود عمل نکند، همچون تیرانداز بدون کمان است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۲۱

۳۳۸- دانش دو قسم است: فطری و شنیدنی، دانش شنیدنی (اکتسابی) سودی ندهد، مگر آن که هماهنگ با فطری باشد.

۳۳۹- رأی صائب همراه قدرت و حکومت است، با آن می‌آید و با آن می‌رود. (اشاره به این که تا قدرت در دست نباشد، رأی صائب نتیجه‌ای ندارد و یا این که زمانی که قدرت در دست انسان است، هر چه بگویند تصدیقش می‌کنند و با زوال آن تکذیب).

۳۴۰- خویشنداری، زینت فقر است و سپاسگزاری زینت غنا و توانگری.

۳۴۱- روز اجرای عدل بر ستمگر سخت‌تر است از روز ظلم ستمگر بر مظلوم.

۳۴۲- برترین بی‌نیازی آن است که از آنچه در دست مردم است، چشم بیوشی و مأیوس باشی.

۳۴۳- گفتار آدمیان نگهداری می‌گردد و باطن اشخاص آزموده می‌شود، «و هر کس در گرو کردار خویش است». [۱۰۵] مردم همگی در نقصان و عیبند، جز کسی که خدایش نگه داشته است؛ پرسش کنندگان آنها در صدد بهانه جویی و آزارند و پاسخ دهندگان توجیه‌گر و ناحساب‌گو، حتی برترین آنها از نظر فکر و اندیشه به خاطر حبّ و بغض از رأی خود باز می‌گردد و با استقامت‌ترین آنها با یک نگاه و یا یک کلمه دگرگون می‌شود.

۳۴۴- ای مردم از خدا بترسید! چه بسیار آرزومندانی که به آرزوی خویش نمی‌رسند و چه بسیار سازندگانی که در آنچه ساخته‌اند، سکونت نمی‌کنند، چه بسیارند جمع‌آوری کنندگانی که بزودی اندوخته‌های خود را ترک می‌گویند و شاید از طریق باطل جمع‌آوری کرده و با حق آن را نپرداخته، از راه حرام به آن رسیده و گنااهش را بر دوش کشیده و وزیر آن بر اوست، با افسوس و دریغ بر پروردگار خویش وارد می‌شود، «هم دنیا را از دست داده و هم آخرت را و این است زیان آشکار». [۱۰۶] ۳۴۵- توانایی نداشتن بر گناه، خود نوعی عصمت است (ولی با عصمتی که به هنگام توانایی حاصل می‌شود، فرق بسیار دارد).

۳۴۶- آبرویت جامد است، درخواست و تقاضا، آن را (آب کرده) می‌چکاند، بین نزد که آن را می‌ریزی.

۳۴۷- ستایش بیش از استحقاق، تملق است و کمتر از استحقاق، درماندگی است یا حسد.

۳۴۸- سخت‌ترین گناهان آن است که صاحبش آن را کوچک بشمرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۲۳

۳۴۹- هر کس به عیب خود بنگرد او را از عیبجویی دیگران باز می‌دارد و هر کس به آنچه خدا روزیش داده راضی شود، بر آنچه از دست داده، اندوهناک نشود و آن کس که تیغ ستم برکشد با آن کشته می‌شود و کسی که بی مقدمه به سراغ کارهای سخت برود هلاک می‌گردد و هر کس خود را در گردابهای خطرناک بیفکند غرق می‌شود و هر کس در موارد سوءظن گام بگذارد متهم می‌گردد.

و آن کس که زیاد سخن می‌گوید زیاد اشتباه می‌کند و آن کس که زیاد اشتباه کند حیایش کم می‌شود و کسی که حیایش کم شد پارسایش نقصان می‌گیرد و کسی که پارسایش نقصان گیرد قلبش می‌میرد و کسی که قلبش بمیرد، داخل دوزخ می‌شود. و آن کس که به عیوب مردم بنگرد و آن را بد شمرد، ولی برای خویش آن را خوب بداند، احمق واقعی است و قناعت سرمایه‌ای است فناپذیر و کسی که فراوان یاد مرگ کند، به اندکی از دنیا راضی می‌شود و هر کس بداند گفتارش جزء اعمال او محسوب می‌شود، سخن کم می‌گوید مگر در آن‌جا که مربوط به اوست.

۳۵۰- مردان ستمگر سه نشانه دارند: با نافرمانی به مافوق خود ستم می‌کنند و با قهر و غلبه به زیر دستان خویش ظلم روا می‌دارند و پشتیبان ستمگرانند.

۳۵۱- چون سختیها به آخرین درجه شدت برسد، فرج نزدیک است و در آن هنگام که حلقه‌های بلا تنگ شود، نوبت راحتی و آسایش فرا می‌رسد.

۳۵۲- امام علیه السلام به یکی از یارانش فرمود:

اکثر وقت خود را به خانواده و فرزندان (و تأمین زندگی آنها) اختصاص مده، زیرا آنها اگر از دوستان خدا باشند، خداوند دوستان خود را رها نمی‌سازد و اگر از دشمنان خدا هستند، چرا تمام هم‌خویش را صرف دشمنان خدا می‌کنی؟

۳۵۳- بزرگترین عیب آن است که آنچه خود دارای آن هستی بر دیگران عیب بشماری.

۳۵۴- در حضور امام علیه السلام کسی به دیگری با این عبارت تبریک نوزاد گفت: «قدم این نوزاد قهرمان و یگه سوار مبارک باد» امام فرمود:

این گونه مگو! لکن بگو: شکر بخشنده را بگذار و بخشوده شده بر تو مبارک باد، امیدوارم بزرگ شود و از نیکوکاریش بهره‌گیری.

۳۵۵- یکی از کارگزاران حکومت امام خانه مهمی ساخت به او فرمود:

سکه‌های طلا و نقره سر و کله خود را نشان داده‌اند این ساختمان می‌گوید تو مردی ثروتمند و غنی هستی.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۲۵

۳۵۶- از امام پرسیدند: اگر در خانه شخصی را بر رویش ببندند و او را در همان‌جا، زندانی کنند، روزیش از کجا می‌رسد؟ فرمود: از همان‌جا که مرگش به سراغش می‌آید.

۳۵۷- امام به بازماندگان میتی چنین تسلیت گفت:

این امر آغازش با شما نبوده و به شما نیز پایان نخواهد یافت. این رفیق و دوست شما گاهی مسافرت می‌رفت، اکنون نیز او را در بعضی از سفرها بدانید. اگر از سفر آمد بسیار خوب و گرنه شما به سوی او خواهید رفت.

۳۵۸- ای مردم! باید خداوند شما را به هنگام نعمت، خائف ببیند، همان گونه که از نعمت شما را ترسان می‌بیند، زیرا کسی که خدا به او نعمت و سیعی دهد و آن را استدراج (مقدمه مجازات تدریجی) نشمرد، از امر خوفناکی خود را ایمن دانسته و به عکس، آن کس که خدا بر او تنگ گیرد و آن را آزمایش (و مقدمه تکامل) نداند، پاداش امید بخشی را از دست داده است.

۳۵۹- و فرمود: ای اسیران طمع و خواهش‌های نفس، کوتاه آید و باز ایستید، زیرا افراد متمایل به دنیا را جز حوادث سخت و صدای برخورد دندان‌های حوادث به خود نیاورد، ای مردم خود عهده‌دار تربیت نفس خویش باشید و آن را از کشش عادت‌ها باز دارید.

۳۶۰- هر سخنی که از دهان کسی خارج شد، تا احتمال درستی و نیکی در آن می‌یابی، حمل بر فساد مکن.

۳۶۱- هرگاه نیازی به درگاه حق داری با صلوات بر پیامبر صلی الله علیه و آله شروع کن، سپس حاجت را بخواه زیرا خداوند کریمتر از آن است که دو حاجت، یکی را قبول و دیگری را رد کند.

۳۶۲- کسی که به آبروی خود علاقه‌مند است باید بحث‌های لجاجت‌آمیز را با مردم ترک کند.

۳۶۳- از نادانی شخص، عجله کردن پیش از امکان و از دست دادن امکانات و سستی نمودن پس از فرصت است.

۳۶۴- از آنچه تحقق نیافته بحث مکن، چرا که در آنچه واقع شده به اندازه کافی جای بحث و گفتگو و سؤال و جواب وجود دارد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۲۷

۳۶۵- فکر، آینه شفاف و درخشنده‌ای است و حوادث عبرت‌انگیز، بیم‌دهنده و اندرزگو است و برای تأدیب خویشتن همین بس که از آنچه برای دیگران نمی‌پسندی پرهیزی.

۳۶۶- علم از عمل جدا نیست و هر کس برآستی عالم باشد عمل می‌کند، چرا که علم عمل را بانک می‌زند و به سوی خود می‌خواند، اگر اجابت کرد می‌ماند و الا کوچ می‌کند.

۳۶۷- ای مردم! کالای دنیا همچون گیاهان خشکیده و باخیز است؛ از چنین چراگاهی دوری گزینید؛ دل‌کندن از آن لذتبخش‌تر است تا دل‌بستن و اعتماد بر آن و استفاده از آن به مقدار لازم بهتر است از جمع و انباشتن آن. آن کس که فراوان از آن گرد آورد، محکوم به فقر و نیازمندی گردد؛ و هر کس از آن بی‌نیازی گزید، به آسایش و راحتیش کمک شده است.

کسی که زیور و زینتهای دنیا به چشمش شگفت‌انگیز آید، نابینایی قلب به دنبال خواهد داشت. و آن کس که عشق آن به دل گرفت، درونش پر از غم و اندوه شد و این اندوه‌ها همچنان در قلبش در حرکت خواهند بود، اندوهی پیوسته و غمی حزن‌آفرین، تا آنجا که نفسش پایان گیرد، به گوشه‌ای افتاده رگهای حیاتش قطع گردد، نابودیش در پیشگاه خداوند بی‌اهمیت و افکنندش به قبر بر دوستانش آسان باشد.

ولی انسان مؤمن به دنیا با چشم عبرت می‌نگرد، از لذایذ آن به مقدار ضرورت بهره می‌گیرد و آهنگ دلربای آن را با گوش بغض و دشمنی می‌شنود. هرگاه گفته شود فلانی توانگر شد می‌گوید: بی‌خیر و بی‌نوا گردید، اگر از فکر بقا خوشحال شود، از اندیشه فنا محزون می‌گردد.

این حال دنیای آنان است و هنوز روزی که در آن متحیر و سرگردان خواهند بود، فرا نرسیده است.

۳۶۸- خداوند سبحان ثواب را بر اطاعتش و کیفر و عقاب را بر معصیتش مقرر داشته، تا بندگانش را از نعمت و خشمش باز دارد و آنها را به سوی بهشتش سوق دهد.

۳۶۹- بر مردم روزگاری خواهد آمد که در بین آنان از قرآن جز خطوطش و از اسلام جز نامش باقی نماند. مساجدشان در آن زمان از جهت بنا و ساختمان آباد، اما از جهت هدایت خراب، ساکنان و آباد کنندگان آن بدترین مردم روی زمینند، فتنه و فساد از آنان بر می‌خیزد و خطاها در آنها لانه می‌کند. آن کس که از فتنه‌ها کناره‌گیری کرده او را به آن باز می‌گردانند و هرکسی که از

آنجا مانده، به سوی آن سوقش می‌دهند.

خداوند سبحان می‌فرماید: به ذاتم سوگند! بر آنان فتنه‌ای برانگیزم که عاقل و بردبار در آن حیران ماند، و هم اکنون این کار انجام شده، و ما از خداوند خواستاریم که از لغزش غفلتهای ما در گذرد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۲۹

۳۷۰- می‌گویند: امام علیه السلام کمتر بر منبر قرار می‌گرفت، مگر این که قبل از خطبه این سخن را می‌فرمود:

ای مردم! از خدا بترسید! هیچ کس بیهوده و عبث آفریده نشده که به لهو و بازی پردازد و سر خود رها نگردیده تا به کارهای لغو و بی ارزش مشغول شود، دنیای دلپسندش، جای آخرتی که با بدنگری، زشت در نظرش جلوه کرده است، نگیرد؛ آن مغروری که به دنیا ظفر یافته بلند همت تر از آن کسی نیست که به کمترین سهم از آخرت دست پیدا کرده است.

۳۷۱- شرافتی برتر از اسلام، عزتی عزیزتر از تقوا، بازدارنده تری بهتر از ورع، شفیعی با نفوذتر از توبه، گنجی بی نیازکننده تر از قناعت و هیچ چیزی برای نابودی فقر بهتر از رضا به مقدار حاجت نیست، آن کس که به مقدار نیاز اکتفا کند، به آسایش و راحتی دست یافته و وسعت و آرامش را به دست آورده است.

دنیا پرستی کلید رنج و بلا و مرکب تعب و ناراحتی است. حرص، تکبر و حسد، دواعی و انگیزه‌های فرو رفتن در گناهان است و بدکاری، جامع تمام عیبهاست.

۳۷۲- امام به جابرین عبدالله انصاری فرمود:

ای جابر! ارکان دین و دنیا بر چهار چیز استوار است: عالم و دانشمندی که علم خود را به کار گیرد، نادانی که از فراگیری سرباز نزند، سخاوتمندی که در کار نیک بخل نورزد و نیازمندی که آخرتش را به دنیا نفروشد.

پس هرگاه عالم علمش را ضایع کند (و به آن عمل ننماید) جاهل از فراگیری علم خودداری می‌کند و زمانی که بی نیازان از نیکی بخل ورزند، نیازمندان آخرت را به دنیا می‌فروشند.

ای جابر! کسی که نعمت فراوان خداوند به او روی آورد نیاز مردم به او بسیار خواهد بود، در این حال آن کس که وظیفه خود را در برابر این نعمتهای خداداد انجام دهد، به دوام و بقای نعمت خویش کمک کرده است و آن کس که چنین نکند آنها را در معرض زوال و نابودی قرا داده.

۳۷۳- ابن جریر طبری در تاریخ خود آورده که عبدالرحمن بن ابی لیلی فقیه- همان کسی که برای مبارزه با حجاج به کمک ابن اشعث برخاست- در سخنانی که برای تشویق مردم بر جهاد ایراد کرد، چنین گفته: من از علی- که خداوند در جاتش را در میان صالحان بالا برد و ثواب شهیدان و صدیقان را به او عنایت کند- در روزی که با شامیان روبه‌رو شدیم شنیدم که می‌فرمود:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۳۱

ای مؤمنان! هر کس ظلم و ستمی را مشاهده کند و یا کار زشتی که مردم را به سوی آن می‌خوانند، اگر تنها به قلبش آن را انکار کند، سلامت را اختیار کرده است و گناهی بر او نیست (به شرط این که بیشتر از آن نتواند) و آن کس که با زبان و بیان به مبارزه برخیزد، پاداش الهی خواهد داشت و مقامش برتر از گروه نخست است و آن کس که با شمشیر برای بزرگداشت نام خدا و سرنگونی ظالمان به مبارزه برخیزد او به راه هدایت راه یافته و بر جاده حقیقی گام گذارده و نور یقین در قلبش تابیده است.

۳۷۴- در سخن دیگری از آن حضرت که در همین معناست چنین آمده:

گروهی از مردم با دست و زبان و قلب به مبارزه با منکرات بر می‌خیزند، آنها تمام خصلتهای نیک را بطور کامل در خود جمع کرده‌اند، گروهی دیگر تنها با زبان و قلب به مبارزه بر می‌خیزند اما با دست نه؛ اینها به دو خصلت نیک، تمسک جسته‌اند و یکی را از دست داده‌اند، گروهی دیگر تنها با قلبشان مبارزه می‌کنند و امّا مبارزه با دست و زبان را ترک کرده‌اند، این گروه بهترین

خصلتها را از این سه، ترک گفته و تنها یکی را گرفته‌اند و گروهی دیگر، نه با زبان و نه قلب و نه با دست با منکرات مبارزه نمی‌کنند، اینها در حقیقت مردگان زنده نمایند.

(بدانید) تمام اعمال نیک و حتی جهاد در راه خدا در برابر امر به معروف و نهی از منکر همچون قطره‌ای است در مقابل یک دریای پهناور، (بدانید) امر به معروف و نهی از منکر نه مرگ کسی را نزدیک می‌کنند و نه از روزی کسی می‌کاهند و اما از همه اینها مهمتر سخنی است که برای دفاع از عدالت در برابر پیشوای ستمگری گفته می‌شود.

۳۷۵- ابو جحیفه می‌گوید: از امیر مؤمنان علیه السلام شنیدم می‌فرمود:

نخستین چیزی که از جهاد از شما می‌گیرند جهاد با دست است، سپس با زبان و بعد با دل، آن کس که حتی با قلبش به طرفداری با نیکها و مبارزه با منکرات برنخیزد، قلبش واژگونه می‌شود بالای آن پایین و پایین آن بالا (یعنی حس تشخیص نیک و بد را از دست می‌دهد و آنها را وارونه تشخیص خواهد داد چون چنین عادت کرده است).

۳۷۶- حق، سنگین اما گواراست، و باطل سبک اما بلاخیز و مرگ آور.

۳۷۷- برای بهترین افراد این اَمّت نباید از عذاب الهی ایمن باشید، چرا که خداوند می‌فرماید: «از مجازات الهی هیچ کس جز زیانکاران احساس امتّیت نمی‌کنند» [۱۰۷] و برای بدترین این اَمّت نباید از رحمت خداوند مأیوس گردید زیرا خداوند می‌فرماید: «از رحمت خداوند جز کافران مأیوس نمی‌شوند» [۱۰۸]

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۳۳

۳۷۸- بخل جامع تمام عیبهاست و این افساری است که انسان را به سوی هر بدی می‌کشاند.

۳۷۹- ای فرزند آدم! روزی دو گونه است: یکی آن که تو در جستجوی آن هستی و دیگر آن که تو را می‌جوید که اگر به دنبال آن نروی به سراغ تو می‌آید. بنابراین فکر و اندوه سال آینده را بر فکر و اندوه امروز اضافه مکن! که رسیدگی به مشکلات هر روز برای آن روز کافی است، اگر سال آینده جزء عمرت باشد، خداوند هر روز تازه، روزی تازه می‌دهد و اگر از عمرت نیست، چرا غم و اندوه چیزی بخوری که مربوط به تو نیست.

(بدان) کسی پیش از تو به روزی تو نمی‌رسد و آن را از دست تو بیرون نتواند آورد و آنچه برای تو مقدر شده، هرگز تأخیر نخواهد کرد.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن در همین باب (تحت شماره ۲۶۷) گذشت ولی چون در این جا واضحتر و مشروحتر بود، آن را بر اساس روشی که در آغاز کتاب تذکر دادیم، آوردیم:

۳۸۰- بسیار بودند کسانی که در آغاز روز زنده بودند، اما روز را به پایان نبردند و چه بسا کسانی که در آغاز شب زندگیشان مورد غبطه مردم بود، اما پایان همان شب، عزاداران به سوگشان نشستند.

۳۸۱- سخن؛ مادام که نگفته‌ای در اختیار توست اما همین که از دهان خارج شد، تو در اختیار آن خواهی بود، بنابراین زبانت را همچون طلا و نقره‌ات، نگهدار زیرا بسیار شده که یک کلمه نعمت بزرگی را از انسان سلب کرده و یا بلا و دردسری مهم فراهم ساخته است.

۳۸۲- آنچه نمی‌دانی مگو! بلکه همه آنچه را که می‌دانی نیز مگو، زیرا خداوند بر اعضا و جوارح تو واجباتی قرار داده که در قیامت از آنها بازخواست خواهد کرد (اشاره به این که بعضی از سخنان اظهارش ممکن است مفسده آفرین و یا افشای اسرار مؤمنی باشد).

۳۸۳- از آن بر حذر باش که خداوند تو را نزد معصیت‌هایش حاضر ببیند و نزد طاعات غایب، که از زیانکاران خواهی بود، اگر (قرار است) قدرتمند باشی، بر اطاعت خداوند قوی باش و اگر بنا است ضعیف و ناتوان باشی در برابر معصیت پروردگار ضعیف و ناتوان

باش.

۳۸۴- اعتماد به دنیا با توجه به آنچه با چشم خود (از تحولات آن) مشاهده می‌کنی، جهل و نادانی است و کوتاهی در حسن عمل با این که اطمینان به پاداش داری غبن و خسارت است و اطمینان به هر کس، قبل از آزمایش و امتحان او دلیل عجز و ناتوانی توست.

۳۸۵- برای پستی دنیا (دنیای پر زرق و برق فریبنده) همین بس، که تنها محلّ معصیت خدا

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۳۴

آن جاست و برای رسیدن به پاداش خدا راهی جز ترک آن نیست.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۳۵

۳۸۶- آن کس که در تلاش چیزی باشد یا به همه آن و یا لاقل به قسمتی از آن دست خواهد یافت.

۳۸۷- آن خوبی و نیکی که جهنّم به دنبال داشته باشد، در حقیقت خوبی نیست و آن بدی و مشکلی که بهشت در پشت سرش باشد بدی محسوب نمی‌شود.

هر نعمتی در برابر بهشت حقیر و کوچک است و هر بلا و رنجی در برابر جهنّم عافیت و تندرستی.

۳۸۸- آگاه باشید! فقر یکی از بلاهاست و بدتر از آن بیماری بدن است و از آن بدتر بیماری قلب است.

بدانید که تقوای قلب، دلیل صحت بدن خواهد بود (منظور امام از بیماری قلب فساد اخلاق و انحراف عقیده است).

۳۸۹- کسی که عملش او را عقب اندازد نسبش او را پیش نخواهد برد.

و در روایت دیگری آمده: آن کس که ارزشهای شخصی ندارد ارزش پدران و نیاکان او را سود نخواهد داد.

۳۹۰- انسان مؤمن ساعات زندگی خود را به سه بخش تقسیم می‌کند: قسمتی را صرف مناجات با پروردگارش می‌نماید، قسمت دیگری را در طریق اصلاح معاش و زندگی به کار می‌گیرد و قسمت سوم را برای بهره‌گیری از لذت‌های حلال و دلپسند می‌پردازد، و برای شخص عاقل درست نیست که حرکتش جز در یکی از این سه جهت باشد: برای اصلاح امور زندگی، یا در راه آخرت و یا در لذت غیرحرام.

۳۹۱- در دنیا زاهد و آزاده باش تا خداوند چشم تو را نسبت به عیوب آن بینا سازد و غافل مباش که مراقب تواند.

۳۹۲- سخن بگویند تا شناخته شوید، چرا که انسان در زیر زبان خود پنهان است.

۳۹۳- از دنیا همان قدر بگیر که به تو می‌رسد و آنچه از تو رو گردانده به دنبالش مشتاب و اگر چنین نمی‌کنی لاقل تلاش معقولانه و مشروع کن!

۳۹۴- چه بسیار سخنهایی که از اعمال قدرت مؤثرتر است.

۳۹۵- به هر مقدار که قناعت کنی کافی است.

(این همه ترغیب امام به قناعت و زهد و بی‌اعتنایی به دنیا ظاهراً به خاطر این بوده که در آن عصر به دنبال فتوحات اسلامی و افزایش سریع درآمدها یک روح دنیا پرستی و مسابقه در تجمل‌طلبی در میان مردم پیدا شده است که منشأ انواع بدبختیهای مردم و مردن روح آزادگی می‌شده و گرنه تلاش سازنده و منطقی برای پیشرفت امور زندگی و اقتصادی هرگز ممنوع نیست).

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان ؛ ترجمه ؛ ص ۸۳۵

۳- مرگ آری اما تن دادن به پستی هرگز، قناعت به کم، آری ولی دست نیاز به سوی دیگری دراز کردن نه، آن کس که با احترام و تلاش صحیح چیزی به او نرسد، با کوششهای نا صحیح چیزی به او نخواهد رسید. دنیا دو روز است: روزی به سود توست و روزی به زیان تو، آن روز که به سود توست به خوشگذرانی و غرور مپرداز، و زمانی که به زیان تو بود شکبیا باش.

۳۹۷- مشک عطر خوبی است حملش سبک و عطرش بسیار خوشبو!

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۳۷

۳۹۸- تفاخر را کنار بگذار، تکبر را فرو ریز و به یاد قبرت باش!

۳۹۹- فرزند بر پدر حقی دارد و پدر نیز بر فرزند حقی. حق پدر بر فرزندان این است که در همه چیز جز در معصیت خدا اطاعتش

کند، و حق فرزند بر پدر آن که نام نیک برایش انتخاب کند، تربیتش را خوب و قرآن را تعلیمش دهد.

۴۰۰- چشم زخم حق است و توصل به نیروهای غیر طبیعی حق است، سحر حق است فال نیک حق است.

اما فال بد حق نیست، واگیری (خرافی) حق نیست، بوی خوش و غسل و سواری و نگاه به سبزه، حرز و نگهبان (و مایه قوت و نشاط است).

۴۰۱- هماهنگی با اخلاق و رسوم مردم در موارد مشروع مایه امتیاز از دشمنی و کینه های آنان است.

۴۰۲- امام به یکی از افراد که در حضورش سخن نامناسب و کوچکی گفت، فرمود: پیش از پر در آوردن، پرواز کردی و هنوز بالغ نشده به بانگ آمدی.

شریف رضی رحمه الله می گوید: منظور از «شکیر» در این جا نخستین پرهایی است که بر بال پرنده می‌روید، پیش از آن که قوی و محکم شود و «سقب» شتر نابالغ است و شتر معمولاً پیش از رسیدن به بلوغ، آن فریاد مخصوص را سر نمی‌دهد.

۴۰۳- کسی که به کارهای مختلف پردازد، نقشه‌ها و پیش بینیهایش به جایی نمی‌رسد.

۴۰۴- در پاسخ این سؤال که معنای «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» چیست؟ فرمود:

ما با خداوند و در عرض مالکیت او مالک چیزی نیستیم و مالک نمی‌شویم جز آنچه او تملیک ما کرده باشد، پس هر گاه نیرو و قدرت یا مالی را به ما بخشد ما را مکلف به وظایفی ساخته، در حالی که خود او از ما نسبت به آن سزاوارتر است و هر گاه آن را از ما بگیرد، تکلیفش را از ما برداشته است.

۴۰۵- امام متوجه شد «عمار بن یاسر» با «مغیره بن شعبه» بحث می‌کند و پاسخ او را می‌دهد، به او فرمود:

«ای عمار! او را رها کن، چرا که او از دین به مقداری اخذ کرده که به دنیا نزدیکش سازد، و عمداً حق را بر خود مشتبه ساخته، تا شبهات را بهانه لغزشها و خلافهایش قرار دهد.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۳۹

۴۰۶- چه خوب است تواضع و فروتنی ثروتمندان در برابر فقرا برای رسیدن به پاداش الهی و از ان بهتر بی‌اعتنایی و تکبر مستمندان در برابر اغنیا به خاطر تکیه به خداست.

۴۰۷- خداوند عقل را در وجود کسی ودیعه نهاده، جز این که روزی به وسیله آن او را نجات خواهد داد.

۴۰۸- آن کس که با حق گلاویز شود حق او را بر زمین خواهد کوبید.

۴۰۹- قلب، کتاب دیده است.

۴۱۰- پرهیزکاری رئیس اخلاق و صفات پسندیده است.

۴۱۱- لبه تیز زبانت را بر ضد کسی که سخن بر زبانت نهاده به کار مگیر، همچنین بلاغت سخنت را بر ضد کسی که فن سخنوری به تو آموخته صرف مکن!

۴۱۲- در تأدیب خویشتن همین بس که از آنچه بر دیگران نمی‌پسندی اجتناب ورزی.

۴۱۳- یا شکیبایی آزادگان داشته باش و گرنه همچون جاهلان بی‌خبر خود را به فراموشی زن.

۴۱۴- و در خبر دیگری آمده که امام به اشعث بن قیس به عنوان تسلیت فرزندش فرمود:

یا همچون مردان بزرگوار شکیبایی کن و گرنه همچون بهایم خود را به غفلت زن.

۴۱۵- امام در توصیف دنیا فرموده است:

مغرور می‌کند و زیان می‌رساند و می‌گذرد. خداوند نه دادن آن را به عنوان پاداش دوستانش پذیرفته و نه گرفتن آن را به عنوان کیفر دشمنانش. اهل دنیا همچون کاروانی هستند که هنوز رحل اقامت نینداخته‌اند، قافله سالار فریاد می‌زند (کوچ کنید و آنها کوچ می‌کنند).

۴۱۶- به فرزندش امام حسن علیه السلام فرمود: چیزی از دنیا بعد از خود باقی مگذار، زیرا آنچه باقی می‌گذاری برای یکی از دو کس خواهد بود، یا شخصی است که آن را در اطاعت خداوند صرف می‌کند و سعادت‌مند می‌گردد به همان چیزی که تو به خاطر آن شقاوت یافته‌ای و یا شخصی است که آن را در معصیت خداوند به کار می‌گیرد و به وسیله آنچه تو برای او اندوخته‌ای، شقاوت‌مند می‌شود. بنابراین تو معاون او در گناه بوده‌ای. هیچ کدام از این دو، لیاقت ندارند که تو آنها را بر خود مقدم داری.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این سخن به گونه دیگری نیز نقل شده و آن این است که:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۴۱

امّا بعد! آنچه از دنیا هم اکنون در اختیار تو است، قبلاً در دست دیگری بوده و بعد از تو نیز به دیگران می‌رسد، تو اموال را برای یکی از دو کس گرد می‌آوری: یکی آن که در اطاعت خداوند مصرف می‌کند و سعادت‌مندیش به چیزی خواهد بود که تو با آن شقاوت‌مند شدی و دیگری آن که آن را در طریق نافرمانی خداوند به کار می‌اندازد که این موجب شقاوت تو خواهد بود، به خاطر آنچه برای او جمع کرده‌ای، و هیچ کدام از این دو کس اهلیت آن را ندارند که تو آنان را بر خود مقدم داری و نه این که بار او را بر دوش بکشی؛ بنابراین برای گذشتگان رحمت خدا و برای بازماندگان رزق پروردگار را طلب کن!

۴۱۷- کسی در حضور امام علیه السلام از روی غفلت و بی‌خبری گفت استغفرالله امام فرمود: مادرت بر تو بگرید، آیا می‌دانی استغفار یعنی چه؟ استغفار مقام بلند مرتبگان است و آن یک کلمه است، اما شش معنا و مرحله دارد: نخست پشیمانی از گذشته، دوم تصمیم بر ترک همیشگی در آینده، سوم این که حقوقی را که از مردم ضایع کرده‌ای به آنها بازگردانی، بطوری که هنگام ملاقات پروردگار حقی بر تو نباشد، چهارم این که هر واجبی که از تو فوت شده، حق آن را به جای آوری (قضا کنی)، پنجم آن که گوشتهایی که در اثر حرام بر اندامت روییده، با اندوه بر گناه آب کنی تا چیزی از آن باقی نماند و گوشت تازه به جای آن بروید، و ششم آن که به همان اندازه که شیرینی معصیت و گناه را چشیدی زحمت طاعت را نیز بچشی، پس از انجام این مراحل می‌گویی: «اسْتَغْفِرُ الله».

۴۱۸- حلم و بردباری، قوم و عشیره است.

۴۱۹- بیچاره فرزند آدم! سرآمد زندگیش نامعلوم، علل بیماریش ناپیدا، کردارش در جایی محفوظ، پشه او را می‌آزارد، گلوگیری آب و یا غذایی او را می‌کشد و عرق، او را متعفن و بدبو می‌سازد.

۴۲۰- نقل شده است که آن حضرت در میان اصحابش نشسته بود، زن صاحب جمالی از آنجا عبور کرد، چشم حاضران به آن زن افتاد، امام علیه السلام فرمود:

چشمان این مردان سخت در طلب است و این مایه تحریک و هیجان است، بنابراین هرگاه یکی از شما نگاهش به زن صاحب جمالی افتاد، با همسر خود آمیزش کند چرا که این زنی است همچون آن.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۴۳

یکی از خوارج که حاضر بود گفت: «خداوند این کافر را بکشد چقدر دانا و فقیه است!» اصحاب از جای پریدند که او را به قتل برسانند ولی امام فرمود:

آرام! جواب دشنام دشنام است و یا گذشت از گناه، (نه اعدام).

۴۲۱- آن مقدار از عقلت تو را کفایت می‌کند، که راههای گمراهی را از راه سعادت برایت واضح سازد.

۴۲۲- کار نیک را انجام دهید و هیچ مقدار از آن را کم مشمارید، چرا که کوچک آن بزرگ و کمش بسیار است و نباید هیچ کدام از شما بگویید، فلان کس در انجام کار خیر از من سزاوارتر است، که به خدا سوگند چنین خواهد شد، زیرا خوب و بد را اهلی است که هر گاه که آن را واگذارید، دیگران به جای شما انجام می‌دهند.

۴۲۳- آن کس که درونش را اصلاح کند، خداوند ظاهرش را اصلاح می‌نماید و هر کس برای دینش کار کند، خداوند دنیایش را کفایت می‌کند، و آن کس که میان خود و خدایش را نیکو گرداند خداوند رابطه بین او و مردم را نیکو خواهد کرد.

۴۲۴- حلم پرده‌ای است پوشنده و عقل شمشیری است برنده، بنابراین عیوب اخلاقی را با حلم بپوشان و هوسهای سرکشت را با عقلت بکش!

۴۲۵- خداوند بندگانی دارد که نعمتهای خاصی به آنها بخشیده تا دیگر بندگان از آن بهره گیرند، به همین جهت مادام که از این نعمتها بذل می‌کنند، خدا آن را در دستشان ثابت می‌دارد، اما هنگامی که بخل ورزند، از آنها می‌گیرد و به دیگران می‌دهد.

۴۲۶- شایسته نیست که انسان به دو خصلت اطمینان پیدا کند: سلامت و ثروت، چرا که دیده شده انسان تندرست، ناگاه بیمار و شخص ثروتمند یک باره فقیر و مستمند شده است.

۴۲۷- کسی که حاجت خود را نزد مؤمنی برد، گویا نزد خدا برده و کسی که نزد کافری برد، گویی از خدایش شکایت کرده است.

۴۲۸- امام در یکی از عیدها فرمود: امروز تنها روز عید کسانی است که روزه آنها مقبول در گاه خدا و عبادتهای شبانه آنان مورد پذیرش او قرار گرفته و هر روز در آن نافرمانی خدا نشود، آن روز عید است (و هر روز که گناه نکنی، روز عید توست).

۴۲۹- بزرگترین حسرتها در روز قیامت، حسرت شخصی است که ثروتی را از راه حرام به دست آورده

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۴۵

و آن را برای کسی به ارث گذاشته که در راه خدا انفاق کرده است و خدا به خاطر این مال او را داخل بهشت و شخص اول را به خاطر همان وارد جهنم گردانیده است.

۴۳۰- زیانمندترین مردم در معاملات و نومیدترین آنها در تلاش و سعی، کسی است که خویشتن را در راه به دست آوردن مال فرسوده کرده ولی مقدرات او را در رسیدن به خواسته‌اش یاری نکرده‌اند. از دنیا با حسرت آن بیرون رفته و در آخرت با گناه آن گام نهاده است.

۴۳۱- روزی بر دو گونه است: یکی آن که انسان را می‌جوید و دیگری آن که انسان آن را می‌جوید.

کسی که دنیا را طلب کند، مرگ او را می‌طلبد تا او را از دنیا خارج سازد و کسی که طالب آخرت است دنیا در طلب او بر می‌آید تا روزی کامل خود را از آن برگیرد.

۴۳۲- دوستان خدا کسانی هستند که به باطن دنیا می‌نگرند، زمانی که مردم به ظاهر آن نگاه می‌کنند و به آینده آن مشغولند در حالی که مردم به امروز آن سرگرمند و لذا اموری را که می‌ترسند سرانجام قاتل آنها باشد، از میان می‌برند و آنچه را می‌دانند عاقبت آنها را ترک می‌گویند به دست فراموشی می‌سپارند؛ آنچه را دیگران بسیار می‌بینند، کم می‌شمارند و رسیدن به آن را از دست دادن محسوب می‌کنند، دشمنند با آنچه دنیا پرستان صلحند و صلحند با آنچه آنها دشمنند.

قرآن به وسیله آنها فهمیده می‌شود و آنها نیز به وسیله قرآن می‌فهمند، قرآن به وسیله آنها برپا است، همان گونه که آنها به وسیله قرآن نیز برپا هستند؛ بالاتر از امید خود، امیدی نمی‌بینند و برتر از آنچه می‌ترسند، مایه ترسی سراغ ندارند (اشاره به خشنودی و

خشم پروردگار است).

۴۳۳- پیوسته از قطع لذتها و بقای مسؤولیتهای آن یاد کنید.

۴۳۴- آزمایش کن تا دشمنش داری! (یعنی بسیار می‌شود که ظاهر اشخاص جلب توجه می‌کند، اما پس از آزمایش مورد نفرت قرار می‌گیرند).

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: بعضی این سخن را از پیامبر صلی الله علیه و آله می‌دانند، ولی آنچه تقویت می‌کند که این سخن از امیرمؤمنان است، جریانی است که «ثعلب» از «ابن اعرابی» نقل کرده که مأمون گفته: اگر نه این بود که علی علیه السلام فرموده: «الْحُبُّ تَقْلَلُهُ» من می‌گفتم «أَقْلَهُ تَحْبُرُ» (دشمنش بدار تا او را بیازمایی).

۴۳۵- چنین نیست که خداوند در شکر را بر بنده‌ای بگشاید، ولی در فزونی را بر او ببندد،

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۴۷

و همچنین امکان ندارد که باب دعا را بر کسی بگشاید و در اجابت را بر رویش ببندد و ممکن نیست در توبه را به روی کسی باز کند و در آمرزش را به رویش مسدود سازد.

۴۳۶- شایسته‌ترین مردم به کرم و بزرگواری، کسی است که بزرگواران به واسطه او شناخته شوند (معرف بزرگواران، خود باید بزرگوارتر باشد).

۴۳۷- از امام علیه السلام پرسیدند از این دو کدام برترند: عدالت؛ یا سخاوت؟ فرمود:

عدالت هر چیز را در جای خود قرار می‌دهد، ولی سخاوت آن را از مسیرش فراتر می‌برد: عدالت، قانونی همگانی است، ولی سخاوت جنبه خصوصی دارد، بنابراین عدالت شریفتر و برتر است.

۴۳۸- مردم دشمن آنند که نمی‌دانند.

۴۳۹- تمام زهد در دو جمله از قرآن آمده است. خداوند می‌فرماید: «تا بر گذشته تأسف مخورید و نسبت به آینده شاد و دلیند نباشید».[۱۰۹] بنابراین آن کس که غم گذشته نمی‌خورد و نسبت به آینده شاد و دلیند نیست هر دو جانب زهد را در اختیار گرفته (اشاره به این که حقیقت زهد ترک وابستگیها و اسارتها در چنگال گذشته و آینده است).

۴۴۰- بسا خوابهای شب که تصمیمهای روز را از بین برده (اشاره به این که با گذشت یک شب گاهی انسان تغییر عقیده می‌دهد).

۴۴۱- پستهای مهم، میدان مسابقه و آزمایش مردان است (این جاست که کفالت و استعداد و مدیریت و صدق و امانت افراد آشکار می‌شود).

۴۴۲- هیچ شهری برای تو شایسته‌تر از شهری دیگر نیست. بهترین شهرها شهری است که تو را پذیرا شود (و وسایل پیشرفت تو را فراهم سازد).

۴۴۳- هنگامی که خبر شهادت «مالک اشتر» رحمه الله علیه به امام علیه السلام رسید، فرمود:

مالک، اما چه مالکی! به خدا سوگند اگر کوه بود، یکتا بود و اگر سنگ بود، سرسخت و محکم بود، هیچ مرکبی نمی‌توانست از کوهسار وجودش بالا رود و هیچ پرنده‌ای به اوج آن راه نمی‌یافت.

شریف رضی رحمه الله می‌فرماید: «فند» به کوه تک و تنها گفته می‌شود.

۴۴۴- کار کم اما مستمر و پرنشاط بهتر از کار بسیار و ملالت آور (و موقت) است.

۴۴۵- هرگاه در انسانی خوی و خصلت برانده‌ای باشد، انتظار همانندهایش را نیز داشته باشید.

۴۴۶- امام در سخنی که بین او و غالب بن صعصعه، پدر «فرزدق» رد و بدل شده چنین فرمود:

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۴۹

شتران فراوانت چه شدند؟

عرض کرد ای امیرمؤمنان! حقوق واجب (زکات) آنها را پراکنده ساخت! امام فرمود: این بهترین راه مصرف آنها بود.

۴۴۷- آن کس که بدون آگاهی (از احکام اسلام) به تجارت پردازد، در ربا غوطه‌ور خواهد شد.

۴۴۸- کسی که مصایب کوچک را بزرگ شمارد، خداوند او را به مصیبت‌های بزرگ مبتلا می‌سازد.

۴۴۹- کسی که برای خود شخصیت قائل است، شهواتش در پیش او خوار و ذلیل خواهند بود. (اشاره به این که تسلیم هوا و هوس شدن شخصیت انسان را خرد می‌کند).

۴۵۰- هر شوخی که انسان می‌کند مقداری از عقل خود را با آن از دست می‌دهد (اشاره به افراط و زیاده روی در مزاح است و گرنه مزاح به صورت معتدل، نه تنها مذموم نیست بلکه پیشوایان اسلام خود آن را انجام می‌دادند).

۴۵۱- بی میلی تو نسبت به آن کس که به تو علاقه‌مند است، دلیل کمی بهره تو در دوستی است و تمایل تو نسبت به کسی که بی اعتناست سبب خواری توست.

۴۵۲- غنا و فقر آن گاه آشکار می‌شود که اعمال ما بر خدا عرضه شود.

۴۵۳- «زبیر» همواره از ما اهل بیت بود تا آن زمان که فرزند شومش عبدالله نشو و نما کرد.

۴۵۴- انسان را با تکبر چکار؟ در آغاز نطفه بود و سرانجام مرداری است. نه می‌تواند به خود روزی دهد و نه مرگ را از خود براند.

۴۵۵- از امام پرسیدند: برترین شعرای عرب کیست؟

فرمود:

شاعران همه یک روش نداشتند و در یک مسیر به مسابقه پرداخته‌اند تا پیشگام آنها مشخص شود و اگر به ناچار باید به این سؤال پاسخ داد، باید گفت: آن سلطان گمراه، یعنی «امرء القیس» بر همه مقدم است.

۴۵۶- آیا آزاد مردی پیدا می‌شود که این ته مانده دنیا را به اهلش واگذارد؟ بدانید جان شما بهایی جز بهشت ندارد، به کمتر از آن نفروشید.

۴۵۷- دو گرسنه‌اند که هرگز سیر نمی‌شوند: طالب علم و طالب دنیا.

۴۵۸- ایمان آن است که راستگویی را در آن‌جا که به تو زیان می‌رساند، بر دروغ در آن‌جا که سود دارد مقدم داری، و این که گفتارت بیش از عملت نباشد و دیگران که به هنگام سخن درباره دیگری از خدا بترسی.

۴۵۹- مقدرات بر نقشه و حسابگری پیروز می‌گردد، تا آن‌جا که (گاهی) آفت و بلا در تدبیر است.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: همین مضمون (در شماره ۱۶) با عبارت دیگری گذشت.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۵۱

۴۶۰- بردباری و خونسردی (در برابر حوادث) فرزندان دو قلوبی هستند که از همت بلند متولد شده‌اند.

۴۶۱- غیبت، آخرین کوشش شخص ناتوان است.

۴۶۲- بسیاری کسانانی که به خاطر تعریف و تمجید فریب می‌خورند.

۴۶۳- دنیا برای غیرش آفریده شده نه برای خودش (اشاره به این که هدف از آفرینش این جهان تکامل و آمادگی برای زیستن در آن جهان است).

۴۶۴- بنی‌امیه زمان معینی مهلت دارند تا به تاخت و تاز خود در آن مشغول باشند و همین که بین آنها اختلاف افتاد دشمنان گفتار صفتشان آنها را فریب می‌دهند و بر آنان پیروز می‌گردند.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «مروء» (بر وزن منبر) از ماده «ارواد» به معنای مهلت است و این از فصیح‌ترین تعبیرات است. گویا

امام علیه السلام مهلتی را که آنها برای حکومت دارند، تشبیه به میدان مسابقه کرده که مسابقه دهندگان با نظم و ترتیب در یک مسیر به سوی هدفی پیش می‌روند، اما هنگامی که به هدف رسیدند نظام آنها به هم می‌خورد.

۴۶۵- امام علیه السلام در مدح و ستایش انصار فرموده است: به خدا سوگند آنها اسلام را همچون فرزند در دامانشان پرورش دادند، با دستهای گشاده و پرسخاوت و زبانهای گویا و منطق کوبنده، با این که نیاز مادی به آن نداشتند.

۴۶۶- چشم، حافظ نشیمنگاه است (اشاره به این که هنگامی که انسان به خواب می‌رود وضوی او باطل می‌شود).

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این از استعارات شگفت‌انگیز است. امام نشیمنگاه را به مشک، تشبیه کرده و چشم را به بندی که سر مشک را به وسیله آن می‌بندند، که هرگاه بند را رها کنند مشک نمی‌تواند آنچه در آن است نگه دارد. مشهور این است که این سخن از پیامبر صلی الله علیه و آله است ولی عده‌ای آن را از امیرمؤمنان نقل کرده‌اند، این را «مبرد» در کتاب «مقتضب» در باب اللفظ بالحروف آورده. و ما در کتاب «مجازات آثار النبویه» درباره این استعاره سخن گفته‌ایم.

۴۶۷- امام علیه السلام در ضمن یکی از سخنانش فرمود: سرپرستی (الهی)، بر آنها حکومت کرد، حق را برپا داشت و خود بر جاده حق گام بر می‌داشت تا آن جا که دین گلوگاه خود را بر زمین نهاد (اشاره به قیام پیامبر صلی الله علیه و آله و قدرت و سیطره اسلام است، زیرا این تعبیر معمولاً درباره شتر به هنگام استراحت گفته می‌شود که پس از رسیدن به مقصد می‌خوابد و گردن خود را بر زمین می‌نهد).

۴۶۸- زمانی در پیش است بسیار سخت و گزنده که ثروتمندان بر آنچه در دست دارند دندان می‌فشارند، در حالی که چنین دستوری به آنها داده نشده است. خداوند سبحان می‌فرماید:

«احسان و بخشش بین خود را فراموش نکنید». [۱۱۰] در آن زمان اشرار و بدان را بلند مرتبه و نیکان را خوار می‌کنند و مردم بینوا، هستی خود را از روی اضطرار به قیمت کم می‌فروشند و متمکنان از آنها می‌خرند، در حالی که پیامبر صلی الله علیه و آله از چنین معامله‌ای نهی کرده است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۵۳

۴۶۹- دو کس در مورد من هلاک خواهند شد: دوست غلو کننده و دشمن بهتان زننده دروغگو.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این عبارت همانند عبارت دیگری است (سخن شماره ۱۱۷) که از امام نقل شده است: «هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُجِبُّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ».

۴۷۰- از امام درباره توحید و عدل سؤال کردند، فرمود:

توحید آن است که خدای را در وهم و اندیشه نیاوری و عدل آن است که او را متهم نسازی (اشاره به این که ذات خدا در اندیشه هیچ کس نمی‌گنجد و او در تقسیم نعمتهایش کاملاً عادل است).

۴۷۱- نه سکوت از بیان حق، خوب است و نه سخن گفتن با جهل.

۴۷۲- امام علیه السلام در دعایی که برای درخواست باران نموده، چنین گفته: بار خداوندا! به وسیله ابرهای رام، به ما باران عنایت کن نه به وسیله ابرهای سرکش.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: این از کلمات فصیح و شگفت‌انگیز است، زیرا امام ابرهای پر سر و صدا را که توأم با رعد و برق و صاعقه و طوفان است، تشبیه به شتران سرکشی کرده که بارهای خود را می‌افکنند و سواران خویش را به زمین می‌کوبند، ولی ابرهای خالی از این هیاهو را به شتران رام تشبیه فرموده که به راحتی می‌توان شیر آنها را دوشید و بر آنها سوار شد.

۴۷۳- به آن حضرت عرض شد: اگر محاسنت را رنگ و خضاب می‌کردی بهتر بود در پاسخ فرمود:

خضاب و رنگ بستن زینت است ولی ما عزا داریم (منظور امام وفات پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله بوده است).

۴۷۴- مجاهد شهید در راه خدا اجرش بیشتر از کسی نیست که قدرت بر گناه دارد اما خویشتنداری می‌کند، چنین شخص خویشتندار نزدیک است که فرشته‌ای از فرشتگان خدا باشد.

۴۷۵- قناعت، ثروت پایان‌ناپذیر است.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: بعضی این سخن را از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل کرده‌اند.

۴۷۶- امام علیه السلام این سخن را به «زیاد بن ابیه» هنگامی که او را جانشین «عبدالله بن عباس» در منطقه فارس قرار داد، در ضمن یک سخن طولانی که در زمینه نهی از افزایش خراج و مالیات بیان کرد، فرمود:

عدالت را پیشه کن و از خشونت و سختگیری بی‌جا و ستمگری پرهیز، چرا که سختگیری موجب فرار مردم از منطقه و ظلم و ستم، دعوت به مبارزه مسلحانه می‌کند.

۴۷۷- بدترین و خطرناک‌ترین گناه، گناهی است که انجام دهنده‌اش آن را کوچک بشمرد.

۴۷۸- خداوند از جاهلان پیمان‌فراگیری علم نگرفته، مگر آن که قبلاً از دانشمندان، پیمان‌تعلیم دادن گرفته است.

نهج البلاغه با ترجمه فارسی روان، ترجمه، ص: ۸۵۵

۴۷۹- بدترین برادران (دوستان) کسی است که برای پذیرایی او خود را به زحمت بیفکند.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: تکلف و تکلیف همواره با مشقت توأم است، بنابراین دوست پر توقع که انسان را به تکلف و می‌دارد، مایه شر است پس او شرّ الاخوان محسوب می‌شود.

۴۸۰- به خشم در آوردن و شرمنده ساختن دوست، مقدمه جدایی از اوست.

شریف رضی رحمه الله می‌گوید: «حشم» و «احشم» یعنی او را به غضب در آورد و بعضی گفته‌اند:

یعنی او را شرمنده ساخت و «احتشم» به معنای طلب چنین حالتی است و مسلماً چنین کاری مقدمه جدایی است.

شریف رضی در پایان این باب چنین می‌گوید: این آخرین قسمت از سخنان برگزیده امام امیرمؤمنان علی علیه السلام است که توفیق جمع آوری آن را یافتیم و خداوند سبحان را بر این که منت بر ما گذاشت و چنین توفیقی را مرحمت فرمود، سپاس می‌گوییم، توفیق برگردآوری این سخنان پراکنده و نزدیک ساختن آنها به یکدیگر در یک مجموعه.

و ما از آغاز تصمیم گرفتیم که در آخر هر باب صفحات سفیدی را به کتاب ملحق سازیم تا هر وقت به کلام تازه‌ای برخوردیم، در آن جای دهیم و یا هرگاه به تفسیر تازه‌ای درباره سخنان امام دست یافتیم، آن را به این بحثها ملحق سازیم.

تنها از الله توفیق می‌طلبیم و بر او تکیه می‌کنیم و او ما را کافی است و بهترین سرپرستان است.

و این در ماه رجب سنه ۴۰۰ هجری است. درود خداوند بر سید و مولای ما محمد صلی الله علیه و آله خاتم پیامبران و هدایت کننده به بهترین راهها و بر خاندان پاک و یارانش باد، که ستارگان ایمان و یقینند.

پایان

[۱] (۱). در سال ۳۵۹ هجری قمری در بغداد در منزل ابواحمد حسین بن موسی (۳۰۴-۴۰۰) از بانویی پاک یعنی «فاطمه» دختر

حسین بن ابی محمد اطروش» کودکی چشم به جهان گشود که او را «محمد» نام گذاردند و بعدها به «شریف رضی» ذوالحسین معروف گردید. او در تمام آنچه از نیاکان پاک خود به ارث برده بود نمونه و شخصی ممتاز شد.

مرحوم سید رضی (ره) از اساتید بزرگ همچون «شیخ مفید» متوفای ۴۱۳ «ابن نباته» متوفای ۳۹۴ «هارون بن موسی تلعبیری» متوفای ۳۸۵ و «ابو علی فارسی» متوفای ۳۷۷ و «عبدالله بن مرزبان» نحوی معروف به «سیرافی» متوفای ۳۶۸ استفاده کرده است. پدر شریف رضی (که طبق قانون وراثت قسمت قابل ملاحظه‌ای از فضایل او به فرزندش رسیده) مردی با شخصیت و صاحب نفوذ و متفکر بود و شاید به همین جهت بود که «عضدالدوله» از نفوذ اجتماعی او به وحشت افتاد و دستور داد او را به زندان بيفکنند و تا زنده بود او را آزاد نساخت، هنگامی که عضدالدوله از دنیا رفت و فرزندش «شرف الدوله» به حکومت رسید دستور داد وی را از زندان آزاد کنند.

و در همان ایام زندان بود که مادر سیدرضی سرپرستی آنها را به عهده داشت و دست او و برادرش سید مرتضی را گرفت و برای درس خواندن به شیخ مفید سپرد.

شریف رضی (ره) «نقابت» و سرپرستی طالبین و امارت کاروان‌های حج در مملکت اسلامی و نظر به مظالم و امور حسیه را در سال ۳۸۰ به عهده گرفت؛ در حالی که ۲۱ بهار از عمرش بیش نگذشته بود، «بهاء الدوله» تمام امور طالبین را در تمام بلاد اسلامی در سال ۴۰۳ به عهده او گذاشت، و «نقیب النقباء» خوانده شد که گفته‌اند: از میان اهل بیت پیامبر جز امام علی بن موسی الرضا علیه السلام دیگری این منصب را نیافته است.

قرآن را در مدت کوتاهی پس از آن که سی سال از عمرش گذشته بود، حفظ کرد و در «فقه» و احکام قوی و نیرومند بود. م ض شریف رضی (ره) در ششم محرم سال ۴۰۶ هجری از جهان چشم بریست. به هنگام وفاتش شخصیت‌های مهم از هر طبقه پیاده و پابرنه در منزل او حاضر شدند و در خانه‌اش که در محله کرخ قرار داشت، مراسم فوق‌العاده‌ای برگزار شد و پس از مدتی جسد او را به کربلا منتقل ساختند و او را کنار قبر پدرش دفن نمودند و آنچنان که از تاریخ بر می‌آید قبر او از آغاز در حائر مقدس امام حسین علیه السلام معروف و مشهور بوده است.

سید مرتضی برادر سیدرضی بر جنازه او حضور نیافت و بر او نماز نخواند، همچنان با ناراحتی فراوان به سوی قبر امام موسی بن جعفر علیه السلام حرکت کرد و برای تخفیف امواج غم و اندوه در کنار قبر امام هفتم نشست. شعرای بسیاری پس از مرگ برایش مرثیه سرودند.

[۲] (۱). سوره بقره، آیه ۳۴.

[۳] (۲). سوره حج، آیه ۳۸.

[۴] (۱). سوره آل عمران، آیه ۹۷.

[۵] (۱). سوره قصص، آیه ۸۳.

[۶] (۱). سوره انعام، آیه ۳۸.

[۷] (۱). سوره نساء، آیه ۸۲.

[۸] (۱). سوره ابراهیم، آیه ۳۰.

[۹] (۱). سوره انفال، آیه ۶.

[۱۰] (۱). سوره انعام، آیه ۵۶.

[۱۱] (۱). سوره محمد، آیه ۳۵.

[۱۲] (۱). سوره ص، آیه ۸۸.

[۱۳] (۱). سوره ق، آیه ۲۱.

[۱۴] (۱). سوره نحل، آیه ۸۹.

- [۱۵] (۱) .سوره تکویر، آیه ۲۶.
- [۱۶] (۱) .سوره شعراء، آیه ۹۸.
- [۱۷] (۱) .سوره انبیاء، آیه ۲۶.
- [۱۸] (۱) .سوره آل عمران، آیه ۲۶.
- [۱۹] (۱) .سوره هود، آیه ۴۹.
- [۲۰] (۱) .سوره مؤمنون، آیه ۳۰.
- [۲۱] (۱) .سوره کهف، آیه ۴۵.
- [۲۲] (۱) .سوره فضلت، آیه ۱۵.
- [۲۳] (۲) .سوره انبیاء، آیه ۱۰۴.
- [۲۴] (۱) .سوره آل عمران، آیه ۱۰۲.
- [۲۵] (۱) .سوره شوری، آیه ۲۸.
- [۲۶] (۱) .سوره نساء، آیه ۵۹.
- [۲۷] (۱) .خوارج عقیده داشتند: هر کس گناه کبیره‌ای انجام دهد کافر می‌گردد و از اسلام خارج می‌شود.
- [۲۸] (۱) .سوره لقمان، آیه ۳۴.
- [۲۹] (۱) .مفهوم این ضرب المثل آن است که: نقشه‌ای برای آنها طرح کنم که راه فرار از آن را نداشته باشند.
- [۳۰] (۱) .سوره نوح، آیات ۱۰-۱۲.
- [۳۱] (۱) .سوره آل عمران، آیه ۲۶.
- [۳۲] (۱) .اقتباس از آیه ۷ سوره هود.
- [۳۳] (۱) .سوره اسراء، آیه ۹.
- [۳۴] (۱) .سوره فاطر، آیه ۱۴.
- [۳۵] (۱) .سوره عنکبوت، آیات ۱ و ۲.
- [۳۶] (۱) .سوره قصص، آیه ۲۶.
- [۳۷] (۱) .سوره فاطر، آیه ۸.
- [۳۸] (۱) .سوره مؤمنون، آیه ۱۲ و ۱۳.
- [۳۹] (۱) .سوره فصلت، آیه ۳۰.
- [۴۰] (۱) .سوره نساء، آیه ۴۸.
- [۴۱] (۱) .سوره آل عمران، آیه ۱۸۲.
- [۴۲] (۱) .سوره هود، آیه ۹۵.
- [۴۳] (۱) .سوره طلاق، آیه ۲.
- [۴۴] (۱) .سوره محمّد، آیه ۲۴۵.
- [۴۵] (۲) .سوره بقره، آیه ۲۴۵.
- [۴۶] (۳) .سوره هود، آیه ۷.
- [۴۷] (۴) .سوره حدید، آیه ۲۱.

- [۴۸] (۱) .سوره رعد، آیه ۱۵.
- [۴۹] (۱) .سوره مریم، آیه ۳۵.
- [۵۰] (۱) .سوره زمر، آیه ۷۳.
- [۵۱] (۲) .سوره فتح، آیه ۲۶.
- [۵۲] (۱) .سوره سبأ، آیه ۱۳.
- [۵۳] (۱) .سوره دخان، آیه ۲۹.
- [۵۴] (۲) .سوره ص، آیات ۷۱-۷۴.
- [۵۵] (۱) .سوره حجر، آیه ۳۹.
- [۵۶] (۱) .سوره مؤمنون، آیات ۵۵ و ۵۶.
- [۵۷] (۱) .سوره سبأ، آیه ۳۵.
- [۵۸] (۱) .سوره نحل، آیه ۱۲۸.
- [۵۹] (۱) .سوره مجادله، آیه ۱۹.
- [۶۰] (۱) .سوره ابراهیم، آیه ۴۲.
- [۶۱] (۱) .سوره نساء، آیه ۱۰۳.
- [۶۲] (۲) .سوره مدثر، آیات ۴۲-۴۳.
- [۶۳] (۳) .سوره نور، آیه ۳۷.
- [۶۴] (۴) .سوره طه، آیه ۳۲.
- [۶۵] (۱) .سوره احزاب، آیه ۷۲.
- [۶۶] (۱) .سوره شعراء، آیه ۱۵۷.
- [۶۷] (۲) .سوره بقره، آیه ۱۵۶.
- [۶۸] (۱) .سوره نازعات، آیه ۲۶.
- [۶۹] (۱) .«افزون‌طلبی (و تفاخر) شما را به خود مشغول داشته (و از خدا غافل نموده) است تا آن‌جا که به دیدار قبرها رفتید» و قبور مردگان خود را بر شمردید و به آنان افتخار کردید!»- سوره تکوین، آیه ۱ و ۲.
- [۷۰] (۱) .«و صبح و شام در آنها تسبیح او می‌گویند. مردانی که نه تجارت و نه معامله‌ای آنان را از یاد خدا غافل نمی‌کند»- سوره نور، آیات ۳۶ و ۳۷.
- [۷۱] (۱) .«ای انسان! چه چیز تو را در برابر پروردگار کریمت مغرور ساخته است؟»- سوره انفطار، آیه ۶.
- [۷۲] (۱) .سوره آل عمران، آیه ۲۶.
- [۷۳] (۱) .سوره یونس، آیه ۳۰.
- [۷۴] (۱) .سوره مؤمن، آیه ۷۸.
- [۷۵] (۱) .سوره اعراف، آیه ۸۸.
- [۷۶] (۱) .سوره نور، آیه ۳۲.
- [۷۷] (۲) .سوره آل عمران، آیه ۱۹۸.
- [۷۸] (۱) .این ضرب المثل مشابه این مثل فارسی است: «زیره به کرمان می‌برد».

- [۷۹] (۱) .سوره انفال، آیه ۷۵.
- [۸۰] (۲) .سوره اعراف، آیه ۳.
- [۸۱] (۱) .سوره احزاب، آیه ۱۸.
- [۸۲] (۲) .سوره هود، آیه ۸۸.
- [۸۳] (۱) .سوره هود، آیه ۸۳.
- [۸۴] (۱) .سوره ص، آیه ۳.
- [۸۵] (۱) .سوره مجادله، آیه ۲۲.
- [۸۶] (۱) .سوره نساء، آیه ۵۹.
- [۸۷] (۱) .سوره صف، آیه ۳.
- [۸۸] (۱) .سوره بقره، آیه ۱۵۶.
- [۸۹] (۱) .سوره اعراف، آیه ۸۷.
- [۹۰] (۱) .سوره حج، آیه ۲۵.
- [۹۱] (۱) .سوره احزاب، آیه ۱۵.
- [۹۲] (۱) .سوره انبیاء، آیه ۲۷.
- [۹۳] (۱) .سوره اعراف، آیه ۱۶۴.
- [۹۴] (۲) .سوره انفال، آیه ۲۸.
- [۹۵] (۱) .سوره آل عمران، آیه ۶۸.
- [۹۶] (۱) .سوره بقره، آیه ۱۹۷.
- [۹۷] (۱) .سوره بقره، آیه ۶۰.
- [۹۸] (۲) .سوره نساء، آیه ۱۱۰.
- [۹۹] (۳) .سوره ابراهیم، آیه ۷.
- [۱۰۰] (۴) .سوره نساء، آیه ۱۷.
- [۱۰۱] (۱) .سوره مائده، آیه ۹۳.
- [۱۰۲] (۱) .سوره قصص، آیه ۵.
- [۱۰۳] (۱) .سوره نحل، آیه ۹۰.
- [۱۰۴] (۱) .سوره اعراف، آیه ۱۳۸.
- [۱۰۵] (۱) .سوره مدثر، آیه ۳۸.
- [۱۰۶] (۲) .سوره حج، آیه ۱۱.
- [۱۰۷] (۱) .سوره اعراف، آیه ۹۰.
- [۱۰۸] (۲) .سوره یوسف، آیه ۸۸.
- [۱۰۹] (۱) .سوره حدید، آیه ۲۳.
- [۱۱۰] (۱) .سوره بقره، آیه ۲۳۷.

درباره مرکز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)

با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السلام): خدا رحم نماید بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیفزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند

بنادر البحار- ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹

بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در دلدادگی به اهل بیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف: دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت علیهم السلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز:

الف) چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی

ب) تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن همراه

ج) تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما، انیمیشن، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و ...

د) ایجاد سایت اینترنتی قائمیه www.ghaemiyeh.com جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی

دیگر

ه) تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای

و) راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۲۳۵۰۵۲۴)

ز) طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و ...

ح) همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند

مسجد جمکران و ...

ط) برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه
 ی) برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضور و مجازی) در طول سال
 دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه وفائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان
 تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت: ۲۳۷۳ شناسه ملی: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
 وب سایت: www.ghaemiyeh.com ایمیل: Info@ghaemiyeh.com فروشگاه اینترنتی:

www.eslamshop.com

تلفن ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳-۲۳۱۱) (۰۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور
 کاربران (۰۳۱۱)۲۳۳۳۰۴۵

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی
 جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح های توسعه ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز به فضل
 و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق
 روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایند انشاءالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳، شماره کارت: ۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳ و شماره حساب شبا: IR۹۰-۰۱۸۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۶۲۱
 ۵۳-۰۶۰۹ به نام مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان - خیابان مسجد سید
 ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام - هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنت غیبت ما، او را از ما جدا کرده
 است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می فرماید: «ای بنده بزرگوار
 شریک کننده برادرش! من در کرم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است،
 هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت‌ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلى الإمام العسکری علیه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست تر می داری: مردی
 اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می رسانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از
 پیروان ما را دارد، اما تو دریچه ای [از علم] را بر او می گشایی که آن بینوا، خود را بدان، نگاه می دارد و با حجت های خدای متعال،
 خصم خویش را ساکت می سازد و او را می شکند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رها کردن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی گمان، خدای متعال می فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی
 همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش
 از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند
 آزاد کردن بنده دارد».



مرکز تحقیقات و ترجمه

اصفهان

گامگاه

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

